

# اكتساب اللغة العربية

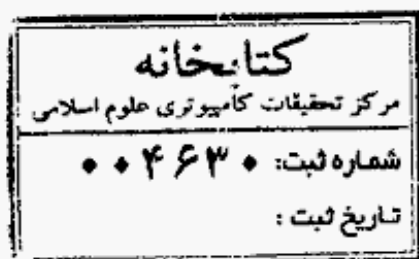
تأليف

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

(٣٥٦ هـ - ٤٩٧ هـ)

إعداد

مكتب تحقيق دار أحياء التراث العربي



الجزء الثالث

طبعة كاملة ومهذبة، مصححة، ملونة  
محققة على تسع مخطوطات ومزينة بفهارس شاملة

دار أحياء التراث العربي

بيروت - لبنان



وَلِلرَّاحِمِيَّاءِ الْفِرَاشِ الْعَرَبِيِّ

طَبْعَةٌ جَدِيدَةٌ مَصْحُوحَةٌ  
الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٩٩٤ مِلَادِي ١٤١٥/١٤ هِجْرِي

## ابسم الله الرحمن الرحيم الجزء الثالث من كتاب الأغاني

### ذكر قيس بن الخطيم وأخباره ونسبه

نسبه:

هو قيس بن الخطيم<sup>(١)</sup> بن عدي بن عمرو بن سود<sup>(٢)</sup> بن ظفر، ويكنى قيس أبا يزيد. أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد [قال حدثنا حماد]<sup>(٣)</sup> بن إسحاق عن أبيه قال:

أنشد ابن أبي عتيق قول قيس بن الخطيم:

يسسن شكسول<sup>(٤)</sup> النساء خلقتها حذوا<sup>(٥)</sup> فلا جبلة<sup>(٦)</sup> ولا قصف<sup>(٧)</sup>

/ فقال: لولا أن أبا يزيد قال: حذوا ما درى الناس كيف يحشون<sup>(٨)</sup> هذا الموضع.

[٢/٣]

أخذه بئار أبيه وجده واستعانه في ذلك بخدش بن زهير:

وكان أبوه الخطيم قتل وهو صغير، قتله رجل من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج، فلما بلغ قاتل أبيه، ونشبت لذلك حروب بين قومه وبين الخزرج وكان سببها.

فأخبرني علي بن سليمان الأنخفش قال أخبرني أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل قال:

كان سبب قتل الخطيم أن رجلاً من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج يقال له مالك اغتاله فقتله، وقيس يومئذ صغير، وكان عدي أبو الخطيم أيضاً قتل [قبله]<sup>(٩)</sup>، قتله رجل من عبد القيس<sup>(١٠)</sup>، فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثأره لم يزل يلتمس غرة من قاتل أبيه وجده في / المواسم حتى ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله، وظفر<sup>١٦٠</sup>

(١) سمي أبوه الخطيم لضربة كانت خطمت أنفه كما في «ديوانه» طبع لبيز سنة ١٩١٤ ص ١.

(٢) في أ، م وهامش ط: «سعد». وفي «خزانة الأدب» للبغدادي ج ٣ ص ١٦٨: «سواد».

(٣) هذه الجملة في ط، أ، م، د. وساقطة من باقي النسخ.

(٤) الشكول: الضروب.

(٥) الحذو: التقدير، ومنه حذو النعل بالنعل أي تقديرها على مثالها، يريد أنها بين ضروب النساء وسط لا هي بالسمنية ولا بالمهزولة.

وفي «ديوانه» و «اللسان» مادتي قصف وجبل: «قصد» وسيأتي بهذه الرواية في «الأغاني» غير مرة.

(٦) كذا في «ديوانه» و «اللسان» مادتي قصف وجبل ونسختي ط، د. والجبلة: الغليظة، من جبل كفرح فهو جبل وجبل. وفي ب، س: «جبلة» والجبلة: الضخمة.

(٧) القصف: دقة اللحم، وهو وصف بالمصدر.

(٨) كذا في د، ط، أ. وهي محرفة في سائر النسخ.

(٩) زيادة في م، أ.

(١٠) كذا في أغلب النسخ. وفي ب، س، ح، «بني عبد القيس».

بقاتل جَدَّه بذي المَعْجَاز<sup>(١)</sup>، فلما أصابه وَجَدَه في رَكْبٍ عَظِيمٍ من قومه، ولم يكن معه إلا رَهْطٌ من الأَوْس، فخرج حتى أتى حُدَيْفَةَ بْنَ بَدْرٍ الْفَزَارِيَّ، فاستنجد به فلم يُنْجِدْهُ، فأتى خِدَاشَ بْنَ زُهَيْرٍ فَتَهَضَّ معه ببني عامر حتى أتوا قاتلَ عديٍّ، فإذا هو واقفٌ على راحلته في السُّوقِ، فطعنَه قيسٌ بحَرْبَةٍ فقتله، ثم استمرَّ. فأرادَه رَهْطُ الرجلِ، فحالت بنو عامر دونَه؛ فقال في ذلك قيس بن الخطيم:

[٣/٣] / ثَارَتْ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ فَلَمْ أَضِغْ  
وَلَا يَسَّ أَشْيَاخُ جُعِلَتْ<sup>(٢)</sup> إِزَاءَهَا  
ضَرِبْتُ بِذِي الرُّجَّيْنِ<sup>(٣)</sup> رِبْقَةً<sup>(٤)</sup> مَالِكِ  
فَأَبْتُ بِنَفْسٍ قَدْ أَصَبْتُ شَفَاءَهَا  
وَسَامَحَنِي<sup>(٥)</sup> فِيهَا أَبْنُ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ  
خِدَاشٌ فَأَدَى نِعْمَةً وَأَفَاءَهَا  
طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرٍ  
لَهَا نَقْدٌ لَوْلَا الشُّعَاعُ<sup>(٦)</sup> أَضَاءَهَا  
مَلَكَتْ<sup>(٧)</sup> بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ<sup>(٨)</sup> فَتَقَّهَا  
يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

هذه رواية ابن الأعرابي عن المفضل. وأما ابن الكلبي فإنه ذكر أن رجلاً من قريش أخبره عن أبي عبيدة أن محمد بن عمار بن ياسر، وكان عالماً بحديث الأنصار، قال:

كان من حديث قيس بن الخطيم أن جَدَّه عدي بن عمرو قتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صَعَصَعَةَ يقال له مَالِكٌ، وقتل أباه الْخَطِيمَ بن عدي رجل من عبد القيس<sup>(٩)</sup> ممن يسكن هَجَرَ؛ وكان قيس يوم قُتِلَ أبوه صبيّاً صغيراً، وقُتِلَ الْخَطِيمَ قبل أن يَنَارَ بأبيه عدي؛ فخشيَتْ أم قيس على أبنها أن يخرج فيطلب بثأر أبيه وجده فيَهْلِكَ، فعمدت إلى كومة من تراب عند باب دارهم، فوضعت عليها أحجاراً تقول لقيس: هذا قبر أبيك وجَدَّك، فكان قيس لا يشك أن / ذلك على ذلك. ونشأ أَيْدَاً شَدِيدَ السَّاعِدَيْنِ، فَنَازَعَ يوماً فتى من فِثْيَانِ بني ظَفَرٍ، فقال له ذلك الفتى: والله لو جعلت شدة ساعدك على قاتل أبيك وجَدَّك لكان خيراً لك من أن تُخْرِجَهَا عَلَيَّ؛ فقال: ومن قاتل أبي وجدي؟ قال: سَلْ أَمَّاكَ تَخْبِرُكَ؛ فأخذ السيفَ ووضَعَ قائمَه على الأرض وذُبَابَه<sup>(١٠)</sup> بين يديه وقال لأمه: أخبريني مَنْ قَتَلَ أَبِي وجدي؟ قالت: ماتا كما يموت الناس وهذان قبراهما بالفناء؛ فقال: والله لَتُخْبِرِيَنِي<sup>(١١)</sup> مَنْ قَتَلَهُمَا أَوْ لَتَحَامِلَنَّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري؛ فقالت: أَمَا جَدُّكَ فقتله رجل من بني عمرو بن عامر بن

(١) ذو المعجاز: موضع بعرفة، وكانت تقام فيه في الجاهلية سوق من أسواق العرب.

(٢) جعلت إزاءها: جعلت القيم عليها، يقال: هو إزاء مال أي يقوم عليه ويتمهده.

(٣) في «ديوانه» وط، س: «بذي الزرين» والزر: حد السيف. والزج: الحديدة في أسفل الرمح. وقد ذكرت في شرح ديوانه رواية أخرى: «بذي الخرصين» وربما رجحها ما سيأتي بعد من حكاية قيس مع خدّاش وكيف كان قتله لمالك قاتل جده.

(٤) الرِبْقَةُ: العروة، يريد موضعها.

(٥) سامحني: تابعني ووافقني.

(٦) النَفْدُ: الثقب. والشُعَاعُ: حمرة الدم. ويروى: «الشعاع» بفتح الشين وهو انتشار الدم. يريد: لولا الدم لأضاءها النفذ حتى تستبين.

(٧) ملكت: شددت وضبطت.

(٨) أنهرت: أوسعت.

(٩) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٢ من هذا الجزء.

(١٠) ذباب السيف: طرفه الذي يُضْرَبُ به.

(١١) كذا في الأصول: من غير تأكيد وهذا الوجه يجيزه الكوفيون، والبصريون يوجبون تأكيد الفعل في مثل هذا الموضع بالنون (انظر «الأشعوني» ج ٢ ص ٤٣٧ طبع بولاق).



رَبِيعَةَ يَقَالُ لَهُ مَالِكُ، وَأَمَّا أَبُوكَ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ<sup>(١)</sup> مِمَّنْ يَسْكُنُ هَجَرَ؛ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَقْتُلَ قَاتِلَ أَبِي وَجَدِّي؛ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ إِنْ مَالِكًا قَاتَلَ جَدَّكَ مِنْ قَوْمِ خِدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ، وَلَا يَبِيكَ عِنْدَ خِدَاشٍ نِعْمَةً هُوَ لَهَا شَاكِرٌ، فَأَنْتَ فَاسْتَشِرْهُ فِي أَمْرِكَ وَأَسْتَعِنْهُ بِعَيْنِكَ؛ فَخَرَجَ قَيْسٌ مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى أَتَى نَاضِحَهُ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ يَسْقِي نَخْلَهُ، فَضْرَبَ الْجَرِيرَ<sup>(٣)</sup> بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهُ، فَسَقَطَتِ الدَّلُوفُ فِي الْبَثْرِ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْجَمَلِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مِنْ تَمَرٍ، وَقَالَ: مَنْ يَكْفِينِي أَمْرَ هَذِهِ الْعَجُوزِ؟ (يَعْنِي أُمَّهُ) فَإِنْ مِثَّ أَنْفَقَ عَلَيْهَا مِنْ هَذَا الْحَائِطِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ هُوَ لَهُ، وَإِنْ عَشْتُ فَمَالِي عَائِدَ إِلَيَّ وَلَهُ مِنْهُ مَا شَاءَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ تَمْرِهِ<sup>(٥)</sup>؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ: أَنَا لَهُ، فَأَعْطَاهُ الْحَائِطَ ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ عَنْ خِدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ حَتَّى دَلَّ عَلَيْهِ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ<sup>(٦)</sup>، / فَصَارَ إِلَى خَبَائِثِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَتَزَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ يَكُونُ تَحْتَهَا أَضْيَافُهُ<sup>(٧)</sup>، ثُمَّ نَادَى امْرَأَةَ خِدَاشٍ: هَلْ مِنْ طَعَامٍ؟ فَأُطْلِعَتْ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَهَا جَمَالُهُ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا؛ / فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ نُزُلٍ<sup>(٨)</sup> نَرْضَاهُ لَكَ إِلَّا تَمْرًا؛ فَقَالَ: لَا أَبَالِي، فَأَخْرَجَنِي مَا كَانَ عِنْدَكَ؛ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِقُبَاعٍ<sup>(٩)</sup> فِيهِ تَمْرٌ، [٥/٣] فَأَخَذَ مِنْهُ تَمْرَةً فَأَكَلَ شِقَّهَا وَرَدَّ شِقَّهَا الْبَاقِي فِي الْقُبَاعِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْقُبَاعِ فَأَدْخَلَ عَلَى امْرَأَةِ خِدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ، ثُمَّ ذَهَبَ لِبَعْضِ حَاجَاتِهِ. وَرَجَعَ خِدَاشٌ فَأَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ خَبَرَ قَيْسٍ، فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مَتَحَرِّمٌ<sup>(١٠)</sup>. وَأَقْبَلَ قَيْسٌ رَاجِعًا وَهُوَ مَعَ امْرَأَتِهِ يَأْكُلُ رُطْبًا؛ فَلَمَّا رَأَى خِدَاشٌ رَجُلَهُ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ قَالَ لَامْرَأَتِهِ: هَذَا ضَيْفُكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ؛ قَالَ: كَانَ قَدَمَهُ قَدَمُ الْخَطِيمِ صَدِيقِي الْيَثْرَبِيِّ؛ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَرَعَ طُنْبُ الْبَيْتِ بِسِنَانِ رَمَحِهِ وَأَسْتَاذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ خِدَاشٌ فَدَخَلَ إِلَيْهِ، فَنَسَبَهُ<sup>(١١)</sup> فَأَنْتَسَبَ<sup>(١٢)</sup> وَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي جَاءَ لَهُ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُعِينَهُ وَأَنْ يُشِيرَ عَلَيْهِ فِي أَمْرِهِ؛ فَوَحَّشَ بِهِ خِدَاشٌ وَذَكَرَ نِعْمَةَ أَبِيهِ عِنْدَهُ، وَقَالَ: إِنْ هَذَا الْأَمْرُ مَا زِلْتُ أَتَوَقَّعُهُ مِنْكَ مِنْذُ حِينٍ. فَأَمَّا قَاتِلُ جَدِّكَ فَهُوَ أَبْنُ عَمِّ لِي وَأَنَا أُعِينُكَ عَلَيْهِ، فَإِذَا أَجْتَمَعْنَا فِي نَادِيْنَا جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ وَتَحَدَّثْتُ مَعَهُ، فَإِذَا ضَرَبْتُ فَخْذَهُ قُتِبْتُ إِلَيْهِ فَأَقْتُلَهُ. فَقَالَ قَيْسٌ: فَأَقْبَلْتُ مَعَهُ نَحْوَهُ حَتَّى قَمْتُ عَلَى رَأْسِهِ لَمَّا جَالَسَهُ خِدَاشٌ، فَحِينَ ضَرَبْتُ فَخْذَهُ ضَرَبْتُ رَأْسَهُ بِسَيْفٍ يَقَالُ لَهُ: ذُو الْخُرْصَيْنِ، فَثَارَ إِلَيَّ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُونِي، فَحَالَ خِدَاشٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي وَقَالَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا قَتَلَ إِلَّا قَاتِلَ جَدِّهِ. ثُمَّ دَعَا خِدَاشٌ بِجَمَلٍ مِنْ إِبِلِهِ فَرَكَبَهُ، وَانْطَلَقَ مَعَ قَيْسٍ إِلَى الْعَبْدِيِّ الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ، حَتَّى إِذَا كَانَا قَرِيبًا مِنْ هَجَرَ أَشَارَ عَلَيْهِ خِدَاشٌ أَنْ يَنْطَلِقَ حَتَّى يَسْأَلَ عَنْ قَاتِلِ أَبِيهِ، فَإِذَا دَلَّ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: إِنْ لَصَّا مِنْ لَصُوصِ قَوْمِكَ عَارِضُنِي فَأَخِذْ مَتَاعًا لِي، فَسَأَلْتُ مَنْ سَيِّدُ قَوْمِهِ فَذُلْتُ عَلَيْكَ، فَانْطَلَقْتُ مَعِي حَتَّى تَأْخُذَ مَتَاعِي مِنْهُ؛ فَإِنْ أَتَبَعَكَ وَحَدَّه فَسْتَنَالْ / مَا تَرِيدُ مِنْهُ، وَإِنْ أَخْرَجَ<sup>(١٣)</sup> مَعَهُ غَيْرَهُ [٦/٢] فَاضْحَكْ، فَإِنْ سَأَلَكَ مِمَّ ضَحَكْتَ فَقُلْ: إِنْ الشَّرِيفَ عِنْدَنَا لَا يَصْنَعُ كَمَا صَنَعْتَ إِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّصِّ مِنْ قَوْمِهِ، إِنَّمَا

(١) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٢ من هذا الجزء.

(٢) الناضح: البعير يستقي عليه الماء.

(٣) الجرير: الحبل.

(٤) الحائط: البستان.

(٥) في أ، م، س: «تمره» بالثاء المثناة.

(٦) الظهران: واد قرب مكة عنده قرية يقال لها «مر» تضاف إليه فيقال مر الظهران.

(٧) النزول: ما يهيا للضيف من قرى.

(٨) القُبَاع: المكيال الضخم.

(٩) متحرّم: له عندنا حرمة وذمة.

(١٠) نسبه: طلب إليه أن ينتسب.

(١١) في ب، س: «فانتسب إليه».

(١٢) كذا في ط، د. وفي سائر النسخ: «معك» والسياق يرجح الأول.

يخرج وحده بسوطه دون سيفه، فإذا رآه اللص أعطى<sup>(١)</sup> كل شيء أخذ هيبه له، فإن أمر أصحابه بالرجوع فسيبيل ذلك، وإن أبى إلا أن يَمْضُوا معه فَأَتَنِي به، فإني أرجو أن تقتله وتقتل أصحابه. ونزل خدش تحت ظل شجرة، وخرج قيس حتى أتى العبدى فقال له ما أمره خدش فأخفظه، فأمر أصحابه فرجعوا ومضى مع قيس؛ فلما طلع على خدش، قال له: أختري يا قيس إما أن أعينك وإما أن أكفيك؛ قال: لا أريد واحدة منهما، ولكن إن قتلتني فلا يُقْلِتَنَّكَ؛ ثم ثار إليه<sup>(٢)</sup> فطعن قيس بالحربة في خاصرته فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه، فلما فرغ منه قال له خدش: إنا إن فرزنا الآن طلبنا قومك، ولكن أدخل بنا مكاناً قريباً من مقتله، فإن قومك لا يظنون أنك قتلتهم وأقمت قريباً منه<sup>(٣)</sup>، ولكنهم إذا افتقدوه أفتقدوا أثره، فإذا وجدوه قتيلاً خرجوا في طلبنا في كل وجه، فإذا يشعروا رجعوا. قال: فدخلا في دارات من رمال هناك، وفقد العبدى قومك فافتقدوا أثره فوجدوه قتيلاً، فخرجوا يطلبونهما في كل وجه ثم رجعوا، فكان من أمرهم ما قال خدش. وأقاما مكانهما أياماً ثم خرجا، فلم يتكلمتا حتى أتيا منزل خدش، ١٦٢ ففارقاه عنده / قيس بن الخطيم ورجع إلى أهله. ففي ذلك يقول قيس:

تذكر ليلي حسنها وصفاءها      وبانت فما إن يستطيع لقاءها  
ومثلك قد أصيبت ليست بكثة<sup>(٤)</sup>      ولا جارة أفضت إلي خباءها<sup>(٥)</sup>  
/ إذا ما أصطبحت أربعا خط مثيري<sup>(٦)</sup>      وأتبعث دلي في السباح رشاءها<sup>(٧)</sup>  
ثارت عدياً والخطيم فلم أضغ<sup>(٨)</sup>      وصبة<sup>(٩)</sup> أشياخ جعلت إزاءها  
وهي قصيدة طويلة.

[٧/٣]

مركزية كويتية

استنشد رسول الله ﷺ شعره وأعجب بشجاعته: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقري قال حدثنا زياد بن بيان<sup>(٩)</sup> العجلي قال حدثنا أبو خولة الأنصاري عن أنس بن مالك قال: جلس رسول الله ﷺ في مجلس ليس فيه إلا خزرجي ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم، يعني قوله:

أتعرف رسماً كأطراذ<sup>(١٠)</sup> المذاهب      لعمرة وخشاً غير موقف راكب  
فأنشده بعضهم إياها، فلما بلغ إلى قوله:

- (١) كذا في أغلب النسخ. وفي ب، س، ح: «أعطاها... أخذه».
- (٢) في ط، ح، و: «فأزله».
- (٣) في أ، م: «منهم».
- (٤) الكنة: امرأة الابن أو الأخ.
- (٥) في «ديوانه»: «حياءها» يريد أنه ليس بينه وبينها ستر.
- (٦) يريد أنه إذا شرب أربعا اختال حتى جر ثوبه من الخيلاء.
- (٧) يريد أنه بلغ في السباح متناه. يقال: أتبع الدلو رشاءها وأتبع الفرس لجامها إذا بذل آخر مجهوده.
- (٨) رويت في صفحة ٣ من هذا الجزء: «ولاية».
- (٩) في ط، و: «بنان» بالنون.
- (١٠) الأطراد: التتابع. والمذاهب: واحدها مذهب وهو جلد تجعل فيه خطوط مذهبة بعضها في أثر بعض.

أَجْبَالُهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ<sup>(١)</sup> حَاسِرًا كَأَن يَدِي بِالسَّيْفِ مُخْرَاقٌ<sup>(٢)</sup> لَاعِبٍ

فالتفت إليهم رسول الله ﷺ فقال: «هل كان كما ذكر»؛ فشهد له ثابت بن قيس بن شماس وقال له: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد خرج إلينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة موزسة<sup>(٣)</sup> فجالدنا كما ذكر. هكذا في هذه الرواية.

[٨/٣]

/ وقد أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال:

لم تكن بينهم في هذه الأيام حروب إلا في يوم بُعث<sup>(٤)</sup> فإنه كان عظيماً، وإنما كانوا يخرجون فيترامون بالحجارة ويتضاربون بالخشب.

قال الزبير وأنشدت محمد بن فضالة قول قيس بن الخطيم:

أَجْبَالُهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ حَاسِرًا كَأَن يَدِي بِالسَّيْفِ مُخْرَاقٌ لَاعِبٍ

فضحك وقال: ما أقتلوا يومئذ إلا بالوطائب والسَّعَف.

قال أبو الفرج: وهذه القصيدة التي أستمدهم إياها رسول الله ﷺ من جيد شعر قيس بن الخطيم، ومما أنشده نابغة بني ذبيان فاستحسنه وفضله وقدمه من أجله.

أنشد النابغة من شعره فأستجاده:

أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال أبو غزيرة قال حسان بن ثابت:

قدم النابغة المدينة فدخل السوق فنزل عن راحلته، ثم جثا على ركبتيه، ثم اعتمد على عصاه، ثم أنشأ يقول:

عرفت منازلًا بعُرَيْنَاتٍ<sup>(٥)</sup> فأعلى الجزع للحَيِّ المَبِينِ<sup>(٦)</sup>

/ فقلت: هلك الشيخ ورايته قد تبع قافية مُنكرة. قال ويقال: إنه قالها في موضعه، فما زال يُنشد حتى أتى [٩/٣] على آخرها، ثم قال: ألا رجل يُنشد؟ فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشده:

\* أتعرف رسماً كأطراد المذاهب \*

حتى فرغ منها؛ فقال: أنت أشعر الناس يابن أخي. قال حسان: فدخلني منه، وإني في ذلك لأجد القوة في

نفسي عليهما<sup>(٧)</sup>، ثم تقدمت فجلست بين يديه؛ فقال: أنشد فوالله إنك لشاعر قبل أن تتكلم، قال: وكان يعرفني

قبل ذلك، فأنشدته؛ فقال أنت أشعر الناس. قال الحسن<sup>(٨)</sup> بن موسى: وقالت الأوس: لم يزد قيس بن / الخطيم ١٦٣ النابغة على:

(١) الحديقة: قرية من أعراض المدينة في طريق مكة، كانت بها وقعة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام (كذا في ياقوت).

(٢) المخراق: خرقه مفتولة يلعب بها الصبيان، وتسمى في مصر «بالطرة».

(٣) موزسة: مصبوغة بالورس وهو نبات أصفر تصبغ به الثياب ويتخذ منه طلاء للوجه.

(٤) بعث: موضع في نواحي المدينة، كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية.

(٥) عرينات: واد ذكره ياقوت في «معجمه»، واستشهد بآيات لداود بن شكيم أولها:

معرسنا ببطن عرينات ليجمعنا وفاطمة المسير

(٦) المبين: المقيم.

(٧) كذا في أ، م. وفي سائر النسخ: «عليهم».

(٨) كذا في ح. وفي سائر النسخ: «حسين» وسياقي قريباً «الحسن» باتفاق النسخ.

## \* أتعرف رسماً كأطراد المذاهب \*

- نصف البيت - حتى قال أنت أشعر الناس .

صفاته الجثمانية :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال قال سليمان بن داود المُجمَعِيّ :  
كان قيس بن الخطيم مقروناً الحاجبين أدعج<sup>(١)</sup> العينين أحمر الشفتين براق الشّيا كان بينها برّقا، ما رآه  
حليلاً رجل قط إلا ذهب عقلها .

أمر حسان الخنساء بهجوه فأبت :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن عليّ قال حدثنا الزبير قال حدثني حسن بن موسى عن سليمان بن داود المُجمَعِيّ  
قال :

[١٠/٣] / قال حسان بن ثابت للخنساء : أهجي قيس بن الخطيم ؛ فقالت : لا أهجو أحداً أبداً حتى أراه . قال :  
فجاءته يوماً فوجدته في مشرقة<sup>(٢)</sup> ملتفاً في كساء له ، فنخسته برجلها وقالت : قم ، فقام ؛ فقالت : أدبر ، فأدبر ؛  
ثم قالت : أقبل ، فأقبل . قال : والله لكانها تعترض عبداً تشتريه ، ثم عاد إلى حاله نائماً ؛ فقالت : والله لا أهجو  
هذا أبداً .

عرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام فاستنظره حتى يقدم المدينة :

قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال :

كانت عند قيس بن الخطيم حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز بن زُغوراء<sup>(٣)</sup> فأسلمت ، وكانت تكتم قيس بن  
الخطيم إسلامها ، فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، فاستنظره قيس حتى يقدم رسول الله ﷺ  
المدينة ؛ فسأله رسول الله ﷺ أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد ، وأوصاه بها خيراً ، وقال له : إنها قد أسلمت ؛ ففعل  
قيس وحفظ وصية رسول الله ﷺ ؛ فبلغ رسول الله ﷺ ، فقال : «وفى الأذيع» .

قال أبو الفرج وأحسب هذا غلطاً من مصعب ، وأن صاحب هذه القصة قيس بن شماس ، وأما قيس بن الخطيم  
فقتل قبل الهجرة .

قتله الخزرج بعد هداة الحرب بينهم وبين الأوس :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش النحوي عن أبي سعيد الشكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن  
المفضل :

[١١/٣] / أن حرب الأوس والخزرج لما هدأت ، تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم ، فتوامروا<sup>(٤)</sup>

(١) الدعج في العين : شدة سوادها مع سعتها .

(٢) كذا في ط ، د ، حـ . والمشرقة مثله الراء : موضع القعود في الشمس بالشتاء . وفي سائر النسخ : «مشرية» وهي (بفتح الراء وضمها) :  
الغرفة التي يشرب فيها ، وقيل : هي كالصفة بين يدي الغرفة .

(٣) كذا في أغلب النسخ . وفي ب ، س ، د . «زغواء» ولم نجد أنه سمي به .

(٤) توامروا : لغة غير فصيحة في تأمروا بمعنى تشاوروا . وفي هامش ط : «فتذامروا» بالذال المعجمة ومعناه تحاضوا على القتال .



وتواعدوا قتله؛ فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالا له بالشوط<sup>(١)</sup> حتى مر بأطم<sup>(٢)</sup> بني حارثة، فرمى من الأطم بثلاثة أسهم، فوقع أحدها في صدره، فصاح صنيحة سمعها رهطه، فجاؤوا فحملوه إلى منزله، فلم يروا له كفنًا إلا أبا صغصعة يزيد بن عوف بن مذك النجاري، فاندس إليه رجل حتى أغتاله في منزله، فضرب عنقه وأشتمل على رأسه، فأتى به قيساً وهو بأخر رمق، فألقاه بين يديه وقال: يا قيس قد أدركت بثأرك؛ فقال: عضضت بأير أبيك إن كان غير أبي صغصعة! فقال: هو أبو صغصعة، وأراه الرأس! فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات.

مهاجته حسان بن ثابت:

وهذا الشعر أغني:

### \* أجذ بعمره غنيانها \*

فيما قيل يقوله قيس في عمرة بنت رباحة، وقيل: بل قاله في عمرة: امرأة كانت لحسان بن ثابت، وهي عمرة بنت صامت بن خالد. وكان حسان ذكر<sup>(٣)</sup> ليلي بنت الخطيم في شعره، فكافأه قيس بذلك، وكان هذا في حربهم التي يقال لها يوم الربيع<sup>(٤)</sup>.

فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال أخبرنا الزبير قال حدثني مصعب قال:

/ مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم - وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف في [١٢/٣] قريش - فقال لها حسان: اظعني فالحقي بالحي فقد ظعنوا، وليت شعري/ ما خلقت وما شئت: أقل ناصرك أم راث<sup>(٥)</sup> رافدك<sup>(٥)</sup>؟ فلم تكلمه وشتته نساؤها؛ فذكرها في شعره في يوم الربيع الذي يقول فيه:

لقد هاج نفسك أشجانها	وعاودها اليوم أذيانها <sup>(٦)</sup>
تذكرت ليلى وأني بها	إذا قطعت منك أقرانها <sup>(٧)</sup>
وحجل <sup>(٨)</sup> في الدار غربانها	وخفت من الدار سگانها
وغيرها مغيرات الرياح	وسخ الجنوب وتهانها
مهاة من العين تمشي بها	وتتبعها ثم غزلانها
وقفت عليها فسألها	وقد ظعن الحي: ما شأنها
فغيت وجاويني دونها	بما راع قلبي أعوانها

(١) الشوط: بستان بالمدينة، كذا ذكره ياقوت في «معجمه» وأستشهد بأبيات لقيس بن الخطيم منها:  
وبالشوط من يشرب أعبد      ستهلك في الخمر أثمانها

(٢) الأطم: الحصن.

(٣) في ب، س، ح: «يذكر».

(٤) يوم الربيع: يوم من أيام الأوس والخزرج. والربيع موضع من نواحي المدينة.

(٥) كذا في أ، م. ورفده: أعانه. وفي سائر النسخ: «وافدك» بالواو.

(٦) الأديان: جمع دين وهو الداء، يريد داء حبه القديم.

(٧) الأقران: جمع قرن وهو الحبل.

(٨) حجل بالتشديد كحجل بالتخفيف. والحجل: أن يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى، ويكون برجلين جميعاً، إلا أنه قفز وليس بمشي.

وهي طويلة . فأجابه قيس بن الخطيم بهذه القصيدة التي أولها :

\* أَجَدَ بَعْمَرَةَ غُنْيَانُهَا \*

وفخر فيها بيوم الربيع وكان لهم فقال :

ونحن الفوارس يوم الربيع مع قد علموا كيف فرسانها

حسان الوجوه حداد السيوف يتتدّر المجد شبانها

وهي أيضاً طويلة .

[١٣/٣] غنت عزة الميلاء النعمان بن بشير بشعره :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا الأصمعي قال حدثني شيخ قدم من المدينة<sup>(١)</sup> ، وأخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبي السائب المخزومي ، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر لي عن جعفر بن مخرز<sup>(٢)</sup> السدوسي ، قالوا<sup>(٣)</sup> :

دخل الثُّعْمان بن بشير الأنصاري المدينة أيام يزيد بن معاوية وأبن الزبير ، فقال : والله لقد أخفقت<sup>(٤)</sup> أذناي من الغناء فأسمعونني ؛ فقليل له : لو وجهت إلى عزة فإنها من<sup>(٥)</sup> قد عرفت ! قال : إي ورب البيت ، إنها<sup>(٦)</sup> لمن يزيد النفس طيباً والعقل شحذاً ، ابعثوا إليها عن رسالتي ، فإن أبت صرنا إليها ؛ فقال له بعض القوم : إن الثقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها ؛ فقال النعمان : وأين النجائب عليها الهودج ! فوجه إليها بنجيب فذكرت علة ، فلما عاد الرسول إلى النعمان قال لجليسه أنت كنت أخبر بها ، قوموا بنا ؛ فقام هو مع خواص أصحابه حتى طرّفوها ، فأذنّت وأكرمت وأعتذرت ، فقبل النعمان عذرها وقال : غنّيني ، فغنّته :

أَجَدَ بَعْمَرَةَ غُنْيَانُهَا فتهجّر أم شائبا شائبا

فأشير إليها أنها أمه فسكت ؛ فقال : غنّيني فوالله ما ذكرت إلا كرمًا وطيباً ! لا تغنّيني سائر اليوم غيره ؛ فلم تزل تغنّيه هذا اللحن فقط حتى أنصرف .

وتذكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدي ، فقال : ألا أزيدكم فيه طريقة<sup>(٧)</sup> ! قلنا بلى يا أبا عبد الرحمن ؛ قال [١٤/٣] قال لقيط : كنت عند سعيد الزبيري قال سمعت عامراً الشعبي / يقول : اشتاق الثُّعْمان بن بشير إلى الغناء فصار إلى منزل عزة ، فلما أنصرف إذا امرأةً بالباب منتظرة له ، فلما خرج شكّت إليه كثرة غشيان زوجها إياها ؛ فقال لها<sup>١٦٥</sup> النعمان بن بشير : لأقضي بينكما بقضية لا تُرد عليّ ، قد أحل الله له / من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فله امرأتان

(١) في بعض النسخ : «شيخ قديم من أهل المدينة» .

(٢) في ح ، و : «محمد» .

(٣) في ب ، س ، ح : «قال» .

(٤) يريد : أوحشت أذناي من الغناء لطول عهدها به .

(٥) في ب ، س : «ممن» .

(٦) كذا في و ، ط . وفي سائر النسخ : «لمن» .

(٧) كذا في أ ، ط ، و . وفي سائر النسخ : «طريقة» بالقاف .



بالنهار وأمرأتان بالليل . فهذا يدل على أن المعنيّة بهذا الشعر عمرة بنت رواحة<sup>(١)</sup> .

وأما ما ذكر أنه عنيّ عمرة امرأة حسان بن ثابت، فأخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثنا الزبير بن بكار عن عمه :

أن قيس بن الخطيم لما ذكر حسان أخته ليلى في شعره ذكر أمراته عمرة، وهي التي يقول فيها حسان :

\* أزمعت عمرة صرماً فأبتكر \*

حسان بن ثابت وزوجه عمرة بنت الصامت وما قاله فيها من الشعر بعد طلاقها :

أخبرني الحسن قال حدّثنا أحمد قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عمي مصعب قال :

تزوج حسان بن ثابت عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية الأوسية ثم إحدى بني عمرو بن عوف، فكان كل واحد منهما معجباً بصاحبه، وإن الأوس أجاروا مخلد بن الصامت الساعديّ فقال في ذلك أبو قيس بن الأسلت :

أجرت مخلداً ودفعته عنه      وعند الله صالح ما أتيت

فتكلم حسان في أمره بكلام أغضب عمرة، فعيّره بأخواله وفخرت عليه بالأوس؛ فغضب لهم فطلقها، فأصابها من ذلك ندم وشدة؛ ونديم هو بعد فقال :

[١٥/٣]

الصوت

أزمعت<sup>(٢)</sup> عمرة صرماً فأبتكر<sup>(٣)</sup> إنما يذهن<sup>(٤)</sup> للقلب الحصر<sup>(٥)</sup>

لا يكن جُك حَباً ظاهراً      ليس هذا منك يا عمر بسر

سألت حسان من أخواله      إنما يسأل بالشيء الغمر<sup>(٥)</sup>

قلت أخوالي بنو كعب إذا      أسلم الأبطال عورات الدُّبر

يريد يذهن القلب، فأدخل اللام زائدة للضرورة. عمر: ترخيم عمرة. والسر: الخالص الحسن. غنت في هذه الأبيات عزة الميلاء ثاني ثقل بالبُصر من رواية حبش.

وتمام القصيدة :

رُبّ خالٍ لي لو أبصرته      سيط المشية في اليوم الحصر<sup>(٦)</sup>

عند هذا الباب إذ ساكنه      كل وجه حسن الثُّقبَة<sup>(٧)</sup> حر

(١) لأنها أم النعمان بن بشير (انظر «طبقات ابن سعد» طبع أوروبا ج ٨ ص ٢٦٢ و «الإصابة» طبع مطبعة السعادة ج ٨ ص ١٤٦).

(٢) رواية «الديوان» وط، و، أ: «أجمعت».

(٣) يدهن: ينافق ويصانع.

(٤) الحصر: الضيق.

(٥) الغمر مثله: من لم يجرب الأمور والجاهل الأبله.

(٦) الحصر: البارد. يريد أنه يسعى على الناس لا يقعد عنهم في اليوم البارد المجذب. وفي «اللسان» مادة سبط: «سبط الكفين» وهو

السمح الجواد. وفي هذه القصيدة سناد التوجيه وهو تغير حركة ما قبل الروي المفيد (أي الساكن) بفتحة مع غيرها من ضمة أو

كسرة، وهو أقبح أنواع السناد عند الخليل.

(٧) الثقبَة بالضم: اللون، وبالكسر هيئة الانتقاب.

يُوقِدُ النَّارَ إِذَا مَا أَطْفَأَتْ / من يَغُرُّ الدَّهْرُ أَوْ يَأْمُتْهُ  
[١٦/٣]  
مَلَكًا مِنْ جَبَلِ الثَّلَجِ إِلَى / ثَمَ كَانَا خَيْرَ مَنْ نَالَ النَّدَى  
فَارْسِي خَيْلٍ إِذَا مَا أَمْسَكَتْ / أَتَيْكَ فَارِسَ فِي دَارِهِمْ  
ثُمَّ نَادَوْا بِالْغَسَّانِ أَصْبِرُوا / اجْعَلُوا مَعْقِلَهَا أَيْمَانَكُمْ  
بِضِرَابٍ تَأْذَنُ<sup>(٩)</sup> الْجِنُّ لَهُ / وَلَقَدْ يَعْلَمُ مَنْ حَارَبَنَا  
صُبْرٌ لِلْمَوْتِ إِنْ حَلَّ بَنَا / وَأَقَامَ الْعِزُّ فِينَا وَالْغِنَى  
/ مِنْهُمْ أَصْلِي فَمَنْ يَفْخَرُ بِهِ / نَحْنُ أَهْلُ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ مَعَا  
فَأَسْأَلُوا عَنَا وَعَنْ أَعْمَالِنَا / كَلَّ قَوْمٌ عَنْدهُمْ عِلْمُ الْخَبَرِ

١٦٦  
٧

[١٧/٣]

قال الزبير فحدثني عمي قال: ثم إن حسان بن ثابت مرَّ يوماً بنشوة فيهن عمرة بعد ما طلقها، فأعرضت عنه وقالت لامرأة منهن: إذا حاذاك هذا الرجل فأسأليه من هو وأنسبيه وأنسبي أحواله وهي متعرضة له، فلما حاذاهن

- (١) أثباح الجزر: أوساطها، يقول: إذا أطفئت نيران الناس من الجذب أوقد ناره وأطعم.
- (٢) كذا في ٤، ط، و «ديوان حسان بن ثابت» المطبوع بليدن. وفي سائر النسخ: «من قتل» بالتاء.
- (٣) عمرو هو - كما في «شرح ديوان حسان» - عمرو بن الحارث بن عمرو بن عدي بن حجر بن الحارث. وحجر، كما في «اللسان» مادة حجر، هو حجر بن النعمان بن الحارث بن أبي شمر، وكلاهما من ملوك غسان.
- (٤) في «شرح ديوان حسان»: جبل الثلج بدمشق، وأيلة ما بين الحجاز والشام.
- (٥) الإقساط: العدل.
- (٦) الإعصار: الزوبعة. وفي «ديوانه»: «إعصام» وفسره بالاستمساك، والقر: الاستقرار. وفي م، ٤، ط: «بعد ما صابت بقر». وصابت من الصوب وهو النزول. أي نزل الأمر في قراره فلا استطاع له تحويل. وهو مثل يضرب للشدّة إذا نزلت بقوم.
- (٧) المصالي: جمع مصلات وهو الشجاع.
- (٨) الفطر: جمع فطير، والفطير من السيوف: المتسلم.
- (٩) تأذن: تستمع.
- (١٠) الفقر: جمع فقير وهو مخرج الماء من فم القناة.
- (١١) الكبير بضم فسكون أو كسر فسكون: الشرف، وقد حركت الباء هنا لضرورة الشعر، إذ للشاعر أن يحرك الساكن فيما قبل القافية بحركة ما قبله.
- (١٢) يعرف: يقر ويعترف.
- (١٣) النكس: الضعيف الدنيء. والميل: جمع أميل وهو الذي به ميل خلقة، وعسر جمع أعسر وهو الذي يعمل بشماله.

سألته مَنْ هو ونسبته فانتسب لها، فقالت: فَمَنْ أحوالك؟ فأخبرها، فبصقت عن شمالها وأعرضت عنه؛ فحدّد النظر إليها وعجب من فعلها وجعل ينظر إليها، فبصر بأمراته وهي تضحك فعرفها وعلم أن الأمر من قبلها أتى، فقال في ذلك:

قالت له يوماً تخاطبُه      رَيا الروادف<sup>(١)</sup> غادة الصُّلبِ  
أما المروءةُ والوسامةُ أو      حُشم<sup>(٢)</sup> الرجال فقد بدا، حَسبي  
فوددتُ أنك لو تُخَبِّرنا      مَنْ والداك ومنصب<sup>(٣)</sup> الشَّعبِ<sup>(٤)</sup>  
فضحككُ ثم رفعتُ متصلاً<sup>(٥)</sup>      صوتي كرفع<sup>(٦)</sup> المنطق الشَّعبِ  
/ جَدِّي أبو ليلى ووالده      عمرو وأخوالي بنو كعب  
وأنا من القوم الذين إذا      أزم<sup>(٧)</sup> الشتاء بحلقة الجذبِ  
أعطى ذوو الأموال مُعسرهم      والضاريين بموطن الرُّعبِ

[١٨/٣]

قال مصعب: وأبو ليلى الذي عناه حسان: حرام بن عمرو بن زيد مائة.

ومما فيه صنعة من المائة المختارة من شعر قيس بن الخطيم:

خِزَاءُ مَمْكُورَةٍ<sup>(٨)</sup> منعمة      كأنما شفت وجهها نُزْفُ<sup>(٩)</sup>  
تنامُ عن كُبرِ شأنها فإذا      قامت رويداً تكاد تنقصُ  
أوحش من بعدِ خلّة سرف      فالمنحنى فالعقيق فالجرف<sup>(١٠)</sup>

الشعر لقيس بن الخطيم سوى البيت الثالث. والغناء لقفّا النّجار، ولحنه المختارُ ثاني ثقل، هكذا ذكر

(١) في «ديوانه»: نفع الحقية، والحقية: الردف.

(٢) كذا في أغلب النسخ، والحشم كما في «اللسان»: الاستحياء. وقد كتب مصححه عليه أنه هكذا بدون ضبط وذكر أنه مضبوط بالتحريك في نسخة غير موثوق بها من «التهذيب». وفي ط، ح، د، هـ: «جسم الرجال». وفي «ديوانه»: «رأي الرجال».

(٣) المنصب: الأصل والمحتد.

(٤) قال صاحب «الكشاف»: الشعب الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة، فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العماثر، والعمارة تجمع البطون، والبطن يجمع الأفخاذ، والفخذ تجمع الفصائل.

(٥) متصلاً: متسبباً، من قولهم: اتصل إلى بني فلان: انتمى وانتسب.

(٦) كذا في هامش ط. وفي «ديوانه»، حـ: «أوان المنطق الشعب». وفي سائر النسخ: «ورفع المنطق الشعب».

(٧) أزم: اشتدّ.

(٨) الممكورة: المدمجة الخلق.

(٩) الترف بضم فسكون وحرك هنا للضرورة: خروج الدم. وفي «شرح ديوان قيس بن الخطيم»: «قال العدوي: أراد أن في لونها مع البياض صفرة، وذلك أحسن».

(١٠) سرف: موضع على ستة أميال من مكة، وهو مصروف وبعضهم يمنع صرفه على أنه اسم للبقعة. والمنحنى والعقيق والجرف: أسماء مواضع.

يحيى بن عليّ في الاختيار الوائقي. وهو في كتاب إسحاق لقفا النجار ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، ولعلّه غير هذا اللحن المختار.

### الحرب بين مالك بن العجلان وبني عمرو بن عوف وسبب ذلك:

وهذا الشعر يقوله قيس بن الخطيم في حرب كانت بينهم وبين بني جَحْجَجِي وبني خَطْمَةَ، ولم يشهدا قيس ولا كانت في عصره، وإنما أجاب عن ذكرها شاعراً منهم يقال له: دِزْهَم بن يَزِيد. قال أبو المنهال عُنَيْبَةُ<sup>(١)</sup> بن المنهال: بعث رجل من غَطَفَانَ من بني ثَعْلَبَةَ بن سعد بن دُبْيَان إلى يَثْرِبَ بفرَسٍ وحُلَّةٍ مع رجل من غَطَفَانَ وقال: [١٩/٣] / ادفعهما إلى أعز أهل يثرب - قال وقيل: إن الباعث بهما عَبْدُ يَالِيلِ<sup>(٢)</sup> بن عمرو الثَّقَفِيّ. قال وقيل: بل الباعثُ<sup>١٦٧</sup> بهما عَلْقَمَةُ بن عَلَانَةَ - فجاء الرسولُ بهما حتى / ورد سوق بني قَيْنُقَاعَ فقال ما أَمَر به، فوثب إليه رجلٌ من غَطَفَانَ كان جاراً لمالك بن العَجْلَانِ الْخَزْرَجِيِّ يقال له كعب الثَّعْلَبِيُّ، فقال: مالك بن العَجْلَانِ أعز أهل يثرب؛ وقام رجل آخر فقال: بل أَحْنَحَةُ بن الْجُلَاحِ أعز أهل يثرب، وكثر الكلام؛ فقبل الرسولُ الغطفانيّ قولَ الثَّعْلَبِيِّ الذي كان جاراً لمالك بن العَجْلَانِ ودفعهما إلى مالك؛ فقال كعب الثَّعْلَبِيُّ: ألم أقل لكم: إن حَلِيفِي أعزكم وأفضلكم! فغضب رجلٌ من بني عمرو بن عَوْفٍ يقال له سُمَيْرُ فَرَصَدَ الثَّعْلَبِيَّ حتى قتله، فأخبر مالك بذلك، فأرسل إلى بني عَوْفٍ بن عمرو بن مالك بن الأوس: إنكم قتلتم منا قتيلاً فأرسلوا إلينا بقاتله؛ فلما جاءهم رسول مالك تَرَامَوْا به: فقالت بنو زيد: إنما قتلته بنو جحججى، وقالت بنو جَحْجَجِي: إنما قتلته بنو زيد؛ ثم أرسلوا إلى مالك: إنه قد كان في السوق التي قُتِلَ فيها صاحبكم ناسٌ كثير، ولا يُدْرَى أيُّهم قتله؛ وأمر مالكُ أهلَ تلك السوق أن يتفرقوا، فلم يبق فيها غيرُ سُمَيْرٍ وكعب، فأرسل مالك إلى بني عمرو بن عَوْفٍ بالذي بلغه من ذلك وقال: إنما قتله سُمَيْرُ، فأرسلوا به إليّ أقتله؛ فأرسلوا إليه: إنه ليس لك أن تقتل سُمَيْراً بغير بيّنة؛ وكثرت الرسلُ بينهم في ذلك: يسألهم مالك أن يعطوه سُمَيْراً ويأبؤن أن يعطوه إياه. ثم إن بني عمرو بن عوف كَرِهُوا أن يُنْشِبُوا بينهم وبين مالك حرباً، فأرسلوا إليه يَعْزِضُونَ عليه الدِّيَةَ فقبلها؛ فأرسلوا إليه: إن صاحبكم حليف وليس لكم فيه إلا نصفُ الدية، فغضب مالك وأبى أن يأخذ فيه إلا الديةَ كاملة أو يقتل سُمَيْراً؛ فأبى بنو عمرو بن عوف أن يعطوه إلا ديةَ الحليف وهي نصف الدية، ثم [٢٠/٣] دَعَوْهُ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ / وبينه عمرو بن أمريء القيس أحد بني الحارث بن الخزرج وهو جدُّ عبد الله بن رَوَاحَةَ ففعل؛ فأنطلقوا حتى جاءوه في بني الحارث بن الخزرج، ففضى على مالك بن العَجْلَانِ أنه ليس له في حليفه إلا دية الحليف، وأبى مالكُ أن يرضى بذلك وأذن بني عمرو بن عوف بالحرب، وأستنصر قبائل الخزرج، فأبى بنو الحارث بن الخزرج أن تنصره غضباً حين ردّ قضاء عمرو بن أمريء القيس؛ فقال مالك بن العجلان يذكر خذلان بني الحارث بن الخزرج له وحَدَّبَ بني عمرو بن عوف على سُمَيْرٍ، ويحرِّضُ بني النجار على نُصْرَتِهِ:

إِنْ سُمَيْرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ      قَدْ حَادِبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفُوا  
إِنْ يَكُنِ الظَّنُّ صَادِقًا بَيْنِي وَالَّذِ      جَارٌ لَا يَطْعَمُوا السَّيِّئَ عُلْفُوا  
لَا يُسَلِّمُونَا لِمَعْشَرٍ أَبَدًا      مَا دَامَ مَنَا بَطْنُهَا شَرَفًا<sup>(٣)</sup>

(١) كذا في ب، س، ط. وفي أ، م: «عينه». وفي د: «حبة».

(٢) عبد ياليل: رجل كان في الجاهلية، وياليل: صنم أضيف إليه كعب يغوث وعبد مناة وعبد ود وغيرها.

(٣) الشرف: الشريف، يقال هو شرف قومه وكرمهم أي شريفهم وكرمهم.



لكن مَوَالِيَّ قد بدا لهم رأيي سوى ما لدي أو ضعُفوا  
[يقال: عُلِفوا الضيم إذا أقرؤوا به، أي ظني أنهم لا يقبلون الضيم] (١).

### هـ

بين بني جُحَجَبَى وبين بني زید فائى لجاري التلّف (٢)  
يمشون في البيض والدروع كما تمشي جمال مصاعب قطف (٣)  
كما تمشى الأسود في رهج (٤) الـ موت إليه وكلهم لهف

/ غنى في هذه الأبيات معبد خفيف ثقيل عن إسحاق، وذكر الهشامي أن فيه لحناً من / الثقيل الأول للغريض: [٢١/٣] ١٦٨/٧  
وقال درهم بن يزيد (٥) بن ضبيعة أخو سمير في ذلك:

يا قوم لا تقتلوا سُميراً فإني القتل فيه البوار والأسف  
إن تقتلوه تَرَنَّ (٦) نسوتكم على كريم ويقزع السلف  
إني لعمر الذي يحج له الداس ومن دون بيته سرف  
يمين بر بالله مجتهد بخلف إن كان ينفع الحلف  
لا نرفع العبد فوق شئيه ما دام منا يبطنها شرف  
إنك لاقى غداً غواة بني عمي فأنظر ما أنت مُزدهف (٧)  
فأبدي سيماك يعرفوك كما يُتدون سيماهم فتعترف

معنى قوله «فأبدي سيماك»: أن مالك بن العجلان كان إذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد.  
وقال درهم بن يزيد في ذلك:

يا مال لا تبغين ظلامتنا يا مال إنا معاشر أنف  
يا مال والحق إن قنعت به فيه وفينا لامرنا نصف  
إن بجيراً عبداً فخذ ثمناً فالحق يُوفى به ويُعرف  
ثم أعلمن إن أردت ضيم بني زید فإني ومن له الحلف

(١) هذه الزيادة في أ، م، ط: وساقطة من باقي النسخ.

(٢) كذا في أ. وفي م، ط، وهامش أ: «فأني لجارك التلّف». وفي سائر النسخ: «فأني تخاذل السلف».

(٣) البيض: جمع بيضة وهي ما يلبس على الرأس من حديد كالخوذة للوقاية في الحرب، والمصاعب: جمع مصعب وهو الفحل الذي لم يركب ولم يحسه حبل حتى صار صعباً. والقطف: السريعة الخطو.

(٤) الرهج: الغبار.

(٥) كذا تقدّم هذا الاسم في ص ١٨ من هذا الجزء وسيذكر أخوه سمير باسم سمير بن يزيد في ص ٤٠ من هذا الجزء. وفي ه وهامش

ط: «دلهم بن يزيد». وفي باقي النسخ: «درهم بن زيد».

(٦) ترن نسوتكم: يرفعن أصواتهن بالبكاء.

(٧) مزدهف: مقتحم، أي انظر ما أنت مقتحمه ومقدم عليه من الشر.

[٢٢/٣] / لأَضْبَحُنْ دَارَكُمْ بِذِي لَجَبٍ جَوْنٍ لَهُ مِنْ أَمَامِهِ عَزَفٌ<sup>(١)</sup>  
 الْبَيْضُ حِضْنٌ لَهُمْ إِذَا فَرَعُوا وَسَايَغَاتٌ كَأَنَّهَا التُّطَفُ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْبَيْضُ قَدْ تُلَمَّتْ مَضَارِبُهَا بِهَا نَفْسُ الْكُمَاةِ تُخْطَطُ<sup>(٣)</sup>  
 كَأَنَّهَا فِي الْأَكْفِ إِذْ لَمَعَتْ وَمِیْضٌ بَرَقَ يَبْدُو وَيَنْكَسِفُ<sup>(٤)</sup>

وقال قيس بن الخطيم الظفري أحد بني النبيت في ذلك، ولم يدركه وإنما قاله بعد هذه الحرب بزمان، ومن هذه القصيدة الصوت المذكور:

رَدَّ الْخَلِيطُ الْجِمَالَ فَاَنْصَرَفُوا مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا  
 لَوْ وَقَفُوا سَاعَةً نَسَائِلُهُمْ رَيْثُ يَضْحِي جِمَالَهُ السَّلَفُ<sup>(٥)</sup>  
 فِيهِمْ لَعُوبُ الْعِشَاءِ آنَسَةُ الـ سَدَلُ عَرُوبٍ يَسُوءُهَا الْخُلْفُ<sup>(٦)</sup>  
 بَيْنَ شُكُولِ النِّسَاءِ خِلَقَتُهَا قَضْدٌ فَلَا جَبِلَةَ وَلَا قَضَفُ<sup>(٧)</sup>  
 تَنَامُ عَنْ كُبَرِ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُوبِدَا تَكَادُ تَنْغَرِفُ<sup>(٨)</sup>  
 تَنْغَرِقُ الطَّرْفُ<sup>(٩)</sup> وَهِيَ لَاهِيَةٌ كَأَنَّهَا شَفَّ وَجْهَهَا نُزْفُ<sup>(١٠)</sup>  
 / حَوْرَاءُ<sup>(١١)</sup> جَيْدَاءُ يُسْتَضَاءُ بِهَا كَأَنَّهَا خُوطٌ بَانِيَةٌ قَصِفُ<sup>(١٢)</sup>  
 قَضَى لَهَا اللَّهْ حِينَ صَوَّرَهَا الـ خَالِقُ أَنْ لَا يُكْنَهَا سَدَفُ<sup>(١٣)</sup>  
 خَوْذُ يَغْثُ الْحَدِيثُ مَا صَمَتَتْ<sup>(١٤)</sup> وَهُوَ بِفِيهَا ذُو لِسْزَةِ طَرِفُ<sup>(١٥)</sup>  
 تَخَزْنُهُ وَهُوَ مَشْتَهَى حَسَنُ وَهُوَ إِذَا مَا تَكَلَّمْتَ أُنْفُ<sup>(١٦)</sup>

(١) كذا في ب، س، حـ. والعزف: الصوت وحرك للضرورة. وفي سائر النسخ: «عرف» بالراء المهملة.

(٢) النطف: (بالتحريك أو بضم الأول وفتح الثاني): جمع نطفة (بالتحريك أو الضم) وهي اللؤلؤة الصافية اللون أو قطرة الماء. وكلتاها تشبه بها الدروع لصفائهما.

(٣) كذا في ط، س، ع. وفي سائر النسخ: «وينكشف».

(٤) الريث: مقدار المهلة من الزمان. ويضحى من الضحاء وهو أن يرى الإبل ضحى، والسلف: القوم الذين يتقدمون الظعن ينفضون الطرق.

(٥) لعوب العشاء: تسمر مع السمار وتلهو. والعروب: الحسناء المتحبة إلى زوجها، وقيل: الضحكة.

(٦) تنغرف: تنقص من دقة خصرها، وفي رواية مرت في ص ١٨ «تنقصف».

(٧) يريد: من نظر إليها استغرقت طرفه وبصره وشغلته عن النظر إلى غيرها وهي لاهية غير محتفلة.

(٨) الحوراء: ذات الحور، وهو سعة العين، أو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها. والجيداء: الطويلة الجيد، والخوط: الغصن.

(٩) كذا في أغلب النسخ. ومعناه الخوار الناعم المثنى. وفي ب، س، حـ: «قصف» بالضاد المعجمة.

(١٠) كذا في أغلب النسخ، والسدف: الظلمة، والمراد أنها مضيئة لا تسترها ظلمة. وفي ع: «شدف» وهي بمعنى السدف. وفي ب، س: «سدف».

(١١) هذه رواية أبي عمرو كما في «شرح ديوانه». ورواية «ديوانه»:

\* ولا يغث الحديث ما نطقت \*

والخود: الشابة الناعمة ما لم تصر نصفاً.

(١٢) الطرف: المستطرف المحبوب.

(١٣) الأنف: المستأنف الجديد.



وهي طويلة يقول فيها:

أبلغ بني جحججى وإخوانهم / زيدا بأننا وراءهم أنف<sup>(١)</sup>  
 إنا وإن قل نصرتنا لهم / أكبادنا من وراءهم تجف  
 لما بدت نحونا جباههم / حثت إلينا الأرحام والصحف<sup>(٢)</sup>  
 نلقي بحد الصفيح هامهم / فليئسا هامهم بها جنف<sup>(٣)</sup>  
 يتبع آثارها إذا اختلجت / سخن عيط عروقه تكف<sup>(٤)</sup>  
 إن بني عمنا طغوا وبغوا / ولج منهم في قومهم سرف  
 / فرد عليه حسان بن ثابت ولم يدرك ذلك:

ما بسأل عينيك دمعها يكف<sup>(٥)</sup> / من ذكر خوذ شطت بها قذف<sup>(٦)</sup>  
 بسانت بها غربة تؤم بها / أرضاً سوانا والشكل مختلف  
 ما كنت أذري بوشك بينهم / حتى رأيت الحُدوج تنقلد  
 دغ ذا وعد القريض في نقر / يترجون مدحي ومدحي الشرف  
 إن تدغ قومي للمجد تلفهم / أهل فعال يسدوا إذا وُصفوا  
 إن سميراً عبداً طغى سفهنا / سمعته أعبد لهم نطف<sup>(٧)</sup>

قال: ثم أرسل مالك بن العجلان إلى بني عمرو بن عوف يؤذّنهم بالحرب، ويعدّهم يوماً يلتقون فيه، وأمر قومه فتهيّئوا للحرب، وتحاشد<sup>(٨)</sup> الحيات وجمع بعضهم لبعض. وكانت يهود قد حالفت قبائل الأوس والخزرج، إلا بني قريظة وبني النضير فإنهم لم يحالفوا أحداً منهم، حتى كان هذا الجمع، فأرسلت إليهم الأوس والخزرج، كل يدعوهم إلى نفسه، فأجابوا الأوس وحالفوهم، والتي حالفت قريظة والنضير من الأوس أوس الله وهي خطمة وواقف وأميّة ووائل، فهذه قبائل أوس الله. ثم زحف مالك بمن معه من الخزرج، وزحفت الأوس بمن معها من

(١) أنف: ذوو أنفة ندفع الضيم عنهم وننصرهم. ورواية «الديوان»:

أبلغ بني جحججى وقومهم خطمة أنا وراءهم أنف

(٢) الصحف: العهود.

(٣) يقال: فلاه بالسيف إذا علاه. والصفيح: جمع صفيحة وهي السيف العريض. والجنف: انحراف وميل عما توجهه القريب والرحم. وفي حروهم ط «والديوان»: «عنف» بدل «جنف» وقال في «شرحه»: «يريد أن قتلنا إياهم عنف منا لأنهم قومنا وبنو عمنا».

(٤) اختلجت: انتزعت. وسخن عيط: دم طري ساخن.

(٥) في «ديوانه»:

\* ما بال عيني دموعها تكف \*

(٦) قذف: بعيدة، يقال: نرى قذف ونية قذف: أي بعيدة تقذف بمئتيها.

(٧) النطف بالتحريك: القرط، وغلّام منطف ووصيفة منطفة بتشديد الطاء وفتحها أي مقرطة، قال الأعشى:

مقلص أسفل السربال معتمل يسمى بها ذو زجاجات له نطف

(٨) في أ، م، ه، ط: «وتحاشد الحيات بعضهم لبعض».

حلفائها من قُرَيْظَةَ والنَضِير، فَالْتَقَوْا بِفَضَاءٍ كَانَ بَيْنَ بَنِي سَالِمٍ<sup>(١)</sup> وَقُبَاءٍ، وَكَانَ أَوَّلَ يَوْمِ التَّقْوَا فِيهِ، فَأَقْتَتَلُوا قَتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَهُمْ مُتَصِفُونَ جَمِيعًا، ثُمَّ أَلْتَقَوْا مَرَّةً أُخْرَى عِنْدَ / أُطَمِ بْنِ قَيْثَقَ، فَأَقْتَتَلُوا حَتَّى حَجَزَ اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ، وَكَانَ الظَّفَرُ يَوْمَئِذٍ لِلْأَوْسِ عَلَى الْخَزْرَجِ، فَقَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسْلَتِ فِي ذَلِكَ:

لَقَدْ رَأَيْتُ بَنِي عَمْرِو فَمَا وَهُّوا      عِنْدَ اللَّقَاءِ وَمَا هَمُّوا<sup>(٢)</sup> بِتَكْذِيبِ  
أَلَا فِدَى لَهُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدْتُ      غَدَاةً يَمْشُونَ إِزْقَالَ الْمَصَاعِيبِ  
بِكُلِّ سَلْهَبَةٍ<sup>(٣)</sup> كَالْأَيْمِ مَاضِيَةٍ      وَكُلِّ أَيْضٍ مَاضِي الْحَدِّ مَخْشُوبِ

- أصل المخشوب: الحديد الطبع، ثم صار كل مصقول مخشوباً؛ فشبهها بالحية في انسلالها - قال: فلبث الأوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في أمر سُمير يتعاودون القتال في تلك السنين، وكانت لهم فيها أيام ومواطن لم تُحفظ، فلما رأت الأوس طول الشر وأن مالكا لا ينزع<sup>(٤)</sup>، قال لهم سُويد بن صامت الأوسي - وكان يقال له الكامل في الجاهلية، وكان الرجل عند العرب<sup>(٥)</sup> إذا كان شاعراً شجاعاً كاتباً سابحاً رامياً سمّوه الكامل، وكان ١٧٠ / سويدٌ أحدَ الكَمَلَة -: يا قوم، أَرْضُوا هذا الرجل من حليفه، ولا تقيموا على حرب إخوانكم فيقتل بعضكم بعضاً ويطمع فيكم غيركم، وإن حَمَلْتُمْ على أنفسكم بعضَ الحَمَلِ. فأرسلت الأوس إلى مالك بن العَجْلان يَدْعُوهُ إِلَى أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ثَابِتُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامِ أَبُو حَسَنَانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ، فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا ثَابِتَ بْنَ الْمُنْذِرِ، وَهُوَ فِي الْبَثْرِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا سُمَيْحَةٌ<sup>(٦)</sup>، فَقَالُوا: إِنَّا قَدْ حَكَمْنَاكَ بَيْنَنَا؛ فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ؛ قَالُوا: وَلِمَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ تَرُدُّوا حُكْمِي / كَمَا رَدَدْتُمْ حُكْمَ عَمْرِو بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ؛ قَالُوا: فَإِنَّا لَا نَرُدُّ حُكْمَكَ فَاحْكُم بَيْنَنَا؛ قَالَ: لَا أَحْكُمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى تُعْطُونِي مَوْثِقًا وَعَهْدًا لَتَرْضَوْنَ بِحُكْمِي وَمَا قَضَيْتُ بِهِ وَلَتُسَلِّمُنَّ لَهُ؛ فَأَعْطَوْهُ عَلَى ذَلِكَ عَهْدَهُمْ وَمَوَاقِفَهُمْ، فَحَكَمَ بَأَن يُودَى حَلِيفُ مَالِكِ دِيَةَ الصَّرِيحِ ثُمَّ تَكُونُ السَّنَةُ فِيهِمْ بَعْدَهُ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ: الصَّرِيحُ<sup>(٧)</sup> عَلَى دِيَتِهِ وَالْحَلِيفُ عَلَى دِيَتِهِ، وَأَنْ تُعَدَّ الْقَتْلَى الَّذِينَ أَصَابَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فِي حَرْبِهِمْ [ثُمَّ يَكُونُ بَعْضٌ بِبَعْضٍ]<sup>(٨)</sup> ثُمَّ يُعْطُوا الدِّيَةَ لِمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ فِي الْقَتْلِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، فَفُضِيَ بِذَلِكَ مَالِكٌ وَسَلِّمَتِ الْأَوْسُ وَتَفَرَّقُوا عَلَى أَنَّ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ نِصْفَ دِيَةِ جَارِ مَالِكٍ مَعُونَةً لِإِخْوَتِهِمْ، وَعَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ نِصْفَهَا؛ فَرَأَتْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُمْ لَمْ يُخْرِجُوا إِلَّا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِمْ، وَرَأَى مَالِكٌ أَنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ مَا كَانَ يَطْلُبُ، وَوُدِّي جَارَهُ دِيَةَ الصَّرِيحِ. وَيُقَالُ: بَلِ الْحَاكِمُ الْمُنْذِرُ أَبُو ثَابِتٍ.

(١) فِي أَكْثَرِ النُّسخِ «بَنِي سَالِمٍ» وَلَعَلَّهَا مُحَرَّفَةٌ عَنْ بَنِي سَالِمٍ الَّتِي أَثْبَتْنَاهَا فِي الْأَصْلِ وَفِي ط، م: «سَالِمٍ».

(٢) فِي أ، م: «وَلَا هَمُّوا».

(٣) السَّلْهَبَةُ مِنَ الْخَيْلِ: الطَّوِيلَةُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

(٤) يَنْزِعُ: يَكْفُفُ وَيَنْتَهِي.

(٥) كَذَا فِي أ، م، ط. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «وَكَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ».

(٦) هِيَ بَثْرُ الْمَدِينَةِ وَقِيلَ بِنَاحِيَةِ قَدِيدٍ، قَالَ السَّكْرِيُّ: يَرُوي سَمِيحَةٌ (بِالتَّصْغِيرِ) وَسَمِيحَةٌ (بِفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِ الْمِيمِ) وَمَسِيحَةٌ.

(٧) كَذَا فِي أَغْلَبِ الْأَصُولِ. وَفِي ب، س، ح: «فِي الصَّرِيحِ... بِزِيَادَةِ «فِي»».

(٨) هَذِهِ الْجُمْلَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ب، س، ح.

[٢٧/٣]

/ ذكر طويس وأخباره<sup>(١)</sup>

اسمه وكنيته:

طُوَيْسُ لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ، وأسمه عيسى بنُ عبدالله، وكنيته أبو عبد المُنعم وغيرها المختنون فجعلوها أبا عبد النعم، وهو مولى بني مخزوم. وقد حدثني جَحْظَةُ عن حَمَاد بن إِسْحَاق عن أبيه عن الواقدي عن ابن أبي الزناد: قال سعد بن أبي وقاص: كُنِيَ طويس أبا عبد المُنعم.

أول من غنى بالعربية في المدينة وألقى الخنث بها:

أخبرنا الحسين بن يحيى عن حَمَاد عن أبيه عن المُسَيَّبِي<sup>(٢)</sup> ومحمد بن سَلَام الجَمَحِي، وعن الواقدي عن ابن أبي الزناد؛ وعن المدائني عن زيد بن أسلم عن أبيه، وعن ابن الكلبي عن أبيه وعن أبي مسكين.

قالوا: أول من غنى بالعربي بالمدينة طويس، وهو أول من ألقى الخنث بها، وكان طويلاً أحول يُكنى أبا عبد المنعم، مولى بني مخزوم، وكان لا يضرب بالعود. إنما كان ينقر بالدق، وكان ظريفاً عالماً بأمر المدينة وأنساب أهلها، وكان يُتَقَى للسان.

شؤمه:

قالوا<sup>(٣)</sup>: وسئل عن مولده فذكر أنه وُلِدَ يوم قبض رسولُ الله ﷺ، وفُطِمَ يوم مات أبو بكر، وخُتِنَ يوم قتل عمر، وزُوجَ يوم قُتِلَ عثمان، ووُلِدَ له يوم قُتِلَ عليّ رضوان الله عليهم أجمعين. قال وقيل: إنه وُلِدَ له يوم مات الحسن بن عليّ / عليهما السلام. قال: وكانت أمي تمشي بين نساء الأنصار بالثَّيمَة. قالوا: وأول غناء غناه وهزج به<sup>(٤)</sup>: [٢٨/٣]

## نص

كَيْفَ يَأْتِي مَنْ بَعِيدٍ	وَهُوَ يُخْفِيهِ الْقَرِيبُ
نَازِحٌ بِالشَّامِ عَنَّا	وَهُوَ مَكْسَالٌ هَيُّوْبُ
قَدْ بَرَانِي الْحَبُّ حَتَّى	كَسَدْتُ مَنْ وَجُدِي أَذُوبُ

(١) تكررت ترجمة طويس في كتاب «الأغاني»، فقد ترجم له المؤلف هنا وأعاد ترجمته في الجزء الرابع. ولم نشأ أن نضم الترجمتين في باب واحد لأننا وجدنا النسخ المخطوطة في دار الكتب كالنسخ المطبوعة. ويغلب على ظننا أن ذلك من صنع أبي الفرج نفسه، ولعل ذلك راجع إلى إنه سها عن هذه الترجمة فترجم له الترجمة الثانية. وواجب الأمانة في النقل وفي مراعاة ترتيب الكتاب أن نترك الترجمتين كما هما كل على حدة كما وضعهما مؤلفهما أو كما وردا كذلك في نسخ «الأغاني».

(٢) كذا في أ، م وهو محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي المسيبي المدني نزيل بغداد توفي سنة ٢٣٦ هـ وكان معاصراً لإسحاق الموصلي الذي توفي سنة ٢٣٥ هـ. وفي سائر النسخ: «الشعبي» وهو تحريف لأنه توفي سنة ١٠٣ هـ.

(٣) في أكثر النسخ «قال». وفي ب، س، ح: «قالوا».

(٤) في أ، م، هـ، ط: «وهزج هزجه».

قال إسحاق: أخبرني الهيثم بن عدي قال قال صالح بن حسان الأنصاري أنباني أبي قال:

اجتمع يوماً جماعة بالمدينة يتذاكرون أمر المدينة إلى أن ذكروا طويساً، فقالوا: كان وكان؛ فقال رجل منا: أما لو شاهدتموه لرأيتم ما تُسرّون به علماً وظرفاً وحسن غناء وجودة نقر بالدف، ويضحك كل ثكلى حرّى؛ فقال بعض القوم: والله إنه على ذلك كان مشؤوماً؛ وذكر خبر ميلاده كما قال الواقدي، إلا أنه قال: وُلد يوم مات نبيّنا ﷺ، وقُطِمَ يوم مات صديقنا، وخُتِنَ يوم قُتِلَ فاروقنا، وزُوجَ يوم قُتِلَ نورنا، ووُلد له يوم قُتِلَ أخو نبيّنا<sup>(١)</sup>؛ وكان مع هذا مخشاً يَكِيدُنَا ويطلبُ عثراتنا؛ وكان مُفْرِطاً في طوله مضطرباً في خلقه أحوّل. فقال رجل من جِلّة أهل المجلس: لئن كان كما قلتَ لقد كان مُتَمِعاً فهِمّاً يُحَسِّنُ رِعايَةَ من حَفِظَ له حقَّ المجالسة، ورِعايَةَ حُرْمَةِ الخِدمة، وكان لا يحِمِلُ قولَ من لا يَرَعَى له بعضَ ما يَرعاه له.

كان يحب قريشاً ويحبونه:

ولقد كان مُعظماً لمواليه بني مخزوم ومن والاهم من سائر قريش، ومسالماً لمن عاداهم دون التَّحْكِيكِ به؛ وما يلام من قال بعلم وتكلم على فهم، والظالم / المَلُوم، والباديء أظلم. فقال رجل آخر: لئن كان ما قلتَ لقد رأيتُ قريشاً يَكْتَنِفُونَهُ وَيُحَدِّقُونَ به وَيُحِبُّونَ مجالسته وَيُنْصِتُونَ إلى حديثه ويتمنّونَ غناءه، وما وضعه شيء إلا خَنَتُهُ، ولولا ذلك ما بقي رجلٌ من قريش والأنصار وغيرهم إلا أَذْنَاهُ.

أخبرني رضوان بن أحمد الصَّيْدِلَانِي قال حَدَّثَنَا يوسف بن إبراهيم قال حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بن المَهْدِي قال حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بن جَامِعٍ عن سَيِّاط قال:

كان أول من تَغَيَّى بالمدينة غناءً يَدْخُلُ في الإيقاع<sup>(٢)</sup> طويس، وكان مولده يوم مات رسول الله ﷺ، وفِطامُهُ في اليوم الذي تُوفِّي فيه أبو بكر، وخِتانُهُ في اليوم الذي قُتِلَ فيه عمر، وبنائُهُ بأهله في اليوم الذي قُتِلَ فيه عثمان، ووُلد له يوم قتل عليّ رضوان الله عليهم أجمعين، ووُلد وهو ذاهبُ العينِ اليمنى.

كان يلقب بالذائب وسبب ذلك:

وكان يلقَّب بالذائب، وإنما لُقِّبَ بذلك لأنه غنى:

قَد بَرَّانِي الحُبُّ حَسَى . كَدْتُ مَنْ وَجْهِي أَذُوبُ

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه قال أخبرني ابن الكلبي عن أبي مشكين قال:

مروان بن الحكم والنغاشي المخنث:

كان بالمدينة مخنث يقال له النُّغَاشِي، فقليل لَمَرْوَانَ بن الحَكَم: إنه لا يقرأ من كتاب الله شيئاً، فبعث إليه يومئذ، وهو على المدينة، فاستقرأه أم الكتاب؛ فقال: والله ما معي بناتها، أو ما أقرأ البنات فكيف أقرأ أمهن!

(١) كان أبو بكر يلقب بالصديق، وعمر بالفاروق، وعثمان بذي النورين، ويشير بقوله: «أخو نبيّنا» إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم.

(٢) الإيقاع: بناء ألحان الغناء على موقعها وميزانها.



فقال: أنهزأ لا أم لك! فأمر به فقتل في موضع يقال له بطحان<sup>(١)</sup>، وقال: من جاءني فمخئت فله عشرة دنانير.

طلبه مروان في المختين ففر منه حتى مات:

فأتى طويس وهو في بني الحارث بن الخزرج من المدينة، وهو يغني بشعر حسان بن ثابت:

[٣٠/٣]

/ لقد هاج نفسك أشجانها وعادوها اليوم أذبانها  
تذكرت هنداً وما ذكرها وقد قطعت منك أقرانها  
وقفت عليها فساءلنها وقد ظعن الحي ما شأنها  
فصدت وجاوب من دونها بما أوجع القلب أعوانها

/ فأخبر بمقالة مروان فيهم؛ فقال: أما فضلي الأمير عليهم بفضل حتى جعل في وفيهم أمراً واحداً ثم خرج<sup>١٧٢</sup> حتى نزل الشؤيداء - على ليلتين من المدينة في طريق الشام - فلم يزل بها عمره، وعمر حتى مات في ولاية الوليد بن عبد الملك.

هيت المخت وبادية بنت غيلان:

قال إسحاق وأخبرني ابن الكلبي قال أخبرني خالد بن سعيد عن أبيه وعوانة قالا:

قال هيت<sup>(٢)</sup> المخت لعبد الله بن أبي أمية: إن فتح الله عليكم الطائف فسل النبي ﷺ بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب، فإنها هيفاء شموغ<sup>(٣)</sup> نجلاء، إن تكلمت نغئت، وإن قامت تشئت، ثقيل بأربع وتذير بثمان<sup>(٤)</sup>، مع نغر كأنه الأفحوان، وبين رجلها كالإناء المكفوء<sup>(٥)</sup>، كما قال قيس بن الخطيم:

تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شفت وجهها نزف  
بين شكول النساء خلقتها قصف فلا جبلية ولا قصف

/ فقال النبي ﷺ: «لقد غلغلت النظر يا عدو الله»، ثم جلاه عن المدينة إلى الحمي<sup>(٦)</sup>. قال هشام: وأول ما [٣١/٣]

أخذت الثعوش<sup>(٧)</sup> من أجلها. قال: فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له بريمة. فلم يزل هيت بذلك المكان حتى قبض النبي ﷺ؛ فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه كلّم فيه فأبى أن يرده؛ فلما ولي عمر رضي الله عنه كلّم فيه فأبى أن يرده وقال: إن رأيته لأضربن عنقه؛ فلما ولي عثمان رضي الله عنه كلّم فيه فأبى أن

(١) بطحان - بفتح أوله وكسر ثانيه كما ضبطه أهل اللغة -: واد بالمدينة وهو أحد أوديتها الثلاثة: العقيق ويطحان وقناة. والمحدثون ينطقونه بضم أوله وسكون ثانيه.

(٢) كذا في ط، س. وفي ب: «هنب» وقد رواه أصحاب الحديث هكذا: «هيت» وبعضهم يقول: إن هذا تصحيف من الرواة وصوابه «هنب» بالنون والباء. والأزهري يرجح أن يكون «هيت» صواباً لأنه رواه كذلك الشافعي وغيره من كبار الأئمة (انظر «القاموس» و«شرح» و«اللسان» في مادتي هنب وهيت).

(٣) الشموغ: اللعوب الضحوك.

(٤) يريد أن عكن بطنها إذا أقبلت أربع وإذا أدبرت ثمان كما فسره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» ج ١ ص ٢٨٤ في باب صفات النساء.

(٥) في ب، س: «وبين رجلها المكفأ كالإناء المكفوء». وكلمة «المكفأ» هنا مقحمة. مستغنى عنها في الكلام.

(٦) في ط، س: «الجماء» والجماء: جبل بالمدينة على ثلاثة أميال من العقيق.

(٧) كذا صححه الأستاذ الشنقيطي بهامش نسخته، وهو جمع نعش وهو شبه المعجفة يحمل عليها الملك إذا مرض. وفي جميع النسخ: «النقوش» ولم يتبين لها معنى في هذا المقام.

يرده؛ فقيل له: قد كبر وضعف واحتاج؛ فأذن له أن يدخل كلَّ جمعة فيسأل ويرجع إلى مكانه. وكان هيثم مولى لعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، وكان طويس له؛ فمن ثم قيل<sup>(١)</sup> الخنث. وجلس يوماً فغنى في مجلس فيه ولد لعبدالله بن أبي أمية:

\* تغترق الطرف وهي لاهية \*

إلى آخر البيتين؛ فأشير إلى طويس أن أسكت؛ فقال: والله ما قيل هذان البيتان في ابنة غيلان بن سلمة وإنما هذا مَثَلٌ ضربه هيثم في أم بُريهة؛ ثم ألقت إلى ابن عبدالله فقال: يابن الطاهر، أوجدت عليّ في نفسك؟ أقسم بالله قسماً حقاً لا أغني بهذا الشعر أبداً.

ضافه عبدالله بن جعفر فأكرمه وغناه:

قال إسحاق وحدثنا أبو الحسن الباهلي الراوية عن بعض أهل المدينة، وحدثنا الهيثم بن عدي والمدائني، قالوا: / كان عبدالله بن جعفر معه إخوان له في عشيّة من عشايا الربيع، فراحت عليهم السماء بمطر جَوْدٍ فأسال<sup>(٢)</sup> كل شيء؛ فقال عبدالله: هل لكم في العقيق؟ - وهو منتزه أهل المدينة في أيام الربيع والمطر - فركبوا دوابهم ثم أنتهوا إليه فوقفوا على شاطئه وهو يزمي بالزبد مثل مدّ القُرَات، فإنهم لينظرون إذ هاجت السماء، فقال عبدالله لأصحابه ليس معنا جنة نستنج بها وهذه سماء خليقة أن تبك ثيابنا، فهل لكم في منزل طويس فإنه قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا؟ وطويس في النظارة يسمع كلام عبدالله بن جعفر؛ فقال له عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: جُعِلَتِ فِدَاؤُكَ! وما تريد من طويس عليه غضبُ الله: مخنث شائن لمن عرفه؛ فقال له عبدالله: لا تقل ذلك، فإنه مَلِيجٌ خفيف لنا فيه أُنْس؛ فلما استوفى طويس كلامهم تعجل إلى منزله فقال لامرأته: وَيَحَكِّ! قد جاءنا عبدالله بن جعفر سيد الناس، فما / عندك؟ قالت: نذبح هذه العناق<sup>(٣)</sup>، وكانت عندها عُنَيْقَةٌ قد ربّتها باللبن، وأختبز خبزاً رُقَاقاً؛ فبادر فذبحها وعجنّت هي. ثم خرج فتلّقاه مقبلاً إليه؛ فقال له طويس: بأبي أنت وأمي؛ هذا المطر، فهل لك في المنزل فتستكن فيه إلى أن تكفّ السماء؟ قال: إياك أريد؛ قال: فأمض يا سيدي على بركة الله، وجاء يمشي بين يديه حتى نزلوا، فتحدثوا حتى أدرك الطعام، فقال: بأبي أنت وأمي، تُكرمني إذ دخلت منزلي بأن تتعشى عندي؛ قال: هات ما عندك؛ فجاءه بعناق سمينّة ورُقَاق، فأكل وأكل القوم حتى تملّثوا<sup>(٤)</sup>، فأعجبه طيب طعامه، فلما غسلوا / أيديهم قال: بأبي أنت وأمي، أتمشّي معك وأغنيك؟ قال: افعل يا طويس؛ فأخذ ملحفةً فأنزَر بها وأرَخى لها ذنبيّن، ثم أخذ المُرْبَع<sup>(٥)</sup> فتمشّى وأنشأ يغني:

يا خليلي نابني سُهيدي      لم تَم عيني ولم تَكِدِ  
كيف تَلْحُونِي<sup>(٦)</sup> على رجل      أنيس تَلَعَّذُهُ كِبْهِيدي

(١) كذا في ط، و، ح. وفي سائر النسخ: «قيل الخنث».

(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي ب، س، ح: «فأسال» ولم نجد هذه الكلمة في كتب اللغة. ولعلها محرفة عن «فانثال» بمعنى تتابع وأنصب.

(٣) العناق وزان سحاب: الأنثى من ولد المعز.

(٤) تملّثوا: امتلثوا من كثرة الأكل.

(٥) المربع: آلة من آلات الطرب، يريد دفة لتربيعة كما سيأتي وصفه بذلك بعد في ص ٣٧ من هذا الجزء.

(٦) لحاه يلحوه ويلحاه (من بابي نصر وفتح): لاهه وعذله.



مثل ضوء البدر طلعتْه ليس بالزُمَيْلَة<sup>(١)</sup> التَّكْدِ

فطرب القوم وقالوا أحسنتَ والله يا طويس. ثم قال: يا سيدي، أتدري لمن هذا الشعر؟ قال: لا والله، ما أدري لمن هو، إلا أنني سمعت شعراً حسناً؛ قال: هو لفارعة<sup>(٢)</sup> بنت ثابت أختِ حسان بن ثابت وهي تتعشق عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وتقول فيه هذا الشعر؛ فنكس القوم رؤوسهم، وضرب عبد الرحمن برأسه على صدره<sup>(٣)</sup>، فلو شقت الأرض له لدخل فيها<sup>(٤)</sup>.

عرض بسعيد بن عبد الرحمن في شعر غناه فأغضبه:

قال وحدثني أبو الكلبِي والمدائني عن جعفر بن مخرز قال:

خرج عمر بن عبد العزيز، وهو على المدينة، إلى السويداء وخرج الناس معه، وقد أخذت المنازل، فلحق بهم يزيد بن بكر بن داب الليثي وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري، فلقىهما طويس فقال لهما: بأبي أنتما وأمي! عرجا إلى منزلي؛ فقال يزيد لسعيد: مل بنا مع أبي عبد النعيم<sup>(٥)</sup>؛ فقال سعيد: أين تذهب / مع [٣٤/٣] هذا المخنث! فقال يزيد: إنما هو منزل ساعة فمالاً، وأحتمل طويس الكلام على سعيد<sup>(٦)</sup>، فأتيا منزله فإذا هو قد نضحه ونصعه<sup>(٧)</sup>، فأتاهما بفاكهة من فاكهة الماء<sup>(٨)</sup>؛ ثم قال سعيد: لو أسمعتنا يا أبا عبد النعيم! فتناول خريطة<sup>(٩)</sup> فاستخرج منها دُفًا ثم نقره وقال:

يا خليلي نائبي مُهْدِي لِم تَكُم عيني ولم تَكْدِ  
فشرابي ما أُسِيغُ ومنزلي ما بُي إلى أحد  
كيف تلخونسي على رجل أنس تلتسده كيدي  
مثل ضوء البدر صورته ليس بالزُمَيْلَة التَّكْدِ  
من بنسي آل المُغِيرَة لا خامل نكس ولا جَحْدِ<sup>(١٠)</sup>  
نظسرت يوماً فلا نظرت بعده عيني إلى أحد

ثم ضرب بالدف الأرض؛ فقال سعيد: ما رأيت [كاليوم]<sup>(١١)</sup> قط شعراً أجود ولا غناءً أحسن منه؛ فقال له

(١) الزميلة: الرذل الجبان الضعيف، يزل في بيته خوفاً وجبناً.

(٢) كذا في و: وهي محرقة في سائر النسخ.

(٣) ضرب برأسه على صدره: أطرق أستحياء وخجلاً، وهو يريد بعبد الرحمن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت.

(٤) في ب، س، ح: «فلو شقت الأرض لدخل فيها خالدًا».

(٥) في ب، س، ح: «مل بنا المنزل مع...».

(٦) أي حفظه له وأضطغن عليه من أجله.

(٧) يريد أنه رشه بالماء ونظفه.

(٨) لم نعثُر على معنى خاص لهذه الكلمة. وأقرب الكلمات تحريفاً لها هي: «فاكهة الشتاء» وهي النار ولكنها غير مناسبة في هذا المقام.

(٩) الخريطة: وعاء من آدم.

(١٠) النكس: الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه. والجمد: القليل الخير.

(١١) هذه الكلمة ساقطة من ب، س، ح.

طويس: يَابْنَ الحُسَام، أَتَدْرِي مَنْ يَقُولُهُ؟ قال: لا؛ قال: قالت عَمَّتُكَ خَوْلَةُ بنت ثابت تُشَبِّبُ بَعْمَارَةَ بن الوليد بن ١٧٤/٢ المَغِيرَةَ المَخْزُومِيَّ؛ فخرج سعيد وهو يقول: ما رأيتُ كالْيَوْمِ قَطُّ<sup>(١)</sup> / مثل / ما أَسْتَقْبِلُنِي بِهِ هَذَا المَخْنَثُ! والله لا يُفْلِتُنِي! فقال يزيد: دَغَ هذا وأَمْنُهُ ولا تَرَفَّعْ بِهِ رَأْسًا. قال أبو الفرج الأصبهاني: هذه الأبيات، فيما ذكر الحَرَمِيَّ بن أبي العلاء عن الزُّبَيْرِ بن بَكَّار، لابن زُهَيْر المَخْنَث.

[٣٥/٣] مدح ابن سريج غناءه:

قال إسحاق وحدثني الهيثم بن عدي عن ابن عيَّاش، وابن الكلبي عن أبي مسكين، قال: قَدِمَ ابْنُ سُرَيْجِ المدينة فغناهم، فاستظرف الناسُ غنَّاءَهُ وآثروه على كلِّ مَنْ غَنَى؛ وطلَّعَ عليهم طُويسُ فسمعهم وهم يقولون ذلك<sup>(٢)</sup>، فاستخرج دُفًّا من حِضْنِهِ ثم نَقَرَ بِهِ وَغَنَاهُمْ بِشعرِ عُمَارَةَ بن الوليد المَخْزُومِيَّ في خَوْلَةِ بنت ثابت، عارضها بقصيدتها فيه:

يا خليلي نابني سُهِدِي      لسم تَنَمَّ عَيْنِي ولم تَكْدِ  
وهو:

تَسَاهَى فِيكُمْ وَجَدِي<sup>(٣)</sup>      وَصَدَّعَ حَبْكَم كِبْـدِي  
فقلبي مُنْعَرٌّ حَزَنًا      بِذَاتِ الْخَالِ فِي الْخَدِ  
فَمَا لَأَقَى أَخُو عَشِي      عَشِير<sup>(٤)</sup> الْعُشْرِ مِنْ جَهْدِي  
فأقبل عليهم ابن سريج فقال: والله هذا أحسن الناس غناء.

أخبرني وكيعٌ محمد بن خَلَف قال حدثنا إسماعيل بن مجمَّع قال حدثني المدائني قال: قَدِمَ ابْنُ سُرَيْجِ المدينة فجلَّس يوماً في جماعةٍ وهم يقولون: أنت والله أحسن الناس غناء، إذ مرَّ بهم طُويسُ فسمعهم وما يقولون: فاستلَّ دُفَّهُ من حِضْنِهِ ونَقَرَهُ وَتَغَنَّى:

إِنَّ الْمُجَنَّبَةَ<sup>(٥)</sup> التِّي      مَرَّتْ بِنَا قَبْلَ الصَّبَاحِ  
/ فِي حُلَّةٍ مَوْشِيَةٍ      مَكِّيَّةَ غَرَّتِي الْوَشَّاحِ<sup>(٦)</sup>  
زَيْنٌ لَمْشَهْدٍ فَطَرِهِمْ      وَتَزِينُهُمْ يَوْمَ الْأَضَاحِ

- الشعر لابن زُهَيْر المَخْنَث. والغناء لطويس هَزَجٌ، أخبرنا بذلك الحَرَمِيَّ بن أبي العلاء عن الزُّبَيْرِ بن بَكَّار. فقال ابن سُرَيْج: هذا والله أحسن الناس غناء لا أنا.

(١) كذا في ط، أ، م. وفي سائر النسخ «ما رأيت قط كالْيَوْمِ ولا مثل ما استقبلني به إلخ».

(٢) كذا في ط، س. وفي سائر النسخ: «وهم يقولون ذلك له».

(٣) في هامش ط إشارة إلى رواية أخرى وهي:

\* خويلة شفني وجدتي \*

(٤) العشير: جزء من العشرة كالعشر.

(٥) المجنبه: وصف من جنبه إذا أبعد. وفي ب، س، ح: «المخنثة».

(٦) غرني الوشاح: خميصه البطن دقيقة الخصر.

تبع جارية فزجرته ثم تغنى بشعر:

قال إسحاق حدثني المَدَائِنِيُّ قال: حَدَّثْتُ أَنَّ طُويساً تَبِعَ جَارِيَةً فَرَاوْغَتْهُ فَلَمْ يَنْقَطِعْ عَنْهَا، فَخَبَّتْ<sup>(١)</sup> فِي الْمَشْيِ فَلَمْ يَنْقَطِعْ عَنْهَا؛ فَلَمَّا جَازَتْ بِمَجْلِسٍ وَقَفَتْ ثُمَّ قَالَتْ: يَا هَؤُلَاءِ، لِي صَدِيقٌ وَلِي زَوْجٌ وَمَوْلَى يَنْكِحُنِي، فَسَلُّوا هَذَا مَا يَرِيدُ مِنِّي! فَقَالَ أَصْبَحْتُ مَا قَدْ وَسَّعُوهُ. ثُمَّ جَعَلَ يَتَغَنَّى:

وَجُنُفْلٌ قَطَعَتْ حَبْلِي	أَفِيقْ يَا قَلْبُ عَنْ جُنُفْلٍ
سَتْ حَؤُلًا فِي هَوَى جُنُفْلٍ	أَفِيقْ عَنْهَا فَقَدْ عُيِي
بِجُنُفْلٍ هَائِلٍ الْعَقْلُ	وَكَيْفَ يُفِيقُ مُحْزُونٌ
فَحَسْبِي الْحَبِيبُ مِنْ ثِقَلٍ <sup>(٢)</sup>	بَرَاهِ الْحُبِّ فِي جَمَلٍ
مَنْ التَّقْنِيدُ وَالْعَذْلُ	وَحَسْبِي فِيكَ مَا أَلْقَى
فَلَمْ أَخْفِلْ بِهِمْ أَهْلِي	وَقَدْ مَأْلَمْنِي فِيهَا <sup>(٣)</sup>

حديث طويس والرجل المسحور:

قال إسحاق وقال المَدَائِنِيُّ قال مَسْلَمَةُ بْنُ مَخَارِبٍ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ:

خَرَجْنَا فِي سَفَرَةٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ، فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى وَادٍ فَدَعَوْنَا بِالْغَدَاءِ، فَمَدَّ الرَّجُلُ يَدَهُ إِلَى الطَّعَامِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ يَأْكُلُ مَعَنَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ، فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ / فَلَقِينَا رَجُلًا طَوِيلًا / أَحْوَلَ مَضْطَرَبَ الْخَلْقِ فِي زَيِّ الْأَعْرَابِ، فَقَالَ لَنَا: مَا لَكُمْ؟ فَأَنْكَرْنَا سُؤَالَ لَنَا، فَأَخْبَرَنَا خَبَرَ الرَّجُلِ؛ فَقَالَ: مَا أَسْمُ صَاحِبِكُمْ؟ فَقُلْنَا: أَسِيدُ؛ فَقَالَ: هَذَا وَادٍ قَدْ أُخْذَتْ<sup>(٤)</sup> سِبَاعُهُ فَأَرْحَلُوا، فَلَوْ قَدْ جَاوَزْتُمُ الْوَادِيَّ اسْتَمَرَّ<sup>(٥)</sup> صَاحِبُكُمْ وَأَكَلَ. قُلْنَا فِي أَنْفُسِنَا: هَذَا مِنَ الْجِنِّ، وَدَخَلْنَا فَرْعَةً؛ فَفَهِمَ ذَلِكَ وَقَالَ: لِيُفْرِخَ<sup>(٦)</sup> رَوْعُكُمْ فَأَنَا طُويسٌ. قَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ مَعَنَا مِنْ بَنِي غِفَّارٍ أَوْ مِنْ بَنِي عَبَسَ: مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ النَّعِيمِ، مَا هَذَا الرَّيُّ! فَقَالَ: دَعَانِي بَعْضُ أَوْدَائِي مِنَ الْأَعْرَابِ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْخَطِيَ الْأَحْيَاءَ فَلَا يُنْكِرُونِي. فَسَأَلْتُ الرَّجُلَ أَنْ يَغْنِيَنِي؛ فَأَنْدَفَعَ وَتَقَرَّ بِدُفٍّ كَانَ مَعَهُ مَرْبِيعٌ، فَلَقَدْ تَخَيَّلْتُ لِي أَنَّ الْوَادِيَّ يَنْطِقُ مَعَهُ حَسَنًا، وَتَعَجَّبْنَا مِنْ عِلْمِهِ وَمَا أَخْبَرَنَا [بِهِ]<sup>(٧)</sup> مِنْ أَمْرِ صَاحِبِنَا.

وكان الذي غَنَّى بِهِ فِي شَعْرِ عُرْوَةَ بْنِ الْوَزْدِ فِي سَلَمَى أَمْرَاتِهِ الْغِفَّارِيَّةِ حَيْثُ رَهْنَهَا عَلَى الشَّرَابِ:

سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكْتَفُونَنِي	عُدَاةُ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ
وَقَالُوا لَسْتَ بَعْدَ فِدَاءٍ سَلَمَى	بِمُقْنٍ مَا لَدَيْكَ وَلَا فَقِيرٍ

(١) خبت: أسرعت.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س، ح: «فحسب القلب من ثقل».

(٣) في ط: «وقد وبخني فيها» وبهامشها ما بسائر النسخ.

(٤) كذا في ط، د، و «نهاية الأرب» ج ٤ ص ٢٦٤ طبع دار الكتب، وأخذت: سحرت. وفي سائر النسخ: «أخاف سباعه».

(٥) استمر: قوي واستقام أمره.

(٦) ليفرخ روعكم: ليذهب رعبكم وفزعكم. (انظر الحاشية رقم ٤ ص ٢٢٦ من الجزء الأول).

(٧) زيادة في أ، م، ح.

فلا والله لو ملكت أمري      ومن لي بالتدبر في الأمور  
إذا لعصيتهم في حب سلمى      على ما كان من حاك<sup>(١)</sup> الصدور  
فيا للناس كيف غلبت أمري      على شيء ويكرهه ضميري

[٣٨/٣] / قصة عروة وامرأته سلمى الغفارية :

قال إسحاق وحدثني الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال :

لما غزا النبي ﷺ بني النضير وأجلاهم عن المدينة خرجوا يريدون خيبر يضربون بدفوف ويؤمرؤن بالمزامير وعلى النساء المعصنرات وحلي الذهب مظهرين لذلك تجلداً، ومرت في الظعن<sup>(٢)</sup> يومئذ سلمى امرأة عروة بن الورد [العبيسي]<sup>(٣)</sup>، وكان عروة حليفاً في بني عمرو بن عوف، وكانت سلمى من بني غفار، فسبها عروة من قومها وكانت ذات جمال فولدت له أولاداً وكان شديد الحب لها وكان ولده يعيرون بأثمهم ويسمون بني الأخيذة - أي السبية - فقالت: ألا ترى ولدك يعيرون؟ قال: فماذا ترين؟ قالت: أرى أن تردني إلى قومي حتى يكونوا هم الذين يزوجونك فأنعم<sup>(٤)</sup> لها، فأرسلت إلى قومها أن ألقوه بالخمير ثم أتركوه حتى يسكر ويكمل فإنه لا يسأل حينئذ شيئاً إلا أعطاه؛ فلحقوه وقد نزل في بني النضير فسقوه بالخمير، فلما سكر سألوه سلمى فردها عليهم ثم أنكحوه بعد. ويقال: إنما جاء بها إلى بني النضير، وكان صغولوكا يغير، فسقوه بالخمير، فلما أنتشى منعوه ولا شيء معه إلا هي فرهنها، ولم يزل يشرب حتى غلقت<sup>(٥)</sup>؛ فلما قال لها: انطليقي قالت: لا سبيل إلى ذلك، قد أغلقتني. فبهذا صارت عند بني النضير. فقال في ذلك :

سقوني الخمر ثم تكثفوني      عداة الله<sup>(٦)</sup> من كذب وزور

[٣٩/٣] / هذه الأبيات مشهورة بأن لطويس فيها غناء، وما وجدته في شيء من الكتب مجسماً فتذكر طريقته.

كان يغري بين الأوس والخزرج ويتغنى بالشعر الذي قيل في حروبهم :

قال إسحاق وحدثني المدائني قال: كان طويس ولعاً بالشعر الذي قالته الأوس والخزرج في حروبهم، وكان يريد بذلك الإغراء، فقل مجلس أجمع فيه هذان/ الحيان فغنى فيه طويس إلا وقع فيه شيء؛ فنهى عن ذلك، فقال: والله لا تركت الغناء بشعر الأنصار حتى يؤسدوني التراب؛ وذلك لكثرة تولع القوم به، فكان يبيدي السرائر ويخرج الضغائن، فكان القوم يتشاءمون به.

(١) الحسك: الشوك، ويكنى به عن العداوة والحقد.

(٢) الظعن: جمع ظعينة وهي المرأة في هودجها، وقد يقال للمرأة ظعينة وإن كانت في بيتها لأنها تصير ظعينة أي مظهرناً بها. ويسمى الهودج أيضاً ظعينة سواء كانت فيه امرأة أم لا.

(٣) زيادة في أ، م.

(٤) أنعم لها: قال لها نعم.

(٥) غلق الرهن في يد المرتين: استحققه، وذلك إذا لم يقدر الراهن على افتكاكه في الوقت المشروط.

(٦) في أ، م، ه، ط:

\* ألا لله من كذب وزور \*

وقد تقدم هذا البيت باتفاق الأصول كما في رواية الصلب.



وكان يُستحسن غناؤه ولا يُضَبَّر عن حديثه ويُستشهد على معرفته، فغنى يوماً بشعر قيس بن الخطيم في حرب الأوس والخزرج وهو:

رَدَّ الْخَلِيطُ الْجِمَالَ فَأَنْصَرَفُوا      ماذا عليهم لو أنهم وقفوا  
لو وقفوا ساعةً نائلهم      ريث يضحى جماله السلف  
فليت أهلي وأهل أئله في الـ      دَارَ قَرِيبٍ مِنْ حَيْثُ نَخْتَلِفُ

فلما بلغ إلى آخر بيت غنى فيه طويس من هذه القصيدة وهو:

أبلغ بني جَحْجَبَى وقومهم      خطمة أنا وراءهم أنف  
تكلّموا وأنصرفوا وجرث بينهم دماءً،      وأنصرف طويس من عندهم سليماً لم يكلم ولم يقل له شيء.

سبب الحرب بين الأوس والخزرج:

قال إسحاق فحدثني الواقدي وأبو البخاري<sup>(١)</sup>، قال:

قال قيس بن الخطيم هذه القصيدة لشغب أثاره القوم بعد دهر طويل<sup>(٢)</sup>. ونذكر سبب أول ما جرى بين الأوس والخزرج من الحرب:

/ قال إسحاق قال أبو عبد الله اليزيدي [وأبو البخاري]<sup>(٣)</sup>، وحدثني مشايخ لنا قالوا: كانت الأوس والخزرج [٤٠/٣] أهل عزّ ومنعةً وهما أخوان لأب وأمّ وهما أبنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وأمهما قيلة بنت جفنة بن عتبة بن عمرو؛ وقضاعة تذكر أنها قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة. وكانت أول حرب جرت بينهم في مولى كان لمالك بن العجلان قتله سمير بن يزيد بن مالك، وسمير رجل من الأوس ثم أخذ بني عمرو بن عوف، وكان مالك سيد الحيين<sup>(٤)</sup> في زمانه، وهو الذي ساق تبعاً إلى المدينة وقتل الفطيون<sup>(٥)</sup> صاحب زهرة<sup>(٦)</sup> وأذلّ اليهود للحيين جميعاً، فكان له بذلك الذكر والشرف عليهم، وكانت دية المولى فيهم - وهو الحليف - خمساً من الإبل، ودية الصريح عشراً، فبعث مالك إلى عمرو بن عوف: ابعثوا إليّ سفيراً حتى أقتله بمولاي فإننا نكره أن تنشب بيننا وبينكم حرب؛ فأرسلوا إليه: إننا نعطيك الرضا من مولاك فخذ منا

(١) في ب، س: «أبو البخاري».

(٢) في ب، س، ح: «قال قيس بن الخطيم شعراً أثار القوم وهو طويل».

(٣) زيادة في د، ط وهامش أ.

(٤) في ح، أ، م: «الحضر».

(٥) حدث عنه «ياقوت» في الكلام على يثرب حيث قال في ج ٤ ص ٤٦٣: «وكان ملك بني إسرائيل يقال له الفيطوان. وفي «كتاب ابن الكلبي»: الفطيون بكسر الفاء والياء بعد الطاء، وكانت اليهود والأوس والخزرج يدينون له إلخ». وذكره ابن الأثير في «الكامل» ج ١ ص ٤٩٢ طبع ليدن سنة ١٨٦٦ م، وضبط فيه بالقلم بكسر أوله وإسكان ثانيه، فقال ما ملخصه: إنه كان عظيم اليهود بالمدينة وكان رجل سوء فاجراً، وكانت اليهود تدين لهذا الرجل إلى أن كانت لا تزوج امرأة منهم حتى تدخل عليه قبل دخولها على زوجها، ويقال: إنه كان يفعل ذلك بنساء الأوس والخزرج، وكانت الغلبة يومئذ لليهود عليهم، حتى جاء زفاف أخت لمالك بن العجلان فأنارت في أخيها عوامل الحمية والغيرة، فتزيا مالك بزوي امرأة وتقلد سيفه وأندس فيمن كان معها من النساء وقتل الفطيون، ثم فر هارباً إلى الشام حتى دخل على أبي جيلة عبيد بن سالم بن مالك الخزرجي، وكان أثيراً عند ملوك غسان، فشكا إليه حاله، فأقسم أبو جيلة ليدلّ اليهود وليجعلن الغلبة للأوس والخزرج عليهم. وقد فعل أهد بتصرف في العبارة.

(٦) زهرة: القبيلة المعروفة التي يتنسب إليها عبد الرحمن بن عوف الزهري.

[٤١/٣] عَقَلَهُ<sup>(١)</sup> ، فإنك قد عرفت / أن الصريح لا يُقْتَلُ بِالمَوْلى؛ قال: لا آخذ في مولاي دون دية الصريح، فأبوا إلا دية المولى. فلما رأى ذلك مالك بن العجلان جمع قومه من الخزرج، وكان فيهم مُطاعاً، وأمرهم بالتهيؤ للحرب. فلما بلغ الأوس استعداداً لهم وتهيؤوا للحرب واختاروا الموت على الذل؛ ثم خرج بعض القوم إلى بعض فالتقوا بالصَّفيينة بين بئر سالم<sup>(٢)</sup> وبين قُبَاء (قرية لبني عمرو بن عوف) فأقتلوا قتالاً شديداً حتى نال بعض القوم من بعض. ثم إن رجلاً من الأوس نادى: يا مالك، نَشُدُّكَ اللَّهَ وَالرَّحِمَ<sup>(٣)</sup> - وكانت أُمُّ مالك إحدى نساء بني عمرو بن عوف - فاجعل بيننا وبينك عدلاً من قومك فما حكم علينا سلّمنا لك؛ فأرعى مالك عند ذلك، وقال نعم؛ فاختاروا عمرو بن امرئ القيس أحد بني الحارث بن الخزرج فرضي القوم به، واستوثق منهم، ثم قال: فإني أقضي بينكم: إن كان سَمِيرٌ قَتَلَ صَريحاً من القوم فهو به قَوْدٌ، وإن قَبِلُوا العَقْلَ فلهم / دية الصريح؛ وإن كان قتل مَوْلى فلهم دية المولى بلا نقص، ولا يُعْطَى فوق نصف الدية، وما أصبتم منا في هذه الحرب ففيه الدية مسلّمةً إلينا، وما أصبنا منكم فيها علينا فيه دية مسلّمةً إليكم. فلما قضى بذلك عمرو بن امرئ القيس غضب مالك بن العجلان ورأى أن يَرُدَّ عليه رأيه، وقال: لا أقبل هذا القضاء؛ وأمر قومه بالقتال، فجمع القوم بعضهم لبعض ثم ألتقوا بالقضاء<sup>(٤)</sup> عند أطام بني قَيْنُقَاع، فأقتلوا قتالاً شديداً، ثم تداعوا إلى الصلح فحكّموا ثابت بن حَرَام بن المُنْذِر أبا حَسَّان بن ثابت النَّجَّارِي، ف قضى بينهم أن يَدُوا مَوْلى مالك بن العجلان بدية الصريح ثم تكون السَّنةُ فيهم بعده على مالك وعليهم كما كانت أول مرة: المَوْلى على ديته؛ والصريح على ديته؛ فرضي مالك وسلّم الآخرون. وكان ثابت إذ حكّموه / أراد إطفاء النائرة<sup>(٥)</sup> فيما بين القوم ولمَّ شَعْبُهُمْ، فأخرج خمساً من الإبل من قبيلته حين أبث عليه الأوس أن تؤدِّيَ إلى مالك أكثر من خمس وأبى مالك أن يأخذ دونَ عَشْرٍ. فلما أخرج ثابتُ الخُمُسَ أرضى مالكاً بذلك ورضيت الأوس، واصطلحوا بعهد وميثاقٍ ألا يُقْتَلَ رجلٌ في داره ولا مَعْقِلَه - والمعاقل: النخل - فإذا خرج رجل من داره أو مَعْقِلَه فلا دية له ولا عَقْل. ثم انظروا<sup>(٦)</sup> في القتلى فأبى الفريقين فَضَّلَ على صاحبه وَدَى له صاحبه. فأفضلت الأوس على الخزرج بثلاثة نَفَرٍ فَوَدَّتْهُمُ الأوسُ واصطلحوا. ففي ذلك يقول حَسَّان بن ثابت لَمَّا كان أبوه أصلح بينهم ورضاهم بقضائه في ذلك:

وَأَيْبِي فِي سَمِينَةِ الْقَائِلِ الْفَا      صَلُّ حِينَ التَّقَتِ عَلَيْهِ الْخَصُومُ  
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ قَصِيدَتَهُ وَهِيَ طَوِيلَةٌ:  
رَدَّ الْخَلِيطُ الْجَمَالَ فَاَنْصَرَفُوا      مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا

أَنشَدَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِ وَقَالَ هُوَ أَنْسَبُ النَّاسِ:

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

- (١) عقله: ديته.
- (٢) كذا في ط: وفي سائر النسخ: «بني سالم» انظر ص ٢٤ من هذا الجزء.
- (٣) في ب، س، ح: «نشدك بالله والرحم».
- (٤) كذا في ط، س: «والقضاء كما في «ياقوت»: موضع بالمدينة، ولم يعينه. ولعله هو المراد هنا أو أنه أراد مطلق القضاء المتسع.
- (٥) كذا في ط، س: «والنائرة: الفتنة القائمة المنتشرة. وفي باقي الأصول: «إطفاء النائرة» بالثاء المثناة.
- (٦) كذا في جميع الأصول. وكان الأولى بالسياق أن يقول: «ثم قال انظروا إلخ» أو «ثم أن ينظروا» على أن يكون معطوفاً على معمول «فقضى» المتقدمة.



كان عمر بن عبد العزيز يُشيد قولَ قيس بن الخطيم:

بين شُكول النساءِ خِلَقَتُهَا      قَصْدُ فِلا جَبِلَةٌ ولا قَصَفُ  
تنام عن كُبُرِ شأنِها فإذا      قامت رُويداً تكاد تنقصُ  
تغترق الطرفَ وهي لاهيةٌ      كأنما شَفَّ وجهها نُزْفُ  
ثم يقول: قائلُ هذا الشعر أنسبُ<sup>(١)</sup> الناس.

### / ومما في المائة المختارة من أغاني طويس

[٤٣/٣]

صوت

أصوات من المائة المختارة:

يا لَقَوْمِي قد أَرَقْتَنِي الهمومُ      ففؤادي مما يُجِنُّ سَقِيمُ  
أَنَدَبَ الحُبِّ في فؤادي ففيه      لو تَرَأَى للناظرين كلومُ  
يُجِنُّ: يُخْفَى، والجَنَّةُ من ذلك، والجَنُّ أيضاً مأخوذٌ منه. وأندب: أبقى فيه نَدَباً وهو أثر الجرح؛ قال  
ذو الرُّمَّة:

تُريكَ سُنَّةً<sup>(٢)</sup> وجهٍ غيرَ مُقَرَّفَةٍ      ففؤادي مما يُجِنُّ سَقِيمُ  
الشعر لأبن قيس الرُّقَيَّات فيما قيل. والغناء لطويس، ولحنه المختار خفيفٌ رمل مطلق/ في مجرى الوسطى،<sup>١٧٨</sup>  
قال إسحاق: وهو أجود لحن غناه طويس، ووجدته في كتاب الهشامي خفيف رمل بالوسطى منسوباً إلى ابن  
طنبورة. قال وقال ابنُ المكي: إنه لحَكَم، وقال عمرو بن بانة: إنه لأبن عائشة أولُّه هذان البيتان، وبعدهما:  
ما لَذا الهمُّ لا يَريمُ فؤادي<sup>(٣)</sup>      مثل ما يَلزَمُ الغريمَ الغريمُ  
إنَّ مَنْ فَرقَ الجماعةَ مِنَّا      بعد خَفَضِ<sup>(٤)</sup> ونَعْمَةٍ لَدَمِيمُ  
انقضت أخبارُ طويس.

[٤٤/٣]

/ صوت

### من المائة المختارة من صيغة قفا النجار

حُجِبَ الألى كُنَّا نُسرُّ بقربهم      يا ليت أن حجابهم لم يُقَدِّر

(١) أنسب الناس: أرقهم غزلاً ونسباً بالنساء.

(٢) سنة الوجه: صورته. وغير مقرفة: غير كريمة. والمراد وصف صورة وجهها بالحسن. وقد أورد صاحب «اللسان» هذا البيت شاهداً  
على أن مقرفاً في قولهم: «وجه مقرف» بمعنى غير حسن. وقيل: إن «مقرفة» هنا بمعنى مدانية الهجعة، يقال: أقرف الرجل إذا دنا  
من الهجعة، وعلى هذا التفسير ذهب الصاغاني فقال: هو يقول: إنها كريمة الأصل لم يخالطها شيء من الهجعة.

(٣) في أ، م، ط، هـ: «لا يريم وسادي». ولا يريم: لا يبرح.

(٤) الخفض: سعة العيش ولينه. والنعمة (بالفتح): النعيم ورغد العيش.

حُجِبُوا وَلَمْ يَقْضِ اللَّيْلَانَةُ مِنْهُمْ      وَلَنَا إِلَيْهِمْ صَبُوءٌ لَمْ تَقْصُرِ<sup>(١)</sup>  
وَيُحِيطُ مِثْرُهَا بِرِذْفٍ كَامِلٍ      رَأَى الْمَجْنَةَ<sup>(٢)</sup> كَالْكَثِيبِ الْأَعْفَرِ  
وَإِذَا مَشَتْ خِلَتْ الطَّرِيقَ لَمْشِهَا      وَحَلَا<sup>(٣)</sup> كَمْشِي الْمُرْجَجِنِ<sup>(٤)</sup> الْمُوقِرِ

لم يقع إلينا قائلُ هذا الشعر. والغناء لقفا النجار، ولحنه المختار من النقيض الثاني بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. ويقال: إن فيه لحناً لأبن سُرَيْج. وذكر يحيى بن عليّ [ابن يحيى]<sup>(٥)</sup> في الاختيار الوائقي أن لحن قفا النجار المختار من الثقيل الأول.

## صوت

## من المائة المختارة

أَفَقْ يَا دَارِمِي فَقَدْ بُلِيَتْ      وَإِنْكَ سَوْفَ تُوشِكُ أَنْ تَمُوتَا  
أَرَاكَ تَزِيدُ عَشْقًا<sup>(٦)</sup> كُلَّ يَوْمٍ      إِذَا مَا قَلْتَ إِنَّكَ قَدْ بَرَيْتَا

الشعر والغناء جميعاً لسعيد الدارمي، ولحنه المختار من خفيف الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى

الوسطى.



مركز توثيق مكتبة طهران

(١) لم تقصر: لم تكف ولم تنته.

(٢) المجسة الموضع التي تقع عليه اليد عند الجرس، فمعنى رابى المجسة: أنه عظيم سمين حيث يجس.

(٣) وحلا: ذا وحل.

(٤) المرججن: المائل من ثقله. والموقر: الذي يحمل حملاً ثقيلاً.

(٥) زيادة في أ، م.

(٦) في أ، م، ط، د: «غشيا كل يوم». وغشي عليه (مجهولاً غشياً بالفتح والضم وغشياناً): نابه ما غشي عقله.

[٤٥/٣]

## / ذكر الدارمي وخبره ونسبه

نسبه وكان من الشعراء وأرباب النوادر :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدّثني أبو أيّوب المدينيّ قال حدّثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمه قال :

الدارميّ من ولد سُويّد بن زيد الذي كان جَدُّه قتل أسعد بن عمرو بن هند، ثم هربوا إلى مكة فحالفوا بني نُوَفل بن عبد مناف .

وكان الدارميّ في أيام عمر بن عبد العزيز، وكانت له أشعار ونوادر، وكان من ظُرُفَاء أهل مكّة، وله أصوات يسيرة . وهو الذي يقول :

ولمّا رأيْتُكَ أوليتني الذّقيحَ وأبعدت عني الجميلاً  
تركْتُ وصالَكَ في جانبٍ وصادفتُ في الناسِ خِلاً بديلاً

شيب بذات خمار أسود فنفتت الخمر السود ولم تبق فتاة إلا لبسته :

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم عن / الأصمعيّ، <sup>١٧٩</sup>/<sub>٢</sub> وأخبرني عمي قال حدّثنا فضّل اليزيديّ عن إسحاق بن إبراهيم عن الأصمعيّ، وأخبرني عمي قال حدّثنا أبو الفضل الرّياشيّ عن الأصمعيّ، قال وحدّثني به الثّوشجانيّ عن شيخ له من البصريّين عن الأصمعيّ عن ابن أبي الزناد، ولم يقل عن ابن أبي الزناد [غيره] <sup>(١)</sup> :

أنّ تاجراً من أهل الكوفة قدّم المدينة بخُمُر <sup>(٢)</sup> فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق <sup>(٣)</sup> ، وكان صديقاً للدارميّ، فشكا ذاك إليه، وقد كان نسل <sup>(٤)</sup> وترك الغناء وقول الشعر؛ فقال له : لا تهتمّ بذلك فإنني سأنفقها لك حتى تبيعها أجمع؛ ثم قال :

[٤٦/٣]

## / صوت

قُلْ للمليحة في الخمارِ الأسودِ      ماذا صَنَعَتِ بَراهِمٌ متعبِدِ  
قد كان شَمْرٌ للصلاة ثيابَه      حتى وقفت له بياض المسجدِ

(١) التكلمة من ط، و، ح.

(٢) الخمر: جمع خمار، وهو ما تغطي به المرأة رأسها.

(٣) نفقت السلعة (وزان نصر) نفاقاً: راجت ورغب فيها. وأنفقها ونفقها: روجها.

(٤) نسل (وزان ضرب): تعبد وتزهد وتكشف.

وغنى فيه، وغنى فيه أيضاً سِنَانُ الكاتب، وشاع في الناس وقالوا: قد فتك<sup>(١)</sup> الدارمي ورجع عن نسكه؛ فلم تبق في المدينة ظريفة إلا أبتاعت خماراً أسود حتى نفد ما كان مع العراقي منها؛ فلما علم بذلك الدارمي رجع إلى نسكه ولزم المسجد.

فأما نسبة هذا الصوت فإن الشعر فيه للدارمي والغناء أيضاً، وهو خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لسِنَانُ الكاتب رملٌ بالوسطى عن حبش. وذكر حبش أن فيه لأبن سُرَيْجَ هزجاً بالنصر.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني أبو هَفَّان قال: حضرت يوماً مجلسَ بعض قواد الأتراك وكانت له سِتارةٌ فَنُصِبَتْ، فقال لها<sup>(٢)</sup>: غني صوتَ الخمار الأسود المليح، فلم ندر ما أراد حتى غنّت:

\* قل للمليحة في الخمار الأسود \*

ثم أمسك ساعة ثم قال لها غني:

\* إني خريت وجنت أنتقله \*

فَضَحِكَتْ ثم قالت: هذا يشبهك! فلم ندر أيضاً ما أراد حتى غنّت:

\* إنَّ الخليط أجْدُ مُتَقَلَّةً \*

بخله وظرفه:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد قال حدثني محمد بن أخي سلم<sup>(٣)</sup> الخزاعي قال حدثني الحرّمازي قال زعم [لي]<sup>(٤)</sup> ابن مؤدود قال:

[٤٧/٣] / كان الدارمي المكي شاعراً ظريفاً وكانت مُتَقَلَّاتٍ<sup>(٥)</sup> أهل مكة لا يطيبُ لهن مُتَنَزَّهُ إلا بالدارمي، فأجتمع جماعةٌ منهن في مُتَنَزَّه لهن، وفيهن صديقةٌ له، وكلُّ واحدةٍ منهن قد واعدت هَواها<sup>(٦)</sup>، فخرجن حتى أتَيْنَ الجُحْفَةَ<sup>(٧)</sup> وهو معهن؛ فقال بعضهن لبعض: كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمي؟ فإننا إن فعلنا قَطَعْنَا في الأرض<sup>(٨)</sup>! قالت لهن صاحبتُهُ: أنا أكفيكنه؛ قلن: إنا نريد ألا يلومنا؛ قالت: علي أن ينصرف حامداً، وكان أبخل الناس، فأنته فقالت: يا دارمي، إنا قد تَقَلُّنا<sup>(٩)</sup> فاجلب لنا طيباً<sup>(١٠)</sup>؛ قال نعم هو ذا، أتى سوقَ الجُحْفَةِ آتِيكُنَّ منها بطيب؛ فأتى المُكَارِبِينَ فأكثرى حماراً فصار عليه إلى مكة وهو يقول:

(١) فتك: مجن.

(٢) لم يتقدم لهذا الضمير مرجع ولكنه مفهوم من سياق الكلام أنه للجارية التي أمرت بالغناء.

(٣) كذا في أغلب النسخ. وفي ب، س، ح: «محمد بن أبي سلمة الخزاعي».

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ب، س.

(٥) متقلات: وصف من تفتت الجارية إذا راهقت فخذرت ومنعت من اللعب مع الصبيان.

(٦) هواها: من تهواه وتجه.

(٧) الجحفة: قرية بطريق المدينة على أربع مراحل من مكة، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يَمروا على المدينة، فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة.

(٨) يريد أنه يمزق أعراضهن وينشر ذلك في الأرض بين الناس.

(٩) تفل كفرح: تغيرت راحته لطول عهده بترك الطيب.

(١٠) في ط، أ، م: «فاحتل لنا طيباً».

أَنَا بِاللهِ ذِي الْعِزِّ      وبِالْأَرْكَانِ وَبِالصَّخْرَةِ  
مَنْ اللَّائِي يُرِدْنَ الطِّيبَ      سَبَّ فِي الْيُسْرِ وَفِي الْعُسْرَةِ<sup>(١)</sup>  
وَمَا أَقْوَى عَلَى هَذَا      وَلَوْ كُنْتُ عَلَى الْبَصْرِ

فمكث النسوة ما شئن. ثم قَدِمَ من مكة فلقبته صاحبه ليلة في الطَّوْفِ، فأخرجته إلى ناحية المسجد وجعلت تُعَاتبه على ذهابه ويُعَاتبها، إلى أن قالت له: يا دارمي، بحق هذه / البنية<sup>(٢)</sup> تُحِبُّني؟ فقال نعم، فبربها تُحِبُّني؟ قالت  $\frac{18}{4}$  نعم؛ قال: فيا لَكَ الْخَيْرُ فَأَنْتِ تُحِبُّني وأنا أُحِبُّكَ، فما مَدْخُلُ الدِّراهِمِ بَيْنَنَا.

/ الدارمي وعبد الصمد بن علي:

[٤٨/٣]

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ:

كَانَ الدَّارِمِيُّ عِنْدَ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ يَحْدُثُهُ، فَأَغْفَى عَبْدُ الصَّمَدِ فَعَطَسَ الدَّارِمِيُّ عَطَسَةً هَائِلَةً، فَفَزِعَ عَبْدُ الصَّمَدِ فَرَعًا شَدِيدًا وَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، ثُمَّ أَسْتَوَى جَالِسًا وَقَالَ: يَا عَاضٌ كَذَا مِنْ أُمِّهِ<sup>(٣)</sup> أَتَفْرَعُنِي! قَالَ: لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ هَكَذَا عَطَسَ! قَالَ: وَاللَّهِ لَا تَفْعُنَكَ فِي دَمِكَ<sup>(٤)</sup> أَوْ تَأْتِيَنِي بَيِّنَةٌ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: فَخَرَجَ وَمَعَهُ حَرَسِي<sup>(٥)</sup> لَا يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ بِهِ، فَلَقِيَهُ ابْنُ الرِّيَّانِ<sup>(٦)</sup> الْمَكِّيُّ فَسَأَلَهُ: فَقَالَ: أَنَا أَشْهَدُ لَكَ؛ فَمَضَى حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الصَّمَدِ؛ فَقَالَ لَهُ: بِمِ تَشْهَدُ لِهَذَا؟ قَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي رَأَيْتُ مَرَّةً عَطَسَ فَسَقَطَ<sup>(٧)</sup> ضَرْسُهُ؛ فَضَحِكَ عَبْدُ الصَّمَدِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ.

أخبرني الحسن بن علي قال حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامُ لِلدَّارِمِيِّ: لَوْ صَلَّحْتُ عَلَيْكَ ثِيَابِي لَكَسَوْتُكَ؛ قَالَ: فَذَيْتُكَ! إِنْ لَمْ تَصْلُحْ عَلَيَّ ثِيَابُكَ صَلَّحْتُ عَلَيَّ دَنَانِيرُكَ.

الدارمي مع نسوة من الأعراب:

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ، وَنَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ هَارُونِ بْنِ

مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخِطَّاطُ قَالَ:

/ خَرَجَ الدَّارِمِيُّ مَعَ السُّعَاةِ<sup>(٨)</sup>، فَصَادَفَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ قَدْ نَزَلُوا عَلَى الْمَاءِ فَسَأَلَهُمْ فَأَعْطَوْهُ دِرَاهِمًا، فَأَتَى بِهَا فِي [٤٩/٣] ثَوْبِهِ، وَأَحَاطَ بِهِ أَعْرَابِيَّاتٌ فَجَعَلْنَ يَسْأَلْنَهُ وَالْحُحْنُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَرُدُّهُنَّ؛ فَعَرَفْتُهُ صَبِيَّةً مِنْهُنَّ فَقَالَتْ: يَا أَخَوَاتِي، أَتَدْرِينَ

(١) فِي أ، م: «فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرَةِ».

(٢) الْبَنِيَّةُ: الْكَعْبَةُ.

(٣) كَذَا فِي ط. وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ: «يَا عَاضٌ كَذَا وَكَذَا مِنْ أُمِّهِ».

(٤) لَا تَفْعُنَكَ فِي دَمِكَ: لِأَرِيقَنَّ دَمَكَ حَتَّى تَقَرَّ فِيهِ كَمَا يَقَرُّ الشَّيْءُ الْجَامِدُ فِي الْمَاءِ وَنَحْوِهِ.

(٥) الْحَرَسُ: الْأَعْوَانُ. قَالَ فِي «الْمُصْبَاحِ»: جَعَلَ عَلَمًا عَلَى الْجَمْعِ هَذِهِ الْحَالَةُ الْمَخْصُوصَةُ وَلَا يَسْتَعْمَلُ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ، وَلِهَذَا نَسَبَ إِلَى الْجَمْعِ، وَلَوْ جَعَلَ الْحَرَسُ هُنَا جَمْعَ حَارِسٍ لَقِيلَ حَارِسِي. قَالُوا: وَلَا يَقَالُ حَارِسِي إِلَّا إِذَا ذَهَبَ بِهِ إِلَى مَعْنَى الْحِرَاسَةِ دُونَ الْجَنَسِ.

(٦) ابْنُ الرِّيَّانِ: هُوَ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِشَامٍ الْمَكِّيِّ. وَفِي ط، م: «أَبُو الزِّنَادِ الْمَكِّيِّ».

(٧) كَذَا فِي ح. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «سَقَطَ».

(٨) السُّعَاةُ: جَمْعُ سَاعٍ وَهُوَ الْعَامِلُ عَلَى الصَّدَقَاتِ، بِأَخْذِهَا مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَبِرُدِّهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ.



من تسألن منذ اليوم؟ هذا الدارمي السأل. ثم أنشدت:

إذا كنت لا بدّ مُستطعماً      فدع عنك مَنْ كان يَسْتَطعمُ  
فولّى الدارمي هارباً منهّن وهن يتضحكن به.

الدارمي والأوقص القاضي:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال أخبرني أحمد بن أبي خيثمة قال حدّثنا مصعب الزبيري قال:  
أتى الدارمي الأوقص القاضي بمكة في شيء فأبطأ عليه فيه، وحاكمه إليه خضّم له في حقّ، فحبسه به حتى  
أداه إليه. فبينما الأوقص يوماً في المسجد الحرام يصلي ويدعو ويقول: يا ربّ أعنّ رقبتني من النار، إذ قال له  
الدارمي والناس يسمعون: أولئك رقبة تُعنّ! لا والله ما جعل الله، وله الحمد، لك من عتق ولا رقبة! فقال له  
الأوقص: ويلك! ومن أنت؟ قال: أنا الدارمي، حبستني وقتلتني؛ قال: لا تقل ذلك وأتني فأني أعوضك؛ فاتاه  
ففعل ذلك به.

نادرة له مع عبد الصمد بن علي:

أخبرني الحرّمي أحمد بن محمد بن إسحاق قال حدّثني الزبير بن بكار قال حدّثني عمي قال:  
مدح الدارمي عبد الصمد بن علي بقصيدة وأستاذته في الإنشاد فأذن له؛ فلما فرغ أدخل إليه رجلاً من  
[٥٠/٣] الشّراء<sup>(١)</sup>؛ فقال لغلامه: أعط هذا مائة دينار وأضرب عني / هذا؛ فوثب الدارمي فقال: بأبي أنت وأمي! برك  
وعقوبتك جميعاً نقداً فإن رأيت أن تبدأ بقتل هذا، فإذا فرغ منه أمرته فأعطاني! فأني لن أريم من حضرتك حتى  
يفعل ذلك؛ قال: ولم ويلك؟ قال: أخشى أن يغلط فيما بيننا، والغلط في هذا لا يُستقال؛ فضحك وأجابه إلى ما  
سأل.

نادرة له في مرضه:

أخبرني الحرّمي قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عمي قال:  
أصاب الدارمي قرحة في صدره، فدخل إليه بعض أصدقائه يعودوه. فرآه قد نفث / من فيه نفثاً أخضر، فقال  
له: أبشّر، قد أخضرت القرحة وعوفيت؛ فقال: هيهات! والله لو نفثت كل زمرّدة في الدنيا ما أفلت منها.

### صوت

#### من المائة المختارة

يا ربّع سلّمى لقد هيّجت لي طرباً      زدت الفؤاد على علّاته وصبا  
ربّع تبدّل ممن كان يسكنه      غفر الظباء وظلمانا به عصباً<sup>(٢)</sup>

الشعر لِهلال بن الأسعر المازني، أخبرني بذلك وكيع عن حماد بن إسحاق عن أبيه. وهكذا هو في رواية  
عمرو بن أبي عمرو الشيباني. ومن لا يعلم ينسبه إلى عمر ابن أبي ربيعة وإلى الحارث بن خالد ونصيب، وليس

(١) الشراء: الخوارج، سموا بذلك لقولهم: «إننا شربنا أنفسنا في طاعة الله» أي بعناها بالجنة.

(٢) الظلمان (بالضم والكسر): جمع ظليم وهو ذكر النعام. والعصب: الجماعات.

كذلك. والغناء في اللحن المختار لعزور<sup>(١)</sup> الكوفي، ومن الناس من يقول عزون بالنون وتشديد الزاي، وهو رجل من أهل الكوفة غير مشهور ولا كثير الصنعة، ولا أعلم أنني سمعت له بخبر ولا صنعة / غير هذا الصوت. ولحن [٥١/٣] هذا المختار ثقيل أول بالينصر في مجراها عن إسحاق، وهكذا نسبه في الاختيار الواقفي. وذكر عمرو بن بانه أن فيه لأبن عائشة لحناً من الثقيل الأول بالينصر. وفي أخبار الغريص عن حماد أن له فيه ثقيلاً أول. وقال الهشامي: فيه لعبدالله بن العباس لحن من الثقيل الثاني. وذكر حبش أن فيه لحسين بن<sup>(٢)</sup> مخرز خفيف رمل<sup>(٣)</sup> بالينصر.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی ایران

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي أ، م: «عزوز». وفي ح: «عزون».

(٢) كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س، ح: «الحسين بن محمد بن مخرز».

(٣) في أ، م: «خفيف ثقيل بالينصر». وفي ح: «ثقيلاً بالينصر».

## / أخبار هلال ونسبه

[٥٢/٣]

نسبه وهو شاعر أموي شجاع أكل:

هو، فيما ذكر خالد بن كلثوم، هلال بن الأسعر بن خالد بن الأزقم بن قسيم<sup>(١)</sup> بن ناشرة بن سيار بن رزام بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وأظنه قد أدرك الدولة العباسية، وكان رجلاً شديداً عظيم الخلق أكلوا معدوداً من الأكلة. قال أبو عمرو: وكان هلال فارساً شجاعاً شديد البأس والبطش أكثر الناس أكلاً وأعظمهم في حرب غناء. هذا لفظ أبي عمرو. وقال أبو عمرو: وعمر هلال بن أسعر عمراً طويلاً ومات بعد بلاء عظام مرث على رأسه. قال: وكان رجل من قومه من بني رزام بن مالك يقال له المغيرة بن قنبر يعوله ويفضل عليه ويحتمل ثقله وثقل عياله فهلك، فقال هلال برثيه:

كان المغيرة بن قنبر يعوله فلما مات رثاه:

ألا ليت المغيرة كان حيًّا / وأفنى قبله الناس الفناء  
ليتك على المغيرة كل خيل / إذا أفنى عرائكها<sup>(٢)</sup> اللقاء  
ويك على المغيرة كل كمل / فقيير كان ينعشه العطاء  
ويك على المغيرة كل جيش / تمور<sup>(٣)</sup> لدى معاركه الدماء  
فتى الفتيان فارس كل حرب / إذا شالت<sup>(٤)</sup> وقد رفع اللواء  
/ لقد وازى جديده<sup>(٥)</sup> الأرض منه / خصّالاً عَفْدُ عِصْمَتِهَا الوفاء  
فصبراً للنوائب إن ألمت / إذا ما ضاق بالحدّ الفضا  
هزبر تتجلي الغمرات عنه / نقي العريض همته العلاء  
/ إذا شهد الكريهة خاض منها / بحوراً لا تكدرها الدلاء  
جسور لا يروّع عند روع<sup>(٦)</sup> / ولا يثنّي عزمته اتقاء

[٥٣/٣]

١٨٢  
٢

(١) سمي بقسيم كأمير وقسيم كزبير. وقد ضبط هذا الاسم بالقلم في ط كزبير.

(٢) العرائك: جمع عريكة. وأصل العريكة سنام البعير، وتقال على النفس، وعلى القوة والشدة، ولعل هذا المعنى هو المراد في هذا البيت. وقد فسرت العريكة بمعنى الشدة والقوة في قول الأخطل:

من اللواتي إذا لانت عريكتها / كان لها بعدها آل ومجهود

(أنظر «اللسان» مادة عرك).

(٣) تمور: تجري وتسيل.

(٤) شالت الحرب: تهيأت الآن يخوض الأبطال غمارها. وهو من شالت الناقة إذا رفعت ذنبها للفتح.

(٥) يريد بجديد الأرض قبره الذي جدّ منها وحفر ليدفن فيه.

(٦) في ط:

حَلِيمٌ فِي مَشَاهِدِهِ إِذَا مَا	حُبَا الْحُلَمَاءِ أَطْلَقَهَا الْمِرَاءُ <sup>(١)</sup>
حَمِيدٌ فِي عَشِيرَتِهِ فَقِيدٌ <sup>(٢)</sup>	يَطِيبُ عَلَيْهِ فِي الْمَلَأِ الشَّاءُ
فَسَانُ تَكُنُ الْمَنِيَّةُ أَقْصَدْتُهُ <sup>(٣)</sup>	وَحُمٌ <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ بِالتَّلَفِ الْقَضَاءُ
فَقَدْ أَوْدَى بِهِ كَرَمٌ وَخَيْرٌ <sup>(٥)</sup>	وَعَوُذٌ بِالْفَضَائِلِ وَأَبْتَدَاءُ
وَجُودٌ لَا يَضُمُّ إِلَيْهِ جُوداً	مُرَاهُنُهُ إِذَا جَدَّ الْجِرَاءُ <sup>(٦)</sup>

كان عادي الخلق صبوراً على الجوع:

وقال خالد بن كلثوم: كان هلال بن الأسعر، فيما ذكروا، يرد مع الإبل فيأكل ما وجد عند أهله ثم يرجع إليها ولا يتزود طعاماً ولا شرباً حتى يرجع يوم ورودها، لا يذوق فيما بين ذلك طعاماً ولا شرباً، وكان عادي الخلق<sup>(٧)</sup> لا توصف صفته.

حكايات عن قوته:

قال / خالد بن كلثوم فحدثنا عنه من أدركه: أنه كان يوماً في إبل له، وذلك عند الظهيرة في يوم شديد وقع [٥٤/٣] الشمس مُحْتَدِمِ الهاجرة وقد عمد إلى عصاه فطرح عليها كساءه ثم أدخل رأسه تحت كسائه من الشمس، فبينما هو كذلك إذ مر به رجلان أحدهما من بني نهشل والآخر من بني فقيم<sup>(٨)</sup>، كانا أشد تميميين في ذلك الزمان بطشاً، يقال لأحدهما الهَيَّاج، وقد أقبلا من البحرين ومعهما أنواط<sup>(٩)</sup> من تمر هَجَر<sup>(١٠)</sup>، وكان هلالاً بناحية الصَّعَابِ<sup>(١١)</sup>؛ فلما أنتهيا إلى الإبل، ولا يعرفان هلالاً بوجهه ولا يعرفان أن الإبل له، ناديا: يا راعي، أعندك شراب تسقين؟ وهما يُظَنُّانِه عبداً لبعضهم؛ فناداهما هلالٌ ورأسه تحت كسائه: عليكما الناقة<sup>(١٢)</sup> التي صفتها كذا في موضع كذا

\* جسور لا يوزع منه روع \*

يريد أنه ثابت الجنان لا يفزع.

(١) حبا: جمع حبة وهي الثوب الذي يحتوي به، واسم للاحتباء بالثوب أي الاشتغال به. وإطلاق الحبا يكنى به عن السفه والطيش. والمراء: المجادلة والملاجة والمخاصمة.

(٢) فقيد: يفتقده العاقلون ويطلبونه.

(٣) أقصدته: أصابته.

(٤) حم: قضى وقدر.

(٥) الخير: (بالكسر) الشرف.

(٦) مراهنه: مسابقة. والجراء: مصدر كالمجارة وهي المسابقة والمفاخرة.

(٧) عادي الخلق: عملاق ضخيم الجسم، نسبة إلى عاد. والعرب تضرب المثل بأحلام عاد لما تتصور من عظم خلقها، وتزعم أن أحلامها على مقادير أجسامها. قال الشاعر:

كأنما ورثوا لقمان حكمته      علماً كما ورثوا الأحلام من عاد

(٨) في ط، أ، م: «بني تيم».

(٩) أنواط: جمع نوط، والنوط: الجلة الصغيرة فيها التمر ونحوه.

(١٠) هجر: مدينة وهي قاعدة البحرين، وقبل ناحية البحرين كلها هجر، وهو الصواب.

(١١) الصعاب: اسم جبل بين اليمامة والبحرين، وقيل: رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك.

(١٢) في ب، س، ح: «عليكما بالناقة». وهو كما يتعدى بنفسه يتعدى بالباء.

فَأَنِيحَاها<sup>(١)</sup> فَإِنَّ عَلَيْهَا وَطِينَ<sup>(٢)</sup> من لبن، فأشربا منهما ما بدا لكما. قال فقال له أحدهما: وَيَحْك! إِنْهَضْ يا غلام فأْتِ بذلك اللبن! فقال لهما: إِنْ تَكُ لَكما حاجةٌ فستأتيناها فتجدان<sup>(٣)</sup> الوطيين فتشربان؛ قال فقال أحدهما: إِنَّكَ يَا بَنَ اللَّخْناءِ لَغَلِيظُ الكلام، قُمْ فَاسْقِنَا، ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال. وقال لهما، حيثُ قال له أحدهما: «إِنَّكَ يَا بَنَ اللَّخْناءِ لَغَلِيظُ الكلام»، أراكما والله ستَلْقَيانِ هَوَاناً وَصَغَاراً؛ وسمعا ذلك منه، فدنا أحدهما فَأَهْوَى له ضَرْباً بالسُّوطِ على عَجْزِهِ وهو مضطجع، فتناول هلالٌ يَدَهُ فأجْتَذِبَهُ إِلَيْهِ ورماء تحت فِخْذِهِ ثم ضَغَطَهُ ضَغْطَةً؛ فنادى صاحبه: [٥٥/٣] وَيَحْك أَغْثَنِي قَدْ قَتَلَنِي! فدنا / صاحبه منه، فتناول هلالٌ أيضاً فأجْتَذِبَهُ فَرَمَى به تحت فِخْذِهِ الأخرى، ثم أَخَذَ بَرَقَابَهُمَا فجعل يَصْلُكُ برؤوسهما<sup>(٤)</sup> بعضاً ببعض لا يستطيعان أن يمتنعا منه؛ فقال أحدهما: كُنْ هِلَالاً وَلَا نُبَالِي<sup>(٥)</sup> ما صنعت؛ فقال لهما: أنا والله هلالٌ، ولا والله لا تُفْلِتَانِ مِنِّي حتى تُعْطِيَانِي عهداً وميثاقاً لا تَخِيْسَانِ<sup>(٦)</sup> به: لَتَأْتِيَانِ المَرِيدَ<sup>(٧)</sup> إذا قَدِمْتُمَا البصرة، ثم لَتُنَادِيَانِ بأعلى أصواتكما بما كان مِنِّي ومنكما؛ فعاهداه وأعطياه نَوْطاً من التمر الذي معهما، وقَدِمَا البصرة فأتيا المَرِيدَ فناديا بما كان منه ومنهما.

وحدّث خالد عن كُثَيْف<sup>(٨)</sup> بن عبدالله المازني قال: كنت يوماً مع هلال ونحن نَبِيي إِبِلًا لنا، فدَفَعْنَا إلى قوم ١٨٣ من بكر بن وائل وقد لَغَبْنَا<sup>(٩)</sup> وعَطِشْنَا، وإذا نحن بِفَتِيَّةٍ شَبَابٍ عند رَكِيَّةٍ<sup>(١٠)</sup> لهم/ وقد وردت إِبِلُهُم، فلما رأوا هلالاً استَهْوُوا خَلْقَهُ وقامته، فقام رجلان منهم إليه فقال له أحدهما: يا عبدالله، هل لك في الصِّراع؟ فقال له هلال: أنا إلى غير ذلك أحوج؛ قال: وما هو؟ قال: إلى لبنٍ وماءٍ فَإِنِّي لَغَبْتُ ظَمَانُ؛ قال: ما أنت بذائقٍ من ذلك شيئاً حتى تُعْطِيَنَا عهداً لَتَجِيئَنَا إلى الصِّراع إذا أَرَحْتَ<sup>(١١)</sup> ورويت؛ فقال لهما هلال: إني لكم ضيفٌ، والضيفُ لا يُصَارِعُ [٥٦/٣] / [أَهْلَهُ<sup>(١٢)</sup>] و[رَبِّ مَنْزِلِهِ، وأنتم مكتفون من ذلك بما أقول لكم: اعْمِدُوا إلى أشدِّ فحل في إِبِلِكُمْ وأَهْبِيهِ صَوْلَةً وإلى أشدِّ رجل منكم ذراعاً، فإن لم أَقْبِضْ على هامة البعير وعلى يد صاحبه فلا يمتنع الرجل ولا البعير حتى أُدْخِلَ يَدَ الرجل في فم البعير، فإن لم أَفْعَلْ ذلك فقد صرَعْتُموني، وإن فعلته علمتم أن صِراع أحدكم أيسرُ من ذلك. قال: فعجبوا من مَقَالَتِهِ تلك، وأومئوا إلى فحل في إِبِلِهِم هائج صائِلٍ قَطِمٍ<sup>(١٣)</sup>؛ فأتاه هلال ومعه نفرٌ من

(١) في ء وإحدى روايتي ط: «فاقصداها». وفي ط: «فانحياها».

(٢) الوطب: سقاء اللبن خاصة.

(٣) في ط، ء، ح: «فتحدران». وحذر الشيء: أنزله من علو.

(٤) الجمع في رؤوسهما دون التثنية لكره اجتماع تثنيين مع ظهور المراد، وهو في مثل ذلك أكثر استعمالاً من التثنية والإفراد، وفي القرآن الكريم: «فقد صغت قلوبكما».

(٥) كذا في ط، ء. وفي سائر النسخ: «ولا تبالى» بالياء.

(٦) لا تخيسان به: لا تغدران به ولا تنكثان.

(٧) المريد: من أشهر محال البصرة، وكان يكون سوق الإبل فيه قديماً ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء.

(٨) كذا في كذا. وفي سائر النسخ: «كفيف» وفي «القاموس» وشرحه مادة كنف أنه سمي بكفيف كزبير. ولم نثر على أنه سمي بكفيف.

(٩) لغبنا: تعبنا وأصابنا الإعياء.

(١٠) الركية: البئر لأنها مركة أي محفورة.

(١١) أراح الرجل: رجعت إليه نفسه بعد الإعياء.

(١٢) زيادة في ط، أ، م، ء. والآهل: من قولهم أهل. إذا انس به.

(١٣) كذا في ط والقلم: الهائج. وفي سائر النسخ: «قطم» بالغاء وهو تحريف.



أولئك القوم وشيخ لهم، فأخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغطها ضغطة جَزَجِرَ الفحل [منها] <sup>(١)</sup> وأستخذى ورغاً، وقال: لِيُعْطِنِي من أحببتم يده أولجها في فم هذا الفحل. قال فقال الشيخ: يا قوم تنكبوا هذا الشيطان، فوالله ما سمعتُ فلاناً <sup>(٢)</sup> (يعني الفحل) <sup>(٣)</sup> جرجر منذ بزل <sup>(٤)</sup> قبل اليوم، فلا تعرضوا لهذا الشيطان. وجعلوا يتبعونه وينظرون إلى خطوه ويعجبون من طول أعضائه حتى جازهم.

صارع في المدينة عبداً بأمر أميرها:

قال وحدثنا مَنْ سمع هلالاً يقول: قَدِمْتُ المدينةَ وعليها رجلٌ من آل مَزَوَانَ، فلم أزل أضعُ عن إبلي وعليها أحمالٌ للتجار حتى أخذ بيدي وقيل لي: أجب الأمير. قال: قلتُ لهم: وَيَلَكُمْ! إبلي وأحمالي! فقيل: لا بأس على إبلك وأحمالك. قال: فَأَنْطَلَقَ بي حتى أَدْخَلْتُ على الأمير، فَسَلَّمْتُ عليه ثم قلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إبلي وأمانتي! قال فقال: نحن ضامنون لإبلك وأمانتك حتى نؤدبها إليك. قال فقلتُ / عند ذلك: فما حاجة الأمير إليّ جعلني الله [٥٧/٣] فداه؟ قال فقال لي - وإلى جنبه رجل أصفر، لا <sup>(٥)</sup> والله ما رأيت رجلاً قط أشدَّ خَلْقاً منه ولا أَغْلَظَ عُقْناً، ما أدري أطوله أكثر أم عرضه -: إن هذا العبد الذي تَرَى لا والله ما ترك بالمدينة عربياً <sup>(٦)</sup> يصارع إلا صرعه، وبلغني عنك قوة، فأردتُ أن يُجَرِّيَ الله صرْعَ هذا العبدِ على يدك فتُدْرِكُ ما عنده من أوتار العرب. قال فقلت: جعلني الله فداه الأمير، إني لَغَبٌّ نَصَبٌ جائعٌ، فإن رأى الأمير أن يدعني اليوم حتى أضع عن إبلي وأؤدب أمانتي وأريح يومي هذا وأجيئه غداً فليفعل. قال فقال لأعوانه: انطلقوا معه فأعينوه على الوضْع عن إبله وأداء أمانته وانطلقوا به إلى المطبخ فأشبعوه؛ ففعلوا جميع ما أمرهم به. قال: فَظَلَلْتُ بقية يومي ذلك وبثُّ ليلتي تلك بأحسن حالٍ شبعاً وراحةً وصلاًحٍ أمر، فلما كان من الغد غدوتُ عليه وعليّ جُبَّةٌ لي صوفٌ وبَتٌّ <sup>(٧)</sup> وليس عليّ إزار إلا أني قد شددتُ بعمامتي وسطي، فَسَلَّمْتُ عليه فردَّ عليّ السلام، وقال للأصفر: قُمْ إليّ، فقد أرى أنه أذاك الله بما يُخْزِيكَ؛ فقال العبد: أَتَزِرُ يا أعرابي؟ فأخذتُ بَتِّي فأنزرتُ به على جُبَّتِي؛ فقال: هيهات! هذا لا يثبت، إذا قبضتُ عليه جاء في يدي؛ قال فقلت: والله ما لي من إزار؛ قال: فدعا الأميرُ بِمَلْحَفَةٍ ما رأيت قبلها ولا علا جلدي مثلها، فشددتُ بها على حَقْوِي <sup>(٨)</sup> وخلعتُ الجُبَّةَ؛ قال: وجعل العبد يدور/ حولي ويريد خَتْلِي وأنا منه وجِلٌّ ولا أدري كيف أصنع به، ثم <sup>١٨٤</sup> دنا مني دَنُوَةً فنَقَدَ <sup>(٩)</sup> جبهتي بظفرة نَقْدَةٍ [حتى] <sup>(١٠)</sup> ظننتُ أنه قد شجني وأوجعني، / ففاظني ذلك، فجعلتُ أنظر [٥٨/٣]

(١) زيادة يقتضيها السياق. وجرجر: ردد صوته في حنجرتة. واستخذى: خضع.

(٢) كذا في جميع النسخ، ولكن الذي قاله أئمة اللغة أن فلاناً وفلاناً بغير أل يكنى بهما عن الآدميين، والفلان والفلانة بال يكنى بهما عن غيرهم.

(٣) كذا في أ، م. وفي بقية الأصول: «يعني هذا الفحل».

(٤) في ط: «برك» وفي سائر النسخ: «نزل» بالنون بدل الباء، وكلتاها محرفة عن «بزل». وبزل البعير: فطر نابه ودخل في سنته التاسعة.

(٥) «لا» هذه زائدة، والعرب يزيدونها قبل القسم تمهيداً لنفي الجواب.

(٦) كذا في و، ط. وفي ح، ب: «عبداً». وفي س، أ، م: «عبداً عربياً».

(٧) البت: كساء غليظ مهلهل مربع أخضر. وقيل: هو من وبر وصوف.

(٨) الحقو: الخصر.

(٩) كذا في و، ط. ونقد الشيء: نقره بإصبعه. وفي باقي النسخ: «نفذ جبهتي بظفرة نفذة» ونقد الشيء الشيء: خرقة. والمقام هنا ياباه.

(١٠) الزيادة عن أ، م.

في خلقه بِمِ أَقْبَضُ منه، فما وجدتُ في خلقه شيئاً أصغرَ من رأسه، فوضعتُ إبهامي في صدغيه<sup>(١)</sup> وأصابني الآخر في أصل أذنيه، ثم غمزته غمزةً صاح منها: قتلتنِي! قتلتنِي! فقال الأمير: اغمس رأس العبد في التراب؛ قال فقلت له: ذلك لك علي؛ قال: فغمستُ والله رأسه في التراب ووقع شبيهاً بالمغشي عليه، فضحك الأمير حتى أستلقى وأمر لي بجائزة<sup>(٢)</sup> وكسوة وأنصرفْتُ.

قتل رجلاً من بني جلان استجار بمعاذ فقبض عليه للثأر منه، ثم فر إلى اليمن وشعره في ذلك:

قال أبو الفرج: ولهلال أحاديث كثيرة من أعاجيب شدته. وقد ذكره حاجب بن ذبيان<sup>(٣)</sup> فقال لقوم من بني رباب من بني حنيفة في شيء كان بينهم فيه أربع ضربات بالسيف، فقال حاجب:

وقائلة وبأكية بشجو      لبس السيف سيف بني رباب  
ولو لاقى هلال بني رزام      لعجله إلى يوم الحساب

وكان هلال بن الأسعر ضربه رجل من بني عزة ثم من بني جلان يقال له عبيد بن جري<sup>(٤)</sup> في شيء كان بينهما، فشجّه وخمّشه<sup>(٥)</sup> خماشة، فأتى هلال بني جلان فقال: إن صاحبكم قد فعل بي ما ترون فخذوا لي بحقي، فأوعدوه وزجروه<sup>(٦)</sup>؛ فخرج من عندهم وهو يقول: عسى أن يكون لهذا جزاء حتى أتى بلاد قومهم؛ فمضى / لذلك زمن طويل حتى درس ذكره؛ ثم إن عبيد بن جري قديم الوقتي - وهو موضع من بلاد بني مالك - فلما قدمها ذكر هلالاً وما كان بينه وبينه فتخوفه؛ فسأل عن أعر أهل الماء، فقيل له: معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن ربيعة بن سيار بن رزام بن مازن؛ فأتاه فوجده غائباً عن الماء، فعقد عبيد بن جري طرف ثيابه إلى جانب طنب بيت معاذ - وكانت العرب إذا فعلت ذلك وجب على المعقود بطنب بيته للمستجير به أن يجيره وأن يطلب له بظلامته - وكان يوم فعل ذلك غائباً عن الماء، فقيل: رجل استجار بآل معاذ بن جعدة. ثم خرج عبيد بن جري ليستقي، فوافق قدوم هلال بابل يوم وروده، وكان إنما يقدمها في الأيام، فلما نظر هلال إلى ابن جري ذكر ما كان بينه وبينه، ولم يعلم بأستجارته بمعاذ بن جعدة، فطلب شيئاً يضربه به فلم يجده، فانتزع المحور<sup>(٧)</sup> من السانية فعلاه به ضربة على رأسه فصير قيذاً<sup>(٨)</sup>، وقيل: قتل هلال بن الأسعر جاز معاذ بن جعدة! فلما سمع ذلك هلال تخوف بني جعدة الرزاميين، وهم بنو عمه، فأتى راحلته ليركبها. قال<sup>(٩)</sup> هلال: فأتتني خولة بنت يزيد<sup>(١٠)</sup> بن ثابت أخي بني

(١) كذا في ط، و. وفي ب، س، ح: «فوضعت إبهامي في صدغي وأصابني الآخر في أصل أذنه» وفي أ، م: «في أصل أذنه» بدون الأخرى.

(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي ب، س: «بجائزة وصلة وكسوة». وفي ح: «بجائزة وصلة وكسوة ومثرة ثم انحدرت إلخ».

(٣) كذا في س وهامش ط، وهكذا ورد في «تاريخ ابن جرير الطبري» في حوادث سنة ١٠ طبع أوروبا. وفي ح: «صاحب بن ذبيان» وفي باقي الأصول «حاجب بن دينار».

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي ط، ح: «جري» بالحاء المهملة.

(٥) الخمش: الخدش في الوجه، وقد يستعمل للخدش في سائر الجسد.

(٦) كذا في أ، م، س. وفي باقي النسخ: «زبروه».

(٧) المحور الحديدية التي تجمع بين الخطاف والبكرة. والسانية: الدلو العظيمة مع أدواتها.

(٨) الوقيذ: الدنف الذي أشفى على الموت.

(٩) كذا في أ، م، ح. وفي سائر النسخ: «فقال» ولا موقع لهذه الفاء.

(١٠) في ط، ح، س: «زيد».

جَعْدَةَ بن ثابت، وهي جَدَّةُ أَبِي السَّفَّاحِ زَهيد<sup>(١)</sup> بن عبد الله بن مالك أُمُّ أَبِيهِ، فتعلَّقت بثوب هلال، ثم قالت: أيُّ عدوِّ الله قتلْتَ جارنا! والله لا تُفارقني حتى يأتِكَ رجالنا! قال هلال: والمحورُ في يدي لم أضغعه؛ قال: فهَمَمْتُ أن أعلو به رأسَ خولة، ثم قلتُ في نفسي: عَجُوزٌ لها سِنَّ وقرابة! قال: فضربتُها برجلي ضربةً رميتُ بها من بعيد، ثم أتيتُ / ناقتي فأركبُها<sup>(٢)</sup> ثم أضربُها هارباً. وجاء مُعَاذُ بنُ جعدة وإخوته - وهم يومئذ تسعة إخوة - وعبد الله بن مالك [٦٠/٣] زوج لبنت معاذ [و]<sup>(٣)</sup> يقال لها جُبَيْلَةُ، وهو مع / ذلك ابنُ عمتهم خولة بنت يزيد بن ثابت، فهو معهم كأنه بعضهم؛ فجاءوا من آخر النهار فسمعوا الواقعة<sup>(٤)</sup> على الجَلَانِي وهو ذَنِفٌ لم يَمُتْ، فسألوا عن تلك الواقعة فأخبروا بما كان <sup>١٨٥</sup>/<sub>٧</sub> من أستجارة الجَلَانِي بمعاذ بن جعدة وضرب هلال له من بعد ذلك؛ فركب الاخوة التسعة وعبد الله بن مالك عاشرهم، وكانوا أمثالَ الجبال في شدة خَلْقِهِمْ مع نَجْدَتِهِمْ، وركبوا معهم بعشرة غِلْمَةٍ لهم أشدَّ منهم خَلْقاً لا يقع لأحد منهم سهم في غير موضع يريد من رَمِيَّتِهِ، حتى تبعوا هلالاً؛ وقد نَسَل<sup>(٥)</sup> هلال من الهرب يومه ذلك كله وليلته، فلما أصبح أَمِنَهُمْ وظنَّ أن قد أبعد في الأرض ونجا منهم؛ وتبعوه، فلما أصبحوا من تلك الليلة قصوا<sup>(٦)</sup> أثره، وكان لا يَخْفَى أثره على أحدٍ لعَظَمِ قَدَمِهِ، فليحقوه من بعد الغد، فلما أدركوه وهم عشرون ومعهم النبل والقسي والسيوف والترسة<sup>(٧)</sup>، ناداهم: يا بني جعدة، إني أنشدكم الله! أن أكون قتلْتُ رجلاً غريباً طلبته بتره تقتلونني وأنا ابن عمكم! وظنَّ أن الجَلَانِي قد مات، ولم يكن مات إلى أن تبعوه وأخذوه؛ فقال مُعَاذُ: والله لو أيقنا أنه قد مات ما ناظرنا بك<sup>(٨)</sup> القتل من ساعتنا ولكنَّا تركناه ولم يَمُتْ، ولسنا نحب قتلَكَ إلّا أن تمتنع منا، ولا نُقدِّم عليك حتى نعلم ما يصنع جارنا؛ فقاتلهم وأمتنع منهم، فجعل معاذ يقول لأصحابه وغلمانه: لا تَرْمُوهُ / بالنبل ولا [٦١/٣] تضربوه بالسيوف، ولكن أرموهُ بالحجارة وأضربوه بالعصي حتى تأخذوه؛ ففعلوا ذلك، فما قدروا على أخذه حتى كسروا من إحدى يديه ثلاث أصابع ومن الأخرى إصبعين، ودقُّوا ضلعين من أضلاعه وأكثروا الشَّجَاج في رأسه، ثم أخذوه وما كادوا يقدرون على أخذه، فوضعوا في رجله أَدْهَم<sup>(٩)</sup>، ثم جاءوا به وهو معروض على بعير حتى أنتهوا به إلى الوَقْبَى فدفعوه إلى الجَلَانِي ولم يَمُتْ بعد، فقالوا<sup>(١٠)</sup>: انطلقوا به معكم إلى بلادكم ولا تُحدِثوا في أمره شيئاً حتى تنظروا ما يُصْنَعُ بصاحبكم، فإن مات فأقتلوه وإن حَيَّيَ فأعلمونا حتى نحملَ لكم أُرْشَ<sup>(١١)</sup> الجِنَاية. فقال الجَلَانِيُّونَ: وَفَتْ ذَمَّتْكُمْ يا بني جعدة، وجزاكم الله أفضل ما يَجْزِي به خِيارَ الجيران، إنا نتخوف أن ينزعه منا قومكم إن خَلَيْتُمْ عَنَّا وعنهم وهو في أيدينا؛ فقال لهم مُعَاذُ: فإني أحمله معكم وأشيعكم حتى تَرِدُوا بلادكم، ففعلوا ذلك،

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي إحدى روايتي ط: «مهند». وفي ح: «وهي جدة أبي السفاح وهي بنت عبد الله إلخ».

(٢) في ح: «فركبها».

(٣) هذه الواو ساقطة من ب، س، ح.

(٤) الواقعة: الصراخ على الميت.

(٥) نسل: أسرع في سيره.

(٦) قص أثره قصاً وقصصاً: تبعه.

(٧) الترس: جمع ترس، وهو صفيحة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف.

(٨) ما ناظرنا بك القتل: ما أخرناه. ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى في كتب اللغة التي بين أيدينا.

(٩) الأدهم: القيد.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س، ح: «فقال».

(١١) الأرش: دية الجراحات.



فَحْمِلَ معروضاً على بعير وَرَكِبَتْ أُخْتُهُ جماء<sup>(١)</sup> بنت الأسعر معه، وجعل يقول: قتلتنني بنو جَعْدَةَ! وتأتيه أخته بِمَغْرَةٍ<sup>(٢)</sup> فيشربها فيُقال: يُمَشِّي<sup>(٣)</sup> بالذَّم، لأن بني جَعْدَةَ فرثوا<sup>(٤)</sup> كبدَه في جوفه. فلَمَّا بَلَغُوا أدنى بلاد بكر بن وائل قال الجَلَانِيُّونَ لمعاذ وأصحابه: أدام الله عزكم، وقد وَفَيْتُمْ فَأَنْصَرِفُوا. وجعل هلال يُريهم أَنَّهُ يُمَشِّي في اللَّيْلَةِ عشرين مرّة. فلَمَّا ثَقُلَ الجَلَانِيُّ وَتَخَوَّفَ هلال أن يموت من ليلته أو يصبح ميتاً، تَبَرَّزَ هلال كما كان يصنع وفي رجله الأدهمُ كأنه يقضي حاجةً، ووضع كساءه على عَصَاهُ في ليلة ظُلُمَاء، ثم اعتمد على الأدهم فحطمه، ثم طار [٦٢/٣] تحت ليلته على رجله، وكان أدلّ الناس فتَنَكَّبَ الطَّرِيقَ التي تُعرف وَيُطَلَّبُ فيها / وجعل يَسْلُكُ المسالك التي لا يُطَمَعُ فيها. حتّى أَنتهى إلى رجل من بني أَثَاثَةَ بن مازن يقال له السُّعْر بن يزيد بن طَلْق<sup>(٥)</sup> بن جُبَيْلَةَ بن أَثَاثَةَ بن ١٨٦ مازن، فحَمَلَهُ السُّعْر على ناقة له يقال لها مَلُوءَة، فركبها ثم تَجَنَّبَ بها الطريق / فأخذ نحو بلاد قَيْس بن عِيْلان، تخوفاً من بني مازن أن يتبعوه أيضاً فيأخذوه، فسار ثلاث ليال وأيامها حتّى نَزَلَ اليَوْمَ الرَّابِع، فَتَحَرَ النّاقَةَ فأكل لَحْمَهَا كُلَّهُ إلا فَضْلَةً فَضَلَتْ منها فأَحْتَمَلَهَا، ثم أتى بلادَ الْيَمَنِ فوقع بها، فلبث زماناً وذلك عند مُقَام<sup>(٦)</sup> الْحِجَاكِجِ بالعراق، فبلغ إِفْلَاتَهُ مَنْ بِالْبَصْرَةِ من بَكْرِ بن وائل، فَأَنْطَلَقُوا إلى الْحِجَاكِجِ فَأَسْتَعْدَوْهُ وأخبروه بقتله أصحابهم؛ فبعث الْحِجَاكِجِ إلى عَبْدِ اللَّهِ بن شُعْبَةَ بن الْعَلَقَمِ، وهو يومئذ عَرِيفُ بني مازن حاضرتهم وباديتهم، فقال له: لَتَأْتِيَنِي بهلال أو لأفعلن بك ولأفعلن؛ فقال له عَبْدُ اللَّهِ بن شُعْبَةَ: إن أصحاب هلال وبني عمّه قد صنعوا كذا وكذا: فَأَقْتَصَصَ عليه ما صنعوا في طلبه وأخذه ودفعه إلى الجَلَانِيِّينَ وَتَشْيِيعِهِمْ إِيَّاهُ حتّى وَرَدُوا بلادَ بَكْرِ بن وائل؛ فقال له الْحِجَاكِجِ: ويلك! ما تقول؟ قال فقال بعض الْبَكْرِيِّينَ: صدق، أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ؛ قال فقال الْحِجَاكِجِ: فلا يُرْغِمُ اللهُ إِلَّا أَنْتُمْ كُمْ<sup>(٧)</sup>، إِشْهَدُوا أَنِّي قد آمَنْتُ كُلَّ قَرِيبٍ لهلال وَحَمِيمٍ وَعَرِيفٍ ومنعتُ من أَخَذَ أَحَدٍ به ومن طلبه حتّى يظفرَ به الْبَكْرِيُّونَ أو يموت قبل ذلك. فلَمَّا وَقَعَ هلال إلى بلاد الْيَمَنِ بعث إلى بني رِزَامِ بن مازن<sup>(٨)</sup> بشعر يعاتبهم فيه ويُعْظِمُ عليهم حقّه ويذكرُ قرابته، وذلك أَنَّ سائر بني مازن قاموا ليَحْمِلُوا ذلك الدَّم، فقال معاذ: / لا أَرْضَى والله أن يُحْمَلَ لجاري دَمٌ واحد حتّى يُحْمَلَ له دَمٌ وَلِجَوَارِي دَمٌ آخَر، وإن أراد هلال الأمانَ وَسَطْنَا حُمْلَ له دم ثالث؛ فقال هلال في ذلك:

بَنِي مَازِنٍ لَا تَطْرُدُونِي فَلِئَنِّي      أَخَوَكُمْ وَإِنْ جَرَتْ جِرَائِرُهَا<sup>(٩)</sup> يَدِي  
وَلَا تُثَلِّجُوا أَكْبَادَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ      بَتَرَكْ أَخِيكُمْ كَالْخَلِيعِ الْمُطَرَّدِ  
وَلَا تَجْعَلُوا حِفْظِي بظَهْرٍ وَتَحَقُّظُوا      بَعِيداً بِبَغْضَاءِ يَرْوَحَ وَيَغْتَدِي<sup>(١٠)</sup>  
فَإِنَّ الْقَرِيبَ حَيْثُ كَانَ قَرِيْبُكُمْ      وَكَيْفَ يَقْطَعُ الْكَفَّ مِنْ سَائِرِ الْيَدِ

(١) كذا في ب، س، ح. وفي ع، أ، م «جماء» بالحاء المهملة والمد وفي ط: «حما» بالحاء المهملة مقصوراً.

(٢) المغرة (بالفتح وبالتحريك): طين أحمر يصبغ به.

(٣) أمشى الرجل: استطلق بطنه من دواء تناوله.

(٤) فرثوا كبده: ضربوها وهو حي.

(٥) في ط، ع: «علق» وفي أ، م: «على».

(٦) كذا في ب، س، ح. وفي باقي الأصول: «عند مقدم الحجاج بالعراق».

(٧) كذا في أكثر الأصول، وفي س: «أنوفهم».

(٨) كذا في ط، ح، ع. وفي سائر النسخ: «مالك» ومالك جد رزام لا أبوه (راجع أول هذه الترجمة).

(٩) الجرائر: جمع جريرة وهي الذنب والجنابة.

(١٠) كذا في ط، ع. وهو الأقرب إلى الصواب. وفي باقي النسخ: «تروح وتغتدي» بالتاء.



وإن البعيد إن دنا فهو جاركم  
وإني وإن أوجدتموني<sup>(١)</sup> لحافظ  
سيخمي حماكم بي وإن كنت غائبا  
وتعلم بكر أنكم حيث كنتم  
وإني ثقيل حيث كنت على العدا  
وأنهم لما أرادوا هضمي  
حسام متى يعزم على الأمر يأتبه  
وهم بدؤوا بالبغي حتى إذا جزوا  
فلم يك منهم في البديهة<sup>(٥)</sup> منصف  
/ ولم يفعلوا فعل الحليم فيجملوا<sup>(٦)</sup>  
فإن يسر لي إبعاد<sup>(٧)</sup> بكر فرتما  
ورب حمى قوم أبحت ومورد  
/ وسخف دجوجي من الليل حالك  
سفينة خواص بحور هومته  
جسور على الأمر المهيب إذا ونى  
وقال وهو بأرض اليمن:

أقول وقد جاوزت نغمي وناقتي  
سقى الله يا ناق البلاد التي بها  
تحن إلى جنبي<sup>(١١)</sup> فليج<sup>(١٢)</sup> مع الفجر  
هواك، وإن عثا ناث، سبل<sup>(١٣)</sup> القطر

(١) كذا في ط، ح، د، و. وأوجدتموني: أغضبتهموني، من وجد يجد وجداً وجدة وموجدة إذا غضب. وتعدي الفعل بالهمزة في مثل هذا قياساً على المختار. وفي باقي النسخ: «أوجدتموني» بالحاء، أي جعلتموني وحيداً منفرداً.

(٢) منوا: ابتلوا.

(٣) في ط، د: «لجاريهم» بالراء، والتحريف فيها واضح. وفي سائر النسخ: «لجارهم» وهو تحريف.

(٤) قد: اسم فعل بمعنى يكفي.

(٥) البديهة: أول الشيء.

(٦) كذا في ط. وفي ب، س، ح: «فيحلموا».

(٧) كذا في ح. وفي سائر النسخ: «إبعاد» بالباء الموحدة وهو تحريف.

(٨) يريد بمؤارة اليد: الناقة: أي أن يدها كثيرة التردد في عرض جنبها، يعني أنها سهلة السير سرعته.

(٩) كذا في ط، د، و. واللائيات: الإبطاء. وفي سائر النسخ: «ثبات».

(١٠) القرى (بالتحريك): الظهر، وقيل: وسطه.

(١١) في ط، د: «خيفي فليج».

(١٢) كذا في ط، د، و «معجم ياقوت». وفي باقي النسخ: «فليج» بالحاء وهو تصحيف.

(١٣) السبل: المطر النازل من السحاب قبل أن يصل إلى الأرض.

فما عن قَلَى مَنَّا لَهَا خَفَتِ النَّوَى      بنا عن مَرَايِهَا وَكُتِبَ لَهَا الْعُفْرُ  
ولكنَّ صَرْفَ الدَّهْرِ فَرَّقَ بَيْنَنَا      وبين الأَدَانِي، وَالْفَتَى غَرَضُ الدَّهْرِ  
فَسَقِيَا لَصَحْرَاءِ الْإِهَالَةِ<sup>(١)</sup> مَرْبَعاً      وللوقبَى من مَنَزَلِ دَمِي<sup>(٢)</sup> مُفْرِي  
وَسَقِيَا وَرَغِيّاً حَيْثُ حَلَّتْ لِمَازِنِ      وأَيَّامِهَا الْغُرَّ الْمَحِجَّلَةَ الرَّهْرِ

[٦٥/٣] / قال خالد بن كلثوم: ولما دُفِعَ هلالٌ إلى أولياء الجَلَانِي لِيَقْتُلُوهُ بِصَاحِبِهِمْ جَاءَ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ: حُفِيدُ كَانَ هَلَالٌ قَدْ وَتَرَهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَاؤُبَيْتُهُ<sup>(٣)</sup> وَلَاصَغَرَنَ إِلَيْهِ نَفْسَهُ وَهُوَ فِي الْقِيُودِ مَضْبُورٌ<sup>(٤)</sup> لِلْقَتْلِ، فَأَتَاهُ فَلَمْ يَدْعُ لَهُ شَيْئاً مِمَّا يَكْرَهُ إِلَّا عِدَّةَ عَلَيْهِ. قَالَ: وَإِلَى جَنْبِ هَلَالٍ حَجَرٌ يَمَلَأُ الْكَفَّ، فَأَخَذَهُ هَلَالٌ فَأَهْوَى بِهِ لِلرَّجُلِ فَأَصَابَ جَبِينَهُ فَاجْتَلَفَ<sup>(٥)</sup> جُلْفَةً مِنْ وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ، ثُمَّ رَمَى بِهَا وَقَالَ: خُذِ الْقِصَاصَ مِنِّي الْآنَ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَنَا ضَرَبْتُ كَرِيباً وَزَيْدَا      وَثَابِتاً مَشَيْتُهُمْ رُوَيْدَا  
كَمَا أَفَدْتُ<sup>(٦)</sup> حَيْنَهُ عُيَيْدَا      وَقَدْ ضَرَبْتُ بَعْدَهُ حُفَيْدَا

قال: وهؤلاء كلهم من بني رِزَامِ بْنِ مَازِنٍ، وَكُلُّهُمْ كَانَ هَلَالٌ قَدْ نَكَأَ<sup>(٧)</sup> فِيهِمْ.

أدى عنه ديسم الدية لبني جَلَانٍ فَمَدَحَهُ:

قال خالد بن كلثوم: ولما طَالَ مُقَامُ هَلَالٍ بِالْيَمَنِ نَهَضَتْ بَنُو مَازِنٍ بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى بَنِي رِزَامِ بْنِ مَازِنٍ رَهْطُ هَلَالٍ وَرَهْطُ مُعَاذِ بْنِ جَعْدَةَ جَارِ الْجَلَانِي الْمَقْتُولِ، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ قَدْ أَصَابْتُمْ بِأَبْنِ عَمِّكُمْ وَجُرُؤُكُمْ الْحَدَّ فِي الطَّلَبِ بِدَمِ جَارِكُمْ، فَنَحْنُ نَحْمِلُ لَكُمْ مَا أَرَدْتُمْ، فَحَمَلَ دَيْسَمُ بْنُ الْمِنْهَالِ بْنِ حُزَيْمَةَ<sup>(٨)</sup> بْنُ شِهَابِ بْنِ أَثَاثَةَ<sup>(٩)</sup> بْنُ ضَبَابِ بْنِ حُجَيْبَةَ<sup>(١٠)</sup> بْنُ كَابِيَةَ بْنِ حُرْقُوصِ بْنِ مَازِنِ الَّذِي طَلَبَ مُعَاذَ بْنَ جَعْدَةَ أَنْ يُحْمَلَ لَجَارِهِ، لِفَضْلِ عَزَّةٍ وَمَوْضِعِهِ فِي عَشِيرَتِهِ، وَكَانَ الَّذِي طَلَبَ ثَلَاثَمِائَةَ بَعِيرٍ؛ فَقَالَ هَلَالٌ فِي ذَلِكَ:

[٦٦/٣] / إِنَّ أَبْنَ كَابِيَةَ الْمَرَزَّ<sup>(١١)</sup> دَيْسَمًا      وَارِي الزَّنَادِ بَعِيدُ ضَوْءِ النَّارِ  
مَنْ كَانَ يَحْمِلُ مَا تَحْمَلُ دَيْسَمٌ      مِنْ حَائِلٍ فُتِّي<sup>(١٢)</sup> وَأُمُّ حَوَارِ

(١) صحراء الإهالة: موضع ذكره «ياقوت» ولم يبينه واستشهد بهذا البيت.

(٢) دم: سهل لين. ومثر: كثير الثرى خصب.

(٣) كذا في ط، و. وفي سائر النسخ: «لأيتيه».

(٤) كذا في ط، و. والمصبور: المحبوس للقتل. وفي سائر النسخ: «مصفود».

(٥) اجتلف منه جلفة: بضع من لحمه بضعة.

(٦) كذا في أ، م. وفي ب، س: «أفأت». وفي ط: «أفدت».

(٧) نكأ فيهم: قتل فيهم وجرح وأتخن.

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س: «جزيمة» بالزاي. وفي ح: «جذيمة» بالذال.

(٩) في ط: «أمامة».

(١٠) كذا في ط، و. وفي سائر النسخ. ولم نعر على أنه سمي به.

(١١) المرزا: الكريم الذي يصاب في ماله كثيراً.

(١٢) الفتى بضمين: الناقة الفتية السمينة. والحوار بالضم ويكسر: الفصيل.

عَيْتٌ<sup>(١)</sup> بنو عمرو بحمل هنائد<sup>(٢)</sup> فيها العشار<sup>(٣)</sup> مَلَابِيءُ الأَبْكَارِ  
حتى تَلَا فَاها كَرِيمٌ سَابِقُ بالخير حلّ منازل الأخيارِ  
حتى إذا وردت جميعاً أَرْزَمَتْ<sup>(٤)</sup> جَلَّانَ بعد تَشْمُسٍ وَنَفَارِ  
تَرَعَى بصحراء<sup>(٥)</sup> الإهالة رُوبَةً<sup>(٦)</sup> والعنظوان<sup>(٧)</sup> مَنَابِتَ<sup>(٨)</sup> الجرجار<sup>(٩)</sup>

أعان قميّر بن سعد على بكر بن وائل وقال في ذلك شعراً:

وقال خالد بن كلثوم: كان قُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ مُصَدِّقاً على بكر بن وائل، فوجد منهم رجلاً قد سرق/ صدقته<sup>(١٠)</sup>، <sup>١٨٨</sup>/<sub>٧</sub>  
فأخذه قُمَيْرٌ ليحبسه، فوثب قومه وأرادوا أن يَحُولُوا بين قُمَيْرٍ وبينه وهلالاً حاضراً، فلما رأى ذلك هلالاً وثب على  
البكرتين فجعل يأخذ الرجلين منهم فيكفّهُما<sup>(١١)</sup> ويُنَاطِحُ بين رؤوسهما، فانتَهى إلى قُمَيْرٍ أعوانه ففَهَرُوا البكرتين؛  
فقال هلال في ذلك:

[٦٧/٣] / دَعَانِي قُمَيْرٌ دَعْوَةً فَأَجَبْتُهُ فَأَيْتُ أَمْرِي فِي الْحَرْبِ حِينَ دَعَانِي  
مَعِيَ مَخْدَمٌ قَدْ أَخْلَصَ الْقَيْنُ حَذَاهُ يُخَفِّضُ عِنْدَ الرُّوْعِ رَوْعَ جَنَانِي  
وَمَا زِلْتُ مَذْشَدَّتْ يَمِينِي حُجْزَتِي<sup>(١٢)</sup> أَحَارِبُ أَوْ فِي ظِلِّ حَرْبٍ تَرَانِي<sup>(١٣)</sup>

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا حَكِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ زُفَرِ بْنِ  
هَبيرة قال:

- (١) كذا في ط، هـ. وفي ب، س، أ: «عنيت».
- (٢) كذا في الأصول كلها، والظاهر أنه جمع هنيذة وهي المائدة من الإبل. والذي في «اللسان» و«شرح القاموس»: أن هنيذة مائة من الإبل معرفة لا تنصرف ولا يدخلها الألف واللام ولا تجمع ولا واحد لها من جنسها. وفي «الأساس»: «وأعطاه هنيذة: مائة من الإبل، وهنداً: مائتين».
- (٣) العشار: جمع عشار بضم العين وفتح الشين كنفساء ونفاس ولا ثالث لهما، والعشار: الناقة التي أتى عليها عشرة أشهر من نتاجها. ويقال عشار ملاييء إذا دنا نتاجها.
- (٤) أُرْزِمَتْ الناقة: حنت إلى ولدها. وفي المثل: «لا أفعله ما أُرْزِمْتُ أم حائل».
- (٥) صحراء الإهالة: اسم موضع ذكره «ياقوت» ولم يعينه واستشهد بشعر لهلال بن الأسعر.
- (٦) الروبة: مكرمة من الأرض كثيرة النبات والشجر وهي أبقى الأرض كلاً.
- (٧) العنظوان: ضرب من النبات إذا أكثر منه البعير وجع بطنه.
- (٨) كذا في جميع الأصول ولعلها «فنايت» بفاء العطف ليستقيم المعنى.
- (٩) الجرجار: نبت طيب الريح.
- (١٠) في ب، س، ح: «بعض صدقته».
- (١١) يكفّهُما: يضمهما.
- (١٢) الحجزة: معقد الإزار.
- (١٣) لم يقع في هذا البيت ما يسمى في العروض بالاعتماد. والاعتماد: سقوط الخامس من فعولن التي قبل القافية. وإثبات هذا الساكن فيما يكون ضربه محذوفاً كما في هذا الشعر لم يقع إلا على قبح، ولم يأت في الشعر إلا شاذاً قليلاً، ومنه ما أنشده الخليل:
- أقيموا بني النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا
- وقول امرئ القيس:

أعني على برق أراه وميض يضيء حُبّاً في شماريخ يبيض  
وتخرج منه لامعات كأنها أكف تلقى الفوز عند المفيض

حبسه بلال بن أبي بردة وأفنكه فيسم:

تَقَاوَمَ هَلَالُ بْنُ أَسْعَرَ الْمَازِنِيِّ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي رِزَامِ بْنِ مَازِنٍ، وَنُهِيسٌ<sup>(١)</sup> الْجَلَانِيُّ مِنْ عَنَزَةٍ وَهُمَا يَسْقِيَانِ إِبِلَهُمَا، فَخَذَفَ<sup>(٢)</sup> هَلَالٌ نُهِيساً بِمَحْوَرٍ فِي يَدِهِ فَأَصَابَهُ فَمَاتَ، فَأَسْتَعْدَى وَلَدُهُ بِلَالٌ<sup>(٣)</sup> بَنَ أَبِي بُرْدَةَ عَلَى هَلَالٍ فَحَبَسَهُ فَأَسْلَمَتْهُ قَوْمُهُ بَنُو رِزَامٍ وَعَمِلَ فِي أَمْرِهِ دَيْسَمُ بْنُ الْمَنَهَالِ<sup>(٤)</sup> أَحَدُ بَنِي كَابِيَةَ بْنِ حُرْقُوصٍ فَأَفْتَكَّهُ بِثَلَاثِ دِيَّاتٍ، فَقَالَ هَلَالٌ يَمْدَحُهُ:

تَدَارَكَ دَيْسَمٌ حَسَباً وَمَجْدًا      رِزَاماً بَعْدَ مَا أَنْشَقَّتْ عَصَاهَا  
هَمُو حَمَلُوا الْمِثِينَ فَأَلْحَقُوهَا<sup>(٥)</sup>      بِأَهْلِهَا فَكَانَ لَهُمْ سَنَاهَا  
/ وَمَا كَانَتْ لِتَحْمِلَهَا رِزَامٌ      بِأَنْشَاءٍ مُعَقَّصَةٍ لِحَاهَا  
بِكَابِيَةَ بْنِ حُرْقُوصٍ وَجَدٌ      كَرِيمٍ لَا فَتَى إِلَّا فَتَاهَا

[٦٨/٣]

الحديث عن هلال في نهمة وكثرة أكله:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قال<sup>(٦)</sup> حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثني نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا الأصمعي، وأخبرني أبو عبيد<sup>(٧)</sup> محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي قال حدثنا فضل بن الحسن قال حدثنا نصر بن علي عن الأصمعي قال حدثنا المعتز بن سليمان قال: قلت لهلال بن أسعر: ما أكلة أكلتها بلغثني عنك؟ قال: جُعْتُ مَرَّةً وَمَعِيَ بَعِيرِي فَنَحَرْتُهُ وَأَكَلْتُهُ إِلَّا مَا حَمَلْتُ مِنْهُ عَلَى ظَهْرِي، قَالَ أَبُو عبيد فِي حَدِيثِهِ عَنْ فَضْلٍ<sup>(٨)</sup>: ثُمَّ أَرَدْتُ أَمْرَاتِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى جَمَاعِهَا؛ فَقَالَتْ لِي: وَيَحَاكِ! كَيْفَ تَصِلُ إِلَيَّ وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعِيرًا؟ قَالَ الْمُعْتَمِرُ: فَقُلْتُ لَهُ: كَمْ تَكْفِيكَ هَذِهِ الْأَكْلَةُ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ. وَحَدَّثَنِي بِهِ ابْنُ عَمَّارٍ<sup>(٩)</sup> قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: هَلَالُ بْنُ الْأَسْعَرِ - هَكَذَا قَالَ ابْنُ أَبِي سَعْدٍ: مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ وَقَالَ فِي خَبَرِهِ: فَقُلْتُ لَهُ: كَمْ تَكْفِيكَ هَذِهِ الْأَكْلَةُ؟ فَقَالَ: خَمْسًا.

/ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي قَالَ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي

الأصمعي قال حدثني شيخ من بني مازن قال:

- (١) كذا في ط، د. وفي سائر النسخ: «بهييس» ولم نثر على أنه سمي به وإنما سمي ببهييس بتقديم الياء على الهاء.
- (٢) خذف بالحصاة والنواة ونحوهما: رمى بها من بين سبائتيه أو بمخدفة من خشب. ولعل المحرر كان في يد هلال لقوته أشبه بالنواة، أو لعلها «فخذف» بالحاء المهملة.
- (٣) في ب، س: «فأستعدى ولده له بلال إلخ».
- (٤) كذا ورد هذا الاسم باتفاق النسخ فيما تقدم، وورد هنا في ب، س، م: «ميهال» ولم ترد في باقي النسخ.
- (٥) في ب، س، ح: «وألحقوها».
- (٦) كذا في أ، م. وفي باقي النسخ: «قال» بدون ألف التثنية.
- (٧) في د: «أبو عبيد بن محمد». وفي ح: «أبو عبيد أحمد بن محمد».
- (٨) في ب، س، ح: «فضل المضري».
- (٩) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س: «وحدثني به ابن عمار قال قال المعتمد حدثني عبدالله بن أبي سعد إلخ». والظاهر أن ما جاء في هاتين النسخين من زيادة قوله: قال المعتمد غير صحيح لأن أحمد بن عمار يروي عن عبدالله بن أبي سعد مباشرة كما سيجيء بعد أسطر، على أنا لم نجد في رواية «الأغاني» من اسمه المعتمد.



أنا هلال بن أسعر المازني فأكل جميع ما في بيتنا، فبعثنا إلى الجيران نقترض الخبز فلما رأى الخبز قد اختلف عليه قال: كأنكم أرسلتم إلى الجيران، أعندكم سويق<sup>(١)</sup>؟ قلنا: نعم، فجثته بجراب طويل فيه سويق وببرنية<sup>(٢)</sup> نبيذ، فصبت السويق كله وصبت عليه النبيذ حتى أتى على السويق والنبيذ كله.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن / الحارث عن المدائني: ١٨٩  
٢

أن هلال بن أسعر مر على رجل من بني مازن بالبصرة وقد حمل من بستانه رطباً في زواريق<sup>(٣)</sup>، فجلس على زورق صغير منها وقد كُتب<sup>(٤)</sup> الرطب فيه وغطى بالبوراي<sup>(٥)</sup>؛ قال له: يا بن عم أكل من رطبك هذا؟ قال: نعم؛ قال: ما يكفيني<sup>(٦)</sup>؟ قال: ما يكفيك؛ فجلس على صدر الزورق وجعل يأكل إلى أن اكتفى، ثم قام فانصرف، فكشف الزورق فإذا هو مملوء نوى قد أكل رطبته وألقى النوى فيه.

/ قال المدائني وحدثني من سألته عن أعجب شيء أكله، فقال: ما تبي رغيف مع مكوك<sup>(٧)</sup> ملح. [٧٠/٣]

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثني الحسن بن علي بن منصور الأهوازي، وكان كهلاً سرياً معدلاً، قال حدثني شبان<sup>(٨)</sup> الثبلي عن صدقة بن عبيد المازني قال:

أولم<sup>(٩)</sup> علي أبي لما تزوجت فعملنا عشر جفان ثريداً من جزور. فكان أول من جاءنا هلال بن أسعر المازني، فقدما إليه جفنة فأكلها ثم أخرى ثم أخرى حتى أتى على العشر، ثم استسقى فأتى بقرية من نبيذ فوضع طرفها في شدقه ففرغها في جوفه، ثم قام فخرج؛ فاستأنفنا عمل الطعام.

حدث أبو عمرو بن العلاء أنه لم ير أطول منه:

أخبرني الجوهري قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا نصر بن علي عن الأصمعي قال: حدثني أبو عمرو بن العلاء قال: رأيت هلال بن أسعر ميتاً ولم أره حيّاً، فما رأيت أحداً على سرير<sup>(١٠)</sup> أطول منه.

غنى مخارق الرشيد فاعتقه:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني بعض حاشية السلطان قال:

(١) السويق: دقيق الحنطة والشعير.

(٢) البرنية: إناء من خزف.

(٣) زواريق: جمع زورق أتبع الكسرة فتولدت منها ياء كما جاء في قوله:

تنفني يداها الحصى في كل هاجرة  
نفى الدراهم تنقاد الصياريف  
ومنه للمتنبي:

أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها  
مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب  
(٤) كذا في ط، ح، د، ومعناه جمع. وفي ب، س: «كتب». وفي أ، م: «كب» وكلاهما تحريف.

(٥) البوراي: الحصر المنسوجة من القصب.

(٦) كذا في ط، ح، د، وفي سائر النسخ: «فيه ما يكفيني؟ قال: ما يكفيك إلخ» والمعنى بهذه الزيادة غير المعنى المراد.

(٧) المكوك: مكيال يسع صاعاً ونصف صاع.

(٨) كذا في أكثر النسخ، ولم نعث على هذا الاسم، وقد سمي العرب شبان كرمان وشبان كشداد.

(٩) أولم علي أبي: عمل لي وليمة زواجي.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س، ح: «سريره».

غنى إبراهيم الموصلي الرشيد يوماً:

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طرباً زدت الفؤاد على علاته وصبا<sup>(١)</sup>

[٧١/٣] / قال: والصنعة فيه لرجل من أهل الكوفة يقال له عزّون<sup>(٢)</sup> - فأعجب به الرشيد وطرب له واستعاده مراراً؛ فقال له الموصلي: يا أمير المؤمنين فكيف لو سمعته من عبدك مخارق، فإنه أخذه عني وهو يفضل في الخلق جميعاً ويفضّلني، فأمر بإحضار مخارق، فأخضر فقال له غني:

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طرباً زدت الفؤاد على علاته وصبا

فغناه إياه؛ فبكى وقال: سل حاجتك! قال مخارق: فقلت: نعتني يا أمير المؤمنين من الرق وتشرّفني بولائك، أعتقك الله من النار، قال: أنت حرّ لوجه الله، أعد الصوت؛ قال: فأعدته، فبكى وقال: سل حاجتك، يا أمير المؤمنين ضيعة تُقيمني غلتها؛ فقال: قد أمرت لك بها، أعد الصوت؛ فأعدته فبكى وقال: سل حاجتك؛ فقلت: يا أمير المؤمنين بمنزل وفرشه وما يصلحه وخادم فيه؛ قال: ذلك لك، أعد؛ فأعدته فبكى وقال: سل حاجتك؛ قلت: حاجتي يا أمير المؤمنين أن يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداءك؛ قال: فكان إبراهيم الموصلي سبب عتقه بهذا الصوت<sup>(٣)</sup>.

أخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن مخارق، وحدثني به الصولي أيضاً عن وكيع عن هارون بن مخارق قال:

كان أبي إذا غنى هذا الصوت:

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طرباً زدت الفؤاد على علاته وصبا

[٧٢/٣] / يقول: أنا مولى هذا الصوت؛ فقلت له يوماً: يا أبت، وكيف ذلك؟ فقال: غنيته مولاي الرشيد/ فبكى وقال: أحسنت، أعد فأعدت؛ فبكى وقال: أحسنت! أنت حرّ لوجه الله وأمر لي بخمسة آلاف دينار، فأنا مولى هذا الصوت بعد مولاي، وذكر<sup>(٤)</sup> قريباً مما ذكره المبرد<sup>(٥)</sup> من باقي الخبر.

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني إسحاق النخعي عن حسين بن الضحّاك عن مخارق:

أن الرشيد أقبل يوماً على المغنين وهو مضطجع، فقال: من منكم يغني:

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طرباً زدت الفؤاد على علاته وصبا

قال: فقامت فقلت: أنا، فقال: هاته؛ فغنيته فطرب وشرب، ثم قال: علي بهرثمة، فقلت في نفسي: ما تراه يريد منه! فجاءوا بهرثمة فأدخل إليه وهو يجرّ سيفه، فقال: يا هرثمة، مخارق الشاري الذي قتلناه بناحية الموصل ما كانت كنيته؟ فقال: أبو المهنا؛ فقال: انصرف فأنصرف؛ ثم أقبل عليّ فقال: قد كنتك أبا المهنا لإحسانك، وأمر

(١) في ط، د: «نصبا».

(٢) في أ، م، ح: «عزّون» بالغين المعجمة وقد تقدم الكلام على هذا الاسم في الحاشية رقم ٢ ص ٥٠ من هذا الجزء.

(٣) كذا في ط، ح، د: وفي سائر النسخ: «فكان إبراهيم الموصلي يقول: سبب عتقه بهذا الصوت».

(٤) في ب، س، ح: «فذكر».

(٥) المبرد هو محمد بن يزيد الذي تقدم ذكره في أول السند.

لي بمائة ألف درهم، فأنصرفتُ بها وبالكنية.

### صوت

#### من المائة المختارة من رواية جَخْظَلَة عن أصحابه

وَحِلُّ كُنْتُ عَيْنَ الرُّشْدِ مِنْهُ      إِذَا نَظَرْتُ وَمَسْتَمِعَا سَمِيعَا  
أَطَافَ بِغَيْثِهِ<sup>(١)</sup> فَعَدَلْتُ عَنْهُ      وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَظِيْعَا

الشعر لعُرْوَة بن الْوَزْد، والغناء في اللحن المختار لسيّاط ثاني ثَقِيل بِالْبَنْصَر عن عمرو بن بَانَة. وفيه لإِبْرَاهِيمَ مَا خُورِي بِالْوُسْطَى عن عمرو أيضاً.



مركز تحيية تكملة تاريخ اللغة العربية

(١) في ط، ح، و: «بغية».

## / أخبار عروة بن الورد ونسبه

١٧٣/١

نسبه، شاعر جاهلي فارس جواد مشهور:

عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ بْنِ زَيْدٍ، وَقِيلَ: ابْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاسِبٍ بْنِ هَرِيمٍ<sup>(١)</sup> بْنِ لُدَيْمٍ بْنِ عَوْذٍ<sup>(٢)</sup> بْنِ غَالِبٍ بْنِ قُطَيْعَةَ بْنِ عَبْسٍ بْنِ بَغِيضٍ بْنِ الرَّيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ، شَاعِرٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَارِسٌ مِنْ فُرْسَانِهَا وَصُغْلُوكَ<sup>(٣)</sup> مِنْ صَعَالِيكِهَا الْمَعْدُودِينَ الْمَقْدَّمِينَ الْأَجْوَادَ.

كان يلقب بعروة الصعاليك وسبب ذلك

وكان يُلقَّبُ عُرْوَةً<sup>(٤)</sup> الصعاليك لجمعه إيتاهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى، وقيل: بل لُقِّبَ عُرْوَةً الصعاليك لقوله:

لَحَى اللَّهُ صُغْلُوكَ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي<sup>(٥)</sup> الْمُشَاشِ أَلْفَا كُلَّ مَجْزَرٍيَعُدُّ الْغِنَى مِنْ دَهْرِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاحًا مِنْ صَدِيقِي مُيَسِّرٍ<sup>(٦)</sup>وَلِلَّهِ صُغْلُوكَ<sup>(٧)</sup> صَفِيحَةٌ وَجْهُهُ كَضَوْءِ شَهَابٍ الْقَابِسِ الْمُنْتَوِّرِأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن معاوية<sup>(٨)</sup> قال:

شرف نسبه وتمنى الخلفاء أن يصاهروه أو يتسبوا إليه:

لو كان لعُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ وَلَدٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ إِلَيْهِمْ.

/ أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فِرَاس قال حدثني العُمَرِيُّ عن الهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ، [٧٤/٣]

وحدثنا إبراهيم بن أيُّوب عن عبد الله بن مُسْلِمٍ قالاً جميعاً:

قال عبد الملك بن مَرْوَانَ: مَا يَسِّرُنِي أَنْ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ وَلَدَنِي<sup>(٩)</sup> مِمَّنْ لَمْ يَلِدْنِي إِلَّا عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ لقوله:

(١) في ط، ح، د: «هرم» وضبط في ط بتشديد الراء.

(٢) كذا في ط، د. وهو الصواب كما في «شرح القاموس». وفي سائر النسخ: «عوذ» بالذال المهملة.

(٣) الصغلوك: الفقير الذي لا مال له، وصعاليك العرب: لصوصها وفقراؤها.

(٤) يقال: لقب بكذا، وقد اعتاد أبو الفرج إسقاط هذه الباء في أسلوبه.

(٥) كذا في ط، د، وهو موافق لما جاء في «ديوان الحماسة». ومصافي المشاش: آلفه وملازمه والمنكب عليه. وفي سائر النسخ: «مضى في المشاش» وهو تحريف. والمشاش: كل عظم هش دسم واحدته مشاشة. ولم تظهر الفتحة على الياء هنا للضرورة.

(٦) يسر الرجل: سهلت ولادة إبله وغنمه ولم يعطب منها شيء.

(٧) في «ديوان الحماسة»: «ولكن صعلوكاً» وخبر لكن في البيت الثاني بعده (انظر «شرح التبريزي على الحماسة» ص ٢١٩ ج ١ طبع بولاق).

(٨) كذا في ط، د. وفي سائر النسخ: «ابن معاوية».

(٩) في جميع النسخ: «أن أحداً من العرب ممن ولدني لم يلدني». وقد أثبتنا ما بالصلب لأنه هو الذي يؤدي المعنى المراد من التمدح بالنسب إلى عروة.

إِنْسِي<sup>(١)</sup> أَمْرُؤُ عَافِي إِنْأَيْ شِرْكَةً      وَأَنْتَ أَمْرُؤُ عَافِي إِنْأَيْكَ وَاحِدُ  
/ أَنْهَزَا مَنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى      بِجَسْمِي مَسٌّ<sup>(٢)</sup> الْحَقُّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ  
أَفَرَّقُ<sup>(٣)</sup> جِسْمِي فِي جِسْمٍ كَثِيرَةٍ      وَأَخْشَوْ قَرَاخَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ

قال الحطيئة لعمر بن الخطاب كنا نأثم في الحرب بشعره:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال:

بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للحطيئة: كيف كنتم في حربكم؟ قال: كنا ألف حازم، قال: وكيف؟ قال: كان فينا قيس بن زهير وكان حازماً وكنا لا نعصيه، وكنا نقدم إقداماً عترة، ونأثم بشعر عروة بن الورد، وننقاد لأمر الربيع بن زياد.

قال عبد الملك إنه أجود من حاتم:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال:

ويقال: إن عبد الملك قال: من زعم أن حاتم أسمع الناس فقد ظلم عروة بن الورد.

[٧٥/٣]

/ منع عبدالله بن جعفر معلم ولده من أن يرويه قصيدة له بحث فيها على الاغتراب: أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا إبراهيم بن المُنْذِر قال حدثنا مَعْن بن عيسى قال: سمعت أن<sup>(٤)</sup> عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده: لا تُروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها:

دَعِينِي لِلْغَنَى أَسْعَى فِلْأَيْ      رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ

ويقول: إن هذا يدعوهم إلى الاغتراب عن أوطانهم.

خبر عروة مع سلمى سبيته وفداء أهلها بها:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران الزهري عن عامر بن جابر قال:

أغار عروة بن الورد على مُزينة فأصاب منهم امرأة من كنانة ناكحاً، فاستاقها ورجع وهو يقول:  
تَبَغَّ عَدِيًّا<sup>(٥)</sup> حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارَهَا      وَأَبْنَاءَ عَوْفٍ فِي الْقُرُونِ الْأَوَائِلِ  
فَلَا أُنَلُّ أَوْسَا فِلْأَيْ حَسْبُهَا      بِمُنْطِطِحِ الْأَدْغَالِ<sup>(٦)</sup> مِنْ ذِي السَّلَائِلِ<sup>(٧)</sup>

(١) كذا في أكثر النسخ، وبذا يكون قد دخله الخرم وهو حذف الأول من فعولن. وفي ب، س، ح: «وإني» بالواو.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س، ح: «شحوب» وفي «ديوان الحماسة» «بوجهي شحوب» إلخ.

(٣) في «ديوان الحماسة» «أقسم».

(٤) كلمة «أن» ساقطة من أ، م.

(٥) في ب، س، ح: «عداء».

(٦) كذا في ط، و. والأدغال: جمع دغل، وله معان كثيرة أنسبها هنا الوادي أو المنخفض من الأرض. وفي سائر النسخ: «الأوعال».

(٧) كذا في أ، م وذو السلائل: واد بين الفرع والمدينة. وفي باقي النسخ: «السلائل» بالشين المعجمة وهو تصحيف.



ثم أقبل سائراً حتى نزل ببني النضير، فلما رآوها أعجبهم فسقوه الخمر، ثم استوهبوا منه فوهبها لهم، وكان لا يمس النساء، فلما أصبح وصحا ندم فقال:

\* سَقُونِي الخمرَ ثم تَكْتَفُونِي \*

الآيات. قال: وجَلَّاهَا<sup>(١)</sup> النبي ﷺ مع مَنْ جلا من بني النضير.

[٧٦/٣] / وذكر أبو عمرو الشَّيْبَانِيّ من خبر عُرْوَةَ بنِ الْوَرْدِ وَسَلَمَى هذه أنه أصاب امرأة من بني كِنَانَةَ بِكَرّاً يقال لها سَلَمَى وتُكْنَى أُمّ وَهَب، فاعتقها وأخذها لنفسه، فمكثت عنده بِضْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ وولدت له أولاداً وهو لا يَشْكُ في أنها أرغبت الناس فيه، وهي تقول له: لو حَجَجْتَ بي فَأَمَّرْ على أهلي وأراهم! فحج بها، فأتى مكة ثم أتى المدينة، وكان يخالط من أهل يَثْرِبِ بني النَّضِيرِ فَيُقْرِضُونَهُ إن احتاج وَيُيَايِعُهُمْ<sup>(٢)</sup> إذا غَنِمَ، وكان قومها يخالطون بني النَّضِيرِ فَأَتَوْهُمْ وهو عندهم؛ فقالت لهم سَلَمَى: إنه خارج بي قبل أن يخرج الشهر الحرام، فتعالوا إليه وأخبروه أنكم تستحيون أن تكون امرأة منكم معروفةً بالنسب صحيحته سَيِّئَةً، وأفتدوني منه فإنه لا يَرَى أنني أفارقه ولا أختار عليه أحداً، فَأَتَوْهُ فَسَقَوْهُ الشَّرَابَ، فلما ثَمِلَ قالوا له: فَادِنَا بصاحبتنا فإنها وَسِيطَةٌ<sup>(٣)</sup> النسب فينا معروفة، وإن علينا سَبَّةٌ أن تكون سَيِّئَةً، فإذا صارت إلينا وأردت معاودتها فاخطُبْها إلينا فإننا نُنكِحُكَ؛ فقال لهم: ذاك لكم، ولكن لي الشرطُ فيها أن تُخَيِّرُوها، فإن اختارتنِي انطلقتُ معي إلى ولدها وإن اختارتكم انطلقتُمُ / بها؛ قالوا: ذاك لك؛ قال: دَعُونِي أَلْهُ بها اللَّيْلَةَ وَأَفَادِهَا<sup>(٤)</sup> غداً، فلما كان الغدُ جَاوَوْهُ فَأَمْتَنَ من فدائها؛ فقالوا له: قد فاديتنا بها منذ البارحة، وشهد عليه بذلك جماعةٌ ممن حضر، فلم يقدر على الامتناع وفادها، فلما فَادَوْهَ بها خَيَّرُوها فاختارت أهلها، ثم أقبلت عليه فقالت: يا عروءة أَمَا إِنِّي أقول فيكَ وإن فارقتك الحقُّ: والله ما أعلم امرأة من العرب أَلْقَتْ سِتْرَهَا على بعلٍ خَيْرَ منك وأغضَّ طَرْفاً وأقلَّ فُحْشاً وأجودَ يداً وأَحْمَى لِحَقِيقَةٍ<sup>(٥)</sup>؛ وما مرَّ عليّ يومٌ منذ كنتُ عندك إلا والموتُ فيه أحبُّ إليّ من الحياة بين / قومك، لأنِّي لم أكن أشاء أن أسمع امرأة من قومك تقول: قالت أُمّةٌ عروءة كذا وكذا إلا سمعته؛ والله لا أنظر في وجهٍ غُطْفَانِيَّةٍ أبداً، فَارْجِعْ راشداً إلى ولدك وأحسِنِ إليهم. فقال عروءة في ذلك:

\* سَقُونِي الخمرَ ثم تَكْتَفُونِي \*

وأولها:

أَرَقْتُ وَصُخْبَتِي بِمَضِيْقٍ عَمَقٍ<sup>(٦)</sup>      لَبْرِقٍ مِنْ تَهَامَةٍ مُسْتَطِيرٍ  
سَقَى سَلَمَى وَأَيْنَ دِيَارُ سَلَمَى      إذا كانت مُجَاوِرَةَ السَّرِيرِ<sup>(٧)</sup>

(١) كذا في ح. وجلا متعدّ ولازم كأجلى. وفي سائر النسخ «أجلاها».

(٢) ويأياهم: يعقد معهم البيع.

(٣) وسيطة النسب: حسيّة في قومها كريمة.

(٤) في جميع النسخ: «وأفادها» بإثبات الباء.

(٥) في ب، س، ح: «لحقيقته» والحقيقة: ما يجب على الرجل أن يحميه وما لزمه الدفاع عنه من أهل بيته.

(٦) عمق: موضع قرب المدينة من بلاد مزينة.

(٧) كذا في إحدى روايتي ط وهو الموافق لما ذكره ياقوت في «معجمه» من أن السرير موضع في بلاد بني كنانة مستشهداً بهذا البيت.

وفي سائر النسخ: «السدير» وهو تحريف.

إذا حَلَّتْ بأَرْضِ بني عليٍّ وأهلي يمين إُمِّرَةٍ<sup>(١)</sup> وكبيرٍ  
ذَكَرْتُ منازلاً من أمِّ وهبٍ محلَّ الحيِّ أسفلَ من نَقِيرٍ<sup>(٢)</sup>  
وأخذتُ معيهِدٍ<sup>(٣)</sup> من أمِّ وهبٍ مُعَرَّسُنا بدارِ بني النَّصِيرِ  
وقالوا ما تشاءُ فقلتُ أَلَهُو إلى الأَصباحِ آثِرَ ذي أثيرٍ<sup>(٤)</sup>  
بأنسَةِ الحديدِ رُضَابٌ فيها بُعِيدَ النومِ كالعَنَبِ العَصِيرِ

وأخبرني عليُّ بن سُلَيْمان الأَخفش عن ثَعْلَب عن ابن الأعرابيِّ بهذه الحكاية كما ذكر أبو عمرو، وقال فيها: إنَّ قومَهَا أَغْلَوْا بها الفِدَاءَ، وكان معه طَلْقٌ وجُبَّارٌ أخوه وابن عمه، فقالا له: والله لئن قَبِلْتَ ما أعطوك لا تَفْتَقِرُ أبداً، وأنتَ على النساءِ قادرٌ / متى شئتَ، وكان قد سَكِرَ فأجاب إلى فدائِها، فلما صحا ندم فشهِدُوا<sup>(٥)</sup> عليه بالفداء فلم [٧٨/٣] يقدر على الامتناع. وجاءت سلمى تُثَنِّي عليه فقالت: والله إنك ما عِلِمْتُ لَصَحْوَكُ مُقْبِلاً كَسُوبٍ مُدْبِراً خَفِيفٌ على مَتْنِ الفرسِ<sup>(٦)</sup> ثَقِيلٌ على العدوِّ<sup>(٧)</sup> طَوِيلُ العِمَادِ كثيرُ الرِّمَادِ راضِي الأهلِ والجانبِ<sup>(٨)</sup>، فاستَوْصِ ببنيك خيراً، ثم فارقتَه. فتزوَّجها رجلٌ من بني عَمَّها، فقال لها يوماً من الأيام: يا سلمى، أُنْثِي عليَّ كما أُنْثِيَتِ على عروة - وقد كان قولُها فيه شَهراً - فقالت له: لا تُكَلِّفْنِي ذلكَ فإني إن قلتُ الحقَّ غَضِبْتَ ولا واللاتِ والعُزَّى لا أَكْذِبُ؛ فقال: عَزَمْتُ عليكِ لَتَأْتِيَنِي في مجلسِ قومي فَلتُثْنِيَن عليَّ بما تَعْلَمِينَ، وخرج فجلس في نَدْيِ القومِ، وأقبلت فرماها القومُ بأبصارهم، فوقفت عليهم وقالت: أُنْعِمُوا صباحاً، إنَّ هذا عَزَمَ عليَّ أن أُنْثِيَ عليه بما أَعْلَمُ. ثم أقبلت عليه فقالت: والله إنَّ سِمْلَكَ لَأَلْتَحِافٌ، وإنَّ شُرْبَكَ لَأَشْتَفَافٌ<sup>(٩)</sup>، وإنك لتنامُ ليلةً تخافُ، وتَسْبَعُ ليلةً تُضَافُ، وما تُرْضِي الأهلَ ولا الجانبَ، ثم انصرفت. فلامه قومه وقالوا: ما كان أغناكَ عن هذا القولِ منها.

كان يجمع الصعاليك ويكرمهم ويغير بهم:

أخبرني الأَخفش عن ثَعْلَب عن ابن الأعرابيِّ قال حدَّثني أبو فَقْعَسٍ قال:

كان عُرْوَةُ بنُ الوَرْدِ إذا أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ شَدِيدَةٌ تركوا في دارهم المَريضَ والكَبِيرَ والضعيفَ، وكان عروة بن ١٩٣  
الورد يجمعُ أَشباهَ هؤلاءِ من دون الناسِ من عَشيرته في الشَّدَّةِ ثم يَحْفِرُ لَهُمُ الأَشْرَابَ وَيَكْتِفُ عَلَيْهِمُ الكُفْتَ<sup>(١٠)</sup>  
ويَكْسِبُهُمُ<sup>(١١)</sup>، وَمَنْ / قَوِيٍّ مِنْهُمْ - إما مريضٌ يبرأ من مرضه، أو ضعيفٌ تُثَوِّبُ قُوَّتَهُ - خرج به معه فأغار، وجعل [٧٩/٣]

(١) كذا في حـ، وهو الموافق لما في «معجم ياقوت» من أن إمرة منزل في طريق مكة من البصرة وهو منهل. وفي سائر الأصول: «زامرة» وهو تحريف. وكبير: جبلان في أرض غطفان.

(٢) نقيير: موضع بين هجر والبصرة. ورواية «ياقوت» «أسفل ذي النقيير».

(٣) كذا في ط، حـ. وفي سائر النسخ: «معهد».

(٤) آثر ذي أثير: أول كل شيء، يقال: أفعَلْ هذا آثراً ما وآثر ذي أثير أي قَدَّمَهُ على كل عمل.

(٥) في أ، م «فشهدا» بألف التثنية.

(٦) كذا في ط، حـ. وفي سائر النسخ: «الفراش».

(٧) في ب، س، حـ: «على ظهر العدو».

(٨) الجانب: الغريب والمراد به الضيف.

(٩) الاشتفاف: شرب كل ما في الإناء.

(١٠) يكف عليهم الكف: يتخذ لهم حظائر يؤويهم إليها، واحدها «كنيف».

(١١) كذا في ط، حـ، يقال كسب لأهله: طلب المعيشة ويتعدى بنفسه إلى مفعول ثانٍ كما هنا. وفي سائر النسخ: «يكسيهم» بالياء المثناة =

لأصحابه الباقيين في ذلك نصيباً، حتى إذا أخَصَبَ الناسُ وألبَنُوا وذَهَبَتِ السَّنَةُ الْحَقَّ كُلَّ إِنْسَانٍ بِأَهْلِهِ وَقَسَمَ لَهُ نَصِيْبَهُ مِنْ غَنِيْمَةٍ إِنْ كَانُوا غَنَمُوهَا، فربما أتى الإنسانُ منهم أَهْلَهُ وَقَدْ اسْتَفْتَنِي، فَلِلَّذَلِكَ سُمِّيَ عُرْوَةَ الصَّعَالِيكِ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ <sup>(١)</sup> بَعْضَ السَّنِينَ وَقَدْ ضَاقَتْ حَالُهُ:

لَعَلَّ أَرْتِيَادِي <sup>(٢)</sup> فِي الْبِلَادِ وَيُغَيِّي  
وَشَدِّي حَيَازِيْمَ الْمَطِيَّةِ بِالرَّحْلِ  
سِيْدَفْعُنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ <sup>(٣)</sup>  
يُدَافِعُ عَنْهَا بِالْعُقُوقِ وَبِالْبُخْلِ

أغار مع جماعة من قومه على رجل فأخذ إبله وامراته ثم اختلف معهم فهجاهم:

فزعموا أن الله عز وجل قَبَضَ لَهُ وَهُوَ مَعَ قَوْمٍ مِنْ هُلَاكِ <sup>(٤)</sup> عَشِيرَتِهِ فِي شِتَاءٍ شَدِيدٍ نَاقَتَيْنِ دَهْمَاوَيْنِ، فَتَحَرَ لَهُمْ إِحْدَاهُمَا وَحَمَلَ مَتَاعَهُمْ وَضَعْفَاءَهُمْ عَلَى الْآخَرَى، وَجَعَلَ يَنْتَقِلُ بِهِمْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَكَانَ بَيْنَ النَّقَرَةِ <sup>(٥)</sup> وَالرَّيْدَةِ <sup>(٦)</sup> فَتَزَلُّ بِهِمْ مَا بَيْنَهُمَا بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: مَاوَانُ <sup>(٧)</sup>. ثُمَّ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبَضَ لَهُ رَجُلًا صَاحِبَ مَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ قَدْ فَرَّ بِهَا مِنْ حَقُوقٍ <sup>(٨)</sup> قَوْمِهِ - وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا أَلْبَنَ النَّاسُ - فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ إِبْلَهُ وَأَمْرَاتَهُ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ، فَأَتَى بِالْإِبِلِ أَصْحَابَ الْكَئِيفِ فَحَلَبَهَا لَهُمْ وَحَمَلَهُمْ عَلَيْهَا، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْ عَشِيرَتِهِمْ أَقْبَلَ يَقْسِمُهَا بَيْنَهُمْ وَأَخَذَ مِثْلَ نَصِيبٍ [٨٠/٣] أَحَدَهُمْ، فَقَالُوا: لَا <sup>(٩)</sup> وَاللَّاتِ / وَالْعُزَّى لَا نَرْضَى حَتَّى تَجْعَلَ الْمَرْأَةَ نَصِيبًا فَمَنْ شَاءَ أَخَذَهَا، فَجَعَلَ يَهْمُ بِأَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهِمْ فَيَقْتُلَهُمْ وَيَنْتَزِعَ الْإِبِلَ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَذْكُرُ أَنَّهُمْ صَنِعْتُهُ وَأَنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَفْسَدَ مَا كَانَ يَصْنَعُ، فَأَفْكَرَ طَوِيلًا ثُمَّ أَجَابَهُمْ إِلَى أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِمُ الْإِبِلُ إِلَّا رَاحِلَةً يَحْمِلُ عَلَيْهَا الْمَرْأَةَ حَتَّى يَلْحَقَ بِأَهْلِهِ، فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهِ، حَتَّى أَنْتَدَبَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَعَلَ لَهُ رَاحِلَةً مِنْ نَصِيبِهِ؛ فَقَالَ عُرْوَةُ فِي ذَلِكَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا:

أَلَا إِنْ أَصْحَابَ الْكَئِيفِ وَجَدْتُهُمْ  
كَمَا النَّاسُ لَمَّا أَمْرَعُوا وَتَمَوَّلُوا  
وَإِنِّي لَمَدْفُوعٌ إِلَيْهِ وَلَاؤُهُمْ  
بِمَاوَانَ إِذْ تَمْشِي وَإِذْ تَتَمَلَّمُلُ  
وَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَذِي الْأُمِّ أَزْهَنْتَ <sup>(١٠)</sup>  
لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا تُفْدِي وَتَحْمِلُ <sup>(١١)</sup>

= وهو تحريف.

(١) كذا في ط، د. وفي سائر النسخ: «فقال في بعض السنين إلخ».

(٢) في «ديوان الحماسة»:

\* لعل انطلاقي في البلاد ورحلتي

(٣) الهجمة من الإبل: أولها أربعون إلى ما زادت أو ما بين السبعين إلى المائة أو إلى دوينها فإذا بلغت المائة فهي «هنيدة».

(٤) كذا في أكثر النسخ والهلاك: الصعاليك. وفي ب، س، ح: «هلال» بلامين وهو تحريف.

(٥) النقرة - بفتح أوله وسكون ثانيه أو بفتح أوله وكسر ثانيه -: من منازل حاج الكوفة بين أضاح وماوان.

(٦) الريدة: من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من قيد تريد مكة، وبها قبر أبي ذر الغفاري.

(٧) ماوان: قرية في أودية العلاء من أرض اليمامة.

(٨) في «شرح الحماسة»: «عقوق» بالعين.

(٩) كذا في ب، س، ح، يائبات «لا» وقد سقطت من باقي النسخ.

(١٠) أرهنت: أدامت، وقد جاء في «ديوان الحماسة» ص ٢٣٠ طبع أوروبا شرحاً لهذا البيت ما نصه: وهذا مثل، تقول المرأة لولدها

ريبتك ماء عيني فضلاً عن كل شيء.

(١١) في «ديوان الحماسة» «تجمل» أي ترفق.

فباتت بحدّ<sup>(١)</sup> المِرْفَقَيْنِ كِلَيْهِمَا<sup>(٢)</sup> تُوَحِّحُ مِمَّا نَالَهَا وَتُوَلِّو<sup>(٣)</sup>

تُخَيِّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغِبْطَةٍ هُوَ التُّكُلُ إِلَّا أَنَهَا قَدْ تَجَمَّلُ<sup>(٤)</sup>

سبي ليلي بنت شعواء ثم اختارت أهلها فقال شعراً:

وقال ابن الأعرابي في هذه الرواية أيضاً: كان عروة قد سبى امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها: لَيْلَى بنتُ شعواء، فمكثت عنده زماناً وهي مُعْجِبَةٌ له تُرَبِّيه أَنَهَا تَحِبُّهُ، ثم أَسْتَزَارَتْهُ أَهْلُهَا فَحَمَلَهَا حَتَّى أَتَاهُمْ بِهَا، فَلَمَّا أَرَادَ الرَّجُوعَ أَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ مَعَهُ، وَتَوَعَّدَهُ قَوْمُهَا بِالْقَتْلِ فَأَنْصَرَفَ عَنْهُمْ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: يَا لَيْلَى، خَبِّرِي صَوَاحِبَكَ<sup>(٥)</sup> عَنِّي كَيْفَ أَنَا؛ فَقَالَتْ: مَا أَرَى لَكَ عَقْلاً! أَتُرَانِي قَدْ أَخْتَرْتُ عَلَيْكَ وَتَقُول: خَبِّرِي عَنِّي! فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

/ تَحِنُّ إِلَى لَيْلَى بِجَوْ<sup>(٦)</sup> بِلَادِهَا وَأَنْتِ عَلَيْهَا بِالْمَلَا<sup>(٧)</sup> كُنْتَ أَقْدَرَا [٨١/٣]

وَكَيْفَ تُرَجِّبُهَا وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا وَقَدْ جَاوَزْتَ حَيًّا بِتَيْمَاءٍ مُنْكَرَا

/ لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُسْرِي<sup>(٨)</sup> نَدَامَةً عَلَيَّ بِمَا جَشَمْتَنِي يَوْمَ غَضُورَا<sup>(٩)</sup> ١٩٤

وهي طويلة. قال: ثم إن بني عامر أخذوا امرأة من بني عيس ثم من بني سُكَيْنٍ يقال لها أسماء، فما لبثت عندهم إلا يوماً حتى أَسْتَنْقَذَهَا قَوْمُهَا؛ فَبَلَغَ عُرْوَةَ أَنَّ عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ فَخَرَّ بِذَلِكَ وَذَكَرَ أَخْذَهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ عُرْوَةُ يَعْزِيهِمْ<sup>(١٠)</sup> بِأَخْذِهِ لَيْلَى بِنْتَ شَعْوَاءِ الْهَلَالِيَّةِ:

إِنْ تَأْخُذُوا أَسْمَاءَ مَوْقِفَ سَاعَةٍ فَمَا أَخْذُ لَيْلَى وَهِيَ عَذْرَاءُ أَعْجَبُ

لَيْسَنَا زَمَانًا حُسْنَهَا وَشَبَابُهَا وَرُدَّتْ إِلَى شَعْوَاءِ وَالرَّاسُ أَشْيَبُ

(١) كذا في ط. وفي ب، س: «تحدّ». وفي ح: «لحدّ» والمراد أنها باتت متكئة على مرفقيها.

(٢) في «ديوان الحماسة» «مكبة».

(٣) بين هذا البيت والبيت الذي قبله بيت يتوقف عليه فهم الأبيات وهو:

فلما ترجت نفعه وشبابه أنت دونه أخرى جديد نكحل

(٤) في ح: «أنها تتجمل» وفي س: «قد تحمل».

(٥) في أ، م، ط، س: «صواحياتك» وهو صحيح أيضاً، حكى الفارسي عن أبي الحسن: «هن صواحيات يوسف» جمعوا صواحب جمع السلامة.

(٦) كذا في أكثر الأصول. وفي س، ط: «بحر» وحر البلاد (بضم الحاء): وسطها، يقال نزل في حرّ الدار أي في وسطها، وحرّ كل أرض وسطها.

(٧) الملا: المتسع من الأرض.

(٨) تسري: تكشف.

(٩) غضور: مدينة فيما بين المدينة إلى بلاد خزاعة وكنانة، وبهذا شرح ابن السكيت غضور في قول عروة:

عفت بعدنا من أم حسان غضور وفي الرمل منها آية لا تغير

(انظر «معجم البلدان» لياقوت في اسم «غضور»).

(١٠) أنكر صاحب «القاموس» استعمال «عير» متعدياً بالباء وقال: وعيره الأمر ولا تقل بالأمر. وقال صاحب «اللسان»: والعامة تقول عيره بكذا. ولكن المرزوقي في «شرح الحماسة» صرح بأنه يتعدى بالباء قال: و«المختار» تعديته بنفسه (انظر «شرح القاموس» للسيد مرتضى).



كَمَا أَخَذْنَا حَسَاءَ كَرِهًا وَدَمْعُهَا

غَدَاةَ اللَّوِي مَعْصُوبَةً يَتَصَبَّبُ

خرج ليغير فممنعته امرأته فعصاها وقال في ذلك شعراً:

وقال ابن الأعرابي: أَجْدَبَ نَاسٍ مِنْ بَنِي عَبَسَ فِي سَنَةِ أَصَابَتْهُمْ فَأَهْلَكَتْ أَمْوَالَهُمْ وَأَصَابَهُمْ جُوعٌ شَدِيدٌ وَبُؤْسٌ، فَاتُوا عُرْوَةَ بِنَ الْوَرْدِ فَجَلَسُوا أَمَامَ بَيْتِهِ، فَلَمَّا بَصُرُوا بِهِ صَرَخُوا وَقَالُوا: يَا أَبَا الصَّعَالِيكِ، أَغْنَا؛ فَرَقَّ لَهُمْ وَخَرَجَ لِيُغْزَوْ بِهِمْ / وَيُصِيبَ مَعَاشًا، فَنَهَتْهُ امْرَأَتُهُ عَنْ ذَلِكَ لِمَا تَخَوَّفَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْهَلَاكِ، فَعَصَاها وَخَرَجَ غَازِيًا، فَمَرَّ بِمَالِكِ بْنِ حِمَارِ الْفَزَارِيِّ ثُمَّ الشَّمْخِي<sup>(١)</sup>؛ فَسَأَلَهُ: أَيْنَ يَرِيدُ؟ فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ لَهُ بِجَزُورٍ فَنَحَرَهَا فَأَكَلُوا مِنْهَا؛ وَأَشَارَ عَلَيْهِ مَالِكٌ أَنْ يَرْجِعَ، فَعَصَاهُ وَمَضَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى بِلَادِ بَنِي الْقَيْنِ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ فَأَصَابَ هَجْمَةً<sup>(٢)</sup> عَادَ بِهَا عَلَى نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ؛ وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

أَرَى أُمَّ حَسَّانَ الْغَدَاةَ تَلُومُنِي

تُخَوِّفُنِي الْأَعْدَاءَ وَالنَّفْسُ أَخَوْفُ

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ لَسَرْنَا

وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمَقَامِ أَطْوَفُ

لَعَلَّ الَّذِي خَوَّفْتَنَا مِنْ أَمَانَا

يُصَادِفُهُ فِي أَهْلِهِ الْمُتَخَلَّفُ

وهي طويلة.

وقال في ذلك أيضاً:

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدِبَ عَلَى الْعَصَا

فَيَسْمَتَ<sup>(٣)</sup> أَعْدَائِي وَيَسْأَمَّنِي أَهْلِي

رَهِينَةٌ قَعَرِ الْبَيْتِ كُلَّ عَشِيَّةٍ

يُطِيفُ بِي<sup>(٤)</sup> الْوِلْدَانُ أَهْدَجَ<sup>(٥)</sup> كَالرَّأْلِ

أَقِيمُوا بَنِي لُبْنَى صُدُورَ رِكَابِكُمْ

فَكُلُّ مَنَايَا النَّفْسِ<sup>(٦)</sup> خَيْرٌ مِنَ الْهَزْلِ<sup>(٧)</sup>

فَلِإِنِّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا كُلَّ هِمَّتِي

وَلَا أَرْبَى<sup>(٨)</sup> حَتَّى تَرَوْا مَنِيَّتَ الْأَثَلِ<sup>(٩)</sup>

/ لَعَلَّ ارْتِيَادِي فِي الْبِلَادِ وَحِيلَتِي<sup>(١٠)</sup>

وَشَدِّي حِيَازِيَمَ الْمَطِيَّةِ بِالرَّحْلِ

سَيَدْفَعُنِي يَسُومًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ

يُدَافِعُ عَنْهَا بِالْعُقُوقِ وَبِالْبُخْلِ

[٨٣/٣]

(١) انظر الكلام عليه في الحاشيتين رقم ٢، ٣ ص ٣٢٩ من الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٢) انظر الكلام عليه في الحاشية رقم ٣ ص ٧٩ من هذا الجزء.

(٣) في «ديوان الحماسة»: «فيأمن».

(٤) في «ديوان الحماسة»: «يلاعبني الولدان».

(٥) أهْدَج: وصف من الهَدْج أو الهَدْجَان، وهو اضطراب المشي من الكبر. ولهذا سموا مشية الشيخ هَدْجَانًا. والرَّأْلِ: ولد النعام أو حوله. وشبه الشيخ به في مشيته لأن في مشية ارتعاشًا، يقال: هَدْج الظليم يهْدَج هَدْجَانًا إِذَا مَشَى وَعَدَا فِي ارْتِعَاشٍ.

(٦) في ط: «فكل منايا القوم». وفي «ديوان الحماسة»:

\* فَإِنْ مَنَايَا الْقَوْمِ شَرُّ مِنَ الْهَزْلِ \*

وهو لا يؤدِّي المعنى المراد.

(٧) الهَزْل: الضعف وقلة الشحم واللحم وهو نقيض السمن.

(٨) في ط، د، أ، م: «أرْبَى».

(٩) يريد بلاد بني القَيْن وفي «ديوان الحماسة»: «منبت النخل» وهو يثرب.

(١٠) الرواية فيما تقدَّم ص ٧٩: «وبغيتي».



قصته مع هزلي أغار على فرسه:

نسختُ من «كتاب أحمد بن القاسم بن يوسف» قال حدثني حُرٌّ<sup>(١)</sup> بن قَطْنٍ أَنَّ ثُمَامَةَ بن الوليد دخل على المنصور؛ فقال: يا ثُمَامَةَ، أتحفظ حديث ابن عمك عُرْوَةَ الصَّعَالِيكِ بن الورد العَبْسِيِّ؟ فقال: أيُّ حديثه يا أمير المؤمنين؟ فقد كان كثير الحديث حسنه؛ قال: حديثه مع الهذلي الذي أخذ فرسه؛ قال: ما يخضرنني ذلك فأزويه يا أمير المؤمنين؛ فقال المنصور: خرج عُرْوَةُ حتَّى دنا من منازل هُذَيْل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع فإذا هو بأزنيب فرماها ثم أوزى ناراً فشواها وأكلها ودفن النار على مقدار ثلاث أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم، ثم أتى سَرَحَةَ<sup>(٢)</sup> فصعدها وتخوف الطلَب، فلما تغيب فيها إذ الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات<sup>(٣)</sup>. قال: ١٩٥  
فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رُمَحَه في موضع النار وقال: لقد رأيتُ النار هاهنا؛ فنزل رجل فحفر قدرَ ذراع فلم يجد شيئاً، فأكب القوم على الرجل<sup>(٤)</sup> يَغْذُلُونَهُ وَيُعَيِّبُونَ أمره ويقولون: عثيتنا في مثل هذه الليلة القَرَّة وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه؛ فقال: ما كذبتُ، ولقد رأيتُ النار في موضع رُمَحِي؛ فقالوا: ما رأيت شيئاً ولكن تحذلقك<sup>(٥)</sup> وتدهيك<sup>(٦)</sup> هو الذي حملك على هذا، وما نعجب إلا لأنفسنا حين أطعنا أمرَك [٨٤/٣] واتبعناك؛ ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم. وأتبعهم عُرْوَةُ، حتَّى إذا وردوا منازلهم جاء عُرْوَةُ فتكمن<sup>(٧)</sup> في كسر<sup>(٨)</sup> بيت؛ وجاء الرجل إلى امرأته وقد خالفه إليها عبد أسود، وعُرْوَةُ ينظر، فأتاها العبد بعُلبَةٍ فيها لبن فقال: اشربي؛ فقالت لا، أو تبدأ، فبدأ الأسود فشرب؛ فقالت للرجل حين جاء: لعن الله صلفك<sup>(٩)</sup>! عثيت قومك منذ الليلة؛ قال: لقد رأيتُ ناراً، ثم دعا بالعُلبَةِ ليشرب، فقال حين ذهب ليكرع: ريحُ رجلٍ وربِّ الكعبة! فقالت امرأته: وهذه أخرى، أيُّ<sup>(١٠)</sup> ريح رجلٍ تجده في إنائك غير ريحك! ثم صاحت، فجاء قومها فأخبرتهم خبره، فقالت: يتهمني ويظن بي الظنون فأقبلوا عليه باللوم حتى رجع عن قوله؛ فقال عُرْوَةُ: هذه ثانية. قال ثم أوى الرجل إلى فراشه، فوثب عُرْوَةُ إلى الفرس وهو يريد أن يذهب به، ففُضِرَ الفرسُ بيده وتحرك<sup>(١١)</sup>، فرجع عُرْوَةُ إلى موضعه، ووثب الرجل فقال: ما كنت لتكذبيني<sup>(١٢)</sup> فمالك؟ فأقبلت عليه امرأته لوماً وعدلاً. قال: فصنع عُرْوَةُ ذلك

(١) في ط، د: «جزء». وفي أ، م: «جزء» بدون همزة. والذي في «شرح القاموس» مادة: قطن «وقطن أبو حرب» وكلاهما محدث، وورد له ذكر في الطبري قسم ٢ ص ١٩٨٠ طبع أوروبا، فلعل ما هاهنا تحريف عن «حرب».

(٢) السرحة: واحدة السرح وهو شجر كبار عظام طوال لا ترعى وإنما يستظل به، وقيل: السرح كل شجر طال.

(٣) البيات: الإيقاع بالقوم ليلاً من دون أن يعلموا، وهو اسم مصدر لبيت كالكلام من كلم، يقال: بيتنا القوم أي أوقعنا بهم ليلاً وهم لا يعلمون.

(٤) في د، ح، ط: «فركب القوم الرجل يعذُلونه» والمعنى علوه بعذلهم.

(٥) التحذلق: إظهار الإنسان الحذق، أو ادعاؤه أكثر مما عنده.

(٦) كذا في أكثر النسخ، والتدهي: أن يفعل الإنسان فعل الدهاة. وفي ب، س، ح: «تدهيك» ولم نجد في «اللسان» ولا في «القاموس» «تفاعل» من هذه المادة.

(٧) كذا في أكثر الأصول. ولم نجد في «اللسان» ولا في «القاموس» «تفعّل» من هذه المادة، وإنما يقال: «كمن» و«اكتمن» أي اختفى. وفي ط: «فتمكن».

(٨) كسر البيت: جانبه.

(٩) كذا في أكثر النسخ، والصلف: مجاوزة الرجل قدر الظرف وادعاؤه فوق ذلك إعجاباً وتكبراً. وفي ب، س، ح: «صلبك» بالباء.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س، ح: «وأي ريح» بزيادة الواو.

(١١) كذا في أ، م. وفي سائر النسخ: «ونخر».

(١٢) في ب، س: «لتكذبيني» وهو تحريف، والفرس يقع على الذكر والأنثى والمراد به هنا الذكر كما يدل على السياق.

ثلاثاً وصنعه<sup>(١)</sup> الرجل، ثم أوى الرجل إلى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم، فقال: لا أقوم إليك الليلة؛ وأناه عروة  
 فحال<sup>(٢)</sup> في متنه وخرج ركضاً، وركب الرجل / فرساً عنده أنثى. قال عروة: فجعلت أسمعه خلفي يقول: الحقي  
 فإنك من نسله. فلما أنقطع عن البيوت، قال له عروة بن الورد: أيها الرجل قف، فإنك لو عرفتني لم تقدم علي، أنا  
 عروة بن الورد، وقد رأيت الليلة منك عجباً، فأخبرني به وأرد إلى فرسك؛ قال: وما هو؟ قال: جئت مع قومك  
 حتى ركزت رُمحك في موضع نارٍ قد كنت أوقدتها فتنوك عن ذلك فأنشيت وقد صدقت، ثم أتبعك حتى أتيت  
 منزلك وبينك وبين النار ميلان فأبصرتها منهنما، ثم شممت رائحة رجل في إنائك، وقد رأيت الرجل حين أثرته  
 زوجتك بالإناء، وهو عبدك الأسود وأظن أن بينهما ما لا تحب، فقلت: ريح رجل؛ فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى  
 انشيت، ثم خرجت إلى فرسك فأردته فأضطرب وتحرك فخرجت إليه، ثم خرجت وخرجت، ثم أضربت عنه،  
 فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس ولكنك تثني وترجع؛ فضحك وقال: ذلك لأخوال السوء، والذي رأيت من  
 صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل، وما رأيت من كعاعتي<sup>(٣)</sup> فمن قبل أخوالي وهم بطن من خزاعة، والمرأة  
 التي رأيت عندي امرأة منهم وأنا نازل فيهم، فذلك الذي يثني عن أشياء كثيرة، وأنا لاحق بقومي وخارج عن  
 أخوالي هؤلاء ومُخل سبيل المرأة، ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي أحد من العرب. فقال  
 عروة: خذ فرسك راشداً؛ قال: ما كنت لأخذك منك وعندي من نسله جماعة مثله، فخذ مباركاً لك فيه. / قال  
 ثمامة: إن له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو أظرف من هذا.

قصة غزوة لماوان وحديثه مع غلام تبين بعد أنه ابنه:  
 قال المنصور: أفلا أحدثك له بحديث هو أظرف من هذا؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين، فإن الحديث إذا جاء  
 منك كان له فضل على غيره؛ قال: خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان / فنزل أصحابه وكثف عليهم كنيفاً من  
 الشجر، وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم:  
 ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم  
 كما الناس لما أمرعوا وتمولوا

وفي هذه الغزاة يقول عروة:

أقول لقوم<sup>(٤)</sup> في الكنيف تروحو  
 عشيّة قلنسا حول ماوان رزح<sup>(٥)</sup>

وفي هذه القصيدة يقول:

ليبلغ<sup>(٦)</sup> غدراً أو يصيب غيمة  
 ومبلغ نفس عذرها مثل<sup>(٧)</sup> منجج

(١) في ب، س: «لتكذبيني» وهو تحريف، والفريسي يقع على الذكر والأنثى والمراد به هنا الذكر كما يدل عليه السياق فيما بعد.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س، ح: «ومعه» بالميم وهو تحريف.

(٣) الكعاعة: الجبن والضعف.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي «اللسان»: حال في متن فرسه حوولاً إذا وثب وركب. وفي ب، س: «فجال» بالجيم.

(٥) كذا في ح. وفي باقي الأصول: «أقول لأصحاب الكنيف...» وفي ط، د، مع ذكرهما هذه الرواية الأخيرة، زيادة تؤيد رواية ح.

وهي: «الرواية أقول لقوم في الكنيف، ليكون رزح محمولاً عليه». وفي «ديوان الحماسة».

قلت لقوم في الكنيف تروحو عشيّة بتنا عند ماوان رزح

(٥) ورزح جمع رازح، والرازح: الهالك هزألاً.

(٦) في الأصل: «لنبلغ، ونصيب» والصواب ما أثبتناه لقوله قبل هذا البيت:

ومن يك مثلي ذا عيال ومفترح من المال يطرح نفسه أي مطرح

(٧) في ب، س: «منك منجج» وهو تحريف.

ثم مضى يبتغي لهم شيئاً وقد جهّدوا، فإذا هو بأبياتٍ شعّر وبامراً قد خلا من سنّها وشيخ كبير كالحقّاء<sup>(١)</sup> الملقّى، فكمن في كسر بيت منها، وقد أجذب الناس وهلكت الماشية، فإذا هو في البيت بشحورٍ ثلاثة مشوية - فقال ثمامة: وما الشحور؟ قال: الحلقوم بما فيه - والبيت خالٍ فأكلها، وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئاً فأشبعته وقوي، فقال: لا أبالي من لقيت بعد هذا. ونظرت المرأة فظنّت أنّ الكلب أكلها فقالت للكلب: أفلعتها يا خبيثاً وطردته. فإنه لكذلك / إذا هو عند المساء بإبلٍ قد ملأت الأبقّ وإذا هي تلتفت فرقاً، فعلم أن راعيها جلد<sup>[٨٧/٣]</sup> شديد الضرب لها، فلما أتت المُنَاحَ بركت، ومكث الراعي قليلاً ثم أتى ناقةً منها فمرى<sup>(٢)</sup> أخلافها، ثم وضع العلبة على ركبته وحلب حتى ملاها، ثم أتى الشيخ فسقاه، ثم أتى ناقةً أخرى ففعل بها ذلك<sup>(٣)</sup> وسقى العجوز، ثم أتى أخرى ففعل بها كذلك فشرب هو، ثم ألتفت بثوب واضطجع ناحية، فقال الشيخ للمرأة وأعجبه ذلك: كيف ترى ابني؟ فقالت: ليس بابنك! قال: فابن من ويليّ؟ قالت: ابن عروة بن الورد، قال: ومن أين؟ قالت: أتذكر يوم مرّ بنا يريد<sup>(٤)</sup> سوق ذي المجاز فقلت: هذا عروة بن الورد، ووصفته لي بجلدٍ فإني استطرفته<sup>(٥)</sup>. قال: فسكت، حتى إذا نؤم<sup>(٦)</sup> وثب عروة وصاح بالإبل فاقتطع منها نحواً من النصف ومضى ورجا ألا يتبعه الغلام - وهو غلام حين بدا شارب - فاتخذ<sup>(٧)</sup> وعالجه، قال: فضرب به الأرض فيقع قائماً، فتخوفه على نفسه، ثم واثبه فضرب به وبادره، فقال: إني عروة بن الورد، وهو يريد أن يعجزه عن نفسه. قال: فأرتدع، ثم قال مالك ويليّك! لست أشك أنك قد سمعت ما كان من أمي؛ قال قلت نعم. فاذهب معي أنت وأمك وهذه الإبل ودع هذا الرجل فإنه لا ينهاك<sup>(٨)</sup> عن شيء، قال: الذي بقي من عمر الشيخ قليل، وأنا مقيم معه ما بقي، فإن له حقاً وذماماً، فإذا هلك فما أسرعني إليك، وخذ من هذه الإبل بغيراً؛ قلت: لا يكفي، إن معي / أصحابي<sup>(٩)</sup> قد خلفتهم؛ قال: فثانياً، قلت<sup>[٨٨/٣]</sup> لا؛ قال: فثالثاً، والله لا زدتك على ذلك<sup>(١٠)</sup>. فأخذها ومضى إلى أصحابه، ثم إن الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ. قال: والله يا أمير المؤمنين لقد زينت عندنا وعظمت في قلوبنا؛ قال: فهل أعقب عندكم؟ قال لا، ولقد كنا نتشاءم / بأبيه، لأنه هو الذي أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنته حذيفة، ولقد بلغني أنه كان له ابن أسن من عروة فكان<sup>١٩٧</sup> يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقرّبه، فقليل له: أتؤثر الأكبر مع غناه عنك على الأصغر مع ضعفه؟ قال: أتروّن هذا الأصغر لئن بقي مع ما رأى من شدة نفسه ليصيرن الأكبر عيالاً عليه.

(١) كذا في أكثر النسخ. والحقاء: الإزار. وفي ب، س، ح: «كالخباء».

(٢) مري أخلافها: مسح ضرعها لتدر.

(٣) كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س، ح: «كذلك».

(٤) كذا في أ، م. وفي أكثر الأصول: «مرّ بنا ونحن نريد».

(٥) كذا في ط، و. واستطرفته: عدته طريفاً. ولعلها: استطرفته. وفي باقي الأصول: «استطرفته» بالقاف.

(٦) نؤم: مبالغة في نام.

(٧) كذا في ط، و. يقال اتخذ القوم إذا أخذ بعضهم بعضاً في القتال. وفي ح: «فاتخذ». وفي باقي الأصول: «فانحدرا».

(٨) كذا في و، وهامش ط. ومعنى لا ينهاك عن شيء أنه لا غناء فيه فلا ينهاك عن تطلب غيره. وفي ب، س: «لا يهتك» وفي باقي الأصول «لا يهيك» وكلاهما تحريف.

(٩) في ح: «أصحاباً».

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س، ح: «والله لا زدتك على ذلك شيئاً» بزيادة كلمة شيء.

### صوت من المائة المختارة

أزرى بنا أنا شألت نعامنا      فخالني دونه بل خلثه دوني  
فإن تُصِبكَ من الأيام جائحةٌ      لم أبكِ منك على دنيا ولا دينٍ

الشعر لذي الإصبع العذواني، والغناء لفيل<sup>(١)</sup> مولى العَبَلات هزجٌ خفيفٌ بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. معنى قوله أزرى بنا: قَصَّر بنا، يقال: زَرَيْتُ عليه إذا عِبَتْ عليه فَعَلَهُ، وأزريتُ به إذا قَصَّرتَ به في شيء. وشألتُ نعامُهم إذا انتقلوا بكُلَيْتِهِمْ، يقال: شألتُ نعامُهم، وزَفَّ رَأْلُهُمْ، إذا أُنْقَلُوا<sup>(٢)</sup> عن الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شيء. وخالني: ظنني، يقال: خِلْتُ كذا وكذا فأنا أخاله إذا ظننته. والجائحة: النازلة التي تجتاح ولا تُبْقَى على ما نزلت به.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

(١) كذا في ط، س. وفي باقي النسخ «نفيل» بزيادة نون. وقد اضطربت فيه النسخ فيما سيأتي عند ذكر ترجمته، فذكر في ط، س، «فيل»

وفي باقي الأصول «فيل» بالقاف. وستأتي ترجمته في هذا الجزء.

(٢) في ط، س: «إذا استقلوا».



## / ذكر ذي الإصبع العدواني ونسبه وخبره

[٨٩/٣]

 $\frac{2}{3}$ 

نسبه وهو شاعر فارس جاهلي:

هو حُرثَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُحَرِّثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَيَّارٍ<sup>(١)</sup> بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ ظَرْبِ بْنِ عمرو بن عباد<sup>(٢)</sup> بْنِ يَشْكُرَ بْنِ عَدَوَانَ بْنِ عمرو بن سَعْدٍ<sup>(٣)</sup> بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ، أَحَدُ بَنِي عَدَوَانَ وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ جَدِيلَةَ. شَاعِرٌ فَارِسٌ مِنْ قَدَمَاءِ الشُّعْرَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَهُ غَارَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي الْعَرَبِ وَوَقَائِعٌ مَشْهُورَةٌ.

فنيث عدوان فرثاها:

أخبرنا محمد بن خَلَفٍ وَكَيْعٌ وَأَبْنُ عَمَّارٍ وَالْأَسَدِيُّ، قَالُوا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيلِ الْعَنْزِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عِثْمَانَ الْمَازِنِيُّ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ:

نَزَلَتْ عَدَوَانُ عَلَى مَاءٍ فَأَخْصَوْا فِيهِمْ سَبْعِينَ أَلْفَ غَلَامٍ أَغْرَلَ<sup>(٤)</sup> سِوَى مَنْ كَانَ مَخْتُونًا لَكثرة عددهم، ثُمَّ وَقَعَ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ فَتَقَاتَمُوا فَقَالَ ذُو الْإِصْبَعِ:



مرکز اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَا	نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ <sup>(٥)</sup>
بَغَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا	فَلَمْ يُتَّقُوا عَلَى بَعْضٍ
فَقَدْ صَارُوا أَحَادِيثَ	بَرَفَعَ الْقَوْلِ وَالْخَفَضِ <sup>(٦)</sup>
/ وَمِنْهُمْ كَانَتْ السَّادَا	تُ وَالْمُؤَفُّونَ بِالْقَرَضِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيرُ النَّا	سَ بِالسُّنَّةِ وَالْقَرَضِ
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي	فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي

غنى في هذه الأبيات مالمك ثقيلاً<sup>(٧)</sup> أَوَّلَ بِالْوَسْطَى عَلَى مَذْهَبِ إِسْحَاقَ مِنْ رَوَايَةِ عمرو.

(١) كذا في جميع النسخ. والذي جاء في «شرح ابن الأثير» على «المفضليات» للضبي ص ٣١٣ طبع بيروت: «شبات». وفي «الخزانة» للبغدادي ج ٢ ص ٤٠٨: «شباب».

(٢) كذا في جميع النسخ. والذي في «شرح المفضليات» و «الخزانة» للبغدادي: «عياذ».

(٣) كذا في أكثر النسخ و «شرح المفضليات» و «الخزانة». وفي ب، س: «سعيد».

(٤) الأغزل: الذي لم يختن.

(٥) يقول: هات عذرا فيما فعل بعضهم ببعض من التباعد والتباغض والقتل بعد ما كانوا حية الأرض التي يحذرها كل أحد، والعرب تقول للرجل الصعب المنيع الجانب حية الأرض.

(٦) يعني بقوله هذا: أنهم صاروا أحاديث للناس يرفعونها ويخفضونها، ومعنى يخفضونها: يسرونها.

(٧) كذا في ب، س، حد وفي باقي النسخ: «ثقل الأول» بالإضافة.

٣ / وأما قولُ ذي الإصبع:

\* ومنهم حَكَمٌ يَقْضِي \*

فإنه يعني عامرَ بنَ الظَّرِبِ العَدَوَانِي، كان حَكَمًا للعرب تَخْتَكِمُ إليه.

من قرعت له العصا:

حدَّثنا محمدُ بن العَبَّاسِ اليزِيدِي عن محمد بن حَبِيب قال:

قِيسٌ تَدْعِي هذه الحكومةَ وتقول: إِنَّ عامرَ بنَ الظَّرِبِ العَدَوَانِي هو الحَكَمُ وهو الذي كانت العصا تُقَرِّعُ له، وكان قد كَبِرَ فقال له الثاني من ولده: إنك ربّما أخطأتَ في الحكم فيَحْمَلُ عنك؛ قال: فاجعلوا لي أَمَارَةً أُعْرِفُهَا فإذا زُغْتُ فسمعتها رجعتُ إلى الحكم والصواب، فكان يجلس قُدَّامَ بيته ويقعدُ أبْنُهُ في البيت ومعه العصا، فإذا زَاغ<sup>(١)</sup> أو هفا قَرَعَ له الجَفَنَةَ فرجع إلى الصواب. وفي ذلك يقول المتلمّس:

لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقَرِّعُ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَا

قال ابنُ حَبِيبٍ: وربّعةٌ تدّعي لعبدالله بن عمرو بن الحارث بن هَمَّام. واليَمَنُ تدّعي لربّعة بن مُخَاشِن، وهو ذو الأعواد، وهو أوّلُ من جلس على منبر أو سرير وتكلّم؛ وفيه يقول الأسودُ بن يَغْفَر:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوْ أَنَّ عَلِمِي نَافِعِي أَنَّ السَّيْلَ سَيْلٌ ذِي الْأَعْوَادِ

[٩١/٣] / أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِي أَبُو دُلْفٍ قال أخبرنا الرِّيَاشِي قال حدَّثنا الأصمعي قال:

زعم أبو عمرو بن العلاء أنه أرتحلْتُ عَدَوَانَ من منزلٍ، فَعُدُّ فيهم أربعون ألفَ غلامٍ أَقْلَفٍ<sup>(٢)</sup>. قال الرياشي وأخبرني رجل عن هِشَامِ بن الكلْبِي قال: وقع على إِيَادِ البَقِ فَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِقَتَانٍ.

استعراض عبد الملك بن مروان أحياء العرب وسؤاله عن ذي الإصبع:

أخبرني أحمد بن عُبَيْد<sup>(٣)</sup> الله بن عَمَّار قال حدَّثني يعقوبُ بن نُعَيْم قال حدَّثنا أحمدُ بن عُبَيْدِ أبو عَصِيدَةَ قال أخبرني محمد بن زِيَادِ الزِّيَادِي، وأخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرِي قال حدَّثني عمرُ بن شبة ولم يُسْنِدْهُ إلى أحدٍ وروايته أَنتم:

أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لما قَدِمَ الكوفةَ بعد قتله مُصْعَبَ بْنَ الزُبَيْرِ جلس لعرض<sup>(٤)</sup> أحياء العرب - وقال عمرُ بن شبة: إِنَّ مُصْعَبَ بْنَ الزُبَيْرِ كان صاحبَ هذه القِصَّة - فقام إليه مَعْبُدُ بن خالد الجَدَلِي، وكان قصيراً دميماً، فتقدّمه إليه رجل منا حسنُ الهيئة؛ قال معبُدُ: فنظر عبدُ الملك إلى الرجل وقال: ممن أنت؟ فسكت ولم يقل شيئاً وكان متّاماً، فقلتُ من خلفه: نحن يا أمير المؤمنين من جَدِيلَةٍ؛ فأقبل على الرجل وتركني، فقال: مِنْ أَيِّكُمْ ذو الإصبع؟ قال الرجل: لا أدري؛ قلت: كان عَدَوَانِيًّا؛ فأقبل على الرجل وتركني وقال: لم سُمِّيَ ذا الإصبع؟ قال الرجل: لا أدري؛ فقلت: نهشته حيّةً في إصبعه فبيست؛ فأقبل على الرجل وتركني، فقال: وَبِمَ كان يسمّى قبل

(١) في ح، و: «زل».

(٢) الأقف: الذي لم يخن.

(٣) تقدم هذا الاسم غير مرة «أحمد بن عبيد الله». وقد ذكر هنا باتفاق النسخ: «أحمد بن عبدالله».

(٤) في و، ط: «يعترض».

ذلك؟ قال الرجل: لا أدري؛ قلت: كان يسمى حُرثاناً؛ فأقبل على الرجل وتركني، فقال: من أيّ عدوّان كان؟ فقلت من خلفه: من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر:

/ وأما بُنو ناج فلا تذكُرْهُمْ  
إذا قُلْتُ معروفاً لأصلحَ بينهم  
وروى عمر بن شبة: لا أسلم.

[٩٢/٣٦]

ولا تُتبعن عَيْنُكَ ما كان هالكا  
يقول وهيبٌ لا أسألُمُ ذلكا

فأضحى كظهر الفحل جُبَّ سنامُه  
/ فأقبل على الرجل وتركني وقال أنشدني قوله:

$\frac{4}{3}$

\* عذير الحي من عدوّان \*

قال الرجل: لستُ أزوياًها؛ قلت: يا أمير المؤمنين إن شئت أنشدتك؛ قال: أذن مني، فإني أراك بقومك عالماً؛ فأنشدته:

وليس المرءُ في شيءٍ  
إذا أبرم أمراً خاساً  
يقولُ اليومَ أمضيه  
عذيرَ الحي من عبدوا  
بغى بعضهم بعضاً  
فقد صاروا أحاديثاً  
ومنهم كانت السادا  
ومنهم حَكَمٌ يَقْضِي  
ومنهم من يُجِيرُ النسا  
وهم من وَلَدُوا أَشْبَوْا<sup>(١)</sup>  
وَمِنْ وَلَدُوا عامِ  
وهم بَوَوْا<sup>(٢)</sup> ثَقِيفاً دا  
من الإبرام والنقض  
له يَقْضِي وما يَقْضِي  
ولا يَمْلِكُ ما يُنْضِي  
ن كانوا حَيَّةَ الأرض  
فلَم يَتَّقُوا على بعض  
برفع القول والخفض  
ت والموفون بالقرض  
فلا يُنْقَضُ ما يَقْضِي  
من بالسُّتة والفرض  
بسرَّ الحَسْبِ المَخْض  
رُ ذو الطول وذو العرض<sup>(٣)</sup>  
رَ لا دُلَّ ولا خَفُضَ

/ فأقبل على الرجل وتركني وقال: كم عطاؤك؟ فقال: ألفان، فأقبل عليّ فقال: كم عطاؤك؟ فقلت: [٩٣/٣] خمسمائة؛ فأقبل على كاتبه وقال: اجعل الألفين لهذا والخمسمائة لهذا؛ فأنصرفتُ بها.

وقوله: «ومنهم من يُجِيرُ الناسَ» فإنَّ إجازةَ الحج كانت لحُزاعةٍ فأخذتها منهم عدوّانُ فصارت إلى رجلٍ منهم

(١) يقال: أشبى فلان إذا ولد له ولد كيس.

(٢) كذا في ب، س. وفي أ، م: «ومن ولدوا عامر ذا الطول إلخ». وفي ط، د: «وهم من ولدوا عامر ذا الطول إلخ».

(٣) بَوَوْا: أنزلوا، والأصل بَوَأُوا، وحذف الهمز للتخفيف.

يقال له أبو سيارة أحد بني وإبش<sup>(١)</sup> بن زيد<sup>(٢)</sup> بن عدوان. وله يقول الراجز:

خَلُّوا السَّيْلَ عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ      وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فَزَارَةَ  
حَتَّى يُجِيزَ سَالِمًا حِمَارَةَ      مُسْتَقِيلَ الْكَعْبَةِ يَدْعُو جَارَةَ

قال: وكان أبو سيارة يُجيز الناس في الحج بأن يتقدمهم على حمار، ثم يخطبهم فيقول: اللهم أصلح بين نساءنا، وعاد بين رعائنا، واجعل المال في سَمَحَاتنا، أَوْفُوا بعهدكم، وأكرموا جاركم، وأقروا ضيفكم، ثم يقول: أَشْرِقْ<sup>(٣)</sup> ثِيْبِرَ كَيْمَا نُغَيِّرَ، وكانت هذه إجازته، ثم يَنْفِرُ<sup>(٤)</sup> ويتبعه الناس. ذكر ذلك أبو عمرو الشَّيْبَانِي والكلبي وغيرهما.

[٩٤/٣] / قصته مع بناته الأربع وقد أردن الزواج:

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العَلَيْمِي قال حدثنا محمد بن داود الهشامي قال: كان لذي الإصبع أربع بنات وكن يُخَطَّبْنَ إليه فَيَعْرِضُ ذلك عليهن فَيَسْتَحِينَ ولا يزوجهن، وكانت أمهن تقول: لو زوجهن! فلا يفعل. قال: فخرج ليلة إلى مُتَحَدِّثٍ لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن: تعالين نمتن ولنصدقن، فقالت الكبرى:

أَلَا لَيْتَ زَوْجِي مِنْ أَنْسَاسٍ ذَوِي غَنَى      حَدِيثُ الشَّبَابِ<sup>(٥)</sup> طَيِّبُ الرِّيحِ وَالْعِطْرِ<sup>(٦)</sup>  
طَيِّبُ بَادِوَاءِ النِّسَاءِ كَأَنَّهُ      خَلِيفَةُ جَانٍ لَا يَنَامُ عَلَى وَثَرٍ

/ فقلن لها: أَنْتِ تُحِبِّينَ رَجُلًا لَيْسَ مِنْ قَوْمِكَ. فقالت الثانية:

أَلَا هَلْ أَرَاهَا لَيْلَةً وَضَجِيعُهَا      أَشْمُ كَنْصَلِ السِّيفِ غَيْرُ مُبَلَّدٍ  
لَصُوقٍ بِأَكْبَادِ النِّسَاءِ وَأَصْلُهُ      إِذَا مَا أَنْتَمَى مِنْ سِرِّ أَهْلِي وَمَخْتَلِدِي

فقلن لها: أَنْتِ تُحِبِّينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ. فقالت الثالثة:

أَلَا لَيْتَهُ يَمْلَأُ الْجَفَانَ لَضَيْفِهِ<sup>(٧)</sup>      لَهُ جَفْنَةٌ يَشْقَى بِهَا الثَّيْبُ<sup>(٨)</sup> وَالْجُزُرُ<sup>(٩)</sup>

(١) كذا في أ، ط. وقد أورد صاحب «القاموس» هذا الاسم في مادة «وبش» قال: «وبش وأبش بن زيد بن عدوان بطن من قيس عيلان». وفي باقي النسخ: «قائش» وهو تحريف.

(٢) كذا في ط، ط، ح وهو الصواب. وفي باقي النسخ: «يزيد» وهو تحريف.

(٣) هذا مثل، ومعناه ادخل يائير في الشروق وهو ضوء الشمس كما تقول: أشمل أي دخل في الشمال وأجنب أي دخل في الجنوب. وكما نغير أي كيما نسرع للنحر من قولهم أغار إغارة الثعلب أي أسرع ودفع في عدوه. وثيبر: جبل بمكة. قال عمر رضي الله عنه: كان المشركون يقولون ذلك ولا يفيضون، حتى تطلع الشمس فخالفهم رسول الله ﷺ. وهو يضرب في الإسراع والعجلة.

(٤) في ط، ط، ح: «ينفذ» بالذال المعجمة.

(٥) في ب، س، ح: «حديث شباب».

(٦) في ح: «والنشر».

(٧) روي هذا الشطر في «الكامل» للمبرد طبع أوروبا ص ٣١٧ هكذا:

\* أَلَا لَيْتَهُ يَمْلَأُ الْجَمَالَ بِدِيهِه \*

(٨) الثيب جمع ناب وهي الناقة المسنة، وقيل لها ناب لطول نابها.

(٩) الجزر بضم الزاي وسكن للضرورة جمع جزور، وهي الناقة المجزورة، وإنما عطف على الثيب لأن من الإبل ما يكون جزوراً للنحر لا غير.



له حَكَمَاتٌ<sup>(١)</sup> الدَّهْرُ مِنْ غَيْرِ كَبْرَةٍ تَشِينُ وَلَا الْفَانِي وَلَا الضَّرْعُ الْغَمْرُ<sup>(٢)</sup>

/ فقلن لها: أنت تُحِبِّينَ رجلاً شريفاً. وقلن للصُّغْرِي: تَمَنِّي؛ فقالت: ما أريد شيئاً؛ قلن: والله لا تَبْرَحِينَ [٩٥/٣] حتى نعلم ما في نفسك؛ قالت: زوج من عود خير من قعود. فلما سمع ذلك أبوهن زوجهن أربعتهن. فمكثن برهة ثم اجتمعن إليه، فقال للكبرى: يا بُنَيَّةُ، ما مَالُكُمْ؟ قالت: الإبل؛ قال: فكيف تجدونها؟ قالت: خير مال، نأكل لحومها مِزْعاً<sup>(٣)</sup>، ونشرب ألبانها جُرْعاً، وتحملنا وضعيفاً معاً؛ قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: خير زوج يكرم الحَلِيلَةَ، ويُعطي الوَسِيلَةَ<sup>(٤)</sup>؛ قال: مَالٌ عَمِيمٌ وزوج كريم. ثم قال للثانية: يا بُنَيَّةُ ما مَالُكُمْ؟ قالت: البقر؛ قال: فكيف تجدونها؟ قالت: خير مال، تألف الفَنَاءَ، وتودُّك<sup>(٥)</sup> السَّقَاءُ، وتملأ الإِنَاءُ، ونساءً في نساء؛ قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: خير زوج يكرم أهله وينسى فضله؛ قال: حَظِيَّتِ ورضيت. ثم قال للثالثة: ما مَالُكُمْ؟ قالت: المِغْزَى؛ قال: فكيف تجدونها؟ قالت: لا بأس بها نُولِدها فُطْماً<sup>(٦)</sup>، ونسلخها أَدَمًا<sup>(٧)</sup>؛ قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: لا بأس به ليس بالبخیل الحَكِرِ<sup>(٨)</sup> ولا بالسَّمْحِ الْبَدْرِ، قال: جَدَوَى<sup>(٩)</sup> مُغْنِيَةٌ. ثم قال للرابعة: يا بُنَيَّةُ، ما مَالُكُمْ؟ قالت: الضَّانُ؛ قال: وكيف تجدونها؟ قالت: شرَّ مال، جُوفٌ<sup>(١٠)</sup> لا يَشْبَعْنَ، وهِيمٌ<sup>(١١)</sup> / لا يَنْقَعْنَ، وَصُمٌّ<sup>(١٢)</sup> لا يَسْمَعْنَ، وأمر مغويتهن يَتَبَعْنَ<sup>(١٣)</sup>؛ قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: شرَّ زوج، يَكْرِمُ نفسه ويُهين عِزَّه؛ قال: «أشبه أماً بعض بَرَّة»<sup>(١٤)</sup>.

وذكر الحسن بن عَلِيلِ الْعَنْزِي في خبر عَدْوَانَ الذي رواه عن أَبِي عمرو بن الْعَلَاءِ أنه لا يصح من أبيات ذي الإصْبَعِ الضَّادِيَةِ إِلَّا الْآبِيَاتُ الَّتِي أَنشَدَهَا وَأَنَّ سَائِرَهَا مَنَحُولٌ.

(١) كذا في «الكامل» للمبرد طبع أوروبا ص ٣١٧؛ والحكمات جمع حكمة وأصلها الحديدية في اللجام تمنع الفرس من مخالفة راحته. والمراد بها هنا التجارب لأنها تمنع من ارتكاب ما لا يليق. وفي أكثر الأصول: «به محكمات الشيب». وفي بعضها: «له حكمات الحي» وكلاهما تحريف.

(٢) الضرع: الضعيف، والغمر مثلث الغين: من لم يجرب الأمور.

(٣) مزعا جمع مزعة بضم الميم وكسرها وهي القطعة من اللحم.

(٤) الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير. وفي «الكامل» للمبرد: «ويقرب الوسيلة».

(٥) تودك السقاء: تجعل فيه الودك وهو الدسم.

(٦) جمع فطيم وهو ما يفصل عن الرضاع.

(٧) الأدم: اسم لجمع الأديم وهو الجلد أو الأحمر منه أو مذبوغه.

(٨) الحكر: المستبد بالشيء.

(٩) كذا في جميع النسخ والجدوى: الغناء والنفع. وفي «الكامل» للمبرد طبع أوروبا ص ٣١٨ روى: «جدو مغنية» وقال في تفسيره: الجدو جمع جذوة وأصل ذلك في الخشب ما كان منه فيه نار.

(١٠) جوف: عظام الأجواف.

(١١) الهيم: العطاش واحد أهيم أو هيماء، ولا يتقن: لا يروى.

(١٢) هذا وارد على وجه التمثيل، وشبهت الضأن بما لا يسمع لبلادتها. والعرب يقولون: أبلد ما يرفع الضأن.

(١٣) قال علي بن عبد الله: قلت لأبي عائشة: ما قولها: «وأمر مغويتهن يتبعن» فقال: أما تراهن يعمرون فتسقط الواحدة منهن في ماء أو وحل وما أشبه ذلك فيتبعنها إليه. انظر «الكامل» للمبرد طبع أوروبا ص ٣١٨.

(١٤) كذا في الأصول وهي إحدى روايتين، وثانيتها «أشبه أماً بعض بزة» انظر «الكامل» للمبرد ص ٣١٨؛ وفيه: أنه أرسله مثلاً ولم نجده في «مجمع الأمثال» للميداني ولا في «لسان العرب».

خرف وأهتر وقال في ذلك شعراً:

أخبرني عمِّي قال حدَّثني محمد بن عبدالله الحَزَنبَل قال حدَّثني عمرو بن أبي عمرو الشَّيْبَانِي عن أبيه قال: عُمَرُ  
ذُو الإصْبَعِ العَدَوَانِي عمراً طويلاً حتى خُرِفَ<sup>(١)</sup> وأهتر وكان يفرِّق ماله، فعُدَّله أصهاره ولائوه وأخذوا على يده<sup>(٢)</sup>؛  
فقال في ذلك:

أَهْلَكْنَا اللَّيْلُ وَالتَّهَارَ مَعَا	وَالذَّهْرُ يَغْدُو مُصْمَماً جَدَعَا <sup>(٣)</sup>
فَلَيْسَ فِيمَا أَصَابَنِي عَجَبٌ	إِنْ كُنْتُ شَيْئاً أَنْكَرْتُ أَوْ صَلَعَا
وَكُنْتُ إِذْ رَوَسْتُ الشَّبَابَ بِهِ	مَاءَ شِبَابِي تَخَالَهُ شَرَعَا
وَالْحَسِيُّ فِيهِ الْفَتَاةُ تَرْمُقْنِي	حَتَّى مَضَى شَأُو ذَاكَ فَاَنْقَشَعَا <sup>(٤)</sup>

### أصوات

[٩٧/٣]

إِنَّمَا صَاحِبِي لَمْ تَدْعَا / لَمْ تَعْقِلَا جَفْوَةً عَلَيَّ وَلَمْ  
لَمْ تَعْقِلَا جَفْوَةً عَلَيَّ وَلَمْ / إِلَّا بَانَ تَكْذِيبًا عَلَيَّ وَمَا  
لَأَبْنِ سُرِيحٍ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِحَنَانٍ: أحدهما ثاني ثقيل بالسَّبَابَةِ والبِنْصَرِ عَنْ يَحْيَى الْمَكِّي، وَالْآخَرُ ثَقِيلٌ أَوَّلُ  
عَنْ الْهَشَامِيِّ.

وَأَنْتَ سَوْفَ أَبْتَدِي بَنَدَى	يَا صَاحِبِي الْغَدَاةَ فَاسْتَمِعَا
ثُمَّ سَلَا جَارَتِي وَكَيْتَهَا	هَلْ كُنْتُ فِيمَنْ أَرَابَ أَوْ خَدَعَا <sup>(٥)</sup>
أَوْ دَعَتَانِي فَلَمْ أُجِبْ، وَلَقَدْ	تَأْمَنَ مِنِّي حَلِيلَتِي الْفَجْعَا <sup>(٦)</sup>
أَبَى فَلَا أَقْرَبَ الْخِيَاءَ إِذَا	مَا رُئِيَ بَعْدَ هَذَا هَجْعَا
وَلَا أُرْوَمُ الْفَتَاةَ زَوْرَتَهَا	إِنْ نَامَ عَنْهَا الْحَلِيلُ أَوْ شَسَعَا <sup>(٧)</sup>
وَذَاكَ فِي حِقْبَةٍ خَلْتُ وَمَضْتُ	وَالذَّهْرُ يَأْتِي عَلَى الْفَتَى لُمَعَا <sup>(٨)</sup>

(١) خرف بتثنية الراء: فسد عقله. وأهتر (بالبناء للمفعول فهو مهتر): فسد عقله من الكبر وصار خرفاً، ويقال: أهتر بالبناء للفاعل أيضاً، ولكن الوصف منه مهتر على صيغة اسم المفعول شذوذاً.

(٢) أخذوا على يده: حجروا عليه ومنعوه مما يريد أن يفعل.

(٣) الجذع: الشاب الحدث.

(٤) في هـ، حـ: «فانقطعاً».

(٥) الطبع: الدنس والعيب.

(٦) تلعا: من الولوج وهو الكذب، يقال: ولع يلغ ولعاً ولولعاً أي كذب.

(٧) كذا في أ. وفي حـ: «قدعاً» وقدع: رمى بالفحش وسوء القول. وفي باقي الأصول: «فدعا» وليس له معنى يتناسب المقام.

(٨) في حـ: «الفزعاً».

(٩) شمع: بعد.

(١٠) لُمَعَا: ألواناً لا اختلاف ما يأتي به من خير وشر. واللمع: واحده لمعة وهي كل لون خالف لوناً آخر.

إِنْ تَزْعُمَا أَنِّي كَبِرتُ فَلَمْ      أَلِفَ ثَقِيلاً نَكْساً وَلَا وَرَعاً<sup>(١)</sup>  
إِمَّا تَرَيَنَّ شِكْتِي<sup>(٢)</sup> رُمِيحَ أَبِي      سَعْدٍ فَقَدْ أَحْمِلُ السِّلَاحَ مَعَا

/ أبو سعد: ابنه، ورُمِيحٌ: عصاً كانت لأبنه يلعب بها مع الصبيان يطاعنهم بها كالرُمح، فصار يتوكتأ هو عليها [٩٨/٣] ويَقُوده ابنه هذا بها<sup>(٣)</sup>.

السِّيفُ والرَّمحُ والكِنانَةُ قَدْ      اكْمَلْتُ فِيهَا مَعَابِلًا<sup>(٤)</sup> صُنْعًا<sup>(٥)</sup>  
والمُهْرُ صَافِي الأديمِ أَصْنَعُهُ<sup>(٦)</sup>      يَطِيرُ عَنْهُ عَفَاؤُهُ قَزَعًا<sup>(٧)</sup>  
أَقْصِرُ مَنْ قَيْدِهِ وَأَرْدَعُهُ      حَتَّى إِذَا السُّرْبُ رِيحَ أَوْ فِرْعَا  
كَانَ أَمَامَ الْجِيَادِ يَقْدُمُهَا      يَهْرُ لَذْنًا وَجُوجُؤًا تَلْعَا<sup>(٨)</sup>  
فغَامَسَ<sup>(٩)</sup> الموتَ أَوْ حَمَى ظُعُنًا<sup>(١٠)</sup>      أَوْ رَدَّ نَهْبًا لَأَيِّ ذَاكَ سَعَى

وصيته لأبنه عند موته:

قال أبو عمرو: ولما احتضر ذو الإصبع دعا ابنه أسيداً<sup>(١١)</sup> فقال له: يا بُنَيَّ، إن أباك قد فني وهو حي وعاش حتى ستم العيش، وإني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغت، فاحفظ عني: ألن جانبك لقومك يحبوك، وتواضع لهم يرفعوك، / وابسط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك؛ وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم، واسمع بمالك، وأحم حريمك، وأعزز جارك، وأعن من استعان بك، وأكرم ضيفك، وأسرع النهضة<sup>(١٢)</sup> في الصريخ، فإن لك أجلاً لا يغدوك، وصن وجهك عن مسألة أحد شيئاً، فبذلك يتم سودوك؛ ثم أنشأ يقول:

(١) النكر: الرجل الضعيف الذي لا خير فيه. والورع: الضعيف لا غناء عنده.

(٢) الشكة: السلاح.

(٣) في «لسان العرب» مادة رمح: «وأخذ الشيخ رميح أبي سعد: اتكأ على العصا من كبره، وأبو سعد أحد وفد عاد، وقيل هو لقمان الحكيم، قال:

إمّا تري شكتي رميح أبي سعد فقد أحمل السلاح معا

وقيل: «أبو سعد كنية الكبر». وفي «القاموس» مادة رمح مثل هذا الذي ذكره صاحب «اللسان» في تفسير «رميح أبي سعد». ولم يرد فيهما شيء مما ذكره أبو الفرج.

(٤) كذا في أكثر الأصول. والمعابل: جمع معبلة وهي نصل عريض طويل. وفي ب، س، ح: «مقابلاً» وهو تحريف.

(٥) صنعا: جمع صنيع وهو المعجرب المجلو، يقال: سيف صنيع وسهم صنيع أي مجرب مجلو.

(٦) أصنعه: أحسن القيام عليه، يقال: صنعت فرسي صنعا وصنعة أي أحسنت القيام عليه.

(٧) العفاء: الشعر الطويل. والقزق: القطع المتفرقة، وكل شيء يكون قطعاً متفرقة فهو قزق.

(٨) اللدن: اللبن من كل شيء، ولعل المراد منه هنا الكفل. والجوجؤ: الصدر. وتلع: منبسط.

(٩) غامس الموت: ورده.

(١٠) ظعنا: جمع ظعينة وهي الزوجة، يقال: هي ظعينة فلان أي زوجته، وهؤلاء ظواعنه أي نساؤه، وسميت الزوجة ظعينة لأن الرجل يظعن بها.

(١١) سمي بأسيد كزبير وبأسيد كأمير، ولم نثر على نص خاص في هذا الاسم.

(١٢) استعمل ابن جني أسرع متعدياً فقال: «ويسرع قبول ما يسمعه» قال صاحب «اللسان»: فهذا إما أن يكون يتعدى بحرف وبغير حرف، وإما أن يكون أراد إلى قبول فحذف وأوصل.

أَسِيدُ إِن مَالاً مَلَكْ      سَتَ فِيرْ بِهِ سِيرَا جَمِيلَا  
 أَخِ الْكَرَامِ إِن اسْتَطَعْ      سَتَ إِلَى إِخْوَانِهِمْ سَبِيلَا  
 وَأَشْرَبَ بِكَاسِهِمْ وَإِنْ      شَرِبُوا بِهِ الشُّمُّ الثَّمِيلَا<sup>(١)</sup>  
 أَهِنِ اللَّثَامَ وَلَا تَكُنْ      لِإِخْوَانِهِمْ جَمَلَا ذُلُولَا  
 إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا تُسُوا      خِيَهُمْ وَجَدَتْ لَهُمْ قُضُولَا<sup>(٢)</sup>  
 وَدَعَ السَّيْءَ يَعِيدُ الْعَشِيءَ      سِرَّةً أَنْ يَسِيلَ وَلَنْ<sup>(٣)</sup> يَسِيلَا  
 / أَبْنِي إِنْ الْمَالُ لَا      يَبْكِي إِذَا فَقَدَ الْبَخِيلَا

٧/٣

## نصوت

أَسِيدُ إِن أَزْمَعْتَ مِنْ      بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَحِيلَا  
 فَاحْفَظْ وَإِنْ شَحِطَ الْمَرْأَ      رُ أَخَا أَخِيكَ أَوْ الزَّمِيلَا<sup>(٤)</sup>  
 / وَارْكَبْ بِنَفْسِكَ إِنْ هَمَمَ      سَتَ بِهَا الْحَزُونََةَ وَالشَّهُولَا  
 وَصِلِ الْكَرَامَ وَكُنْ لِمَنْ      تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَصُولَا  
 الغناء للهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو.

[١٠٠/٣]

وَدَعَ الثَّوَانِي فِي الْأَمْوِ      وَوَكُنْ لَهَا سَلِسَا ذُلُولَا  
 وَأَبْسُطْ يَمِينَكَ بِالسَّيْءِ      وَأَمْدُدْ لَهَا بَاعَا طَوِيلَا  
 وَأَبْسُطْ يَدَيْكَ بِمَا مَلَكْ      سَتَ وَشَبِّدِ الْحَسَبَ الْأَيْلَا  
 وَأَغْزِمْ إِذَا حَاوَلْتَ أَمْرَ      رَأً يَقْرِجُ الْهَمُّ الدُّخِيلَا  
 وَأَبْذُلْ لِضَيْفِكَ ذَاتَ رَحْ      لِكَ<sup>(٥)</sup> مُكْرِمَا حَتَّى يَزُولَا  
 وَأَحْلِلْ عَلَى الْأَيْقَاعِ لِلدَّ      عَافِيْنَ وَأَجْتَنِبِ الْمَسِيلَا  
 وَإِذَا الْقُرُومُ تَخَاطَرَتْ      يَوْمَاً وَارْعَدَتْ الْخَصِيلَا<sup>(٦)</sup>  
 فَاهْصِرْ كَهْضِرِ اللَّيْلِ خَفْءَ      سَبَّ<sup>(٧)</sup> مِنْ قَرِيصَتِهِ التَّلِيلَا<sup>(٨)</sup>

(١) الظاهر أن التمثيل هنا الناقع، ولكننا لم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا التمثيل بهذا المعنى، وإنما الوارد الشمال، بضم أوله، والمثمل وهو السم المنقوع أي الذي أنقع فبقي وثبت.

(٢) كذا في ط، و. والفضول: جمع فضل، وفي باقي الأصول: «قبولاً».

(٣) كذا في أكثر الأصول. وفي ط، و: «ولا».

(٤) كذا في أكثر الأصول، والزميل: الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك. وفي ط، و: أ: «التزيلا».

(٥) الرجل: المشوى والمثمل.

(٦) الخصيل: جمع خصيلة وهي كل لحمة فيها عصب.

(٧) في ط، و: «يخضب».

(٨) كذا في أكثر النسخ. والتليل: العنق. وفي ط، و: «الغليلا» والغليل: الشعر المجتمع.



وانزِلْ إِلَى الْهَيْجَا إِذَا أَبْطَأَهَا كَرِهُوا النِّزُولَ  
وَإِذَا دُعِيَتْ إِلَى الْمُهْ سَمَ فَكُنْ لِقَادِحِهِ حُمُولًا

استنشد معاوية قيسياً شعره وزاد في عطائه:

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العُمري عن العُثبي قال:

جرى بين عبدالله بن الزبير وعُتْبَةَ بن أبي سُفْيَانٍ لِحَاء<sup>(١)</sup> بين يدي معاوية، فجعل ابن الزبير يَعدِلُ بكلامه عن عُتْبَةَ وَيُعَرِّضُ بمعاوية، حتى أطال وأكثر [من ذلك]<sup>(٢)</sup>، فألثفت إليه معاوية متمثلاً وقال:

/ ورام بِعُورَانِ<sup>(٣)</sup> الكلام كأنها / نوافِرُ صُبْحٍ نَقَرْتَهَا المراتعُ [١٠١/٣]  
وقد يَذْخُصُ<sup>(٤)</sup> المرءُ الموارِبُ بالخنا وقد تُدْرِكُ المرءَ الكريمَ المصانعُ

ثم قال لأبن الزبير: مَنْ يقول هذا؟ فقال: ذو الإصبع؛ فقال: أترويه؟ قال لا؛ فقال: مَنْ هاهنا يروي هذه الأبيات؟ فقام رجل من قيس فقال: أنا أزويها يا أمير المؤمنين؛ فقال: أنشدني؛ فأنشده حتى أتى على قوله:

وساعٍ برجليه لآخرَ قاعدٍ / ومُغَطِّ كَريَمٍ ذو يَسَارٍ ومَانِعُ  
وبانٍ لأحساب الكرامِ وهادِمُ / وخافِضُ مَولاهِ سَفَاهَا وَرَافِعُ  
ومُغْضٍ على بعض الخطوب<sup>(٥)</sup> / وقد بَدَتْ له عَوْرَةٌ من ذي القِرابَةِ ضاجِعُ  
وطالب حُوبٍ باللسانِ وَقَلْبُهُ / سَوَى<sup>(٦)</sup> الحقِّ لا تَخْفَى عليه الشرائعُ

فقال له معاوية: كم عطاؤك؟ قال: سبعمائة؛ قال: اجعلوها ألفاً، وقطع الكلام بين عبدالله وعُتْبَةَ.

شعره في ابن عمه وقد عاداه:

قال أبو عمرو<sup>(٧)</sup>: وكان لذي الإصبع ابنُ عمٍ يُعَادِيهِ فكان يتدَسَّسُ إلى مكارِهِهِ / وَيَمْشِي<sup>(٨)</sup> به إلى أعدائه ۞  
ويؤَلِّبُ عليه ويسعى بينه وبين بني عمه وَيَبْغِيهِ عندهم شراً؛ فقال فيه - وقد أنشدنا الأخفش هذه الأبيات [أيضاً]<sup>(٩)</sup>  
عن ثعلب والأخول الشكري:

/ يا صاحِبِي قَفَا قَلِيلاً / وَتَخَبَّرَا عَنِّي لَمِيسَا [١٠٢/٣]

(١) اللحاء: المنازعة.

(٢) الزيادة عن ط، و.

(٣) كذا في أكثر النسخ وكذلك أصلحه الأستاذ الشنقيطي بهامش نسخته طبع بولاق وورد كذلك في «اللسان» مادة عور. وعوران الكلام: ما تنفيه الأذن، الواحدة عوراء (انظر «اللسان» مادة عور) وفي ب، س: «بعورات».

(٤) كذا في س، ط، أ: «ويدحض: يزلق ويزل». وفي سائر النسخ: «يرخص».

(٥) في ب، س: «الخصوم».

(٦) سوى الحق: وسطه، يعني أن قلبه ملازم الحق.

(٧) كذا في س، ط. وفي سائر النسخ: «ابن عمر».

(٨) في س، ط: «ويشي».

(٩) الزيادة عن ط، و.

عَمَّنْ أَصَابَتْ قَلْبَهُ      فِي مَرِّهَا فَعَدَا<sup>(١)</sup> نَكِيسَا<sup>(٢)</sup>  
 وَلِيَّ ابْنِ عَمٍّ لَا يَزَا      لَ إِلَيَّ مُنْكَرُهُ<sup>(٣)</sup> دَسِيسَا  
 دَبَّثَ لَهُ فَأَحْسُ بَعْدَ      سِدِّ الْبُرِّ مِنْ سَقَمِ رَسِيسَا<sup>(٤)</sup>  
 إِمَّا عِلَانِيَةً وَإِمَّا      سَا مُخْمَرًا<sup>(٥)</sup> أَكْهَلًا<sup>(٦)</sup> وَهَيْسَا  
 إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أَبِي      كَ يُحَمِّجُونَ<sup>(٧)</sup> إِلَيَّ شُوسَا<sup>(٨)</sup>  
 حَقَّقَا عَلَيَّ وَلَسَنَ تَرَى      لِي فِيهِمْ أَثَرًا بَيْسَا<sup>(٩)</sup>  
 أَتَحَوَّا<sup>(١٠)</sup> عَلَى حُرِّ الْوَجُو      هَ بِحَدِّ مِثْشَارٍ<sup>(١١)</sup> ضُرُوسَا  
 لَوْ كُنْتَ<sup>(١٢)</sup> مَاءً لَمْ تَكُنْ      عَذَبَ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا<sup>(١٣)</sup>  
 مِلْحًا بَعِيدَ الْقَعْرِ قَدْ      فَلَّثَ حِجَارَتُهُ الْفُؤُوسَا  
 مَتَاعُ مَا مَلَكَتْ يَدَا      لَكَ<sup>(١٤)</sup> وَسَائِلُ لَهُمْ نُحُوسَا

[١٠٣/٣] / وَأَنْشَدَنَا الْأَخْفَشُ عَنْ هَؤُلَاءِ الرِّوَاةِ بِعَقَبِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ - وَلَيْسَ مِنْ شَعْرِ ذِي الْإِصْبَعِ وَلَكِنَّهُ يَشْبَهُ

معناه - :

لَوْ كُنْتَ مَاءً كُنْتَ غَيْرَ عَذَبٍ      أَوْ كُنْتَ سَيْفًا كُنْتَ غَيْرَ عَضْبٍ  
 أَوْ كُنْتَ طَرْفًا كُنْتَ غَيْرَ نَذْبٍ<sup>(١٥)</sup>      أَوْ كُنْتَ لَحْمًا كُنْتَ لَحْمَ كَلْبٍ

قال: وفي مثله أنشدنا:

- (١) في ب، س: «قعدا» وهو تحريف.
- (٢) النكيس: المريض.
- (٣) في ط، د: «مثيره»، والمثير: اللسان.
- (٤) الرسيس: أول الحمى.
- (٥) من أخمر الشيء إذا ستره.
- (٦) كذا في ط، د، والأكل الوهيس: الشديد. وفي باقي النسخ: «كهلاً» وهو تحريف.
- (٧) كذا في ط، د، ومعناه يديمون النظر. وقد ورد هذا البيت في «اللسان» في مادة شوس هكذا: أن رأيت بني أبيك - لك محمجين إليك شوسا

وفي باقي النسخ:

\* يحمحمون إليّ سوسا \*

وهو تحريف.

(٨) الشوس بالتحريك: النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً.

(٩) البئيس: الشديد المكروه.

(١٠) كذا في و، ط. وفي باقي النسخ: «أنحى».

(١١) الميثار لغة في المنشار.

(١٢) في ط، د: «لو كنت ماء كنت لا».

(١٣) المسوس: الماء بين العذب والملح.

(١٤) كذا في ط، د: في باقي الأصول: «يداه».

(١٥) يقال: فرس نذب أي ماض نشيط.

لو كنت مُخًا كنت مُخًا ريساً<sup>(١)</sup> أو كنت بَرْدًا كنت زَمَهْرِيرًا  
\* أو كنت رِيحًا كانت الذُبُورَا \*

سبب تفرق عدوان وتقاتلهم:

قال أبو عمرو، وكان السبب في تفرق عَدُوَانٍ وقتال بعضهم بعضاً حتى تَفَانَوْا: أن بني نَاج بن يَشْكُر بن عَدُوَانٍ أغاروا على بني عَوْف بن سعد بن ظَرْب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عَدُوَانٍ، ونَذِرَتْ<sup>(٢)</sup> بهم بنو عوف فأقتلوا، فقتل بنو نَاج ثمانية نفر، فيهم عُمَيْرُ بن مالك سيّد بني عوف، وقتلت بنو عوف رجلاً منهم يقال له سِنَانُ بن جابر، وتفرقوا على حرب. وكان الذي أصابوه من بني وائلة<sup>(٣)</sup> بن عمرو بن عباد وكان سيّداً، فاصطلح سائر الناس على الديات أن يتعاطوها ورَضُوا بذلك، وأبى مَرِيرُ بن جابر أن يقبل بسنان بن جابر ديةً، واعتزل هو وبنو أبيه ومن أطاعهم ومن<sup>(٤)</sup> والاهم، وتبعه<sup>(٥)</sup> على ذلك كَرِبُ بن خالد<sup>(٦)</sup> أحد بني عَنَس بن نَاج، فمشى إليهما ذو الإصبع وسألهما قبول الدية وقال: قد قُتِلَ مئة ثمانية نفر فقبلنا الدية وقُتِلَ / منكم رجل فأقبلوا ديةً؛ فأبيا ذلك وأقاما على [١٠٤/٣] الحرب، فكان ذلك مبدءاً حرب بعضهم بعضاً حتى تَفَانَوْا وتَقَطَّعُوا. فقال ذو الإصبع في ذلك:

ويا بُؤْسَ لِلأَيَّامِ وَالذَّهْرِ هَالِكَا      وَصَرَفِ اللَّيَالِي يَخْتَلِفْنَ كَذَلِكََا  
/ أَبْعَدَ بَنِي نَاجٍ وَسَعِيكَ فِيهِمْ      فَلَا تُتَبَعَنَّ عَيْنُكَ مَا كَانَ هَالِكَا  
إِذَا قُلْتَ مَعْرُوفاً لِأَصْلِحَ بَيْنَهُمْ      يَقُولُ مَرِيرٌ لَا أَحَاوِلُ ذَلِكََا  
فَأَصْحَوْا كظْهَرِ الْعَوْدِ جُبَّ سَنَامِهِ      تَحُومُ<sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ الطَّيْرُ أَحْدَبَ بَارِكَا  
فَإِنَّ تَكَ عَدُوَانُ بْنُ عَمْرٍو تَفَرَّقَتْ      فَقَدْ غَنِيَتْ<sup>(٨)</sup> دَهْرًا مَلُوكَا هُنَالِكَا

قصيدته النونية:

وقال أبو عمرو: وفي مَرِير بن جابر يقول ذو الإصبع - وهذه القصيدة هي التي منها [الغناء]<sup>(٩)</sup> المذكور -  
وأولها:

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدٍ<sup>(١٠)</sup> الْهَمُّ مَحْزُونٍ      أَمْسَى تَذَكَّرَ رَيَّا أُمُّ هَارُونٍ  
أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَحَطَتْ      وَالذَّهْرُ ذُو غِلَظٍ<sup>(١١)</sup> حِينَا وَذُو لِينٍ

(١) يقال: مخ رير أي فاسد من الهزال.

(٢) يقال: نذر بالشئ أي علمه فحذره.

(٣) في س، ط: «وائلة».

(٤) كذا في أ. وفي باقي النسخ: «وما».

(٥) في س، ط: «وتابعه».

(٦) في س، ط: «جبله».

(٧) كذا في س، ط. وفي سائر النسخ: «يدب إلى الأعداء أحذب باركاً».

(٨) كذا في س، ط. وفي سائر النسخ: «غيت».

(٩) التكملة من س، ط.

(١٠) في «أُمالي القالي» ج ١ ص ٢٥٥ طبع دار الكتب: «طويل البث».

(١١) كذا في ب، س، ح. وفي باقي النسخ و «أُمالي القالي»: «ذو غلظة».

فإن يكن حبها أمسى لنا شجناً  
فقد غيننا<sup>(٢)</sup> وشمل الدار يجمعنا  
نرمي الوشاة فلا نُخطي مقاتلهم  
ولي ابن عم على ما كان من خلتي  
أزرى بنا أننا شالْت نعامتنا  
/ لآه<sup>(٥)</sup> ابن عمك لا أفضلت في حسب  
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة  
فإن تُرد عَرْض الدنيا بمنقصتي  
ولا ترى في غير الصبر منقصة  
لولا أواصر قربي لست تحفظها  
إذا برئتك برياً لا أنجبار له  
إن الذي يقبض الدنيا ويسطها  
الله يعلمكم والله يعلمني  
ماذا علي وإن كنتم ذوي رحمة  
لو تشربون دمي لم يزو شاربكم  
ولي ابن عم لو أن الناس في كبدي  
يا عمرو إن لا<sup>(٩)</sup> تدع شمي ومنقصتي  
كل أمرى صائر يوماً لشيئته  
إني لعمرك ما باي بي بذي غلتي<sup>(١١)</sup>

وأصبح الولي<sup>(١)</sup> منها لا يؤاتيني  
أطيع رياء ورئاً لا نعاصيني  
بخالص<sup>(٣)</sup> من صفاء الود مكنون  
مختلفان فأقلبه<sup>(٤)</sup> ويقليني  
فخالني دونه بل خلته دوني  
شيئاً ولا أنت ديانني<sup>(٦)</sup> فتخزوني  
ولا بنفسك في العزاء<sup>(٧)</sup> تكفيني  
فإن ذلك مما ليس يُشجيني  
وما سواه فإن الله يكفيني  
ورغبة الله في مولى يُعادي  
إني رأيتك لا تنفك تبريني  
إن كان أغناك عني سوف يُغنيني  
والله يجزيكم عني ويجزيني  
ألا أحتكم إن لم تحبوني  
ولا دماؤكم جمعاً تُرويني  
لظل محتجزاً<sup>(٨)</sup> بالببل يرميني  
أضربك حتى تقول الهامة أسقوني<sup>(١٠)</sup>  
وإن تخلق أخلاقاً إلى حين  
عن<sup>(١٢)</sup> الصديق ولا خيري بممنون

[١٠٥/٣]

(١) كذا في س، ط. والولي: القرب. وفي سائر النسخ: «الوأي». والوأي: الوعد.

(٢) غيننا: أقمنا.

(٣) في «أماله القالي» ج ١ ص ٢٥٥ طبع دار الكتب: «بصادق».

(٤) أقلبه: أبغضه.

(٥) أصله: لله ابن عمك، حذف منه اللام الخافضة.

(٦) الديان: القائم بالأمر. وتخزوني: تسوسني وتقهرني.

(٧) العزاء: الشدة.

(٨) كذا في س، ط، والمحتجز: الشاذ متزهر على وسطه وهو كناية عن التهيؤ للأمر والتشمر له. وفي ب، س: «منحجزاً».

(٩) كذا في ح و «الأماله» طبع دار الكتب ج ١ ص ٢٥٦، وفي ط، س: «إنك إن لا تدع إلخ». وفي أ، م: «يا عمرو إن لم تدع إلخ».

(١٠) هذا وارد على ما يزعمه العرب في جاهليتهم من أن روح القتيل الذي لم يدرك بثأره قصير هامة فتزفوه عند قبره وتقول: اسقوني

اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت.

(١١) الغلق: ما يغلق به الباب.

(١٢) كذا في «المفضليات» ص ٣٢٦ طبع بيروت. وفي جميع الأصول: «على الصديق».



[١٠٦/٣]

بالمنكرات ولا فتكي بمأْمُونٍ  
ولا أَلِينُ لِمَنْ لا يبتغي لِينِي  
فاجمعوا أمركم شئى فكيْدُونِي  
وإن غيْثُم (٣) طريقَ الرشدِ فأتُونِي  
لا عيبَ في الثوبِ من حُسْنٍ ومن لِينٍ  
يوماً من الدهر تاراتِ تُمارِينِي  
الأُجْيِيكُم إذ لا تُجِيْسونِي  
وُدِّي على مُبْتِ في الصدر مكنونٍ  
ذعرتُ (٧) من راهنٍ منهم ومَرْمُونٍ  
حتى يَظَلُّوا خصوماً (٨) ذا أفانينِ  
سَمحاً كريماً أَجَازِي مَنْ يُجَازِينِي

١٠  
٣

/ ولا لسانِي على الأدنى بمنطَلِقٍ  
لا يُخْرِجُ القَسْرُ (١) مني غير مَغْضِبَةٍ (٢)  
وانتُمْ مَغْشَرُ زَيْدٍ على مائةٍ  
فإن علمتُم سبيلَ الرشدِ فانطَلِقُوا  
يا رَبُّ ثوبٍ حواشيهِ كأوسطِهِ  
يوماً شَدَدْتُ على فَرْغَاءٍ (٤) فاهقَةٍ  
ماذا علي إذا تدعسونَنِي فَرْعاً  
وكنْتُ (٥) أُعْطِيكُم ما لي وأمنُحكُم  
يا رَبُّ حَيٍّ شَدِيدِ الشَّغْبِ ذِي لَجَبٍ (٦)  
رَدَدْتُ باطلَهُم في رَأْسِ قائلِهِم  
يا عَمْرُو لو كنتَ لي أَلْفَيْتَنِي يَسْراً (٩)

قصيدته في رثاء قومه:

قال أبو عمرو: وقال ذو الإصبع يرثي قومه:

وليس المرءُ في شيءٍ من الإبرام والنقضِ  
إذا يفعلُ شيئاً خا...  
جديدُ العيشِ ملبسوسٌ  
وقد يُوشِكُ أن يُنْضَى (١٠)

[١٠٧/٣]

/ وقد مضى بعض هذه القصيدة متقدماً في صدر هذه الأخبار، وتماها:

وأمرَ اليومَ أَصْلِحْهُ  
ولا تُعْرِضْ لِمَا (١١) يَمْضِي

(١) كذا في د، ط، ح و «المفضليات». وفي سائر النسخ: «لا تخرج النفس».

(٢) في «المفضليات»: «مأية» ومعناه: إذا أكرهت على شيء لم يكن عندي إلا الإباء له.

(٣) كذا في ط، د، و. وفي ب، س: «عيتم». وفي «المفضليات» و«أمالِي القالي»: «جهلتم».

(٤) كذا في س، والفرغاء: الواسعة والمراد طعنة واسعة، وفي د، ط: «فوها»، والفوها: الواسعة. والفاهقة: التي تفهق بالدم أي تصب.

(٥) في د، ط: «قد كنت».

(٦) اللجب: ارتفاع الأصوات واختلاطها.

(٧) كذا في ط، د، و. وفي سائر النسخ: «دعوت».

(٨) كذا في د، ط و «المفضليات» ص ٣٢٦ طبع بيروت، وفي باقي النسخ: «حصوناً» وهو تحريف.

(٩) اليسر: السهل الانقياد.

(١٠) كذا في ط، د، و. وبذلك يكون في هذه الأبيات إقواء، والإقواء: اختلاف يقع في حركة القافية، وأكثر ما يكون ذلك بين الرفع والجر،

وأما مخالطة النصب لواحد منهما - كما في هذه الأبيات - فقليل، وقد استشهد صاحب «اللسان» لهذا القليل بشواهد كثيرة. وفي

سائر النسخ: «يفضي».

(١١) كذا في «شعراء النصرانية» طبع بيروت. وفي جميع النسخ: «المن».

فبيننا المرء في عيش  
أناه طَبَقٌ<sup>(١)</sup> يوماً  
وهم كانوا فلا تُكذَّب  
وهم إن وَلَدُوا أَشَبَّوْا<sup>(٢)</sup>  
لهم كانت أعالي الأ  
إلى ما حازه الحزن  
إلى الكفرين من نخل  
لهم كان جَمَامٌ<sup>(٣)</sup> الما  
فكان الناس إذ هُمُّوا  
تَنَادَوْا ثَم ساروا بـ  
/ فَمَنْ سَاجَلَهُمْ حرباً  
وهم نالوا على الشُّنْبَا  
مَعَالِي لَمْ يَنْلُهَا النَّاسُ  
لَهُ مِنْ عِيشَةٍ خَفِضِ  
عَلَى مَزَلَقَةٍ دَخَضِ  
ذَوِي الْقُسْوَةِ وَالنَّهَضِ  
بِسِرِّ الْحَسَبِ الْمَخَضِ  
ض فَالسَّرَّانِ فَالْعَرَضِ<sup>(٤)</sup>  
فَمَا أَسْهَلَ لِلْحَمَضِ<sup>(٥)</sup>  
ةً فَالذَّاءِ<sup>(٦)</sup> فَالْمَرْضِ  
ءِ لَا الْمُزْجَى<sup>(٧)</sup> وَلَا الْبَرْضِ  
يُسْرِ خَاشِعٍ مُغْضِي  
رئيسٍ لَهُمْ مُرْضِي  
ففي الخَيْيَةِ وَالْخَفَضِ  
نِ وَالشُّخْنَاءِ وَالْبُغَضِ  
مُ فِي بَسْطٍ وَلَا قَبْضِ

[١٠٨/٣]

شعر أمانة بنت ذي الإصبع في رثاء قومها:

قال أبو عمرو: قالت أمانة بنتُ ذي الإصبع وكانت شاعرةً ترثي قومها:

كَمْ مِنْ فَتَى كَانَتْ لَهُ مَيْعَةٌ<sup>(٨)</sup>  
قَدْ مَرَّتِ الْخَيْلُ بِحَافَاتِهِ<sup>(٩)</sup>  
أَبْلَجَ مِثْلَ الْقَمَرِ السَّاهِرِ  
كَمْ رَغِيثٍ لَجِبٍ<sup>(١٠)</sup> مَاطِرِ

(١) الطبق: الشدة، وبه فسر قوله تعالى: «لتركن طبقاً عن طبق».

(٢) كذا في «اللسان» مادة «شبا» وفي جميع النسخ:

\* وهم من ولدوا أشبوا \*

يقال: أشبى فلان إذا ولد له ولدٌ كَيْسَ.

(٣) لم نعر على السران اسماً لموضع خاص ولعله تشبة السر وهو اسم لمواقع في بلاد العرب (انظر «معجم ياقوت» في اسم السر).

والعرض: وادي اليمامة. ويقال لكل واد فيه قرى ومياه: عرض.

(٤) كذا في ط، وفي سائر النسخ: «للمحض».

(٥) كذا في ط، والداءة (بوزن داعة): اسم للجبل الذي يحجز بين نخلتين الشامية واليمانية من نواحي مكة. وفي باقي النسخ: «فالدائرة» بالراء.

(٦) الجمام: جمع جم وهو الكثير من كل شيء.

(٧) المزجي: القليل، ومنه بضاعة مزجاة أي قليلة. والبرض: القليل أيضاً، يقال: ماء برض، في مقابلة ماء غمر. وفي المثل: «برض من عذ» أي قليل من كثير.

(٨) الميعة: أول الشباب وأنشطه.

(٩) كذا في ط، وفي سائر النسخ: «بحافاتهم».

(١٠) يقال: غيث لجب أو سحاب لجب، لما فيه من قعقة الرعد.

قَدْ لَقِيتُ فَهَمَّ وَعَذَوَانُهَا  
 كَانُوا مَلُوكًا سَادَةً فِي الدَّرَى<sup>(١)</sup>  
 / حَتَّى تَسَاقَوْا كَأَسْهَمٍ بَيْنَهُمْ  
 بَادُوا فَمَنْ يَخْلُلُ بِأَوْطَانِهِمْ  
 قَتْلًا وَهَلْكَأَ آخِرَ الْغَابِرِ  
 دَهْرًا لَهَا الْفَخْرُ عَلَى الْفَاخِرِ  
 بَغِيًّا فَيَا لِلشَّارِبِ الْخَاسِرِ  
 يَخْلُلُ بِرَسْمٍ مُقْفَرٍ دَائِرِ<sup>(٢)</sup>

١١  
 ٣

شعره في الكبر:

قال أبو عمرو: ولأمامة ابنته هذه يقول ذو الإصبع ورأته قد نهض فسقط<sup>(٣)</sup> وتوكتا على العصا فبكت فقال:

جَزَعَتْ أَمَامَةً أَنْ مَشَيْتُ عَلَى الْعَصَا  
 فَلَقَبْسِلَ مَا رَامَ الْإِلَهَ بِكَيْدِهِ  
 / بَعْدَ الْحُكُومَةِ وَالْفُضِيلَةِ وَالثَّهْيِ  
 وَتَفَرَّقُوا وَتَقَطَّعَتْ أَشْلَاؤُهُمْ  
 جَذَبَ الْبِلَادُ فَأَغْقَمَتْ أَرْحَامُهُمْ  
 حَتَّى أَبَادَهُمْ عَلَى أَخْرَاءِهِمْ  
 لَا تَعْجِبَنَّ أُمَامٌ مِنْ حَدِيثِ عَرَا  
 وَتَذَكَّرْتُ إِذْ نَحْنُ فِي الْفَتْيَانِ  
 إِرْمًا وَهَذَا الْحَيُّ مِنْ عَذْوَانِ  
 طَافَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ بِأَوَانِ  
 وَتَبَدَّدُوا فِرْقًا بِكُلِّ مَكَانِ  
 وَالذَّهْرُ غَيَّرَهُمْ مَعَ الْحِذْيَانِ  
 صَرَعَى بِكُلِّ نُقْيَرَةٍ وَمَكَانِ  
 فَالذَّهْرُ غَيَّرَنَا مَعَ الْأَزْمَانِ

[١٠٩/٣]

مركز تحقيقات مكتبة التراث الإسلامي

(١) في ب، س: «الورى».

(٢) كذا في ط، والدائر: الدارس العافي. وفي سائر النسخ: «داسر» بالسین وهو تحريف.

(٣) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «وسقط» بالواو.

/ ذِكْرُ قَيْلٍ <sup>(١)</sup> مَوْلَى الْخَبَلَاتِ

[١١٠/٣]

ولاؤه وغناؤه:

قال هارونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بن عبد الملك: أخبرني حمادُ بن إسحاق عن أبيه قال:  
كان يحيى قَيْلَ عبداً للثُرَيَّا ورَضِيًّا وأخواتهما بناتِ [عليّ بن] <sup>(٢)</sup> عبدالله بن الحارث بن أمية الأصغر بن  
عبد شمس مَوْلَيَاتِ الغريص.  
قال وحدثني حماد قال [حدثني] <sup>(٣)</sup> أبي قال حدثني أبْنُ أبي جَنَاحٍ قال حدثنا مقاحف <sup>(٤)</sup> بنُ ناصِحٍ مولى  
عبدالله بن عباس قال قال حدثني هشامُ بن المُرَيَّة - وهي أمّه، وهو مولى بني مَخْزُوم - قال:  
كان يحيى قَيْلَ عبداً لأمراة من العَبَلَات، وله من الغناء:

وأخرجُها من بطن مكة بعد ما أصات المنادي للصلاة وأعتما <sup>(٥)</sup>  
فمرت بطن الليث <sup>(٥)</sup> تهوي كأنما تبادرُ بالإصباح نهباً مُقَسِّماً  
والشعرُ لأبي دَهْلٍ الجُمَحِيِّ. وأول هذه القصيدة:  
\* أَلَا عَلِقَ الْقَلْبُ الْمَتِيمَ كُلَّمَا \*

[١١١/٣] / أبو دهل الجُمَحِيِّ:

وأخبرني الحَرَمِيُّ بن أبي العلاء قال حدثني الزُّبَيْرُ بن بَكَّارٍ قال حدثني يحيى بن المِقْدَادِ الزُّمَعِيُّ قال حدثني  
عمي موسى بن يعقوب الزُّمَعِيُّ قال أنشدني أبو دَهْلٍ الجُمَحِيُّ لنفسه:

أَلَا عَلِقَ الْقَلْبُ الْمَتِيمَ كُلَّمَا لُجُوجاً ولم يلزم من الحب ملزماً  
خَرَجْتُ بها من بطن مكة بعد ما أصات المنادي للصلاة وأعتما

(١) تقدّم هذا الاسم في الجزء الثاني من هذا الكتاب واضطربت فيه النسخ فبعضها يذكره «قيل» بالقاف، وبعضها يذكره «قيل» بالفاء، ولم نقف على تحقيقه بالمراجع التي بأيدينا.

(٢) التكملة عن و، ط.

(٣) كذا ورد هذا الاسم في أكثر النسخ. وفي و، ط ورد مرسوماً هكذا: «معاهد» ولم نعث فيما بين أيدينا من المراجع ولا في موالي ابن عباس على من تسمى بذلك، وقد وجد في موالي ابن عباس من اسمه «نافذ» بالفاء والذال المعجمة، فلعله محرف عنه.

(٤) أعتم: دخل في العتمة وهي ثلث الليل الأول بعد مغيب الشفق.

(٥) كذا في و، ط، وهو الموافق لما في معجم «ياقوت» من أن الليث (بكسر اللام): واد بأسفل السراة يدفع في البحر أو موضع بالحجاز. وفي باقي النسخ: «البيت».



فما نام من راع<sup>(١)</sup> ولا أرتد سامر<sup>(٢)</sup> من الحي حتى جاوزت بي يكلما<sup>(٣)</sup>  
ومرّت بيطن الليث تهوي كأنها تُبادر بالإدلاج نهياً مقسماً  
أجازت على البرّواء<sup>(٤)</sup> والليل كاسر<sup>(٥)</sup> جناحين بالبرّواء وزدا<sup>(٦)</sup> وأذهما  
فما دزّ قرن الشمس حتى تبيّثت بعليّ<sup>(٧)</sup> نخلاً مشرفاً ومخيماً  
ومرّت على أشطان<sup>(٨)</sup> دومة<sup>(٩)</sup> بالضحى  
/ وما شربت حتى ثبّت زمامها وخفّت عليها أن تحزّ<sup>(١٠)</sup> وتكلما  
/ فقلت لها قد نعت<sup>(١١)</sup> غير ذميمة وأصبح وادي البرك<sup>(١٢)</sup> غيثاً مديماً  
[١١٢/٣] ١٢/٣

قال فقلت [له]<sup>(١٢)</sup>: يا عمّ ما كنت إلا على الريح! فقال: يابن أخي إن عمك كان إذا همّ فعل، وهي العجاجة، أما سمعت قول أخي بيني مرة<sup>(١٣)</sup>:

إذا أقبلت قلت مشحونة أفلت<sup>(١٤)</sup> لها الريح قلعا<sup>(١٥)</sup> جفولا  
وإن أدبرت قلت مذعورة من الرّمْد<sup>(١٦)</sup> تتبع هيقا<sup>(١٧)</sup> ذمولا

- (١) كذا في «ياقوت» (في الكلام على يللملم) وإحدى روايتي ط. وفي جميع النسخ: (داع).  
(٢) يللملم: موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن، وفيه مسجد معاذ بن جبل رضي الله عنه.  
(٣) كذا في «معجم ياقوت» في اسم البرّواء واستشهد بهذا الشعر والبرّواء: موضع في طريق مكة قريب من الجحفة. وفي ط «البرّواء» بالنون والتحرّيف فيها واضح. وفي باقي الأصول: «السرواء» وهو تحريف أيضاً إذ لم نجد في الأماكن ما يسمى بهذا الاسم.  
(٤) الورد: وصف من الوردة وهي لون أحمر يضرب إلى صفرة، يقال: وردّ الفرس يورد وُرْدَة وورودة إذا صار ورداً أي كلون الورد وهو ما بين الكميت والأشقر، والمراد بالورد هنا الفجر عند انبثاقه، وبالأدھم آخر ما بقي من سواد الليل.  
(٥) كذا في أكثر الأصول، وعليه: موضع بتهامة. وفي إحدى روايتي ط: «بطيبة».  
(٦) الأشطان: جمع شطن وهو الجبل الطويل الشديد القتل يستقى به.  
(٧) كذا في أكثر النسخ والظاهر أن المراد به الدومة وهو واد بين المدينة وخيبر به آبار. انظر «معجم ما استعجم» ص ٣٣١، وفي س، ط: «روقة» بالراء والقاف ولم نجده في أسماء الأماكن.  
(٨) كذا في س، ط، وفي باقي الأصول: «حدرت».  
(٩) كذا في س، وإحدى روايتي ط. وفي باقي النسخ: «تجن».  
(١٠) كذا في ط وتعت أسرع في السير، من تاع الماء يتبع تبعاً أي سال على وجه الأرض، وعلى هامش هذه النسخة «تاع يتبع: انقاد».  
وفي س: «نعت» بالنون والغين، ولم يظهر له معنى مناسب. وفي باقي الأصول: «نعت».  
(١١) كذا في س، ط وهو كما في «معجم ياقوت»: ناحية باليمن بين ذُهبان وحلي وهو نصف الطريق بين حلي ومكة، وفي باقي الأصول: «الزل» وهو تحريف.  
(١٢) الزيادة عن س، ط.  
(١٣) هو بشامة بن عمرو الغدير كما في «معجم ياقوت» والبكري في الكلام على «كشب».  
(١٤) في س، ط: «أطاعت».  
(١٥) كذا في س، ط. والقلع: شراع السفينة، وفي باقي النسخ: «خلعا» وهو تحريف.  
(١٦) كذا في س، ط و «المفضليات» للذهبي ص ٨٦ طبع بيروت، والرمد: جمع رمداء وهي النعامة التي فيها سواد منكسف كلون الرماد، وفي باقي النسخ: «الدبر» وهو النحل والزنابير.  
(١٧) كذا في س، ط. والهيقي: الظليم وهو ذكر النعام. وفي باقي النسخ: «هيقا» بالقاء وهو تحريف، وذمولا: سريعاً.

وإن أَعْرَضَتْ<sup>(١)</sup> خَالَ فِيهَا الْبَصِيرُ      رُ مَا لَا يَكْلُفُهُ أَنْ يَقِيلَا<sup>(٢)</sup>  
 / يَدَا<sup>(٣)</sup> سُرْحًا مَائِرًا<sup>(٤)</sup> ضَبْعُهَا      تَسُومٌ<sup>(٥)</sup> وَتَقْدُمُ رَجُلًا زَجُولًا  
 فَمَرَّتْ عَلَى كَشْبٍ<sup>(٦)</sup> غُدُوَّةٌ      وَمَرَّتْ فُؤَيْقَ أَرِيكَ<sup>(٧)</sup> أَصِيلًا  
 تُخَبِّطُ بِاللَّيْلِ حِرْزَانَهُ<sup>(٨)</sup>      كَخَبِطِ الْقَوِيِّ الْعَزِيزِ الذَّلِيلَا

[١١٣/٣]

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابن<sup>(٩)</sup> أصبغ السلمي قال: جاء إنسان يُغني إلى عيَّاش  
 المِنْقَرِي بالعقيق فجعل يُغنيهِ قول أبي دَهْلِيل:

\* أَلَا عَلَيَّ الْقَلْبُ الْمَتِيمُ كُلَّمَا \*

وجعل يعيده فلما أكثر قال له عيَّاش: كم تُنْذِرُ<sup>(١٠)</sup> بالعجوز عافاك الله! إسم أمي كلثم، قال: وتسمع العجوز،  
 فقالت: لا والله ما كان بيني وبينه شيء. قال: ومن غنائه:

/ أَرْزَى بِنَا أَنَا شَالَتْ نَعَامُشَا      فَخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي  
 فَإِنْ تُصَبِّكَ مِنَ الْأَيَّامِ جَائِحَةً      لَا نَبِكَ<sup>(١١)</sup> مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينَ  
 [وأول هذه الأبيات فيما أنشدناه علي بن سليمان الأخفش عن ثعلب]<sup>(١٢)</sup>.

[١١٤/٣]

### من المائة المختارة

لِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقِي      مُخْتَلَفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي

- (١) أعرضت: رأيته من عرضها وأحد جانبيها.
- (٢) كذا في ط، و، ويقيل: يخطيء، من قال رأيته إذا أخطأ، والمراد أنها إذا رويت لم يخطيء البصير في نجابتها. وفي باقي النسخ: «يقيلًا» باللفاف وهو تحريف.
- (٣) كذا في ط، و، «المفضليات» للضيبي ص ٨٦ طبع بيروت. وفي باقي النسخ: «يد سرح مائر ضبعها».
- (٤) يقال: مارت الناقة تمور فهي مائرة إذا كانت نشيطة في سيرها. والضبع: العضد، وقيل: هو ما بين الإبط إلى نصف العضد.
- (٥) كذا في ط، و «المفضليات» للضيبي، وتسوم: تعدو على وجهها، وقيل: تمرمرًا سهلًا. وزجولًا بالزاي والجيم من الزجل وهو الدفع، والمراد تدفع نفسها. وفي ب، س: «يسوم ويقدم».
- (٦) كذا في «معجم ياقوت»، في مادة كشب والبكري، وقد اختلف ضبطه في «ياقوت» و «البكري» و «شرح القاموس» فقد روى بضم أوله وتشديد ثانيه المفتوح كما روى ككتب وككتف وهو جبل مما يلي حدود اليمن. وفي جميع النسخ و «ياقوت» في الكلام على أريك: «فمرت بذئ خشب إلخ» وذو خشب: موضع قرب المدينة.
- (٧) أريك: جبل في بلاد بني مرة، قال جابر بن حني التغلبي: تصعد في بطحاء عرق كأنها ترقى إلى أعلى أريك بسلم
- وقال الأخفش: إنما سمي أريكا لأنه جبل كثير الأراك.
- (٨) كذا في «المفضليات» و «شرح القاموس» «مادة أرك» والحزان بكسر الحاء وضمها: جمع حزين وهو المكان الغليظ الصلب من الأرض، وفي الأصول: «حزانة» بالتاء المنقوطة وهو تحريف.
- (٩) في ط، و، ط: «أبو الأصبع».
- (١٠) كذا في أكثر الأصول. وفي ط، و، ط: «كم تنذرنا بالعجوز».
- (١١) في ط، و، ط: «لا أيك».
- (١٢) هذه الزيادة عن ط.

لَا هَ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَحْزُونِي

غَنَى فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْهَذَلِيَّ ثَانِيًا<sup>(١)</sup> ثَقِيلٌ بِالْوُسْطَى .

وَقَدْ عَجِبْتُ وَمَا فِي الذَّهْرِ مِنْ عَجَبٍ يَدُ تَشْعُجٍ<sup>(٢)</sup> وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي

صوت

### من المائة المختارة

ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحْزُبُكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتَدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَّا<sup>(٣)</sup>

يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى<sup>(٤)</sup>

/ [عَرَوْضُهُ مِنَ الْكَامِلِ]<sup>(٥)</sup> . الشَّعْرُ لَغَرِيضٍ<sup>(٦)</sup> الْيَهُودِيَّ وَهُوَ السَّمُوءُ<sup>(٧)</sup> بَنَ عَادِيَاءَ، وَقِيلَ إِنَّهُ لِأَبْنَةِ [١١٥/٣] سَعِيَّةَ<sup>(٨)</sup> بَنَ غَرِيضٍ، وَقِيلَ إِنَّهُ لَزَيْدٍ<sup>(٩)</sup> بَنَ عَمْرٍو بَنَ ثَقِيلٍ، وَقِيلَ إِنَّهُ لَوَرَقَةَ بَنَ نَوْفَلٍ، وَقِيلَ إِنَّهُ لَزُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ<sup>(١٠)</sup>، وَقِيلَ إِنَّهُ لِعَامِرِ بْنِ الْمَجْنُونِ الْجَزْمِيِّ<sup>(١١)</sup> الَّذِي يَقَالُ لَهُ: مَذْرُجُ الرِّيحِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَغَرِيضٍ أَوْ لِأَبْنَةِ .

(١) كَذَا فِي هـ، ط، حـ. وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ: «غَنَى فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِلْهَذَلِيِّ».

(٢) كَذَا فِي هـ، ط. وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ: «تَشْعُجٌ» بِالْحَاءِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) انْظُرِ الشَّرْحَ رَقْمَ ٢ صَحِيفَةِ ١١٧.

(٤) فِي ط. «كَمَنْ جَزَى».

(٥) الزِّيَادَةُ عَنْ ط، هـ.

(٦) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْأَسْمُ فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَفِي «شَرْحِ الْقَامُوسِ» مَادَّةُ عَرَضُ ذَكَرَ ابْنَهُ سَعِيَّةَ فَقَالَ: «وَكُزَيْرِ سَعِيَّةَ بَنَ غَرِيضٍ وَيُقَالُ بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ أَيْضًا» وَقَدْ جَاءَ فِي «الْإِصَابَةِ» ج ٣ ص ١٦٧ فِي الْكَلَامِ عَلَى سَعِيَّةَ أَنَّهُ سَعِيَّةُ بَنَ غَرِيضٍ بَفَتْحِ الْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ.

(٧) ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ هَذَا الْأَسْمَ هُنَا فَقَالَ: إِنَّ الْغَرِيضَ الْيَهُودِيَّ هُوَ السَّمُوءُ بَنَ عَادِيَاءَ وَفِي تَرْجُمَةِ السَّمُوءِ ج ١٩ ص ١٨ طَبْعُ بُولَاقٍ قَالَ: إِنَّهُ السَّمُوءُ بَنَ غَرِيضٍ بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ، وَقَالَ «صَاحِبُ مَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ شَرْحُ شَوَاهِدِ» التَّلْخِصُ «إِنَّهُ السَّمُوءُ بَنَ غَرِيضٍ» بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ.

(٨) صَحَّحَ الْأَسَازُ الشَّنْفِيَّ فِي نَسْخَتِهِ طَبْعُ بُولَاقٍ هَذَا الْأَسْمَ هَكَذَا: سَعِيَّةُ بِالسَّيْنِ وَالْعَيْنِ وَالْيَاءِ وَسَعْنَةُ بِالسَّيْنِ وَالْعَيْنِ وَالنُّونِ وَكُتِبَ فَوْقَهُ كَلِمَةٌ «مَعًا» لِإِشَارَةٍ إِلَى أَنَّ كُلِيهِمَا صَحِيحٌ، وَقَدْ ذَكَرَهُمَا كَذَلِكَ ابْنُ حَجَرٍ فِي كِتَابِ «الْإِصَابَةِ»، وَجَاءَ فِي «شَرْحِ الْقَامُوسِ» مَادَّةُ سَعَى «وَسَعِيَّةُ بَنَ غَرِيضٍ شَاعِرٌ». وَفِي جَمِيعِ الْأَصُولِ: «شَعْبَةُ بَنَ غَرِيضٍ».

(٩) كَذَا فِي هـ، ط وَهُوَ الصَّوَابُ، وَفِي بَاقِي النُّسخِ: «يَزِيدٌ».

(١٠) كَذَا فِي هـ، ط وَهُوَ الصَّوَابُ. وَفِي حـ: «خَنَابٌ». وَفِي بَاقِي النُّسخِ: «خَبَابٌ» وَكِلَاهُمَا تَحْرِيفٌ.

(١١) كَذَا فِي هـ، ط بِالْجِيمِ وَهُوَ الصَّوَابُ كَمَا فِي «حَمَاسَةِ الْبَحْتَرِيِّ» ص ١١٣ طَبْعَةُ لَيْدِنٍ وَ«شَرْحِ الْقَامُوسِ» مَادَّةُ «دَرَجٌ». وَفِي بَاقِي النُّسخِ: «الْحَرَمِيُّ» بِالْحَاءِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

/ [خبر غريص<sup>(١)</sup> اليهودي]

[١١٦/٣]

نسبه وأصل قومه :

وغريص هذا من اليهود من ولد الكاهن بن هارون بن عمران عليه السلام، وكان موسى عليه الصلاة والسلام وجّه جيشاً إلى العماليق وكانوا قد طغوا<sup>(٢)</sup> وبلغت غاراتهم إلى الشام وأمرهم إن ظفروا بهم أن يقتلوهم أجمعين، فظفروا بهم فقتلوهم أجمعين سوى ابن لملكهم<sup>(٣)</sup> كان غلاماً جميلاً فرحموه وأستبقوه، وقدموا الشام بعد وفاة موسى عليه السلام فأخبروا بني إسرائيل بما فعلوه؛ فقالوا: أنتم عصاة لا تدخلون الشام علينا أبداً، فأخرجوهم عنها. فقال بعضهم لبعض: ما لنا بلد غير البلد الذي ظفروا به وقتلنا أهلّه؛ فرجعوا إلى يثرب فأقاموا بها وذلك قبل ورود الأوس والخزرج إياها عند وقوع سيل العرم<sup>(٤)</sup> باليمن، فمن هؤلاء اليهود قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم، ولم أجد لهم نسباً فأذكره لأنهم ليسوا من العرب فتدون العرب أنسابهم إنما هم حلفاؤهم، وقد شرخت أخبارهم وما يغنى به من أشعارهم في موضع آخر من هذا الكتاب.

والغناء في اللحن المختار لأبن صاحب الوضوء واسمه محمد وكنيته أبو عبدالله، وكان أبوه على الميضاة<sup>(٥)</sup> بالمدينة فعرف بذلك، وهو يسير الصناعة ليس ممن خدم الخلفاء / ولا شهر عندهم شهرة غيره. وهذا الغناء مأخوذي بالبصرة وفيه ليونس ثاني ثقل بالبصرة.

نسب له شعر هو لورقة بن نوفل :

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال :

ارفع ضيعفك لا يحز بك ضعفه لغريص اليهودي

تمثلت عائشة أمام رسول الله ﷺ بشعر نزل بمعناه الوحي :

وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي قال حدثني سهل<sup>(٦)</sup> بن المغيرة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت :

(١) الزيادة عن س، ط.

(٢) كذا في س، ط وهو الصواب. وفي باقي النسخ: «قطعوا» وهو تحريف.

(٣) كذا في س، ط. وفي باقي النسخ: «ابن لملك لهم».

(٤) كذا في س، ط. وفي باقي النسخ: «السييل العرم» بالتحريف فيهما والعرم: اسم واد وقيل: السيل الذي لا يطاق، وقيل: المطر الشديد.

(٥) الميضاة: مطهرة كبيرة يتوضأ منها، والعامة تقول: ميضة.

(٦) في ب، س: «إسماعيل» ولم نجد في الرواة من اسمه سهل بن المغيرة ولا إسماعيل بن المغيرة والظاهر أنه سهل أبو حريز مولى المغيرة، قال عنه ابن حبان يروي عن الزهري المعجائب، وله ترجمة في «ميزان الاعتدال» ج ١ ص ٤٣١ وفي «لسان الميزان» ج ٣ =



دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أتمثلُ بهذين البيتين:

أَرْفَعُ ضَعِيفَكَ لَا يَحْزُبُكَ ضَعْفُهُ      يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَّا<sup>(١)</sup>  
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنَ      أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

فقال ﷺ: «رُدِّي علي قولَ اليهودي قاتله الله! لقد أتاني جبريلُ برسالةٍ من ربي: أيُّما رجل صنعَ إلى أخيه صَنِيعَةً فلم يَجِدْ له جزاءَ إلا الثناءَ عليه والدعاءَ له فقد كافأه».

/ قال أبو زيد: وقد حدثني أبو عثمان محمد بن يحيى أن هذا الشعرَ لورقةَ بنِ نوفل، وقد ذكر الزُّبَيْرُ بن بكار [١١٨/٣] أيضاً أنَّ هذا الشعرَ لورقةَ بنِ نوفل وذكر هذين البيتين في قصيدةٍ أولها:

رَحَلْتُ قُتَيْلَةً عِيرَهَا قَبْلَ الضُّحَى      وَأَخَالُ أَنْ شَحَطْتُ بِجَارَتِكَ<sup>(٢)</sup> النَّوْى  
أَوْ كَلَّمَا رَحَلْتُ قُتَيْلَةً غُدُوَّةً      وَغَدْتُ مُفَارِقَةً لَأَرْضِهِمْ بَكَى  
وَلَقَدْ رَكِبْتُ عَلَى السَّفِينِ مُلْجِجًا<sup>(٣)</sup>      أَذْرُ الصَّادِقِ وَأُنْتَحِي دَارَ الْعِدَا  
وَلَقَدْ دَخَلْتُ الْبَيْتَ يُخْشَى أَهْلُهُ      بَعْدَ الْهَدُوءِ وَبَعْدَ مَا سَقَطَ النَّدَى  
فَوَجَدْتُ فِيهِ حُرَّةً<sup>(٤)</sup> قَدْ زُيِّنَتْ      بِالْخَلْيِ تَحْسَبُهُ بِهَا جَمْرَ الْغَضَا  
فَنَعِمْتُ بِأَلَا إِذْ أَتَيْتُ<sup>(٥)</sup> فِرَاشَهَا      وَسَقَطْتُ مِنْهَا حِينَ جِئْتُ عَلَى هَوَى  
فَلَتَلُوكَ لَذَاتُ الشَّبَابِ قَضِيئُهَا      عَنِّي فَسَائِلُ بَعْضِهِمْ مَاذَا<sup>(٦)</sup> قَضَى  
فَرَجٌ<sup>(٧)</sup> الرِّبَابِ فَلَيْسَ يُوْدِي فَرْجُهُ      لَا حَاجَةَ قَضَى وَلَا مَاءَ بَغَى  
فَارْفَعُ ضَعِيفَكَ لَا يَحْزُبُكَ ضَعْفُهُ      يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَّا  
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنَ      أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

= ص ١٢٣.

(١) جاء في الجزء الثالث من «العقد الفريد» لابن عبد ربه صحيفة ١١٩ في باب (فضائل الشعر):

«وسمع النبي ﷺ عائشة وهي تشد شعر زهير بن حباب - وصوابه جناب - تقول:

أرفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه      يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ عَوَاقِبُ مَا جَنَى  
يجزيك أو يثني عليك فإن من      أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

فقال النبي ﷺ: «صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس» ويرى المتأمل أن في هذه الرواية والبيتين اختلافًا عما هو وارد في «الأغاني».

(٢) كذا في س، ط، وفي ب، س، ح: «تجاريك». وفي أ، م: «تجاريك» بالحاء المهملة وكلاهما تحريف.

(٣) ملججاً: خائضاً اللجة وهي معظم الماء.

(٤) في س، ط «طفلة» بفتح الطاء وهي المرأة الناعمة الرخصة.

(٥) في س، ط: «حين زرت فراشها».

(٦) كذا في س، ط. وفي سائر النسخ: «ما قد قضى».

(٧) هذا البيت ساقط في س، ط: وقد ورد هكذا في باقي النسخ وهو غير واضح.

## أذكر ورقة بن نوفل ونسبه

نسبه وهو جاهلي اعتزل عبادة الأوثان:

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي بن قصي، وأمه هند بنت أبي كثير<sup>(١)</sup> بن عبد بن قصي. / وهو أحد من اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية وطلب الدين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الأوثان.

## نسبه ما في هذا الشعر من الغناء

غير \* أرفع ضعيفك ... \*

صوت

ولقد طرقت البيت يخشى أهله بعد الهدوء وبعد ما سقط الندى  
فوجدت فيه حرة قد زينت بالحلي تحسبه بها جمر الغضا  
الشعر لورقة بن نوفل<sup>(٢)</sup>. والغناء لابن مخزوم من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى الوسطى  
عن إسحاق.  
أخبرنا الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير  
قال:

سئل رسول الله ﷺ عن ورقة بن نوفل كما بلغنا فقال: «قد رأيته في المنام كان عليه ثياباً بيضاً فقد<sup>(٣)</sup> أظن أن  
لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض».

/ قال الزبير وحدثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن الزهري عن عائشة: [١٢٠/٣]

أن خديجة بنت خويلد انطلقت بالنبي ﷺ حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي وهو ابن عم  
خديجة أخي أبيها، وكان أمراً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب<sup>(٤)</sup> العبراني فيكتب بالعبرانية من الإنجيل ما  
شاء أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن أخيك؛ قال ورقة: يا ابن أخي

(١) في س، ط: «ابن أبي كبير» بالباء الموحدة.

(٢) ذكر في «شرح شواهد الرضي» أن هذه الأبيات لزيد بن عمرو بن نفيل، وقيل لأمية بن أبي الصلت.

(٣) كذا في س، ط. وفي باقي النسخ: «فقال» وقد ورد الحديث في ص ٨٨ جزء خامس من «أسد الغابة في معرفة الصحابة» في حديث  
عائشة قالت: «سئل رسول الله ﷺ عن ورقة فقال له خديجة: إنه كان صدقك وإنه مات قبل أن تظهر، فقال رسول الله ﷺ رأيته في  
المنام وعليه ثياب بياض ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك»، وقد روى قريباً من ذلك في الجزء السادس من هذا  
الكتاب ص ٣١٩

(٤) الكتاب: مصدر كالتأني.

ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال ورقة: هذا الناموس<sup>(١)</sup> الذي أنزله الله تبارك وتعالى على موسى؛ يا ليتني فيها جذع<sup>(٢)</sup>، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك؛ قال رسول الله ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِي هُمْ» قال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بمثل<sup>(٣)</sup> ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك لأنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشأ ورقة أن توفي. رأى بلالاً يعذب لإسلامه فقال شعراً:

قال الزبير حدثني عثمان عن الضحاك بن<sup>(٤)</sup> عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال عروة: كان بلالاً لجارية من بني جُمَح بن عمرو، وكانوا يعذبونه برمضاء<sup>(٥)</sup> مكة، يُنصِقون ظهره بالرمضاء ليُشرك بالله؛ فيقول: أحدٌ أحدٌ؛ فيمر عليه ورقة / بن نوفل وهو على ذلك يقول: أحد أحد، فيقول ورقة بن نوفل: أحدٌ أحدٌ والله يا بلال! [١٢١/٣] والله لئن قتلتموه لاتخذته حَتَاناً<sup>(٦)</sup> كأنه يقول: لَأَتَمَسَّحَنَ بِهِ. وقال ورقة بن نوفل في ذلك:

لقد نصحت لأقوامٍ وقلت لهم	أنا النذيرُ فلا يغررُكم أحدٌ
لا تعبدن <sup>(٧)</sup> إلهاً غيرَ خالقكم	فإن دَعَوَكُمْ فقولوا بيننا حَدَدٌ <sup>(٨)</sup>
سُبْحَانَ ذي العرشِ سبحاناً نعوذ به	وقبلُ قد سَبَحَ الجُودِيَّ والجُمُدُ <sup>(٩)</sup>
مُسَخَّرُ كُلِّ ما تحت السماءِ له	لا ينبغي أن يُساويَ مُلْكُهُ أَحَدٌ
لا شيءَ مما ترى تبقى بَشَاشَتُهُ	يبقى الإلهُ ويُودِي المَالُ والوَلَدُ
لم تُغْنِ عن هُرْمَزٍ يوماً خَزَائِنُهُ	والخُلْدُ قد حاولتُ عادٌ فما خَلَدُوا
ولا سُلَيْمَانَ إذ دَانَ الشُّعُوبُ لِنِسْبِهِ	والجنُّ والإنسُ تَجْري بينها البُرْدُ <sup>(١٠)</sup>

(١) الناموس في الأصل: صاحب السر أو صاحب سر الوحي، والمراد به جبريل عليه السلام.

(٢) الجذع: الشاب الحدث، أي يا ليتني أكون شاباً حين تظهر نبوته حتى أبالغ في نصرته.

(٣) كذا في «صحيح البخاري». وفي جميع الأصول: «بما جئت إلخ».

(٤) كذا في د، ط وسيذكر كذلك أكثر من مرة باتفاق الأصول، وفي أكثر الأصول هنا، «الضحاك عن عثمان عن عبد الرحمن...» وهو

تحريف. والضحاك بن عثمان إما أن يكون الضحاك بن عثمان بن عثمان المتوفى سنة ثمانين ومائة وهو الذي وصفه

الزبير بن بكار بأنه كان علامة قريش بأخبار العرب وأيامها وأشعارها وأحاديث الناس وهو الذي يروي الزبير بن بكار عن ابنه محمد

كما سيأتي في ص ١٢٣، وإما أن يكون الضحاك بن عثمان جده المتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائة، لأن كلا منهما عاصر

عبد الرحمن بن أبي الزناد الذي ولد سنة مائة وتوفي سنة أربع وسبعين ومائة.

(٥) الرمضاء: الأرض الحامية من شدة حر الشمس.

(٦) شرح «اللسان» هذه العبارة في مادة «حنن» فقال: الحنان: الرحمة والعطف، والحنان: الرزق والبركة؛ أراد لأجل أن قبره موضع

حنان أي مقلنة من رحمة الله تعالى فاتمسح به متبركاً كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية فيرجع

ذلك عاراً عليكم وسبة عند الناس، وضعف هذا الحديث بأن ورقة مات قبل أبعث النبي ﷺ وبلال ما عذب إلا بعد أن أسلم، وهو

ضعيف الإسناد لأنه مرسل وعروة تابعي لم يدرك عصر النبوة.

(٧) في ب، س، أ، م: «لا تعبدون».

(٨) كذا في ط، و «اللسان» مادة «حدد»، والحدد (بالتحريك): المنع، يقال: دونه حدد أي منع. وفي باقي الأصول: «جدد» بالجيم

وهو تحريف.

(٩) في أ، م، ح: «نعوذ له» وهي رواية الرياشي: أي نعاوده مرة بعد أخرى، وفي «اللسان» في مادتي جود وجمد: «يعود له» وفي

«معجم ياقوت»: «يدوم له» والجودي: جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام، والجمد: جبل بنجد.

(١٠) البرد: جمع برید وهو الرسول: وقد ورد البيت الثالث من هذه الأبيات في «كتاب سيبويه» غير معزو لأحد ذهب أكثر شراحه إلى أنه

لأمية بن الصلت وقال بعضهم: إنه لزيد بن عمرو بن نفيل، وصوب البغداد في «الخرزاة» ج ٢ ص ٣٩ أن هذا الشعر لورقة بن =

[١٢٢/٣] / مدح النبي ﷺ له والنهي عن سبه :

١٥  
٣

قال الزبير حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ عَشْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ :  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَخِي وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ أَوْ لِابْنِ أَخِيهِ : «شَعَرْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ لَوْرَقَةَ جَنَّةٍ، أَوْ جَنَّتَيْنِ»، يَشْكُ  
هشام.

قال عروة: ونهى رسول الله ﷺ عن سب ورقة.

وقال الزبير وحَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ :  
أَنَّ خَدِيجَةَ كَانَتْ تَأْتِي وَرَقَةَ بِمَا يُخْبِرُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يَأْتِيهِ، فَيَقُولُ وَرَقَةَ: لَشَن كَانَ مَا يَقُولُ حَقًّا إِنَّهُ لِيَأْتِيهِ  
الْنَامُوسُ الْأكْبَرُ نَامُوسُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ الَّذِي لَا يَجِيزُهُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا بِشَمْنٍ<sup>(١)</sup>، وَلَشَن نَطَقَ وَأَنَا حَيٌّ لِأُبَلِّغَنَّ فِيهِ لَه  
بَلَاءً حَسَنًا.



مركز تحقيقات تاريخ وعلوم إسلامي

=: نوفل كما نسبته إليه السهيلي والحافظ الكلاعي في سيرته.

(١) هذه الكلمة معروفة في جميع الأصول ولها أشكال متباينة لم نتبين تصويبها. وفي «شرح المواهب اللدنية» للزرقاني ج ١ ص ٢٥٩ طبع بولاق: «إنه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يُعْلَمُه بنو إسرائيل أبناءهم».

## / خبر زيد بن عمرو ونسبه

نسبه من قبل أبويه:

هو زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العُزَي بن رِيَّاح<sup>(١)</sup> بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَّاح بن عَدِي بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب. وأمه جَيْدَاء بنت خالد بن جابر بن أبي حَبِيب بن فَهْم. وكانت جَيْدَاء عند نُفَيْل بن عبد العُزَي فولدت له الْخَطَّابَ أبا عُمَرَ بن الْخَطَّابِ وعَبْدَنَّهُمْ<sup>(٢)</sup>، ثم مات عنها نُفَيْل فتزوجها<sup>(٣)</sup> أبْنُهُ عمرو فولدت له زَيْدًا، وكان هذا نِكَاحًا يَنْكِحُه أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ.

اعتزل عبادة الأوثان وكان يعيب قريشاً:

وكان زيد بن عمرو أحدَ مَنْ اعتزل عبادة الأوثان وأمتنع من أكل ذبائحهم، وكان يقول: يا معشر قريش، أَيْرِسِلُ الله فَطَرَ السَّمَاءَ وَيُنْبِت بَقْلَ الْأَرْضِ وَيَخْلُقُ السَّائِمَةَ فَتَرْعَى فِيهِ وَتَذْبَحُوهَا<sup>(٤)</sup> لغيره<sup>(٥)</sup>! وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدًا عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي.

أخرجه عن مكة خطاب بن نفيل وقريش لمخالفتهم دينهم:

أخبرنا الطُّوسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمِي مَصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

كَانَ الْخَطَّابُ بْنُ نُفَيْلٍ قَدْ أَخْرَجَ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو مِنْ مَكَّةَ وَجَمَاعَةً مِنْ قُرَيْشٍ وَمَنْعُوهُ أَنْ يَدْخُلُهَا حِينَ فَارَقَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، وَكَانَ أَشَدَّهُمْ عَلَيْهِ الْخَطَّابُ بْنُ نُفَيْلٍ. / وَكَانَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو إِذَا خَلَصَ إِلَى الْبَيْتِ اسْتَقْبَلَهُ ثُمَّ قَالَ<sup>(٦)</sup>: لَيْتَكَ [١٢٤/٣] حَقًّا حَقًّا، تَعْبُدُ أَوْ رِقَاءَ الْبِرِّ<sup>(٧)</sup> أَرْجُو لَا الْخَالَ<sup>(٨)</sup>، وَهَلْ مُهَجَّرٌ<sup>(٩)</sup> كَمَنْ قَالَ<sup>(١٠)</sup> [ثم يقول]<sup>(١١)</sup>:

عُدْتُ بِمَا عَادَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ وَهُوَ قَائِمٌ

(١) كذا في «شرح القاموس» مادة روح فقد ذكر أسماء من تسموا برياح ككتاب وعد هذا منها. وفي ب، س، د: «رياح» بالباء الموحدة. وفي سائر النسخ: «دياح» بالدال وكلاهما تحريف.

(٢) كذا في ط، د، وهي محرفة في سائر النسخ، ونهم بالضم: شيطان أو صنم لمزينة، وبه سموا «عبدنهم».

(٣) في ط: «فتزوجت ابنه عمراً».

(٤) في ط، د: «وتذبحونها».

(٥) كذا في ط، د، وفي سائر النسخ: «لغير الله».

(٦) كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «ثم قال: يا مولاي لييك... إلخ».

(٧) البر: الطاعة والخير.

(٨) الخال: الخيلاء.

(٩) المهجر: السائر في الهجرة.

(١٠) قال: أقام في القائلة.

(١١) زيادة في ط، د.



يقول أنفي<sup>(١)</sup> لك عانٍ راغمٌ مهما تُجشَّنني فإني جاشمٌ<sup>(٢)</sup>  
 ثم يسجد. قال محمد بن الضحاك عن أبيه: [و]<sup>(٣)</sup> هو الذي يقول:  
 لا هُم إني حرمٌ لا حِلَّة<sup>(٤)</sup> وإن داري أوسط المَحَلَّة  
 \* عند الصَّفَا ليست بها مَصَلَّة \*

شعره في ترك عبادة الأوثان:

قال الزبير وحدثني مصعب بن عبدالله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال هشام بن  
 عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: قال زيد بن عمرو بن نُفَيْل:

عزلتُ الجنَّ والجنَّانَ عني<sup>(٥)</sup> كذلك يفعل الجَلْدُ الصَّبُورُ  
 / فلا العُزَى أدينُ ولا أبتئها [١٢٥/٣] ولا صَنَمِي بني غَنَمٍ<sup>(٦)</sup> أزورُ<sup>(٧)</sup>  
 / ولا هُبَلًا<sup>(٨)</sup> أدينُ وكان رَبِّيًا ١٦  
 أرَبِّيًا واحدًا أم ألف ربُّ أدينُ إذا تُقُصِّمَتِ الأمُورُ  
 ألم تعلّم بأنَّ اللّهَ أفنى رجالاً كان شأنُهُمُ الفُجُورُ  
 وأبقى آخرين بئر قومٍ فسرِبوا منهم الطفلُ الصغيرُ  
 وبيننا المرءُ يَغُثُّ ثاب<sup>(٩)</sup> يوماً كما يتروَّحُ الغُصْنُ النُضيرُ  
 فقال وَرَقَةُ بن نُوفَلٍ لزيد بن عمرو بن نُفَيْل:  
 رَشَدتْ وأنعمتْ أبَنَ عمرو وإنما تَجَبَّستْ تُثُوراً من النارِ حامياً  
 بِسَدِينِكَ رَبِّاً ليس ربِّ كَمِثْلِهِ وتَرَكَّكَ جَنان<sup>(١٠)</sup> الجبالِ كما هيا

(١) كذا في ط، وهي في بقية الأصول مضطربة ومحرقة.

(٢) جاشم: وصف من جشم الأمر إذا تجشمه وتكلفه على مشقة.

(٣) زيادة في ط، ء.

(٤) كذا ورد «حرم» و «حلّه» مضبوطين في بعض الأصول، وهذا الضبط هو الذي يتزن به الشعر، فلعلهما مصدران وصف بهما، إذ الوصف الذي ورد في كتب اللغة من هذه المادة في هذا المعنى: «حرم» و «حل» بالكسر و «حرام» و «حلال».

(٥) كذا في جميع الأصول؛ وفي «بلوغ الأرب في أحوال العرب» ج ٢ ص ٢٢٠ طبع مطبعة دار السلام ببغداد:

\* تركت اللات والعزى جميعاً \*

(٦) كذا في «كتاب الأصنام» لأبن الكلبي ص ٢٢ طبع المطبعة الأميرية و «بلوغ الأرب في أحوال العرب»، والذي في الأصول: «بني طسم» وطسم من القبائل البائدة فلم يكن لها في عهد زيد بن عمرو أصنام يهجرها.

(٧) كذا في ط، ء و «كتاب الأصنام» و «بلوغ الأرب» ج ٢ ص ٢٢٠، والذي في بقية الأصول: «أدير».

(٨) كذا في «كتاب الأصنام» لأبن الكلبي، وهبل كصرد: صنم كان لقريش في الكعبة يعبدونه. وفي ط، ء: «ولا غنماً». وفي باقي الأصول: «ولا غنماً»، ولم نجد لكليهما مسمى من الأصنام.

(٩) كذا في ط، ء، ورسمت كلمة «ثاب» على وجه تقرأ به «ثاب» و «بات»، وفي بقية الأصول: «بيننا المرء يعثر ذات يوم»، وثاب: عاد إلى ما كان عليه من استقامة.

(١٠) جِنان الجبال: الذين يأمرُون بالفساد من شياطين الإنس أو من الجن. (انظر «اللسان» مادة جن).

أقول إذا زُرْتُ أرضاً مخوفةً  
حَنَانِيكَ إِنَّ الْجَنِّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ  
أَدِينُ لِرَبِّ يَسْتَجِيبُ وَلَا أُرَى  
أقول إذا صَلَّيْتُ فِي كُلِّ يَبْعَةٍ  
يقول: خلقت خلقاً كثيراً يدعون بأسمك.

/ قال الزبير وحدثني مصعب بن عبدالله قال حدثني الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن [١٢٦/٣] موسى بن عقيب قال سمعت من أرضي يحدث:

امتناعه عن ذبائح قريش وقصته مع النبي ﷺ في ذلك:

أن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلقتها الله وأنزل من السماء ماءً وأنبت لها من الأرض نباتاً ثم تذبحونها على غير اسم الله! إنكاراً لذلك وإعظاماً له.

قال الزبير: وحدثني مصعب بن عبدالله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقيب عن سالم بن عبدالله أنه سمع عبدالله بن عمر يحدث عن رسول الله ﷺ: أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح<sup>(١)</sup>، وكان قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحي، فقدم إليه رسول الله ﷺ سُفرة<sup>(٢)</sup> فيها لحم، فأبى أن يأكل، وقال: إني لا أكل إلا ما ذكر أسم الله عليه.

اجتمع بالشام مع يهودي ونصراني فسألهما عن الدين واعتق دين إبراهيم:

قال الزبير وحدثني مصعب بن عبدالله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقيب عن سالم بن عبدالله قال - قال موسى: لا أراه إلا حدثه عن عبدالله بن عمر -:

إن زيد بن عمرو خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال: لعلي أدين بدينكم فأخبرني بدينكم؟ فقال اليهودي: إنك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله؟ فقال زيد بن عمرو: / لا أفر إلا من غضب الله وما أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وأنا أستطيع، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون<sup>(٣)</sup> حنيفاً؟ قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم؛ فخرج من عنده وتركه. فأتى عالماً من علماء النصارى فقال له نحواً مما قال لليهودي<sup>(٤)</sup>، فقال له النصراني: إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله؟ فقال: إني لا أمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً أبداً وأنا أستطيع، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا؟ فقال له نحواً مما قال لليهودي: / لا أعلمه إلا أن يكون حنيفاً؛ فخرج من عندهما وقد رضي بما أخبراه<sup>(٥)</sup> واتفقا عليه من دين إبراهيم، فلما برز رفع يديه وقال: اللهم [إني]<sup>(٥)</sup> على دين إبراهيم.

(١) بلدح: واد قبل مكة من جهة الغرب. قال ابن قيس الرقيات:

فمني فالجمار من عبد شمس

(٢) السفرة: جلد مستدير يحمل فيه المسافر طعامه، وهي في الأصل اسم لنفس الطعام ثم نقلت إلى الجلد لأنه يحمل فيها.

(٣) كذا في و، ط. وفي سائر الأصول: «تكون» وهو تصحيف.

(٤) كذا في و، ط. وفي سائر الأصول: «اليهودي» وهو تحريف.

(٥) زيادة في و، ط.

بلغته البعثة فخرج من الشام فقتله أهل ميفعة:

قال الزبير وحَدَّثني مُصْعَبُ بن عبد الله عن الضَّحَّاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزُّنَاد قال قال هشام بن عُرْوَة:

بَلَّغْنَا أَنْ زِيدَ بن عمرو كان بالشَّامَ، فلما بَلَغَهُ خَبَرُ النَّبِيِّ ﷺ أَقْبَلَ يريدُه فقتله أهل مَيْفَعَةَ<sup>(١)</sup>.

قال عنه النَّبِيُّ ﷺ: إنه يَأْتِي يوم القيامة أمة وحده:

قال الزُّبَيْرُ وحَدَّثني مُصْعَبُ بن عبد الله عن الضَّحَّاك بن عثمان عن عبد الرحمن ابن أبي الزُّنَاد عن هشام بن عُرْوَة عن أبيه عن سَعِيد بن زيد بن عمرو قال:

سَأَلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بن الخطَّاب رسول الله ﷺ عن زيد فقال: «يَأْتِي يومُ القيامة أُمَّةٌ وَحْدَهُ».

/ وأنشد محمد بن الضَّحَّاك عن الحِزَامِيِّ عن أبيه لزید بن عمرو: [١٢٨/٣]

أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ      لَهُ الْمُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالًا  
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ      لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالًا  
دَحَاهَا فَلَمَّا أَسْتَوَتْ شَدَّهَا      سَوَاءً وَأَرْسَى عَلَيْهَا الْجَبَالَ

زهير بن جناب وشعره في الكبر:

وأما زهير بن جناب الكلبي فإنه أحد المعمرين، يقال: إنه عُمُر مائة وخمسين سنة وهو - فيما ذُكِرَ - أحد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلهم؛ وكان قد بلغ من السن الغاية التي ذكرناها، فقال ذات يوم: إِنَّ الْحَيَّ ظَاعِنٌ، فقال عبدالله [ابن عُلَيْم]<sup>(٢)</sup> بن جناب: إِنْ الْحَيِّ مَقِيمٌ؛ فقال زهير: إِنْ الْحَيِّ مَقِيمٌ؛ فقال عبدالله: إِنَّ الْحَيَّ ظَاعِنٌ؛ فقال: مَنْ هَذَا الَّذِي يَخَالِفُنِي مِنْذُ الْيَوْمِ! قِيلَ: ابْنُ أَخِيكَ عَبْدُ اللَّهِ بن عُلَيْمٍ؛ فقال: أَوْ مَا هَاهُنَا أَحَدٌ يَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ! قَالُوا: لَا؛ فَغَضِبَ وَقَالَ: لَا أُرَانِي قَدْ خَوْلَفْتُ، ثُمَّ دَعَا بِالْخَمْرِ فَشَرِبَهَا<sup>(٣)</sup> صِرْفًا بِغَيْرِ مِزَاجٍ وَعَلَى غَيْرِ طَعَامٍ حَتَّى قَتَلْتُهُ. وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي ذِمِّ الْكِبَرِ وَطُولِ الْحَيَاةِ:

الْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى      فَلْيَهْلِكْ مَنْ وَبَّهَ بِقِيَمَةٍ  
مَنْ أَنْ يُرَى الشَّيْخَ<sup>(٤)</sup> الْبَجَا      لَ إِذَا تَهَادَى بِالْعَشِيَمَةِ  
أَبْنِي إِنْ أَهْلِكَ فَقَدْ      أَوْرَثَكُمْ مَجْدًا بَنِيَمَةٍ  
/ وَتَرَكْتُكُمْ أَبْنَاءَ سَا      دَاتٍ زِنَادُكُمْ وَرِيَمَةٍ

[١٢٩/٣]

(١) كذا في «معجم ما استعجم» للبكري ص ٥٦٩ و«شرح القسطلاني على البخاري» ج ٦ ص ٢٠٦ طبع بولاق، وهي قرية من أرض البلقاء من الشام، وقد وردت محرفة في جميع الأصول.

(٢) الزيادة عن كتاب «شعراء النصرانية» ج ١ ص ٢٠٧ وقد جاء في «القاموس» وشرحه مادة علم «وكزبير اسم رجل وهو عُلَيْم بن جناب أخو زهير من بني كلب بن وبرة».

(٣) كذا في «ط». وفي باقي الأصول: «يشربها».

(٤) الْبَجَالُ: الكبير العظيم، ونقل صاحب «اللسان» في مادة يحل عن أبي عمرو: أَنَّ الْبَجَالَ: الرَّجُلُ الشَّيْخُ السَّيِّدُ وَأَمْتَشْهَدُ لَهُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ.

بل كل<sup>(١)</sup> ما نال الفتى قد نلّته إلا التحيّة<sup>(٢)</sup>

مدرج الريح وسبب هذه التسمية:

وأما مدرج الريح فأسمه عامر بن المجنون الجرمي، وإنما سمي مدرج الريح بشعر قاله في امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجنّ وأنها تسكن الهواء<sup>(٣)</sup> وتراءى له، وكان محمّقا؛ وشعره هذا:

### صوت

لأبنة الجئي في الجوّ طلل دارسُ الآيات عاف كالخلل  
درسته الريح من بين صبا وجنوب درجت حيناً وطل

الغناء فيه لحنين ثقیل أول بالوسطى عن الهشامي وابن المكي، وذكر حبش أنه لمعبد، وذكر عمرو بن بانه أن لحن حنين من خفيف الثقیل الأول بالينصر. وأخبار عامر بن المجنون تُذكر في موضع آخر إن شاء الله تعالى.

سعية بن غريض وشعره وهو يحتضر:

وأما سعية بن غريض فقد كان ذكر خبر جدّه/ السّمّول بن غريض بن عاديّا في موضع غير هذا. وكان سعية بن ١٨ غريض شاعراً، وهو الذي يقول لما حضرته الوفاة يرثي نفسه:

### صوت

يا ليت شعري حين يُذكر صالح<sup>(٤)</sup> ماذا تُؤثني به أنواحي<sup>(٥)</sup>  
أيقُلن لا تبعذ، فرب كريهة فرجتها بيشارة وسماح  
وإذا دُعيت لصعبة سهلتها أدعى بأفليح تارة ونجاح

/ - غناه ابن سريج ثاني ثقیل بالينصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو - وأسلم<sup>(٦)</sup> سعية وعمّر عمراً [١٣٠/٣] طويلاً، ويقال: إنه مات في آخر<sup>(٧)</sup> خلافة معاوية.

سعية بن غريض ومعاوية بن أبي سفيان:

فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أحمد بن معاوية عن الهيثم بن عدي قال:

(١) كذا في الأصول. وفي «اللسان» مادة حيي: «ولكل».

(٢) مما يطلق عليه التحية الملك والبقاء. قال ابن بري: والمراد هنا البقاء، لأن زهير بن جناب كان ملكاً في قومه (انظر «اللسان» مادة حيي).

(٣) كذا في ٥، ط. وفي سائر النسخ: «وأنة يسكن إليها في الهواء».

(٤) كذا في جميع الأصول. وفي هامشها: «حين أئدب هالكا».

(٥) الأنواح: النائحات.

(٦) كذا في ٥، ط. وفي باقي الأصول: «فأسلم» بالفاء.

(٧) كذا في أكثر الأصول. وفي ٥، ط: «أول».



حَجَّ معاوية حَجَّتَيْنِ فِي خلافته، وكانت له ثلاثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواريه. قال: فحج في إحداهما فرأى شيخاً<sup>(١)</sup> يصلي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان، فقال: من هذا؟ قالوا: سَعْيَةُ بن غَرِيض، وكان من اليهود، فأرسل إليه يدعوه، فأثاه رسوله فقال: أَجِبْ أمير المؤمنين؟ قال: أو ليس قد مات أمير المؤمنين! قيل: فأجب معاوية؛ فأثاه فلم يسلم عليه بالخلافة؛ فقال له معاوية: ما فعلت أرضك التي بتيماء؟ قال: يَكْسَى منها العاري ويرد فضلها على الجار؛ قال: أفتبيعها<sup>(٢)</sup>؟ قال: نعم؛ قال: بكم؟ قال: بستين ألف دينار، ولولا خلة أصابت الحي لم أبيعها؛ قال: لقد أغليت! قال: أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمئة ألف دينار ثم لم تُبَلْ<sup>(٣)</sup>! قال: أجل، وإذ بخلت بأرضك فأنشدني شعر أبيك يرثي [به]<sup>(٤)</sup> نفسه؛ فقال: قال أبي:

[١٣١/٣] / يا ليت شعري حين أندب هالكاً  
ماذا تُؤبنتني به أنواجي  
أيقن لا تبع<sup>(٥)</sup>، فرُب كريمة  
فرجتها بشجاعة<sup>(٦)</sup> وسماح  
ولقد ضربت بفضل مالي حقه  
عند الشتاء وهبة الأرواح  
ولقد أخذت الحق غير مخاصم  
ولقد رددت الحق غير مُلاحٍ  
وإذا دُعيت لصعبة سهلتها  
أدعى بأفليح مرة ونجاح

فقال: أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك؛ قال: كذبت ولؤمت؛ قال: أما كذبت فنعم، وأما لؤمت فلم، قال: لأنك كنت مَيّت الحق في الجاهلية وميّت في الإسلام، أما في الجاهلية فقاتلت النبي ﷺ والوحي حتى جعل الله [عز وجل]<sup>(٧)</sup> كيدك المردود، وأما في الإسلام فصنعت ولد رسول الله ﷺ الخلافة، وما أنت وهي! وأنت طليق<sup>(٨)</sup> ابن طليق! فقال معاوية: قد خرف<sup>(٩)</sup> الشيخ فأقيموه، فأخذ بيده فأقيم.

[١٣٢/٣] / وسَعْيَةُ هذا هو الذي يقول:

### قصود

يا دار سُعْدَى بأقصى<sup>(١٠)</sup> تلعة<sup>(١١)</sup> النعم  
حييت داراً على الإقواء والقِدم  
وما بجزعك إلا الوحش ساكنة  
وهامد من رماد القِدر والحُمم

(١) كذا في س، ط و «الإصابة» لابن حجر طبع مصر ج ٣ ص ١٦٧، وفي سائر الأصول: «شخصاً».

(٢) كذا في ب، س، وفي أ، م: «أتبيعها».

(٣) كذا في أكثر الأصول. وفي س، ط: «لم تبال» وكلاهما صحيح تقول: «لم أبال» وهو الأصل «ولم أبل» حذفت منها الياء تخفيفاً، ونزلت اللام منزلة النون من يكن فسكنت للجازم وحذفت الألف لالتقاء الساكنين.

(٤) زيادة في س، ط.

(٥) كذا في أكثر الأصول. وفي س، ط: «لا يبع» بالياء.

(٦) كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «بشارة» وقد تقدمت هذه الرواية في ص ١٢٩ من هذا الجزء.

(٧) الزيادة عن س، ط.

(٨) أي من الطلقاء وهم الذين حاربوا النبي ﷺ من قريش وأذوه، فلما غلبهم عام الفتح خطبهم فقال: «يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟» قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: «أذهبوا فأنتم الطلقاء» (انظر «سيرة ابن هشام» ص ٨٢١ طبع أوروبا).

(٩) كذا في أكثر الأصول. وفي س، ط: «خرق» بالقاف.

(١٠) في س، ط و «ياقوت»: «بمفضي».

(١١) تلعة النعم: موضع بالبادية استشهد له «ياقوت» بهذا البيت.



/ عَجْنَا فَمَا كَلَمْتَنَا الدَّارُ إِذْ سُئِلَتْ وما بها عن جوابٍ خِلْتُ من صَمَمِ  
الشعر لسَعْيَةِ بن غَرِيضٍ، والغناء لأبنٍ مُخْرِزٍ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بالسبابة في مجرى الْبَنْصَرِ.

[١٣٣/٣]

## / أخبار ابن صاحب الوضوء ونسبه

نسبه وولأؤه وسبب تسمية أبيه:

اسمه محمد بن عبدالله، ويكنى أبا عبدالله، مولى بني أمية، وهو من أهل المدينة؛ وكان أبوه على مِضَاةِ المدينة فسُمِّيَ صاحبَ الوضوء. وهو قليلُ الصَّنعة لم يذكر له إسحاق إلا صوتين كلاهما في خفيفِ الثقل الثاني المعروف بالماخوري ولا ذكر له غيرُ إسحاق سواهما إلا ما هو مرسوم في الكتاب الباطل المنسوب إلى إسحاق فإن له فيه شيئاً كثيراً لا أصل له، وفي كتاب حَبَشٍ [الصيني] <sup>(١)</sup>. وهو رجل لا يُحْصَلُ ما يقوله ويرويه.

مدح يونس الكاتب غناه:

أخبرني محمد بن مَزِيد قال حَدَّثَنَا حَمَاد بن إِسْحَاق عن أبيه [عن] <sup>(٢)</sup> جَدّه عن سِيَاط عن يُونُس الكاتب قال:

غنيَّ أبنُ صاحبِ الوضوء في شعر النابغة:

خَطَا طَيْفٌ حُجْنٌ <sup>(٣)</sup> في حبالٍ مَتِينَةٍ تَمُكِّدُ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

وفي شعر بعض اليهود:

إِرفَعْ ضَعِيفُكَ لَا يَحْزَنُ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتَدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَا

فأجاد فيهما ما شاء وأحسن غاية الإحسان؛ فقل له: أَلَا تَزِيدُ وَتَصْنَعُ شَيْئاً [آخراً] <sup>(٤)</sup>؟ فقال: لا والله حتى أرى غيري قد صنعَ مثلاً ما صنعت وأزید، وإلّا فَحَسْبِيَ هَذَا.

/ نقل أبو مسلمة لعبدالله بن عامر صوتاً فغناه في المحراب:

أخبرني أحمد بنُ عبيد الله بن عَمَّار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وإسماعيل بن يونس <sup>(٥)</sup> الشيعي، قالوا حَدَّثَنَا عَمْرُ بنُ شَبَّة قال حَدَّثَنَا عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي - قال ابنُ عمار في خبره: وكان يُسَمَّى المَبَارَكَ - قال حَدَّثَنَا أَبُو مَسْلَمَةَ <sup>(٦)</sup> المَصْبِجِي قال:

قَدِمَ عَلَيْنَا أَسْوَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَغَنَى:

إِرفَعْ ضَعِيفُكَ لَا يَحْزَنُ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتَدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَا

قال: فمررت بعبدالله بن عامر الأسلمي، وكان يؤمنا وهو قائم يُصَلِّي الظهر، فقلت [له] <sup>(٧)</sup>: قَدِمَ عَلَيْنَا أَسْوَدٌ مِنَ الْكُوفَةِ يُغَنِّي كَذَا وَكَذَا [فأجاده] <sup>(٨)</sup>؛ فأشار إليَّ بيده أن أجلس؛ فلما قضى صلاته قال: أَخَذْتَهُ عَنْهُ؟

(١)، (٢)، (٤) الزيادة عن س، ط.

(٣) حجن: معوجة، جمع أحجن وحجناء.

(٥) كذا في س، ط وهو الموافق لما تقدّم في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٣٦ طبعة الدار. وفي باقي الأصول: «يزيد».

(٦) في س، ط: «أبو سلمة».

(٧)، (٨) زيادة في س، ط.

قلت<sup>(١)</sup> : نعم؛ قال: فأمره علي، ففعلت؛ قال: فلما كان بالليل صلى بنا فأذاه في المحراب.

### صوت

#### من المائة المختارة التي رواها علي بن يحيى

يَا لَيْلَتِي<sup>(٢)</sup> نَزْدَادُ نُكْرًا      مِنْ حُبِّ مَنْ أَحْبَبْتُ بِكْرًا  
حَوْرَاءُ إِنْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ      سَقَتْكَ بِالْعَيْنَيْنِ خَمْرًا  
الشعر لبشار، والغناء في اللحن الغناء ليزيد حوراء رمل بالبصرة عن عمرو ويحيى المكي وإسحاق. وفيه  
لسياط خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وإبراهيم الموصلي.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسنادی

(١) كذا في س، ط وهو الموافق للسياق. وفي سائر النسخ: «قال».

(٢) كذا في س، ط وهو الموافق لما سيأتي بصفحة ١٥٥ في شعر بشار. وفي باقي النسخ: «يا ليلتي أزداد».

[١٣٥/٣]

## أخبار بشار<sup>(١)</sup> بن برد ونسبه

نسبه وكنيته وطبقته في الشعراء:

هو، فيما ذكره الحسن بن علي عن محمد بن القاسم بن مَهْرُويه عن غيلان<sup>(٢)</sup> الشعوبي، / بشار بن بُرْد بن ٱبْن يَزْجُوخ بن أزدكرد بن شروستان بن بهمن بن دَارَا بن فَيْرُوزَ بن كَرْدِيَه بن ماهفِيدَان بن دادان بن بهمن بن أزدكرد بن حسيب بن مهران بن خسروان بن أخشين بن شهر داد بن نبوذ بن ماخرشيدا نماذ بن شهريار بن بنداد سيحان بن مكر بن أدريوس بن يستاسب [بن لهراسف]<sup>(٣)</sup>. قال: وكان يَزْجُوخ من طَخَارُستان<sup>(٤)</sup> من سَبْيِ الْمُهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ. وَيُكْنَى بَشَارُ أبا مُعَاذ. وَمَحَلُّهُ فِي الشَّعْرِ وَتَقَدَّمَهُ طَبَقَاتِ الْمُحَدِّثِينَ فِيهِ بِإِجْمَاعِ الرُّوَاةِ وَرِيَاسَتِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ اخْتِلَافٍ فِي ذَلِكَ يَغْنِي عَنْ وَصْفِهِ وَإِطَالَةِ ذِكْرِ مَحَلِّهِ<sup>(٥)</sup>. وهو من مُحَضَّرَمِي شُعْرَاءِ الدَّوْلَتَيْنِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَالْأُمَوِيَّةِ، قَدْ شُهِرَ فِيهِمَا وَمَدَحَ وَهَجَا وَأَخَذَ<sup>(٦)</sup> سَنِي الْجَوَائِزِ مَعَ الشُّعْرَاءِ. أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنُ يَحْيَى الْمَنْجَمُ قَالَ قَالَ حُمَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ.

كان بشار من شعب أدريوس بن يستاسب الملك بن لهراسف الملك. قال: وهو بشار بن برد بن بهمن بن أزدكرد بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز. قال: وكان يُكْنَى أبا مُعَاذ.

[١٣٦/٣]

/ ولاؤه لبني عقيل:

وأخبرني يحيى بن علي ومحمد بن عمران الصيرفي وغيرهما عن الحسن بن علي العنزي عن خالد بن يزيد<sup>(٧)</sup> بن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه قال:

كان بشار بن بُرْد بن يَزْجُوخ وأبوه بُرْدُ من قَبْ<sup>(٨)</sup> خَيْرَةِ الْقَشِيرَةِ أُمْرَأَةِ الْمُهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ، وكان مُقِيمًا لَهَا

(١) قال ابن خلكان في ترجمته لبشار: «ذكر له أبو الفرج الأصبهاني في كتاب «الأغاني» ستة وعشرين جدًا أسماءهم أعجمية، فأضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها، وربما يقع فيها التصحيف والتحريف فإنه لم يضبط شيئاً منها، فلا حاجة إلى الإطالة فيها بلا فائدة». وقد حاولنا وجه الصواب في هذه الأسماء وضبطها فلم نوفق، فأثبتناها هنا كما وردت في «الأغاني» طبعة بولاق ونسخة ط وذلك لاختلافها واضطرابها في الأصول التي بين أيدينا والإطالة فيها بلا فائدة كما قال ابن خلكان.

(٢) في ط، و: «علان».

(٣) الزيادة عن ط.

(٤) ضبطها ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان» في ترجمته لبشار ج ١ ص ١٢٥ بضم الطاء وضم الراء وضبطها «ياقوت» بفتح الطاء.

(٥) في ط، و: «إطالة بذكر محله».

(٦) كذا في ط، و. وفي باقي الأصول: «فأخذ».

(٧) في و، ط: «خالد بن يزيد» وقد ذكره صاحب «لسان الميزان» في موضعين، فقد ذكره في خالد بن يزيد بالباء الموحدة والراء المهملة، وفي خالد بن يزيد وقد ذكر أجداده في الموضعين كما هنا.

(٨) كذا في و، ط. وفي سائر النسخ «في».

ففي ضَيْعَتِهَا بالبصرة المعروفة «بِخَيْرَتَان»<sup>(١)</sup> مع عبيد لها وإماء، فوهبت بُرداً بعد أن زوجته لأمراً من بني عُقَيْل كانت مُتَّصِلةً بها، فولدت له امرأته وهو في ملكها بشاراً فأعتقته العُقَيْلِيَّةُ.

وأخبرني محمد<sup>(٢)</sup> بن مَزِيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان بُردُ أبو بشارٍ مولى أمِّ الطَّبَّاءِ العُقَيْلِيَّةِ السَّدُوسِيَّةِ، فأدعى بشاراً أنه مولى بني عُقَيْل لنزوله فيهم.

وأخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثني رجلٌ من ولد بشارٍ يقال له حمدانُ كان قَصَّاراً<sup>(٣)</sup> بالبصرة، قال: ولأؤنا لبني عُقَيْل؛ فقلتُ: لأيهم؟ فقال: لبني ربيعة بن عُقَيْل.

وأخبرني وكيعٌ قال حدثني سليمان المَدَنِي<sup>(٤)</sup> قال قال أحمد بن معاوية الباهلي: كان بشارٌ وأُمُّه لرجل من الأزد، فتزوج امرأة من بني عُقَيْل، فساق إليها بشاراً وأُمُّه في صداقها، وكان بشارٌ ولداً مكفوفاً<sup>(٥)</sup> فأعتقته العُقَيْلِيَّةُ.

[١٣٧/٣] / أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الحسن<sup>(٦)</sup> بن عُلَيْلٍ العنزي قال حدثنا قَعْنَبُ بنُ الْمُخَرِّزِ الباهلي قال حدثني محمد بن الحجاج قال:

باعث أم بشارٍ بشاراً على أمِّ الطَّبَّاءِ السَّدُوسِيَّةِ بدينارين فأعتقته. وأمُّ الطَّبَّاءِ امرأة أوس بن ثعلبة أحد بن تميم اللات بن ثعلبة، وهو صاحب قصر أوسٍ بالبصرة؛ وكان أوسٌ أحدَ فُرسانِ بكر بن وائلٍ بخراسان.

كان أبوه طياناً وقد هجاه بذلك حماد عجرد:

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن زيد العجلي قال أخبرني بذر بن مَرَّاحِم:

أن بُرداً أبا بشارٍ كان طَيَّاناً يَضْرِبُ اللَّيْلَ، وأراني أبي بَيْتَيْنِ [لنا]<sup>(٧)</sup> فقال لي: لَيْلٌ<sup>(٨)</sup> هذين البيتين من ضَرْبِ بُردٍ أبي بشارٍ. فسمع هذه الحكاية حمادُ عَجْرِدٍ فهجاه فقال:

يا بن بُردٍ إخْسَأْ إِلَيْكَ فَمَثُلُ الـ  
كلبٍ في الناس أنت لا الإنسان  
بل لَعَمْرِي لَأَنْتَ شَرٌّ مِنَ الْكَلـ  
ب وأولى منه بكل هَوَان  
/ وَلَرِيحُ الْخَنْزِيرِ أَهْوَنُ مِنْ رِيـ  
حِكَ يَابْنَ الطَّيَّانِ ذِي التُّبَّانِ<sup>(٩)</sup>

(١) قال «ياقوت» عند الكلام على خطط البصرة وقرأها: خيرتان منسوب إلى خيرة بنت ضمرة امرأة المهلب بن أبي صفرة. قال: ومن اصطلاح أهل البصرة أن يزيدوا في الاسم الذي تنسب إليه القرية ألفاً ونوناً: نحو قولهم: طلحتان: نهرب ينسب إلى طلحة بن أبي رافع (انظر «ياقوت» في اسم البصرة).

(٢) كذا في ط، و، ح وهو الصواب. وفي باقي النسخ: «عمرو» وهو تحريف.

(٣) القصص: محور الثياب أي مبيضها.

(٤) في و، ط: «المدني».

(٥) كذا في و، ط وهو الصواب. وفي باقي النسخ: «وكان لبشار ولد مكفوف» وهو تحريف.

(٦) كذا في و، ط، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «أحمد» وهو تحريف.

(٧) زيادة في ط، و.

(٨) كذا في و، ط. وفي باقي النسخ: «فقال لي: هذان البيتان من ضرب برد... إلخ».

(٩) التبان (بالضم وتشديد الباء): سراويل صغير يكون للملاحين والمصارعين.

أنشد للمهدي شعراً في أنه عجمي بحضور أبي دلالة:

أخبرني يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن أبي الصلت البصري عن أبي عدنان قال حدثني يحيى بن الجون العبدي راوية بشار قال:

/ قال: لما دخلت على المهدي قال لي: فيمن تعتد يا بشار؟ فقلت: أما اللسان والزبي فعربيان، وأما الأصل [١٣٨/٣] فعجمي، كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين:

وَبُيِّتُ قَوْمًا بِهِمْ جِنَّةٌ      يَقُولُونَ مَنْ ذَا وَكُنْتُ الْعَلَمُ  
أَلَا إِلَهِهَا السَّائِلِي جَاهِدًا<sup>(١)</sup>      لِيَعْرِفَنِي أَنَا أَنْفُ الْكَرَمِ  
نَمْتُ فِي الْكَرَامِ بَنِي عَامِرٍ      فُرُوعِي وَأَصْلِي قَرِيشُ الْعَجَمِ  
فَلَمَّ نِي لِأَغْنِي مَقَامَ الْفَتَى      وَأُضِيبي الْفَتَاةَ فَمَا تَعَصَّيْ

قال: وكان أبو دلالة حاضراً فقال: كلاً! لَوْجْهَكَ أَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ وَوَجْهِي مَعَ وَجْهِكَ؛ فقلت: كلاً! والله ما رأيت رجلاً أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك، والله إني لطويل القامة عظيم الهامة تام الألواح أسجج<sup>(٢)</sup> الخدين، ولرب<sup>(٣)</sup> مُسْتَرْخِي الْمَذْرُوبِينَ<sup>(٤)</sup> للعين فيه مراد قد جلس من الفتاة حَجْرَةً<sup>(٥)</sup> وجلست منها حيث أريد، فأنت مثلي يا مَرَضَعَان<sup>(٦)</sup>! [قال]<sup>(٧)</sup>: فسكت عني، ثم قال لي المهدي: فمن أي العجم أصلك؟ فقلت: من أكثرها في الفرسان، وأشدّها على الأقران، أهل طَخَارُوسْتَان<sup>(٨)</sup>؛ فقال بعض القوم: أولئك الصغد؛ فقلت: لا، الصغد تجار؛ فلم يرد ذلك المهدي.

/ كان كثير التلون في ولاته للعرب مرة وللعجم أخرى:

وكان بشار كثير التلون في ولاته، شديد الشغب<sup>(٩)</sup> والتعصب للعجم، مرة يقول يفتخر بولائه في قيس:  
أَمِنْتُ مَضْرَّةَ الْفُحْشَاءِ<sup>(١٠)</sup> أَنَسِي      أَرَى قَيْسًا تَضُرُّ<sup>(١١)</sup> وَلَا تُضَارُّ  
كَأَنَّ النَّاسَ حِينَ تَغِيْبُ عَنْهُمْ      نَبَاتُ الْأَرْضِ أَخْطَأَهُ الْقَطَارُ<sup>(١٢)</sup>

(١) في ء، ط: «جاهلاً».

(٢) يقال: سجع الخد: سهل ولان.

(٣) في ء، ط: «أسجج الخدين مسترخي المذروبين للعين فيه مراد، ومثلك قد جلس إلخ».

(٤) كذا في ء، ط، والمذروان: طرفا الألتين أو طرفا كل شيء، ولعله يريد أنه بض سمين يجذب النظر إليه. وفي باقي الأصول: «المزورين» بالزاي وتقدير الواو على الراء وهو تحريف.

(٥) حجرة: ناحية.

(٦) المرضعان: اللثيم، من الرضاعة وهي اللؤم.

(٧) الزيادة عن ء، ط.

(٨) انظر الحاشية رقم ٣ ص ١٣٥.

(٩) كذا في ء، ط. وفي سائر النسخ: «الشغب».

(١٠) الفحشاء: جمع فاحش كجاهل وجهلاء. والفاحش: السيء الخلق.

(١١) كذا في ء وإحدى روايتي ط. وفي أ، م: «تسب». وفي باقي النسخ: «تشب» وهو تحريف.

(١٢) القطار: جمع قطر وهو المطر.



وقد كانت بَذْمُرَ خَيْلٍ قَيْسٍ      فكَانَ لِبَذْمُرٍ فِيهَا دَمَارُ  
 بِحَيٍّ مِنْ بَنِي عَيْلَانَ شُوسٍ<sup>(١)</sup>      يَسِيرُ الْمَوْتُ حَيْثُ يُقَالُ سَارُوا  
 وَمَا نَلَقَاهُمْ إِلَّا صَدْرُنَا      بِرِيٍّ مِنْهُمْ وَهُمْ حَرَارُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَرَّةً يَتَبَرَّأُ مِنْ وَلَاءِ الْعَرَبِ فَيَقُولُ:

أَصْبَحْتُ مَوْلَى ذِي الْجَلَالِ وَبَعْضُهُمْ      مَوْلَى الْعَرِيبِ فَخَذُ<sup>(٣)</sup> بِفَضْلِكَ فَافْخَرْ  
 مَوْلَاكَ أَكْرَمُ مِنْ تَمِيمٍ كُلِّهَا      أَهْلِي الْفَعَالِ<sup>(٤)</sup> وَمَنْ قُرَيْشِ الْمَشْعَرِ  
 فَارْجِعْ إِلَى مَوْلَاكَ غَيْرَ مُدَافِعٍ      سُبْحَانَ مَوْلَاكَ الْأَجَلِ الْأَكْبَرِ  
 وَقَالَ يَفْتَخِرُ بِوَلَاءِ بَنِي عُقَيْلٍ:

إِنِّي مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ بَنٍ كَعَبٍ      مَوْضِعَ السِّيفِ مِنْ طَلَى<sup>(٥)</sup> الْأَعْنَاقِ

كَانَ يَلْقَبُ بِالْمَرَعَثِ وَسَبَبُ ذَلِكَ:

وَيُكْنَى بِشَارٍ أبا مُعَاذٍ، وَيُلَقَّبُ بِالْمَرَعَثِ.

[١٤٠/٣] / أَخْبَرَنِي عَمِّي وَيَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ: بِشَارُ الْمَرَعَثِ هُوَ بِشَارُ بْنُ بُرْدٍ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْمَرَعَثُ بِقَوْلِهِ:

٢٢ / قَالَ رِيْمٌ مُرَعَثٌ      سَاحِرُ الطَّرْفِ وَالنَّظَرِ  
 لَسْتُ وَاللَّهِ نَائِلِي      قَلْتُ أَوْ<sup>(٦)</sup> يَغْلِبُ الْقَدْرُ  
 أَنَسْتُ إِنْ رُمْتُ وَضَلْنَا      فَأَنْجُ، هَلْ تُذَرُّ الْقَمَرُ

قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: وَقَالَ لَنَا أَبُو سَلَامٍ مَرَّةً أُخْرَى: إِنَّمَا سُمِّيَ بِشَارُ الْمَرَعَثِ، لِأَنَّهُ كَانَ لَقَمِيصَهُ جَبِيانَ: جَبِيْبٌ عَنْ يَمِينِهِ وَجَبِيْبٌ عَنْ شِمَالِهِ، فَإِذَا أَرَادَ لُبْسَهُ ضَمَّهُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْخِلَ رَأْسَهُ فِيهِ، وَإِذَا أَرَادَ نَزْعَهُ حَلَّ أَزْرَارَهُ وَخَرَجَ مِنْهُ، فَشَبَّهَتْ تِلْكَ الْجَبُوبُ بِالرَّعَاثِ لِأَسْتِرْسَالِهَا وَتَدَلِّيِهَا، وَسُمِّيَ مِنْ أَجْلِهَا الْمَرَعَثُ.

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُهْدِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عُبَيْدَةَ:

لُقِّبَ بِشَارُ بِالْمَرَعَثِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي أُذُنِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ رِعَاثٌ. وَالرَّعَاثُ: الْفِرْقَةُ، وَاحِدَتُهَا رَعَثَةٌ وَجَمْعُهَا رِعَاثٌ، [وَرَعَاثٌ]<sup>(٧)</sup>. وَرَعَاثُ الدِّيكِ: اللَّحْمُ الْمُتَدَلِّيُّ تَحْتَ حَنَكِهِ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) شُوسٌ: جَمْعُ أَشُوسٍ وَهُوَ الَّذِي يَنْظُرُ بِمُؤَخَّرِ عَيْنَيْهِ.

(٢) حَرَارٌ: جَمْعُ حَرَّانٍ وَهُوَ الشَّدِيدُ الْعَطَشِ.

(٣) كَذَا فِي «ط»، وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ: «فَجَذُ». بِالْجِيمِ وَالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ.

(٤) الْفَعَالُ (بِالْفَتْحِ): اسْمٌ لِلْفِعْلِ الْحَسَنِ مِنَ الْجُودِ وَالْكَرَمِ وَنَحْوِهِ.

(٥) الطَّلِي: أَصُولُ الْأَعْنَاقِ؛ وَاحِدَتُهَا طَلِيَّةٌ أَوْ طَلَاةٌ.

(٦) أَوْ هُنَا بِمَعْنَى بَلٍ.

(٧) زِيَادَةٌ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ.

سَقَيْتُ أبا المصَرَّعِ<sup>(١)</sup> إِذْ أَنَانِي وَذُو الرِّعَافَاتِ مُتَّصِبٌ يَصِيحُ  
شَرَاباً يَهْرُبُ الذُّبَّانُ مِنْهُ وَيَلْتَفُحُ حِينَ يَشْرَبُهُ الْفَصِيحُ  
قال: والرَّعْتُ: الأسترسالُ والتساقطُ. فكانَ اسمَ القِرْطَةِ أَشْتَقُّ مِنْهُ.

/ كان أشدَّ الناس تبرماً بالناس:

أخبرني محمد بن عمران قال حَدَّثَنِي الْعَزْزِيُّ قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ<sup>(٢)</sup> بن بدر العَجَلِيّ قال: سمعتُ الأصمعيّ يذكر  
أن بشاراً كان من أشدَّ الناس تبرماً بالناس، وكان يقول: الحمد لله الذي ذهبَ ببصري؛ فقليل له: ولم يا أبا مُعَاذٍ؟  
قال: لثَلَا أَرَى مَنْ أَبْغَضُ. وكان يلبسُ قميصاً له لِبْنَتَانِ<sup>(٣)</sup>، فإذا أراد أن ينزعه نزعَه من أسفله، فبذلك سُمِّيَ  
المرعَّث.

صفاته:

أخبرني هاشم بن محمد أبو دُلَفَ الخُزَاعِيّ قال حَدَّثَنَا قَعْنَبُ بنُ مُخْرِزٍ عن الأصمعيّ قال:  
كان بشارٌ ضَخْماً، عَظِيمَ الخَلْقِ والوجه، مَجْدُوراً، طَوِيلاً، جاحِظَ المُقْلَتَيْنِ قد تغشاهما لحمٌ أحمرٌ، فكان  
أقبحَ الناس عَمَى وأَفْظَعَهُ<sup>(٤)</sup> مَنظَراً، وكان إذا أراد أن يُشَدَّ صَفْقَ يديه وتَنَحَّجَ ويصُقَ عن يمينه وشماله ثم يُشَدُّ  
فِيأتي بالعَجَب.

ولد أعمى وهجى بذلك وشعره في العمى:

أخبرنا يحيى بن علي عن أبي أيوب المديني عن محمد بن سلام قال:

وُلِدَ بشارٌ أعمى، وهو الأكمه. وقال في تَصْدَاقِ ذلك أبو هشام الباهلي يهجو:

وعبدي فَقَا<sup>(٥)</sup> عَيْنِكَ فِي الرُّحْمِ أَيْرُهُ فَجِئْتَ وَلَمْ تَعْلَمْ لِعَيْنِكَ فَاقِيَا  
أَأُتِكَ يَا بشارُ كَانَتْ عَفِيفَةً؟ عَلَيَّ إِذَا مَشِيَ إِلَى الْبَيْتِ خَافِيَا

قال: ولم يزل بشار منذ قال فيه هذين البيتين مُنْكَسِراً.

/ أخبرنا هاشم بن محمد قال حَدَّثَنَا الرِّياشِيُّ عن الأصمعيّ قال:

وُلِدَ بشارٌ أعمى فما نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا قَطُّ، وكان يُشَبِّهُ الأشياءَ بَعْضُهَا بَعْضاً فِي شعره فَيأتي بما لا يَقْدِرُ البُصْرَاءُ  
أن يأتوا بمثلِه؛ فقليل له يوماً وقد أَنشد قوله:

كَأَنَّ مَثَارَ النَّعْجِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسِيفَانَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي و، ط: «المطوح»، وفي حد: «المطرَح».

(٢) هكذا وقع هذا الاسم هنا باتفاق جميع النسخ: «محمد بن بدر العَجَلِيّ»، وقد تقدّم في ص ١٣٧ من هذا الجزء باتفاق النسخ جميعها  
أيضاً: «محمد بن زيد العَجَلِيّ» مع اتحاد رجال السند في الموضوعين. فليُنظر.

(٣) اللبنة: بنية القميص وهي زيقة الذي يفتح في النحر.

(٤) كذا في جميع الأصول بإفراد الضمير. وهو استعمال عربي فصيح، يقال: أحسن الناس خلقاً وأحسنه وجهاً، والمراد أحسنهم، وهو  
كثير من أفصح الكلام. انظر «اللسان» مادة «حنا».

(٥) فقاً: قلع، والأصل فيه الهمز فسهل.

ما قال أحدٌ أحسن من هذا التشبيه، فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئاً فيها؟ فقال: إن عدم النظر يقوّي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما يُنظرُ إليه من الأشياء فيتوقّف حِسّه وتذكّر قريحته؛ ثم أنشدهم قوله:

/ عَمِيتُ جَنِيناً والذكاءُ من العمى فجنّتُ عجيبَ الظنِّ للعلم مؤثلاً  
وغاضَ ضياءُ العين للعلم رافداً لِقَلْبٍ<sup>(١)</sup> إذا ما ضَيّعَ الناسُ حصّلاً  
وشِعِرَ كَنُورِ الروض<sup>(٢)</sup> لاءمتُ بينه بقولٍ إذا ما أحزنَ الشعرُ أسهلاً

[١٤٣/٢]

أخبرنا هاشم قال حدّثنا العنزيّ عن قَعْنَب بن مُحرّز عن أبي عبد الله الشراذميّ<sup>(٣)</sup> قال: كان بشارٌ أعمى طويلاً [ضخماً]<sup>(٤)</sup> آدمٌ مجدورا.

وأخبرني يحيى بن عليّ عن أبيّ أيوب المدينيّ قال قال الحمرايّ<sup>(٥)</sup> قالت لي عمتي: زرتُ قرابةً لي في بني عُقَيْل فإذا أنا بشيخ أعمى ضخّم يُنشد:

مِنَ المَفْتُونِ بَشَارِ بْنِ بُرْدٍ إِلَى شَيْبَانَ كَهْلِهِمْ وَمُرْدٍ  
بأن<sup>(٦)</sup> فتاتكم سَلْبَتُ فَوَادِي فَنَصَفْتُ عندها والنصفُ عندي  
فسألت عنه فقل لي: هذا بشار.

كان يقول أزرني بشعري الأذان:

/ أخبرني محمد بن يحيى الصّيرفيّ قال حدّثنا العنزيّ قال حدّثنا أبو زيد قال سمعت أبا محمد التّوّزيّ يقول: قال بشار: أزرني بشعري الأذان. يقول: إنه إسلاميّ.

٢٣/٣

قال الشعر وهو ابن عشر سنين:

وأخبرني حبيب بن نصر المَهَلَبيّ قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال قال أبو عُبَيْدة:  
قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين، ثم بلغ الحُلُم وهو مَخْشِيٌّ مَعْرَةٌ لِسَانِهِ.

هجا جريراً فأعرض عنه استصغاراً له:

قال: وكان بشار يقول: هجوْتُ جريراً فأعرض عني وأستصغرنِي، ولو أجابني لكنْتُ أشعر الناس.

كان الأصمعيّ يقول هو خاتمة الشعراء:

وأخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى وأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قالا حدّثنا عمر بن شَبّة قال:  
كان الأصمعيّ يقول: بشارٌ خاتمةُ الشعراء، والله لولا أن أيامه تأخرت لفضّلته على كثيرٍ منهم.

(١) كذا في «ط». وفي باقي الأصول: «بقلب» بالباء.

(٢) كذا في «ط». وفي أكثر النسخ: «كنور الأرض».

(٣) في «ط»، «: السراذم».

(٤) زيادة في «ط»، «.

(٥) في «أ»، م: «الحمداني».

(٦) كذا في «ط»، وفي باقي الأصول: «فإن».

قال أبو زيد: كان راجزاً مُقَصِّداً<sup>(١)</sup>.

جودة نقده للشعر:

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح<sup>(٢)</sup> قال حدثني أبو عبيدة: قال سمعت بشاراً يقول وقد أنشد<sup>(٣)</sup> في شعر الأعشى:

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلع

فأنكره، وقال: هذا بيت مصنوع ما يُشبه كلام الأعشى؛ فعجبت لذلك. فلما كان بعد هذا بعشر سنين كنت جالساً عند يونس، فقال: حدثني أبو عمرو بن العلاء أنه صنع هذا البيت وأدخله في شعر الأعشى:

/ وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلع

[١٤٤/٣]

فجعلت حيث أزداد عجباً من فطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر.

أخبرني عمي قال حدثني الكُراني قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال:

له اثنا عشر ألف قصيدة:

قال بشار: لي اثنا عشر ألف بيت عَيْنٍ؛ فقليل له<sup>(٤)</sup>: هذا ما لم يكن يدعيه أحد قط سواك؛ فقال: لي اثنا عشرة ألف قصيدة، لَعَنها الله ولعن قائلها إن لم يكن في كل واحدة منها بيت عَيْنٍ.

وأخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا علي بن مهدي عن أبي حاتم قال:

رأى أبي عبيدة فيه وفي مروان بن أبي حفصة:

قلت لأبي عبيدة: أمرؤان عندك أشعر أم بشار؟ فقال: حكّم بشار لنفسه بالاستظهار أنه قال ثلاثة عشر ألف بيت جيّد، ولا يكون عددُ الجيّد من شعر شعراء الجاهلية والإسلام هذا العدد، وما أحسبهم برزوا في مثلها، ومروان أمدح للملوك.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الأصمعي قال:

قال بشار الشعر وله عشر سنين، فما بلغ الحلم إلا وهو مخشّي مَعْرَةَ اللسان/ بالبصرة. قال: وكان يقول: ٢٤ هَجَوْتُ جريراً فأستصغرنى وأعرض عني، ولو أجابني لكنتُ أشعر أهل زمان.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويّة قال حدثنا أبو العَوَازِلِ زكريّا بن هارون قال:

/ قال بشار: لي اثنا عشر ألف بيت جيّد؛ فقليل له: كيف<sup>(٥)</sup>؟ قال: لي اثنتا عشرة ألف قصيدة، أما في كل [١٤٥/٣] قصيدة منها بيت جيّد!

(١) يقال: قصد الشاعر وأقصد: أطلال وواصل عمل القصائد.

(٢) كذا في إحدى روايتي ط. وفي جميع النسخ: «محمد بن صالح النطاح» بدون كلمة «ابن» وقد تقدّم هذا الاسم غير مرة في «الأغاني» كالرواية الأولى، (انظر ص ٣١١ ج ١ من هذه الطبعة).

(٣) كذا في ط. وفي باقي النسخ: «وقد أنشدني».

(٤) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «فقليل لي».

(٥) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «قال فكيف» وهو تحريف.

كلام الجاحظ عنه :

وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وقد ذكره: كان بشارٌ [شاعراً]<sup>(١)</sup> خطيباً صاحبَ منشورٍ ومُزدوجٍ<sup>(٢)</sup> وسَجِّعٍ ورسائلٍ، وهو من المطبوعين أصحابِ الإبداع والاختراع المُفْتَنِّينَ<sup>(٣)</sup> في الشعر القائلين في أكثر أجناسه وضُروبهِ؛ قال الشعرَ في حياة جرير وتعرَّضَ له، وحُكِيَ عنه أنه قال: هجوْتُ جريراً فأعرض عني، ولو هاجاني لكنْتُ أشعرَ الناسَ.

كان يدين بالرجعة ويكفر جميع الأمة :

قال الجاحظ: وكان بشار يدين بالرجعة<sup>(٤)</sup>، ويكفر جميع الأمة، ويصوب رأي إبليس في تقديم النار على الطين، وذكر ذلك<sup>(٥)</sup> في شعره فقال:

الأرضُ مُظْلِمَةٌ والنارُ مُشْرِفَةٌ والنارُ معبودةٌ مذ كانتِ النارُ

هجا واصل بن عطاء فخطب الناس بالحادة وكان يتجنب في خطبه الرأ :

قال: وبلغه عن أبي حذيفة واصل بن عطاء إنكارٌ لقوله وهتف به، فقال يهجو:

مالي أشايِعُ غَزَالاً<sup>(٦)</sup> له عُتْقُ كَفَيْقِ الدَّوْ<sup>(٧)</sup> إن وَلَّى وإن مثلاً

عُتْقُ الزَّرَافَةِ ما بالي وبالكُمُ تُكْفَرُونَ رجلاً كَفَرُوا<sup>(٨)</sup> رجلاً!

/ قال: فلما تتابع على واصل منه ما يشهد على إلحاده<sup>(٩)</sup> خطب به واصل، وكان أُلْثَغَ على الرأ فكان يجتنبها في كلامه، فقال: أما لهذا الأعمى المُلْحِدِ، أما لهذا المُشْتَفِّ المَكْنِي بأبي مُعَاذٍ من يقتله؟ أما والله لولا [أن]<sup>(١٠)</sup> الغيلة سَجِيَّةٌ من سَجَايَا الغالية لَدَسَسْتُ إليه من يَبْعَج بطنه في جوف منزله أو في حَفْله<sup>(١١)</sup>، ثم كان لا يتولَّى ذلك إلا عُقَيْلِي أو سَدُوسِي! فقال أبا مُعَاذٍ<sup>(١٢)</sup> ولم يقل بشاراً، وقال المُشْتَفِّ ولم يقل المُرْعَثَ، وقال: من سجايا الغالية ولم يقل الرافضة، وقال: في منزله ولم يقل في داره، وقال: يبعج بطنه ولم يقل يَبْقُرُ، للثغة التي كانت به في الرأ.

(١) زيادة في ط، د.

(٢) المزدوج: ما أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن.

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س: «المتفتنين»، وكلاهما صحيح.

(٤) الرجعة: الإيمان بالرجوع بعد الموت إلى الدنيا وهو مذهب قوم من العرب في الجاهلية، ومذهب طائفة من أولى البدع والأهواء من المسلمين يقولون إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً (انظر «شرح القاموس» للسيد مرتضى و«اللسان» في مادة رجع).

(٥) كذا في ط، د، وفي سائر الأصول: «وذكر مثل ذلك». بزيادة كلمة «مثل».

(٦) عرف واصل بن عطاء بالغزال لكثرة جلوسه في سوق الغزالين إلى أبي عبدالله مولى قطن اهلالي (عن «البيان والتبيين» للجاحظ ج ١ ص ٢٠).

(٧) النقتق: الظليم وهو ذكر النعام. والدو: الفلاة.

(٨) كذا في ط، د. وفي باقي الأصول: «أتكفرون رجلاً أكفروا» بالهمزة في الفعلين، وكفروه بالتضعيف، وأكفروه بالهمز: نسبة للكفر.

(٩) كذا في أكثر النسخ، وفي ب، س: «على إلحاد» بدون الهاء.

(١٠) زيادة في ط، د، ح.

(١١) الحفل: الجمع من الناس. وفي ط، د: «في يوم حفله» بزيادة كلمة «يوم»، وفي أكثر النسخ: «في جفله» بالجيم وهو تحريف.

(١٢) في جميع الأصول: «فقال أبو معاذ ولم يقل بشار» ولا وجه لرفع أبي معاذ وبشار هنا، لأن القول ينصب المفرد إذا لم يكن في إسناد.



قال: وكان واصل قد بلغ من اقتداره على الكلام وتمكُّنه من العبارة أن حَذَفَ الرَاءَ من جميع كلامه وخطبه وجعل مكانها ما يقوم مقامها.

هو أحد أصحاب الكلام الستة:

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي عن عافية بن شبيب قال حدثني أبو سهيل قال حدثني سعيد بن سلام قال:

كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام: عمرو بن عُبيد، وواصل بن عطاء، وبشار الأعمى، وصالح بن عبد القدوس، وعبد الكريم بن أبي العوّاء، ورجل من الأزديين. قال أبو أحمد: يعني جرير بن حازم. فكانوا يجتمعون في منزل الأزدي ويختصمون عنده. فأما عمرو وواصل فصارا إلى الاعتزال. وأما عبد الكريم / وصالح [١٤٧/٣] فصَحَّحَا التوبة. وأما بشار فَبَقِيَ متحيراً مُخْلَطاً. وأما الأزدي فمال إلى قول السُّنَيَّةِ<sup>(١)</sup>، وهو مذهب من مذاهب الهند، وبقي ظاهره على ما كان عليه. قال: فكان عبد الكريم يُفسد الأحداث؛ فقال له عمرو بن عُبيد: قد بلغني أنك تخلو بالحدث من أحداثنا فتفسده [وتستزله]<sup>(٢)</sup> وتُدخله في دينك، فإن خرجت من مصرنا وإلا قمْتُ فيك مقاماً آتي فيه على نفسك؛ فليحق بالكوفة، فذلَّ عليه محمد بن سليمان فقتله وصلَّبه بها. وله يقول بشار:

٢٥  
٣

/ قل لعبد<sup>(٣)</sup> الكريم يابن أبي العوّاء جاء بعث الإسلام بالكفر موقاً<sup>(٤)</sup>  
لا تصلّي ولا تصوم فإن صُممت فبعض النهار صوماً رقيقاً  
لا تُبالي إذا أصبت من النخم سر عتيقسا ألا تكون عتيقسا  
ليت شعري غداة حُلِيت في الجيـد حديفا حُلِيت أم زنديقاً  
أنت ممن يدور في لعنة الله صديق لمن ينك الصديقاً<sup>(٥)</sup>

رأى الأصمعي فيه وفي مروان بن أبي حفصة:

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني الرِّياشي قال: سئل الأصمعي عن بشار ومروان أيهما أشعر؟ فقال: بشار؛ فسئل عن السبب في ذلك، فقال: لأن مروان سلك طريقاً أكثر من يسلكه فلم يلحق من تقدّمه، وشركه فيه من كان في عصره، وبشار سلك طريقاً لم يسلك وأحسن فيه وتفرّد به، وهو أكثر تصرفاً وفنون شعر وأغزراً وأوسع بكديعاً، ومروان لم يتجاوز مذاهب الأوائل.

/ أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني العنزي عن أبي حاتم قال سمعت الأصمعي وقد عاد إلى البصرة من بغداد [١٤٨/٣] فسأله رجل عن مروان بن أبي حفصة، فقال: وجد أهل بغداد قد ختموا به الشعراء وبشار أحق بأن يختموهم به من

(١) السمنية (بضم السين وفتح الميم): قوم من أهل الهند دهيون. وقال الجوهري: السمنية: فرقة من عبدة الأصنام تقول بالتناسخ وتنكر وقوع العلم بالأخبار، وهي نسبة إلى «سومنا» بلد بالهند؛ والدهريون: هم الذين ذهبوا إلى قدم الدهر وإسناد الحوادث إليه، وهم قوم ملحدون لا يؤمنون بالآخرة.

(٢) زيادة في ط، و. وتستزله: توقعه في الزلل.

(٣) كذا في ط، و. وفي باقي الأصول: «قلت عبد الكريم».

(٤) موقاً: حمقاً وغباوة.

(٥) في ب، س، ح: «صديقاً» بالتنكير.

مروان؛ فقليل له: ولم؟ فقال: وكيف لا يكون كذلك وما كان مروان في حياة بشار يقول شعراً حتى يصلحه له بشار ويُقَوِّمه! وهذا سلَّم الخاسر من طبقة مروان يزاحمه بين أيدي الخلفاء بالشعر ويساويه في الجوائز، وسلَّم مُعترف بأنه تبع لبشار.

مقارنته بأمرى القيس والقطامي:

أخبرني جَحْظَةُ قال سمعت علي بن يحيى المُنْجَم يقول: سمعت مَنْ لا أَحْصِي من الرِّوَاة يقولون: أحسنُ الناس ابتداءً في الجاهلية أمرؤ القيس حيث يقول:

\* ألا أنعم صباحاً أيُّها الطَّلُّ البالي \*

وحيث يقول:

\* ففأ نبك من ذكرى حبيب ومنزل \*

وفي الإسلام القطامي حيث يقول:

\* إنا مُحَيِّرك فاسلِّم أيُّها الطَّلُّ \*

ومن المُحدِّثين بشار حيث يقول:



أبى طَلَلٌ بِالْجِزْعِ أن يتكلَّمَا وماذا عليه لو أجاب مُتَيِّمًا  
وبالفرع<sup>(١)</sup> أنسارٌ بَقِيْن وبِاللَّسْوَى<sup>(٢)</sup> مَلَاعِبُ لا يُعرَفْنَ إلا تَوْهُمًا

[١٤٩/٣] / وفي هذين البيتين لأبن المكي ثاني ثقبلي بالخنصر في مجرى الوسطى<sup>(٣)</sup> من كتابه. وفيهما لابن جُودِرٍ رَمَلٌ.

مقارنة بينه وبين مروان بن أبي حفصة:

أخبرني عَمِي عن الكُرَّانِي عن أبي حاتم قال:

كان الأصمعي يُعْجَبُ بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة نصرته، ويقول: كان مطبوعاً لا يُكَلِّف طَبْعُهُ شيئاً متعذراً لا كمن يقول البيت ويحككه أياماً. وكان يُشَبِّه بشاراً بالأعشى والثابغة الدُّيَّانِي، ويشبه مروان بزُهَيْر والحُطَيْنة، ويقول: هو متكلِّف.

قال الكُرَّانِي: قال أبو حاتم: وقلت لأبي زيد: أيُّما أشعرُ بشار أم مروان؟ فقال: بشار أشعر، ومروان أكفر.

(١) كذا في ب، س، ح، وذكر «ياقوت» أن الفرع بالفتح ثم السكون: موضع من وراء الفرك، ولم يزد على هذا، والفرع بالضم والسكون: قرية بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة. فيها نخل ومياه كثيرة، ومنهم من ضبط اسم هذه القرية بضم أوله وثانية. (انظر «ياقوت» في اسم «فرع»)، وفي واحد روائي ط: «وبالقاع»، والقاع: منزل بطريق مكة بعد العقبة، وفي أ، م: «وبالجزع».

(٢) اللوى في الأصل: منقطع الرملة، وهو اسم موضع بعينه. قال «ياقوت»: «قد أكثر الشعراء من ذكره وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما» ثم قال: «وهو واد من أودية بني سليم».

(٣) كذا في أكثر الأصول. وفي أ، م، ح: «في مجرى البتصر».

قال أبو حاتم: وسألت أبا زيد مرة أخرى عنهما فقال: مروان أجذ وبشارٌ أهزل؛ فحدثت الأصمعي بذلك؛ فقال: بشارٌ يصلح للجد والهزل، ومروان لا يصلح إلا لأحدهما.

كان شعره سياراً يتناشده الناس:

نسختُ من كتاب هارون بن علي بن يحيى قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا نجم بن النطاح قال: عهدني بالبصرة/ وليس فيها غزل ولا غزلة إلا يزوي من شعر بشار، ولا نائحة ولا مغنية إلا لتكسب به، ولا ذو شرف إلا وهو يهابه ويخاف معرة لسانه.

لم يأت في شعره بلفظ مستنكر:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن المبارك قال حدثني أبي قال:

قلت لبشار: ليس لأحد من شعراء العرب شعر إلا وقد قال فيه شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيه، وإنه ليس في شعرك ما يشك فيه؛ قال: ومن / أين يأتيني الخطأ! ولدت هاهنا ونشأت في حُجور ثمانين شيخاً من [١٥٠/٣] فصحاء بني عُقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ، وإن دخلت إلى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم، وأيفعت<sup>(١)</sup> فأبديت<sup>(٢)</sup> إلى أن أدركت، فمن أين يأتيني الخطأ!

أخبرني حبيب بن نصر المهلب وأحمد بن عبد العزيز ويحيى بن علي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال: كان الأصمعي يقول: إن بشاراً خاتمة الشعراء، والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم.

هو أول الشعراء في جملة من أغراض الشعر:

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبو الفضل المروزي قال حدثني قعنب بن المخرز الباهلي قال قال الأصمعي:

لَقِيَ أَبُو عمرو بن العلاء بعضَ الرواة فقال له: يا أبا عمرو، مَنْ أبدعَ الناس بيتاً؟ قال: الذي يقول:  
لَمْ يَطْلُ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أُنْمِ  
وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفَ الْمِ  
رَوْحِي عَنِّي قَلِيلاً وَأَعْلَمَ مِ  
قال: فَمَنْ أمدحُ الناس؟ قال: الذي يقول:

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغَنَى  
فَلا أُنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُو الْغَنَى  
/ قال: فَمَنْ أَهَجَى الناس؟ قال: الذي يقول:

رَأَيْتُ الشُّهْلَيْنِ أَسْتَوَى الْجُودُ فِيهِمَا  
عَلَى بُغْدَا مِنْ ذَاكَ فِي حُكْمِ حَاكِمِ

(١) يفع الغلام وأيفع إذا راهق البلوغ فهو يافع ولا يقال: مرفع.

(٢) أبديت (بالبناء للمفعول): أخرجت إلى البادية.

(٣) في و، ض. «بذرت».

سُهَيْلُ بْنُ عَثْمَانَ يَجُودُ بِمَالِهِ      كَمَا جَادَ بِالْوَجْعَا<sup>(١)</sup> سُهَيْلُ بْنُ سَالِمٍ  
قال: وهذه الأبيات كلها لبشار.

### نسبة ما في هذا الخبر من الأشعار التي يُغْنَى فيها صوت

لَمْ يَطْلُ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَتَمْ      وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفُ أَلَمْ  
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا      خَرَجْتُ بِالضُّنْفِ عَنْ لَا وَنَعَمْ  
نَفْسِي<sup>(٢)</sup> يَا عَبْدَ عَنِّي وَأَعْلَمِي      أَتَنِي يَا عَبْدَ مَنْ لَحْمٍ وَدَمٍ  
إِنَّ فِي بُرْدَيَّ جَسَماً نَاجِلاً      لَوْ تَوَكَّاتٍ عَلَيْهِ لِأَنْهَدَمْ  
حَتَمَ الْحَبِّ لَهَا فِي عُنُقِي      مَوْضِعَ الْخَاتَمِ مِنْ أَهْلِ الدُّنَمِ  
غناه إبراهيم هزجاً بالسَّبَابَةِ في مجرى الوُسْطَى عَنْ أَبِي الْمَكِيِّ وَالْهَشَامِيِّ. وفيه لَقَعْنَبُ الْأَسُودُ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ.  
فَأَمَّا الْأَبْيَاتُ الَّتِي ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو أَنَّ فِيهَا أَمَدُحُ النَّاسِ وَأَوَّلُهَا:

\* لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغَنَى \*

فإنه ذكر أنها لبشار. وذكر الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ أَنَّهَا لِأَبْنِ الْخَيَّاطِ / فِي الْمَهْدِيِّ، وَذَكَرَ لَهُ فِيهَا مَعَهُ خَبِراً طَوِيلاً قَدْ  
ذَكَرْتَهُ فِي أَخْبَارِ أَبِي الْخَيَّاطِ فِي هَذَا الْكِتَابِ<sup>(٣)</sup>.

٧ هَجَا صَدِيقَهُ دَيْسَمًا لِأَنَّهُ يَرْوِي هَجَاءَهُ:

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ الْكِسْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ:

/ كَانَ بَشَارٌ كَثِيرُ الْوَلُوعِ بِدَيْسَمِ الْعَنْزِيِّ وَكَانَ صَدِيقاً لَهُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُكْثِرُ هَجَاءَهُ، وَكَانَ دَيْسَمٌ لَا يَزَالُ يَحْفَظُ  
شَيْئاً مِنْ شَعْرِ حَمَادٍ وَأَبِي هِشَامٍ الْبَاهِلِيِّ فِي بَشَارٍ؛ فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَقَالَ فِيهِ:

أَدَيْسَمُ يَا بَنَ الذَّنْبِ مَنْ نَحْلُ زَارِعٍ      أَتَرْوِي هِجَائِي سَادِرًا<sup>(٤)</sup> غَيْرَ مُقْصِرٍ

قال أبو حاتم: فَأَنْشَدْتُ أَبَا زَيْدٍ هَذَا الْبَيْتَ وَسَأَلْتُهُ مَا يَقُولُ فِيهِ، فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ؟ فَقُلْتُ: لِبَشَارٍ  
[يَقُولُهُ]<sup>(٥)</sup> فِي دَيْسَمِ الْعَنْزِيِّ؛ فَقَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَعْلَمَهُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ! ثُمَّ قَالَ: الدَّيْسَمُ: وَلَدُ الذَّنْبِ مِنَ الْكَلْبَةِ،  
وَيُقَالُ لِلْكَلابِ: أَوْلَادُ زَارِعٍ. وَالْعِسْبَارُ: وَلَدُ الضَّبِّ مِنَ الذَّنْبِ<sup>(٦)</sup>. وَالسَّمْعُ: وَلَدُ الذَّنْبِ<sup>(٧)</sup> مِنَ الضَّبِّ. وَتَرْعَمُ

(١) الوجعاء: الدبر.

(٢) ورد فيما تقدم: «رَوْحِي».

(٣) (انظر ج ١٨ ص ٩٤ «أغاني» طبع بولاق).

(٤) السادر: الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع.

(٥) زيادة في م، وهامش أ.

(٦) أي إن أمه ضبيع وأباه ذئب كما ذكره الهميري في «حياة الحيوان» في الكلام على الضبيع.

(٧) اتفقت كتب اللغة على هذا التفسير ولعله «الذئبة» بالناء لأن الذئب لا يذكر ويؤنث كالضبع. وفي كتاب «الحيوان» للجاحظ جزء ٦ ص ٤٥ ما يؤيد ذلك حيث قال: «والأعراب تزعم أن الله تعالى لم يدع ما كسا إلا أنزل فيه بلية وأنه مسح منهم اثنين ضبعاً وذئباً»

العَرَبُ أَنْ السَّمْعَ لَا يَمُوتُ حَتَّى أَنْفِهِ، وَأَنَّهُ أَسْرَعُ مِنَ الرِّيحِ وَإِنَّمَا هَلَاكُهُ بَعَرَضُ مِنْ<sup>(١)</sup> أَعْرَاضِ الدُّنْيَا.

مزاحه مع حمدان الخراط:

أخبرنا حبيب بن نصر المهلبّي قال حدثنا عمر بن شبة قال:

كَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: حَمْدَانُ الْخَرَّاطُ، فَاتَّخَذَ جَامِعًا لِلنَّاسِ كَانَ بَشَارٌ عِنْدَهُ، فَسَأَلَهُ بَشَارٌ أَنْ يَتَّخِذَ لَهُ جَامِعًا فِيهِ صُورُ طَيْرٍ تَطِيرُ، فَاتَّخَذَهُ لَهُ وَجَاءَهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا فِي هَذَا الْجَامِ؟ فَقَالَ: صُورُ طَيْرٍ تَطِيرُ؛ فَقَالَ [لَهُ: قَدْ]<sup>(٢)</sup> كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَتَّخِذَ فَوْقَ / هَذِهِ الطَّيْرِ طَائِرًا مِنَ الْجَوَارِحِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ صَيْدَهَا، فَإِنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ؛ قَالَ: لَمْ أَعْلَمْ؛ قَالَ: بَلَى [١٥٣/٣] قَدْ عَلِمْتَ، وَلَكِنْ عَلِمْتُ<sup>(٣)</sup> أَنِّي أَعْمَى لَا أَبْصِرُ شَيْئًا! وَتَهَذِّدُهُ بِالْهَجَاءِ، فَقَالَ لَهُ حَمْدَانُ: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ تَنْدَمُ؛ قَالَ: أَوْ تَهَذِّدُنِي أَيْضًا؟ قَالَ: نَعَمْ؛ قَالَ: فَأَتَيْ شَيْءٌ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَ بِهِ إِنْ هَجَوْتُكَ! قَالَ: أَصَوِّرُكَ عَلَى بَابِ دَارِي بِصُورَتِكَ هَذِهِ وَأَجْعَلُ مِنْ خَلْقِكَ قِرْدًا يَنْكِحُكَ حَتَّى يَرَاكَ الصَّادِرُ وَالْوَارِدُ؛ قَالَ<sup>(٤)</sup> بَشَارٌ: اللَّهُمَّ أَخْرِجْهُ، أَنَا أَمَارِجُهُ وَهُوَ يَأْتِي إِلَّا الْجَدًّا!.

مفاخرة جرير بن المنذر السدوسي له وما قاله فيه بشار من الشعر:

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى والحسن بن علي ومحمد بن عمران الصيرفي قالوا: حدثنا العنزي قال حدثني جعفر بن محمد [المدوني]<sup>(٥)</sup> عن محمد بن سلام قال حدثني مخلد أبو سفيان قال:

كَانَ جَرِيرُ بْنُ الْمُنْذِرِ السَّدُوسِيِّ يُفَاخِرُ بِشَارًا؛ فَقَالَ فِيهِ بَشَارٌ:

أَمْثَلُ بَنِي مُضَرَ وَإِثْلُ قَصْدُكَ مِنْ فَاخِرٍ مَا أَجَنُ  
أَفِي النَّوْمِ هَذَا أَبَا مُنْذِرٍ فَخَيْرًا رَأَيْتَ وَخَيْرًا يَكُنُ  
رَأْيُكَ وَالْفَخْرَ فِي مِثْلِهَا كَعَاجِنَةٍ غَيْرَ مَا تَطْجُنُ

وقال يحيى في خبره: فحدثني محمد بن القاسم قال حدثني عاصم<sup>(٦)</sup> بن وهب أبو شبلي الشاعر البُرجُمي قال حدثني محمد بن الحجاج السراذني<sup>(٧)</sup> قال:

/ كُنَّا عِنْدَ بَشَارٍ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يَنَازِعُهُ فِي الْيَمَانِيَّةِ وَالْمُضَرِّيَّةِ إِذْ أَدْنَى الْمُؤَذِّنُ، فَقَالَ لَهُ بَشَارٌ: رُؤَيْدًا، تَفْهَمُ هَذَا [١٥٤/٣] الْكَلَامَ؟ فَلَمَّا قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ لَهُ بَشَارٌ: أَهَذَا الَّذِي تُؤَدِي بِاسْمِهِ مَعَ اسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُضَرَ

= فلهذه القرابة تسافدا وتناجلا وإن اختلفا في سوى ذلك، ومن ولدهما: السمع والعسبار وإنما اختلفتا لأن الأم ربما كانت ضبعاً والأب ذنباً وربما كانت الأم ذنباً والأب ذيباً والذبيخ: ذكر الضباع.

(١) هكذا في د، ط، ح. وفي سائر النسخ: «بغرض من أغراض» بالفتن وهو تصحيف.

(٢) زيادة في د، ط.

(٣) في د، ط: «ولكن قد عملت على أنني أعمى».

(٤) في د، ط: «فقال» بالفاء.

(٥) زيادة عن د، ط وبها يستقيم السند.

(٦) كذا في ترجمته في ج ١٣ ص ٢٢ «أغاني» طبع بولاق، وفي مواضع أخرى من هذا الكتاب. ووقع في هذا الموضع في أكثر النسخ «عصم». وفي د، ط: «عصم» وهو تحريف.

(٧) هكذا ورد هذا الاسم في جميع الأصول وفي «معاهد التنصيص» شرح شواهد التلخيص ص ١٣١ طبع بولاق «السوداني» ولم نعثر على تصحيحه.



هو أم من صُدَاءٍ وَعَكَ وَحَمِيرٍ؟ فسَكَتَ الرجلُ.

نقده للشعر:

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِي قال حَدَّثَنَا الرُّيَاشِي قال أنشد<sup>(١)</sup> بشارٌ قولَ الشاعر:

وقد جَعَلَ الأعداءُ يَنْتَقِصُونَنَا      وتَطْمَعُ فِينَا السُّنُّ وَعِوُونُ

ألا إِنَّمَا لَيْلَى عَصَا خَيْرُزَانَةٍ      إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكْفِ تَلِينُ

/ فقال: والله لو زعم أنها عصا مُخْ أو عصا زُبْدٍ، لقد كان جعلها جافيةً خَشِينَةً بعد أن جعلها عصاً! ألا قال كما قلْتُ:

ودَعَجَاءِ المَحَاجِرِ مِنْ مَعَدٍّ      كَانَ حَدِيثُهَا ثَمَرُ الجَنَانِ

إِذَا قَامَتْ لِمَشِيَّتِهَا<sup>(٢)</sup> تَثْنُثُ      كَانَ عِظَامُهَا مِنْ خَيْرُزَانِ

اعتداده بنفسه:

أخبرني حَبِيبُ بن نَصْرٍ المَهْلَبِيُّ قال حَدَّثَنَا عمر بن شَبَّة قال أخبرني محمد بن [صالح بن]<sup>(٣)</sup> الحجاج قال:

قلْتُ لبشار: إِنِّي أنشدتُ فلاناً قولك:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى القَدَى      ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

فقال لي: ما كنتُ أظنه إلا لرجل كبير؛ فقال لي بشار: ويلك! أفلا قلتَ له: هو والله لأكبر الجنِّ والإنسِ!

/ وعدته امرأة واعتذرت فعاتبها بشعر:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حَدَّثَنَا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال حَدَّثَنِي أبو الشَّيْل عن محمد بن الحجاج [١٥٥/٣] قال:

كَانَ بَشَارٌ يَهْوَى امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ فراسَلَهَا يسألُها زيارته، فوعدته بذلك ثم أخلفته، وجعل ينتظرها ليلته

حتى أصبح، فلما لم تأتْ أرسل إليها يُعَاتِبُها فاعتذرت بمرض أصابها؛ فكتب إليها بهذه الأبيات:

بَا لَيْلَتِي تَزْدَادُ نُكْرًا      مِنْ حُبِّ مَنْ أَحْبَبْتُ بِكْرًا

خَوْرَاءُ إِنْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ      سَقَنَكَ بِالعَيْنِ خَمْرًا

وَكَا أَنْ رَجَعَ حَدِيثُهَا      قَطَعَ الرِّيَاضَ كُيْنَ زَهْرًا

وَكَا أَنْ نَحَتَ لِسَانُهَا      هَارُوتُ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا

وَتَخَالَ مَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ      هِ ثِيَابُهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا

(١) كذا في و، ط. وفي باقي الأصول: «أنشدنا بشار».

(٢) كذا في جميع الأصول وفي «كامل» المبرّد ج ٢ ص ٤٩٧ طبع أوروبا: «لِسَبْحَتِهَا» والسَّحَّة: صلاة التطوّع والنافلة. والمشهور في رواية هذا البيت:

\* إِذَا قَامَتْ لِحَاجَتِهَا تَثْنُثُ \*

(٣) زيادة في و، ط.

وكانها برز الشرا  
جئئة إنسيئة  
وكفناك أنسي لم أحط  
إلا مقالة زائر  
مُتخشعاً تحت الهوى  
ب صفاء ووافق منك فطراً  
أو بين ذاك أجل أمراً  
بشكاة من أحييت خيراً  
نثرث لي الأحزان ثراً  
عشراً وتحت الموت عشراً

كان إسحاق الموصلي لا يعتد به ويفضل عليه مروان:

حدثنني جحظة قال حدثنني علي بن يحيى قال:

كان إسحاق الموصلي لا يعتد ببشار ويقول: هو كثير التخليط في شعره<sup>(١)</sup>، وأشعاره مختلفة، لا يُشبه بعضها بعضاً؛ أليس هو القائل:

[١٥٦/٣]

/ إنما عظم سليمى جئى<sup>(٢)</sup> قصب الشكر لا عظم الجمل  
وإذا أذيت منها بصلاً غلب المسك على ربح البصل

لو قال كل شيء جيد ثم أضيف إلى هذا لزيعة. قال: وكان يُقدّم عليه مروان ويقول: هذا هو أشدُّ استواء شعرٍ منه، وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبها، وكان لا يُعدُّ أباً نواس ألبنة ولا يرى فيه خيراً.

أنشد إبراهيم بن عبدالله هجوه للمنصور ولما قتل غيرها وجعلها في هجو أبي مسلم:

حدثننا محمد بن علي<sup>(٣)</sup> بن يحيى قال حدثننا محمد بن زكريا قال حدثننا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال:

دخل بشار إلى إبراهيم بن عبدالله بن حسن، فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويُسِرُّ عليه برأي يستعمله في أمره، فلما قُتل إبراهيم خاف بشاراً، فقلب الكنية، وأظهر أنه كان قالها في أبي مسلم وحذف منها أبياتاً وأولها:

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالف عمّا قليل بسالم  
قلب هذا البيت فقال: «أبا مسلم».

على الملك الجبار يقتحم الردى  
كأنك لم تسمع بقتل مُؤج  
نقّسم كسرى رهطه بسوفهم  
يعني الوليد بن يزيد.

وقد كان لا يخشى أنقلاب مكيدة  
مقيماً على الذات حتى بدت له  
عليه ولا جزي الثُحوس الأشائم  
وجوه المنايا حاسرات العمائم

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي س، أ، م: «في نثره».

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي أ، م، ح: «خلتي» وكلاهما بمعنى الصديقة والمحبوبة.

(٣) كلمة «أبن علي» ساقطة في أ، م، ح.

(٤) في و، ط: «ولم تعلم بقتل الأعاجم».

[١٥٧/٣] / وقد تَرِدُ الأَيَّامُ غُرّاً ورُبَّمَا  
ومَرْوَانُ<sup>(١)</sup> قد دارَتْ على رأسه الرحي  
فأصبحتْ تجري سادراً في طريقهم  
تجرَّدتْ للإسلام تَعْفُو<sup>(٢)</sup> سِيلَه  
فما زِلَتْ حتى استنصرَ الدينُ أهله  
فَرُمَ وَزْراً يُنْجِيكَ يابنَ سَلَامَةٍ  
جعل موضع «يابن سلام» «يابن وشيكة»<sup>(٤)</sup> وهي أم أبي مسلم.

وما زِلْتُ مَرْوُوساً خبيثَ المطاعِمِ  
لَحَا الله قوماً رأسوكَ عليهمُ  
غَدَا أَرْحِيئَا عاشِقاً للمكارِمِ  
أَقُولُ لِبَسَّامٍ عليه جَلَالَةٌ  
جِهَاراً وَمَنْ يَهْدِيكَ مثلُ أبْنِ فَاطِمِ<sup>(٥)</sup>  
من الفاطميين الدُّعَاةِ إلى الهدى  
هذا البيت الذي [خافه و]<sup>(٦)</sup> حذفه بشارٌ من الأبيات.

سِرَاجٌ لعين المستضيء وتارةً  
إذا بلغَ الرَّأيُ المَشُورَةَ فاستعِنَ  
ولا تجعلِ الشُّورَى عليك عَفَاضَةً  
يكون ظَلاماً للعدوِّ المزاحِمِ  
وما خيرُ كَفِّ أَمْسِكَ الغُلِّ<sup>(٧)</sup> اختها  
برأيي نصيح أو نصيحة حازمِ  
/ وخَلَّ الهُورَيْنَا للضعيف ولا تَكُنْ  
فإن الخَوَافِي قُوَّةٌ للقَوَادِمِ  
وَحَارِبٌ إذا لم تُعطَ إلا ظُلامَةٌ  
وما خيرُ سَيْفٍ لم يُؤَيِّدَ بقائِمِ  
نَوُوماً فإن الحَزْمَ ليس بنائِمِ  
شَبَا الحربِ خيرٌ من قَبُولِ المظالمِ

قال محمد بن يحيى: فحدثني الفضل بن الحُبَاب قال سمعتُ أبا عثمانَ المازِنِي يقول سمعتُ أبا عبيدةَ يقول:  
مِيمَةً بشارٍ هذه أحب إليَّ من مِيمَتِي جريرٍ والفرزدقِ.  
قال محمد: وحدثني أبْنُ الرِّيَاشِي قال حدثني أبي قال:

حديث بشار في المشورة:

قال الأصمعي قلت لبشار: يا أبا مُعَاذٍ، إن الناس يَعَجِبُونَ من أبياتك في المَشُورَةِ؛ فقال لي: يا أبا سعيد، إن

(١) يريد به مروان الحمار آخر ملوك بني أمية الذي قتله أبو العباس السفاح بمصر.

(٢) تعفو: تمحو، يقال: عفت الريح المنزل أي محته ودرسته.

(٣) المطا: الظهر.

(٤) كذا في أكثر الأصول: وهو الموافق لما في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (ج ١ ص ٣٩٧) في ترجمة أبي مسلم الخراساني. وفي ط: «وشيلة».

(٥) أصله فاطمة فرخمه بحذف تاء التأنيث، والترخيم في غير النداء جائز للضرورة.

(٦) زيادة في ط.

(٧) الغل بالضم: الحديد التي تجمع بين يد الأسير وعنقه، وتسمى الجامعة.

المُشَاوَرِينَ صَوَابٍ يَفُوزُ بِشِمْرَتِهِ أَوْ خَطَا يُشَارِكُ / فِي مَكْرُوهِهِ؛ فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ فِي قَوْلِكَ هَذَا أَشْعُرُ مِنْكَ فِي شَعْرِكَ. ٣٠  
بشار والمعلّى بن طريف:

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيَّ عَنْ إِسْحَاقَ وَحَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقِ بْنِ أَبِي  
الْأَزْهَرِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

كَانَ بَشَارٌ جَالِسًا فِي دَارِ الْمَهْدِيِّ وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ الْإِذْنَ، فَقَالَ بَعْضُ مَوَالِي الْمَهْدِيِّ لِمَنْ حَضَرَ: مَا عِنْدَكُمْ فِي  
قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ فقال له بشار: النَّحْلُ الَّتِي يَعْرِفُهَا النَّاسُ؛  
قَالَ هِيَاتِ يَا أَبَا مُعَاذٍ، النَّحْلُ: بَنُو هَاشِمٍ، وَقَوْلُهُ: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾  
يَعْنِي الْعِلْمَ؛ فَقَالَ لَهُ بَشَارٌ: أَرَأَيْتَ اللَّهُ طَعَامَكَ وَشَرَابَكَ وَشِفَاءَكَ فِيمَا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِ بَنِي هَاشِمٍ، فَقَدْ أَوْسَعْتَنَا  
عَثَاثَةً؛ فَغَضِبَ وَشَتَمَ بَشَارًا؛ وَبَلَغَ الْمَهْدِيُّ الْخَبِيرُ فِدْعَا بِهِمَا فَسَأَلَهُمَا عَنِ الْقِصَّةِ، فَحَدَّثَهُ بَشَارٌ بِهَا؛ فَضَحِكَ حَتَّى  
أَمْسَكَ عَلَى بَطْنِهِ، ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: أَجَلْ! فَجَعَلَ اللَّهُ طَعَامَكَ وَشَرَابَكَ مِمَّا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِ بَنِي هَاشِمٍ، فَإِنَّكَ بَارِدٌ  
غَتَّ. وَقَالَ / مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ فِي خَبَرِهِ: إِنَّ الَّذِي خَاطَبَ بَشَارًا بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ وَأَجَابَهُ عَنْهَا مِنْ مَوَالِي الْمَهْدِيِّ [١٥٩/٣]  
الْمُعَلَّى بْنُ طَرِيفٍ.

بشار ويزيد بن منصور الحميري:

أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

دَخَلَ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورِ الْحِمَيْرِيِّ عَلَى الْمَهْدِيِّ وَبَشَارٌ بَيْنَ يَدَيْهِ يُنْشِدُهُ قَصِيدَةً أَمْتَدَحَهُ بِهَا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا أَقْبَلَ  
عَلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورِ الْحِمَيْرِيِّ، وَكَانَتْ فِيهِ غَفْلَةٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا شَيْخُ، مَا صَنَاعَتُكَ؟ فَقَالَ: أَتَقْبُ اللُّؤْلُؤَ؛ فَضَحِكَ  
الْمَهْدِيُّ ثُمَّ قَالَ لِبَشَارٍ: أَغْرُبُ<sup>(١)</sup> وَيْلَكَ؛ أَتَتَنَادَرُ عَلَى خَالِي! فَقَالَ لَهُ: وَمَا أَصْنَعُ بِهِ! يَرَى شَيْخًا أَعْمَى يُنْشِدُ الْخَلِيفَةَ  
شِعْرًا وَيَسْأَلُهُ عَنْ صِنَاعَتِهِ!.

ترك جواب رجل عاب شعره للؤمه:

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

وَقَفَ عَلَى بَشَارٍ بَعْضُ الْمُجَانِّ وَهُوَ يُنْشِدُ شِعْرًا؛ فَقَالَ لَهُ: أَسْتُرُ شِعْرَكَ هَذَا كَمَا تَسْتُرُ عَوْرَتَكَ؛ فَصَفَّقَ بَشَارٌ  
بِيَدَيْهِ وَغَضِبَ وَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ وَيْلَكَ؟ قَالَ: أَنَا أَعَزُّكَ اللَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةَ<sup>(٢)</sup>، وَأُخُوَالِي [مِنْ] <sup>(٣)</sup> سَلُولٍ<sup>(٤)</sup>،  
وَأَصْهَارِي عُكْلٍ<sup>(٥)</sup>، وَأَسْمِي كَلْبٌ، وَمَوْلَدِي بِأَصَاخٍ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْزَلِي بَنْهَرٍ<sup>(٧)</sup> بِلَالٍ؛ فَضَحِكَ بَشَارٌ ثُمَّ قَالَ: أَذْهَبَ

(١) أغرب: أبعد. وفي س، ط، ح: «أغرب» بالغيث المعجمة والراء المهملة وهي بمعناها.

(٢) باهلة: قبيلة من قيس عيلان وهو اسم امرأة من همدان كانت تحت معن بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان فنسب ولده إليها.

(٣) زيادة في س، ط.

(٤) سلول: قبيلة من هوازن وهم بنو مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وسلول أهمهم نسبوا إليها.

(٥) عكل: قبيلة فيهم غباوة وقلة فهم، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحق: عكلي.

(٦) أصاخ: قرية من قرى اليمامة لبني نمير.

(٧) كذا في س، ط. ونهر بلال بالبصرة احتفروه بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وجعل على جنبه حوانيت ونقل إليها السوق. =

ويلك! فأنت عتيق لؤمك، قد علم الله أنك أستررت مني بحصون من حديد.

[١٦٠/٣] / وصف قاص قصرًا كبيرًا في الجنة فعابه:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال حدثني الفضل بن سَعِيد قال حدثني أبي قال:

مرَّ بشار بقاصٍّ بالبصرة<sup>(١)</sup> فسمعه يقول في قصصه: مَنْ صامَ رجبًا وشعبانَ ورمضانَ بنى الله له قصرًا في الجنة صَحْنُهُ أَلْفُ فَرَسَخٍ في مثلها وعلوه أَلْفُ فَرَسَخٍ وكلَّ بابٍ من أبواب بيوتِه ومقاصِرِه عشرةُ فَرَسَخٍ في مثلها، قال: فَأَلْتَفَتَ بشارٌ إلى قائده. فقال: بثنتُ والله الدارُ هذه في كانون الثاني<sup>(٢)</sup>.

سمع صخبًا في الجيران فقال كأن القيامة قامت:

قال الفضل بن سَعِيد وحدثني رجلٌ من أهل البصرة ممن كان يتزوج بالنهاريات<sup>(٣)</sup> قال: تزوجت امرأةً منهن فاجتمعتُ معها في علو بيتٍ وبشارٌ تحتنا، أو كنا في أسفل البيت وبشارٌ في علوه مع امرأةٍ، فنهقَ حمارٌ في الطريق فأجابه حمارٌ في الجيران وحمارٌ في الدار فارتجتِ الناحيةُ بنهيقها، وضربَ الحمارُ الذي في الدار الأرضَ برجله وجعل يَدْفُقُها بها دَفْعًا شديدًا فسمعتُ بشارًا يقول للمرأة: نَفِّخْ - يعلم الله - في الصُّورِ وقامتِ القيامةُ أما تسمعين كيف يُدْفَقُ على أهل القبور حتى يخرجوا منها! قال: ولم يلبث أن فزعَتْ شاةٌ كانت في السطح فقطعتْ حبلها وعدتْ<sup>(٤)</sup> فألقتْ طبقًا وغضارةً<sup>(٥)</sup> / إلى الدار فانكسرا، وتطايرَ حمامٌ ودجاجٌ كنَّ في الدار لصوت الغضارةِ وبكى صبيٌّ في الدار؛ فقال بشار: صَحَّ والله الخبرُ ونُشِرَ أهلُ القبورِ من قبورهم أَرْقَبَ - يشهد الله - الآفةُ وزُلزَلَتِ الأرضُ زَلْزَالَها؛ فَعَجِبْتُ من كلامه وغازني ذلك؛ / فسألتُ من المتكلم؟ فقبل لي: بشار، فقلت: قد علمتُ أنه لا يتكلم بمثل هذا غيرُ بشار.

نكتة له مع رجل رمحته بغلة فشكر الله:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن محمد جدار<sup>(٥)</sup> قال حدثني قُدَّامَةُ بن نوح قال:

مرَّ بشارٌ برجلٍ قد رمحته<sup>(٦)</sup> بغلةً وهو يقول: الحمد لله شكرًا، فقال له بشار: استزده يَزِدْكَ. قال: ومرَّ به قومٌ يحملون جنازةً وهم يُسرعون المشي بها، فقال: ما لهم مُسرِعِينَ! أتراهُم سَرَقُوهُ فهم يخافون أن يُلْحَقُوا فيؤخذ منهم!

مات ابن له فرثاه:

= وفي ح: «ظهر بلال». وفي باقي الأصول: «ظفر بلال» وكلاهما تحريف.

(١) كذا في س، ط. وفي باقي الأصول: «بالمدينة».

(٢) كانون الأول وكانون الثاني: شهران شمسيان يقعان في قلب الشتاء، معربان عن الرومية.

(٣) كذا في جميع الأصول ولعلها نسبة إلى بني النهاري: قبيلة من الأشراف باليمن.

(٤) في س، ط: «فألقت طبقًا فيه غضارة» والغضارة: القصعة الكبيرة فارسية. وفي أ، م: «فألقت طبقًا وغضارة».

(٥) هكذا ورد هذا الاسم في أكثر الأصول. وفي هكذا: «محمد بن حصار» وفي ط هكذا: «محمد بن صعار». وفي العرب من تسمى

بجدار وحصار. ولم نوفق إلى تحقيقه في الكتب التي بأيدينا.

(٦) رمحته: رفته.



أخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن عافية بن شبيب، وأخبرني به وكيع عن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الملك عن الحسن بن جُمهور، قال<sup>(١)</sup> :

تَوَفَّى أَبْنُ لِبْشَارٍ فَجَزَعَ عَلَيْهِ؛ فَقِيلَ لَهُ: أَجْرٌ قَدَمَتُهُ، وَفَرَطُ أَفْطَرَطَتِهِ، وَذُخْرٌ أَحْرَزْتَهُ، فَقَالَ: وَلَدٌ دَفَنْتُهُ، وَتُكَلُّ تَعَجَّلْتُهُ، وَغَيْبٌ وَعِدَّتُهُ فَانْتَظَرْتُهُ؛ وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ أَجْزَعْ لِلنَّقْصِ لَا أَفْرَحُ لِلزِّيَادَةِ. وَقَالَ يَزِيدُ:

أَجَارَتْنَا لَا تَجْزَعِي وَأَنْيِي	أَنَانِي مِنَ الْمَوْتِ الْمُطْلُ نَصِيي
بُنِّي عَلَى رَغَمِي وَسُخْطِي رُزْنِي	وَيُدَلُّ أَحْجَارًا وَجَالٌ <sup>(٢)</sup> قَلِي
وَكَانَ كَرِيحَانِ الْفُصُونِ <sup>(٣)</sup> تَخَالُهُ	ذَوِي بَعْدِ إِشْرَاقٍ يَسُرُّ وَطِيبِ
/ أَصِيبَ بُنِّي حِينَ أَوْرَقَ غُصْنُهُ	وَأَلْقَى عَلَيَّ الْهَمُّ كُلُّ قَرِيبِ
عَجِبْتُ لِاسْرَاعِ الْمَنِيَةِ نَحْوَهُ	وَمَا كَانَ لَوْ مُلِئْتُ <sup>(٤)</sup> بِعَجِيبِ

نوادره:

أخبرني يحيى بن علي قال ذكر عافية بن شبيب عن أبي عثمان الليثي، وحدثني به الحسن بن علي عن ابن مَهْرُويَّة عن أبي مُسلم، قال:

رَفَعَ غُلَامٌ بَشَارَ إِلَيْهِ فِي حِسَابِ نَفَقَتِهِ جِلَاءَ مِرْآةٍ عَشْرَةَ دِرَاهِمَ، فَصَاحَ بِهِ بَشَارٌ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا فِي الدُّنْيَا أَعْجَبُ مِنْ جِلَاءِ مِرْآةٍ أَعْمَى بِعَشْرَةِ دِرَاهِمَ، وَاللَّهِ لَوْ صَدَّقْتُ عَيْنَ الشَّمْسِ حَتَّى يَبْقَى الْعَالَمُ فِي ظُلْمَةٍ مَا بَلَغَتْ أَجْرُهُ مَنْ يَجْلُوها عَشْرَةَ دِرَاهِمَ.

أخبرنا محمد بن يحيى الصُّولي قال حدثني الْمُغِيرَةُ بن محمد المَهْلَبِي قال حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاذٍ التُّمَيْرِي قال: قُلْتُ لبشار: لِمَ مَدَحْتَ يَزِيدَ بْنَ حَاتِمٍ ثُمَّ هَجَوْتَهُ؟ قَالَ: سَأَلَنِي أَنْ أَتَيْكَه فَلَمْ أَفْعَلْ؛ فَضَحِكْتُ ثُمَّ قُلْتُ: فَهوَ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْضَبَ، فَمَا مَوْضِعُ الْهَجَاءِ! فَقَالَ: أَظُنُّكَ تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ شَرِيكَهُ؛ فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَيْلَكَ<sup>(٥)</sup>!

سئل عن شعره الغث فأجاب:

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَهْرُويَّة قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَلَادٍ، وَأَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الصَّيْرَفِي، قَالَا حَدَّثَنَا الْعَنْزِي قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَلَادٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ قُلْتُ لبشار: إِنَّكَ لَتَجِيءُ بِالشَّيْءِ الْهَجِينِ<sup>(٦)</sup> الْمَتَفَاوِتِ، قَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ قُلْتُ: بَيْنَمَا تَقُولُ شِعْرًا تُثِيرُ<sup>(٧)</sup> بِهِ النِّقْعَ وَتَخْلَعُ بِهِ الْقُلُوبَ، مِثْلَ قَوْلِكَ:

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضَرِبَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَمْطِرَ الدَّمَ

(١) كذا في د، ط. وفي باقي الأصول: «قال» بالإنفراد.

(٢) الجال: الجانب، والقلب في الأصل: البئر لأنها قلبت الأرض بالحفر، والمراد هنا القبر.

(٣) كذا في د وإحدى روايتي ط. وفي أ، م ورواية في ط: «الغروس». وفي ب، س: «العروس».

(٤) مليته: تمتع به، يقال ملاك الله حبيبك أي تمتع به وأعاشك معه طويلاً.

(٥) كذا في د، أ. وفي باقي النسخ: «وبك»، وهو تحريف.

(٦) كذا في أكثر الأصول، وفي د، ط: «المهجن».

(٧) كذا في د، ط. وفي باقي الأصول: «يثير النقع».

إذا ما أَعَرْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ      ذُرَى مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا  
/ تقول:

[١٦٣/٣]  
٣٢  
٣

رَبَابَةٌ رِيَّةُ الْبَيْتِ      تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ  
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ      وَدِيكَ حَسَنُ الصَّوْتِ

فقال: لَكُلِّ وَجْهٌ وَمَوْضِعٌ، فالقولُ الأوَّلُ جِدٌّ، وهذا قُلْتُه في رَبَابَةٍ جَارِيَتِي، وأنا لا آكُلُ الْبَيْضَ مِنَ الشُّوقِ، وَرَبَابَةٌ [هذه] <sup>(١)</sup> لها عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكَ فهي تَجْمَعُ لي الْبَيْضَ [وتَحْفَظُهُ عندها] <sup>(٢)</sup>، فهذا عندها مِنْ قولي أَحْسَنُ مِنْ:

\* فَمَا نَبَكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ \*

عندك.

كان يحشو شعره بما لا حقيقة له تكميلاً للقافية:

أخبرني الحسنُ [بن علي] <sup>(٣)</sup> قال حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ جِدَارٌ قَالَ حَدَّثَنِي قُدَامَةُ بْنُ نُوحٍ قَالَ:  
كَانَ بَشَارٌ يَحْشُو شِعْرَهُ إِذَا أَعُوزَتْهُ الْقَافِيَةُ وَالْمَعْنَى بِالأَشْيَاءِ الَّتِي لَا حَقِيقَةَ لَهَا، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَنْشَدَ يَوْمًا  
شِعْرًا لَهُ فَقَالَ فِيهِ:

\* عَنِّي لِلْغَرِيضِ يَا بَنَ قَنَانِ \*

فَقِيلَ لَهُ: مَنِ ابْنُ قَنَانٍ هَذَا، لَسْنَا نَعْرِفُهُ مِنْ مُعْنَى الْبَصْرَةِ؟ قَالَ: وَمَا عَلَيْكُمْ مِنْهُ! أَلَكُمُ قَبْلَهُ دَيْنٌ فَتَطَالِبُوهُ بِهِ، أَوْ ثَارٌ تُرِيدُونَ أَنْ تُدْرِكُوهُ، أَوْ كَفَلْتُ لَكُمْ بِهِ فَإِذَا غَابَ طَالِبُثُمُونِي بِإِحْضَارِهِ؟ قَالُوا: لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا، وَإِنَّمَا أَرَدْنَا أَنْ نَعْرِفَهُ، فَقَالَ: هُوَ رَجُلٌ يُعْنِي لِي وَلَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِي؛ فَقَالُوا لَهُ: إِلَى مَتَى؟ قَالَ: مُدَّ يَوْمٌ وَلَدَ وَإِلَى يَوْمٍ يَمُوتُ. قَالَ: وَأَنْشَدْنَا أَيْضًا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:

..... (٣) وَاوَا      نِي هَلَالُ السَّمَاءِ فِي الْبَرْدَانِ

[١٦٤/٣] / فَقُلْنَا: يَا أَبَا مُعَاذٍ. أَيْنَ الْبَرْدَانُ هَذَا؟ لَسْنَا نَعْرِفُهُ بِالْبَصْرَةِ، فَقَالَ: هُوَ بَيْتٌ فِي بَيْتِي سَمِيئَةُ الْبَرْدَانِ، أَفَعَلَيْكُمْ مِنْ تَسْمِيَّتِي دَارِي وَبَيْوتَهَا شَيْءٌ فَتَسْأَلُونِي عَنْهُ!.

حَدَّثَنِي هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ دِمَازٌ - وَاسْمُهُ رَفِيعُ بْنُ سَلَمَةَ - قَالَ حَدَّثَنِي  
يَحْيَى بْنُ الْجَوْنِ الْعَبْدِيُّ رَأَوِيَّةُ بَشَارٍ قَالَ:  
كُنَّا عِنْدَ بَشَارٍ يَوْمًا فَأَنْشَدَنَا قَوْلَهُ:

وَجَارِيَةٍ خُلِقَتْ وَحْدَهَا      كَأَنَّ النِّسَاءَ لَدَيْهَا خَدَمَ

(١) زيادة عن و، ط.

(٢) زيادة عن و.

(٣) بياض في جميع الأصول.

دُوراً<sup>(١)</sup> العذارى إذا زُرْنَهَا  
ظَلِمْتُ إِلَيْهَا فَلَمْ تَسْقِنِي  
وقالت هَوَيْتَ فَمَتَّ رَاشِداً  
فلما رَأَيْتُ الهوى قَاتِلِي  
دَسَّسْتُ إِلَيْهَا أبا مَجْلَزٍ  
فما زال حتى أَنَابَتْ لَهُ  
أَطْفَنَ بَحْورَاءَ مِثْلِ الصَّنَمِ<sup>(٢)</sup>  
بِرِّي وَلَمْ تَشْفِنِي مِنْ سَقَمِ  
كما مات عُرْوَةُ<sup>(٣)</sup> غَمًّا بَغَمِ  
ولستُ بجَارٍ ولا بَابِنِ عَسَمِ  
وَأَيُّ فَتًى إِنْ أَصَابَ أَعْتَزَمِ  
فراح وحلَّ لنا ما حَرُمِ

فقال له رجل: وَمَنْ أَبُو مَجْلَزٍ هَذَا يَا أبا مُعَاذٍ؟ قال: وما حاجتك إليه! لك عليه دينٌ أو تُطالبُهُ بَطَائِلَةٌ<sup>(٤)</sup>! هو رجل يترددُ بيني وبين معارفِي في رسائل. قال: وكان كثيراً ما يحشو شعره بمثل هذا.

شعره في قبنة:

أخبرني محمد بنُ مَزِيد بن أبي الأزهر قال حَدَّثَنَا حَمَّادُ بن إِسْحَاق عن أبيه قال:

كانت بالبصرة قَبْنَةُ لبعض وَلَدِ سليمان بن عليٍّ وكانت مُحَسِّنَةً بارعةَ الظَّرْفِ، وكان بشار صديقاً لِسَيِّدِهَا ومَدَاحاً لَهُ، فحضر مجلسه يوماً والجارية تُغَنِّي؛ فَسَرَّ بحضوره وشَرِبَ حتى سَكِرَ ونام، ونَهَضَ بشارٌ؛ فقالت: يا أبا مُعَاذٍ، أَجِبْ أَنْ تَذْكُرَ يومنا هذا في قصيدة ولا تَذْكُرَ فيها أَسْمِي ولا أَسَمَ سَيِّدِي وتَكْتَبْ بها إِلَيَّ؛ فَأَنْصَرِفَ وكتب إِلَيْهِ:

وذا بَدَلٌ دَلٌّ كَانَ الْبَدْرَ صُورَتُهَا  
بِائْتٌ تُغَنِّي عَمِيدَ<sup>(٥)</sup> الْقَلْبِ سَكَرَانَا:

/ (إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حُورٌ  
قَتَلْتُنَا لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا)

فَقُلْتُ أَحْسَنْتَ يَا سُؤْلِي وَيَا أُمْلِي  
فَأَسْمِعِينِي جِزَاكَ اللَّهُ إِحْسَانَا:

(يَا جَبْذًا جَبْلُ الرِّيَّانِ<sup>(٦)</sup> مِنْ جَبَلٍ  
قَالَتَ فَهَلَا، فَذَتَكَ النَّفْسُ، أَحْسَنَ مِنْ

(يَا قَوْمِ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ  
وَالْأَذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا)

فَقُلْتُ أَحْسَنْتِ أَنْتِ الشَّمْسُ طَالَعَةٌ  
أَضْرَمْتَ فِي الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ نِيرَانَا

فَأَسْمِعِينِي صَوْتاً مُطَرِّباً هَزْجاً<sup>(٧)</sup>  
يَزِيدُ صَبّاً مُجَبِّاً فَيْكَ أَشْجَانَا

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَفَاحاً مُفَلَّجَةً<sup>(٨)</sup>  
أَوْ كُنْتُ مِنْ قُضْبِ الرِّيحَانِ رِيحَانَا

(١) كذا في جميع النسخ والدوار بضم الدال وفتحها مع تخفيف الواو وقد تشدد: صنم كانت العرب تنصبه، يجعلون موضعاً حوله يدورون به، وهو وارد هنا على وجه التشبيه؛ وفي «زهر الآداب» ج ٢ ص ١١٩ طبع المطبعة الرحمانية: «رواه».

(٢) كذا في «زهر الآداب» وفي جميع الأصول: «الضمم» بالضاد المعجمة والميم، وهو تحريف.

(٣) يشير إلى عروة بن حزام العذري صاحب عفرات، أحد العشاق المشهورين الذين قتلهم العشق.

(٤) الطائلة: الذحل والثأر.

(٥) عميد القلب: مريضه، يقال: قلب عميد إذا هذه العشق وكسره.

(٦) الريان: جبل في ديار طيء لا يزال يسيل منه الماء، وهو في مواضع كثيرة منها.

(٧) الهزج: ضرب من ضروب الأغاني فيه تطريب بتدراك الصوت وتقاربه.

(٨) مفلجة: مقسمة، ويريد بذلك أنها إذا قسمت كانت أسطع نفحاً وأضوع شذاً وطيباً.

حتى إذا وَجَدَتْ رِيحِي فَأَعْجَبَهَا      ونحن في خَلْوَةٍ مِثْلُكَ إِنْسَانًا  
فَحَرَكْتَ عُودَهَا ثُمَّ أَنْشَتَ طَرِبًا      تَشْدُو بِهِ ثُمَّ لَا تُخْفِيهِ كِتْمَانًا:  
(أَصْبَحْتُ أَطْوَعَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ      لأَكْثَرِ الْخَلْقِ لِي فِي الْحَبِّ عِصْيَانًا)  
/ فَقُلْتُ أَطَرَبْتَنَا يَا زَيْنَ مَجْلِسَنَا      فَهَاتِ إِنَّكَ بِالْإِحْسَانِ أَوْلَانَا  
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْحَبَّ يَقْتُلُنِي      أَعَدَدْتُ لِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَاكَ أَكْفَانًا  
فَغَنَّتِ الشَّرْبَ صَوْتًا مُؤْنَقًا<sup>(١)</sup> رَمَلًا      يُذَكِّي السَّرُورَ وَيُكَيِّ الْعَيْنَ أَلْوَانًا:  
(لَا يَقْتُلُ اللَّهُ مَنْ دَامَتْ مَوَدَّتُهُ      وَاللَّهُ يَقْتُلُ أَهْلَ الْغَدْرِ أَحْيَانًا)  
وَوَجَّهَ بِالْأَبْيَاتِ إِلَيْهَا، فَبَعَثَ إِلَيْهِ سَيِّدُهَا بِالْفَيْ دِينَارٍ وَسُرَّ بِهَا سُرورًا شَدِيدًا.

[١١٦/٣]

أَغَضِبَهُ أَعْرَابِيٌّ عِنْدَ مَجْزَاةَ بْنِ ثَوْرٍ فَهَجَاهُ:

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ أَبُو الْحَسَنِ الْبَاهِلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُقَرَّبِيُّ الْجَعْدَرِيُّ الَّذِي كَانَ يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ، قَالَ:  
دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مَجْزَاةَ بْنِ ثَوْرٍ السُّدُوسِيِّ وَبَشَّرَهُ عِنْدَهُ وَعَلَيْهِ بِرَّةُ الشُّعْرَاءِ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: مَنْ الرَّجُلُ؟  
فَقَالُوا: رَجُلٌ شَاعِرٌ؛ فَقَالَ: أَمْوَلِي هُوَ أَمْ عَرَبِيٌّ؟ قَالُوا: بَلْ مَوْلَى؛ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَمَا لِلْمَوَالِي وَلِلشُّعْرَاءِ فَغَضِبَ  
بَشَّرًا وَسَكَتَ هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذُنُ لِي يَا أَبَا ثَوْرٍ؟ قَالَ: قُلْ مَا شِئْتَ يَا أَبَا مُعَاذٍ؛ فَأَنْشَأَ بَشَّرًا يَقُولُ:

خَلِيلِي لَا أَنَامُ عَلَى أَقْتَسَارِ      وَلَا آتِي عَلَى مَوَلِيٍّ وَجَارِ  
سَأُخْبِرُ فَاخِرَ الْأَعْرَابِ عَنِّي      وَعَنْهُ حِينَ تَأْذُنُ بِالْفَخَارِ  
أَحِينَ كُسِيتَ بَعْدَ الْعُرْيِ خَزًّا      وَنَادَمْتَ الْكِسَامَ عَلَى الْعُقَارِ  
تُقَاخِرُ يَا ابْنَ رَاعِيَةٍ وَرَاعٍ      بَنِي الْأَحْرَارِ حَسْبُكَ مِنْ خَسَارِ  
وَكُنْتَ إِذَا طَمِنْتَ إِلَى قَرَارٍ      شَرِكْتَ الْكَلْبَ فِي وَلَغِ الْإِطَارِ<sup>(٢)</sup>  
تُرِيغُ<sup>(٣)</sup> بِخُطْبَةٍ كَسَرَ الْمَوَانِي      وَيُنْسِيكَ الْمَكَارِمَ صَيْدُ فَارِ  
/ وَتَقْدُو<sup>(٤)</sup> لِلْقَنَافِذِ تَذْرِيبَهَا<sup>(٥)</sup>      وَلَمْ تَعْقِلْ<sup>(٦)</sup> بِدَرَجِ<sup>(٧)</sup> الدِّيَارِ  
وَتَشْجُ<sup>(٨)</sup> الشُّمَالَ لِأَلْبَسِيهَا

[١١٧/٣]

(١) مؤنقًا: معجبًا، يقال: آتقني الشيء فهو مؤنق وأتقن كما يقال مؤلم وأليم؛ والرمْل: ضرب من الأغاني.

(٢) من معاني الإطَار: ما حول البيت فلعله المراد هنا وأن الكلب بلغ في المياه الراكدة حول الدور.

(٣) تريغ: تريد وتطلب وهو المناسب لسياق الكلام، وفي جميع لأصول: «تريغ» بالعين المهملة.

(٤) كذا في أكثر الأصول بالغين المعجمة. وي ح: «تعدو» بالعين المهملة.

(٥) تَذْرِيبُهَا: تختلها لتصيدا.

(٦) كذا في جميع النسخ، ولعله «تعلق»، يريد أنه يحاول صيد القنفاذ ولا يلحقها.

(٧) الدَرَج: القنفذ.

(٨) كذا في جميع النسخ، ولعله «وتتسج» بمعنى «تسج»، والشمال: جمع شملة وهي الكساء يتسج به؛ وفي حديث علي قال للأشعث بن قيس: «إن أبا هذا كان ينسج الشمال باليمين»؛ ولا يخفى ما في هذه المقابلة من الحسن.



مُقامُكَ يبتنينا دَنَسٌ علينا  
فليتَكَ غائبٌ في حَرِّ نارٍ / وفخرُكَ بينَ خنزيرٍ وكلبٍ  
على مثلي من الحدثِ الكُبارِ  
فقال مجزأةً للأعرابي: قَبَحَكَ اللَّهُ! فأنتَ كَسَبْتَ هذا الشرَّ لنفسك ولأمثالك!

خشي لسانه حاجب محمد بن سليمان فأذن له بالدخول:

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثني العنزي عن الرياشي قال:

حضرَ بشارٌ بابَ محمد بن سليمان، فقال له الحاجبُ: أصبر؛ فقال: إنَّ الصبرَ لا يكون إلا على بليَّة؛ فقال له الحاجبُ: إنِّي أظنُّ أنَّ وراءَ قولك هذا شرًّا ولن أتعرضَ له، فقم فادخل.

بشار وهلال الرأي:

أخبرني وكيعٌ قال حدثنا أبو أيوبَ المديني عن محمد بن سلام قال:

قال هلال الرأي<sup>(١)</sup> - وهو هلال بن عطية - لبشار وكان له صديقاً يمازحه: إنَّ اللهَ لم يُذهبْ بصرَ أحدٍ إلا عَوْضَهُ بشيء، فما عَوْضُكَ؟ قال: الطويلُ العريضُ؛ قال: وما هذا؟ قال: ألا أراك ولا أمثالك من الثقلاء. ثم قال له: يا هلال أَتُطِيعُنِي / في نصيحةٍ أَخْصُكَ بها؟ قال نعم؛ قال: إنك كنتَ تسرقُ الحميرَ زماناً ثم تُبْتَ وصِرْتَ [١٦٨/٣] رافضياً، فعُدْ إلى سِرْقَةِ الحمير، فهي والله خيرٌ لك من الرِّفْقِ<sup>(٢)</sup>.

قال محمد بن سلام: وكان هلال يُسْتَقَلُّ، وفيه يقول بشار:

وكيفَ يَخْفُ لي بصري وسمعتي وحوالي عَسْكَرانِ مِنَ الثَّقَالِ  
قُعُوداً حَوْلَ دَنَكِرَتِي<sup>(٣)</sup> وعندي كأنَّ لهم عليّ فضولَ مالٍ  
إذا ما شِئتُ صَبَّحَنِي هِلَالٌ وأيُّ الناس أثقلَ من هلالٍ

وأخبرني أبو دُلَافَ الخَزَاعِي بهذا الخبر عن عيسى بن إسماعيل عن ابن عائشة، فذكر أنَّ الذي خاطبَ بشاراً بهذه المخاطبة ابنُ سَيَّابَةَ، فلما أجابه بشار بالجواب المذكور، قال له: من أنت؟ قال: ابنُ سَيَّابَةَ؛ فقال له: يا ابن سَيَّابَةَ، لو نَكَحَ الأسدُ ما أَفْتَرَسَ؛ قال: وكان يُتَّهَمُ بالأُبْنَةِ.

ذم أناساً كانوا مع ابن أخيه:

قال أيوب وحدثني محمد بن سلام وغيره قالوا: مرَّ ابنُ أخِي بشارٍ به ومعه قومٌ؛ فقال لرجل معه: مَنْ هذا؟ فقال: ابنُ أخيك؛ قال: أشهد أن أصحابه أنذالٌ؛ قال: وكيف عِلِمْتَ؟ قال: ليست لهم نِعَالٌ.

(١) في جميع الأصول «الرأي» وما أثبتناه هو الموجود في «كتب التراجم»، يذكرونه بهذا الاسم ويقولون: هو هلال بن يحيى بن مسلم البصري، أخذ الفقه عن أبي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ وزفر المتوفى سنة ١٥٨، ويقولون مع هذا: إنه توفي سنة ٢٤٥ انظر «الفوائد البهية في تراجم الحنفية» و«تاج التراجم في طبقات الحنفية» و«الفهرست» لابن النديم ص ٢٠٥، وذكره ابن حجر في «لسان الميزان» ص ٢٠٢ ج ٦ وبعد أن ذكر أنه توفي سنة ٢٤٥ قال: وفي «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني «هلال الرأي هو هلال بن عطية» وذكر له قصة مع بشار بن برد، فهذا يدل على أنه متقدم جداً لأن بشاراً قتل في زمن المهدي.

(٢) الرفض (بالكسر): مذهب الرافضة وهم فرقة من الشيعة تابعوا زيد بن علي ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين فأبى فرفضوه وانفضوا عنه فسموا الرافضة.

(٣) الدسكرة: بناء كالقصر، وهي أيضاً: الأرض المستوية.



كان دقيق الحس :

أخبرنا محمد بن علي قال حدثني أبي قال حدثني عافية بن شبيب عن أبي دهمان الغلابي<sup>(١)</sup> ، قال :  
مررت ببشار يوماً وهو جالس على بابهِ وحده وليس معه خلقٌ ويده مخصرة<sup>(٢)</sup> يلعبُ بها وقدّامه طبقٌ فيه  
[١٦٩/٣] تُفاحٌ وأثرج<sup>(٣)</sup> ، فلما رأيته وليس عنده أحدٌ تأقت نفسي / إلى أن أسرقَ ما بين يديه ، فجنثُ قليلاً قليلاً وهو كافٌ  
[يده]<sup>(٤)</sup> حتى مددتُ يدي لأتناولَ منه ، فرفعَ القضيبَ وضرب به يدي ضربةً كاد يكسرها ، فقلتُ [له]<sup>(٥)</sup> : قطعَ الله  
يَدَكَ يابنَ الفاعلةِ ، أنتَ الآن أعمى ! فقال : يا أحمقُ ، فأين الحسُ ! .

حديثه مع نسوة أتينه يأخذن شعره لينحن به :

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني العنزي قال حدثني خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن أبيه قال :  
كان لبشار في داره مجلسان : مجلسٌ يجلسُ فيه بالغداة يُسميه «البردان» ومجلسٌ يجلسُ فيه بالعشي أسمه  
«الرقيق» ، فأصبح ذاتَ يوم فاحتجم وقال لغلامه : أمسك عليّ بايٍ وأطبخ لي من طيبٍ طعامي وصفّ بيدي ؛ قال :  
فإنه لكذلك إذ قرعَ البابُ قرعاً عنيفاً ؛ فقال : ويحك يا غلام ! أنظر من يدق الباب دق الشُرط ؛ قال : فنظر الغلامُ ،  
فقال له : نسوةٌ خمسٌ بالباب يسألن أن تقول لهن شعراً ينحن به ؛ فقال : أدخلهن ، فلما دخلن نظرن إلى النبيذ  
٣٥ مُصفى في قنانيه / في جانب بيته ؛ قال : فقالت واحدةٌ منهن : هو خمرٌ ، وقالت الأخرى : هو زبيبٌ وعسلٌ ، وقالت  
الثالثة : نقيعُ زبيب ؛ فقال : لستُ بقاتلٍ لكنّ حرفاً أو تطعمن من طعامي وتشربن من شرابي ؛ قال : فتماسكن ساعةً ،  
ثم قالت واحدةٌ منهن : ما عليك ! هو أعمى فكلن [من]<sup>(٥)</sup> طعامه وأشربن من شرابه وخذن شعرةً ؛ فبلغ ذلك  
الحسنَ البصريّ فعابه وهتفَ ببشار ؛ فبلغه ذلك - وكان بشار يُسمي الحسنَ البصريّ القس - فقال :

لما طلّغن من الرقي - ق علي بالبردان خمساً  
وكانهنّ أهلّة - تحت الثياب زفن شمساً  
باكزن عطر لطيمة<sup>(٦)</sup> - وغمنن في الجادي<sup>(٧)</sup> غمساً

! صوت

[١٧٠/٣]

لما طلّغن حَفَقْنَهَا - وأصخن ما يهمنن هَمْساً  
فسألنني من في البيو - ت فقلت ما يؤوين إنسا  
ليت العيون الطارف<sup>(٨)</sup> - ت طمنن عنا اليوم طمّسا

(١) كذا في أكثر النسخ وهو الصواب ، وفي ب ، س : «الغلال» وهو تحريف .

(٢) المخصرة : ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا أو قضيب ، وقيل المخصرة : شيء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه .

(٣) الأثرج : ثمر شجر بستانيّ من جنس الليمون ناعم الورق والحطب .

(٤) الزيادة عن «معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص» ص ١٣٣ طبع بولاق .

(٥) زيادة في ح .

(٦) اللطيمة : نافذة المسك .

(٧) الجادي : الزعفران .

(٨) في جميع الأصول : «الطارقات» بالقاف ، وهو تحريف .

فَأَصْبَنَ مِنْ طُرْفِ الْحَدِيدِ      سِثْ لَذَاذَةً وَخَرَجْنَ مُلْسًا<sup>(١)</sup>  
لَوْلَا تَعَرُّضُهُنَّ لِي      يَا قَسُّ كُنْتُ كَأَنْتَ قَسًا  
غَنَّى فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ يَحْيَى الْمَكِّي، وَلَحَنَهُ رَمَلٌ بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو.

نهاه مالك بن دينار عن التشبيب بالنساء فقال شعراً:

أخبرنا يحيى قال حدثني العنزّي قال حدثنا علي بن محمد قال حدثني جعفر بن محمد النوفلي - وكان يروي شعر بشار بن برد - قال: جئتُ بشاراً ذات يومٍ فحدثني، قال: ما شعرتُ منذ أيامٍ إلا بقارِعٍ يقرَعُ بابي مع الصّبح، فقلت: يا جارية أنظري مَنْ هذا، فرجعتُ إليّ وقالت: هذا مالكُ بن دينار؛ فقلت: ما هو من أشكالي ولا أضرابي، ثم قلت: أئذني له، فدخل فقال: يا أبا معاذ، أتشتُمُ أعراضَ الناس وتُشَبِّبُ بنسائهم! فلم يكن عندي إلا أن دفعتُ عن نفسي وقلت: لا أعود، فخرج عني، وقلتُ في أثره:

غَدَا مَالِكٌ بِمَلَامَاتِهِ      عَلِيٍّ وَمَا بَاتَ مِنْ بَالِيَةٍ  
تَنَاولَ خَوْدًا هَفِيفِمْ الْحَشِي      مِنَ الْخُورِ مَحْظُوظَةً<sup>(٢)</sup> عَالِيَةٍ  
/ فَقُلْتُ دَعِ الْيَوْمَ فِي حَبِّهَا      فَقَبْلَكَ أَعْيَيْتُ غُدَايِيَّةً  
وَأَنِّي لَا كُتْمُهُمْ سِرَّهَا      غَدَاةٌ تَقُولُ لَهَا الْجَالِيَّةُ<sup>(٣)</sup>  
عُبَيْدَةُ مَالِكٍ مَسْلُوبَةً      وَكُنْتُ مُعْطَسَةً حَالِيَّةً  
فَقَالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ<sup>(٤)</sup>: إِنَّنِي      رَهْنَتْ الْمَرَعَثِ<sup>(٥)</sup> خَلْخَالِيَّةً  
بِمَجْلَسٍ يَسُومُ سَأُوفِي بِهِ      وَلَوْ أَجْلَبَ النَّاسُ أَحْوَالِيَّةً<sup>(٦)</sup>

شعره في محبوبته فاطمة:

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا العنزّي قال حدثني السّميدع<sup>(٧)</sup> بن محمد الأزدي قال حدثني عبد الرحمن بن

(١) كذا في جميع النسخ والقلس: الشرب الكثير من النبيذ، فلعلها مصدر وقع موقع الحال، أو لعلها محرفة عن «ملسا» بمعنى أنهن ملس من العيب أي ليس فيهن عيب. قال العجاج:

\* وحاصن من حاصنات ملس \*

وقد فسره بذلك اللسان في مادة «قنس».

(٢) كذا في جميع النسخ والمخطوطة ذات الحظ وربما كانت محرفة عن مخطوطة قال في «اللسان»: وجارية مخطوطة المتن: ممدودتها وقال الأزهري: ممدودة حسنة مستوية وقد جاء ذلك في الشعر العربي كثيراً كقول الشاعر:

مخطوطة المتن هفيم الحشي      لا يطيبها الورع الواغل

وكقول القطامي:

\* بيضاء مخطوطة المتن بهكنة \*

ولا يخفى ما بين اللفظين «مخطوطة وعالية» من المقابلة.

(٣) الجالية: الماشطة التي تجلو المرأة وتزينها.

(٤) على رقبة: على تحفظ واحتراس.

(٥) لقب بشار كما تقدم.

(٦) أحواليه: من حولي.

(٧) كذا في أكثر الأصول، وفي ب، س: «السّميدع» بالذال المعجمة. وقد ذكر صاحب «القاموس» أن هذا اللفظ مما سمي به الرجال =

الجهم عن هشام بن الكلبي قال:

كان أول بدء بشار أنه عشق جارية يقال لها فاطمة، وكان قد كُفَّ وذَهَبَ بصره، فسمعها تغني فهورها وأنشأ

يقول:

٣٦ / دُرَّةٌ بَحْرِيَّةٌ مَكْنُونَةٌ / مازها التاجر من بين الدُرر  
عجبت فطممة من نغني لها / هل يُجيد النعت مكفوف البصر  
أما<sup>(١)</sup> بدد هذا لُعبِي / ووشاحي حله حتى انتشر  
/ فدعيني معه يا أمتا<sup>(٢)</sup> / علنا في خلوة تقضي الوطر  
أقبلت مغضبة تضربها / وأعتراها كجنس من مُستعز  
بأبي واللّه ما أحسنه / دمع عين يغسل الكحل قطر  
أيها الثوام هبوا ويحكم / وأسألوني اليوم ما طعم الشهر

عبت به رجل من آل سوار فلم يجبه:

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني خالد بن يزيد بن وهب بن جرير قال حدثني أبي عن الحكم بن مخلد بن حازم قال: مررت أنا ورجل من عُكَلٍ من أبناء سوار بن عبدالله بقصر أوس<sup>(٣)</sup>، فإذا نحن ببشار في ظل القصر وحده، فقال لي العُكَلِي: لا بد لي من أن أعبت ببشار؛ فقلت: ويحك، مة لا تُعرض بنفسك وعرضك له؛ فقال: إني لا أجده في وقت أخلى منه في هذا الوقت؛ قال فوقفت ناحية ودنا منه فقال: يا بشار؛ فقال: من هذا الذي لا يكتيني ويدعوني باسمي؟ قال: سأخبرك من أنا، فأخبرني أنت عن أمك: أولدتك أعمى أم عمت بعد ما ولدتك؟ قال: وما تريد إلى ذلك؟ قال: وددت أنه فُسِحَ<sup>(٤)</sup> لك في بصرك ساعة لتنظر إلى وجهك في المرأة، فعسى أن تُمسك عن هجاء الناس وتعرف قدرك؛ فقال: ويحكم! من هذا؟ أما أحد يُخبرني من هذا؟ فقال له: على رسلك، أنا رجل من عُكَلٍ وخالي يبيع الفحم بالعبلاء<sup>(٥)</sup> فما تقدر أن تقول لي؟ قال: لا شيء، اذهب، بأبي أنت، في حفظ الله.

= والنساء. غير أنه ورد في بعض نسخ «القاموس» بالذال المعجمة بل جاء في هذه النسخ زيادة النص على أنه بمعجمة مفتوحة، ولكن شارحه نبه على أن هذه الزيادة ساقطة في أكثر النسخ، وأن ظاهر كلام الجوهري وابن سيده والصاغاني إهمال الدال، بل صرح بعضهم بأن إعجام داله خطأ، وقد أورده صاحب «اللسان» بالذال المهملة ليس غير.

(١) كذا في الأصول وفي «زهر الآداب»: «أمتي»، وأمتا: أمة (وهي المملوكة) مضافة إلى ياء المتكلم المنقلبة الفاء، ويحتمل أن يكون أصلها يا أمتي حذف منه حرف النداء ثم حذفت ياء المتكلم وعوض عنها التاء، ويجوز في هذه التاء الفتح والكسر وهو الأكثر، وإذا فتحت لا تلحقها الألف إلا للضرورة.

(٢) كذا في الأصول وفي «زهر الآداب»: «أمتي».

(٣) قصر أوس بالبصرة ينسب إلى أوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعة، وكان قد ولي خراسان في عهد الدولة الأموية.

(٤) في أ، م، ن: «فتح».

(٥) ذكره ياقوت في «معجمه» فقال: العبلاء أسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ، وعندها كانت الوقعة الثانية من وقعات الفجار، ثم قال: والعبلاء وقيل العبلاء بلدة كانت لخنعم بها كان ذو الخلصة بيت وصنم. وذكره البكري في «معجمه» (ص ٤٩٢، ٦٤١) فقال: العبلاء: قرية وتربة واد من أودية الحجاز، أسفله لبني هلال والضباب وسلول، وأعلاه لخنعم، وهناك كان ذو الخلصة بيتهم الذي يحجون إليه.

/ مدح خالد البرمكي :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني هارون بن علي بن يحيى المنجم قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني العباس بن خالد البرمكي قال :

كان الزُّوَّار يُسمَّون في قديم الدهر إلى أيام خالد بن برمك السُّؤالَ ؛ فقال خالد : هذا والله أَسْمُ استقبله<sup>(١)</sup> لطلَّاب الخير ، وأرفع قدر الكريم عن أن يُسمَّى به أمثال هؤلاء المؤمنين ، لأنَّ فيهم الأشراف والأحرار وأبناء النعيم ومن لعلَّه خيرٌ ممن يقصد وأفضلُ أدباً ، ولكنَّا نسميهم الزُّوَّار ؛ فقال بشار يمدحه بذلك :

حذا خالدٌ في فعله حذوَ برمكٍ      فمجدُّ له مُستطرفٌ وأصيلُ  
وكان ذوو الآمال يدعون قبله      بلفظٍ على الإعدام فيه ذليلُ  
يُسمَّون بالسُّؤال في كلِّ موطنٍ      وإن كان فيهم نابةٌ وجليلُ  
فسمَّاهم الزُّوَّار سثراً عليهم      فأسنَّاه في المُجتدين<sup>(٢)</sup> سُدُولُ

قال : وقال بشار هذا الشعر في مجلس خالد في الساعة التي تكلم خالد بهذا الكلام في أمر الزُّوَّار ، فأعطاه لكلِّ بيت ألف درهم .

بشار وصديقه تسنيم بن الحواري :

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال حدثني أبو شبل عاصم<sup>(٣)</sup> بن وهب قال : نهى حمَّار ذات يوم بقرب بشار ، فخطر بباله بيتٌ فقال :

/ ما قام أيرُ حمَّارٍ فامتلا شَبَقاً      إلا تحرك عرقٌ في أسْتِ تسنيم<sup>٣٧</sup>  
/ قال : ولم يُرد تسنيماً بالهجاء ؛ ولكنه لما بلغ إلى قوله : «إلا تحرك عرقٌ» قال : في أسْتِ مَنْ؟ ومرَّ به [١٧٤/٣] تسنيم بن الحواري<sup>(٤)</sup> وكان صديقه ، فسلم عليه وضحك ، فقال : في أسْتِ تسنيم عِلْمُ اللَّهِ ؛ فقال له : أيش<sup>(٥)</sup> وَيَحْكُ! فأنشده البيت ؛ فقال له : عليك لعنةُ الله! فما عندك فَرَقٌ بين صديقك وعدوك ، أي شيء حملك على هذا! ألا قلت : «في أسْتِ حمَّاد» الذي هجأك وفضحك وأغياك ، وليست قافيتك على الميم فأعذرك! قال : صدقت والله في هذا كله ، ولكن ما زلت أقول : في أسْتِ مَنْ؟ في أسْتِ مَنْ؟ ولا يخطر ببالي أحد حتى مررت وسلَّمت فرزقته ؛ فقال له تسنيم : إذا كان هذا جواب السَّلام عليك فلا سلِّم الله عليك ولا علي حين سلَّمتُ عليك ؛ وجعل بشار يضحك ويصفق بيديه وتسنيم يشتمه .

أخبرنا عيسى بن الحسين قال حدثنا علي بن محمد التَّوْقَلِي عن عمه قال :

(١) في جميع النسخ : «استقبله» ، ولكن السياق يعين ما أثبتناه .

(٢) في ب ، س : «المهتدين» .

(٣) كذا في حـ . وفي سائر النسخ : «عاصب» بالباء وهو تحريف ، (انظر الحاشية رقم ٤ : ص ١٥٣ من هذا الجزء) .

(٤) لم نعثر على هذا الاسم ولا على ضبطه ، وقد سمى بالحواري بفتح أوله وثانيه وفي آخره ياء مشددة ، وبالحواري بضم أوله وبعده واو مشددة مفتوحة وراء مفتوحة ، ولم نستطع ترجيح أحد الضبطين .

(٥) أيش : بمعنى أي شيء خفف منه كما يقال : ويلمه في معنى : ويل لأمه ، على الحذف لكثرة الاستعمال . وقد قيل : إنه سمع من العرب كما قيل إنه مولد .



قالت امرأة لبشار: ما أدري لِمَ يَهَابُكَ الناسُ مع قُبْح وجهك! فقال لها بشار: ليس من حُسْنِهِ يَهَابُ الأسد.

الملاحاة بينه وبين عقبة بن ربيعة في حضرة عقبة بن سلم:

أخبرني حبيب بن نضر المهلب قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الحجاج قال:

دخل بشار على عَقْبَةَ<sup>(١)</sup> بن سَلَم، فأنشده بعض مدائحه فيه وعنده عقبة بن ربيعة يُنْشِده رَجَزاً يمدحه به، فسمعه بشار وجعل يستحسن ما قاله إلى أن فرغ؛ ثم أقبل / على بشار فقال: هذا طراز لا تُحْسِنه أنت يا أبا معاذ؛ فقال له بشار: ألي يُقال هذا! أنا والله أَرْجَزُ منك ومن أبيك وجدك؛ فقال له عقبة: أنا والله وأبي فَتَحْنَا للناس باب الغريب وباب الرجز، والله إنني لخليق أن أسده عليهم؛ فقال بشار: أرحمهم رحمتك الله! فقال عقبة: أتستخف بي يا أبا معاذ وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر! فقال له بشار: فأنت إذاً من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؛ ثم خرج من عنده عَقْبَةُ مُغْضَباً. فلما كان من غدٍ غداً على عقبة بن سلم وعنده عقبة بن ربيعة، فأنشده أرجوزته التي مدحه فيها:

يا طَلَلَ الحيِّ بذات الصَّمَدِ <sup>(٢)</sup>	بالله خَبِرَ كيف كنت بعدي
أَوْحَشْتَ من دعدٍ وترُب دعدٍ	سَقِيّاً لأسماءِ أبنَةِ الأشَدِّ
قَامَتْ تَرَاءَى إذ رَأَيْتَنِي وَخُدِي	كَالشَّمْسِ تَحْتَ الزُّبُرِجِ <sup>(٣)</sup> المُنْقَدِّ
صَدَتْ بِخَدٍّ وَجَلَّتْ عن خَدٍّ	ثُمَّ أَتَشَنَّتْ كَالنَّفَسِ المُرْتَدِّ
عَهْدِي بِهَا سَقِيّاً لَه من عَهْدٍ	تُخَلِّفُ وعداً وتَفِي بِوعدٍ
فَنَحْنُ من جَهْدِ الهوى في جَهْدٍ	وَزَاهِرٍ من سَبِيٍّ وَجَعْدٍ
أَهْدَى لَه الذَّهْرُ وَلَمْ يَسْتَهْدِ <sup>(٤)</sup>	أَفْصَافَ <sup>(٥)</sup> نَوْرِ الحَبَرِ المُجَدِّ
يَلْقَى الضُّحَى رِيحَانَهُ بِسَجْدٍ	بُدِّلْتُ من ذاك بَكِي لا يُجِدِي
وَأَفْتَقَ حَقّاً من مَعَى بَجْدٍ	مَا ضَرَّ أَهْلَ التَّوَكُّ ضَعْفُ الجِدِّ
الحُرُّ يُلْحَى والعَصَا للعبَدِ	وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ
/ وَالتَّصْفُ <sup>(٦)</sup> يَكْفِيكَ من التَّعْدِي	وَصَاحِبِ كَالدُّمْلِ المُمِدِّ <sup>(٧)</sup>
/ حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ من جِلْدِي	أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمِ الوَرْدِ <sup>(٨)</sup>
حَتَّى مَضَى غَيْرَ فَقِيدِ الفَقْدِ	وَمَا دَرَى مَا رَغَبْتِي من زُهْدِي

[١٧٦/٣]

٢٨  
٣

(١) كان عقبة والياً على البصرة من قبل أبي جعفر المنصور وكان عاتياً جباراً.

(٢) في «معجم ما استعجم» للبكري: الصمد: موضع في ديار بني يربوع. وفي «معجم ياقوت»: الصمد: ماء للضبابة.

(٣) الزبرج: السحاب، والمنقذ: المتقطع.

(٤) استهدى فلان: طلب أن يهدي له.

(٥) الأفواف: جمع فوف وهو نوع من برود اليمن تشبه به الأزهار. والحبر: جمع حبرة كعنبه وقصبه وهي ضرب من برود اليمن منمر.

(٦) النصف: الإنصاف.

(٧) يقال: أمد الجرح: حدثت فيه المدة فهو ممد.

(٨) الورد: من أسماء الحمى.



اسْلَمَ وَحُيِّتَ أَبَا الْمَلَدِ  
مُشْتَرَكِ الثَّيْلِ وَرِيَّ الزَّنْدِ  
مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ  
نَسَجْتُهُ فِي مُحْكَمَاتِ النَّدِّ  
لَهُ أَبَاؤُكَ فِي مَعَدِّ  
يَوْمًا بَلَدِي طُخْفَةَ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ الْحَدِّ  
بِالْمَرْهَفَاتِ وَالْحَدِيدِ السَّرْدِ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا الْحَيَا<sup>(٤)</sup> أَكْدَى بِهَا لَا تُكْدِي  
وَأَبْنُ حَكِيمٍ إِنْ أَتَاكَ يَزْدِي<sup>(٦)</sup>  
حَيِّتُهُ<sup>(٧)</sup> بِتُخْفَةِ الْمُعَدِّ  
كُلَّ أَمْرٍ زَهْنٌ بِمَا يُؤْدِي  
كَأَلٍ كِسْرَى وَكَأَلٍ بُرْدِ  
مَفْتَاحَ بَابِ الْحَدَثِ الْمُنْسَدِّ  
أَغْرَ لَبَّاسَ ثِيَابِ الْحَمْدِ  
ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ  
فَالْبَسَ طِرَازِي<sup>(١)</sup> غَيْرَ مُسْتَرْدِّ  
وَفِي بَنِي قُحْطَانٍ غَيْرَ عَدِّ  
وَمِثْلَهُ أَوْدَعْتَ أَرْضَ الْهِنْدِ  
وَالْمُقَرَّبَاتِ الْمُبْعَدَاتِ الْجُرْدِ  
تُلْحِمُ أَمْرًا وَأَمْرًا تُسْدِي<sup>(٥)</sup>  
أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرِّعْدِ  
فَأَنَّهُدَّ مِثْلَ الْجِبَلِ الْمُتَهَدِّ  
وَرُبَّ ذِي تَاجٍ كَرِيمِ الْجَدِّ  
أَنْكَبَ<sup>(٨)</sup> جَافٍ عَنِ سَبِيلِ الْقَصْدِ  
\* فَصَلَّتْهُ عَنْ مَالِهِ وَالْوَلَدِ \*

/ فطرب عُقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ وَأَجْزَلَ صِلَتَهُ، وَقَامَ عُقْبَةُ بْنُ رُوَيْبَةَ فَخَرَجَ عَنِ الْمَجْلِسِ بِخَزْيٍ، وَهَرَبَ مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهِ [١٧٧/٣] فَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ.

وذكر لي أبو دُلْفَ هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيَّ هَذَا الْخَبَرَ عَنِ الْجَاحِظِ، وَزَادَ فِيهِ الْجَاحِظُ قَالَ: فَانْظُرْ إِلَى سُوءِ أَدَبِ عُقْبَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ وَقَدْ أَجْمَلَ بِشَارٌ مَخْضَرَهُ وَعِشْرَتَهُ، فَقَابِلْهُ بِهِذِهِ الْمَقَابِلَةِ الْقَبِيحَةِ، وَكَانَ أَبُوهُ أَعْلَمَ خَلْقِ اللَّهِ بِهِ، لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ وَقَدْ فَاخَرَهُ بِشَعْرِهِ: أَنْتَ يَا بُنَيَّ ذَهَبَانُ<sup>(٩)</sup> الشَّعْرُ إِذَا مِتَّ مَاتَ شِعْرُكَ مَعَكَ، فَلَمْ يَوْجِدْ مَنْ يَرْوِيهِ بَعْدَكَ؛ فَكَانَ كَمَا قَالَ لَهُ، مَا يُعْرِفُ لَهُ بَيْتٌ وَاحِدٌ وَلَا خَبْرٌ غَيْرُ هَذَا الْخَبَرِ الْقَبِيحِ الْإِخْبَارِ عَنْهُ الدَّالُّ عَلَى سُخْفِهِ وَسَقُوطِهِ وَسُوءِ أَدَبِهِ.

كَانَ يَهْوِي امْرَأَةً مِنَ الْبَصْرَةِ وَقَالَ فِيهَا الشَّعْرُ لَمَّا رَحَلَتْ:

- (١) الطراز: ما نسج للسلطان من الثياب.
- (٢) طخفة: موضع بعد النجاج وبعد إمرة في طريق البصرة إلى مكة، وفيه يوم طخفة لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء.
- (٣) السرد: اسم جامع للدرع وسائر الحلق.
- (٤) الحيا: المطر. وأكدي: بخل.
- (٥) تلحم: تنسج اللحمة وهي ما نسج في الثوب عرضاً بخلاف السدي وهو ما مدّ من خيوطه طولاً، وفي المثل: «لحم ما أسديت» أي تمم ما بدأته.
- (٦) يردي: يعدو.
- (٧) في الأصول: «حييته» بالياء الموحدة، وهو تحريف.
- (٨) الأنكب: المائل، يقال: رجل أنكب عن الحق ونأكب عنه أي مائل.
- (٩) كذا في جميع الأصول والمعنى ظاهر، ولم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا وصفاً من «ذهب» على هذا الوزن.

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دَمَاز قال حدثنا أبو عبيدة قال:  
كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة يقال لها عُبَيْدَةُ<sup>(١)</sup>، فخرجت عن البصرة إلى عُمَانَ<sup>(٢)</sup> مع زوجها، فقال  
بشار فيها:

## نصوت

هوى صاحبي ربح الشمال إذا جرث      واشفى لقلبي أن تهب جُوبُ  
وما ذاك إلا أنها حين تنتهي      تنأهى وفيها من عُبَيْدَةَ طِيبُ  
عذيري من العُدال إذ يغذُّونني      سفاهاً وما في العاذلين لَيْبُ

## نصوت

يقولون لو عزيت قلبك لأزعوى      فقلت وهل للعاشقين قلوبُ  
إذا نطق القوم الجلوس فأنسي      مكب<sup>(٣)</sup> كاني في الجميع غريبُ

/ بشار وأبو الشمقمق: [١٧٨/٣: ٣٩/٣]

أخبرني هاشم قال حدثني دَمَاز قال حدثني رجل من الأنصار قال:  
جاء أبو الشَّمَقْمَقِ إلى بشار يشكو إليه الضيقة<sup>(٤)</sup> ويحلف له أنه ما عنده شيء؛ فقال له بشار: والله ما عندي  
شيء يُغْنِيكَ ولكن قم معي إلى عُبَيْدَةَ بن سلم، فقام معه فذكر له أبا الشَّمَقْمَقِ وقال: هو شاعر وله شكر وثناء، فأمر  
له بخمسمائة درهم؛ فقال له بشار:

يا واحد العرب الذي      أمسى وليس له نظيرُ  
لو كان مثلك آخرُ      ما كان في الدنيا فقيرُ  
فأمر لبشار بألفي درهم؛ فقال له أبو الشَّمَقْمَقِ: نفعتنا ونفعناك يا أبا مُعَاذٍ؛ فجعل بشار يضحك.

بشار وأبو جعفر المنصور:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال حدثنا زكريا بن يحيى أبو الشُّكَيْنِ<sup>(٥)</sup>  
الطائي قال حدثني زُحْرُ بن حصن قال:

حج المنصور فاستقبلناه بالرَّضْم الذي بين زُبَالَةَ<sup>(٦)</sup> والشُّقُوقِ، فلما رحل من الشُّقُوقِ رحل في وقت الهاجرة

(١) كذا في ح، س وهو الموافق لما في الآيات الآتية. وفي سائر النسخ: «عبدة».

(٢) اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند.

(٣) مكب: مطرق.

(٤) الضيقة بالكسر ويفتح: الفقر وسوء الحال.

(٥) كذا في «تهذيب التهذيب» و«الخلاصة في أسماء الرجال» وهو الصواب. وفي ب، س: «أبو مسكين». وفي س، أ، م: «أبو المسكين» وكلاهما تحريف.

(٦) زبالة: منزلة معروفة بطريق مكة من الكوفة وهي قرية عامرة بها أسواق. والشقوق: منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة.

فلم يركب القُبَّة<sup>(١)</sup> وركب نَجِيًّا فسار بيننا، فجعلت الشمسُ تضحكُ<sup>(٢)</sup> بين عيني، فقال: إني قاتلُ بيتاً فمن أجازه وهبْتُ له جُيَّي هذه؛ فقلنا: يقول أمير المؤمنين، فقال:

وهاجرة نصبتُ لها جِيَّي  
يَقْطَعُ ظَهْرُهَا ظَهْرَ العِظَايَةِ<sup>(٣)</sup>

/ فبدر بشارُ الأعمى فقال:

وَقَفْتُ بِهَا القُلُوصَ ففاضَ دمعي  
على خُدِّي وَأَقْصَرَ وإِعْظَايَةِ

فتزعُ الجَبَّة وهو راكب فدفعها إليه. فقلت لبشار بعد ذلك: ما فعلتَ بالجَبَّة؟ فقال بشارُ: بعثتها واللَّهِ بأربعمائة دينار.

كان له شعر غث يعير به:

أخبرني أحمدُ بن العباس العسكري قال حدثنا الحسنُ بنُ عَلِيلٍ العَنَزِي قال حدثني علي بن محمد النُوفلي قال حدثني عبد الرحمن بن العباس بن الفضل بن عبد الرحمن بن عِيَّاش بن أبي ربيعة<sup>(٤)</sup> عن أبيه قال:

كان بشار منقطعاً إليّ وإلى إخوتي فكان يَغْشَانَا كثيراً، ثم خرج إبراهيمُ بنُ عبدالله فخرج معه عِدَّةٌ مِنَّا، فلما قَتَلَ إبراهيمُ تَوَارِيثَنَا، وحَبَسَ المنصورُ مِنَّا عِدَّةً من إخوتي، فلما وَلِيَ المهديُّ أَمَرَ النَّاسَ جميعاً وأطلقَ المحبوسين، فقدمتُ بغداداً أنا وإخوتي نَلْتَمِسُ أماناً من المهديِّ، وكان الشعراءُ يجلسُونَ بالليل في مسجد<sup>(٥)</sup> الرُّصَافَةِ يُنْشِدُونَ ويتحدَّثُونَ، فلم أَطْلُعْ بشاراً على نفسي إلا بعد أن أظهر لنا المهديُّ الأمانَ، وكتب أخي إلى خليفته بالليل، فصَحْتُ به: يا أبا مُعَاذٍ مَنِ الذي يقول:

أَحِبُّ الخَاتَمَ الأحمَ  
سَرِّ مِنْ حُبِّ مَوَالِيهِ

/ فأعرض عني وأخذ في بعض إنشاده شعره، ثم صَحْتُ: يا أبا مُعَاذٍ مَنِ الذي يقول:

إِنْ سَلَمَى خُلِقْتُ مِنْ قَصَبٍ<sup>(٦)</sup>  
قَصَبِ السَّكْرِ لا عَظِيمِ الجَمَلِ

وإذا أدنيتُ منها بصلاً  
غَلَبَ المسكُ على رِيحِ البصلِ

فغَضِبَ وصاح: من الذي يُقَرِّعُنَا بأشياء كنا نعبثُ بها في الحداثة فهو يُعَيِّرُنَا بها! فتركته ساعةً ثم صَحْتُ به: يا أبا مُعَاذٍ مَنِ الذي يقول:

(١) القبة: الهودج.

(٢) تضحك: تتلأأ.

(٣) العظاية: دويبة ملساء تعدو وتتردد تشبه سام أبرص.

(٤) في جميع النسخ: «ابن ربيعة» بدون كلمة «أبي».

(٥) كذا في ع، أ، ح. وفي باقي النسخ: «سجن الرصافة» وهو تحريف، والرصافة: اسم لمواضع كثيرة والمرادة هنا هي «رصافة بغداد» بالجانب الشرقي، ذكرها ياقوت فقال: لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي واستتم بناءها أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي وأن يبنى له فيها دوراً، وجعلها معسكراً له، فالتحق بها الناس وعمروها، فصارت مقدار مدينة المنصور وعمل المهدي بها جامعاً أكبر من جامع المنصور وأحسن. وكان فراغ المهدي من بناء الرصافة والجامع بها في سنة ١٥٩ هـ وهي السنة الثانية من خلافته.

(٦) كذا في الأصول وفي «زهر الآداب» ج ١ ص ٢٠٦ طبع المطبعة الرحمانية.

٤٠ / أَخْشَابُ حَقًّا أَنْ دَارَكَ تُزَعَجُ وَأَنْ الَّذِي يَبْنِي وَيَبْنِيكَ يَنْهَجُ<sup>(١)</sup>  
فقال: وَيَحْك! عن مثل هذا فسل، ثم أنشدها حتى أتى على آخرها، وهي من جَيْدِ شعره، وفيه غناء:

## نصوت

فواكِداً قد أنضجَ الشوقُ نصفها ونصفٌ على نار الصَّبَابَةِ يَنْضَجُ  
وواَحَزْنَا مِنْهُنَّ يَخْفُقْنَ هودجاً وفي الهودج المحفوفِ بدرٌ مُتَوَجُّ  
فإن جنتها بين النساءِ فقل لها عليكِ سلامٌ مات مَنْ يَتَزَوَّجُ  
بكيْتُ وما في الدمعِ منكِ خليفةٌ ولكن أحزاني عليكِ تَوَهَّجُ  
الغناء لسليم بن سلام رملٌ بالوسطى. ووجدتُ هذا الخبرَ بخط ابن مَهْرُوبَةٍ فذكر أنه قال هذه القصيدة في امرأة كانت تَغْشَى مجلسه وكان إليها مائلاً يقال لها خَشَّابَةٌ، فارسيَّةٌ، فزُوِّجَتْ وأُخْرِجَتْ عن البصرة.  
أنشده أبو النضر شعره فاستحسنه:

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني أبو حاتم:

[١٨١/٣] / قال أبو النَّضِيرِ الشَّاعِرُ: أنشدتُ بشاراً قصيدةً لي، فقال لي: أَيَجِيئُكَ شعركَ هذا كلما شئتَ أم هذا شيء يجيئك في الفَيِّنة<sup>(٢)</sup> بعد الفَيِّنة إذا تَعَمَّلْتَ<sup>(٣)</sup> له؟ فقلت: بل هذا شعري يجيئني كلما أردتُه؟ فقال لي: قل فإنك شاعر؛ فقلت له: لعلك حابيتني أبا مُعَاذٍ وتَجَمَّلْتَ<sup>(٤)</sup> لي؛ فقال: أنت أبقاك الله أهونُ علي من ذلك.  
حاول تقبيل جارية لصديق له وقال شعراً يعتذر فيه عن ذلك:

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن العُمَرِيِّ عن عباس بن عباس الزُّنَادِيِّ عن رجلٍ من باهلة، قال:

كنتُ عند بشارٍ الأعمى فأتاه رجلٌ فسلم عليه، فسأله عن خبر جارية عنده وقال: كيف أبنتي؟ قال: في عافية، تدعوك اليوم؛ فقال بشار: يا باهلي أَنهَضُ بنا، فجئنا إلى منزلٍ نظيفٍ وفَرَشَ سَرِي<sup>(٥)</sup>، فأكلنا، ثم جيء بالنبيد فشربنا مع الجارية، فلما أراد الأنصراف قامت فأخذت بيد بشار، فلما صار في الصحن أوماً إليها ليقبلها، فأرسلت يدها من يده، فجعل يجول في العَرَصَةِ<sup>(٦)</sup>؛ وخرج المولى فقال: مالك يا أبا مُعَاذٍ؟ فقال: أذنبُ ذنباً ولا أبرحُ أو أقول شعراً، فقال:

أتوبُ إليك من السيئات وأستغفر الله من فَعَلَتِي  
تناولتُ ما لم أرْذَنْ لِي على جهلٍ أمري وفي سَكْرَتِي  
ووالله والله ما جئْتُه لعمدٍ ولا كان من هِمَّتِي

(١) ينهج: يبل.

(٢) الفينة: الحين.

(٣) كذا في حـ، وتعملت له: تكلفت وتعנית واجتهدت. وفي باقي الأصول: «تعملت».

(٤) كذا في الأصول. ولعله «وتجملت لي» بالجمع أي تكلفت الجميل وتظاهرت لي به.

(٥) سري: جيد.

(٦) العرصة: ساحة الدار.

وإلا فَمِسْكُ إِذَا ضَمَانُكُمْ  
وَعَذْرَتِي اللَّهْ فِي مِيتَتِي  
فَمَنْ نَالَ خَيْرًا عَلَى قُبْلَتِي  
فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي قُبْلَتِي

[١٨٢/٣]

/ كتب شعراً على باب عقبة يستنجزه وعده:

أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال:  
لما أنشد بشار أرجوزته:

\* يا طلل الحي بذات الصمدي \*

أبا المثلد<sup>(١)</sup> عَقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ أَمْرٌ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَأَخْرَجَهَا عَنْهُ وَكَبِلَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَأَمَرَ غَلَامَهُ بِشَارٍ أَنْ  
يَكْتُبَ عَلَى بَابِ عَقْبَةَ عَنْ يَمِينِ الْبَابِ:

مَا زَالَ مَا مَنِّيَنِي مِنْ هَمِّي وَالْوَعْدُ غَمٌّ فَأَرْخُ مِنْ غَمِّي

\* إِنْ لَمْ تُرِدْ حَمْدِي فَرَأَيْتُ دُمِّي \*

فلما خرج عقبة رأى ذلك، فقال: هذه مِنْ فَعَلَاتٍ بِشَارٍ، ثُمَّ دَعَا بِالْقَهْرَمَانِ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: هَلْ حَمَلْتَ/ إِلَى بِشَارٍ <sup>٤١</sup>  
مَا أَمَرْتُ لَهُ بِهِ؟ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ نَحْنُ مُضِيقُونَ<sup>(٣)</sup> وَغَدَا أَحْمِلُهَا إِلَيْهِ؛ فَقَالَ: زِدْ فِيهَا عَشْرَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَحْمِلْهَا  
إِلَيْهِ السَّاعَةَ؛ فَحَمَلَهَا مِنْ وَقْتِهِ.

نهي المهدي له عن التشبيب بالنساء وسبب ذلك:

أخبرني هاشم قال حدثنا أبو غسان دَمَازُ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ نَهَى الْمَهْدِيُّ بِشَارًا عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ قَالَ: كَانَ أَوَّلُ ذَلِكَ أَسْتَهْتَارَ نِسَاءِ  
الْبَصْرَةِ وَشُبَّانَهَا بِشَعْرِهِ، حَتَّى قَالَ سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: مَا شَيْءٌ أَدْعَى لِأَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَى  
الْفُسْقِ مِنْ أَشْعَارِ هَذَا الْأَعْمَى؛ وَمَا زَالَا يَعْطَانِهِ؛ وَكَانَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ يَقُولُ: إِنْ مِنْ أَخَذَعَ حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ وَأَغْوَاهَا  
لِكَلِمَاتِ هَذَا الْأَعْمَى الْمَلْحِدِ. فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ وَانْتَهَى خَبَرُهُ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَأَنْشَدَ الْمَهْدِيُّ مَا مَدَحَهُ بِهِ،  
نَهَاهُ عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ وَقَوْلِ التَّشْبِيبِ، وَكَانَ الْمَهْدِيُّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ غَيْرَةً؛ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَحْسَبُ شِعْرَ/ هَذَا أَبْلَغَ [١٨٣/٣]  
فِي هَذِهِ الْمَعَانِي مِنْ شِعْرِ كَثِيرٍ وَجَمِيلٍ وَعُرْوَةَ بَنِ حِزَامٍ وَفَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ وَتِلْكَ الطَّبَقَةُ؛ فَقَالَ: لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ تِلْكَ  
الْأَشْعَارَ يَعْرِفُ الْمُرَادَ مِنْهَا، وَبِشَارٍ يَقَارِبُ النِّسَاءَ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِنَّ مَا يَقُولُ وَمَا يُرِيدُ، وَأَيُّ حُرَّةٍ حَصَانٍ تَسْمَعُ  
قَوْلَ بِشَارٍ فَلَا يُوَثِّرُ فِي قَلْبِهَا، فَكَيْفَ بِالْمَرْأَةِ الْغَرْلَةِ وَالْفَتَاةِ الَّتِي لَا هَمَّ لَهَا إِلَّا الرِّجَالُ! ثُمَّ أَنْشَدَ قَوْلَهُ:

قَدْ لَا مَنِّي فِي خَلِيلَتِي عَمْرُ وَاللَّوْمُ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ضَجَرُ<sup>(٤)</sup>

قَالَ أَفَقَ قُلْتُ لَا فَقَالَ بَلَى قَدْ شَاعَ فِي النَّاسِ مِنْكُمْ الْخَبَرُ

(١) هكذا وردت هذه الكنية لعقبة المذكور في هذه الأرجوزة فيما تقدم قريباً ص ١٧٦. وفي أ، م: «أبا المثلد» وهو تحريف. في ب، س: «أبا الملك».

(٢) القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل والخرج.

(٣) مضيقون: ضيقو الحال.

(٤) في ح: «ضرر».



قلتُ وإذ شاع ما أعتذارُك مما ليس لي فيه عندهم عُذْرُ  
 ماذا عليهم وما لهم خرسوا  
 أعنقُ وحدي ويؤخذون به  
 لو أنهم في عيوبهم نظروا  
 يا عجباً للخلاف يا عجباً  
 كالثرك تغزو فتؤخذ الحزرُ  
 حنبي وحسب الذي كلفتُ به  
 يفي الذي لام في الهوى الحجرُ  
 أو قبلةً في خلال ذاك وما  
 مني ومنه الحديث والنظرُ  
 أو عضةً في ذراعها ولها  
 بأسٌ إذا لم تحلَّ لي الأزرُ  
 أو لمسةً دون مرطها<sup>(١)</sup> بيدي  
 فوق ذراعي من عضها أترُ  
 والساق برأفةً مُخلخلها  
 والباب قد حال دونه الشُرُ  
 أو مصرُ ريتي وقد علا البُهرُ<sup>(٢)</sup>  
 لث إليه عني والدمعُ مُنحدرُ  
 أنت وريتي مُغازلُ أشرُ  
 وألله لي منك فيك يتصبرُ  
 من فاسقي جاء ما به سكرُ  
 ذو قوة ما يطاق مُقتدرُ  
 ذات سوادٍ كأنها الإبرُ  
 ونلي عليهم لو أنهم حَصروا  
 فاذهب فأنت المُساوِرُ الظفرُ  
 أم كيف إن شاع منك ذا الخبرُ  
 منك فماذا أقولُ يا عبرُ<sup>(٣)</sup>  
 لا بأسَ إنني مُجربُ<sup>(٤)</sup> خيرُ  
 إن كان في البق ما له ظفرُ  
 ثم قال له : بمثل هذا الشعر تَميل القلوبُ وتلين الصَّعبُ.

[١٨٤/٣]

٤٢

- (١) المرط: كساء من خز أو كتان يؤتزر به.  
 (٢) البهر بسكون ثانية: تتابع النفس وأنقطاعه من الإعياء وقد حرك للضرورة.  
 (٣) المعصود: الدملج، وهو حلي يلبس في المعصم.  
 (٤) غيب: جمع غائب.  
 (٥) العبر (بتثنية العين وسكون الباء). الجريء القوي الذي يشق ما مر به، فلعل هذا هو المراد هنا، وحركت الباء بحركة ما قبلها لضرورة الشعر.  
 (٦) المجرب بصيغة المفعول: من جربته الأمور وأحكمته؛ والمجرب بصيغة الفاعل: من عرف الأمور وجربها، وكلاهما في هذا الموضع صحيح.

قال دَمَاز قال لي أبو عبيدة: قال رجلٌ يوماً لبشار في المسجد الجامع يُعَابِثُهُ: يا أبا مُعَاذَ، أَيْعَجِبُكَ الْغَلَامُ الْجَادِلُ<sup>(١)</sup>؟ فقال غيرَ مُحْتَشِمٍ ولا مُكْتَرِثٍ: لا، ولكن تُعْجِبُنِي أُمُّهُ.

ورد على خالد البرمكي بفارس وامتنحه:

أخبرني عمي قال حَدَّثَنَا الْعَنْزِيُّ قال حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ قال:

ورد بشار على خالد بن برمك وهو بفارس فامتنحه؛ فوعده ومطله؛ فوقف على طريقه وهو يريد المسجد، فأخذ بلجام بغلته وأنشده:

أَظَلَّتْ عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا سَحَابَةٌ / أَضَاءَتْ لَنَا بَرْقًا وَأَبْطَأَ رِشَاشُهَا<sup>(٢)</sup>  
فَلَا غَيْمُهَا يُجْلِي فَيَأْسَ طَامِعٌ / وَلَا غَيْثُهَا يَأْتِي فَيَرْوِي عِطَاشُهَا  
فَحَبَسَ بَغْلَتَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ، وَقَالَ: لَنْ تَنْصَرِفَ السَّحَابَةُ حَتَّى تَبْلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

تظاهر بالحج وخرج لذلك مع سعد بن القعقاع:

أخبرني يحيى بن علي قال حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قال حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الطَّائِي قال حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ زِيَادٍ الطَّائِي قال:

كان رجلٌ منا يقال له سعد بن القَعْقَاعِ يَنْتَدِمُ<sup>(٣)</sup> بَشَارًا فِي الْمَجَانَةِ، فَقَالَ لِبَشَارٍ وَهُوَ يُنَادِمُهُ: وَيَحْكُ يَا أَبَا مُعَاذٍ! قَدْ نَسَبْنَا النَّاسَ إِلَى الزُّنْدَقَةِ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَحْجُبَ بِنَا حِجَّةً تَنْفِي ذَلِكَ عَنَّا؟ قَالَ: نَعَمْ مَا رَأَيْتُ! فَاشْتَرَيْتُ بِعِيرٍ وَمَحْمِلًا وَرَكِبًا، فَلَمَّا مَرَّ بِزُرَّارَةَ<sup>(٤)</sup> قَالَ لَهُ: وَيَحْكُ يَا أَبَا مُعَاذٍ! ثَلَاثُمِائَةِ فَرَسٍ مَتَى نَقْطَعُهَا! مِلْ بِنَا إِلَى زُرَّارَةَ نَتَنَعَّمْ فِيهَا، فَإِذَا قَفَلَ الْحَاجُّ عَارِضُنَاهُمْ بِالْقَادِسِيَّةِ<sup>(٥)</sup> وَجَزَّزْنَا رُؤُوسَنَا فَلَمْ يَشْكُ النَّاسُ أَنَا جِئْنَا مِنَ الْحَجِّ؛ فَقَالَ لَهُ بَشَارٌ: نَعَمْ مَا رَأَيْتُ لَوْلَا خَبْتُ لِسَانَكَ، وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَفْضَحَنَا. قَالَ: لَا تَخَفْ. فَمَالَ إِلَى زُرَّارَةَ فَمَا زَالَ يَشْرِيَانِ الْخَمْرَ وَيَفْسُقَانِ، فَلَمَّا نَزَلَ الْحَاجُّ بِالْقَادِسِيَّةِ رَاجِعِينَ، أَخَذَا بِعِيرٍ وَمَحْمِلٍ وَجَزَّأَ رُؤُوسَهُمَا وَأَقْبَلَا وَتَلَقَّاهُمَا النَّاسُ يَهْتَشُونَهُمَا؛ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ:

أَلَمْ تَسْرَنِي وَبَشَارًا حَجَجْنَا / وَكَانَ الْحُجُّ مِنْ خَيْرِ التَّجَارَةِ  
خَرَجْنَا طَالِبِينَ سَفَرٍ بَعِيدٍ / فَمَالَ بِنَا الطَّرِيقُ إِلَى زُرَّارَةَ  
فَأَبَ النَّاسُ قَدْ حَجَّوْا وَبَرُّوا / وَأُنْسًا مُوقِرِينَ مِنَ الْخَسَارَةِ

(١) الغلام الجادل: اليافع الذي قوي واشتد.

(٢) الرشاش (بكسر الراء): جمع رش (بالفتح) وهو المطر الخفيف.

(٣) كذا في أكثر الأصول، وفي ب، س: «ينتدم» بتقديم النون على التاء، ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا صيغة من هاتين الصيغتين مستعملة في المعنى الذي يدل عليه سياق الكلام وهو كثرة المنادمة؛ ولعلها «يتقدم» بشاراً في المجانة» أي أنه كان أكثر منه مجوناً.

(٤) زُرَّارَةَ (بضم أوله): محلة بالكوفة.

(٥) القادسية: بلدة بينها وبين الكوفة خمسة عشر ميلاً، وبينها وبين العذيب أربعة أميال، كانت بها وقعة سعد بن أبي وقاص المشهورة مع الفرس في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أنكر عليه داود بن رزين أشياء فأجابه :

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثني محمد بن القاسم الدّينوريّ قال حدثني محمد بن عمران بن مطر الشاميّ قال حدثني محمد بن الحسن<sup>(١)</sup> الضّبيّ قال حدثني محمود الوراق قال حدثني داود بن رزين قال :  
أتينا بشاراً فأذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه فلم يدعنا إلى طعامه ، فلما أكل دعا بطست فكشف عن سوءته فبال ؛ ثم حضرت الظهر والعصر فلم يصل ، فدنونا منه فقلنا : أنت أستاذنا وقد رأينا منك أشياء أنكرناها ؛ قال : وما هي ؟ قلنا : دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا إليه ؛ فقال : إنما أذنت لكم أن تأكلوا ولو لم أرد أن تأكلوا لَمَا أَذِنْتُ لكم<sup>(٢)</sup> ؛ قال : ثم ماذا ؟ قلنا : ودعوت بطست ونحن حضور فبُلت ونحن نراك ؛ فقال : أنا مكفوف وأنتم بصراء وأنتم المأمورون بغضّ الأبصار ، ثم قال : ومّة<sup>(٣)</sup> ؛ قلنا : حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم تصل ؛ فقال : إن الذي يقبلها تفارق يقبلها جملة .

أخبرنا يحيى قال حدثني أبو أيّوب المدينيّ عن بعض أصحاب بشار قال :  
كنا إذا حضرت الصلاة نقوم ويقعد بشار فنجعل حول ثيابه تراباً لننظر هل يصلّي ، فنعود والتراب بحاله .

[١٨٧] / بشار والثقلاء :

أخبرنا يحيى قال أخبرنا أبو أيّوب عن الحرّمازيّ قال :  
قعد إلى بشار رجل فاستثقله فصرط عليه صرطة ، فظن الرجل أنها أفلتت منه ، ثم صرط أخرى ، فقال : أفلتت ، ثم صرط ثالثة<sup>(٤)</sup> ، فقال : يا أبا معاذ ، ما هذا ؟ قال : مّة ! أرايت أم سمعت ؟ قال : بل سمعت صوتاً قبيحاً ، فقال : فلا تصدّق حتى ترى .

قال : وأنشد أبو أيّوب لبشار في رجل استثقله :

ربّما يثقلُ الجليْسُ وإن كا  
كيف لا تحمِلُ الأمانةَ أرضُ  
ن خفيفاً في كفة الميزانِ  
حملت فوقها أبا سُفيانِ

وقال فيه أيضاً :

هل لك في مالي وعرضي معاً  
واذهب إلى أبعد ما يُتَوَى<sup>(٥)</sup>  
وكل ما يملك جيرانه  
لا ردك الله ولا ماله

أنشد الوليد بن يزيد شعره في المزاج بالريق فطرب :

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني محمد بن إبراهيم الجيليّ<sup>(٦)</sup> قال حدثني محمد بن عمران

(١) في «تهذيب التهذيب» : «حسان» بدون الألف واللام .

(٢) يريد «لما أذنت لكم بالدخول» .

(٣) ومه : أصله «وما» فأبدلت الألف هاء للوقف والسكت .

(٤) بالأصول : «ثالثاً» .

(٥) يُتَوَى : يُقَصَد .

(٦) في حد : «الجيلي» بالباء .

الضَّبِّي قال أنشدنا الوليد بن يزيد قولَ بشار الأعمى:

أَيُّهَا السَّاقِيَانِ صُبَّا شَرَابِي  
إِنْ دَائِي الظَّمَا وَإِنْ دَوَائِي  
وَلَهَا مَضْحَكٌ كَغُرِّ الْأَقَاخِي  
نَزَلْتُ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَدِ  
ثُمَّ قَالَتْ نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيَالٍ  
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي وَعِنْدِي

وَأَسْقِيَانِي مِنْ رِيْقٍ بِيضَاءَ رُودٍ<sup>(١)</sup>  
شَرِبْتُ مِنْ رُضَابٍ ثَغْرِ بَرُودٍ  
وَحَدِيثٌ كَالْوَشْيِ وَشِي الْبُرُودِ  
بِ وَنَالَتْ زِيَادَةَ الْمُشْتَرِيدِ  
وَاللِّيَالِي يُبْلِيْنَ كُلَّ جَدِيدِ  
زَفَرَاتٍ يَأْكُلْنَ قَلْبَ الْحَدِيدِ

/ قال: فطرب الوليد وقال: مَنْ لِي بِمَزَاجِ كَاسِي هَذِهِ مِنْ رِيْقٍ سَلَمَى فَيَرْوِي ظَمْتِي وَتَطْفَأُ غُلَّتِي! ثم بكى حتى [١٨٨/٣] مزج كأسه بدمعه، وقال: إِنْ فَاتَنَا ذَاكَ فَهَذَا.

هجا جاره أبا زيد فهجاه:

أخبرني عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن سليمان الطُّفَاوِي قال حدثني عبدالله بن أبي بكر - وكان جليسا لبشار - قال: كان لنا جارٌ يُكْنَى أبا زيد وكان صديقا لبشار، فبعث إليه يوماً يطلبُ منه ثياباً بنسيئة<sup>(٢)</sup> فلم يصادفها عنده، فقال يهجوه:

أَلَا إِنْ أَبَا زَيْدٍ زَنَى فِي لَيْلَةِ الْقَذْرِ  
وَلَمْ يَرْعَ، تَعَالَى اللَّيْلُ رُبِّي، حُرْمَةَ الشَّهْرِ  
وَكَتَبَهَا فِي رُقْعَةٍ وَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَبُو زَيْدٍ مِمَّنْ يَقُولُ الشَّعْرَ، فَقَلَبَهَا وَكَتَبَ فِي ظَهَرِهَا:  
أَلَا إِنْ أَبَا زَيْدٍ لَهُ فِي ذَلِكَ عُدْرُ  
/ أَتَيْتُهُ أُمُّ بَشَّارٍ وَقَدْ ضَاقَ بِهَا الْأَمْرُ  
فَوَائِبُهَا فَجَامِعُهَا وَمَا سَاعَدَهُ الصَّبْرُ

قال: فلما قرئت على بشار غضب وندم على تعرضه لرجل لا نباهة له، فجعل ينطح الحائط برأسه غيظاً، ثم قال: لَا تَعْرِضْتُ لِهَجَاءِ سَفَلَةٍ<sup>(٣)</sup> مِثْلِ هَذَا أَبَدًا.

شعره في قينة:

أخبرني عمي قال حدثنا ابن مَهْرُوبَةَ قال حدثني بعض ولد أبي عُبَيْدِ اللَّهِ وزير المهدي، قال: دخل بشار على المهدي وقد عُرِضَتْ عليه<sup>(٤)</sup> جاريةٌ مُغْنِيَةٌ فسمع غناءها فأطربه وقال لبشار: قُلْ فِي صَفَتِهَا شعراً؛ فقال:

(١) الرود: الشابة الحسنة الشباب والأصل فيها الهمز وقد سهلت للضرورة.

(٢) النسيئة: التأخير، يقال: باعه بنسيئة: إذا أخر له عن الشيء المبيع.

(٣) سَفَلَةُ النَّاسِ وَسَفَلَتُهُمْ: أسافلهم وغوغاؤهم.

(٤) عُرِضَتْ لَهُ: في حد: عُرِضَتْ لَهُ.

[١٨٩/٣] / ورائحة<sup>(١)</sup> للعين فيها مَحِيلَةٌ<sup>(٢)</sup> إذا بَرَقَتْ لَمْ تَسْقِ بَطْنَ صَعِيدِ  
من المستهلآت السُرور على الفتى خفا<sup>(٣)</sup> بَرَقَهَا فِي عَقْرِ<sup>(٤)</sup> وَعُقُودِ  
كَأَن لِسَاناً سَاحِراً فِي كَلَامِهَا أَعْيَنَ بِصَوْتٍ لِلْقُلُوبِ صَيُودِ  
تُمِيتُ بِهِ أَلْبَابَنَا وَقُلُوبَنَا مَرَاراً وَتُحْيِيهِنَّ بَعْدَ هُمُودِ

شعره في عقبة بن سلم:

أخبرني عمي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال قال أبو عذنان حدثني يحيى بن الجون قال:  
دخل بشار يوماً على عقبة بن سلم فأنشده قوله فيه:

### صوت

إِنَّمَا لَذَّةُ الْجَوَادِ ابْنِ سَلَمٍ فِي عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لِلْقَاءِ  
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْ فِ وَلَكِنْ يَلَسُّ طَعْمَ الْعَطَاءِ  
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَتَشَرُّ الْحَبُّ وَتُغَشَّى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ  
لَا أَبَالِي صَفْحَ اللَّثِيمِ وَلَا تَجِدَ بَرِي دُمُوعِي عَلَى الْحَرُونِ الصَّفَاءِ  
فَعَلَى عُقْبَةَ السَّلَامُ مَقِيمًا وَإِذَا سَارَ تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ

فوصله<sup>(٥)</sup> بعشرة آلاف درهم. وفي هذه الأبيات خفيف رمل مطلق في مجرى البصر لِرَدَّاذٍ، وهو من مختار  
صنعتة وصدورها ومما تشبه فيه بالقدماء ومذاهبهم.

كان خلف الأحمر وخلف بن أبي عمرو يرويان عنه شعره:

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن علي بن العزري قال حدثنا أحمد بن خلاد عن  
الأصمعي، وأخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال حدثني أحمد بن خلاد عن  
الأصمعي قال:

[١٩٠/٣] / كُنْتُ أَشْهَدُ خَلْفَ بْنَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَخَلْفَ الْأَحْمَرِ يَأْتِيَانِ بِشَاراً وَيُسَلِّمَانِ عَلَيْهِ بِغَايَةِ التَّعْظِيمِ ثُمَّ  
يَقُولَانِ: يَا أَبَا مُعَاذٍ، مَا أَحْدَثْتَ؟ فَيُخْبِرُهُمَا وَيُنْشِدُهُمَا وَيَسْأَلَانِهِ وَيَكْتُبَانِ عَنْهُ مُتَوَاضِعِينَ لَهُ حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ الظَّهْرِ ثُمَّ  
يَنْصَرِفَانِ عَنْهُ، فَاتِيَاهُ يَوْمًا فَقَالَا لَهُ: مَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الَّتِي أَحْدَثْتَهَا فِي سَلَمٍ<sup>(٦)</sup> بِنِ قَتِيْبَةٍ؟ قَالَ: هِيَ الَّتِي بَلَّغْتُكُمَا؛

(١) الرائحة: واحدة الروائح وهي السحب التي تجيء رواحاً، ويقال لها «الغادية».

(٢) المَحِيلَةُ (بفتح الميم): الظن.

(٣) خفا البرق يخفو خُفْوًا وَخُفْوًا: لمع وظهر.

(٤) يريد ثيابها، وتنسب إلى قرية باليمن تسمى عَقْرُ تَوْشَى بها الثياب والبُسُطُ، وثيابها أجود الثياب.

(٥) في الأصول: «ووصله».

(٦) في ب، س، ح: «مسلم» وهو تحريف.



قالا: بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب؛ فقال: نعم، بلغني أن سَلَمًا يتباصر<sup>(١)</sup> بالغريب فأحييت أن أوردَ عليه ما لا يعرفه؛ قالوا: فأنشدناها، فأنشدَهُما:

بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ      إِنَّ ذَاكَ النِّجَاحَ فِي التَّكْبِيرِ  
حتى فرغ منها؛ فقال له خَلَف: لو قلت يا أبا مُعَاذٍ مكان «إن ذاك النجاح»:

٤٥  
٣

\* بَكْرًا فالنجاح في / التكبير \*

كان أحسن؛ فقال بشار: بَنَيْتُهَا أَغْرَابِيَّةً وَخَشِيَّةً، فقلت: «إن ذاك النجاح» كما يقول الأعراب البدويون، ولو قلت: «بَكْرًا فالنجاح» كان هذا من كلام المولدين ولا يُشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة؛ فقام خَلَفَ فقبل بين عينيه؛ وقال له خَلَفُ بْنُ أَبِي عمرو يُمَارِجُهُ: لو كان عُلَاثَةً<sup>(٢)</sup> ولدك يا أبا مُعَاذٍ لَفَعَلْتُ كما فعل أخي، ولكنك مولى، فمد بشار يده فضرب بها فخذَ خَلَفٍ وقال:

أَرْفُقْ بِعَمْرٍو إِذَا حَرَكْتَ نَسَبَهُ      فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرِ  
فقال له: أفعَلتَها يا أبا مُعَاذٍ؟ قال: وكان أبو عمرو يُغَمِّرُ في نسبه.

وأخبرني ببعض هذا الخبر حبيب بن نصر عن عُمر بن شَبَّة عن أبي عُبَيْدَةَ، فذكر نحوه وقال فيه: إن سَلَمًا يُعْجِبُهُ الْغَرِيبُ.

[١٩١/٣]

/ قيل له إن فلاناً سبك عند الأمير فهجاه:

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِي قال حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ تِينَةُ قَالَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ قَالَ لِي خَلَفُ:

كنت أسمع بشار قبل أن أراه، فذكروه لي يوماً وذكروا بيانه وسُرعة جوابه وجودة شعره، فاستنشدتهم شيئاً من شعره، فأنشدوني شيئاً لم يكن بالمحمود عندي، فقلت: والله لا أتيتُه ولَأَطَأُ طُنَّ مِنْهُ، فأتيتُه وهو جالس على بابه، فرأيتُه<sup>(٣)</sup> أعمى قبيح المنظر عظيم الجثة، فقلت: لعن الله من يُبَالِي بهذا، فوقفتُ أنا مَلَّةً طويلاً، فبينما أنا كذلك إذ جاءه رجل فقال: إن فلاناً سبك عند الأمير محمد بن سليمان ووضَّع منك؛ فقال: أو قد فعل؟ قال: نعم؛ فأطرق، وجلس الرجل عنده وجلسْتُ، وجاء قومٌ فسَلَمُوا عليه فلم يردُّدْ عليهم، فجعلوا ينظرون إليه وقد دَرَّتْ<sup>(٤)</sup> أوداجُه، فلم يلبث إلا ساعة حتى أنشدنا بأعلى صوته وأفخمه:

نُبِيتُ نَائِكَ أُمِّهِ يَغْتَابُنِي      عِنْدَ الْأَمِيرِ وَهَلْ عَلَيَّ أَمِيرُ  
نَارِي مُحَرَّقَةٌ وَيَتَنِي وَاسِعُ      لِلْمَعْتَقِينَ وَمَجْلِسِي مَغْمُورُ  
وَلِي الْمَهَابَةُ فِي الْأَجْبَةِ وَالْعَدَا      وَكَأَنِّي أَسَدٌ لَهُ تَائُورُ<sup>(٥)</sup>

(١) يتباصر بالغريب: يظهر أنه بصير به.

(٢) يريد أنه لو كان عربياً لقبه كما يدل على ذلك السياق. ويظهر أنه لا يريد بعلاثة اسماً بعينه. ولكنه أتى بهذا الاسم لأنه خاص بالعرب.

(٣) في أ، م، ع: «فرأيت».

(٤) درت: امتلأت دماً؛ والأوداج: جمع وَدَج وهو عرق في العنق يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة.

(٥) التائور: عرين الأسد.

غَرِثْتُ<sup>(١)</sup> حَلِيلَتُهُ وَأَخْطَأَ صَيْدَهُ فَلَهُ عَلَى لَقَمٍ<sup>(٢)</sup> الطَّرِيقُ زُرِّيْرُ

قال: فارتعدت والله فرائصي وأفشعرت جلدي وعظمت في عيني جدًا، حتى قلت في نفسي: الحمد لله الذي أبعذنني من شرك.

[١٩٢/٣] / شعر له في مدح خالد بن برمك:

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى قال حدثني علي بن مهدي قال حدثنا العباس بن خالد قال: مدح بشار خالد بن برمك فقال فيه:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْدَى عَلَيَّ أَبْنُ بَرْمَكٍ      وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ الْغِنَى عَنْده يُجْدِي  
حَلَبْتُ بِشُعْرِي رَاحَتِيهِ فَدَرَكَا      سَمَاحاً كَمَا دَرَّ السَّحَابُ مَعَ الرَّعْدِ  
إِذَا جَتَّتْهُ لِلْحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ      إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الْكَرَامَةَ بِالْحَمْدِ  
لَهُ نَعَمٌ فِي الْقَوْمِ لَا يَسْتَنْبِهَا      جَزَاءً وَكَيْلَ التَّاجِرِ الْمُدَّ بِالْمُدِّ  
مُفِيدٌ وَمِتْلَفٌ، سَبِيلُ ثَرَايِهِ<sup>(٣)</sup>      إِذَا مَا غَدَا أَوْ رَاحَ كَالْجَزْرِ وَالْمُدِّ  
أَخَالِدُ إِنْ الْحَمْدَ يَبْقَى لِأَهْلِهِ      جَمَالاً وَلَا تَبْقَى الْكُنُوزُ عَلَى الْكَدِّ  
فَأَطْعِمُ وَكُلُّ مَنْ عَارَةَ مُسْتَرْدَّةً      وَلَا تُبْقِهَا، إِنْ الْعَوَارِي لِلرَّدِّ

فأعطاه خالد ثلاثين ألف درهم، وكان قبل ذلك يُعْطِيهِ فِي كُلِّ وَفَادَةٍ خَمْسَةَ آلَافِ دَرْهَمٍ، / وأمر خالد أن يكتب هذان البيتان<sup>(٤)</sup> في صدر مجلسه الذي كان يجلس فيه. وقال ابنه يحيى بن خالد: آخر ما أوصاني به أبي العمل بهذين البيتين.

عمر بن العلاء ومدائح الشعراء فيه:

أخبرني عمي قال حدثنا عبدالله بن عمر بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبدالله بن عثمان قال:

كان أبو الوزير مولى عبد القيس من عمال الخراج، وكان عفيفاً بخيلاً، فسأل عُمَرَ<sup>(٥)</sup> بن العلاء، وكان جواداً شجاعاً، في رجل فوهب له مائة ألف درهم؛ فدخل / أبو الوزير على المهدي فقال له: يا أمير المؤمنين، إن عُمَرَ بن العلاء خائن؟ قال: ومن أين علمت ذلك؟ قال: كُلَّمْ فِي رَجُلٍ كَانَ أَقْصَى أَمَلِهِ أَلْفَ دَرْهَمٍ فَوَهَبَ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ دَرْهَمٍ؛ فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ ثُمَّ قَالَ: «قُلْ كُلُّ يَعْملُ عَلَى شَاكِلَتِهِ»<sup>(٦)</sup>، أما سمعت قول بشار في عُمَرَ:

(١) غَرِثْتُ: جاعته، ورواية «اللسان» في مادة لَقَمَ: «غابت حَلِيلَتُهُ».

(٢) لَقَمُ الطَّرِيقِ: مَتْنُهُ وَوَسْطُهُ.

(٣) كَذَا فِي الْأَصُولِ. وَالتَّرَاثُ (بِضْمِ التَّاءِ): مَا يَخْلُفُهُ الرَّجُلُ لَوَرَّثَهُ وَهُوَ بِهَذَا الْمَعْنَى لَا يَتَمَشَى مَعَ كَلِمَاتِ الْبَيْتِ وَلَا الْمَعْنَى الَّتِي يَرِيدُ الشَّاعِرُ مِنْ أَنْ الْمَدْمُوحُ كَسُوبَ مِتْلَفٍ، فَمَالَهُ دَائِمًا لِذَلِكَ يَعْتَوِرُ، النِّقْصُ وَالزِّيَادَةُ وَالظَّاهِرُ أَنَّ كَلِمَةَ «تَرَاثُهُ» مُحَرَّفَةٌ عَنْ «تَرَاثِهِ».

(٤) يَرِيدُ الْبَيْتَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ.

(٥) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ وَ«تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ» (قِسْمُ ٣ ج ١ ص ١٣٦) وَ«مَعْجَمُ يَاقُوتَ» فِي كَلَامِهِ عَلَى طَبْرِسْتَانَ. وَفِي ب، س: «عَمْرُو» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ آيَةٌ: ٨٤.

إِذَا دَعَمْتُكَ عِظَامُ الْأُمُورِ      فَنَبَّهَ لَهَا عُمَرَا ثُمَّ نَمَّ  
فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنَةٍ<sup>(١)</sup>      وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمِّ  
أَوْ مَا سَمِعْتُ قَوْلَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِيهِ :

## صوت

إِنَّ الْمَطَايَا تَشْكِيكَ لِأَنِّهَا      قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَاباً وَرِمَالاً  
فَإِذَا وَرَدَنَّا بِنَا وَرَدَنَ مُخَفَّةً      وَإِذَا رَجَعْنَا بِنَا رَجَعْنَا ثِقَالاً  
- الغناء لإبراهيم ثاني ثقل بالوسطى عن عمرو بن بانه - أَوْ لَيْسَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :  
يَأْبَنَ الْعَلَاءُ وَيَأْبَنَ الْقَرَمُ مِرْدَاسٍ      إِنِّي لَأُطْرِبُكَ فِي صَحْبِي وَجُلَاسِي  
حَتَّى إِذَا قِيلَ مَا أَعْطَاكَ مِنْ نَشَبٍ      أَلْفَيْتُ مِنْ عُظْمٍ مَا أَسَدَيْتُ كَالنَّاسِي  
ثم قال : مَنِ اجْتَمَعَتْ أَلْسُنُ النَّاسِ عَلَى مَدْحِهِ كَانَ حَقِيقاً أَنْ يُصَدَّقَ بِفَعْلِهِ .

شعره في جارية له سوداء كان يفتريها :

أخبرني محمد بن خلف بن المَرْزُبَانِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ الرَّيْعِيُّ قَالَ :  
كَانَتْ لِبِشَارٍ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ وَكَانَ يَقَعُّ عَلَيْهَا ، وَفِيهَا يَقُولُ :

وَعَادَةَ سَوْدَاءَ بَرَأَقَتِ      كَالْمَاءِ فِي طِيبٍ وَفِي لِينٍ  
كَأَنَّهَا صِيغَتْ لِمَنْ نَالَهَا      مِنْ عَنَبٍ بِالْمِسْكِ مَعْجُونٍ

/ لِيم فِي مِبَالِغَتِهِ فِي مَدْحِ عَقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ فَأَجَاب :

أخبرني الحسن بن عليّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَهْرُوبَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الشَّيْبِ الْبُرْجُمِيُّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِبِشَارٍ : إِنَّ مَدَانِحَكَ  
عُقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ فَوْقَ مَدَانِحِكَ كُلِّ أَحَدٍ ؛ فَقَالَ بَشَارٌ : إِنَّ عَطَايَاهُ إِيَّايَ كَانَتْ فَوْقَ عَطَاءِ كُلِّ أَحَدٍ ، دَخَلْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا فَأَنْشَدْتُهُ :

حَرَمَ اللَّهُ أَنْ تَرَى كَأَبْنَ سَلَمٍ      عُقْبَةُ الْخَيْرِ مُطْعِمِ الْفُقَرَاءِ  
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوِ      فِي وَلَكِنْ يَلْكَدُ طَغَمَ الْعَطَاءِ  
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَبِرُ الْحَا      سُبُّ وَتُغَشَّى مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ

فَأَمَرَ لِي بِثَلَاثَةِ آلَافٍ دِينَارٍ ، وَهَئَانَا قَدْ مَذَحْتُ الْمَهْدِيَّ وَأَبَا عُبَيْدِ اللَّهِ وَزَيْرَهُ - أَوْ قَالَ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ - وَأَقَمْتُ  
بِأَبَوَابِهِمَا حَوْلًا فَلَمْ يُعْطِيَانِي شَيْئًا ، أَفَأَلَامُ عَلَى مَدْحِي هَذَا .

طلب منه أبو الشمقمق الجزية فردّه فهجاء فأعطاه :

ونسخت من كتاب هارون بن عليّ أيضاً حَدَّثَنِي [عليّ قَالَ حَدَّثَنِي]<sup>(٢)</sup> عبيد الله بن أبي الشَّيْبِ عَنْ دِغِيلِ بْنِ

عليّ قَالَ :

(١) الدمنة : الحقد ، وقيل لا يكون الحقد دمنةً حتى يأتي عليه الدهر .

(٢) هذه الزيادة ساقطة من ب ، س .

٤٧/٣ كان بشارٌ يُعطي أبا الشمقمق في كل سنة مائتي درهم، فأتاه أبو الشمقمق في بعض تلك السنين فقال له: هَلَمْ الجزية يا أبا مُعاذٍ؛ فقال: وَيَحَكَ! أجزية هي! قال: هو ما تسمع؛ فقال له بشارٌ يُمازحه: أنت أفصح مِنِّي؟ قال: لا؛ قال: فأعلم مِنِّي بمثالب الناس؟ قال: لا؛ قال: فأشعر مِنِّي؟ قال: لا؛ قال: فَلِمَ أعطيك؟ قال: لئلا أهجوك؛ فقال له: إن هجوتني هجوتك؛ فقال له أبو الشمقمق: هكذا هو؟ قال: نعم، فقل ما بدالك؛ فقال أبو الشمقمق:

إنني إذا ما شاعرٌ هَجَانِيَّةٌ      ولَجَّ في القول له لِسَانِيَّةٌ  
أدخلته في أسِّ أمِّه عَلَانِيَّةٌ      بشارٌ يا بشارُ... ..

١٩٥/٣ / وأراد أن يقول: «يأبن الزانية»؛ فوثب بشارٌ فأمسك فاه، وقال: أراد والله أن يشتمني، ثم دفع إليه مائتي درهم ثم قال له: لا يسمعن هذا منك الصبيان يا أبا الشمقمق.

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثني الحسن بن عُليل العنزِّي قال حدثني محمد بن بكر قال حدثني الأصمعي قال:

أمر عقبه بن سلم [الهنائي] <sup>(١)</sup> لبشار عشرة آلاف درهم، فأخبر أبو الشمقمق بذلك فوافي بشاراً فقال له: يا أبا مُعاذٍ، إني مررت بصبيانٍ فسمعتهم يُشِدُّونَ:

هَلِّلِيْنَ هَلِّلِيْنَ هَلِّلِيْنَ      طَفَنَ قَفَاؤُ لَتِيْنِ <sup>(٢)</sup>  
إِنَّ بشارَ بْنَ بَرْدٍ      تَبَسَّ أَعْمَى فِي سَفِيْنِ

فأخرج إليه بشارٌ مائتي درهم فقال: خذ هذه ولا تكن رَاوِيَةَ الصبيان يا أبا الشمقمق.

شعره في هجاء العباس بن محمد بن علي:

أخبرني أحمد قال حدثنا أبو محمد الصَّعْتَرِيّ قال حدثنا محمد بن عثمان البصريّ قال:

استمنح بشارُ بن برد العباسَ بنَ محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس فلم يَمْنَحْهُ، فقال يهجوه:

ظِلُّ اليسارِ على العباسِ مَمْدُودٌ      وَقَلْبُهُ أَبْدَأُ فِي الْبَخْلِ مَعْقُودٌ  
إِنَّ الْكَرِيمَ لَيُخْفِي عَنْكَ عُسْرَتَهُ      حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودٌ  
وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ      زُرْقُ الْعِيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودٌ  
إِذَا تَكْرَهْتَ أَنْ تُعْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ      تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ  
أَوْرَقُ بِخَيْرٍ تُرَجَّى لِلنَّوَالِ فَمَا      تُرَجَى الثِّمَارُ إِذَا لَمْ يُورَقِ الْعُودُ  
بُتُّ النَّوَالِ وَلَا تَمْنَعُكَ قَلَّتُهُ      فَكُلُّ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مُحْمُودُ

١٩٦/١ / اجتمع بعباد بن عباد وسلم عليه:

أخبرني أحمد قال حدثنا العنزِّي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبِّي قال حدثني أبي عن عَبَادِ بْنِ عَبَّادٍ قال:

(١) زيادة في أ، م، نسبة إلى هُناة بن مالك، وبتو هُناة هم رهط عقبه بن سلم.

(٢) في ح: «طعن قفاة بتيه».

مررتُ بشار فقلت: السَّلامُ عليك يا أبا مُعَاذٍ؛ فقال: وعليك السلام، أعبَاد؟ فقلت: نعم؛ قال: إني لحَسَنُ الرَّأيِ فيكَ؛ فقلت: ما أحوَجَنِي إلى ذلك منك يا أبا مُعَاذٍ!

جاری امرأ القيس في تشبيهه شيئين بشيئين:

أخبرني يحيى بن عليّ قال أخبرني محمد بن عمر الجُرْجَانِيّ عن أبي يعقوب الخُرَيْمِيّ<sup>(١)</sup> الشاعر أن بشاراً قال: لم أزل منذ سمعتُ قولَ امرئ القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيتٍ واحدٍ حيث يقول:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً      لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي  
أَعْمَلُ نَفْسِي فِي تَشْبِيهِ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ فِي بَيْتٍ حَتَّى قُلْتُ:

/ كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا      وَأَسِيفَانَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

٤٨  
٣

قال يحيى: وقد أخذ هذا المعنى منصورُ التَّمَرِيّ فقال وأحسن:

لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ      إِلَّا جَيْشُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشُّرْعُ<sup>(٢)</sup>

كان إسحاق الموصليّ يطعن في شعره ولما أنشد منه سكت:

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدثني أبي قال: كان إسحاق الموصليّ يطعنُ على شعرِ بشارٍ ويضعُ منه ويذكرُ أن كلامه مُخْتَلِفٌ لَا يشبه بعضه بعضاً؛ فقلنا: أتقولُ هذا القولَ لمن يقولُ:

[١٩٧/٣]

الصوت

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِباً      صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ  
فَعِشْ وَاحِداً أَوْصِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ      مُقَارِفُ<sup>(٣)</sup> ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى الْقَدَى      ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

- لأبي العُبَيْسِ بن حمدون في هذه الأبيات خفيفٌ ثقيلٌ بالنصر - قال عليّ بن يحيى: وهذا الكلامُ الذي ليس فوقه كلامٌ من الشعر ولا حشوٌ فيه؛ فقال لي إسحاق: أخبرني أبو عُبَيْدَةَ مَعْمُرُ بْنُ الْمُثَنَّى أن شُبَيْلَ بْنَ عَزْرَةَ<sup>(٤)</sup> الضُّبَيْعِيّ أنشده هذه الأبيات للمتلّمس، وكان عالماً بشعره لأنهما جميعاً من بني ضُبَيْعَةَ؛ فقلتُ له: أفليس قد ذكر أبو عُبَيْدَةَ أنه قال لبشار: إن شُبَيْلاً أخبره أنها للمتلّمس؛ فقال: كَذَبَ وَالله شُبَيْلٌ، هذا شعري، ولقد مدخْتُ به أبناً هُبَيْرَةً فأعطاني عليه أربعين ألفاً. وقد صدّق بشارٌ، قد<sup>(٥)</sup> مدح في هذه القصيدة أبناً هُبَيْرَةً، وقال فيها:

(١) هكذا أورد شارح «القاموس» هذا الاسم في «المستدرک» في مادة «خرم» وقال: «هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الخريمي بالضم من شعراء الدولة العباسية، قيل له ذلك لاتصاله بخريم بن عامر بن الحارث المزني المعروف بالناعم، وقيل: لاتصاله بأبنة عثمان بن خريم، وقيل: هو مولاهم» وفي جميع الأصول «الخزيمي» بالزاي وهو تحريف.

(٢) المذروية: المحدثّة، والشرع: المشروعة والمراد بها السيوف.

(٣) مقارف ذنب: مخالطة ومرتکبه، من قارف الخطيئة إذا خالطها.

(٤) ورد هذا الاسم في «القاموس» مادة شبل «عروة» بالراء والواو وأستدرک عليه شارحه فقال: «شبل بن عروة هكذا في النسخ والصواب أبن عزوة بالزاي» وكذلك ورد «عزرة» بالزاي في «تاريخ الطبري» (قسم ٢ ج ٦ ص ١٩١٣ طبع أوروبا).

(٥) في ب، س: «وقد» بالواو.



رَوَيْدٌ<sup>(١)</sup> تَصَاهَلُ بِالْعِرَاقِ جِيَادُنَا  
كَأَنَّكَ بِالضَّحَاكِ قَدْ قَامَ نَادِبُهُ  
وَسَامٌ لِمُرْوَانَ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا  
وَهَوْلٌ كُلُّجُ الْبَحْرِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ  
أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا بَنَاتِهَا  
بِأَسَافِنَا، إِنَّا رَدَى مَنْ نُحَارِبُهُ  
وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لِسُخْطِنَا  
وَرَأَقْنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نُرَاقِبُهُ  
رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُتَّقِفٍ  
وَأَبْيَضَ تَسْتَنْقِي الدُّمَاءَ مَضَارِبُهُ

[١٩٨/٣] / ثم قلتُ لإسحاق: أخبرني عن قول بشار في هذه القصيدة:

فَلَمَّا تَوَلَّى الْحَرُّ وَأَعْتَصَرَ الثَّرَى  
لَقَى الصَّيْفِ مِنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ لَاهِبُهُ  
وَطَارَتْ عَصَافِيرُ الشَّقَائِقِ<sup>(٢)</sup> وَكَتَسَى  
مِنَ الْآلِ<sup>(٣)</sup> أَمْثَالَ الْمَجَرَّةِ<sup>(٤)</sup> نَاضِبُهُ  
غَدَّتْ عَانَةٌ تَشْكُو بِأَبْصَارِهَا الصَّدَى  
إِلَى الْجَبَابِ إِلَّا أَنَهَا لَا تُخَاطِبُهُ

- العانة: القَطِيعُ من الحمير، والجباب: ذكرها. ومعنى شكواها الصدى بأبصارها أن العطش قد تبين في أحداقها فغارت - قال: وهذا من أحسن ما وُصِفَ به الحمامُ والأُنثى، أفهذا للمتلَمِّس أيضاً قال: لا؛ فقلت: أفما هو في غاية الجودة وشبيهة بسائر الشعر، فكيف قصد بشاراً لسرقة تلك الأبيات خاصة! وكيف خصه بالسرقة منه وحده من بين الشعراء وهو قبله بعصرٍ طويل! وقد رَوَى الرَّوَاةُ شعره وعلم بشاراً أن ذلك لا يخفى، ولم يُعْثَرِ على بشار أنه سرقَ شعراً قطَ جاهلياً ولا إسلامياً. وأخرى فإن شعر المتلمس يُعرف في بعض شعر بشار؛ فلم يردُّ ذلك بشيء.

وقد أخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة أن بشاراً أنشدته:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا  
صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ<sup>(٥)</sup> الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

وذكر الأبيات. قال: وأنشدتها شبيب بن عزة الضبيعي، فقال: هذا للمتلمس؛ فأخبرت بذلك بشاراً، قال: كذب والله شبيب، لقد مدحتُ أبناً هُبيرةً بهذه القصيدة وأعطاني عليها أربعين ألفاً.

[١٩٩/٣] / لما صار طاهر إلى العراق في حرب الأمين سأل عن ولد بشار ليبرهم:

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا علي بن إبراهيم المروزي، وكان أبوه من قواد طاهر، قال حدثني أبي قال:

لَمَّا خَلَعَ مُحَمَّدُ الْمَأْمُونُ وَنَذَبَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى، نَذَبَ الْمَأْمُونُ لِلِقَاءِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ

(١) في «اللسان» (مادة رود): وقال الليث: إذا أردت «برويداً» الوعيد نصبتها بلا تنوين، وأنشد:

\* رَوَيْدٌ تَصَاهَلُ بِالْعِرَاقِ جِيَادُنَا \*

الخ. وفي الأصول: «رويداً» بالتنوين.

(٢) الشقائق: جمع شقيقة وهي أرض صلبة بين رياض تنبت الشجر والعشب.

(٣) الآل: السراب.

(٤) المجرة: نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء.

(٥) في حد: «لم تلف» بالفاء.

ذا اليمينين<sup>(١)</sup> وجلس له لعرضه وعرض أصحابه، فمر به ذو اليمينين معترضاً وهو ينشد:

رؤيد<sup>(٢)</sup> تصاهل بالعراق جياذنا كأنك بالضحاك قد قام نادبة

فتفاهل المأمون بذلك فاستدناه فاستعاده البيت فأعاد عليه؛ فقال ذو الرياستين<sup>(٣)</sup> : يا أمير المؤمنين هو حَجَرٌ<sup>(٤)</sup> العراق؛ قال: أجل. فلما صار ذو اليمينين إلى العراق سأل: هل بقي من ولد بشار أحد؟ فقالوا: لا؛ فتوهمت أنه قد كان هم لهم بخير.

غضب على سلم الخاسر لأنه سرق من معانيه:

أخبرنا يحيى قال جدتنا أبي قال أخبرني أحمد بن صالح - وكان أحد الأدباء - قال:

غضب بشارٌ على سلم الخاسر وكان من تلامذته ورواته، فاستشفع عليه بجماعة من إخوانه فجأؤوه في أمره؛ فقال لهم:

كل حاجة لكم مقضية / إلا سلماً؛ قالوا ما جئناك إلا في سلم ولا بد من أن ترضى عنه لنا؛ فقال: أين هو الخبيث؟ قالوا: ها هو [٢٠٠/٣] هذا؛ فقام إليه سلم فقبل رأسه ومثل بين يديه وقال: يا أبا معاذ، خيرٌ بك وأديبك؛ فقال: يا سلم، من الذي يقول:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيات الفاتك اللهج

قال: أنت يا أبا معاذ، جعلني الله فداءك! قال: فمن الذي يقول:

من راقب الناس مات غمماً وفاز باللذة الجسور<sup>(٥)</sup>

قال: خيرٌ بك يقول ذلك (يعني نفسه)؛ قال: أفتأخذ معاني التي قد غنيت بها وتعبت في استنباطها، فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي حتى يروى ما تقول ويذهب شعري! لا أرضى عنك أبداً، قال: فما زال يتضرع إليه، ويشفع له القوم حتى رضي عنه. وفي هذه القصيدة يقول بشار:

لو كنت تلقين ما تلقى قسمت لنا يوماً نعيش به منكم ونبتهج

### صوت

لا خير في العيش إن كنا<sup>(٦)</sup> كذا أبداً لا نلتقي وسيمل الملتقى نهج<sup>(٧)</sup>

(١) ذكر ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (ج ١ ص ٣٣٥) طاهراً هذا وقال في سياق ترجمته: واختلفوا في تلقيه بذى اليمينين لأي معنى كان فقيل: لأنه ضرب شخصاً في وقته مع علي بن ماهان فقد نصفين وكانت الضربة ييساره فقال فيه بعض الشعراء:

\* كلنا يدبك يمين حين تضربه \*

وذكر أيضاً في ترجمة الفضل بن سهل (ج ١ ص ٥٨٩) أن الفضل كان أعلم الناس بعلم النجاة، فلما عزم المأمون على إرسال طاهر بن الحسين إلى محاربة أخيه الأمين، نظر الفضل في مسألته فوجد الدليل في وسط السماء وكان ذا يمينين، فأخبر المأمون بأن طاهراً يظفر بالأمين ويلقب بذى اليمينين، فلعب المأمون طاهراً بذلك، وهو أشهر قواده.

(٢) انظر الحاشية رقم ٤ من ص ١٩٧ من هذا الجزء.

(٣) هو الفضل بن سهل وزير المأمون، ولقب بذى الرياستين لأنه تقلد الوزارة والسيف.

(٤) يريد أنه الركن الذي يعول عليه.

(٥) هذا البيت ويبت بشار قبله يذكرهما علماء البلاغة شاهداً لحسن أخذ الشاعر الثاني من الأول، ويسمونه حسن الاتباع، لأن بيت سلم أجود سبكاً وأخصر لفظاً (انظر «معاهد التنصيص» صفحة ٥٠٦ طبع بولاق).

(٦) كذا في الأصول. وفي «معاهد التنصيص»: «إن دنا».

(٧) النهج: البين الواضح.

قالوا حرامٌ تلاقينَا فقلت لهم      ما في التَّلَاقِي ولا في قُبْلَةٍ حَرَجُ  
مَنْ راقبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ      وفاز بالطَّيِّبَاتِ الفَاتِكُ اللَّهْجُ  
أشكو إلى الله هَمًّا ما يُفَارِقُنِي      وشُرْعاً<sup>(١)</sup> في فُؤَادِي الذَّهْرَ تَعْتَلِجُ

أنشد الأصمعي شعره في هجو باهلة فغاضه فخره بنسبه:

٥٠ / أخبرنا محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن علي العنزي قال حدثنا أحمد بن خالد قال: أنشد الأصمعي قولَ بشار يهجو باهلة:

[٢٠١/٣] / ودعاني معشرٌ كُلُّهُمْ      حُمُقٌ دام لهم ذاك الحُمُقُ  
ليس من جُزْمٍ ولكن غاظَهُم      شَرَفِي العَارِضُ قد سَدَّ الأفُقُ

فاغتاظ الأصمعي فقال: وَيَلِي على هذا العبدِ القِنَ أبِن<sup>(٢)</sup> القِنَ!

حديثه مع امرأة في الشيب:

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى قال حدثني علي بن مهدي. قال حدثني عباس بن خالد قال سمعتُ غيرَ واحد من أهل البصرة يُحدِّثُ:

أن امرأة قالت لبشار: أي رجل أنت لو كنت أسود اللحية والرأس! قال بشار: أما علمت أن بيض البُرَّة أظمن من سُود الغرْبَان؟ فقالت له: أما قولك فحسنٌ في السَّمْعِ، ومن لك بأن يحسنَ شيبك في العين كما حسنَ قولك في السَّمْعِ! فكان بشار يقول: ما أفحمني قط غيرُ هذه المرأة.

أحب الأشياء إليه:

ونسخت من كتابه: حدثني علي بن مهدي قال حدثني إسحاق بن كلبه قال قال لي أبو عثمان المازني:

سئل بشار: أي متاع الدنيا أثرُ عندك؟ فقال: طعامٌ مُزَّ<sup>(٣)</sup>، وشرابٌ مُزَّ، وبنْتُ عشرين بِكْرَ.

دخل إليه نسوة وطلب من إحداهن أن تواصله فأبت فقال شعراً:

أخبرني عمي قال حدثني عبدالله بن أبي سعد، وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبدالله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن صالح بن عطية قال:

كان النساء المتظرفات يدخلن إلى بشار في كل جمعة يومين، فيجتمعن عنده ويسمعن من شعره، فسمع كلام امرأة منهن فعلقها قلبه وراسلها يسألها أن تواصله؛ / فقالت لرسوله: وأي معنى فيك لي أولك في! وأنت أعمى لا تراني فتعرف حسني ومقداره، وأنت قبيح الوجه فلا حظ لي فيك! فليت شعري لأي شيء تطلب وصال مثلي! وجعلت تهزأ به في المخاطبة؛ فأدى الرسولُ الرسالة، فقال له: عُد إليها فقل لها:

(١) الشرع: الرماح والمراد بها هنا الخواطر وما إليها مجازاً، وتعتلج: تتضارب وتتمارس.

(٢) القن: عبدٌ مُلِكٌ هو وأبوه.

(٣) المز: ما كان طعمه بين الحموضة والحلاوة.

أبْرِى لَهُ فَضْلٌ عَلَى آيَارِهِمْ      وَإِذَا أَشْظَ<sup>(١)</sup> سَجَذَنْ غَيْرَ أَوَابِي  
تَلْقَاهُ بَعْدَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَائِمًا      فَعَلَ الْمُؤَذَّنُ شَكَّ يَوْمَ سَحَابِ  
وَكَانَ هَامَةً رَأْسَهُ بِطَيْخَةٍ      حُمِلْتُ إِلَى مَلِكٍ بِدَجْلِهِ جَابِي<sup>(٢)</sup>

اعترض مروان بن أبي حفصة على بيت من شعره فأجابه:

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان قال أخبرني أحمد بن عبد الأعلى الشيباني عن أبيه قال:  
قال مروان لبشار لما أنشده هذا البيت:

وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا      خَرَجْتُ بِالصَّمْتِ مِنْ لَأَ وَنَعَمْ  
جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا أَبَا مَعَاذٍ! هَلَا قُلْتُ: «خَرِسْتُ بِالصَّمْتِ»؟ قَالَ: إِذَا أَنَا فِي عَقْلِكَ فَضَّ اللَّهُ فَاكْ! أَنْتَ طَيْرٌ عَلَى  
مَنْ أَحَبَّ بِالْخَرَسِ!.

مدح خالد البرمكي فأجازه:

نسختُ من كتاب هارون بن علي بن يحيى: حدثني بعض أصحابنا قال: وفد بشار إلى خالد بن برمك وهو  
على فارس فأنشده:

أَخَالِدُ لَمْ أَخْبِطُ<sup>(٣)</sup> إِلَيْكَ بِذِمَّةٍ      سِوَى أَنَّنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ  
أَخَالِدُ بَيْنَ الْأَجْرِ وَالْحَمْدِ حَاجَتِي      فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ  
فَإِنْ تُعْطِنِي أَفْرِغْ عَلَيْكَ مَدَائِحِي      وَإِنْ تَأْبَ لَمْ يُضْرَبْ عَلَيَّ سِدَادُ<sup>(٤)</sup>  
/ رِكَابِي عَلَى حَرْفٍ وَقَلْبِي مُشَيِّعٌ<sup>(٥)</sup>      وَمَالِي بِسَارِضِ الْبَاخِلِينَ بِلَادُ  
إِذَا أَنْكَرْتَنِي بَلَدَةً أَوْ نَكِرْتَنَهَا      خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَيَّ سَوَادُ

[٢٠٣/٣]  
٥١  
٣

قال: فدعا خالد بأربعة آلاف دينار في أربعة أكياس فوضع واحداً عن يمينه وواحداً عن شماله وآخر بين يديه  
وآخر خلفه، وقال: يا أبا معاذ، هل أستقل العماد؟ فلمس الأكياس ثم قال: أستقل والله أيها الأمير.

مدح الهيثم بن معاوية وأخذ جائزته:

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحجاج حدثني بشار قال:  
دخلت على الهيثم بن معاوية وهو أمير البصرة، فأنشدته:

إِنَّ السَّلَامَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ      عَلَيْكَ وَالرَّحْمَةُ وَالسَّرُورُ

فسمعتُه يقول: إِنَّ هَذَا الْأَعْمَى لَا يَدْعُنَا أَوْ يَأْخُذُ مِنْ دِرَاهِمِنَا شَيْئاً؛ فَطَمِعْتُ فِيهِ فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى أَنْصَرَفْتُ بِجَائِزَتِهِ.

(١) أشظ: أنعظ، وأوابي: ممتنعات واحدها «آبية».

(٢) جاب: وصف من جبي الخراج يجبيه ويجباه أي جمعه.

(٣) أي لم أسر إليك لطلب معروفك متوسلاً بعهد؛ ورواية «الخزانة» للبغدادي ج ١ ص ٥٤٠ طبع بولاق. «لم أهبط».

(٤) السداد بالكسر: ما نسد به الثلمة ونحوها.

(٥) الحرف: الناقة القوية، والمشيع: الشجاع.



طلب رجلاً من بني زيد للمفاخرة وهجاء فانقطع عنه :

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن إسماعيل عن محمد بن سلام قال :

وقف رجلٌ من بني زيد شريفٌ، لا أحبُّ أن أسميه، على بشار، فقال له: يا بشار قد أفسدت علينا موالينا، تدعوهم إلى الانتفاء منا وترغبهم في الرجوع إلى أصولهم وترك الولاء، وأنت غيرُ زاعي الفرع ولا معروف الأصل؛ فقال له بشار: والله لأضلي أكرم من الذهب، ولفرعي أزكى من عمل الأبرار، وما في الأرض كلبٌ يودُّ أن نسبك له [٢٠٤/٣] بنسبه، ولو شئتُ أن أجعل جوابَ كلامك كلاماً<sup>(١)</sup> لفعلتُ، ولكن موعذك / غداً بالمريد؛ فرجع الرجلُ إلى منزله وهو يتوهم أن بشاراً يحضرُ معه المريد ليفاخره، فخرج من الغد يريد المريد فإذا رجلٌ يُنشدُ:

شهدتُ على الزيدي أن نساءه ضباغ<sup>(٢)</sup> إلى أير العقيلي تَزْفِرُ

فسال عمن قال هذا البيت؛ فقليل له: هذا لبشار فيك؛ فرجع إلى منزله من فوره ولم يدخل المريد حتى مات. قال ابن سلام: وأنشد رجل يوماً يونس في هذه القصيدة وهي:

بَكَوتُ بني زيدَ فما في كبارهم حُلومٌ ولا في الأصغرينَ مُطَهَّرُ

فأبلغ بني زيدَ وقل لَسراتهم وإن لم يكن فيهم سَراةٌ تُوقَرُ

لَأُمَكُم الوِيلاتُ إن قصائدي صَواعقُ منها مُنجدٌ ومغورُ

أَجَدُّهُمْ<sup>(٣)</sup> لا يَتَّقونَ دَنِيَّةَ ولا يُؤثرونَ الخيرَ والخيرَ يؤثِر

يَلْقَوْنَ<sup>(٤)</sup> أولادَ الزنا في عِدادهم فَعِدَّتْهُمْ من عِدَّةِ الناسِ أَكثَرُ

إذا ما رأوا مَن دأبُه مثلُ دأبهم أطافوا به، والغَيُّ للغَيِّ أَصوَرُ<sup>(٥)</sup>

ولو فارقوا من فيهم من دَعارِةٍ<sup>(٦)</sup> لما عرفتْهم أَثْمُهم حينَ تَنظُرُ

لقد فَخَروا بِالْمُلْحَقِينَ<sup>(٧)</sup> عَشِيَّةَ فقلتُ أَفخروا إن كان في اللومِ مَفخَرُ

/ يَريدونَ مَسْعَاتِي<sup>(٨)</sup> ودونَ لقائِها قناديلُ أَبوابِ السَّمواتِ تَزْهَرُ<sup>(٩)</sup>

[٢٠٥/٣]

(١) كذا في أكثر الأصول. وفي ح: «أن أجعل جواب كلامنا شعراً لفعلت». ولعله «جواب كلامك شعراً».

(٢) ضباغ: جمع ضبعة وأصله الناقة تشتهي الفحل، يقال: ضبعت الناقة تضيّع ضبعاً وضبعة أي اشتتهت الفحل، وقد يستعمل في النساء كما وقع في هذا البيت (انظر «اللسان» و«القاموس» مادة ضبع).

(٣) يقال: أجذك بكسر الجيم وأجذك بفتحها ونصبهما على المصدر، قال الليث: من قال: أجذك بكسر الجيم فإنه يستحلفه بجذّه وحقيقته وإذا فتح الجيم استحلفه بجذّه وهو بخته.

(٤) يلقون: يجمعون.

(٥) أصور: أميل، يقال: صور يصور صوراً أي مال.

(٦) أي لو فارقوا من انضم إليهم من طريق الدعارة.

(٧) يريد بالملحقين: الذين استلحقوهم وألصقوهم بهم من أولاد الزنا.

(٨) المسعاة: المكرمة والمعلقة في أنواع المجد والجود. وفي «اللسان»: «والعرب تسمى مآثر أهل الشرف والفضل «مساعي» واحداً مسعاة لسعيهم فيها كأنها مكاسبهم وأعمالهم التي أعنوا فيها أنفسهم».

(٩) تزهّر: تتلألأ.



فقل في بني زيد كما قال مُعَرِّبُ قَوَارِيرُ حَجَّامٍ غَدَاً تَتَكَسَّرُ  
فقال يونسُ للذي أنشدَه: حَسْبُكَ حَسْبُكَ! مَنْ هَیَّجَ هَذَا الشَّيْطَانُ عَلَيْهِمْ؟ قِيلَ: فُلَانٌ؛ فقال: / رَبُّ سَفِيهِ قَوْمٍ قَدْ ٥٢  
كَسَبَ لِقَوْمِهِ شَرًّا عَظِيماً.

ضمن مثلاً في شعره عند عقبة بن سلم وأستحق جائزته:  
أخبرني عمي قال حدثنا أبْنُ مَهْرُويَه قال حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَشْرِ بْنِ هَلَالٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ  
قَالَ حَدَّثَنِي النَّضْرُ بْنُ طَاهِرٍ أَبُو الْحَجَّاجِ قَالَ:

قال بشار: دعاني عقبة بن سلم ودعا بحماد عَجْرَدَ وأعشى باهلة، فلما اجتمعنا عنده قال لنا: إنه خطر ببالي  
البارحة مَثَلٌ يَمَثِلُهُ النَّاسُ: «ذَهَبَ الْحِمَارُ يَطْلُبُ قَرْنَيْنِ فَجَاءَ بِمَا أَذْنَيْنِ» فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الشَّعْرِ، وَمِنْ أَخْرَجَهُ فَلَهُ خَمْسَةُ  
آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا جَلَدْتُكُمْ كُلُّكُمْ خَمْسَمِائَةٍ؛ فقال حماد: أَجَلْنَا أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ شَهْرًا؛ وقال الأعشى:  
أَجَلْنَا أَسْبُوعَيْنِ؛ قال: وبشار ساكتٌ لا يَتَكَلَّمُ؛ فقال له عُقْبَةُ: مَا لَكَ [يا<sup>(١)</sup> أَعْمَى] لَا تَتَكَلَّمُ! أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَكَ! فقال:  
أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، قَدْ حَضَرَتْنِي شَيْءٌ فَإِنْ أَمَرْتُ قَلْتُهُ؛ فقال قل؛ فقال:

شَطٌّ يَسْلَمِي عَاجِلُ الْيَمِينِ      وَجَاوَرْتُ أَشَدَّ بَنِي الْقَيْنِ  
وَرَأَيْتِ النَّفْسَ لَهَا رِئَّةً      كَادَتْ لَهَا تَنْشَقُّ نَصْفَيْنِ  
يَا بِنْتَ مَنْ لَا أَشْتَهِي ذَكَرَهُ      أَخْشَى عَلَيْهِ عُلُقَ الشُّنَيْنِ  
وَاللهُ لَوْ أَلْفَاكَ لَا أَتَقَبِّي      عَيْنًا لَقَبَلْتُكَ الْفَيْنِ  
/ طَالِبُهَا دَيْنِي فَرَاغَتْ بِهِ      وَعَلَّقْتُ قَلْبِي مَعَ الدَّيْنِ  
فَصِرْتُ كَالْعَيْرِ غَدَاً طَالِباً      قَرْنًا فَلَمْ يَرْجِعْ بِأَذْنَيْنِ  
قال: فَأَنْصَرَفَ بِشَارٌ بِالْجَائِزَةِ.

[٢٠٦/٣]

قصته مع قوم من قيس عيلان نزلوا بالبصرة ثم ارتحلوا:

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى: حدثنا علي بن مهدي قال حدثني عبدالله بن عطية الكوفي قال  
حدثني عثمان بن عمرو الثقفي قال قال أبا نُبَيْعٍ عبد الحميد اللاحي:

نزل في ظاهر البصرة قومٌ من أعراب قيس<sup>(٢)</sup> عيلان وكان فيهم بيان وفصاحة، فكان بشارٌ يأتِيهِمْ وَيُنْشِدُهُمْ  
أَشْعَارَهُ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا قَيْسًا فَيُجْلُوهُ لَذَلِكَ وَيُعْظَمُونَهُ، وَكَانَ نِسَاؤُهُمْ يَجْلِسْنَ مَعَهُ وَيَتَحَدَّثْنَ إِلَيْهِ وَيُنْشِدُهُنَّ أَشْعَارَهُ فِي  
الْعَزْلِ وَكُنَّ يُعْجِبْنَ بِهِ، وَكُنْتُ كَثِيرًا مَا آتَى ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَاسْمَعُ مِنْهُمْ، فَأَتَيْتُهُمْ يَوْمًا فَإِذَا هُمْ قَدْ أَرْتَحَلُوا، فَجِئْتُ  
إِلَى بَشَارٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُعَاذٍ، أَعْلِمْتَ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ أَرْتَحَلُوا؟ قَالَ: لَا؛ فَقُلْتُ: فَأَعْلَمْتَ؟ قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ لَا عَلِمْتُ! وَمَضَيْتُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ سَمِعْتُ النَّاسَ يُنْشِدُونَ:

دَعَا بِفِرَاقٍ مَسْنً تَهْوَى أَبَانَ      ففَاضَ الدَّمْعُ وَأَحْتَرَقَ الْجَنَانُ

(١) زيادة في حد.

(٢) في حد: «قيس بن عيلان» وكلتا الروايتين صحيحة (انظر «اللسان» و«القاموس» وشرحه في مادة عَيْلَ).

كَأَنَّ شَرَارَةً وَقَعَتْ بِقَلْبِي      لَهَا فِي مُقْلَتِي وَدَمِي أَسْتَبَانُ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا انْشَدْتُ أَوْ نَسَمْتُ عَلَيْهَا      رِيَا حُ الصَّيْفِ هَاجَ لَهَا دُخَانُ  
 فَعَلِمْتُ أَنَّهَا لِبَشَارٍ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُعَاذٍ، مَا ذَنْبِي إِلَيْكَ؟ قَالَ: ذَنْبُ غَرَابِ الْبَيْنِ؛ فَقُلْتُ: هَلْ ذَكَرْتَنِي بغير  
 هَذَا؟ قَالَ: لَا؛ فَقُلْتُ: أَنْشُدْكَ اللَّهَ إِلَّا تَزِيدَ؛ فَقَالَ: أَمْضِ لَشَانِكَ فَقَدْ تَرَكْتُكَ.  
 [٢٠٧/٣] / بشار وجعفر بن سليمان:

ونسخت من كتابه: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْبُورِزِيُّ<sup>(٢)</sup> الْمُعْتَزَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي  
 أَحْمَدُ بْنُ الْمَعْدَلِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:  
 أَنْشَدَ بَشَارٌ جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ:

أَقْلِي فَإِنَّا لَأَحِقُونَ وَإِنَّمَا      يُؤَخِّرُنَا أَنَّا يُعَدُّ لَنَا عَدَا  
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالْأَغْرَ أَبْنِ جَعْفَرٍ      رَأَى الْمَالَ لَا يَبْقَى فَأَبْقَى بِهِ حَمْدَا  
 / فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: مَنْ أَبْنُ جَعْفَرٍ؟ قَالَ: الطَّيَارُ<sup>(٣)</sup> فِي الْجَنَّةِ؛ فَقَالَ: لَقَدْ سَأَمَيْتُ غَيْرَ مُسَامِي! فَقَالَ:  
 ٥٣ / اللَّهُ مَا يُقْعِدُنِي عَنْ شَأْوِهِ بَعْدَ النَّسَبِ، لَكِنْ قَلَّةُ النَّسَبِ<sup>(٤)</sup>، وَإِنِّي لَأَجُودُ بِالْقَلِيلِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي الْكَثِيرُ، وَمَا عَلَيَّ  
 مَنْ جَادَ بِمَا يَمْلِكُ إِلَّا يَهَبُ الْبَدُورَ<sup>(٥)</sup>؛ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: لَقَدْ هَزَزْتَ أَبَا مُعَاذٍ، ثُمَّ دَعَا لَهُ بِكَيْسٍ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ.  
 سئل عن ميله للهجاء دون المديح فأجاب:

ونسخت من كتابه: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الرَّازِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَلَوِيِّ  
 قَالَ:

قِيلَ لِبَشَارٍ: إِنَّكَ لَكثيرُ الهجاء! فَقَالَ: إِنِّي وَجَدْتُ الْهَجَاءَ الْمُؤْلَمَ آخِذًا بِضَبْعٍ<sup>(٦)</sup> الشَّاعِرِ مِنَ الْمَدِيحِ الرَّائِعِ،  
 وَمَنْ أَرَادَ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَنْ يَكْرَمَ فِي ذَهْرِ الثَّامِ عَلَى الْمَدِيحِ فَلْيَسْتَعِذَّ لِلْفَقْرِ وَإِلَّا فَلْيُبَالِغْ فِي الْهَجَاءِ لِيُخَافَ فَيُعْطَى.  
 بشار في صباه:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ دِمَازٌ عَنْ أَبِي عُبيدة قال:  
 [٢٠٨/٣] كَانَ بُرْدُ أَبُو بَشَارٍ طَيَّانًا حَازِقًا بِالتَّطْيِينِ، وَوُلِدَ لَهُ بَشَارٌ وَهُوَ أَعْمَى، فَكَانَ يَقُولُ: / مَا رَأَيْتُ مَوْلُودًا أَعْظَمَ بَرَكَهَ  
 مِنْهُ، وَلَقَدْ وُلِدَ لِي وَمَا عِنْدِي دَرَهْمٌ فَمَا حَالَ الْحَوْلُ حَتَّى جَمَعْتُ مَائَتِي دَرَهْمًا. وَلَمْ يَمُتْ بُرْدٌ حَتَّى قَالَ بَشَارُ الشُّعْرَ.  
 وَكَانَ لِبَشَارٍ أَخَوَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: بَشَرٌ، وَلِلْآخَرِ: بَشِيرٌ، وَكَانَا قَضَائِبِينَ وَكَانَ بَشَارٌ بَارًّا بِهِمَا، عَلَى أَنَّهُ كَانَ ضَيِّقَ

(١) الاستئذان: الجريان بشدة.

(٢) كذا في ب، س، أ، و، وفي م: «الأيبوردي» وفي ح: «الأيبورذي».

(٣) الطييار لقب جعفر بن أبي طالب، وسبب هذا اللقب أنه أخذ الراية في غزوة «موتة» بعد زيد بن حارثة فقاتل حتى قطعت يده ومات،  
 فأخبر النبي ﷺ بأنه يطير مع الملائكة في السماء، وكان ابن عمر إذا سلم على عبدالله بن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي  
 الجناحين. (انظر «البخاري بشرح القسطلاني» ج ٦ ص ١٤٣ طبع بولاق).

(٤) كذا في و، أ، ح وفي باقي النسخ: «النسب» وهو تصحيف.

(٥) البدور: جمع بدرة وهي كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار.

(٦) الضبع: العضد.

الصدر مُتَبَرِّمًا بالناس، فكان يقول: اَللّٰهُمَّ إِنِّي<sup>(١)</sup> قد تَبَرَّمْتُ بِنَفْسِي وبالناس جميعاً، اَللّٰهُمَّ فَارْحَنِي مِنْهُمْ. وكان إخوانه يَسْتَعِيرُونَ ثِيَابَهُ فَيُوسِّخُونَهَا وَيُثْبِتُونَ رِيحَهَا، فَاتَّخَذَ قَمِيصاً لَهُ جَبَّيْنًا وحلف ألا يُعِيرَهُمْ ثوباً من ثيابه، فكانوا يأخذونها بغير إذنه؛ فإذا دعا بثوبه فلبسه فأنكر رائحته فيقول<sup>(٢)</sup> إذا وجد رائحة كريهة من ثوبه: «أَيْنَمَا أَتَوَجَّهْ أَلْقَى سَعْدًا»<sup>(٣)</sup>. فإذا أعياه الأمرُ خرج إلى الناس في تلك الثياب على نَتْنِهَا ووسخها، فيقال له: ما هذا يا أبا مُعَاذٍ؟ فيقول: هذه ثمرة صِلَةِ الرَّحِم. قال: وكان يقول الشعر وهو صغير، فإذا هجا قوماً جاؤوا إلى أبيه فشكَّوه فيضربه ضرباً شديداً، فكانت أمه تقول: كم تضربُ هذا الصبيَّ الضَّعِيفَ، أما ترحمُه! فيقول: بلى والله إنني لأرحمُه ولكنه يتعرض للناس فيشكُّونه إليّ؛ فسمعه بشارٌ قطع فيه فقال له: يا أَبَتِ إِنَّ هذا الذي يشكُّونه مِنِّي إليك هو قولُ الشعر، وإني إن ألممتُ عليه أغنيكَ وسائر أهلي، فإن شكَّوني إليك فقل لهم: أليس الله يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾<sup>(٤)</sup>. فلما عاودوه شكَّواهُ قال لهم بُرْدٌ ما قاله بشارٌ؛ فأنصرفوا وهم يقولون: فقه بردٌ أغبط لنا من شعر بشار.

أعطاه فتى مائتي دينار لشعره في مطاولة النساء:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال حدثني محمد بن عثمان الكُرَيْزِيُّ قال حدثني بعض الشعراء قال:

/ أتيتُ بشاراً الأعمى وبين يديه مائتا دينار<sup>(٥)</sup>، فقال لي: خذ منها ما شئت، أو تدري ما سيِّئها؟ قلت: لا؛ [٢٠٩/٣] قال: جاءني فتى فقال لي: أنت بشار؟ فقلت: نعم؛ فقال: إني آليتُ أن أدفعَ إليك مائتي دينارٍ وذلك أني عَشِقتُ امرأة فجنْتُ إليها فكلمتها فلم تَلْتَفِتْ إليّ، فهِمَمْتُ أن أتركها فذكرتُ قولك:

لَا يُؤْيِسُنِيكَ مِنْ مُخْبِئَةٍ قَوْلٌ تُغْلِظُهُ وَإِنْ جَرَحَلِمَا  
عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسِرَةٍ وَالصَّغْبُ يُمَكِّنُ بَعْدَ مَا جَمَحَا  
/ فعدتُ إليها فلازمْتُها حتى بلغتُ منها حاجتي.

٥٤  
٣

عاب الأخفش شعره ثم صار بعد ذلك يستشهد به لما بلغه أنه هم بهجوه:

أخبرني عمي قال حدثني الكُرَانيُّ عن أبي حاتم قال:

كان الأخفش طعن على بشار في قوله:

فَالآنَ أَقْصَرَ عَنْ سُمَيَّةَ بَاطِلِي وَأُشَارَ بِالْوَجَلَى عَلَيَّ مُشِيرُ  
وفي قوله:

عَلَى الْغَزَلَى مِنِّي السَّلَامُ فَرِيْمَا لَهَوْتُ بِهَا فِي ظِلِّ مَرْءٍ وَمَةِ<sup>(٦)</sup> زُهْر

(١) كذا في حـ وفي باقي الأصول: «إني كنت قد تبرمت».

(٢) كذا بالأصول وأقران جواب الشرط الصالح للشرطيَّة بالفاء خلاف الأصل (انظر «شرح الأشموني» ج ٣ ص ٦٠ طبع بولاق).

(٣) هذا مثل يضرب لمن يلقي سوء المعاشرة في كل مكان، وأصله أن الأشموني بن قريع كان سيد قومه فرأى منهم جفوة فرحل عنهم إلى آخرين فراهم يصنعون بساداتهم مثل ذلك فقال هذا القول.

(٤) سورة النور آية: ٦١.

(٥) في و، أ، م: «مائتا درهم»، وكذا فيما يأتي.

(٦) مرءومة: محبوبه مألوفة.

وفي قوله في صفة سفينة:

تَلَاْعِبُ نَيْنَانَ الْبُحُورِ وَرُبَّمَا رَأَيْتَ نَفُوسَ الْقَوْمِ مِنْ جَزْيِهَا تَجْرِي  
وقال: لم يُسْمَعْ من الوجَل والغَزَل فعَلَى، ولم أَسْمَعْ بِثُونٍ وَنَيْنَانٍ<sup>(١)</sup>؛ فبلغ ذلك بشاراً فقال: وَيْلِي عَلَى الْقَصَّارِينَ<sup>(٢)</sup>! متى كانت الفصاحة في بيوت القصارين! دَعُونِي وَإِيَّاهُ؛ فبلغ ذلك الأخفش فبكى وَجَزَعٌ؛ فقبل له: ما يُنْكِيكَ؟ فقال: وما لي لا أبكي / وقد وَقَعْتُ في لسان بشار الأعمى! فذهب أصحابه إلى بشار فكذبوا عنه وأستوهبوا منه عِرْضَهُ وسألوه ألاَّ يهجوهُ؛ فقال: قد وَهَبْتُهُ لِلزُّومِ عِرْضَهُ. فكان الأخفش بعد ذلك يَحْتَجُّ بشعره في كُتُبِهِ لِيَلْفَهُ؛ فَكَفَّتْ عن ذكره بعد هذا.

قال: وقال غير أبي حاتم: إنما بلغه أن سيبويه عاب هذه الأحرف<sup>(٣)</sup> عليه لا الأخفش، فقال يهجوهُ:  
أَسْبَوِيهِ يَابْنَ الْفَارِسِيَّةِ مَا الَّذِي تَحَدَّثْتَ عَنْ شَمْسِي وَمَا كُنْتَ تَنْبِذُ  
أَظَلَّتْ تُغْنِي سَادِرًا<sup>(٤)</sup> فِي مَسَاءَتِي وَأَتُكَّ بِالْمِضْرِبِينَ تُعْطِي وَتَأْخُذُ  
قال: فترواه سيبويه بعد ذلك، وكان إذا سُئِلَ عن شيء فأجاب عنه ووجد له شاهداً من شعر بشار احتج به أَسْتَكْفَافاً لشره.

ذم بني سدوس باستعانة بني عقيل:

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الحسن بن عُقَيْلِ الْعَنْزِي قال حدثني أحمد بن علي بن سويد بن منجوف قال:

كان بشار مجاوراً لبني عُقَيْلِ وبني سَدُوسٍ في منزل الحيين، فكانوا لا يزالون يتفاخرون، فأستعانت عُقَيْلُ ببشار وقالوا: له: يا أبا معايد، نحن أهلك وأنت أبنا ورييت في حُجُورنا فَأَعْنَأْ؛ فخرج عليهم وهم يتفاخرون، فجلس ثم أنشد:

كَأَنَّ بَنِي سَدُوسٍ رَهْطَ ثُورٍ خَنَافِسُ تَحْتَ مُنْكَسِرِ الْجِدَارِ  
تُحَرِّكُ لِلْفَخَّارِ زُبَانِيَّهَا<sup>(٥)</sup> وَفَخَرُ الْخُنَفَاءِ مِنَ الصَّغَارِ

فوثب بنو سَدُوسٍ إليه فقالوا: ما لنا ولك يا هذا! نعوذ بالله من شرك! فقال: هذا دأبكم إن عاودتم مُفَاخِرَةَ بني عُقَيْلِ؛ فلم يُعَاوِدُوها.

/ أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مَهْرُويَّة قال حدثني محمد بن إسماعيل عن محمد بن سلام قال: قال يونس النحوي: العَجَبُ من الأزد يَدْعُونَ هذا العبدَ يَنْسُبُ بنسائهم وَيَهْجُو رجالهم - يَعْنِي بشاراً - ويقول:

(١) ورد هذا الجمع في كتب اللغة، فقد جاء في «لسان العرب» و«القاموس» وغيرهما في مادة «نون»: النون: الحوت والجمع أنوان ونينان.

(٢) القصار: من يحوّر الثياب ويدقها.

(٣) الأحرف: الكلمات.

(٤) السادر: المتحير، والذي يتكلم غير مثبت في كلامه، وقيل: هو اللاهي الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع.

(٥) كذا في ح، أ، م: تثنية زباني، وزبانياً العقرب: قرناها. وفي ب، س: «زبانيتها» وهو تصحيف.



أَلَا يَا صَنَمَ الْأَزْدِ الـ      لَذِي يَذْعُونَهُ رِيًّا  
أَلَا يَبْعَثُونَ إِلَيْهِ مَنْ يَفْتِقُ بَطْنَهُ!

ذم أناساً كانوا مع ابن أخيه:

أخبرني الحسن قال حدثني أبْنُ مَهْرُوبَةَ عَنْ أَحْمَدَ<sup>(١)</sup> بن إسماعيل عن محمد بن سلام قال:

مرَّ أبْنُ أَخٍ لِبَشَّارٍ بِبَشَّارٍ وَمَعَهُ قَوْمٌ: فَقَالَ لِرَجُلٍ مَعَهُ وَسَمِعَ / كَلَامَهُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبْنُ أَخِيكَ؛ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ ٥٥  
أَصْحَابَهُ سَفِلَةٌ؛ قَالَ: وَكَيْفَ عَلِمْتَ؟ قَالَ: لَيْسَ عَلَيْهِمْ نِعَالٌ.

سمع شعره من مغنية فطرب وقال: هذا أحسن من سورة الحشر:

أخبرني الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني الفضل بن يعقوب قال:

كُنَّا عِنْدَ جَارِيَةٍ لِبَعْضِ التَّجَارِ بِالْكَرْخِ تُغَنِّيْنَا، وَبَشَّارٌ عِنْدَنَا، فَغَنَّتْ فِي قَوْلِهِ:

إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى      وَإِذَا أَبَى شَيْئاً أَيْتُهُ

وَمُخَضَّبٌ رَخِصَ الْبَنَّا      نِ بَكِيٍّ عَلَيَّ وَمَا بَكِيَّتُهُ

يَا مَنْظُوراً حَسَناً رَأَى      بَشَّارٌ<sup>(٢)</sup> بَوَاجِهٍ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ

بَعَثَتْ إِلَيَّ تَسْوِئَتِي      نُسُوبَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَيْتُهُ

فَطَرِبَ بِشَّارٌ وَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْسَنُ مِنْ سُورَةِ الْحَشْرِ! وَقَدْ رَوَى هَذِهِ الْكَلِمَةَ عَنْ بِشَّارٍ غَيْرُ مَنْ  
ذَكَرْتُهُ فَقَالَ عَنْهُ: إِنَّهُ قَالَ: هِيَ وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنْ سُورَةِ الْحَشْرِ. الْغَنَاءُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ. وَتَمَامُ الشَّعْرِ:

[٢١٢/٣]

/ وَأَنَا الْمَطْلُ عَلَى الْعِدَا      وَإِذَا غَلَا الْحَمْدُ أَشْتَرِيَّتُهُ

وَأَمِيلُ فِي أَنْسِ التَّدِيدِ      مِ مِنَ الْحِيَاءِ وَمَا أَشْتَهِيَّتُهُ

وَيُشْوَقُنِي يَيْتُ الْحَبِي      بَ إِذَا غَدَوْتُ وَأَيْنَ بَيْتُهُ

حَالَ الْخَلِيفَةَ دُونَهُ      فَصَبَرْتُ عَنْهُ وَمَا قَلِيَّتُهُ

وَأَنْشَدَنِي أَبُو دُلْفٍ هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْجَاظَ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَهْدِيَّ نَهَى بِشَّاراً  
عَنِ الْغَزَلِ وَأَنْ يَقُولَ شَيْئاً مِنَ النِّسَبِ، فَقَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ. قَالَ: وَكَانَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ يُشِيدُهَا وَيُسْتَحْسِنُهَا وَيُعْجَبُ  
بِهَا.

سألته ابنته لماذا يعرفه الناس ولا يعرفهم فأجابها:

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دَمَازُ أَبُو غَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ:

(١) ورد هذا الاسم هنا «أحمد» وفيما تقدّم بنحو خمسة أسطر «محمد» باتفاق الأصول في الموضعين مع اتحاد السند ولم نهتد إلى معرفة ما هو الصواب.

(٢) سيرد هذا البيت مرة أخرى في ترجمة بشار مصرعاً هكذا:

مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ

يَا مَنْظُوراً حَسَناً رَأَيْتُهُ

والتصريح تقفية المصراع الأول.



قالت بنتُ بشارٍ لبشار: يا أبت، مالكَ يَعْرِفُكَ النَّاسُ ولا تَعْرِفُهُمْ؟ قال: كذلك الأميرُ يا بُنَيَّةَ.

سب عبدالله بن مسور أبا النضير فدافع عنه بشار:

أخبرني عبدالله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمدُ بن الحارث الخزاز عن المدائني قال:

قال عبدالله بن مسور الباهلي يوماً لأبي النضير، وقد تحاورا في شيء: يا ابن اللُّخْناء، أتُكَلِّمُنِي ولو أَشْتَرَيْتُ عبداً بمائتي درهم وأعتقته لكان خيراً منك! فقال له أبو النضير: والله لو كنتُ ولدَ زناً لكنتُ خيراً من باهلة كلِّها؛ فغضب الباهلي؛ فقال له بشار: أنت منذ ساعة تُزَنِّي<sup>(١)</sup> أمّا ولا يَغْضَبُ، فلما كَلَمَكَ كلمة واحدة لحقك هذا كله! فقال له: وأنته مثل أمي يا أبا مُعَاذٍ! فضحك، ثم قال: والله لو كانت أمُّك أم الكتاب ما كان بينكما من المُصَارَمة هذا كله!.

[٢١٣/٣] طلب من يزيد بن مزيد أن يدخله على المهدي فسوّفه فهجاه:

نسختُ من كتاب هارون بن علي بن يحيى: حدثني علي بن مهدي قال حدثني سعيد بن عبيد الخزاعي قال: ورد بشار بغداداً فقصده يزيد بن مزيد، وسأله أن يذكره للمهدي، فسوّفه أشهراً؛ ثم وردَ رَوْحُ<sup>(٢)</sup> بن حاتم فبلغه خبرُ بشار، فذكره للمهدي من غير أن يلقاه، وأمر بإحضاره فدخل إلى المهدي وأنشدَه شعراً مدحه به، فوصله بعشرة آلاف درهم ووهب له عبداً وقَيْنَةً وكساه كُساءً كثيرة؛ وكان يجضُرُ قيساً مرة، فقال بشار يهجو يزيد بن مزيد: ولَمَّا أَلْتَقَيْنَا بِالْجُنَيْنَةِ<sup>(٣)</sup> غَرَّنِي بمعروفه حتى خرجتُ أفوقُ<sup>(٤)</sup>

/ غَرَّنِي: أوجرني<sup>(٥)</sup> كما يُغَرُّ الصبيُّ أو يُوجَرُ اللبن.

٥٦  
٣

حَبَانِي بَعِيدٍ قَعَسَرِي<sup>(٦)</sup> وقَيْنَةٍ  
فَقُلْ لِيَزِيدٍ يَلْعَصُ<sup>(٧)</sup> الشهدَ خالياً  
رَقَدْتُ فَنَمَ يَا بَنَ الْخَيْثَةِ إِنَّهَا  
أَبَى لَكَ عِرْقٌ مِنْ فُلَانَةٍ أَنْ تُرَى  
وَوَشْسِي وآلافٍ لهنَّ بَرِيْقُ  
لنا دونه عند الخليفة سُوقُ  
مَكَارِمُ لَا يَنْطِيعُهُنَّ لَصِيْقُ  
جَوَادُأَ وَرَأْسُ حَيْنِ<sup>(٨)</sup> شَبَّتْ حَلِيقُ

قصيدته التي مدح بها إبراهيم بن عبدالله فلما قتل جعلها للمنصور:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال: كان بشار كتب إلى إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بقصيدة يمدحه بها ويُحرّضه ويُشير عليه، فلم تصل إليه حتى قُتِل، وخاف بشار أن تشتهر فقلبها

(١) زناه تزنية: نسبه إلى الزنا.

(٢) كل من سمي بروح فهو بفتح الراء إلا روح بن القاسم فإنه بالضم (انظر «شرح القاموس» في مادة رَوْح في «المستدرک»).

(٣) كذا في «م» وهو اسم موضع كما في ياقوت. وفي ب، س: «الخبيبة» وهو تحريف.

(٤) فاق الرجل فَوْوقاً وفَوْاقاً: الفواق - ويسمى عند العامة بالزغطة - ما يأخذ الإنسان من تشنج الحجاب الحاجز تشنجاً فجائياً ويصدر من امتلاء المعدة بالطعام؛ وهو هنا كناية عما أثقله به من العطاء.

(٥) أوجره اللبن ونحوه: جعله في فيه.

(٦) القعسري: الصلب الشديد.

(٧) يلعض: يلعق.

(٨) في الأصول: «حيث».

وجعلَ التحريضَ فيها على أبي مُسلم والمدحَ والمشورةَ لأبي جعفر المنصور، فقال:

أبا مُسلم ما طيبُ عيشٍ بدائمٍ ولا سالمٌ عما قليلٍ بسالمٍ / وإنما كان قال: «أبا جعفر ما طيبُ عيشٍ» فغيره وقال فيها:

إذا بلغَ السرايُ النصيحةَ فاستمعنْ      بعزمٍ نصيحٍ أو بتأييدٍ حازمٍ  
ولا نجعلِ الشورىَ عليك غمضةً      مكانَ الخوافي نافعٍ للقوادمِ  
وخلِ الهوىنى للضعيف ولا تكن      نؤوماً فإن الحزمَ ليس بنائمٍ  
وما خيرُ كفٍّ أمسك الغلُّ أختها      وما خيرُ سيفٍ لم يؤيدَ بقائمٍ  
وحاربِ إذا لم تُعطَ إلا ظلامسةً      شبا الحربِ خيرٌ من قبولِ المظالمِ  
وأذنِ على القربى المقربِ نفسه      ولا تُشهدِ الشورىَ أمراً غيرَ كاتمٍ  
فإنك لا تستطردُ الهمَّ بالمُتنى      ولا تبُلغِ العلياً بغيرِ المكارمِ  
إذا كنتَ فرداً هَرَكٌ<sup>(١)</sup> القومُ مُقبلاً      وإن كنتَ أدنى لم تُفَزْ بالعزائمِ  
وما قرعَ الأقوامَ مثلُ مُسيّعٍ<sup>(٢)</sup>      أريبٍ ولا جَلَى العمى مثلُ عالمٍ

قال الأصمعي: فقلت لبشار: إني رأيت رجال الرأي يتعجبون من أبياتك في المشورة؛ فقال: أما علمت أن المشاورين إحدى الحسنيين: بين صواب يفوز بشمرته أو خطأ يشارك في مكروهه؛ فقلت: أنت والله أشعر في هذا الكلام منك في الشعر.

اعترض عليه رجل لوصفه جسمه بالنحول وهو سمين:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا ابن مَهْرُويه قال حدثني عليّ بن الصباح عن بعض الكوفيين قال: مررت ببشار وهو مُتَبَطِّحٌ<sup>(٣)</sup> في دَهْلِيْزِهِ كأنه جاموس، فقلت له: يا أبا مُعَاذٍ، مَنِ الْقَائِلُ:

/ فِي حُلَّتِي جِسْمُ فَتَى نَاحِلٍ      لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ بِهِ طَاحَا

قال: أنا؛ قلت: فما حَمَلَك على هذا الكذب؟ والله إني لأرى أن لو بعث الله الرياح التي أهلك بها الأمم الخالية ما حركتك من موضعك! فقال بشار: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة؛ فقال: يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال!

عاتب صديقاً له لأنه لم يهد له شيئاً:

نسختُ من كتاب هارون بن عليّ: قال حدثني عافية بن شبيب قال:

قَدِمَ كُرْدِيّ بن عامر المِسمَعِيّ من مكة، فلم يُهدِ لبشار شيئاً وكان صديقه؛ فكتب إليه:

(١) يقال: فلان هره الناس إذا كرهوا ناحيته، قال الأعشى:

أرى الناس هروني وشهر مدخلي      ففي كل ممشى أرصد الناس عقرباً

(٢) المشيع: الشجاع، كأنه قد شيع قلبه بما يركب من الأهوال، أو بقوة قلبه.

(٣) متبطح: ممتد على وجه الأرض بوجهه.

/ ما أنت يا كردي بالهش  
ولا أبريك من الغش  
لم تهدنا<sup>(١)</sup> نعلًا ولا خاتمًا  
من أين أقبلت؟ من الحش<sup>(٢)</sup> !  
فأهدى إليه هدية حسنة وجاءه فقال: عجلت يا أبا معاذ علينا، فأنشدك الله ألا تزيد شيئاً على ما مضى.  
أخبر أنه غنى بشعر له فطرب:

ونسخت من كتابه عن عافية بن شبيب أيضاً قال حدثني صديق لي قال:  
قلت لبشار: كنا أمس في عرس فكان أول صوت غنى به المغني:  
هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرث  
وأشقى نفسي أن تهب جنوب  
وما ذاك إلا أنها حين تنتهي  
تأهلي وفيها من عيدة طيب  
فطرب وقال: هذا<sup>(٣)</sup> والله أحسن من فلج<sup>(٤)</sup> يوم القيامة.  
مدح المهدي فلم يجزه:

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبي عن عافية بن شبيب عن أبي جعفر الأسدي قال:  
[٢١٦/٣] / مدح بشار المهدي فلم يعطه شيئاً؛ فقبل له: لم يستجد شعرك؛ فقال: والله لقد قلت شعراً لو قيل في الدهر  
لم يخش صرْفُه على أحد، ولكننا نكذب في القول فنكذب<sup>(٥)</sup> في الأمل.  
هجا روح بن حاتم فحلف ليضربنه ثم بز في يمينه فضربه بعرض السيف:  
أخبرني عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثني يحيى بن خليفة الدارمي عن نصر بن عبد الرحمن  
العجلي قال:

هجا بشار رَوْح بن حاتم؛ فبلغه ذلك فقذفه وتهذّه؛ فلما بلغ ذلك بشاراً قال فيه:  
تهذذني أبو خلف  
وعن أوتاره ناما  
بسيف أبي صفر  
ة لا يقطع إبهاماً  
كان الوزم يعلوه  
إذا ما صدره قاما

- قال ابن أبي سعد: ومن الناس من يروي هذين البيتين لعمر بن أبي ربيعة - قال: فبلغ ذلك رَوْحاً فقال: كل مالي صدقة إن وقعت عيني عليه لأضربه ضربة بالسيف ولو أنه بين يدي الخليفة! فبلغ ذلك بشاراً فقام من فوره حتى دخل على المهدي؛ فقال له: ما جاء بك في هذا الوقت؟ فأخبره بقصة رَوْح وعاذ به منه، فقال: يا نصير،

(١) الوارد في كتب اللغة: أهدى له كذا وأهدى إليه، فما هاهنا قد حذف منه الجار ووصل الفعل بالمفعول.

(٢) الحش (بتثنية الحاء): البستان وموضع قضاء الحاجة لأنهم كانوا يقضون حاجاتهم في البساتين.

(٣) كذا في حد، وفي باقي الأصول: «هو والله».

(٤) الفلج (بالضم): الفوز والظفر.

(٥) في ب، س، ح: «فيكذب» بالياء بدل النون.

وَجَّهَ إِلَى رَوْحٍ مِنْ يُحْضِرُهُ السَّاعَةَ؛ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي الْهَاجِرَةِ، وَكَانَ يَنْزِلُ الْمُخَرَّمُ<sup>(١)</sup>، فَظَنَّ هُوَ وَأَهْلُهُ أَنَّهُ دُعِيَ لَوْلَايَةِ. قَالَ: يَا رَوْحُ، إِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكَ فِي حَاجَةٍ؛ فَقَالَ لَهُ: أَنَا عَبْدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ مَا شِئْتَ سَوْى بَشَارٍ فَإِنِّي حَلَفْتُ فِي أَمْرِهِ / بِيَمِينِ غَمُوسٍ<sup>(٢)</sup>؛ قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ وَإِيَّاهُ أَرَدْتُ؛ قَالَ لَهُ: فَأَحْتَلِّ لِيَمِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَأَحْضَرَ الْقَضَاةَ [٢١٧/٣] وَالْفُقَهَاءَ فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَضْرِبَهُ ضَرْبَةً عَلَى جِسْمِهِ بِعُرْضِ السَّيْفِ، وَكَانَ بَشَارٌ وَرَاءَ الْخَيْشِ<sup>(٣)</sup>، فَأَخْرَجَ وَأَقْعَدَ وَأَسْتَلَّ رَوْحٌ سَيْفَهُ فَضْرِبَهُ ضَرْبَةً بِعُرْضِهِ؛ فَقَالَ: أَوْهَ بِاسْمِ اللَّهِ! فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ لَهُ: وَيْلَكَ! هَذَا وَإِنَّمَا ضَرَبَكَ بِعُرْضِهِ وَكَيْفَ لَوْ ضَرَبَكَ بِحَدِّهِ.

مدح سليمان بن هشام:

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبيدة قال:

مَدَحَ بَشَارٌ سُلَيْمَانَ بْنَ هِشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ مَقِيمًا بِحَرَآنَ وَخَرَجَ إِلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ فِيهِ:

نَأْتُكَ عَلَى طُولِ التَّجَاوُرِ زَيْنُ وَمَا شَعَرْتُ أَنْ التَّوَى سَوْفَ تَشَعَّبُ<sup>(٤)</sup>  
يَرَى النَّاسُ مَا تَلْقَى بِزَيْنَبَ إِذَا نَأَتْ عَجِيًّا وَمَا تُخْفِي بِزَيْنَبَ أَعْجَبُ  
/ وَقَائِلَةٍ لِي حِينَ جَدَّ رَحِيلُنَا وَأَجْفَانُ عَيْنَيْهَا تَجُودُ وَتَسْكُبُ  
أَغَادٍ إِلَى حَرَآنَ فِي غَيْرِ شَيْعَةٍ وَذَلِكَ شَأْوٌ عَنْ هَوَاهَا مُغَرَّبُ<sup>(٥)</sup>  
فَقُلْتُ لَهَا كَلَّفْتَنِي طَلَبَ الْغَنَى وَلَيْسَ وَرَاءَ ابْنِ الْخَلِيفَةِ مَذْهَبُ  
سَيَكْفِي فَتَى مِنْ سَعِيهِ حَدُّ سَيْفِهِ وَكُورٌ عِلَافِيٍّ وَوَجْنَاءُ دُغْلِبُ<sup>(٦)</sup>  
/ إِذَا أَسْتَوْغَرْتُ دَارَ<sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ رَمَى بِهَا بَنَاتِ الصُّوَى<sup>(٨)</sup> مِنْهَا رَكُوبُ<sup>(٩)</sup> وَمُضْعَبُ  
فُعْذِي إِلَى يَوْمٍ أَرْتَحِلْتُ وَسَائِلِي بَزُورِكَ وَالرَّحَّالُ مِنْ جَاءٍ يَضْرِبُ  
لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَيْقِنِي<sup>(١٠)</sup> أَنْ زَوَّرْتِي سُلَيْمَانَ مِنْ سِيرِ الْهَوَاجِرِ تُعْقِبُ

(١) المخرم (بضم الميم وفتح الخاء وكسر الراء المشددة): محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى وفيها كانت الدار التي يسكنها السلاطين البويهية والسلجوقية، خربها في سنة ٥٨٧ هـ الإمام الناصر لدين الله أبو العباس أحمد.

(٢) كذا في ح، وفي باقي الأصول: «حلفت يمين غموس» واليمين الغموس: التي لا أستنأ فيها.

(٣) الخيش: مراوح تعمل من نسج خشن من الكتان كشراع السفينة تعلق في سقف البيت ويعمل لها حبل تجر به وهي مبلولة بالماء فإذا أراد الرجل أن ينام جذب حبلها فيهب منها نسيم بارد يذهب أذى الحر، فلعل بشاراً كان مختفياً وراء إحدىها وهي مدلاة.

(٤) كذا في ح، وهو الصواب لأن التوى مؤنثة، وفي باقي الأصول: «يشعب» بالياء المشناة.

(٥) مغرب (بكسر الراء وفتحها): بعيد.

(٦) الكور: الرجل. والعلافي: نسبة إلى علاف (وزان كتاب) ابن طوار لأنه أول من عملها. ووجناء: عظيمة الوجنتين أو صلبة قوية شبيهت بالوجين وهو الصعب من الأرض. وذعلب (وزان زبرج): سريعة.

(٧) يقال: وغرت الهاجرة تغر وغراً من باب ضرب إذا رمضت واشتد حرها، فمعنى استوغرت حميت وانتقدت غيظاً، والمراد أنها ضاقت به. ولم ترد هذه الصيغة من هذه المادة في كتب اللغة التي بين أيدينا. وجاء في أقرب الموارد: «المستوغر: لقب عمرو بن ربيعة بن كعب، قلت وهذا دليل على وجود (استوغر) وإن لم يذكره».

(٨) الصوى: جمع صوة، وهي حجارة مجموعة تجعل علماً يهتدي بها في المفازة، وبناتها: صغارها.

(٩) الركوب: المذلل بالركوب، والمصعب: ما لم يركب ولم يمس من الإبل.

(١٠) الأصول مضطربة في رسم هذه الكلمة، وتكاد تجمع على «تستبني» مع اختلاف في إعجام بعض الحروف.



أَغْرُ هِشَامِي الْقَنَاءِ إِذَا أَنْتَمَى  
نَمَثُهُ بِدَوْرٍ لَيْسَ فِيهِنَّ كَوَكَبُ  
وَمَا قَصَدْتَ يَوْمًا مَخِيلِينَ<sup>(١)</sup> خَيْلَهُ  
فَتَضَرَّفَ إِلَّا عَنْ دِمَاءٍ تَصَبَّبُ  
استقل عطاء سليمان فقال شعراً:

فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم وكان يُبَخِّلُ، فلم يرضها وأنصرف عنه مُغَضِباً فقال:

إِنْ أُمْسِ مُنْقَبِضَ الْيَدَيْنِ عَنِ النَّدَى  
وَعَنِ الْعَدُوِّ مُخَيَّسَ<sup>(٢)</sup> الشَّيْطَانِ  
فَلَقَدْ أَرَوْحُ عَنِ اللَّثَامِ مُسَلَّطاً  
ثَلَجَ الْمَقِيلِ<sup>(٣)</sup> مُنْعَمَ الثَّدْمَانِ  
فِي ظِلِّ عَيْشٍ عَشِيرَةٍ مَحْمُودَةٍ  
تَنْدَى يَدِي وَيُخَافُ قَرْطُ لِسَانِي  
أَزْمَانٍ جِئْتُ الشَّبَابَ مُطَاوِعُ  
وَإِذَا الْأَمِيرُ عَلَيَّ مِنْ حَرَّانِ  
رَيْمٌ بِأُخُوبَةٍ<sup>(٤)</sup> الْعِرَاقِ إِذَا بَدَا  
بَرَقَتْ عَلَيْهِ أَكْلَةٌ<sup>(٥)</sup> الْمَرْجَانِ  
/ فَكَحَلْ بَعْدَهُ مَقْلَتِيكَ مِنَ الْقَدَى  
وَبُوشُكٍ رُؤَيْتَهَا مِنَ الْهَمَلَانِ  
فَلَقُرْبُ مَنْ تَهَوَّى وَأَنْتَ مَتِيمٌ  
أَشْفَى لِدَائِكَ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ

[٢١٩/٣]

فلما رجع إلى العراق برّه أبْنُ هُبَيْرَةَ وَوَصَلَهُ، وَكَانَ يُعْظَمُ بِشَاراً وَيُقَدِّمُهُ، لِمَدْحِهِ قَيْساً وَأَفْتَخَارِهِ بِهِمْ، فَلَمَّا جَاءَتْ دَوْلَةُ أَهْلِ خُرَاسَانَ عَظُمَ شَأْنُهُ.

مدح المهديّ بشعر فيه تشبيب حسن فنهاء عن التشبيب:

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ قَالَ:  
قَدِمَ بِشَارُ الْأَعْمَى عَلَى الْمَهْدِيِّ بِالرُّصَافَةِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي الْبُسْتَانِ فَأَنْشَدَهُ مَدِيحاً فِيهِ تَشْبِيبٌ حَسَنٌ، فَنَهَاهُ عَنِ  
التَّشْبِيبِ لِغَيْرِهِ شَدِيدَةً كَانَتْ فِيهِ، فَأَنْشَدَهُ مَدِيحاً فِيهِ، يَقُولُ فِيهِ:

كَأَنَّمَا جِئْتُهُ أَبْشُرُهُ  
وَلَمْ أَجِيءْ رَاغِباً وَمُحْتَزِباً  
يُزَيِّنُ الْمِنْبَرَ الْأَشْمَ بَعْظُ  
فِيهِ وَأَقْوَالُهُ إِذَا خَطَبَا  
تُسَمُّ نَعْلَاهُ فِي النَّدَى كَمَا  
يُسَمُّ مَاءُ الرِّيحَانِ مُنْتَهَباً<sup>(٦)</sup>

فَاعْطَاهُ خَمْسَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ وَكَسَاهُ وَحَمَلَهُ عَلَى بَغْلٍ وَجَعَلَ لَهُ وَفَادَةً فِي كُلِّ سَنَةٍ وَنَهَاهُ عَنِ التَّشْبِيبِ أَلْبَتَّةَ، فَقَدِمَ  
عَلَيْهِ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ:

تَجَالَلْتُ<sup>(٧)</sup> عَنْ فِهْرِ وَعَنْ جَارَتِي فِهْرِ  
وَوَدَّعْتُ نُعْمَى بِالسَّلَامِ وَبِالْيَشْرِ

(١) كذا بالأصول ولم نعر له على معنى مناسب.

(٢) مخيس: مذل.

(٣) ثلج المقييل: بارده.

(٤) أخوية: جمع حواء، والحواء (بالكسر): جماعة البيوت المتدانية.

(٥) أكلة: جمع إكليل، والإكليل: التاج وشبهه عصابة تُزَيَّنُ بالجواهر.

(٦) منتهب: مأخوذ ومباح لمن شاء.

(٧) تجاللت: ترفعت.



وقالت سُلَيْمَى فَيْكَ عَنَّا جَلَادَةً<sup>(١)</sup> مَحْلُكٌ ذَانِ وَالزِّيَارَةُ عَنْ عُفْرِ<sup>(٢)</sup>  
أَخِي فِي الْهَوَى مَالِي أَرَاكَ جَفَوْتَنَا وَقَدْ كُنْتَ تَقْفُونَا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
تَاقَلْتُ إِلَّا عَنْ يَدٍ أَسْتَفِيدُهَا وَزُورَةَ أَمْلَاكِ أَشْشِدُّ بِهَاسَا أَزْرِي  
/ وَأَخْرَجَنِي مِنْ وَزْرِ خَمْسِينَ حِجَّةً فَتَى هَاشِمِيٍّ يَنْشَعِرُ مِنَ السَّوْزِ  
دَفَنْتُ الْهَوَى حَيًّا فَلَسْتُ بِزَائِرٍ سُلَيْمَى وَلَا صَفْرَاءَ مَا قَرَقَرَ<sup>(٣)</sup> الْقُمْرِي  
وَمُضَفَّرَةً بِالزَّعْفَرَانِ جَلُودُهَا إِذَا أَجْتَلَيْتُ مِثْلَ الْمُقَرَّطَةِ الصُّفْرِ<sup>(٤)</sup>  
فَرُبُّ ثَقَالِ الرُّدْفِ هَبَّتْ تِلْوَمُنِي وَلَوْ شَهِدْتُ قَبْرِي لَصَلَّيْتُ عَلَى قَبْرِي  
تَرَكْتُ لِمَهْدِي الْأَنَامِ وَصَالَهَا وَرَاعَيْتُ عَهْدًا بَيْنَنَا لَيْسَ بِالْخَتَرِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَوْ لَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ لَقُبِّلْتُ فَاهَا أَوْ لَكَانَ بِهَا فِطْرِي  
لَعَنَرِي لَقَدْ أَوْقَرْتُ نَفْسِي خَطِيئَةً فَمَا أَنَا بِالْمُزْدَادِ وَقَرَأَ عَلَى وَقَرٍ  
فِي قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَمْتَدَحَهُ بِهَا، فَأَعْطَاهُ مَا كَانَ يُعْطِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَمْ يَزِدْهُ شَيْئًا.

توفي ابن له فجزع عليه وتمثل بقول جرير:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل العتكي عن محمد بن سلام عن بعض أصحابه قال:

حضرنا جنازة ابن لبشار توفّي، فجزع عليه جزعاً شديداً، وجعلنا نغزّه ونُسليه فما يُغني ذلك شيئاً، ثم ألتفت إلينا وقال: لله در جرير حيث يقول وقد غزّي بسوادة ابنه:

قالوا نصيبك من أجرٍ فقلت لهم كيف العزاء وقد فارقك أشبالي  
ودعيتني حين كفّ الدهر من بصري وحين صرت كعظم الرّمة البالي  
أودى سوادةً يجلسو مقلتي لحم<sup>(٦)</sup> بازٍ يُصرّض فوق المربأ<sup>(٧)</sup> العالي  
إلا تكن لك بالديرين<sup>(٨)</sup> نائحة فرُبّ نائحة بالرمّل مغوال

(١) الجلادة: الصلابة والصبر.

(٢) العفر: الحين وطول العهد أو الشهر أو البعد أو قلة الزيارة، وبكل من هذه المعاني فسر قولهم فلان ما يأتينا إلا عن عفر (انظر «القاموس» و «شرح» للمرتضى في مادة عفر).

(٣) قرقر: صوت ورد صوت.

(٤) يريد بها الدنانير.

(٥) الختر: شبيه بالغدر والخديعة، وقيل: هو أسوأ الغدر وأقبحه.

(٦) لحم: صفة لباز مقدّمة عليه، يقال: «باز لحم» أي يأكل اللحم أو يشتهي، وكذلك «لاحم».

(٧) المربأ: مكان البازي الذي يقف فيه، ويروي «المربق» وهو بمعناه.

(٨) لم نقف على الموضع الذي يعنيه جرير بالديرين هنا، ولكن شراح قوله:

لما تذكّرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وضرب النواقيس

يقولون: أراد دير الوليد بالشام، وقد ذكره ياقوت في «معجمه» وقال: لا أدري أين هو.

[٢٢١/٣] / استنشده صديق له شيئاً من غزله فاعتذر بنهي المهدي له عنه:

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خلاد الأرقط قال:  
لما أنشد المهدي قولَ بشار:

لا يُؤسِّسُكَ مِنْ مُخْبِئَةٍ      قَوْلُ تَغْلُظُهُ وَإِنْ جَرَحَا  
عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسَرَةٍ      وَالصَّعْبُ يُمَكِّنُ بَعْدَ مَا جَمَحَا

فنهاه<sup>(١)</sup> المهدي عن قوله مثل هذا، ثم حضر مجلساً لصديق له يقال له عمرو بن سمان، فقال له: أنشدنا يا أبا معاذ شيئاً من غزلك، فأنشأ يقول:

وقائلي هاتِ شوقنا فقلتُ له      أنائمٌ أنتَ يا عمرو بنَ سَمَانٍ  
أما سمعتَ بما قد شاع في مُضَرٍ      وفي الحليّفينَ من نَجْرٍ<sup>(٢)</sup> وقحطانٍ  
قال الخليفةُ لا تنسُبْ بجاريةٍ      إياك إياك أن تشقى بعصيانٍ

صدق ظنه في تقدير جوائز الشعر:

أخبرني عيسى بن الحسين الوزاق قال حدثنا سليمان بن أيوب المدائني قال:

قال مروان بن أبي حفصة: قدمتُ البصرة فأنشدتُ بشاراً قصيدةً لي واستنصحتُهُ فيها؛ فقال لي: ما أجودها! تقدّمُ بغداد فتعطى عليها عشرة آلاف درهم؛ فجزعتُ من ذلك وقلتُ: قتلتني! فقال: هو ما أقول لك؛ وقدمتُ بغداد فأعطيتُ عليها عشرة آلاف درهم؛ ثم قدمتُ عليه قذمةً أخرى فأنشدته قصيدتي:

\* طرقتك زائرة فحيّ خيالها \*

فقال: تُعطى عليها مائة ألف درهم؛ فقدمتُ فأعطيتُ مائة ألف درهم، فعُدتُ إلى البصرة فأخبرته بحالي في

المرتين، / وقلتُ له: ما رأيتُ أعجبَ من حَدْسِك<sup>(٣)</sup>! فقال: / يا بُني، أما علمتَ أنه لم يبقَ أحدٌ أعلمُ بالغيبِ من عمك! أخبرنا بهذا الخبر محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا يزيد بن محمد المهلب عن محمد بن عبد الله بن أبي عيينة عن مروان أنه قدّم على بشار فأنشده قوله:

\* طرقتك زائرة فحيّ خيالها \*

فقال له: يُعطونك عليها عشرة آلاف درهم، ثم قدّم عليه فأنشده قوله:

أنسى يكونُ وليس ذاك بكائنٍ      لبني البناتِ ورائةُ الأعمامِ  
فقال: يُعطونك عليها مائة ألف درهم، وذكر باقي الخبر مثل الذي قبله.

(١) كذا في الأصول، والمعروف أن الفاء لا تقع في جواب «لما».

(٢) كذا في ب، س. وفي حد: «بحر» وفي باقي الأصول «نجر» ولم نثر على هذه الكلمات في أسماء القبائل وإنما قال الجوهري:

نجر: علم أرضي مكة والمدينة وقد ورد في كتاب «مذهب الأغاني» ج ٤ ص ٢٧٣ «من بكر وقحطان».

(٣) الحدس: الظن والتخمين، وفي الأصول: «من حديثك» فلعلها محرقة عنها.

امتحن في صلاته فوجد لا يصلي:

أخبرني عيسى قال حدثنا سليمان قال:

قال بعض أصحاب بشار: كنا نكون عنده فإذا حضرت الصلاة قمنا إليها ونجعل على ثيابه تراباً حتى ننظر هل يقوم يصلي، فنعود والتراب بحاله وما صلى.

جعل الحب قاضياً بين المحبين بأمر المهدي:

أخبرني عيسى قال حدثنا سليمان قال:

قال أبو عمرو: بعث المهدي إلى بشار فقال له: قل في الحب شعراً ولا تطل وأجعل الحب قاضياً بين المحبين ولا تسم أحداً، فقال:

اجعل الحب بين حبي وبينني      قاضياً إنني به اليوم راضي  
فأجتمعنا فقلت يا حب نفسي      إن عيني قليلة الإغماض  
أنت عذبتني وأنحلت جسمي      فأرحم اليوم دائم الأمراض  
قال لي لا يحل حكمي عليها      أنت أولى بالشقم والإحراض<sup>(١)</sup>  
قلت لما أجابني بهواها      شمل الجور في الهوى كل قاضي  
فبعث إليه المهدي: حكمت علينا ووافقنا ذلك، فأمر له بألف دينار.

[٢٢٣/٣]

/ نسب إليه بعضهم أنه أخذ معنى في شعره من أشعب فرد عليه:

أخبرني عيسى قال حدثني سليمان المدني قال حدثني الفضل بن إسحاق الهاشمي قال:

أنشد بشار قوله:

يُرْوَعُهُ السُّرَارُ<sup>(٢)</sup> بكل أرضٍ      مخافة أن يكون به السرارُ

فقال له رجل: أظنك أخذت هذا من قول أشعب: ما رأيت اثنين يتساران إلا ظننت أنهما يأمران لي بشيء؛ فقال: إن كنت أخذت هذا من قول أشعب فإنك أخذت ثقل الروح والمقت من الناس جميعاً فأنفردت به دونهم، ثم قام فدخل وتركنا. وأخذ أبو نواس هذا المعنى بعينه من بشار فقال فيه:

تركنتي الوشاة نضب المسرير      من وأخذوثة بكل مكان  
ما أرى خاليتين في السر إلا      قلت ما يخلوان إلا لسانني

(١) كذا في أ، م. والإحراض: إدناف الحب، ومنه قول العرجي:

حتى بليت وحتى شفني السقم

إني امرؤ ليج بي حب فأحرضني

وفي سائر النسخ: «الأمراض» وهو تحريف.

(٢) السرار: المسارة وهي الكلام في خفية.

استنشد هجوه في حماد عجرد وعمرو الظالمى فأنشد:

أخبرني عمي<sup>(١)</sup> قال حدثني سليمان قال قال لي أبو عدنان حدثني سعيد - جليس كان لأبي زيد - قال:

أتاني أعشى سليم وأبو حنن فقالا لي: انطلق معنا إلى بشار فتسأله أن يُشَدَّكَ شيئاً من هجائه في حماد عجرد أو في عمرو الظالمى فإنه إن عرفنا لم يُشَدِّنا، فمضيتُ معهما حتى دخلتُ على بشار فاستنشدته فأنشد قصيدة له على الدال فجعل يخرج من وادٍ في الهجاء إلى وادٍ آخر وهما يستمعان وبشار لا يعرفهما، فلما خرجا قال أحدهما للآخر: أما تعجب مما جاء به هذا الأعمى؟ فقال أبو حنن: أما أنا فلا أعرض - والله - والدَيَّ له أبداً؛ وكانا قد جاءا يزوران، وأحسبهما أرادا أن يتعرضا لمهاجاته.

[٢٢٤/٣] / مدح واصلاً قبل أن يدين بالرجعة:

أخبرني / هاشم بن محمد الخزاعي عن الجاحظ قال:

كان بشار صديقاً لأبي حذيفة واصل بن عطاء قبل أن يدين بالرجعة<sup>(٢)</sup> ويكفر الأمة، وكان قد مدح واصلاً وذكر خطبته التي خطبها فنزع منها كلها الرائ وكانت على البديهة، وهي أطول من خطبتي خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه<sup>(٣)</sup>، فقال:

تكلّفوا<sup>(٤)</sup> القول والأقوام قد حفلوا وحبروا خطباً ناهيك من خطب

فقام مُرتجلاً تغلي<sup>(٥)</sup> بداهته كمرجل القين لما حُفَّ باللهب

وجانب الرائ لم يشعُر به أحدٌ قبل التصفح والإغراق<sup>(٦)</sup> في الطلب

قال: فلما دان بالرجعة زعم أن الناس كلهم كفروا بعد رسول الله ﷺ؛ ف قيل له: وعلي بن أبي طالب؟ فقال:

ومما شرُّ الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا<sup>(٧)</sup>

قال: ما كان الكميت شاعراً:

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة قال قال لي محمد بن الحجاج:

/ قال بشار: ما كان الكميت شاعراً؛ ف قيل له: وكيف وهو الذي يقول:

أنصف أمرى من نصف حييٍ سُئني لعمري لقد لاقيتُ خطباً من الخطب

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي حد: «عيسى». وقد وردت الأخبار الثلاثة قبل هذا الخبر برواية عيسى عن سليمان.

(٢) انظر الحاشية رقم ٥ ص ١٤٥ من هذا الجزء.

(٣) كذا في أ، ح، د، هـ: وهو الصواب. وشبيب بن شيبه هو أبو معمر البصري أحد الفصحاء البلغاء والإخباريين. وفي باقي النسخ: «شيبه».

(٤) كذا في «البيان والتبيين» للجاحظ، (ج ١ ص ١٤ طبع مصر) وهو الذي يقتضيه المقام، وفي الأصول: «تكلّف».

(٥) كذا في حد وهو الملائم لسياق الكلام. وفي باقي النسخ: «تغلي» بالفاء.

(٦) كذا في حد، وفي باقي النسخ: «التفصح» بتقديم الفاء على الصاد وهو تحريف.

(٧) في أ، د، هـ، ب: «لا تصبحينا» وهو تحريف، وتصبحينا: تسقينا الصبح، وهو الشراب أول النهار. وهذا البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته المشهورة التي يقول في مطلعها:

ألا هبي بصحتك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

هنيئاً لكَلْبٍ أَنْ كَلْباً يَسْتُرِّي وَأَنْتِي لَمْ أَرُدْ جَوَاباً عَلَى كَلْبٍ  
فقال بشار: لا بَلَّ<sup>(١)</sup> شَانُكَ، أترى رجلاً لو ضَرَطَ ثلاثين سنة لم يُسْتَحَلَّ من ضَرَطِهِ ضَرُطَةٌ واحدة!

تمثل سفيان بن عيينة بشعر له:

نسخْتُ من كتاب هارونَ بن عليّ بن يحيى: حدَّثني عليّ بن مهديّ قال حدَّثني حجاج المَعْلَمُ قال سمعتُ  
سفيانَ بنَ عُيَيْنَةَ يقول:

عَهْدِي بِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَهُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ أَدَباً ثُمَّ صَارُوا الْآنَ أَسْوَأَ النَّاسِ أَدَباً، وَصَبِرْنَا عَلَيْهِمْ حَتَّى  
أَشْبَهْنَاهُمْ<sup>(٢)</sup>، فصرنا كما قال الشاعر:

وَمَا أَنَا إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا صَحَوْتُ وَإِنْ مَاقَ<sup>(٣)</sup> الزَّمَانُ أُمُوقُ

ويخ من سألَه عن منزل ففهمه ولم يفهم:

أخبرني حبيب بن نصر قال حدَّثنا عمرُ بن شَبَّة قال حدَّثني محمد بن الحجاج قال:  
كُنَّا مَعَ بَشَّارٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنِ مَنَزَلِ رَجُلٍ ذَكَرَهُ لَهُ، فَجَعَلَ يُفْهَمُهُ وَلَا يَقْهَمُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَقَامَ يَقُودُهُ<sup>(٤)</sup> إِلَى  
مَنَزَلِ الرَّجُلِ وَهُوَ يَقُولُ:

أَعْمَى يَقُودُ بِصِيرًا لَا أَبَا لَكُمْ قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتِ الْعُمَيَّانُ تَهْدِيهِ  
حتى صار به إلى منزل الرجل، ثم قال له: هذا هو منزله يا أعمى.

[٢٢٦/٣]

/ أنشده عطاء المملط شعراً فاستحسنه وأنشده شعراً على رويته:

أخبرني عمي قال حدَّثني أحمدُ بن أبي طاهر قال:

زعم أبو دِعَامَةَ أَنَّ عَطَاءَ الْمَلَطِ<sup>(٥)</sup> أَخْبَرَهُ أَنَّهُ أَتَى بِشَّارًا فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُعَاذٍ، أَتَشِدُّكَ شِعْرًا حَسَنًا؟ فَقَالَ: مَا  
أَسْرَنِي بِذَلِكَ، فَأَنْشَدَهُ:

أَعَاذَلْتَنِي الْيَوْمَ وَيَلْكُمَا مَهْلًا فَمَا جَزَعَا مِ الْآنَ أَبِكِي وَلَا جَهْلًا  
فلما فرغ منها قال له بشار: أحسنت<sup>(٦)</sup>، ثم أنشده على رويته ووزنها:

لَقَدْ كَادَ مَا أَخْفِي مِنَ الْوَجْدِ وَالْهَوَى يَكُونُ جَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَوْ خَبَلًا

### صوت

/ إِذَا قَالَ مَهْلًا ذُو الْقَسْرَابَةِ زَادَنِي وَلَوْعًا بِذَكَرِهَا وَوَجَدَا بِهَا مَهْلًا

١٢  
٣

(١) لا بل: لا برأ. ويجوز بَلَّ بالبناء للمفعول أيضاً بمعنى لا سقي ولا مطر.

(٢) في جميع الأصول: «استهناهم» وظاهر فيها التحريف.

(٣) ماق يموق موقاً: حمق في غباوة.

(٤) في جميع الأصول: «يقومه». والتصحيح للأستاذ الشيخ الشنقيطي مما كتبه بخطه على نسخته طبع بولاق.

(٥) في أ، م، س: «عطاء الملك».

(٦) في الأصول: «أحسن» بدون تاء الخطاب.



فَوَادِي سَوَى سُعْدَى لِفَانِيَةٍ فَضْلًا      فَلَا يَحْسَبُ الْبَيْضُ الْاَوَانِسُ أَنْ فِي  
بَيْ الْقَتْلِ مَنْ سُعْدَى لَقَدْ جَاوَزَ الْقَتْلَا      فَأَقْسِمُ إِنْ كَانَ الْهَوَى غَيْرَ بِالْغ  
بِقَاتِلَتِي ظُلْمًا وَمَا طَلَبْتُ ذَخْلًا<sup>(١)</sup>      فَيَا صَاحِبَ خُبْرِنِي الَّذِي أَنْتَ صَانِعُ  
شَدَذْتُ عَلَى أَكْظَامِ<sup>(٢)</sup> سِرِّ لَهَا قُفْلًا      سِوَى أَنْتِي فِي الْحَبِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

- وذكر أحمد بن المكي أن لإسحاق في هذه الأبيات ثقبلاً أول بالوسطى - فأستحسن القصيدة وقلت: يا أبا معاذ، قد والله أجدت وبالغت، فلو تفضلت بأن تُعيدّها! فأعادها على خلاف ما أنشدنيها في المرة الأولى، فتوهمت أنه قالها في تلك الساعة.

[٢٢٧/٣] / حاوره أحمد بن خلاد في ميله إلى الإلحاد:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد<sup>(٣)</sup> قال حدثني أبي قال:

كنت أكلّم بشاراً وأردّ عليه سوء مذهب بميله إلى الإلحاد، فكان يقول: لا أعرف إلا ما عاينته أو عاينت مثله؛ وكان الكلام يطول بيننا، فقال لي: ما أظنّ الأمر يا أبا خالد<sup>(٤)</sup> إلا كما تقول، وأن الذي نحن فيه خذلانٌ، ولذلك أقول:

طُفِئْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرٍ      هَوَايَ وَلَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ الْمَهْذَبَا  
أُرِيدُ فَلَا أُعْطِي وَأُعْطَى<sup>(٥)</sup> وَلَمْ أَرِدْ      وَقَصَّرَ عِلْمِي أَنْ أُنَالِ الْمَغْيَا  
فَأَصْرَفُ عَنْ قُضْدِي وَعِلْمِي مُقْصَرٌ      وَأَمْسِي وَمَا أُعْقِبْتُ إِلَّا التَّعْجُبَا

عاتب بشعر فتى من آل منقر بعث إليه في الأضحية بنعجة عجفاء:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد بن المبارك قال حدثني أبي قال: كان بالبصرة فتى من بني منقر أئمه عجليةً، وكان يبعث إلى بشار في كل أضحية بأضحية من الأضحى التي كان أهل البصرة يُسمونها سنةً وأكثر للأضحى ثم تُباع الأضحية بعشرة دنانير، ويبعث معها بألف درهم؛ قال: فأمر وكيله في بعض السنين أن يُجريه على رسمه، فاشترى له نعجة كبيرة غير سمينه وسرق باقي الثمن، وكانت نعجة عبدليّة من نِعَاجِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ وَهُوَ نِتَاجُ مَرْدُودٍ، فلما أُدخِلَتْ عليه قالت له جاريته ربابة: ليست هذه الشاة من الغنم التي كان يبعث بها إليك؛ فقال: أدنيا منّي فأدنتها ولمسها بيده ثم قال: اكتب يا غلام:

[٢٢٨/٣] / وَهَبْتُ لَنَا يَا فَتَى مِنْقَرٍ      وَعَجَلِي وَأَكْرَمَهُمْ أَوْلَا

(١) الذحل: الثأر.

(٢) كذا في س، ح، وأكظام بالظاء: جمع كظم (بالفتح) وهو مخرج النفس. وفي باقي النسخ: «أكضام» بالضاد، وهو تحريف.

(٣) هكذا ورد هذا الاسم في جميع الأصول فيما تقدّم في أخبار بشار وفيما سيأتي من أخباره بعد، وقد ورد في هذا الموضع في جميع الأصول «خالد»، فلعله محرف عما أثبتناه إذ هو الذي يروي عنه ابن مهرويه في جميع المواضع التي ورد فيها.

(٤) في ح: «يا أبا مخلد».

(٥) في ب، س، ح: «فلم أرد» بالفاء.

وَابْسَطَهُمْ رَاحَةً فِي النَّادَى  
عَجُوزاً قَدْ أَوْرَدَهَا عُمْرُهَا  
سَلُوحاً<sup>(١)</sup> تَوْهَمْتُ أَنْ الرُّعَاءَ  
وَأَضْرَطُّ مَنْ أُمُّ مُبْتَاعِهَا  
فَلَوْ تَأْكُلُ الزُّيْدَ بِالنَّرْسِيَّانِ<sup>(٢)</sup>  
لَمَا طَيَّبَ اللَّهُ أَرْوَاحَهَا  
وَضَعْتُ يَمِينِي عَلَى ظَهْرِهَا  
/ وَاهْوَتْ شِمَالِي لِعُرْقُوبِهَا  
وَقَلْبْتُ أَلَيْتَهَا بَعْدَ ذَا  
فَقُلْتُ أَيْعَ فَلَاشْرَبَا<sup>(٣)</sup>  
أَمْ أَشْوِي وَأَطْبُخُ مِنْ لَحْمِهَا  
إِذَا مَا أُمِرْتُ عَلَى مَجْلِسٍ  
/ رَأَوْا آيَةً خَلْفَهَا سَائِقُ  
وَكُنْتُ أَمَرْتُ بِهَا ضَخْمَةً  
وَلَكِنْ رَوْحاً عَادَا طَوْرَهُ  
فَعَضَّ الَّذِي خَانَ فِي أَمْرِهَا  
وَلَوْلا مَكَائِكَ قَلْدَتَهُ  
وَلَوْلا أَسْتَحَايِكَ خَضَبَتْهَا

وَأَرْفَعَهُمْ ذِرْوَةً فِي الْعُلَا  
وَأَسْكَنَهَا الدَّهْرُ دَارَ الْبِلَى  
سَقَوْهَا لِيُسَهِّلَهَا الْحَنْظَلَا  
إِنْ أَقْتَحَمْتُ بِكَرَّةٍ حَرَمَلَا<sup>(٤)</sup>  
وَتَدْمِجُ<sup>(٥)</sup> الْمِسْكَ وَالْمَنْدَلَا  
وَلَا بَلَّ مِنْ عَظْمِهَا الْأَفْحَلَا<sup>(٦)</sup>  
فَخِلْتُ حَرَّاقِفَهَا<sup>(٧)</sup> جَنْدَلَا  
فَخِلْتُ عَرَّاقِفَهَا مَغْزَلَا  
فَشَبَّهْتُ عُصْعُصَهَا<sup>(٨)</sup> مِنْجَلَا  
أُرْجِي لَيْدِهَا وَلَا مَأْكَلَا  
وَأَطِيبُ مِنْ ذَاكَ مَضْغُ السَّلَى<sup>(٩)</sup>  
مِنْ الْعُجْبِ<sup>(١٠)</sup> سَبَّحَ أَوْ هَلَلَا  
يَحُكُّ وَإِنْ هَزَلْتُ هَزُولَا  
بِلَحْمٍ وَشَحْمٍ فَدَاسْتُكُمْ لَا  
وَمَسَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ يَفْعَلَا  
مِنْ أُنْتِ أَمَهُ بَظَرَهَا الْأَغْرَلَا<sup>(١١)</sup>  
عِلَاطَا<sup>(١٢)</sup> وَأَنْشَقُّسَهُ الْخَرْدَلَا  
وَعَلَقْتُ فِي جِيدِهَا جُلْجُلَا

١١٣  
٣

[٢٢٩/٣]

(١) سَلُوحٌ: وصفٌ من السَّلَح وهو للطير والبهائم كالنغوط من الإنسان، وقد يُستعمل للإنسان على وجه التشبيه.

(٢) النَّرْسِيَّان: نبات كالسمسم يعيى آكله.

(٣) النَّرْسِيَّان: نوع من أجود التمر، وفي المثل: «أطيب من الزُّيْد بالنَّرْسِيَّان» يضرب مثلاً للأمر يستطاب ويُستعَدَّب. والمندل: العود الرطب.

(٤) كذا في جميع الأصول، وأدمج في الشيء مثل أندمج: دخل فيه واستحكم. ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا أدمج متعدياً بنفسه، فلعل ما هنا من قبيل ما جرى فيه النصب على نزع الخافض.

(٥) كذا في أكثر الأصول. والأقحل: وصف من قحل الشيء إذا يس، وفي ب، س: «الأنحل».

(٦) الحراقف: جمع حرقفة، والحرقفة: رأس الورك.

(٧) المصعص: عَجَبُ الذئب.

(٨) كذا في أ، م، س، وفي باقي الأصول: «فلا مشتر».

(٩) السلى: الجلد التي يكون فيها الولد في بطن أمه.

(١٠) في أ، م، س: «من المعجف».

(١١) الأغزل: ذو الغرلة أي لم يختن.

(١٢) العلاط (بالكسر): حبل يجعل في عنق البعير وسمة تكون في عنقه.

فجاءتْكَ حتَّى ترى حالَهَا      فتعلَّم أنِّي بها مُبتَلَى  
سألتُكَ لحمًا لصبيَّاننا      فقد زِدْتَنِي فيهم عَيْلًا  
فخُذْهَا وأنتَ بنا مُحسِنٌ      وما زلتَ بي مُحسِنًا مُجْمِلًا

قال: وبعث بالرقعة إلى الرجل؛ فدعا بوكيله وقال له: ويلك! تعلم أني أفندي من بشار بما أعطيه وتوقعني في لسانه! اذهب فأشتر أضحية، وإن قدرت أن تكون مثل الفيل فأفعل، وأبلغ بها ما بلغت وأبعث بها إليه.

شعره في رثاء بنية له:

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال حدثني عمي قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال:

رأيتُ بشاراً المرعَّث يرثي بُنيَّةً له وهو يقول:  
يا بنتَ من لم يكْ يَهْوَى بنتا      ما كنتِ إلا خمسةً أو ستًا  
حتَّى حلَّلتِ في الحَشَى وحتَّى      فكتَّ قلبي من جوى فأنفَتَا  
/ لأنتِ خيرٌ من غلامٍ بتَا<sup>(١)</sup>      يُضْبِحُ سكرانٌ ويُنْسي بهتَا<sup>(٢)</sup>

[٢٣٠]

مدح نافع بن عقبة بن سلم بعد موت أبيه:

أخبرني وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني قال:

كان نافع بن عقبة بن سلم جواداً ممدحاً، وكان بشار منقطعاً إلى أبيه، فلما مات أبوه وقد إليه وقد ولي مكان أبيه، فمدحه بقوله:

ولنافعٍ فضلٌ على أكفائه      إن الكريمَ أحقُّ بالتفضيلِ  
يا نافعَ الشُّبراتِ<sup>(٣)</sup> حين تناوحت      هُوجُ الرياحِ وأعقبَتْ بُؤُولِ  
أشبهتَ عُقبةً غيرَ ما مُتَشَبِّهِ      ونشأتَ في حليمٍ وحسنِ قُبُولِ  
ووليتَ فينا أشهراً فكفيتنا      عنتَ المُريبِ وسلَّةَ التَّضليلِ<sup>(٤)</sup>  
تُدْعَى هلالاً في الزمانِ ونافعاً      والسَّلمُ نغمٌ أبوَّةُ المامُولِ  
فأعطاه مثلَ ما كان أبوه يُعطيه في كلِّ سنة إذا وقد عليه.

(١) بت: انقطع عن العمل، ومنه قولهم: سكران بات أي منقطع عن العمل بالسكر، ويقال أيضاً: بت الرجل يبت بتوتاً أي هزل فلم يقدر أن يقوم.

(٢) البهت: الدهش والتحير أو التعب، واستعمال المصدر هنا مكان أسم الفاعل للمبالغة في الوصف.

(٣) الشبرات: جمع شبرة، والشبرة (بالكسر): العطية.

(٤) كذا بالأصول، وللأسئلة معان كثيرة، فلعل أقربها هنا: إخراج السيوف من أعمادها عند القتال، ويكون المراد بسلة التضييل: ظهور التضييل وانتشاره، ولعلها «سنة التضييل».

أجاز شعراً للمهدي في جارية:

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا الحسن بن عَلَيل العَزي قال حدثني إبراهيم بن عُقبة الرفاعي قال حدثني  
إسحاق / بن إبراهيم التمار البصري قال:  
دخل المهدي إلى بعض حُجَر الحُرَم فنظر إلى جارية منهن تغتسل، فلما رآته حَصِرَتْ<sup>(١)</sup> ووضعت يدها على  
فَرْجها، فأنشأ يقول:

\* نظرت عيني لحيني \*

/ ثم أرتج عليه، فقال: مَنْ بالباب من الشعراء؟ قالوا: بشار، فأذن له فدخل؛ فقال له: أجز:

\* نظرت عيني لحيني \*

فقال بشار:

نَظَرْتُ عَيْنِي لِحَيْنِي	نَظَرْتُ عَيْنِي لِحَيْنِي
مَتَّعْتُ لَمَّا رَأَيْتَنِي	مَتَّعْتُ لَمَّا رَأَيْتَنِي
فَضَلْتُ مِنْهُ فُضُولٌ	فَضَلْتُ مِنْهُ فُضُولٌ

فقال له المهدي: قَبَحَكَ اللهُ ويحك! أكنت ثالثنا! ثم ماذا؟ فقال:

فَتَمَنَيْتُ وَقَلْبِي	لِلْهَوَى فِي زَقَرَتَيْنِ
أَتَنِي كُنْتُ عَلَيْهِ	سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ

فضحك المهدي وأمر له بجائزة؛ فقال: يا أمير المؤمنين أَتَبِعْتُ من هذه الصفة ساعة أو ساعتين؟ فقال:  
أخرج عني قَبَحَكَ اللهُ! فخرج بالجائزة.

أنشد شعراً على لسان حمار له مات:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال حدثنا أبو شبل عاصم بن وَهْب البُرْجُمي  
قال حدثني محمد بن الحجاج قال:

جاءنا بشار يوماً فقلنا له: ما لك مغتماً؟ فقال: مات حماري فرأيت في النوم فقلت له: لم مُت؟ ألم أكن  
أُحْسِنُ إِلَيْكَ! فقال:

سَيِّدِي خُذْ بِي أَتَانَا	عِنْدَ بَابِ الْأَصْبَهَانِي
تَيَمَّنْ بِي بَيْنَانِ	وَيَذَلْ قَدْ شَجَانِي
تَيَمَّنْ بِي يَوْمَ رُحْنَا	بِشَايَاهَا الْحَسَانِ
وَيَغْنُجْ وَدَلَالِ	سَلْ جِسْمِي وَيَرَانِي

(١) حَصِرَتْ: استتحت، وفي حديث زواج فاطمة «فلما رأت علياً جالساً إلى جنب النبي حَصِرَتْ وبكت» أي استتحت وانقطعت كان  
الأمر ضائق بها.

/ ولها خَـذْ أُسَيْلُ / مثلُ خَـذْ الشيفران<sup>(١)</sup>

فلذا مِثُّ ولو عِشْ / مِثُّ إذا طال هوانِي

فقلتُ له: ما الشيفران؟ قال: ما يدريني! هذا من غريب الحمار، فإذا لَقِيتَه فاسأله.

رأيه فيما يكون عليه المجلس:

أخبرني الحسن قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني علي بن إياس قال حدثني السري بن الصباح قال: شهد بشار مجلساً فقال: لا تُصَيِّرُوا مجلسنا هذا شعراً كله ولا حديثاً كله ولا غناءً كله، فإن العيش فُرْصٌ، ولكن غُثُوا وتحذثوا وتناشدوا وتعالوا نتناهب العيش تناهباً.

وصفه غلام بذرب اللسان وسعة الشدق:

أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال:

جاء بشار يوماً إلى أبي وأنا على الباب، فقال لي: من أنت يا غلام؟ فقلتُ: من ساكني الدار؛ قال: فكلمني والله بلسانٍ ذَرِبٍ وشِدْقٍ هَرِيَّتٍ<sup>(٢)</sup>.

أبطأ سهيل القرشي فيما كان يهديه له من تمر فكتب إليه يتنجزه:

أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن أبي حاتم قال:

كان سهيل بن عُمَرَ<sup>(٣)</sup> القرشي يبعث إلى بشار في كل سنة بقواصر<sup>(٤)</sup> تمر، ثم أبطأ عليه سنة؛ فكتب إليه بشار:

تمركم يا سهيلُ دُرٌّ وهل يُطد / مع في الدرِّ من يَدَيَّ مُتَعَتِّي<sup>(٥)</sup>

فأحْبَبَنِي يا سهيلُ من ذلك التمد / رِ نِوَاةٌ تكون قُرْطاً لِبَتِي

/ فبعث إليه بالتمر وأضعفه له، وكتب إليه يستعفيه من الزيادة في هذا الشعر.

١٥

[٢٣٣/٣] سألته بعض أهل الكوفة ممن كانوا على مذهبه أن ينشدهم شعراً ثم عابثوه:

ونسختُ من كتاب هارون بن علي: عن عافية بن شبيب عن الحسن بن صفوان قال:

جلس إلى بشارٍ أصدقاء من أهل الكوفة كانوا على مثل مذهبه، فسألوه أن يُنشدَهم شيئاً مما أحدثه، فأنشدهم قوله:

أَتَى دَعَاءَ الشُّوقِ فَأَرْتَا حَا / من بعد ما أصبح جَحْجَاحاً<sup>(٦)</sup>

(١) في أ، د: «الشيفران» بالغيث.

(٢) كذا في ح، وشدق هريت: واسع. وفي باقي الأصول «هرت».

(٣) في م، أ، د: «عمرو».

(٤) القواصر: جمع قوصرة (بتخفيف الراء) وقوصرة (بتشديدها) وهي وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري.

(٥) متعت: مستكبر متجاوز الحد.

(٦) الجحججاح: السيد المسارع في المكارم.



حتى أتى على قوله:

ففي حُلَّتِي جِسْمُ فَتَى نَاحِلٍ      لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ بِهِ طَاحَا<sup>(١)</sup>  
فقالوا: يا بن الزانية، أتقول هذا وأنت كَأَنَّكَ فِيلٌ عَرَضُكَ أَكْثَرُ<sup>(٢)</sup> من طولك! فقال: قوموا عَنِّي يا بني الزَّناء؛  
فإنِّي مشغول القلب، لستُ أَنشَطُ اليَوْمَ لمُشَاتَمَتِكُمْ.

عشق امرأة وألح عليها فشكته إلى زوجها:

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن عافية بن شبيب قال:

كان لبشار مجلس يجلس فيه بالعشي يقال له البردان، فدخل إليه نسوة في مجلسه هذا فسمعن شعره، فعشق  
أمرأة منهن، وقال لغلّامه: عَرَّفْهَا مَحَبَّتِي لَهَا، وَأَتَّبِعْهَا إِذَا أَنْصَرَفْتَ إِلَى مَنْزِلِهَا؛ ففعل الغلام وأخبرها بما أمره فلم  
تُجِبْهُ إِلَى مَا أَحَبَّ، فَتَبِعَهَا إِلَى مَنْزِلِهَا حَتَّى عَرَفَهُ، فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهَا حَتَّى بَرِمَتْ<sup>(٣)</sup> بِهِ، فَشَكَّتْهُ إِلَى زَوْجِهَا، فَقَالَ لَهَا:  
أَجِيبِي وَعِدِيهِ إِلَى أَنْ يَجِيثَكَ إِلَى هَاهُنَا ففعلت، وجاء بشار مع امرأة وَجَّهَتْ بِهَا إِلَيْهِ، فَدَخَلَ وَزَوْجُهَا جَالِسٌ وَهُوَ لَا  
يَعْلَمُ، فَجَعَلَ يَحَدِّثُهَا سَاعَةً، وَقَالَ لَهَا: مَا اسْمُكَ بِأَبِي أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أُمَامَةُ؛ فَقَالَ:

أُمَامَةُ قَدْ وُصِفَتْ لَنَا بِحَسَنٍ      وَإِنَّا لَا نَرَاكَ فَالْمِسِينَا

/ قال: فأخذت يده فوضعتها على أير زوجها وقد أنعط، ففزع ووُثِبَ قائماً وقال:

عَلَيَّ إِلَيْتُ مَا دَمْتُ حَيًّا      أَمُّكَ طَائِعاً إِلَّا بِعُودٍ

وَلَا أَهْدِي لِقَوْمٍ أَنْتَ فِيهِمْ      سَلَامَ اللَّهِ إِلَّا مَنْ بَعِيدٍ

طَلَبْتُ غَنِيمَةً فَوَضَعْتَ كَفِّي      عَلَى أَيْرِ أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ

فخَيْرُ مَنْكَ مِنْ لَا خَيْرَ فِيهِ      وَخَيْرُ مَنْ زِيَارَتِكُمْ قُعُودِي

وقبض زوجها عليه وقال: هَمَمْتُ أَنْ أَفْضَحَكَ؛ فقال له: كفاني، فديتُكَ، ما فعلتَ بي، ولستُ والله عائدُ  
إليها أبداً، فحسبُكَ ما مضى، وتركه وأنصرف<sup>(٤)</sup>. وقد رُوي مثل هذه الحكاية عن الأصمعي في قصة بشار هذه.  
وهذا الخبر بعينه يُحكى بإسناد أقوى من هذا الإسناد وأوضح عن أبي العباس الأعمى السائب بن فروخ، وقد ذكرته  
في أخبار أبي العباس بإسناده.

رثاؤه أصدقائه:

نسخت من كتاب هارون بن علي: قال حدّثني علي بن مهدي قال حدّثني حمدان الأبنوسي قال حدّثنا أبو  
نُؤاس قال:

كان لبشار خمسة نُدماء فمات منهم أربعة وبقي واحد يقال له البراء، فركب في زورق يريد عبور دجلة

(١) طاح: ذهب وهلك.

(٢) كذا في ح، وفي باقي الأصول: «أثقل».

(٣) برمت به: ستمته وضاقّت به.

(٤) كذا في ح، وفي باقي الأصول: «وتركه فانصرف».

العوراء<sup>(١)</sup> ففرق، وكان المهدي قد نهى بشاراً عن ذكر النساء والعشق، فكان بشار يقول: ما خير في الدنيا بعد الأصدقاء؛ ثم رثى أصدقاءه بقوله:

١٦٦  
٣ / يابن موسى ماذا يقول الإمام  
بِكْ مَنْ حَبَّهَا أَوْ قَرُّ بِالْكَأ  
[٢٣٥/٣] / وَنَحَبَهَا كَاعِباً تُدِلُّ بِجَهَنِّمْ  
لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا وَبَيْنِي إِلَّا  
يا بن موسى أسقني ودع عنك سلمى  
رُبَّ كَسْ كَأْسٍ كَالسَّلْسَبِيلِ تَعْلَدُ  
جُبْتُ لِلشُّرَاةِ فِي بَيْتِ رَأْسٍ<sup>(٤)</sup>  
نَفَحْتُ نَفْحَةً فَهَزَّتْ نَدِيمِي  
وَكُنَّ الْمَعْلُولُ مِنْهَا إِذَا رَا  
صَدَمْتُهُ الشَّمُولُ حَتَّى بَعِينِي  
وهو باقي الأطراف حَيَّتْ<sup>(٥)</sup> بِهِ الْكَأ  
وَفَتَى يَشْرَبُ الْمَدَامَةَ بِالْمَا  
أَنْفَدَتْ كَأْسُهُ الدَّنَائِيرَ حَتَّى  
تَسْرُكُهُ الصَّهْبَاءُ يَسْرَنُو بَعِينِ  
[٢٣٦/٣] / جُنَّ مِنْ شَرِبَةِ تَعَلَّ بِأُخْرَى  
كَانَ لِي صَاحِباً فَأَوْدَى بِهِ الذَّهْرَ  
بَقِيَ النَّاسُ بَعْدَ هُلُوكِ نَدَامَا

فِي فِتَاةٍ بِالْقَلْبِ مِنْهَا أَوَامُ  
س وَيَهْفُو عَلَى فَوَادِي الْهَيْامِ<sup>(٢)</sup>  
كَعْتَبِي<sup>(٣)</sup> كَأَنَّهُ حَمَامُ  
كُتِبَ الْعَاشِقِينَ وَالْأَحْلَامُ  
إِنْ سَلِمَى حَمَى وَفِي أَحْتِشَامُ  
تُ بِهَا وَالْعَيُونُ عَنِّي نِيَامُ  
عُتِقْتُ عَانِساً عَلَيْهَا الْخِتَامُ  
بَنَسِيمٍ وَأَنْشَقَّ عَنْهَا الزُّكَامُ  
ح شَجَّ فِي لِسَانِهِ بِرُؤْسِ مَامِ<sup>(٥)</sup>  
هْ أَنْكَسَارُ وَفِي الْمَفَاصِلِ خَامِ<sup>(٦)</sup>  
س وَمَاتَتْ أَوْصَالُهُ وَالْكَلامُ  
ل وَيَمْشِي<sup>(٨)</sup> يَرُومُ مَا لَا يُرَامُ  
ذَهَبَ الْعَيْنُ وَأَسْتَمَرَ السَّوَامُ<sup>(٩)</sup>  
نَامَ إِنْسَانُهَا وَلَيْسَتْ تَنَامُ  
وَبَكَى حِينَ سَارَ فِيهِ الْمُثَدَامُ  
ر وَفَارَقْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
ي وَقَوْعاً لَمْ يَشْعُرُوا مَا الْكَلَامُ<sup>(١٠)</sup>

(١) دجلة العوراء: دجلة البصرة.

(٢) الهيام: الجنون من العشق.

(٣) الكعيب: الركب (الفرج) الضخم الناتئ، والجهم: الغليظ.

(٤) بيت رأس: اسم لقريتين، في كل واحدة منهما كروم كثيرة تنسب إليهما الخمر، إحداهما بيت المقدس، والأخرى من نواحي حلب.

(٥) البرسام: علة يُهْدَى فيها، وهو ورم حاد يعرض للحجاب الحاجز ثم يتصل بالدماع، فارسي معرب مركب من «بر» وهو الصدر و «سام» وهو الموت، ويقال لهذه العلة الموم، ولعله يريد بالبرسام هنا أثره وهو الهذيان.

(٦) كذا وردت هذه الكلمة في جميع الأصول ولها معان في كتب اللغة لا تتفق والسياق إلا أن يكون قد أراد الكتابة عن ارتخاء المفاصل فجعل ما بها من العظام لتثنيها وتكسرهما كأنها خام أي طاقات زرع غضة رطبة.

(٧) حيث بالإدغام لغة في حيي كرضى.

(٨) كذا في أكثر الأصول. وفي ح: «ويمشي».

(٩) العين: الذهب. واستمر: ذهب. والسوام: الإبل الراعية، والمراد بها هنا المال الراعي كالسائمة.

(١٠) في ح: «وإحدى روايتي أ، م: «ما الكرام».

كَجَزور<sup>(١)</sup> الأيسار لا كَبَدٌ في  
 ها لباغ ولا عليها سَنَامٌ  
 يَأْبَنَ موسى فَقَدْ الحبيب العيد  
 من قَذَاةٌ وفي الفؤاد سَقَامٌ  
 كيف يصفو لي النعيم وحيداً  
 والأخلاء في المقابر هَامٌ<sup>(٢)</sup>  
 نَفَسَتْهُمْ<sup>(٣)</sup> علي أم المنايا  
 فأنامتهم بعُنفٍ فناموا  
 لا يَفِيضُ أنسجامٌ عيني عنهم  
 إنما غاية الحزين السَّجَامُ<sup>(٤)</sup>

وقد على عمر بن هبيرة فمدحه :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي :

أن بشاراً وقد إلى عمر بن هبيرة وقد مدحه بقوله :

يخاف المنايا أن ترحلتُ صاحبي  
 كأن المنايا في المقام تُناسِبُ  
 فقلْتُ له إنَّ العراق مقامه  
 وخيمٌ إذا هبت عليك جنائبُ  
 لألقى بني عيلان إنَّ فعالمهم<sup>(٥)</sup>  
 ترسد على كلِّ الفَعَالِ مراتبُ  
 أولاك الألى شَقُّوا العمى بسيوفهم  
 عن العين حتى أبصر الحقَّ طائِبُ  
 وجيشٌ كجُنح الليل يزحف بالحصا  
 وبالشوك والخَطِي حُمراً نَعَالِبُ<sup>(٦)</sup>  
 / غَدَوْنَا له والشمسُ في خِدر أُمِّها  
 تُطالعنا والظُلُ<sup>(٧)</sup> لم يَجِرِ ذائِبُ  
 بضربٍ يذوق الموت من ذاق طعمه  
 وتُذرك من نجى الفِرَارُ مَثَالِبُ  
 / كأنَّ مُنَارَ النَّعَمِ فوق رؤوسنا  
 وأسافنا ليلٌ تَهَاوَى<sup>(٨)</sup> كواكِبُ  
 بعثنا لهم موتَ الفُجَاءَةِ إننا  
 بنو الموت خَفَّاق علينا سَبَائِبُ<sup>(٩)</sup>  
 فراحوا فريقٌ في الأسار ومثله  
 قَتِيلٌ ومثْلٌ لاذ بالبحر هارِبُ  
 إذا الملك الجِيسار صَعَرَ خَدَّه<sup>(١٠)</sup>  
 مَشِينَا إليه بالشُّيُوفِ نَعَاتِبُ

(١) جزور الأيسار: الناقة التي تنحر للمقاومة عليها.

(٢) هام: أموات، يقال: أصبح فلان هامة أي مات، وهذا هامة اليوم أو غد أي أنه مشف على الموت.

(٣) نفستهم: حسدتهم علي.

(٤) السجام (بالكسر): سيلان الدمع.

(٥) الفَعَال (بالفتح): الجود والكرم.

(٦) كذا في «معاهد التنصيص» ص ١٩١ طبع بولاق. والثعالب: جمع ثعلب، وهو طرف الريح الداخل في السنان، وفي الأصول:

«تغالب» وهو تحريف.

(٧) كذا في «معاهد التنصيص» (طبع بولاق ص ١٩١) وفي الأصول: «والظُل» بالظاء المعجمة وهو تحريف.

(٨) كذا في «معاهد التنصيص» وأصله تهاوى أي يتساقط بعضها في أثر بعض، وفي الأصول «تتهادي» بالذال وهو تحريف.

(٩) السبائب: جمع سببة وهي شقة رقيقة من الكتان، والمراد بها هنا الرايات.

(١٠) صعر خده: أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً بهم وكبراً.

فوصله بعشرة آلاف درهم، فكانت أول عطية سنية أعطيتها بشار ورفعت من ذكره، وهذه القصيدة هي التي يقول فيها:

### صوت

إذا كنت في كل الأمور مُعَاتِباً      صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه  
فِعِشْ واحداً أوِصِلْ أخاك فإنه      مُقَارِفُ<sup>(١)</sup> ذنبٍ مرةً ومجانبه  
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى      ظمئت وأي الناس تصفو مشاربته

الغناء في هذه الأبيات لأبي العُبَيْس بن حَمْدُون خفيف ثقيل بالنصر في مجراها.

شعره في العشق:

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال ذكر أبو أيوب المديني عن الأصمعي قال:

كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردآن، وكان النساء يحضرنه فيه، فبينما هو ذات يوم في مجلسه إذ سمع كلام امرأة في المجلس فعشقه، فدعا غلامه فقال: / إذا تكلمت المرأة عرفتك فاعرفها، فإذا أنصرفت من المجلس فاتبعها وكلمها وأعلمها أتى لها مُحَبٌّ؛ وقال فيها:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة      والأذن تعشق قبل العين أحياناً  
قالوا: بمن لا ترى تهذي! فقلت لهم      الأذن كالعين تُوفِي<sup>(٢)</sup> القلب ما كانا  
هل من دواءٍ لمشغوف بجارية      يلقي بلقيانها روحاً<sup>(٣)</sup> ويرحاناً

وقال في مثل ذلك:

قالت عُقَيْل بن كعب إذ تعلقها      قلبي فاضحى به من حبها أثر  
أتى ولم ترها تهذي! فقلت لهم      إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر  
أصبحت كالحائم العيران مُجْتَنِباً      لم يقضِ ورداً ولا يُرجى له صَدْرُ

قال يحيى بن علي وأنشدني أصحاب أحمد بن إبراهيم عنه لبشار في هذا المعنى وكان يستحسنه:

يُزهدني في حب عبدة معشرٍ      قلوبهم فيها مخالفة قلبي  
فقلت دعوا قلبي وما أختار وأرتضى      فبالقلب لا بالعين يُبصر ذو الحب  
فما تبصر العينان في موضع الهوى      ولا تسمع الأذنان إلا من القلب  
وما الحسن إلا كلُّ حسنٍ دعا الصبا      وآلف بين العشق والعاشق الصب

قال أبو أحمد: وقال في مثل ذلك:

(١) مقارِف: مخالط.

(٢) توفي: تبلى.

(٣) الروح (بالفتح): نسيم الريح والراحة والسرور.

يا قلبُ مالي أراك لا تَقْرُ<sup>(١)</sup>      إِيَّاكَ أَعْنِي وَعِنْدَكَ الْخَبْرُ  
أَذَعْتَ بَعْدَ الْأَلَى مَضَوْا حُرْقاً      أَمْ ضَاعَ مَا أَسْتَوْدَعُوكَ إِذْ بَكَرُوا  
/ قال أبو أحمد: وقال في مثل ذلك:

إِنَّ سَلِيمِي وَاللَّهُ يَكْلُوهَا      كَالشُّكْرِ تَزْدَادُهُ عَلَى الشَّكْرِ  
بُلَغْتُ عَنْهَا شَكْلاً<sup>(٢)</sup> فَأَعْجِبْنِي      وَالسَّمْعُ بِكَفَيْكَ غِيَّةَ الْبَصَرِ

أنشد المهدي شعراً فلم يعطه شيئاً فقال شعراً مداره الحكمة:

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال:

زعم أبو العالية أَنَّ بشاراً قَدِمَ عَلَى المَهْدِيِّ، فَلَمَّا أَسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الرِّبِيعُ: قَدْ أَذِنَ لَكَ وَأَمَرَكَ أَلَّا تُنْشِدَ شَيْئاً مِنَ الْغَزْلِ وَالتَّشْبِيبِ فَادْخُلْ عَلَى ذَلِكَ، فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ:

يَا مَنْظُوراً حَسَناً رَأَيْتُ      مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُ  
بَعَثْتُ إِلَيَّ تَسْؤَمَنِي      بُرْدَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَسَوَيْتُ  
وَاللَّهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ      مَا إِنْ غَدَرْتُ وَلَا نَوَيْتُ  
أَمْسَكْتُ عَنْكَ وَرَيْتُ مَا      عَرَضَ الْبَلَاءُ وَمَا أَبْتَغَيْتُ  
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى      وَإِذَا أَبَى شَيْئاً أَيْتُ  
وَمُخَضَّبٍ رَخِصَ الْبَنَاءُ      نَ بَكِي عَلَيَّ وَمَا بَكَيْتُ  
وَيُشْوَقَنِي يَيْتُ الْحَبِيبِ      بَ إِذَا أَذْكَرْتُ وَأَيْسَنَ بَيْتُ  
قَامَ الْخَلِيفَةَ دَوْنَهُ      فَصَبَرْتُ عَنْهُ وَمَا قَلَيْتُ  
وَنَهَانِي الْمَلِكِ الْهَمَامَا      مَ عَنِ النَّسِيبِ<sup>(٣)</sup> وَمَا عَصَيْتُ  
لَا بَلَّ وَفَيْتُ فَلَمْ أَضِيعَ      عَهْداً وَلَا رَأياً رَأَيْتُ  
وَأَنَا الْمُطَّلَّ عَلَى الْعِدَا      وَإِذَا غَلَا عِلْقُ<sup>(٤)</sup> شَرِيْتُهُ  
أَصْفِي<sup>(٥)</sup> الْخَلِيلَ إِذَا دَنَا      وَإِذَا نَأَى عَنِّي نَأَيْتُ

/ ثم أنشده ما مدحه به بلا تشبيب، فحرّمه ولم يُعْطِه شيئاً؛ فقليل له: إنّه لم يستحسن شعرك؛ فقال: والله لقد [٢٤٠/٣] مدحته بشعر لو مُدِحَ به الدهر لم يُخْشَ صرْفُهُ عَلَى أَحَدٍ، ولكنّه كَذَبَ أَمْلِي لِأَنِّي كَذَبْتُ فِي قَوْلِي. ثم قال في ذلك:

(١) لا تقر: لا تترزن ولا تستقر، من الوقار أي الرزاة.

(٢) الشكل: غنج المرأة ودلالها.

(٣) كذا في أ، م. وفي باقي الأصول: «النساء».

(٤) كذا في أكثر الأصول، والعلق: النفيس من كل شيء، وفي أ «شيء» وقد تقدّم في صفحة ٢١٢ من هذا الجزء:

\* وإذا غلا الحمد اشترته \*

(٥) أصفى الخليل: أي أصفه الودّ، يقال: أصفيت فلاناً الود أي أخلصته له.



خليلِيَّ إِنَّ العسرَ سوف يُفِيقُ  
وما كنتُ إلا كالزَّمان إذا صحا  
أأدْماء<sup>(٢)</sup> لا أستطيع في قلة الثرى  
خُذني من يدي ما قلَّ إن زماننا  
لقد كنتُ لا أرضى بأدنى معيشة  
خليلِيَّ إِنَّ المال ليس بنافع  
وكنْتُ إذا ضاقت عليَّ محلَّةُ  
وما خاب بينَ الله والناس عاملُ  
ولا ضاق فضلُ الله عن مُتَعَفِّفٍ

وإن يساراً فني غسِدٌ لخليقُ  
صَحَوْتُ وإن ماق<sup>(١)</sup> الزَّمان أموقُ  
خُزوزاً<sup>(٣)</sup> ووَشِيَا والقليلُ مَحِيقُ<sup>(٤)</sup>  
شَمُوسُ<sup>(٥)</sup> ومعروف الرجال رَفِيقُ<sup>(٦)</sup>  
ولا يَشْتَكِي بَخْلاً عليَّ رَفِيقُ  
إذا لم يَنَلْ منه أخٌ وصديقُ  
تَيَمَّمْتُ أخرى ما عليَّ تَضْيِيقُ  
له في التَّقَى أو في المحامد سُوقُ  
ولكن أخلاقَ الرجال تَضْيِيقُ

أنشد المهدي شعراً في النسيب فتهدده إن عاد إلى مثله :

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثني عمر بن شبة قال :

بلغ المهدي قولاً بشار :

قاسِ الهُمومَ تنلُ بها نُجُجاً / والليلَ إن وراءه صُبْحاً  
/ لا يُؤَسِّنُكَ مَسَنَ مُخْبِئَةٍ / قولُ تَغْلُظُهُ وإن جَرَحاً  
عُسرَ النِّساءِ إلي مُبَاسِرَةٍ / والصَّعبُ يُمكنُ بعد ما جَمَحاً

٣٩  
٣

[٢٤١/٣]

فلما قدم عليه أستنشد هذا الشعرَ فأنشده إياه، وكان المهدي غيوراً، فغضب وقال: تلك أهلك يا عاض كذا من أمه<sup>(٧)</sup> ! أتحضُّ الناسَ على الفجور وتَقْذِفُ المحصَّنة المخبَّاتِ ! والله لئن قلتَ بعد هذا بيتاً واحداً في نسيبٍ لآتينَ على روحك؛ فقال بشار في ذلك :

والله لولا رضا الخليفة ما  
وربما خيرَ لأبْنِ آدَمَ في الـ  
فأشربَ على أبنِ الزَّمانِ فما  
أعطيتُ ضيماً عليَّ في شَجِنِ  
كُرهٍ وشقِّ الهوى على البدنِ  
تلقَى زماناً صفاً من الأبنِ<sup>(٨)</sup>

(١) ماق: حقيق.

(٢) الأدماء: لغة - الظبية التي أشرب لونها بياضاً، ومن معانيها أيضاً السمراء مؤنث آدم، وهي هنا علم، كلمياء وعفراء.

(٣) الخوزوز: جمع خز وهو نوعان: أحدهما ثياب تنسج من صوف وحرير، وثانيهما ثياب تنسج من الحرير وحده، والوشى: نوع من الثياب الموشية أي المنقوشة التي خلط فيه لون بلون.

(٤) محيق: لا خير فيه وهو فعيل من «محقه الله» أي أذهب خيره وبركته.

(٥) شمس: متكرر، ومنه فرس شمس: لا يمكن أحداً من ظهوره، ورجل شمس: عسر في عداوته شديد الخلاف على من عانده.

(٦) كذا في ح، وفي باقي الأصول «رفيق» بالفاء وهو تحريف.

(٧) يريد «يا عاض بظر أمه» والبظر: هنة تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان، وفي حديث الحديبية «امصص بظر اللات».

(٨) الأبن: جمع أبنه وهي العداوة والحقد، والمراد هنا الكدر.

الله يُعْطِيكَ مَنْ فَوَاضِلِهِ      والمرء يُغْضِي عَيْنًا عَلَى الْكُمْنِ<sup>(١)</sup>  
 قد عشتُ بين الرِّيحان والراح وال      حِزْهَر<sup>(٢)</sup> فِي ظِلِّ مَجْلِسِ حَسَنِ  
 وقد ملأتُ البلاد ما بين فُغْ      فُور<sup>(٣)</sup> إِلَى الْقَيْرَوَانِ فَالْيَمَنِ  
 قال عمر بن شبة: فُغْفُور: ملك الصين.  
 شِعْرًا تُصَلِّي لَهُ الْعَوَاتِقُ<sup>(٤)</sup> وال      شَيْبُ<sup>(٥)</sup> صَلَاةِ الْغُوَاةِ لِلوَثْنِ  
 / ثم نهاني المَهْدِي فَأَنْصَرَفْتُ      نَفْسِي صَنِيعَ الْمَوْفُوقِ اللَّقْنِ<sup>(٦)</sup>  
 فالحمد لله لا شريك له      ليس بيباق شيءٌ عَلَى الزَّمَنِ  
 ثم أنشده قصيدته التي أولها:

\* تَجَالَلْتُ عَنْ فِهْرٍ وَعَنْ جَارَتِي فِهْرٍ \*

ووصف بها تركه التشبيب، ومدحه فقال:

تَسْلَى عَنِ الْأَحْبَابِ صَرَامُ خُلَّةٍ      وَوَصَّالُ أَخْرِي مَا يُقِيمُ عَلَى أَمْرِ  
 وَرَكَاضُ أَفْرَاسِ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى      جَرَتْ حَجَجًا ثُمَّ أَسْتَقَرَّتْ فَمَا تَجْرِي  
 فَاصْبِحْ مَا يُرَكِّبُنَا إِلَّا إِلَى الْوَعَى      وَاصْبِحْتُ لَا يُزْرِي عَلَيَّ وَلَا أَزْرِي  
 فهِذَا وَإِنِّي قَدْ شَرَعْتُ<sup>(٧)</sup> مَعَ التَّقَى      وَمَاتَتْ هُمُومِي الطَّارِقَاتُ فَمَا تَسْرِي  
 ثم قال يصف السفينة:

وَعِذْرَاءٌ لَا تَجْرِي بِلَحْمٍ وَلَا دَمٍ      قَلِيلَةٌ شَكْوَى الْأَيْنِ<sup>(٨)</sup> مُلْجَمَةُ الدُّبُرِ  
 إِذَا طَعَنْتَ<sup>(٩)</sup> فِيهَا الْفُلُولُ<sup>(١٠)</sup> تَشْخَصُتْ      بَفُرْسَانِهَا لَا فِي وُعُوثٍ<sup>(١١)</sup> وَلَا وَعَرٍ

(١) الكمن: جمع كمنة وهي جرب وحمرة تبقى في العين من رمد يساو علاجها، وقيل: ورم في الأجفان، وقيل: قرح في المآقي.  
 (٢) في حد: «المزمر» ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا «مزمر» والوارد «مزمارة»، وفي باقي الأصول: «والراح والزهرة» وهو غير مستقيم الوزن، والظاهر أن كلتا الكلمتين «المزمر»، «والزهرة» محرقة عن «المزهر» وهو العود يضرب به أو الدف الكبير ينقر عليه.  
 (٣) «فغفور» (وزان عصفور): لقب كل من ملك الصين، كالجاشي للحبشة، وقبصر للروم، وخاقان للترك، وكسرى للفرس؛ وجاء في أقرب الموارد «والفغفوري»: الخزف الجيد يؤتى به من الصين نسبة إلى فغفور وهي بلاد الصين، ولعلها المرادة في هذا الشعر.  
 وفي الأصول: «يففور» ولعلها تحريف.

(٤) العواتق جمع عاتق وهي الجارية أول ما أدركت.  
 (٥) يريد بقوله: «والشيب» الثيبات جمع ثيب وهي تفيض البكر؛ وهذا الجمع غير موجود في كتب اللغة ولا يكون كذلك إلا على توهم أن مفردة ثيباء، ولعله مما يقع في الشعر ضرورة، قال ابن الرومي:  
 الآن حين طلعت كل ثنية      ووطئت أبكار الكلام وثيبه

(٦) اللقن: سريع الفهم.

(٧) شرعْتُ مَعَ التَّقَى: أظهرْتُ الحق وقمعتُ الباطل باصطحابي للتقى.

(٨) الأين: الإعياء.

(٩) كذا في «مختارات البارودي» (ج ٤ ص ١) وفي جميع الأصول: «طعنت» بالطاء المهملة.

(١٠) الفلول: الجماعات.

(١١) وُعُوث: جمع وعث وهو المكان السهل اللين.

وإن قصدت زلت على مُنْصَب  
ذليل القوى لا شيء يقرى كما تفري  
تُلاعب تيارَ البحور وربما  
رأيت نفوس القوم من جريها تجري  
قال: وكان قال: «نينان البحور» فعابه بذلك سيبويه<sup>(١)</sup> فجعله «تيار البحور».

[٢٤٣/٣] / إلى ملك من هاشم في نبوة  
ومن حمير في الملك في العدد الدثر<sup>(٢)</sup>  
من المشترين الحمد تندى من الندى  
يداه ويندى عارضاه من العطر  
/ فالزمت حلي حبل من لا تغبه  
غفاة الندى من حيث يدري ولا يدري  
بني لك عبدالله بيت خلافة  
نزلت بها بين الفراقد والنسر  
وعندك عهد من وصاة<sup>(٣)</sup> محمد  
فرعت<sup>(٤)</sup> به الأملاك من ولد النضر

هجا المهدي بعد أن مدحه فلما بلغه ذلك أمر بقتله:

فلم يحظ منه أيضاً بشيء، فهجاه فقال في قصيدته:

خليفة يزني بعماته  
يلعب بالدُّبوق<sup>(٥)</sup> والصولجان  
أبدلنا الله به غيره  
ودس موسى في حر الخيزران<sup>(٦)</sup>  
وأنشدها في حلقة يونس النحوي، فسعي به إلى يعقوب بن داود، وكان بشار قد هجاه فقال:  
بني أمية هبوا طال نومكم  
إن الخليفة يعقوب بن داود  
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا  
خليفة الله بين الزق والعود

فدخل يعقوب على المهدي فقال له: يا أمير المؤمنين، إن هذا الأعمى المُلحد الزنديق قد هجاك؛ فقال: بأي شيء؟ فقال: بما لا ينطق به لساني ولا يتوهمه فكري؛ قال له: بحياتي إلا أنشدتني! فقال: والله لو خيرتني بين إنشادي إياه وبين ضرب عنقي لأخترت ضرب عنقي؛ فحلف عليه المهدي بالآيمان التي لا فُسحة فيها أن يخبره؛ فقال: [٢٤٤/٣] أما لفظاً فلا، ولكني أكتب ذلك، فكتبه ودفعه إليه؛ فكاد / ينشق غيظاً، وعمد على الانحدار إلى البصرة للنظر في أمرها، وما وكده<sup>(٧)</sup> غير بشار، فأنحدر، فلما بلغ إلى البطيحة<sup>(٨)</sup> سمع أذاناً في وقت ضحى النهار،

(١) جمع نون على نينان أثبتته صاحب «القاموس» وصاحب «اللسان» وأشهد له بحديث علي رضي الله عنه: «يعلم اختلاف النينان في البحار الغامرات»، وحكى السيد المرتضى في «شرح القاموس» تخطئة سيبويه لبشار، ثم قال: واستعمله المتنبي وغلطوه أيضاً.

(٢) الدثر: الكثير من كل شيء.

(٣) الوصاة: الوصية.

(٤) فرعت: علوت بالشرف، يقال: فرع فلان القوم أي علاهم بالشرف أو الجمال.

(٥) الدبوق: لعبة يلعب بها الصبيان ذكرها صاحب «القاموس» وصاحب «اللسان» في مادة «دبق» وقالوا: هي لعبة معروفة، ولم يبينها. قال صاحب السعادة أحمد تيمور باشا فيما كتبه في المجلة السلفية المجلد الثاني ص ٩٤ عن لعب العرب في الكلام على هذه اللعبة بعد أن استشهد بهذا الشعر: «ولا تدري هل الصولجان من لوازمه ليكون شيئاً كالكرة ونحوها أم هما لعبتان قرن بينهما في شعره».

(٦) الخيزران: جارية من جوارى المهدي وهي أم ولديه موسى وهارون.

(٧) وكده: قصده، وفي باقي الأصول «وكزه» بالزاي المعجمة.

(٨) البطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة.

فقال: أنظروا ما هذا الأذان! فإذا بشار يؤذن سكراناً؛ فقال له: يا زنديقُ يا عاصٍ بَظَر أمه، عَجِبْتُ أن يكون هذا غيرَكَ، أتلهو بالأذان في غير وقت صلاة وأنت سكران! ثم دعا بأبن نَهِيك فأمره بضربه بالسوط فضربه بين يديه على صدر الحَرَاقَة<sup>(١)</sup> سبعين سوطاً أتلفه فيها، فكان إذا أوجعه السوط يقول: حَسٌّ - وهي كلمة تقولها العرب للشيء إذا أوجع - فقال له بعضهم: انظر إلى زندقته يا أمير المؤمنين، يقول: حَسٌّ، ولا يقول: باسم الله؛ فقال: ويلك! أطعائمُ هو فأَسَمِيَ الله عليه! فقال له الآخر: أفلا قلت: الحمد لله؛ قال: أو نعمةً هي حتى أحمد الله عليها! فلما ضربه سبعين سوطاً بان الموت فيه، فألقي في سفينة حتى مات ثم رُمِيَ به في البطيخة، فجاء بعض أهله فحملوه إلى البصرة فدفن بها.

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن أبيه قال:

لما ولي صالح بن داود أخو يعقوب بن داود وزير المهدي البصرة، قال بشار يهجو:

هُم حَمَلُوا فَوْقَ الْمَنَابِرِ صَالِحاً      أَخَاكَ فَضَجَّتْ مِنْ أَخِيكَ الْمَنَابِرُ

فبلغ ذلك يعقوب فدخل على المهدي فقال: يا أمير المؤمنين، أَبْلَغَ من قدر هذا الأعمى المشرك أن يهجو

أمير المؤمنين! قال: ويحك! وما قال؟ قال: يُعَفِّينِي / أمير المؤمنين من إنشاده، ثم ذكر باقي الخبر مثل الذي [٢٤٥/٣] تقدّمه. فقال خالد بن يزيد بن وهب في خبره: وخاف يعقوب بن داود أن يَقْدَمَ على المهدي فيمدّحه ويعفو عنه، فوجّه إليه من استقبله / فضربه بالسياط حتى قتله ثم ألقاه في البطيخة في الحَرَاقَة<sup>(٢)</sup>.

هجا يعقوب بن داود حين لم يحفل به:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن محمد<sup>(٣)</sup> التَّوْفَلِي عن أبيه وعن جماعة من رُواة البصريين، وأخبرنا يحيى بن علي عن أحمد بن أبي طاهر عن علي بن محمد، وخبره أتم، قالوا:

خرج بشار إلى المهدي، ويعقوب بن داود وزيره، فمدّحه ومدح يعقوب، فلم يحفل به يعقوب ولم يُعطه شيئاً، ومرَّ يعقوب ببشار يريد منزله، فصاح به بشار:

\* طال الثَّوَاءُ على رُسُومِ الْمَنْزِلِ \*

فقال يعقوب:

\* فَإِذَا تَشَاءُ أبا معاذٍ فَارْحَلِ \*

فغضب بشار وقال يهجو:

بني أُمَيَّة هُبُّوا طال نومُكُمْ      إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ

ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمَ فَالْتَمِسُوا      خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الزُّقِّ وَالْعُودِ

قال التوفلي: فلما طالت أيام بشار على باب يعقوب دخل عليه، وكان من عادة بشار إذا أراد أن يُشَدَّ أو

(١) الحارقة: واحدة الحراقات وهي سفن بالبصرة فيها مراحي نيران يرمي بها العدو.

(٢) الحَرَاقَة: موضع البطيخة، وسيذكر المؤلف ذلك في (ص ٢٤٨) من هذا الجزء.

(٣) كذا في ح وهو الموافق لما اتفقت عليه النسخ جميعاً في هذا السند حين تكرر الإسناد إليه من رواية آخر. وفي باقي النسخ: «حماد».



يتكلم أن يتغل عن يمينه وشماله ويصفق بإحدى يديه على الأخرى، ففعل ذلك وأنشد:

يعقوب قد ورد العفاة عشية<sup>(١)</sup>      متعرضين لسيك المتنا<sup>(٢)</sup>  
فسقيتهم وحسبتي كمنونة<sup>(٣)</sup>      نبت لزارعها بغير شراب  
/ مهلاً لديك فإنني ربحانة<sup>(٤)</sup>      فأشتم بأنفك وأسقيها بذناب<sup>(٥)</sup>  
طال الشواء على تنظر حاجة<sup>(٦)</sup>      شمطت<sup>(٧)</sup> لديك فمن لها بخضاب  
تُعطي الغزيرة<sup>(٨)</sup> دَرَّها فإذا أبث<sup>(٩)</sup>      كانت ملامتها على الحلاب

[٢٤٦/٣]

وفاة بشار:

يقول يعقوب: أنت من المهدي بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التي إذا لم يوصل إلى دَرَّها فليس ذلك من قبلها، إنما هو من منع الحالب منها، وكذلك الخليفة ليس<sup>(٥)</sup> من قبله لسعة معروفة، إنما هو من قبل السبب إليه. قال: فلم يعط ذلك يعقوب عليه وحرمة، فأنصرف إلى البصرة مغضباً. فلما قدم المهدي البصرة أعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء، وذلك كله على يدي يعقوب، فلم يعط بشاراً شيئاً من ذلك، فجاء بشار إلى حلقة يونس النخوي فقال: هل هاهنا أحد يحشم<sup>(٦)</sup>؟ قالوا له: لا؛ فأنشأ بيتاً يهجو فيه المهدي، فسعى به أهل الحلقة إلى يعقوب؛ فقال يونس<sup>(٧)</sup> للمهدي: إن بشاراً زنديق وقامت عليه البيعة عندي بذلك، وقد هجا أمير المؤمنين، فأمر ابن نهيك بأخذه، وأزف خروجهم فخرجوا وأخرج ابن نهيك معه في زورق. فلما كانوا بالبطيحة ذكره المهدي فأرسل إلى ابن نهيك يأمره أن يضرب بشاراً ضرب التلف ويلقي بالبطيحة، فأمر به فأقيم على صدر السفينة وأمر الجلادين أن يضربوه ضرباً يثفون فيه نفسه ففعلوا ذلك، فجعل يسترجع<sup>(٨)</sup>؛ فقال بعض من حضر: أما تراه / لا يحمد الله! فقال بشار: أنعمة هي فأحمد الله عليها! إنما هي بلية أسترجع عليها، فضرب سبعين سوطاً مات منها وألقي في البطيحة.

قال يحيى بن علي فحكى فَعَنَب بن محرز الباهلي قال حدثني محمد بن الحجاج قال:

لما ضرب بشار بالسياط وطرح في السفينة قال: ليت عين أبي الشَّمَق رأتني حين يقول:

/ إن بشاراً بن بـرد      تيس أعمى في سفينة<sup>(٩)</sup>

٧٢  
٣

(١) المتنا: الذي يأتي مرة بعد أخرى.

(٢) ذناب: جمع ذنوب، والذنوب: الدلو الملاء.

(٣) شمطت: تأخر قضاؤها وطال عليها الأمد، وأصل الشمت أن يخالط سواد الرأس بياض الشيب.

(٤) الغزيرة: الكثيرة الدر.

(٥) مرجع ضمير «ليس» المنع.

(٦) يحشم: يحذر ويهاب محضره، وقد أنكر صاحب «اللسان» مجيء «احتشم» متعدياً فقال: ولا يقال: احتشمته، ثم نقل عن الليث

في قول القائل: «ولم يحشم ذلك» أنه من قبيل حذف من وإيصال الفعل إلى المنجور. وجاء في «أساس البلاغة»: «أنا احتشمتك واحتشم منك: أي أستحي».

(٧) تقدم في (ص ٢٤٢) من هذا الجزء أن الذي أخبر المهدي هو يعقوب فلمل «يونس» هنا سبق قلم من الناسخ.

(٨) يسترجع: يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٩) كان العرب إذا هجوا إنساناً بالغباء أو بالتثنية قالوا: إنما هو تيس، فإذا أرادوا الغاية في الغباوة قالوا: ما هو إلا تيس في سفينة.

(انظر الحيوان للجاحظ طبع مطبعة التقدم ج ٥ ص ١٣٦).



أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عَمَّار وَحَبِيب بن نصر المُهَلَّبِي قالا حَدَّثَنَا عمر بن شُبَّة قال: أمر المهدي عبد الجبار صاحب الزنادقة فضرب بشاراً، فما بقي بالبصرة شريف إلا بعث إليه بالفَرَسِ والكُسوة والهدايا ومات بالطيحة. قال: وكانت وفاته وقد ناهز ستين سنة.

قال عمر بن شُبَّة حَدَّثَنِي سالم بن علي، قال: كنا عند يونس فنَعَى بشاراً إلينا ناع، فأنكر يونس ذلك وقال: لم يمت؛ فقال الرجل: أنا رأيت قبره، فقال: أنت رأيته؟ قال: نعم، وإلا فعلي وعلي، وحلف له حتى رضي، فقال يونس: «للذين وللهم»<sup>(١)</sup>.

قال أبو زيد وحَدَّثَنِي جماعة من أهل البصرة منهم محمد بن عون بن بشير<sup>(٢)</sup>، وكان يُتَّهَم بمذهب بشار، فقال:

/ لَمَّا مَاتَ بشارُ أَلْقَيْتُ جُثَّتَهُ بِالْبَطِيحَةِ فِي مَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالْحَرَّارَةِ، فَحَمَلَهُ الْمَاءُ فَأَخْرَجَهُ إِلَى دِجْلَةِ الْبَصْرَةِ [٢٤٨/٣] فَأَخَذَ فَأَتَيْ بِهِ أَهْلَهُ فَدَفَنُوهُ، قَالَ وَكَانَ كَثِيراً مَا يَنْشُدُنِي:

سَتَرِي حَوْلَ مَسْرِي حُسْرًا<sup>(٣)</sup> يَلْطَمُنَ لَطْمًا  
بِأَقْتِيلَا قَتْلَاهُ عَبْدُ الْحُسُورَاءِ ظَلَمًا

قال: وَأَخْرِجَتْ جَنَازَتَهُ فَمَا تَبِعَهَا أَحَدٌ إِلَّا أَمَةً لَهُ سَوْدَاءُ سِنْدِيَّةٌ عَجَمَاءُ مَا تُفْصَحُ، رَأَيْتُهَا خَلْفَ جَنَازَتِهِ تَصِيحُ: وَاسَيِّدَاهُ! وَاسَيِّدَاهُ!

شُمَاتَةُ النَّاسِ بِمَوْتِهِ وَمَا قِيلَ فِي ذَلِكَ مِنَ الشُّعْرِ:

قال أبو زيد وحَدَّثَنِي سالم بن علي<sup>(٤)</sup> قال:

لَمَّا مَاتَ بشارُ وَنُعِيَ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ تَبَاشَرَ عَامَتُهُمْ وَهَنًا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَحَمِدُوا اللَّهَ وَتَصَدَّقُوا، لَمَّا كَانُوا مُتَوًّا<sup>(٥)</sup> بِهِ مِنْ لِسَانِهِ.

وقال أبو هشام الباهلي فيما أخبرنا به يحيى بن علي في قتل بشار:

يَا بُؤْسَ مَيِّتٍ لَمْ يَكِهِ أَحَدٌ أَجَلٌ وَلَمْ يَفْتَقِذْهُ مُفْتَقِذٌ  
لَا أُمٌّ أَوْلَادَهُ بِكُتْلِهِ وَلَسَمَ يَبْكُ عَلَيْهِ لِفُرْقَةٍ وَلَدٌ  
وَلَا أَبْنُ أَخِي بَكَى وَلَا أَبْنُ أَخٍ وَلَا حَمِيمٌ رَقَّتْ لَهُ كَبِدٌ  
بَلْ زَعَمُوا أَنَّ أَهْلَهُ فَرَحُوا لَمَّا أَتَاهُمْ نَعْيُهُ سَجَدُوا

(١) استعمل يونس هاتين الكلمتين في الشُمَاتَةِ بهلاك بشار، وهما في الأصل مثل يقال عند الشُمَاتَةِ بسقوط إنسان، والمراد أسقطه الله على يديه ورجليه، وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه أتى بسكران في رمضان فتعثر بذيله فقال عمر: للذين وللهم، أولدانا صيام وأنت مفطرا ثم أمر به فحذ (انظر «مجمع الأمثال» للميداني ج ٢ ص ١٣٤ طبع بولاق).

(٢) في حد: «بشر».

(٣) حسر: جمع حاسر وهي المكشوفة الوجه أو الذراعين.

(٤) كذا في أكثر الأصول، وفي حد: «سالم بن عبدالله».

(٥) متوا: أبتلوا.

قال: وقال أيضاً في ذلك:

قد تبع الأعمى قفا عَجْرَدٍ      فأصبحا جَارَيْنِ فسي دارِ  
قالت بِقَاعُ الأرض لا مَرَحِباً      بِرُوحِ حَمَّادٍ وبِشَارِ  
/ تَجَاوَرَا بعد تَنَائِيهِمَا      ما أَبْغَضَ الجَارَ إلى الجَارِ  
صارا جميعاً في يَدَي مَالِكٍ      في النَّارِ والكافِرُ في النَّارِ

[٢٤٩/٣]

قال أبو أحمد يحيى بن عليّ وأخبرنا بعض إخواني عن عمر بن محمد عن أحمد بن خلّاد عن أبيه قال: مات بشار سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ نكفاً وسبعين<sup>(١)</sup> سنة.

ندم المهديّ على قتله:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويّة قال: لما ضرب المهديّ بشاراً بعث إلى منزله من يُقَشِّهه، وكان يُتَّهَمُ بالزندقة فوجد. في منزله طومار<sup>(٢)</sup> فيه:

### بسم الله الرحمن الرحيم

إني أردت هجاء آل سليمان بن عليّ لِبخلهم فذكرتُ قرابتهم من رسول الله ﷺ / فأمسكت عنهم إجلالاً  
له ﷺ، على أنّي قد قلتُ فيهم:

٧٣

دينارُ آلِ سليمانٍ ودرهمُهُم      كالبابليّين<sup>(٣)</sup> حُفَا بالعفاريّ  
لا يُبَصِّرَان ولا يُرَجَى لقاؤُهُمَا      كما سمعتُ بهاروتَ وماروتَ<sup>(٤)</sup>

فلما قرأه المهديّ بكى وندم على قتله، وقال: لا جزى الله يعقوب بن داود خيراً، فإنه لما هجاه لَفَّقَ عندي شهوداً على أنه زنديقٌ فقتلته ثم ندمت حين لا يُغني الندم.

/ أخبرني محمد بن خلف بن المَرْزُبَان قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن هارون قال:

لما نزل المهديّ البصرة كان معه حَمْدُويّة صاحبُ الزنادقة فدفع إليه بشاراً وقال: أضربه ضرب التلّف، فضربه ثلاثة عشر سوطاً، فكان كلما ضربه سوطاً قال له: أوجعتني ويلك! فقال: يا زنديق، أتضرب ولا تقول: بأسم الله! قال: ويلك! أتريدُ هو فأسْمِي<sup>(٥)</sup> [الله] عليه! قال: ومات من ذلك الضرب.

ولبشار أخبار كثيرة قد ذكرتُ في عدّة مواضع: منها أخباره مع عبدة فإنّها أُفردت في بعض شعره فيها الذي

(١) كذا في أكثر الأصول، وفي حـ: «وتسعين» ومثل هذا ورد في «معاهد التنصيص» ص ١٣٧ طبع بولاق.

(٢) الطومار كالطامور: الصحيفة، قال ابن سيدة: قيل هو دخيل، وأراه عربياً محضاً لأن سيبويه قد اعتدّ به في الأبنية فقال: هو ملحق بفسطاط (انظر «لسان العرب» مادة «طمر»).

(٣) نسبة إلى بابل وهي ناحية منها الكوفة والحلة ينسب إليها السحر والخمر.

(٤) هاروت وماروت: ملكان، وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وما أنزل على أئمة من بني إسرائيل هاروت وماروت﴾.

(٥) زيادة في حـ.

غنى فيه المغنون، وأخباره مع حماد عجرد في تهاجيهما فإنها أيضاً أفردت، وكذلك أخباره مع أبي هاشم الباهلي فإننا لم نجمع جميعها في هذا الموضع، إذ كان كل صنف منها مستغنياً بنفسه حسبما شرط في تصدير الكتاب.

## أخبار يزيد حوراء

ولاؤه، وهو مغن من طبقة ابن جامع والموصلي:

يزيد حوراء رجل من أهل المدينة ثم من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ويكنى أبا خالد، مغنٌ محسنٌ كثيرُ الصناعة، من طبقة ابن جامع وإبراهيم الموصلي، وكان ممن قديم على المهدي في خلافته فغناه، وكان حسن الصوت حلّو الشمائل.

كان إبراهيم الموصلي يحسده فشاركه في جوار وتعلم إشارته منهن وأبطل عليه ما انفرد به:

وذكر ابن خردادبة<sup>(١)</sup> أنه بلغه أن إبراهيم الموصلي حسده على شمائله وإشارته في الغناء، فأشترى عدة جوار وشاركه فيهن، وقال له: علّمن فما رزق الله فيهن من ربح فهو بيننا، وأمرهن أن يجعلن وكذهن<sup>(٢)</sup> أخذ إشارته<sup>(٣)</sup> ففعلن ذلك، وكان إبراهيم يأخذها عنهن هو وأبنته ويأمرهن بتعليم كل من يعرفه ذلك حتى شهرها في الناس؛ فأبطل عليه ما كان منفرداً به من ذلك.

كان صديقاً لأبي العتاهية وغنى للمهدي من شعره في عتبة فأكرمه:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني جماعة من موالي الرشيد:

أن يزيد حوراء كان صديقاً لأبي العتاهية، فقال أبو العتاهية أبياتاً في أمر عتبة يتنجز فيها المهدي ما وعد إياه من تزويجها، فإذا وجد المهدي طيب النفس غناه بها، وهي:

ولقد تتسّمْتُ الريحَ حاجتي	فإذا لها من راحتِكَ نسيمٌ
أشربتُ نفسي من رجائك ما له	عنقٌ يخبُ إليكَ بي ورسيمٌ <sup>(٤)</sup>
/ ورَمَيْتُ نحوَ سماءِ جودِكَ <sup>(٥)</sup> ناظري	أزعى مخايلَ برقه وأشيمُ
ولربّما استياسْتُ ثم أقولُ لا،	إنّ السّدي ضَمِنَ النّجاحَ كريمُ

[٢٥٢/٣]

فصنع فيها لحناً وتوخى لها وقتاً وجد المهدي فيه طيب النفس فغناه بها، فدعا بأبي العتاهية وقال له: أمّا عتبة فلا سبيلَ إليها لأن مولاتها منعت من ذلك. ولكن هذه / خمسون ألف درهم فأشترى ببعضها خيراً من عتبة، فحملت<sup>(٦)</sup> إليه وأنصرف.

(١) (انظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٤٤ ج ٢ «أغاني» طبع دار الكتب المصرية).

(٢) الوكد: القصد.

(٣) في ب، س، ح: «إشارات».

(٤) العنق والرسم: ضربان من ضروب السير.

(٥) الجود (بفتح الجيم): المطر الغزير، ومن الجائر أن تكون بضم الجيم بمعنى الكرم. وفي «زهر الآداب»: «صبوك».

كان نظيفاً ظريفاً حسن الوجه جميل الخصال:

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن المَرْزُبَان قال حَدَّثَنَا شَيْبَةُ بن هشام عن عبد الله بن العباس الرِّبَيعِي<sup>(١)</sup> قال: كان يزيد حوراء نظيفاً ظريفاً حسنَ الوجه شِكْلاً<sup>(٢)</sup>، لم يقدِّم علينا من الحجاز أنظف ولا أشكل منه، وما كنت تشاء أن ترى خَصْلَةً جميلةً فيه لا تراها في أحد منهم إلا رأيتها فيه، وكان يتعصب لإبراهيم الموصلي على ابن جامع، فكان إبراهيم يرفع منه ويُشيع ذكره بالجميل وينبئه على مواضع تقدِّمه وإحسانه ويَبْعَثُ بابنه إسحاق إليه يأخذُ عنه.

رثاه صديقه أبو مالك حين مات:

وكان صديقاً لأبي مالك الأعرج التَّمِيمِي لا يكادُ أن يُفارقَه، فمرض مرضاً شديداً وأَحْتَضِرَ، فأغتم عليه الرشيدُ وبعث بمسرور الخادم يسأل عنه، ثم مات؛ فقال أبو مالك يرثيه:

### صوت

لم يُمتَّعْ من الشباب يزيدُ صار في الثُّرْبِ وهو غَضُّ جديدُ  
خائنه دهره وقابلَه منهُ بَنَحْسٍ ودَابَرْتُهُ<sup>(٣)</sup> الشُّعُودُ  
/ حين زُفَّتْ دُنياه من كل وجهٍ وتَدَانَى إليه منه البعيد  
فكان لم يكن يزيدُ ولم يَشُدْ حُجٌّ نَدِيماً يَهْزُهُ التَّغْرِيدُ

[٢٥٣/٣]

وفي هذه الأبيات لحسين بن محرز لحنٌ من الثَّقِيلِ الثاني بالبنصر، من نسخة عمرو بن بانه.

توسط لأبي العتاهية حتى ذكره للمهدي فكلم فيه عتبة:

أخبرني الحسن بن علي قال حَدَّثَنَا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال حَدَّثَنِي أحمد بن أبي يوسف قال حَدَّثَنِي الحسين بن جُمهور بن زياد بن طَرْخان<sup>(٤)</sup> مولى المنصور قال حَدَّثَنِي أبو محمد عبد الرحمن بن عُيَيْنَةَ بن شارية الدَّوْلِي قال حَدَّثَنِي محمد بن مَيْمُون أبو زيد قال حَدَّثَنِي يزيد حوراء المغنِّي قال: كَلَّمَنِي أبو العتاهية في أن أَكَلِّمَ له المهدي في عَتَبَةٍ، فقلت له: إن الكلام لا يمكنني ولكن قل شعراً أَغْنَى به، فقال:

### صوت

نَفْسِي بِشَيْءٍ من الدنيا مُعَلَّقَةٌ اللَّهْ والقائمُ المهديُّ يَكْفِيهَا

- (١) في جميع الأصول: «الرَّبيعِي» بدون ياء بعد الباء وهو عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع والنسبة إليه ربيعِي بإثبات الياء، وله ترجمة في الجزء السابع عشر من «الأغاني» طبع بولاق.
- (٢) شِكْلاً: ذا دل وغزل.
- (٣) دابرتَه: ولته دبرها ولم تقبل عليه.
- (٤) طَرْخان بفتح الطاء والمحدِّثون يضمُّونها ويكسرونها، وقد نبه على ذلك صاحب «القاموس» فقال: ولا تَضُمُّ ولا تُكسِّر وإن فعله المحدِّثون؛ وهي كلمة خراسانية معناها «الرئيس الشريف» وجمعها «طواخنة».

إنني لأياسُ منها ثم يُطمعُني فيها أحتقارُك للدينا وما فيها  
قال: فعَمِلْتُ فيه لحناً وغنيته به، فقال: ما هذا؟ فأخبرته خبر أبي العتاهية، فقال: ننظرُ فيما سأل، فأخبرتُ  
أبا العتاهية، ثم مضى شهرٌ فجاءني وقال: هل حدث خبر؟ فقلت: لا، قال: فأذكرني للمهدي، قلت: إن أحببتُ  
ذلك فقل شعراً تُحرّكه وتذكره وعده حتى أغنيته به، فقال:

[٢٥٤/٣]

## / صوت

ليت شعري ما عندكم ليت شعري فلقد أخرّ الجوابُ لأمرٍ  
ما جوابٌ أوّلَى بكلّ جميلٍ من جوابٍ يُردُّ من بعد شهرٍ  
قال يزيد: فغَنَيْت به المهديّ فقال: عَلَيَّ بَعْتُهُ فَأَحْضَرْتُ، فقال: إن أبا العتاهية كلّمني فيك، فما تقولين،  
ولك وله عندي ما تُحبّان مما لا تبلغُهُ أمانيكما؟ فقالت له: قد عَلِم أمير المؤمنين ما أوجب الله عليّ من حقّ  
مولاتي، وأريد أن أذكرَ لها هذا، قال: فأفعلِي؛ قال: وأعلمتُ أبا / العتاهية، ومضت أياّم فسألني معاودةَ المهديّ، ٧٥  
فقلت: قد عرفت الطريقَ فقل ما شئت حتى أغنيته به، فقال:

## صوت

أشربتُ قلبي من رجائك ما له عَنَقِي يَحْتَب إِلَيْكَ بي ورسيم  
وأملتُ نحوَ سماءِ جودِكَ ناظري أَرعى مَخَافِيْلَ بَرْقِهَا وأشيمُ  
ولربّما أَسْتِيأَسْتُ ثم أقول لا إن الذي وَعَدَ النجّاحَ كريمُ  
قال يزيد: فغَنَيْت المهديّ، فقال: عَلَيَّ بَعْتُهُ فجاءت، فقال: ما صنعتِ؟ فقالت: ذكرتُ ذلك لمولاتي فكُفِرته  
وأبته، فليفعَل أمير المؤمنين ما يُريد، فقال: ما كنتُ لأفعل شيئاً تكرهه، فأعلمتُ أبا العتاهية بذلك، فقال:

قَطَعْتُ مِنْكَ حَبَائِلَ الآمالِ وَأَرَحْتُ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ تَرْحَالِ  
ما كان أشامَ إذ رجاؤُكَ قَاتِلِي<sup>(١)</sup> وَبَنَاتٌ وَعَدِكِ يَغْتَلِجُن<sup>(٢)</sup> بيالي  
ولئن طَمِعْتُ لَرُبِّ بَرْقَةٍ خُلِبِ مَالَتِ بِذِي<sup>(٣)</sup> طَمَعٍ وَلَمْعَةٍ آلِ

/ مغالته لجارية:

[٢٥٥/٣]

أخبرني محمد بن أبي الأزهر قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

قال يزيد حوراء: كنت أجلسُ بالمدينة على أبواب قُرَيْش، فكانت تمرُّ بي جاريةٌ تختلف إلى الزرقاء تتعلّم  
منها الغناء، فقلت لها يوماً: أفهمي قولي ورُدّي جوابي وكوني عند ظني، فقالت: هاكِ ما عندك، فقلت: بالله ما

(١) هكذا في جميع الأصول و«الديوان»، وفي كتاب «زهر الآداب»: «قادني».

(٢) كذا في حد، ويعتلجن بيالي: يقعن ويخطرُن، على المجاز من قولهم: اعتلج الموج إذا التطم. وفي باقي الأصول: «يعتلجن» وهو تحريف.

(٣) في كل الأصول: «مالت به طمع»، وهو تحريف والتصويب عن «ديوان أبي العتاهية» و«كتاب زهر الآداب».



أَسْمِكُ؟ فقالت: ممتعة؛ فأطرقْتُ طَيْرَةً<sup>(١)</sup> من أسمها مع طَمَعِي فيها، فقلت: بل باذلة أو مبدولة إن شاء الله، فاسمعي مِنِّي، فقالت وهي تتبسم: إن كان عندك شيء فقل، فقلت:

لِيَهْنِكِ<sup>(٢)</sup> مِنِّي أَنَسِي لَسْتُ مُفْشِيَا هَوَاكِ إِلَى غَيْرِي وَلَوْ مُتُّ مِنْ كَرْبٍ  
ولا مانحاً خَلْقاً سِوَاكِ مودَّتِي ولا قاتلاً ما عشتُ من حَبْكُم حَسَنِي

قال: فنظرْتُ إِلَيَّ طَوِيلاً، ثم قالت: أَتَشُدُّكَ اللَّهُ، أَعِنَ فَرَطٍ مَحَبَّةً أَمْ أَهْتِاجُ غُلْمَةٍ تَكَلَّمْتُ؟ فقلت: لا والله ولكن عن فَرَطٍ مَحَبَّةً، فقالت:

فواللَّهِ رَبِّ النَّاسِ لَا خُتُّكَ الْهَوَى ولا زِلْتُ مَخْصُوصَ الْمَحَبَّةِ مِنْ قَلْبِي  
فَإِنَّ بِي فِائِسِي قَدْ وَثِقْتُ وَلَا تَكُنْ عَلَى غَيْرِ مَا أَظْهَرْتَ لِي يَا أَخَا الْحُبِّ

قال: فوالله لكأنما أضرمْتُ في قلبي ناراً، فكانت تَلْقَانِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي كَانَتْ تَسْلُكُهُ فَتَحَدِّثُنِي وَأَتَفَرِّجُ<sup>(٣)</sup> بِهَا، ثُمَّ أَشْتَرَاهَا بَعْضُ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ، فَكَانَتْ تُكَاتِبُنِي وَتُلَاطِفُنِي دَهْرًا طَوِيلاً.

### أصوات

[٢٥٦/٣]

### من المائة المختارة

يا لَيْلَةً جَمَعْتُ لَنَا الْأَجَابَا لو شئتِ دَامَ لَنَا النِّعِيمُ وَطَابَا  
بِتَنَا نُسَقَاها شَمُولاً قَرَقَفَا<sup>(٤)</sup> تَدْعُ الصَّحِيحَ بِعَقْلِهِ مُرْتَابَا  
حَمَرَاءُ مِثْلَ دَمِ الْغَزَالِ وَنَارَةٌ عِنْدَ الْمِزَاجِ تَخَالِهَا زُرِيَابَا<sup>(٥)</sup>  
مَنْ كَفَّ جَارِيَةً كَأَنَّ بَنَانَهَا مِنْ فِضَّةٍ قَدْ قُمِعَتْ<sup>(٦)</sup> عُنَابَا  
/ وَكَأَنَّ يُنْمَاهَا إِذَا نَقَرْتُ بِهَا تُلْقِي عَلَى الْكَفِّ الشُّمَالِ حِسَابَا

٧٦  
٣

عروضه من الكامل. الشعر لِعُكَّاشَةِ الْعَمِّيِّ، والغناء لعبد الرحيم الدَّقَافِ، ولحنه المختارُ هَزَجٌ بِإِطْلَاقِ الْوَتَرِ فِي مَجَرَى الْوُسْطَى.

(١) طيرة: شؤماً.

(٢) كذا في الأصول، وقد أنكر صاحب «اللسان» هذا الاستعمال فقال: والعرب تقول ليهنك الفارس بجزم الهمزة وليهنك الفارس بياء ساكنة ولا يجوز «ليهنك» كما تقول العامة؛ ولكن السيد المرتضى ذكر أنه ورد في «صحيح البخاري» (انظر في مادة هنا).

(٣) أترفج بها: أصير بها ذا فرج نحو تأسف أي صار ذا أسف وتأهل أي صار ذا أهل، ولكننا لم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا لتفرج معنى سوى تفرج مطاوع فرج في نحو قولهم: فرج الله الكرب فتفرج وانفرج.

(٤) الشمول من أسماء الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها، والقرقف من أسمائها أيضاً لأنها تفرقف شاربها أي ترعده.

(٥) الزرياب: الذهب وقيل ماؤه، معرب «زر» أي ذهب و«آب» أي ماء.

(٦) قمعت عناباً: جعلت له أقماغاً من عناب، والأقماغ: جمع قمع، وهو الغلاف الذي يكون على رأس الثمرة أو البسرة، والعناب: شجر له حب كحب الزيتون وأجوده الأحمر الحلو؛ ويقال: قمعت المرأة بنانها بالحناء أي خضبت به أطرافها فصار لها كالأقماغ، وأنشد ثعلب على هذا:

## / أخبار عكاشة العمي ونسبه

أصل قومه بني العم مدفوع في العرب:

هو عكاشة بن عبد الصمد العمي من أهل البصرة من بني العم. وأصل بني العم كالمدفوع، يقال: إنهم نزلوا ببني تميم بالبصرة في أيام عمر بن الخطاب فأسلموا وغزوا مع المسلمين وحسن بلاؤهم، فقال الناس: أنتم، وإن لم تكونوا من العرب، إخواننا وأهلنا وأنتم الأنصار والإخوان وبني العم، فلقبوا بذلك وصاروا في جملة العرب.

هجا كعب بن معدان بني ناجية وشبههم ببني العم:

وقال بعض الشعراء - وهو كعب بن معدان - يهجو بني ناجية ويشبههم ببني العم:

وجدنا آل سامة في قريش كمثل العم بين بني تميم

ويروى: «في سلفي تميم».

أهانوا الفرزدق فهجاهم جرير:

أخبرني عيسى بن الحسين عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني أبو عبيدة قال:

لما توافق<sup>(١)</sup> جرير والفرزدق بالمربد للهجاء أقتلت بنو يزبوع وبني مجاشع، فأمدت بنو العم بني مجاشع وجاءهم وفي أيديهم الخشب فطردوا بني يزبوع؛ فقال جرير: من هؤلاء؟ قالوا: بنو العم، فقال جرير يهجوهم:

ما للفرزدق من عز يلوذ به إلا بني العم في أيديهم الخشب

سيروا بني العم فالأهواز<sup>(٢)</sup> داركم ونهر تيري<sup>(٣)</sup> ولم تعرفكم العرب

/ وعكاشة شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية، ليس ممن شهر وشاع شعره في أيدي الناس ولا ممن خدم<sup>(٤)</sup> الخلفاء ومدحهم.

ذكر لصديقه حميد الكاتب حبه لتميم وشعره فيها:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهورية قال حدثني علي بن الحسن عن ابن الأعرابي قال حدثني سعيد بن حميد الكاتب البصري قال قال أبي:

كان عكاشة بن عبد الصمد العمي صديقاً لي وإلفاً، وكنا نتعاشر ولا نكاد نفرق ولا يكتنم أحدنا صاحبه شيئاً،

(١) توافق: وقف أحدهما للآخر، قال في «اللسان» (مادة وقف): وواقفه موافقة ووقافاً: وقف معه في حرب أو خصومة. وفي الأصول: «توافق».

(٢) الأهواز: سيج كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم ويجمعها الأهواز.

(٣) نهر تيري (بكسر التاء وياء ساكنة وراء مفتوحة مقصور): بلد من نواحي الأهواز حفره أردشير الأصغر بن بابك ووجهه «لتيري» من ولد جودرز الوزير فسمى به، وله ذكر في أخبار الفتوح والخوارج، (انظر «معجم ياقوت» في الكلام على نهر تيري).

فرايته في بعض أيامه متغير الهيئة عما عهدته مقسم القلب والفكر غير آخذ ما كنا فيه من الفكاهة والمزاح، فسألته عن حاله فكأتمنيتها ملياً، ثم أخبرني أنه يهوى جارية لبعض الهشاميين يقال لها نُعَيْم، وأن مرامها عليه مستصعب لا يراها إلا من جناح لدارهم، تُشرف عليه في الفَيْتَةِ<sup>(١)</sup> بعد الفَيْتَةِ فتكلمه كلاماً يسيراً ثم تذهب، فعاتبته على ذلك فلم يزدجر وتماذى في أمره، ثم جاءني يوماً، فقال: قد وعدتني الزيارة لأن شكواي إليها طالت، فقلت له: فهل حَقَّقْتَ لك الوعد على يوم بعينه؟ قال: لا، إنما سألتها الزيارة فقالت: نعم أفعُل، فقلت له: هذا والله أعجب من سائر ما مضى، وأي شيء لك في هذا من الفائدة بلا تحصيل وعد؟ فقال لي: يا أخي، إن لي في قولها: «نعم» فرجاً كبيراً، فقلت: أنت أقنع الناس؛ ثم جاءني بعد يومين وهو كاسف البال مهموم، فقلت له: ما لك؟ فقال: مضيتُ إلى نُعَيْم فتنجرت وعدّها، فقالت لي: إن لي صاحبةً أستنصَحُها وأعلم أنها تُشفقُ عليّ شفقةً الأختِ على أختها والأم على ولدها وقد نهتني عن ذلك، وقالت لي: إن في الرجال غدراً ومكرًا، ولا آمن أن تفتضحني ثم لا تحضلي منه على شيء؛ وقد أُنقطعت عني ثم أنشدني لنفسه:

علامَ حبلُ الصفاءِ منصرمُ / وفيَمَ عني الصدودُ والصَّمَمُ  
يا من كُنِينا عن أسمه زمنًا / تبُعُ مرضاتهُ ويجترُمُ<sup>(٢)</sup>  
قد عيلَ صبري وأنتِ لاهيةٌ / عني وقلبي عليك يضطرمُ  
مَنْ جَدَّ حبلُ الوفاءِ سيّدي / منك ومن سامني له العَدَمُ  
فكم أناني واشٍ يعيكمُ / فقلتُ إخسًا لأنفك الرِّعَمُ  
أنتَ الفِدا والحِمى لمن عبتَ فارَّجَ صاغِرًا راغماً لك النَّدَمُ

### بصوت

يا ربَّ خذْ لي من الوُشاةِ إذا / قاموا وقُمنَا إليك نخِصِمُ  
دَبُّوا إليها يُوسوسون لها / كي يستزلُّوا حبيتي زعموا  
هيهاتِ مِنْ ذاك ضَلَّ سعيهمُ / ما قلبها المستعارُ يُقتَسِمُ  
يا حاسدينَا موتوا بغِيظِكُمْ / حَبْلِي متينٌ بقولها نَعَمُ  
بالله لا تُشمتني العُداءُ بنا / كوني كقلبي فليستْ أتهمُ

زارته نعيم وغتته ثم ذهبت فقال شعراً في ذلك:

- الغناء في هذه الأبيات لَعَرِيبَ رَمَلٍ. وقيل: إنه لغيرها. قال: ثم طال تَرَدَّادُهُ إليها وأستصلاخُها لها، فلم أَلْبَثْ أن جاءتني رُقعتُهُ في يومٍ خميسٍ يُعَلِّمُنِي أنها قد حَصَلَتْ عنده ويستدعيني فحضرتُ، وتوارث عني ساعةً وهو يُخبرُها أنه لا فرقَ بيني وبينه ولا يحشمني في حلِّ أَلْبَتَةٍ إلى أن خرجتُ، فاجتمعنا وشرَبنا وغنَّتُ غناءً حسناً إلى وقتِ العصر ثم أنصرفتُ، وأخذتُ دواةً ورُقعةً فكتبْتُ فيها:

(١) الفَيْتَةُ: الحين، وفي بعض الأصول «العينة» ولعلها محرفة عن «الفينة» وهي بمعنى الفَيْتَةِ.

(٢) في الأصول: «ونجترُم» بالنون والسياق باباها.

[٢٦٠/٣]

/ سَفِيًّا لِمَجْلِسِنَا الَّذِي كُنَّا بِهِ  
 فِي غُرْفَةٍ مَطَّرَتْ سَمَاوَهُ<sup>(١)</sup> سَقْفُهَا  
 إِذْ نَحْنُ نُسْقَاهَا شَمُولًا قَرْقَفًا  
 حَمْرَاءَ مِثْلِ دَمِ الْغَزَالِ وَتَارَةً  
 مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ كَأَنَّ بَنَانَهَا  
 تَزْدَادُ حَسَنًا كَأُشْهَاءَ مِنْ كَفِّهَا  
 وَإِذَا الْمِزَاجُ عَلَا فَشَجَّ جَبِينَهَا  
 وَتَخَالَ مَا جَمَعَتْ فَأَحْدَقَ سِنُطُهُ  
 كَفَّتِ الْمَنَاصِفَ<sup>(٢)</sup> أَنْ تَذُبَّ أَكْفُهَا  
 وَالْعُودُ مُتَّبِعٌ غِنَاءَ خَرِيدَةٍ  
 وَكَأَنَّ يُمْنَاهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهِ  
 فَهَنَّاكَ خَفَّ<sup>(٤)</sup> بِنَا النِّعِيمُ وَصَارَ مِنْ  
 / أَلَيْتُ لَا أَلْحِي عَلَى طَلَبِ الْهَوَى

يَوْمَ الْخَمِيسِ جَمَاعَةً أَتْرَابًا  
 بِحَيَا النِّعِيمِ مِنَ الْكُرُومِ شَرَابًا  
 تَدْعُ الصَّحِيحَ بِعَقْلِهِ مُرْتَابًا  
 بَعْدَ الْمِزَاجِ تَخَالُهَا زُرْيَابًا  
 مِنْ فِضَّةٍ قَدْ قُمِعَتْ عُتَابًا  
 وَيَطِيبُ مِنْهَا نَشْرُهَا أَحْقَابًا  
 نَفَقَتْ<sup>(٣)</sup> بِالسِّنَةِ الْمِزَاجِ حَبَابًا  
 بِالطُّوقِ رِيْقَ حَبَائِبٍ وَرُضَابًا  
 عَنْهَا إِذَا جَعَلَتْ تَفُوحُ دُبَابًا  
 غَرِدًا يَقُولُ كَمَا تَقُولُ صَوَابًا  
 تُلْقِي عَلَى يَدِهَا الشُّمَالِ حِسَابًا  
 دُونَ الثَّقِيلِ لَنَا عَلَيْهِ حِجَابًا  
 مُتَلَذِّذًا حَتَّى أَكُونَ تُرَابًا

٧٨  
٣

اشترى نعيم بغداديّ وسافر بها فأسف وقال شعراً:

قال: ثم قَدِمَ قادم من أهل بغداد فاشترى نعيمَ هذه من مولاتها ورَحَلَ إلى بغداد، فعَظُمَ أسفُ عكاشة وحزنه عليها وأستهِمَ بها طولَ عمره، فاستحالت صورته وطبعه وخلقه إلى أن فرّق الدهر بيننا، فكان أكثرَ وكّده<sup>(٥)</sup> وشُغله أن يقول فيها الشعر وينوح به عليها ويبكي؛ قال حميد بن سعيد فأنشدني أبي له في ذلك:

[٢٦١/٣]

/ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُنَّ مَا مَضَى  
 وَهَلْ أَجْلَسُنَّ فِي مِثْلِ مَجْلِسِنَا الَّذِي  
 عَشِيَّةً صَبَّتْ لِسْدَةُ الْوَصْلِ ظِلِّيْهَا  
 وَقَدْ دَارَ سَاقِينَا بِكَاسِ رَوِيَّةٍ  
 وَشَجَّ شَمُولًا بِالْمِزَاجِ فَطَيَّرَتْ  
 فِتْنًا وَعَيْنُ الْكَاسِ سَحَّ دُمُوعُهَا

وَهَلْ رَاجِعٌ مَا مَاتَ مِنْ صِلَةِ الْحَبْلِ  
 نَعْمَنَا بِهِ يَوْمَ السَّعَادَةِ بِالْوَصْلِ  
 عَلَيْنَا وَأَفْنَانُ الْجِنَانِ جَنَى الْبَذْلِ  
 تُرَحَّلُ أَحْزَانُ الْكَثِيبِ مَعَ الْعَقْلِ  
 كَالسِّنَةِ الْحَيَاتِ خَافَتْ مِنَ الْقَتْلِ  
 لِكُلِّ فَتًى يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ كَالنُّضْلِ

(١) السماوة: السماء وهي كل ما علاك فأظلك.

(٢) في أكثر النسخ: «نفشت» وفي بعضها: «نفشت» وظاهر أن كليهما محرف عما أثبتناه.

(٣) المناصف: جمع منصف (بكسر الميم وقد تفتح، والأنثى منصفة) وهو الخادم.

(٤) في ح: «خف» بالحاء المهملة.

(٥) الورك: الهم والقصد.

وَبَثُّ تَبَارِيحِ الْفُؤَادِ عَلَى رِشْلِ<sup>(١)</sup>  
رَأَيْتَ لِسَانَ الْعُودِ مِنْ كَفِّهَا يُمْلِي  
وَلَا مِثْلَ يَوْمِي ذَاكَ صَادَفَهُ مِثْلِي

وَقَيْتُنَا كَالظَّبْيِ تَسْمَحُ بِالْهَوَى  
إِذَا مَا حَكَّتْ بِالْعُودِ رَجَعَ لِسَانُهَا  
فَلَمْ أَرَ كَاللَّذَاتِ أَمْطَرَتِ الْهَوَى  
ومما قاله فيها:

وإلى الأمر من الأمور دعاني  
ألقى بكيت من الذي أبكاني  
نفسى من الحسرات والأحزان  
بكت الثياب أسى على جثمانى  
حتى رحمت لرحمتي إخوانى  
فكأنني ألقاك كل مكان  
معروفة بالقتل في إنسان  
ودواؤه بيدك مقترنان  
بين النعيم وبين عيش داني  
مع ظيئة في عشنا الفيئان  
بين الغناء وعودها الحنان  
مشدودة بمئالي<sup>(٢)</sup> ومثاني  
بالعود بين الرّاح والرّيحان  
وسكرت من طرب ومن أشجان  
ومشى إلى اللهو في الألسوان  
من بين عود مطرب وبسان

أُنْعِمِ حُبِّكَ سَلَنِي وَبَلَانِي  
أُنْعِمِ لَوْ تَجِدِينَ رَجْدِي وَالَّذِي  
أُنْعِمِ سَيِّدَتِي عَلَيْكَ تَقَطَّعَتْ  
أُنْعِمِ قَدْ رَجَمَ الْهَوَى قَلْبِي وَقَدْ  
أُنْعِمِ وَأُنْحَدِرْتُ مَدَامُ مَقَلَّتِي  
أُنْعِمِ مِثْلَكَ الْهَيْأُ لِمَقَلَّتِي  
أُنْعِمِ نَظْرَةَ سَحَرِ عَيْنِكَ بِالْهَوَى  
أُنْعِمِ<sup>(٣)</sup> أَشْفِي أَوْ دَعِي مَنْ دَاوَهُ  
هَذَا وَكَمْ مِنْ مَجْلِسٍ لِي مُؤْنَتِي  
نَازَعْتُهُ أَرْدَانَهُ فَلَيْسَتْهَا  
/ تُنْسِي الْحَلِيمَ مِنَ الرِّجَالِ مَعَادَهُ  
حَتَّى يَعُودَ كَأَنْ حَبَّةَ قَلْبِهِ  
ظَلَّتْ تُغْنِيَنِي وَتَغْطِفُ كَفِّهَا  
فَسَمِعْتُ مَا أَبْكِي وَأَضْحَكَ سَامِعاً  
وَمَشَيْتُ فِي لُجْجِ الْهَوَى مُتَبَخِّراً  
فَعَلِمْتُ أَنْ قَدْ عَادَ قَلْبِي عَائِداً  
/ ومما قاله أيضاً فيها:

وهل بعدي وفيت كما وفيت  
طبارك<sup>(٤)</sup> إذ نأيت وإذ نأيت  
خشيئت عيون أهلي واستحييت

نُعْنِمُ هَلْ بَكَيْتَ كَمَا بَكَيْتُ  
أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ بَعْدِي أَصْدُ  
فَكَمْ مِنْ عُبْرَةٍ ذَرَفَتْ فَلَمَّا

(١) الرسل (بالكسر): التؤدة والرفق.

(٢) التنوين هنا لضرورة الشعر.

(٣) المثلث: جمع مثلث وهو ما كان على ثلاث قوى من الأوتار، وقيل هو الثالث منها، والمثاني: جمع مثنى وهو ما بعد الأول من أوتار العود.

(٤) في ب، س: «كيف بعدي وصبرك...».





حمراء مثل دم الغزال وتارة<sup>(١)</sup> عند<sup>(٢)</sup> المزاج تخالها زريابا / فقال له المهدي: لقد أحسنت في وصفها إحساناً من قد شربها، ولقد أستحققت بذلك الحد، فقال: أيؤمّني أمير المؤمنين حتى أتكلّم بحجّتي؟ قال: قد أمتّك، قال: وما يُدريك يا أمير المؤمنين أنّي أحسنت وأجدت صفتها إن كنت لا تعرفها؟ فقال له المهدي: أعزّب قبحك الله.

سمع له مثل ذلك مع الهادي:

قال الحسن وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن سعيد<sup>(٣)</sup> الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار أنّ عكاشة أنشد موسى الهادي هذا الشعر ثم أنشده قوله:

كَأَنَّ فُضُولَ الْكَأْسِ مِنْ زَيْدَاتِهَا<sup>(٤)</sup> خَلَاخِلُ شَدَّتْ بِالْجُمَانِ إِلَى حَجَلِ<sup>(٥)</sup>

فقال له موسى: والله لأجلدّك حدّ الخمر، قال: ولم يا أمير المؤمنين! إنّما نقول ولا نفعل، فقال: كذبت، قد وصفتها صفة عالم بها، قال: فاجعل لي الأمان حتى أتكلّم بحجّتي، قال: تكلم وأنت آمن، قال: أجدت وصفها أم لم أجد؟ قال: بلى قد أجدت، قال: وما يُدريك أنّي أجدت إن كنت لا تعرفها! إن كنت وصفتها بطبعي دون امتحاني فقد شرّكتني في ذلك بطبعك، وإن كان وصفها لا يعلم إلا بالتجربة فقد شرّكتني أيضاً فيها؛ فضحك موسى وقال له: قد نجوت بحيلتك مني، قاتلك الله فما أدهاك!

[٢٦٥/٣] / ما غنى فيه من شعره:

ومما وجدّت فيه غناء من شعر عكاشة قوله:

وجاؤوا إليه بالتعاويذ<sup>(٦)</sup> والرُقَى وصَبّوا عليه الماء من شدة النُكس<sup>(٧)</sup> وقالوا به من أعين الجن نظرة ولو صدّقوا قالوا به أعين الإنس الغناء لعريب. ومنها:

طُرفي يذوب وماء طُرفك جامدٌ وَعَلَيَّ مِنْ سِيمَا هَوَاكِ شَوَاهِدٌ  
هَذَا هَوَاكِ قَسَمْتَهُ بَيْنَ الْوَرَى وَمِنْحَتِي أَرْقَا وَطُرفُكِ رَاقِدٌ  
فَعَلَيَّ مِنْهُ الْيَوْمَ تِسْعَةُ أَهْهِمْ وَعَلَى جَمِيعِ النَّاسِ سَهْمٌ وَاحِدٌ  
الغناء لجَحْظَة. ومنها:

(١) الرواية فيما سبق ص ٢٦٠: «بعد».

(٢) كذا في س، م، أ وهو الموافق لما تقدّم في ص ٣٠٥ ج ١ «أغاني» من هذه الطبعة، وفي باقي الأصول: «سعد».

(٣) الزيدات: جمع زيدة وهي الطائفة من الزبد الذي هو طفاوة الماء والجرة واللعب ونحوها.

(٤) الجمّان: اللؤلؤ أو حب من فضة يعمل على شكل اللؤلؤ، والحجل (بالفتح والكسر): الخلخال.

(٥) التعاويذ: جمع تعويذة وهو ما يرقى به من فزع أو جنون ونحوه، ويقال على ما يكتب ويعلق على الإنسان للحفاظ من العين ونحوها من الآفات فيما يزعمون، وتسمى المعاذات، وقد ورد في الحديث النهي عن تعليقها.

(٦) النكس: العود في المرض، يقال: نكس المريض إذا عاودته العلة بعد النقه، ويقال: تمسا له ونكسا بضم النون، وقد تفتح ازدواجاً.

غَادٍ<sup>(١)</sup> الهوى بالكأس بردًا وأطغ إمارَةً من تَبْدَى<sup>(٢)</sup>  
ومنها:

كما أشتَهتْ خُلِقْتُ حتَّى إذا اعتدلْتُ تَمَّتْ قَواماً فلا طوْلٌ ولا قِصْرُ  
ومنها:

وزَعْفَرَانِيَّةٌ في اللَّون تحسبُها إذا تأملتْها في جِسم كَأُورِ  
تُخَال أن مَقِيَطَ الطَّل بينَهما دَمْعٌ تَحِيرُ في أَجفانٍ مَهْجُورِ



مركز تحيية تكملة تاريخ اللغة العربية

(١) كذا في أ، م، د، وهو فعل أمر من «غادي» بمعنى باكر. وفي باقي الأصول «عاد» بالعين المهملة.  
(٢) كذا بالأصول، ولعلها «تندى» بمعنى تفضل وتسخر، يقال: «هو يتندى على إخوانه» أي يتفضل ويحود عليهم.

## / أخبار عبد الرحيم الدقاف ونسبه

[٢٦٦]

نسبه والخلاف في اسم أبيه:

عبد الرحيم بن الفضل الكوفي، ويكنى أبا القاسم، وقيل: هو عبد الرحيم بن سعد، وقيل: عبد الرحيم بن الهيثم بن سعد، مولى لآل الأشعث بن قيس، وقيل: بل هو مولى خزاعة.

سمعه حماد الراوية يغني:

ذكر أبو أيوب المديني أن حماداً الراوية حدثه قال: رايتُ عبدَ الرحيم الدقاف أَيْامَ هارون الرشيد<sup>(١)</sup> بالرقّة وقد ظَهَرْتُ<sup>(٢)</sup>، فحَضَرَنِي وسمعتُه يغني يومئذ صوتاً سئل عنه فذكر أنه من صنّعه، وهو:

فَدَيْتُكَ لَوْ تَذَرِينَ كَيْفَ أَجِبْكُمْ      وكيف إذا ما غِبْتُ عَنْكَ أَقُولُ

كان منقطعاً إلى علي بن المهدي:

وكان عبد الرحيم منقطعاً إلى علي بن المهدي المعروف بأمه رَيْطَةَ بنت أبي العباس.

غنى في شعر عرّض فيه بالرشيد فجلده:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرّد قال حدثني عبد الصّمد بن المعدّل قال: غنّت جارية يوماً بحضرة الرشيد:

قُلْ لعلِّي أيا فتى العرب      وخيرَ نأَمٍ وخيرَ مُكتَسِبِ  
أعلاك جَدّاك يا علي إذا      قصّر جدُّ عن ذروة الحسبِ

/ فأمر بضرب عنقها، فقالت: يا سيدي ما ذنبي! هذا صوت علّمته، والله ما أدري من قاله ولا فيمن قيل؛ فعلم أنها صدقت، فقال لها: عمّن أخذته؟ فقالت: عن عبد الرحيم الدقاف، فأمر بإحضاره فأحضر، فقال له: يا عاصُ بَطْرَ أمه، أنغني في شعر تُفاخر فيه بني وبين أخي! جرّدوه، فجرّدوه، ودعا له بالسياط، فضرب بين يديه خمسَ مائة سوطاً.

غنى لعلّي بن المهدي فأجازه:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مَهْرُويّة قال حدثنا عبد الله بن أبي سَعْد عن القَطِراني عن محمد بن جَبْرِ قال:

(١) كذا في جميع الأصول، والمعروف أن حماداً الراوية لم يبق إلى أيام هارون الرشيد، فإن حماداً توفي في خلافة المنصور سنة ١٥٥ هـ. وقيل توفي في خلافة المهدي التي تنتهي بسنة ١٦٩ هـ، وعلى كلتا الروايتين تكون وفاة حماد قبل خلافة الرشيد التي تبتدىء بسنة ١٧٠ هـ.

(٢) يشير حماد بقوله: «وقد ظهرت» إلى أنه كان مطروحاً مجفواً حتى اختفى في أيام العباسيين بسبب تقدمه وإشاره عند ملوك بني أمية ومنادمته لهم كما جاء في ترجمته في الجزء الخامس من «الأغاني» طبعة بولاق.

قال لي عبد الرحيم بن القاسم الدقاف: دخلتُ على علي بن ربيعة يوماً وسِيارته منصوبة، فغنت جاريته:

أناسٌ أمناهم فتمنوا حديثنا فلما كتمنا السرَّ عنهم تقوّلوا

فقلت: أرايت إن غيّتُك هذا الصوت وفي تمامه زيادة بيت واحد، أي شيء لي عليك؟ قال: خلعتي التي علي، فغنيته:

فلم يحفظوا الوُدَّ الذي كان بيننا ولا حين همّوا بالقطيعة أجملوا<sup>(١)</sup>

قال: فترع خلعتي فخلعها علي، وأقمتُ عنده بقية يومي على عريضة كانت فيه.

الشعر لعباس بن الأحنف، والغناء لعبد الرحيم الدقاف هزج بالنصر. وهذا أخذه العباس من قول أبي دهب:

### صوت

أمتا أناساً كنت تأتمنهم فزادوا علينا في الحديث وأوهّموا

[٢٦٨/٣]

وقالوا لها ما لم نقل ثم أكثروا علي وباحوا بالذي كنت أكتُم

/ وفي هذين البيتين أغاني قديمة: منها لحن لأبن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. ولأبن زرزور<sup>(٢)</sup> الطائفي خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو. وفيه خفيف رمل بالنصر والوسطى لمتيم وعريب.

### صوت

### من المائة المختارة

بكرت سميّة غدوة فتمتعي وغدت غدو مفارق لم يربح

وتعرضت لك فاستبتك بواضح صلت كمتص الغزال الأتلع

عروضه من الكامل. والشعر للحاذرة الثعلبي، والغناء في اللحن المختار لسعيد بن مسجح، وإيقاعه من خفيف الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجزى النصر عن إسحاق، وذكر عمرو بن بانه أنه لأبن مخرز. وفيهما للغريص ثقيل أول بالنصر عن عمرو. وفيهما خفيف رمل بالوسطى لأبن سريج عن حبش.

ومما يُغنى فيه من هذه القصيدة:

أسمي ما يُدريك كم من فنية بادرت<sup>(٣)</sup> لذتهم بأدكن مُترع

/ بكرّوا علي بسخرة فصبحتهم من عاتق كدم الذبيح مُشغشع

٨٢  
٣

غناه مالك، ولحنه من الثقيل الأول بالنصر عن عمرو. وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر أيضاً. وفيهما لعلوية ثقيل أول صحيح من جيد صنّعه. قوله: فتمتعي يخاطب نفسه، أي تمتعي منها قبل فراقها. ولم يربح: لم يُقم. والواضح الصلت: / يعني عُنقها، وأصل الصلت: الماضي، ومنه الناقة المضلات: الماضية، وشدّ عليه بالسيف [٢٦٩/٣]

(١) في جميع الأصول «أجمل» بدون ضمير الجماعة والصواب ما أثبتناه.

(٢) هكذا ورد في جميع الأصول، وقد تقدّم في ص ٢٥٩ ج ١ «أغاني» من هذه الطبعة اختلاف النسخ فيه ووروده في بعضها «زرزور» بغير واو.

(٣) بادرت: عاجلت. وفي ب، س، ح: «باكرت».



صَلْتَا أَيَّ خَارِجًا مِنْ غِمْدِهِ. وَالصَّلْتُ فِي هَذَا الشَّعْرِ: الطَّوِيلُ الَّذِي لَا قِصَرَ فِيهِ. وَالْمَتَنَصُّ: الْمَتَنَصَّبُ، يُقَالُ: أَنْتَصَّ فُلَانٌ أَيَّ أَنْتَصَبَ، وَمِنْصَهَ الْعُرُوسُ مَاخُوذَةٌ مِنْ هَذَا، وَمِنْهُ نَصَّ الْحَدِيثُ: رَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ. وَأَسْتَبْتُكَ: غَلَبْتُكَ عَلَى عَقْلِكَ. وَالْوَاضِحُ: الْخَالِصُ الْأَبْيَضُ. وَأَدَكْنُ مُتَرَعٍ يَعْنِي الزَّقُّ. وَالْمَشْعَشَعُ: الْمُرْقَرَقُ بِالْمَاءِ.

## أخبار الحادثة ونسبه

[٢٧٠/٣]

نسب الحادثة وسبب لقبه بذلك:

الحادثة لَقَبُ غَلَبَ عَلَيْهِ، وَالْحُوَيْدِرَةُ أَيْضًا؛ وَاسْمُهُ قُطْبَةُ بْنُ أَوْسَ بْنِ مِخْصَنَ بْنِ جَزُولَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ رِزَامَ بْنِ مَازِنَ بْنِ ثُعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ<sup>(١)</sup> بْنِ بَيْضَ بْنِ رَيْثَ بْنِ عَطْفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ<sup>(٢)</sup> بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مُقَلِّدٌ. أَخْبَرَنِي بِنَسَبِهِ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْبِ بْنِ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ. قَالَ: وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْحَادِثَةَ بِقَوْلِ زَبَّانٍ<sup>(٣)</sup> بْنِ سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ لَهُ:

كَأَنَّكَ حَادِرَةُ الْمَنْكِبِ      مِنْ رَصْعَاءِ تَنْقِضٍ فِي حَائِرٍ<sup>(٤)</sup>  
عَجُوزٌ ضَفَادَعٌ مَحْجُوبَةٌ<sup>(٥)</sup>      يَطِيفُ بِهَا وَلَدَةٌ الْحَاضِرِ<sup>(٦)</sup>

قَالَ: وَالْحَادِرَةُ: الضَّخْمُ.

وَذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ أَنَّ الْحَادِرَةَ خَرَجَ هُوَ وَزَبَّانُ الْفَزَارِيِّ يَصْطَادَانِ فَاصْطَادَا جَمِيعًا، فَخَرَجَ زَبَّانُ يَشْتَوِي وَيَأْكُلُ فِي اللَّيْلِ وَحْدَهُ؛ فَقَالَ الْحَادِرَةُ:

تَرَكْتُ رَفِيقَ رَحْلِكَ قَدْ تَرَاهُ      وَأَنْتَ لِفَيْكِ فِي الظُّلُمَاءِ هَادِي

/ فَحَقَّقَهَا عَلَيْهِ زَبَّانُ، ثُمَّ أَتَىا غَدِيرًا فَتَجَرَّدَ الْحَادِرَةُ، وَكَانَ ضَخْمُ الْمَنْكِبِ أَرْسَحَ، فَقَالَ زَبَّانُ: [٢٧١/٣]

كَأَنَّكَ حَادِرَةُ الْمَنْكِبِ      مِنْ رَصْعَاءِ تَنْقِضٍ فِي حَائِرٍ

فَقَالَ لَهُ الْحَادِرَةُ:

لَحَا اللَّهْ زَبَّانَ مِنْ شَاعِرٍ      أَخِي خَنْعَةٍ<sup>(٧)</sup> فَاجِرِ غَادِرٍ  
كَأَنَّكَ فُقَاحَةٌ<sup>(٨)</sup> نَوْرَثَ      مَعَ الصَّبْحِ فِي طَرْفِ الْحَائِرِ

(١) يتصل في سعد هذا نسب الحادثة بنسب ابن ميادة الذي وردت ترجمته في الجزء الثاني من هذه الطبعة صفحة ٢٦١، وبمراجعة النسيب تجد أن بعض الأسماء سقطت من نسب الحادثة هنا.

(٢) في م: «قيس عيلان» بسقوط كلمة «ابن» وكلاهما وارد.

(٣) ذكر صاحب «شرح القاموس» في مادة «زبب» أنه قد يكون مشتقاً من «زبن» فيصرف أو من «زبب» فيمنع من الصرف. وكذلك ذكر ابن دريد في كتاب «الاشتقاق» (ص ١٢٦ طبع أوروبا).

(٤) حادثة المنكبيين: ممثلتهما. والرصعاء: الرسحاء وهي خفيفة لحم العجيزة والفخذين. وتنقض: تنق، يقال: أنقضت الضفدع تنقض إنقاضاً إذا صوّت، (انظر «شرح ابن الأثيري للمفضليات» ص ٥٠). والحائر: مجتمع الماء.

(٥) كذا في الأصول، وفي «المفضليات» ص ٤٩ طبع بيروت «قد حدرت».

(٦) الحاضر: المقيم على الماء، ويقال: حي حاضر إذا كانوا نازلين على ماء عذ.

(٧) الخنعة: الرية والفجرة.

(٨) الفقاحة: واحدة الفقاح، وفقاح كل نبت زهره حين يفتح على أي لون كان.

فغلب هذا اللقب على الحادرة.

كان حسان بن ثابت معجباً بقصيدته \* بكرت سمية \* :

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال حدثني عمي قال سمعت شيخاً من بني كنانة من أهل المدينة يقول :

كان حسان بن ثابت إذا قيل له : تُنوشد الأشعارُ في موضع كذا وكذا يقول : فهل أنشدت كلمة الحويدة :

\* بَكَرَتْ سُمَيَّةُ غُدُوَّةً فَتَمَتَّعِي \*

قال أبو عبيدة : وهي من مختار الشعر، أصمعية مفضلة.

سبب الهجو بينه وبين زيان بن سيار :

نسخت من كتاب ابن الأعرابي قال حدثني المفضل قال :

كان الحادرة جاراً لرجل من بني سليم، فأغار زيان بن سيار على إبله فأخذها فدفعتها إلى رجل من أهل وادي القرى يهودي، وكان له عليه دين فاعطاه إياها بدينه، وكان أهل وادي القرى حلفاء لبني ثعلبة؛ فلما سمع اليهودي بذلك قال : سيجعل الحادرة هذا سبباً لنقض العهد الذي بيننا وبينه، ونحن نقرأ الكتاب / ولا ينبغي لنا أن نغدر، [٢٧٢/٣] فرد الإبل على الحادرة فردها على جاره، ورجع إلى زيان فقال له : أعطني مالي الذي عليك، فأعطاه إياه زيان، ووقع الهجاء بينه وبين الحادرة؛ فقال الحادرة فيه :

لَعَمْرَ يَئِنَّ الْأَخْرَمَيْنِ<sup>(١)</sup> طَلُولُ تَقَادَمَ مِنْهَا مُشْهَرُ<sup>(٢)</sup> وَمُجِيلُ

وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى تَعَالَى لِي الضُّحَى الْأَخْبَرَ عَنْهَا إِنِّي لَسْتُ لَوْ

يقول فيها :

فَإِنْ تَحَسَّبَوْهَا بِالْحِجَابِ ذَلِيلَةٌ فَمَا أَنَا يَوْمًا إِنْ رَكِبْتُ ذَلِيلُ

سَأَمْتَعُهَا فِي عَضْبَةٍ ثَغْلِيَّةٍ لَهُمْ عَدَدٌ وَافٍ وَعِزٌّ أَصِيلُ<sup>(٣)</sup>

فَإِنْ شِئْتُمْ عُدْنَا صَدِيقًا وَعُدْتُمْ وَإِنَّا أَيْتَمٌ فَالْمُقَامُ زَحُولُ<sup>(٤)</sup>

قال : ولج الهجاء بينهما بعد ذلك فكان هذا سببه.

غزوة بني عامر وما قاله الحادرة فيها من الشعر :

ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشَّيْبَانِي يذكر عن أبيه :

(١) الأخرمان : مثني أخرم وهو اسم لعدة مواضع : منها جبل في ديار بني سليم وجبل قبل توز بأربعة أميال من أرض نجد وجبل في طرف الدهناء، وهو يأتي في الشعر بالافراد بالثنائية، قال المسيب بن علس :

ترعى بأرض الأخرمين له فيها موارد ماؤها غدق

(٢) أي مرت عليه شهور وأحوال فغيرته . وفي ب، س : «مسهر» بالسين المهملة وهو تحريف .

(٣) وقع في هذا البيت الاعتماد وهو عدم حذف الخامس من فعلون التي قبل القافية . انظر الحاشية رقم ٢ ص ٦٧ من هذا الجزء .

(٤) زحول : بعيد .

أن جيشاً لبني عامر بن صعصعة أقبل وعليهم ثلاثة رؤساء: ذؤاب بن غالب من عُقَيْل ثم من بني كَعْب بن ربيعة، وعبدالله بن عمرو من بني الصَّمُوت، وعُقَيْل بن مالك من بني نُمَيْر<sup>(١)</sup>، وهم يريدون غزو بني ثعلبة بن سعد [٢٧٣/٣] رهط الحادرة / ومن معهم من مُحَارِب، وكانوا يومئذ معهم، فتَذَرَتْ<sup>(٢)</sup> بهم بنو ثعلبة، فركب قيس بن مالك المُحَارِبِيُّ الحَصْفِيَّ وجُوَيْة بن نصر الجرَزميَّ أحد بني ثعلبة للنظر إلى القوم، فلما دَنَوْا منهم عَرَفَ عُقَيْلُ بْنُ مَالِكِ النُمَيْرِيَّ<sup>(٣)</sup> جُوَيْةَ بن نصر الجرَزميَّ، فناداه: إِلَيَّ يا جُوَيْةَ بن نصر فإن لي خَبَرًا أُسْرَهُ إِلَيْكَ؛ فقال: إِلَيْكَ أَقْبَلْتُ لكن لغير ما ظننت، فقال له: ما فعلت قُلُوصُ؟ - يعني أمرائه -؛ فقال: هي في الطُّعْنِ أُسْرًا ما كانت قطُّ وأجمَلَه؛ ثم حَمَلَ كُلَّ واحدٍ منهما على صاحبه وأختلفا طَعْنَتَيْنِ<sup>(٤)</sup> فطَعَنَهُ جُوَيْةُ طَعْنَةً دَقَّتْ صُلْبَهُ، وأطلق قيس بن مالك المُحَارِبِيَّ إلى بني ثعلبة فأنذروهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فَهَرَمَتْ بنو نُمَيْرٍ وسائر بني عامر ومات عُقَيْلُ النُمَيْرِيَّ وقُتِلَ ذؤاب بن غالب وعبدالله بن عمرو أحد بني الصَّمُوت؛ فقال الحادرة في ذلك:

كَأَنَّ عُقَيْلًا فِي الضُّحَى حَلَقْتُ بِهِ      وطارَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ عِنْقَاءَ مُغْرِبٍ<sup>(٥)</sup>  
ويروى: «وطارت به في اللُّوح»، وهو الهواء.

وذي كَرَمٍ يَدْعُوكُمْ آلَ عَامِرٍ      لَدَى مَغْرِكَ سِرْبَالِهِ يَنْصَبُّ  
رأت عامرٌ وَقَعَ السِّيفُ فَاسْلَمُوا      أَخَاهُمْ وَلَمْ يَعْطِفْ مِنَ الْخَيْلِ مَرْهَبُ  
وسَلَّمَ لَمَّا أَنْ رَأَى الْمَوْتَ عَامِرُ      لَهُ مَرْكَبٌ فَوْقَ الْأَسْنَةِ أَخْدَبُ  
/ إِذَا مَا أَظْلَنَتْهُ عَوَالِي رِمَاحِنَا      تَدَلَّى بِهِ نَهْدُ<sup>(٦)</sup> الْجُزَارَةِ مِنْهَبُ<sup>(٧)</sup>  
عَلَى صَلَوَيْهِ<sup>(٨)</sup> مُرْهَفَاتٌ كَأَنَّهَُا      قُودًا نَسْرُ بُرْزَ عَنْهِنَّ مَنَكِبُ

[٢٧٤/٣]

قال: وفي هذه الوقعة يقول خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ:

أَيَا أَخَوَيْنَا مِنْ أَبِينَا وَأُمِّنَا      إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ لَا سَبِيلَ إِلَى جَسْرِ

/ جَسْرُ: قبيلة من مُحَارِب. قال: وهذا اليوم يُعْرَفُ بِيَوْمِ شَوَاحِطِ، قبيلة من محارب<sup>(٩)</sup>. ٨٤

(١) كذا في نسخة الشيخ الشنقيطي طبع بولاق مصححة بقلمه، ويؤيده ما يأتي في سياق الخبر من نسبة عُقَيْل إلى بني نُمَيْر ولأن الظاهر من الخبر أن الرؤساء الثلاثة من بني عامر بن صعصعة، ونُمَيْر من بني عامر بن صعصعة ككعب بن ربيعة، وعامر بن صعصعة من قبائل قيس، ولا صلة لها بتميم. وفي جميع الأصول: «تميم».

(٢) نذر بالشيء (كفرح): علمه.

(٣) في ب، س، م: «النمري» وهو تحريف.

(٤) أي اختلفت طعنتاهما فكانت إحدى الطعنتين في إثر الأخرى.

(٥) يقال: عتقاء مغرب على التمتع وعتقاء مغرب على الإضافة. والعتقاء: طائر معروف الاسم مجهول الجسم؛ والعرب إذا أخبرت عن هلاك شيء قالت: حَلَقْتُ بِهِ فِي الْجَوِّ عِنْقَاءَ مَغْرِب.

(٦) نهْدُ الجِزَارَةِ: ضخمها، والجِزَارَةُ في الأصل: أطراف الجِزَور وهي اليَدَانِ والرجلان والرأس؛ والمراد هنا أطراف فرس، وإذا قالوا: «فرس ضخم الجِزَارَةِ» فإنما يراد غلظ اليدين والرجلين وكثرة عصبها، ولا يدخل الرأس في هذا لأن عظم الرأس هجئة في الخيل.

(٧) المنهب: الفرس الفائت في العدو.

(٨) الصلا: وسط الظهر من الناس ومن كل ذي أربع وما انحدر من الوركين، وقيل: الفرجة بين الجاعرة والذنب، وقيل: ما عن يمين الذنب وشماله، وهما «صلوان» والجمع: صلوات وأصلاء.

(٩) هذه الكلمة (قبيلة من محارب) وردت هكذا في جميع الأصول، والظاهر أنها من زيادات النساخ لأن شواحطاً جبيل مشهور بين مكة والمدينة وهو الجبل الذي أغارت به سرية من بني عامر على إبل لبني محارب (انظر «معجم ياقوت» و «معجم ما استمعجم» للبكري =

يوم الكفافة وما قاله الحادثة فيه من الشعر:

وقال أبو عمرو: خرج خارجة بن حصن في جمع من بني فزارة ومن بني ثعلبة بن سعد وهو يريد غزو بني عبس بن بغيض، فلقوا جيشاً لبني تميم على ماء يقال له «الكفافة» وتميم في جمع سعد والرباب وبني عمرو، فقاتلوهم قتالاً شديداً وهزمت تميم وأجفلت، وهذا اليوم يقال له: «يوم كُفافة»، فقال الحادثة في ذلك:

ونحن منعنا من تميم وقد طغى	مراعي الملاء حتى تضمنها نجد
كمعطفنا يوم الكفافة <sup>(١)</sup> خيلنا	لتتبع أخرى الجيش إذ بلغ الجد
/ على حين شالت <sup>(٢)</sup> وأستخفت رجالهم	جلائب <sup>(٣)</sup> أحياء يسيل بها الشد
إذا هي شك السفهري نحوورها	وخامت <sup>(٤)</sup> عن الأبطال أتعها القد <sup>(٥)</sup>
تكر سراعاً في المضيق عليهم	وتثنى بطاء ما تحب ولا تعدو
فأنثوا علينا لا أباً لأبيكم	بإحساننا إن الشاء هو الخلد

٧٥/٣]



مرکز تحقیق ونگارش اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

= في اسم «شواخط».

(١) كفافة (بضم الكاف): اسم ماء صارت به وقعة بين فزارة وبني عمرو بن تميم كما تقدم، وقد استشهد عليه ياقوت بهذا البيت هكذا: كمحبسنا يوم الكفافة خيلنا لنورد أخرى الخيل إذ كره الرزد

(٢) شالت: رفعت ذنبها.

(٣) كذا في أ، م، و. وفي سائر النسخ: «جلائب» بالحاء وهو تحريف.

(٤) خامت: نكصت وجبت.

(٥) القد: سير يقد من جلد يقيده به.

## / أخبار ابن مسجج ونسبه

[٢٧٦/٣]

ولأوه، وهو مغن أسود متقن نقل غناء الفرس:

سعيد بن مسجج أبو عثمان مولى بني جُمَح، وقيل: إنه مولى بني نَوْفَل بن الحارث بن عبد المطلب. مكِّي أسود، مُغَنٍّ متقدِّمٌ من فحول المغنِّين وأكابرهم، وأوَّلُ من صنع الغِنَاءَ منهم، ونقل غِنَاءَ الفُرس إلى غِنَاءِ العرب، ثم رَحَلَ إلى الشَّام وأخذ الحانَ الروم والبريَّة<sup>(١)</sup> والأسطوخوسية، وأنقلب إلى فارس فأخذ بها غِنَاءً كثيراً وتعلَّم الضرب، ثم قَدِمَ إلى الحجاز وقد أخذ محاسنَ تلك النِّعَم، وألقى منها ما أَسْتَقْبَحَهُ من النُّبَرَات والنِّعَم التي هي موجودةٌ في نِعم غِنَاءِ الفُرس والروم خارجةً عن غناء العرب، وغنَّى على هذا المذهب، فكان أوَّلَ من أثبت ذلك ولحنه وتبعه الناس بعد.

علم ابن سريج والغريص الغناء:

أخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَان، والحسين بن يحيى قالا: حَدَّثَنَا حَمَاد بن إِسْحَاق عن أبيه عن هِشَام بن المُرَيَّة: أَنَّ أوَّلَ من غَنَّى هذا الغناء العربيَّ بِمَكَّةَ ابنُ مَسْجَج مولى بني مَخْزُوم، وذلك أنه مرَّ بالفُرس وهم يَنُنُون المسجد الحرام، / فسمع غِنَاءَهُم بالفارسية فقلبه في شعر عربيٍّ؛ وهو الذي علَّم ابن سريج والغريص، وكان ابن مسجج مولداً أسود يُكْنَى بأبي عيسى.

احترق الكعبة في عهد ابن الزبير وبناءؤها لها:

أخبرني محمد بن عُبَيْد الله بن محمد الرازي قال حَدَّثَنَا أحمد<sup>(٢)</sup> بن الحارث الخزاز<sup>(٣)</sup> عن المدائني، وذكر إِسْحَاق عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال:

كان سببُ بناء ابن الزُّبَيْر الكعبة لما أحترفت، أَنَّ أَهْلَ الشَّام لما حاصروه سمع أصواتاً بالليل فوق الجبل

(١) كذا في الأصول. وقد رأى الأب أنستاس ماري الكرمللي أن تكون هذه الكلمة محرفة عن «البرنطية» (بضم الباء الموحدة وفتح الزاي يليها نون ساكنة بعدها طاء مكسورة ثم ياء مثناة مشددة وفي الآخر هاء): نسبة إلى برنطية وهي مدينة القسطنطينية قبل أن تبني، ويراد بالبرنطية قوم من الروم الشرقيين عرفوا بهذا الاسم منذ عهد قسطنطين الكبير إلى سقوط القسطنطينية بيد الترك. ثم قال: وأما الأسطوخوسية فيراد بهم قوم آخرون من أسطوخوس أو أسطوخادس، وهي جزيرة في جنوبي فرنسا كان أهلها معروفين بالقصص والغناء والأنس، كما هم عليه إلى هذا العهد، وكان سكانها خليطاً من الروم واليونانيين والقلطيين وبقايا الفلسطينيين. (انظر المجلد الثاني من «مجلة الزهراء» ص ٣٥٨ - ٣٦١).

(٢) في جميع الأصول: «محمد»، وقد تقدّم في مواضع متعددة أَنَّ الذي يروي عن المدائني هو أحمد بن الحارث الخزاز وهو صاحبه وراويته.

(٣) تقدم فيما كتبناه عن هذا الاسم في (ص ١٧١ ج ٢ حاشية رقم ٢) أنه الخزاز بزاوين معجمتين، اعتماداً على وروده كذلك في «فهرست ابن النديم». وقد ذكره الذهبي في «المشبه في أسماء الرجال» (ص ٩٨) الخزاز بالراء المهملة وآخره زاي نسبة إلى خرز الحلود، وكذلك ذكره السمعاني في «الأنساب» (ورقة ١٩١ في الوجه الثاني) وذكر كلاهما أنه راوية المدائني، وذكره شارح «القاموس» في مادة خرز وسماء خطأ أحمد بن خلف.



فخاف أن يكون أهل الشام قد وصلوا إليه، وكانت ليلة ظلماء ذات ريح شديدة صعبة ورعد وبرق، فرفع ناراً على رأس رمح لينظر إلى الناس فأطارتها الريح فوقعت على أستار الكعبة فأحرقتها وأستطالت فيها، وجهد الناس في إطفائها فلم يقدروا، وأصبحت الكعبة تنهافت<sup>(١)</sup> وماتت امرأة من قريش، فخرج الناس كلهم في جنازتها خوفاً من أن ينزل العذاب عليهم، وأصبح ابن الزبير ساجداً يدعو ويقول: اللهم إني لم أتعمد ما جرى فلا تهلك عبادك بذنبي وهذه ناصيتي بين يديك؛ فلما تعالى النهار آمن وتراجع/ الناس، فقال لهم: الله الله أن ينهدم في بيت أحدكم حجر<sup>٨٥</sup> فيزول عن موضعه فينبئ ويصلحه وأترك الكعبة خراباً؛ ثم هدمها مبتدئاً بيده وتبعه الفعلة حتى بلغوا إلى قواعدها، ودعا ببنايين من الفرس والروم فبناها.

نقل غناء الفرس من بنائي الكعبة الذين استقدمهم ابن الزبير:

قال إسحاق: وأخبرني أبني الكلبي عن أبي مسكين قال:

كان سعيد بن مسجح أسود مولداً يكنى أبا عيسى مولى لبني جُمَح، فرأى الفُرس وهم يعملون الكعبة لأبن الزبير ويتغنون بالفارسية فأشتق غناءه على ذلك.

/ قال إسحاق: وحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر وجريير قالا:

كان سعيد بن مسجح أسود وهو مولى لبني جُمَح يكنى أبا عيسى.

كان ولاؤه هو وأبن سريج لرجل واحد:

قال إسحاق: وحدثني المدائني عن صخر بن جعفر عن أبي قبيس يمثل ذلك، وذكر أنه كان يكنى أبا عثمان. قال: وهو مولى لبني نوفل بن الحارث كان هو وابن سريج لرجل واحد، ولذلك قيل عنه أبن سريج.

أبن مسجح في حديثه:

قال إسحاق: وحدثني الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان فذكر مثل ما ذكر أبو قبيس من كنيته وولائه، وقال: كان أبن مسجح قطناً كُيساً ذكياً، وكان أصفر حسن اللون، وكان مولاه مُعْجَباً به، وكان يقول في صغره: ليكونن لهذا الغلام شأن، وما منعتني من عتقه إلا حسن فراستي فيه، ولئن عشتُ لأتعرّفن ذلك، وإن مُتُ فهو حرٌّ، فسمعه مولاه يوماً وهو يتغنّى بشعر أبن الرقاع العاملي، وهو من الثقل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى:

### صوت

ألم على طلل عفا متقادماً بين اللكك<sup>(٢)</sup> وبين غيب الناعم<sup>(٣)</sup>

(١) أي لتساقط حجراً حجراً.

(٢) اللكك كأمير ويقال له اللكك، رواه ابن جبلة «اللكك» كغراب، وضبطه الصاغانى بالكسر ككتاب وقال: هو موضع في ديار بني عامر، وقال غيره: بحزن بني يربوع؛ انظر «شرح القاموس»، وقد ضبطه ياقوت في «معجم البلدان» بالكسر ككتاب ولم يذكر اللكك.

(٣) غيب الناعم: موضع قال عنه ياقوت: إنه ورد في قول عدي بن الرقاع وذكر البيت هكذا:

ألم على طلل عفا متقادماً بين الذؤيب وبين غيب الناعم

لولا الحياء وأن رأسي قد عثا<sup>(١)</sup> فيه المشيب لزرت أم القاسم

[٢٧٩/٣] / فدعا به مولاه فقال له: يا بُنيَّ أعِدْ ما سمعته منك عليّ، فأعاده فإذا هو أحسن مما أبتدأ به، فقال: إن هذا لمن بعض ما كنت أقول، ثم قال: أتى لك هذا؟ قال: سمعت هذه الأعاجم تنغني بالفارسية فتقفتها<sup>(٢)</sup> وقلبتها في هذا الشعر، قال له: فانت حرّ لوجه الله، فلزم مولاه وكثر أدبه واتسع في غنائه ومهر بمكة وأعجبوا به لظرفه وحسن ما سمعوه منه، فدفع إليه مولاه عبيد بن سريج، وقال له: يا بُنيَّ علّمه وأجهّذ فيه؛ وكان ابن سريج أحسن الناس صوتاً، فتعلّم منه ثم برز عليه حتى لم يُعرف له نظير.

غناء نافع الخير عند رجل من قريش:

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكار قال حدّثنا أخي هارون عن ابن المَاجشون عن شيخ من أهل المدينة، وأخبرني محمد بن خلف بن المَرْزبان والحسين بن يحيى قالا أخبرنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال ذكر ابن الكلبي عن أبي مسكين عن شيخ من أهل المدينة قال:

دخلت على رجل من قريش بالمدينة وعنده رجل ساكن الطرف نبيل تأخذه العين، لا أعرفه؛ فقال له القرشي: أقسمت عليك إلّا ما غنيت صوتاً، فحوّل خاتمه من خنصره اليسرى إلى ينصره اليمنى، ثم تناول قدحاً، فغناه لحن ابن سريج في شعر كعب بن جعيل:

إذا امتشطت<sup>(٣)</sup> عَالَوْا لها بوسادة ومَدَّت عَسِيبَ المتن أن يتعفّراً

ثَوَتْ نصفَ شهر تحسبُ الشهر ليلةً تَنَاعِي<sup>(٤)</sup> غَزَاً سَاجِي<sup>(٥)</sup> الطرف أحوراً

/ تَزَيَّنُ حتى تَسْلُبَ المرءَ عقله وحتى يَحَارَ الطرفُ فيها وَيَسْكُرَا<sup>(٦)</sup>

٢٦  
٣

[٢٨٠/٣] / ثم غنى في شعر توبة بن الحمير:

وغيّرني إن كنت لَمَّا تَغَيَّرِي هَوَاجِرُ تُكْتَنِيهَا وأَسِيرُهَا

وأدْمَاء<sup>(٧)</sup> من سِرِّ المَهَارِي<sup>(٨)</sup> كأنها مَهَاء<sup>(٩)</sup> صَوَارِ<sup>(١٠)</sup> غير ما مَسَّ كُورُهَا

(١) كذا في «لسان العرب» في مادة «عثا» و«عثا»: أفسد، يقال: عثا فيه المشيب أي أفسد، وفي جميع الأصول «عسا» بالسين المهملة، ولم يظهر له معنى إلّا أن يكون بمعنى اشتدّ، من قولهم: عسا النبات عسواً أي غلظ واشتدّ.

(٢) ثقّف الشيء: فهمه وأخذه.

(٣) كذا في ح، وفي باقي النسخ: «إذا انتشطت» وهو تحريف.

(٤) المناخاة: المغازلة.

(٥) ساجي الطرف: فاتره ساكنه، والأحور: الأبيض الناعم.

(٦) يقال: سكرت عينه تسكر (من باب نصر) إذا تحيرت وسكنت عن النظر. وفي الأصول: «ويشكرا» بالشين وهو تحريف.

(٧) الأدماء: من الإبل التي أشرب لونها بياضاً مع سواد المقلتين.

(٨) السّر: المحض، يقال: «هو في سر النسب» أي محضه وأفضله؛ والمهاري: جمع مَهْرِيَّة وهي إبل منسوبة إلى مهرة ابن حيدان،

وقيل: هي منسوبة إلى بلد، وقال الأزهري: هي نجائب تسبق الخيل.

(٩) المهاء: البقرة الوحشية.

(١٠) الصوار: قطع البقر.

قطعتُ بها أجواز<sup>(١)</sup> كلَّ تَوَفَةٍ

تَرى ضعفاءَ القومِ فيها كأنهم

مَخُوفٍ رَدَاهَا كَلَمًا أَسْتَنَ<sup>(٢)</sup> مُورُهَا

دَعَامِيصُ<sup>(٣)</sup> مَاءِ نَشٍّ<sup>(٤)</sup> عنها غَدِيرُهَا

قال: فقلت له إني لأزوي هذا الشعرَ وما أعرف هذه الأبيات فيه، فقال: هكذا رويتها عن عبدالله بن جعفر، قال: وإذا هو نافعُ الخيرِ مولى عبدالله بن جعفر.

الغناء في هذين اللحنين لأبنِ مِسْجَحٍ ولم أجد لهما طريقةً في شيء من الكتب التي مرّت. وذكر حبش أن في أبيات كَعْبِ بنِ جُعَيْلٍ لإبراهيمَ خفيفَ رملٍ بالوسطى.

دور معاوية بمكة:

حدّثني جعفرُ بن قُدّامةَ بن زياد الكاتب وعمّي وحيبُ بن نصر المهلبيّ قالوا حدّثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدّثني عبدالله بن محمد بن موسى الهاشميّ قال حدّثني أحمد بن موسى بن حمزة بن عمارة بن صفوان الجُمَحِيّ عن أبيه قال:

/ أَوَّلُ مَنْ نَقَلَ الْغَنَاءَ الْفَارِسِيَّ مِنَ الْفَارِسِيَّ إِلَى الْغَنَاءِ الْعَرَبِيِّ سَعِيدُ بْنُ مِسْجَحٍ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ. قال: وقد [٢٨١/٣] يُخْتَلَفُ فِي وِلَايَتِهِ إِلَّا أَنَّ الْأَغْلَبَ عَلَيْهِ وَلاَهُ بَنِي مَخْزُومٍ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ لَمَّا بَنَى دُورَهُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: «الرَّقْطُ»<sup>(٥)</sup> - وَهِيَ مَا بَيْنَ الدَّارَيْنِ إِلَى الرَّدَمِ<sup>(٦)</sup>: أَوَّلَهَا الدَّارُ الْبَيْضَاءُ وَآخِرُهَا دَارُ الْحَمَّامِ، وَهِيَ عَلَى يَسَارِ الْمُصْعِدِ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَى «رَدَمِ عُمَرَ» - حَمَلٌ<sup>(٧)</sup> لَهَا بَنَاتَيْنِ فُرْسَاً مِنَ الْعِرَاقِ فَكَانُوا يَبْنُونَهَا بِالْجِصِّ وَالْأَجْرِ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ مِسْجَحٍ يَأْتِيهِمْ فَيَسْمَعُ مِنْ غَنَائِهِمْ عَلَى بُيُوتِهِمْ، فَمَا اسْتَحْسَنَ مِنْ أَلْحَانِهِمْ أَخَذَهُ وَنَقَلَهُ إِلَى الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، ثُمَّ صَاغَ عَلَى نَحْوِ ذَلِكَ؛ وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَ الْغَرِيضَ، فَكَانَ مِنْ قَدِيمِ غَنَائِهِ الَّذِي صَنَعَهُ عَلَى تِلْكَ الْأَغَانِي:

### صوت

أَسْلَامٌ إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَاسْجِحِي<sup>(٨)</sup> قَدْ يَمْلِكُ الْحَرُّ الْكَرِيمُ فَيُسْجِحُ

مُنِّي عَلَى عَانَ أَطْلَبَتْ عَنَاءَهُ فِي الْغُلِّ عِنْدَكَ وَالْعُنَاءُ تُسْرَحُ

إِنِّي لَأَنْصَحُكُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَّانٍ عِنْدَكَ مَنْ يَغُشُّ وَيَنْصَحُ

(١) الأجواز: جمع جوز وهو وسط الشيء ومعظمه، يقال: قطعوا جوز الفلاة وأجواز الفلا، والتنوفة: الفلاة التي لا ماء بها.

(٢) استن: حاج وثار من استن الفرس في المضمار إذا جرى في نشاطه على سنن؛ والمور: الغبار تثيره الرياح.

(٣) الدعاميص: دود أسود يكون في الغدران إذا نشّت، أو هو دود له رأسان يرى في الماء إذا قل.

(٤) نش الغدير: يس ماءه ونضب.

(٥) كذا في جميع الأصول، وقد تعرّض الأزرق في «تاريخ مكة» لدور معاوية وذكر أن من بينها داراً تُسمّى «الرَّقْطَاء» وسميت بذلك لأنها بُنِيَتْ بِالْأَجْرِ الْأَحْمَرِ وَالْجِصِّ الْأَبْيَضِ، ومنها «الدار البيضاء» وسميت بذلك لأنها بنيت بالجبص ثم طليت به وكانت كلها بيضاء، ثم ذكر بقية الدور بأسمائها ولم يذكر أن هناك دوراً تُسمّى الرقطة (انظره في صفحتي ٤٤٩ و ٤٥٠) طبع ليسك.

(٦) يريد به ردم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ذكر في «تاريخ مكة» (ص ٤٥٠) ولم يذكر ياقوت في «معجمه» إلا ردم بني جمح بن عمرو.

(٧) كذا في ح. وفي أ، م: «فحمل» بالفاء وفي سائر النسخ: «فجعل» ولا موقع للفاء في سياق الكلام.

(٨) الإسماح: حسن العفو، ومنه المثل السائر في العفو عند المقدرة «ملكت فأسجح» وهو مروي عن عائشة قالت لعلي رضي الله عنهما يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها ثم كلمهما بكلام، فأجابته: «ملكت فأسجح» أي ظفرت فأحسن وقدّرت فسهل.

وإذا شكوتُ إلى سَلَامَةٍ حُبِّهَا      قالتُ أَجِدُّ مِنْكَ ذَا أَم تَمَزَّحُ

[٢٨٢/٣] / أخذ عنه معبد:

- الشعر للأخوص. والغناء لأبن مسجج ثقیلٌ أوّلُ بالنصر. ولَدَ حَمَانٌ فِيهِ ثَقِيلٌ أوّلُ بالنصر. ولَمَالِكٌ فِيهِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ عَنِ الْهَشَامِيِّ - قال: وهو أوّلُ مَنْ غَنَّى الْغَنَاءَ الْعَرَبِيَّ الْمُنْقُولَ عَنِ الْفَارِسِيِّ. وعَاشَ سَعِيدُ بْنُ مَسْجَجٍ حَتَّى لَقِيَ مَعْبِدًا وَأَخَذَ عَنْهُ فِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

نفاه دحمان الأشقر وإلى مكة إلى الشام فتوصل إلى عبد الملك وغناه فعفا عنه وأمر برّد ماله إليه: حَدَّثَنِي عَمِّي وَالْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكُوفِيُّ قَالَا جَمِيعًا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْكُرَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي النَّضْرُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أُمَيَّةَ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا دَحْمَانُ الْأَشْقَرُ قَالَ:

كنت عاملاً لعبد الملك بن مروان بمكة فتميّ إلى أن رجلاً أسودَ يقال له: سعيدُ بنُ مسججٍ أفسدَ فتيانَ قريش <sup>٨٧</sup> وأنفقوا عليه أموالهم، فكتب إليّ: أن أقبض ماله وسيرُهُ، ففعلتُ. / فتوجّه أبنُ مسججٍ إلى الشام فصحبهُ رجلٌ له جوارٍ مُغَنِّيَاتٌ فِي طَرِيقِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ، وَقَالَ لَهُ: أُرِيدُ الشَّامَ، قَالَ لَهُ: فَتَكُونُ مَعِيَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَصَحَبَهُ حَتَّى بَلَغَا دِمَشْقَ فدخلَا مسجدها فسألا: مَنْ أَحْصَى النَّاسَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالُوا: هَؤُلَاءِ النَّفَرُ مِنْ قُرَيْشٍ وَبَنُو عَمَّةٍ، فَوَقَفَ أَبْنُ مَسْجَجٍ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمْ ثُمَّ قَالَ: يَا فِتْيَانُ، هَلْ فِيكُمْ مَنْ نُضِيفُ رَجُلًا غَرِيبًا مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ؟ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَكَانَ عَلَيْهِمْ مَوْعِدٌ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى قَيْئَةٍ يُقَالُ لَهَا: «بَرَقُ الْأَفْقِي» فَتَنَاقَلُوا بِهِ إِلَّا فَتًى مِنْهُمْ تَدَمَّ (١) فَقَالَ: أَنَا أَضِيفُكَ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: انْطَلِقُوا أَنْتُمْ وَأَنَا أَذْهَبُ مَعَ ضَيْفِي، قَالُوا: لَا، بَلْ تَجِيءُ أَنْتَ وَضَيْفُكَ، فَذْهَبُوا جَمِيعًا إِلَى بَيْتِ الْقَيْئَةِ، فَلَمَّا أَتَوْا بِالْغَدَاءِ قَالَ لَهُمْ سَعِيدٌ: إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدٌ وَلَعَلَّ فِيكُمْ مَنْ يَقْدَرُنِي فَأَنَا أَجْلِسُ وَأَكُلُ نَاحِيَةً وَقَامَ، فَاسْتَحْيَوْا مِنْهُ وَبَعَثُوا إِلَيْهِ بِمَا أَكَلُ، فَلَمَّا صَارُوا / إِلَى الشَّرَابِ قَالَ لَهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلُوا بِهِ، وَأَخْرَجُوا جَارِيَتَيْنِ فَجَلَسَا عَلَى سَرِيرٍ قَدْ وُضِعَ لَهُمَا، فَغَنَّتَا إِلَى الْعِشَاءِ ثُمَّ دَخَلْنَا، وَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ حَسَنَةُ الْوَجْهِ وَالْهَيْئَةِ وَهِيَ مَعَهَا فَجَلَسَتْ عَلَى السَّرِيرِ وَجَلَسْتُ أَسْفَلَ مِنْهَا عَنْ يَمِينِ السَّرِيرِ وَشِمَالَهُ، قَالَ أَبْنُ مَسْجَجٍ: فَتَمَثَّلْتُ (٢) هَذَا الْبَيْتَ:

فقلتُ أَشْمَسُ أَمْ مَصَابِيحُ يَبْعَةٍ      بدتُ لَكَ خَلْفَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمٌ

فغضبت الجارية وقالت: أَيَضْرِبُ هَذَا الْأَسْوَدُ بِي الْأَمْثَالَ؟ فَنَظَرُوا إِلَيَّ نَظْرًا مُنْكَرًا وَلَمْ يَزَالُوا يُسَكِّنُونَهَا، ثُمَّ غَنَّتْ صَوْتًا، فَقَالَ أَبْنُ مَسْجَجٍ: أَحَسَنْتِ وَاللَّهِ، فَغَضِبَ مَوْلَاهَا وَقَالَ: أَمِثْلُ هَذَا الْأَسْوَدِ يُقَدِّمُ عَلَى جَارِيَتِي! فَقَالَ لِي الرَّجُلُ الَّذِي أَنْزَلَنِي عَنْهُ: قُمْ فَانصُرِفِي إِلَى مَنْزِلِي فَقَدْ ثَقُلْتُ عَلَى الْقَوْمِ، فَذَهَبْتُ أَقُومُ فَتَدَمُّمُ الْقَوْمِ وَقَالُوا لِي: بَلْ أَقِمِّي وَأَحْسِنِي أَدَبُكَ فَأَقِمْتُ، وَغَنَّتْ فَقُلْتُ: أَخْطَأْتُ وَاللَّهِ يَا زَانِيَةً وَأَسَاتِ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ فَغَنَّتِ الصَّوْتِ فَوَثِبَتِ الْجَارِيَةُ فَقَالَتْ لِمَوْلَاهَا: هَذَا وَاللَّهِ أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ مَسْجَجٍ، فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ أَنَا هُوَ، وَاللَّهِ لَا أُقِيمُ عِنْدَكُمْ، فَوَثَبَ الْقُرَشِيُّونَ فَقَالَ هَذَا: يَكُونُ عِنْدِي، وَقَالَ هَذَا: يَكُونُ عِنْدِي، وَقَالَ هَذَا: بَلْ عِنْدِي، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أُقِيمُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِكُمْ - يَعْنِي الرَّجُلَ الَّذِي أَنْزَلَهُ مِنْهُمْ - ثُمَّ سَأَلُوهُ عَمَّا أَقْدَمَهُ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنِّي أَسْمُرُ اللَّيْلَةَ مَعَ

(١) تدمم أي خشي الدم واللوم.

(٢) يقال: تمثلت هذا البيت وتمثلت به إذا ضربته مثلاً.



أمير المؤمنين فهل تُحسِنُ أن تَحْدُو؟ قال: لا، ولكنني أستعمل حُذَاءً، قال: فإن منزلي بِحِذَاءِ منزل أمير المؤمنين فإن وافقتُ منه طَيِّبَ نفس أرسلتُ إليك، ومضى إلى عبد الملك فلما رآه طَيِّبَ النفس أرسلَ إلى ابن مسجع وأخرج رأسه من وراء شُرْفِ القصر ثم حَدَا:

/ إِنَّكَ يَا مُعَاذُ يَا بْنَ الْفُضْلِ      إِنَّ زُلْزَلَ الْأَقْدَامِ لَمْ تُزْلِزْ [٢٨٤/٣]  
عن دين موسى والكتاب المنزل      تُقِيمُ أَصْدَاعَ<sup>(١)</sup> الْقُرُونِ الْمُئِيلِ  
\* للحق حتى يَنْتَحُوا للأعدل \*

فقال عبد الملك للقرشي: مَنْ هذا؟ قال: رجلٌ حجازي قَدِمَ عليّ، قال: أَحْضِرْهُ فَأَحْضِرْهُ لَهُ، وقال له: أُحْدُ مُجْدًا، ثم قال له: هل تُغَنِّي غِنَاءَ الرِّبَّانِ؟ قال: نعم، قال: غَنِّ، فتغنى، فقال له: فهل تغني الغناء المتقن؟ قال: نعم، قال: غَنِّ، فتغنى فاهتزَّ عبد الملك طرباً، ثم قال له: أقسم إن لك في القوم لأسماء/ كثيرة، مَنْ أنت؟ ويملك <sup>أأ</sup> قال له: أنا المظلوم المقبوض ماله المُسَيَّر عن وطنه سعيد بن مسجح، قبض مالي عاملُ الحجاز ونفاني، فتبسم عبد الملك ثم قال له: قد وَضَحَ عَذْرُ فتيان قريش في أن يُنفقوا عليك أموالهم، وأمنه ووصله وكتب إلى عامله برَدَ ماله عليه والأُيَعْرِضُ له بسوء.

[٢٨٥/٣]

### أصوات من المائة المختارة

سلا دارَ ليلي هل تُبَيِّنُ فَنَنْطِقُ وَأَنْتَ تَرُدُّ الْقَوْلَ بِيَدَاءِ سَمَلَقُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْتَ تَرُدُّ الْقَوْلَ دَارَ كَأَنهَا لَطُولُ بِلَاهَا وَالتَّقَادُمُ مُهْرَقُ<sup>(٣)</sup>

عروضه من الطويل، الشعر لأبن المولى. وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن إسحاق أن الشعرَ للأعشى؛ وذلك غلط، وقد ألتبسناه في شعر كل أعشى ذُكِرَ في شعراء العرب فلم نجده، ولا رواه أحدٌ من الرواة لأحد منهم، ووجدناه في شعر ابن المولى من قصيدة له طويلة جيدة، وقد أثبتناها بعقب أخباره لِيُوقَفَ على صحّة ما ذكرناه، إذ كان الغلط إذا وقع من مثل هذه الجهة أحتيج إلى إيضاح الحجّة على ما خالفه والدلالة على الصواب فيه. والغناء في اللحن المختار لعطّرد ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بالسَّيَّابَةِ في مجرى البنصر عن إسحاق ويونس وعمرو، وفيه لأَيُوبُ زهرة خفيفٌ ثَقِيلٌ بالوسطى عن الهشامي وأحمد بن المكي. وفي غناء أَيُوبُ زهرة زيادة بيتين وهما:

وقال خليلي والبكالي غالبٌ      أقاضٍ عليك ذا الأسى والتشوّقُ

(١) في جميع الأصول «أصداع» بالعين المهملة وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه لأنه من صدغ يصدغ صدوغاً وصدغاً بمعنى مال ومنه «لأقيم صدغك» أي ميلك.

(٢) السملق: القاع المستوى الأملس الذي لا شجر فيه.

(٣) المهروق: الصحيفة، ومن عادة العرب تشبيه الديار والمنازل إذا عفت وأقوت بالصحف والكتابة، قال امرؤ القيس:

أنت حجج بعدي عليها فأصبحت      فخط زبور في مصاحف رهبان

وقال العجاج:

يا صاح ما هاج الدموع الذرفا      من طلل أسى تخال المصحفا

والمصحف: الصحيفة.



وقد طال تَوَقَّاني<sup>(١)</sup> أَكْفِكِ عَبْرَةً      تكاد إذا رُدَّتْ لها النفسُ تَزْهَقُ<sup>(٢)</sup>



(١) توقاني: اشتياقي وقد سكن لضرورة الشعر.

(٢) في رواية أخرى ص ٢٨٨ من هذا الجزء:

\* على دمنة كادت لها النفس تزهي \*

[٢٨٦/٣]

## / أخبار ابن المولى ونسبه

نسبه وصفته وهو شاعر من مخضرمي الدولتين :

هو محمد بن عبدالله بن مُسْلِم بن المولى الأنصار ثم من بني عمرو بن عَوْف، شاعرٌ متقدّم مجيد من مُخَضَّرَمِي الدولتين ومَدَاحِي أهلها، وقَدِم على المهديّ وأمتدحه بعدّة قصائد فوصله بِصِلَاتٍ سَنِيَّةٍ، وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة .

قدم على المهدي ومدحه فأجزل صلته :

أخبرني عمّي قال حدّثنا محمد بن عبدالله الحَزَنبَل قال قال لي محمد بن صالح بن النَّطَّاح :

كان أبْن المولى يسمّى محمداً مولى بني عمرو بن عَوْف من الأنصار، وكان مسكنه بَقْبَاء، وكان يقدّم على المهديّ فيمدحه، فقدم عليه فأنشده قوله :

سَلَا دَارَ لَيْلَى هَلْ تُبَيِّنُ فَتَنْطَلِقُ وَأَنْتَى تَرْدُ الْقَوْلَ يِيْدَاءُ سَمَلَقُ  
وَأَنْتَى تَرْدُ الْقَوْلَ دَارُ كَأَنهَا لَطُولُ بِلَاهَا وَالتَّقَادِمُ مُهَرَّقُ  
وَقَالَ خَلِيلِي وَالبِكَاءُ لِي غَالِبُ أَقَاضِرْ عَلَيْكَ ذَا الْأَسَى وَالتَّشَوُّقُ  
وَإِنْسَانُ عَيْنِي فِي دَوَائِرِ لُجْجَةٍ مِنْ الدَّمْعِ يِيْدُو تَارَةً ثُمَّ يَغُرَّقُ

يقول فيها :

إِلَى الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ أَعْمَلْتُ نَاقَتِي بِكُلِّ فَلَاةٍ آلَهَا<sup>(١)</sup> يَتَرَقَّرُ  
إِذَا غَال<sup>(٢)</sup> مِنْهَا الرِّكَبُ صَحْرَاءَ بَرَحَتْ بِهِمْ بَعْدَهَا فِي السَّيْرِ صَحْرَاءُ دَرْدَقُ<sup>(٣)</sup>  
/ رَمَيْتُ قَرَاهَا<sup>(٤)</sup> بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بَقْتَلَاءَ<sup>(٥)</sup> لَمْ يَنْكُبْ<sup>(٦)</sup> لَهَا الزَّوْزَرَ مِرْقَقُ

[٢٨٧/٣]  
٨٩  
٣

(١) الآل: السراب.

(٢) يقال: غالت الأرض السابلة أي قذفت بهم وأبعدتهم.

(٣) كذا في الأصول. والدردق: الطريق، والصف من النخل، والصغير من كل شيء، وكل هذه المعاني لا تتفق والمعنى المراد، ولعلها مما لم يرد تفسيره في «المعاجم»، أو لعل المراد بها «فيهق» يقال: أرض فيهق، ومفازة فيهق أي واسعة.

(٤) القرا: الظهر.

(٥) يقال: ناقة فتلاء إذا كان في ذراعها قتل وهو تباعدهما عن الجنين كأنهما فتلتا عنهما.

(٦) كذا في أكثر الأصول. وفي حد: «يركب».

مُزْمَرَةٌ<sup>(١)</sup> سَقْباً كَانَ زِمَامَهَا      بَجَرْدَاءٍ مِنْ عُمٍّ<sup>(٢)</sup> الصَّنَوْبِرُ مُعَلَّقُ  
 مَوَكَّلَةٌ بِالْفَادِحَاتِ كَأَنَّهَا      وَقَدْ جَعَلَتْ مِنْهَا الثَّمِيلَةَ<sup>(٣)</sup> تَخْلُقُ  
 بَقِيَّةُ<sup>(٤)</sup> الْمَلَا هَيْقُ<sup>(٥)</sup> أَمَامَ رِثَالِهِ<sup>(٦)</sup>      أَصَمُّ هَجَفٌ<sup>(٧)</sup> أَقْرَعُ الرَّأْسِ نِقْنِقُ<sup>(٨)</sup>  
 تَرَاهَا إِذَا أَسْتَعْجَلْتَهَا وَكَأَنَّهَا      عَلَى الْأَيْنِ يَغْرُوهَا مِنَ الرَّوْعِ أَوْلَقُ<sup>(٩)</sup>  
 مَوْرَكَةٌ<sup>(١٠)</sup> أَرْضَ الْعُذَيْبِ<sup>(١١)</sup> وَقَدْ بَدَا      فَسُرَّ بِهِ لَلْأَيْبِينَ الْخَوْرَنَقُ<sup>(١٢)</sup>

فأستحسنها المهدئي وأجزل صِلته، وأمر فغُتِي في نسيب القصيدة. فأما ما شَرَطْتُ ذكره من تمام القصيدة فهو

بعقب البيت الثاني منها:

عَفَّتْهَا الرِّيحُ الرَامِسَاتُ<sup>(١٣)</sup> مَعَ الْبَلَى      بِأَذْيَالِهَا وَالرَّائِحُ الْمُتَبَعُّ<sup>(١٤)</sup>  
 بِكُلِّ شَايِبٍ مِنَ الْمَاءِ خَلَفَهَا      شَايِبُ مَاءٍ مُزْنُهَا مَتَأَلَّقُ  
 / إِذَا رَيِّقُ<sup>(١٥)</sup> مِنْهَا هُرَيْقَتْ سِجَالُهُ      أُعِيدَ لَهَا كِرْفَى<sup>(١٦)</sup> مَاءٍ وَرَيِّقُ  
 فَاصْبَحَ يَرْمِي بِالرَّبَابِ<sup>(١٧)</sup> كَأَنَّمَا      بِأَرْجَلِهِ مِنْهُ نَعَامٌ مُعَلَّقُ  
 فَلَا تَبْكُ أَطْلَالَ الدِّيارِ فَإِنَّهَا      خَبَالُ<sup>(١٨)</sup> لِمَنْ لَا يَدْفَعُ<sup>(١٩)</sup> الشُّوقَ عَوَلَقُ<sup>(٢٠)</sup>

[٢٨٨/٣]

(١) كذا في جميع النسخ بالزاي المعجمة ولعله مضعف من زمر الظليم بمعنى صوت، وقد أصلحها الأستاذ الشنقيطي بهامش نسخته بالذال المعجمة، وربما أراد أن تكون من ذمر بمعنى حث فهو يصفها بأنها سريعة السير لأنها محتوثة عليه. والسقب: الطويل من كل شيء.

(٢) العم: النخل الطوال، واستعير هنا لطول شجر الصنوبر.

(٣) الثميلة: ما يبقى في بطن الدابة من العلف والماء وما يدخره الإنسان من طعام وغيره، وكل بقية ثميلة.

(٤) القبي: القفر.

(٥) وردت هذه الكلمة في جميع النسخ هكذا «هين» وهو تحريف ظاهر والصواب ما أثبتناه، والهيقي: الظليم.

(٦) الرئال: أفراخ النعام واحدها رأل.

(٧) الهجف: الظليم المسن، وقيل: الجاني الثقيل من النعام.

(٨) النقنق: الظليم.

(٩) الأولق: الجنون.

(١٠) موركة: مجاوزة.

(١١) العذيب: ماء بين القادسية والمغيثة بينه وبين القادسية أربعة أميال.

(١٢) الخورنق: قصر بالحيرة.

(١٣) عفتها: محتها ودرستها، والرامسات: الدواقر للآثار.

(١٤) الرائح المتبعق: المطر المنذفع، قال رؤبة:

\* جود كجود الغيث إذ تبعقا \*

وفي حـ، ب: المتبعق وهو غير مناسب.

(١٥) الربيق: المطر اليسير يصيبك منه شيء.

(١٦) الكرفي: السحاب المرتفع وقد دخل على هذا الشطر «الكف» وهو حذف السابغ الساكن من «مفاعيلن» الأولى وهو قبيح.

(١٧) الرباب: السحاب الأبيض.

(١٨) كذا في أ، ع: وفي سائر النسخ «خيال».

(١٩) في الأصول: «يرفع» بالراء.

(٢٠) العولق: الغول، وهو صفة لخبال.

وإن سَفَاهَاً أَنْ تُرَى مُتَفَجِّعَاً  
فَلَا تَجْزَعَنَّ لِلْبَيْنِ كُلِّ جَمَاعَةٍ  
وخذ بالتعزي<sup>(١)</sup> كُلُّ مَا أَنْتَ لَا بِسْرُ  
فصبرُ الفتنى عما تسوَّى فإنه  
ويروى: «أدنى للذي هو أوفق».

وإنك بالإشفاق لا تدفع<sup>(٢)</sup> الردى  
كَأَنَّ لَمْ يَرُغْكَ الدَّهْرُ أَوْ أَنْتَ آمَنُ  
وقال خليلي والبكالى غالبُ  
وقد طال تَوَقَّانِي أَكْفِكَ عِبْرَةً  
وإنسانُ عيني في دوائرٍ لَجَّةٍ  
وللدمع من عيني شَرِيحًا<sup>(٣)</sup> صَبَابَةٍ  
وكنْتُ أَخَا عِشْقٍ وَلَمْ يَكْ صَاحِبِي  
/ وقد يعذر الصَّبُّ السَّقِيمُ ذَوِي الْهَوَى  
وعاب رجلاً أَنْ عَلِقْتُ وَقَدْ بَدَا  
والقصيدة طويلة. وفي بعض ما ذكرته منها دلالة على صحَّة ما قلته.

كان يشبب بليلي فسئل عنها فقال: ما هي والله إلا قومي:

أخبرني الحرَميُّ بن أبي العلاء قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بن بَكَّارٍ قال حَدَّثَنِي عبد الملك بن عبد العزيز قال:  
خرجتُ أَنَا وَأَبُو السَّائِبِ الْمُخْزُومِيُّ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بن مُسْلِمٍ بن جُنْدَبٍ وابن المولى وَأَصْبَغُ بن عبد العزيز بن مروان  
إِلَى قُبَاءَ، وابن المولى مُتَنَكِّبٌ<sup>(٦)</sup> قَوْسًا عَرَبِيَّةً، فَأَنشَدَ ابْنُ المولى لِنَفْسِهِ:

/ وَأَبْكِي فَلَا لَيْلَى بِكَتٍ مِنْ صَبَابَةٍ  
وَأَخْنَعُ<sup>(٧)</sup> بِالْعُتْبَى إِذَا كُنْتُ مُذْنِبًا  
إِلْسَى وَلَا لَيْلَى لِذِي الْوَدِّ تَبَذُّلُ  
وإن أَدْبَيْتُ كُنْتُ الَّذِي أَتَنَصَّلُ

فقال له أَبُو السَّائِبِ وعبيد الله بن مسلم بن جُنْدَبٍ: مَنْ لَيْلَى هَذِهِ حَتَّى نَقُودَهَا إِلَيْكَ؟ فقال لهما ابْنُ المولى:  
ما هي والله إلا قَوْسِي هَذِهِ سَمَّيْتُهَا لَيْلَى.

(١) كذا في «أ»، وفي سائر الأصول: «بالتعزي» بالراء.

(٢) في الأصول: «ترفع» بالراء.

(٣) الشريجان: لونان مختلفان.

(٤) العرش: الذي يقطر ماؤه.

(٥) الرجا: ناحية البشر.

(٦) يقال: تنكَّب القوس إذا ألغها على منكبه.

(٧) أخنع: أخضع.

في هذين البيتين ثقیلاً أولُ مطلق في مجرى الوسطى لحَزْرَج، ويقال: إنه لهاشم بن سليمان.

مدح يزيد بن حاتم قوهبه كل ما يملك:

أخبرني عمي قال حدثنا أبو هفان قال أخبرني أبو محلم عن المفضل الضبي قال:

وقد أبى المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها:

يا واحد العرب الذي أضحى وليس له نظيرُ  
لو كان مثلك آخرُ ما كان في الدنيا فقيرُ

[٢٩٠/٣] / قال: فدعا بخازنه وقال: كم في بيت مالي؟ فقال له: من الورق<sup>(١)</sup> والعين بقية عشرون ألف دينار، فقال: ادفعها إليه، ثم قال: يا أخي، المَعْدرة إلى الله وإليك، والله لو أن في ملكي أكثر لما احتجبتها<sup>(٢)</sup> عنك.

كان مداحاً لجعفر بن سليمان وقثم بن عباس ويزيد بن حاتم:

أخبرني الحسن بن عليّ ومحمد بن خلف بن المَرْزبان قالا حدثنا أحمد بن زهير<sup>(٣)</sup> بن حرب قال حدثنا مُصعب الزُّبيري عن عبد الملك بن المَاجشون قال:

كان أبى المولى مداحاً لجعفر بن سليمان وقثم بن العباس الهاشميين ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، وأستفِرغ مدحَه في يزيد وقال فيه قصيدته التي يقول فيها:

يا واحد العرب الذي دانت له قحطان قاطبة وساد زاراً  
إنني لأرجو إن لقيتك سالماً إلا أعالجُ بعدك الأسفاراً  
رشت<sup>(٤)</sup> الندى ولقد تكسّر ريشه فغلا الندى فسوق البلاد وطاراً

مرض عند يزيد ابن حاتم وأضعف يزيد صلته:

ثم قصده بها إلى مصر وأنشده إياها؛ فأعطاه حتى رضي. ومرض أبى المولى عنده مرضاً طويلاً وثقل حتى أشفى<sup>(٥)</sup>، فلما أفاق من علته ونهض، دخل عليه يزيد بن حاتم مُتَعَرِّفاً خبره، فقال: لوددتُ والله يا أبا عبد الله ألا تُعالج بعدي الأسفار حقاً، ثم أضعف صلته.

كان يمدح يزيد دون أن يراه ثم رآه بالمدينة وأنشده فأعطاه ما أغناه:

أخبرني الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني الزُّبيري بن بكّار عن عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرني ابن المولى قال:

(١) الورق: الفضة، والعين: الذهب.

(٢) كذا في الأصول، ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا «احتجب» متعدياً بنفسه ولعلها «حجبتها».

(٣) كذا في أ، م وهو الموافق لما تقدم بإجماع الأصول في ص ٢١ ج ١ من «الأغاني» طبع الدار وفي الكلام على ترجمته في «لسان الميزان» ج ١ ص ١٧٤ طبع الهند، و «تذكرة الحفاظ» ج ٢ ص ١٥٦ طبع الهند. وفي باقي الأصول: «إبراهيم» وهو خطأ.

(٤) رشت الندى: جعلت له ريشاً.

(٥) أشفى: أشرف على الموت.



/ كنت أمدح يزيد بن حاتم من غير أن أعرفه ولا ألقاه، فلما ولّاه المنصور مصرَ أخذ على طريق المدينة [٢٩١/٣] فلقينته فأنشدته، وقد خرج من مسجد رسول الله ﷺ إلى أن صار إلى مسجد الشجرة، فأعطاني رِزْمَتِي<sup>(١)</sup> ثياب وعشرة آلاف دينار فاشتريت بها ضياعاً ثَغِلَ<sup>(٢)</sup> ألف دينار، أقوم في أدناها وأصبح بقيمي ولا<sup>(٣)</sup> يسمعي وهو في أقصاها.

عنه الحسن بن زيد على ذكر ليلي فقال: إنها قوسه فضحك:

أخبرني عمي قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو قال: بلغني أن الحسن ابن زيد دعا بأبن المولى فأغظ له وقال: أتشيب بحرم المسلمين وتُنشد ذلك في مسجد رسول الله ﷺ وفي الأسواق والمحافل ظاهراً؟ فحلف له بالطلاق أنه ما تعرض لمحرّم قط ولا شيب بامرأة مسلم ولا مُعاهد قط، قال: فمن ليلي هذه التي تذكر في شعرك؟ فقال له: امرأتي طالق إن كانت إلا قوسي هذه، سميتها ليلي لأذكرها في شعري، / فإن الشعر لا يحسن إلا ٩١  
بالتشيب، فضحك الحسن ثم قال: إذا كانت القصة هذه فقل ما شئت.

كان بالعراق وتشوّق إلى المدينة فقال شعراً في ذلك:

فقال<sup>(٤)</sup> الحزنبل: وحدثت عن ابن عائشة محمد بن يحيى قال: قدّم ابن المولى إلى العراق في بعض سنه<sup>(٥)</sup> فأخفق وطال مقامه وغرض<sup>(٦)</sup> به وتشوّق إلى المدينة فقال في ذلك:

صوت

ذهب الرجال فلا أحس رجلاً وأرى الإقامة بالعراق ضللاً  
وطربت إذ ذكر المدينة ذاكرٌ يوم الخميس فهاج<sup>(٧)</sup> لي بلّالاً<sup>(٨)</sup>  
/ فظلمت أنظر في السماء كأنني أبني بناحية السماء هلالاً [٢٩٢/٣]  
طرباً إلى أهل الحجاز وتارة أبكي بدمع مُسبَل<sup>(٩)</sup> إسبالاً

غنى في هذه الأربعة الأبيات ابن عائشة. ولحنه ثاني ثقل عن الهشامي. وذكره حماد عن أبيه في أخباره ولم يذكر طريقته.

فيقال قد أضحى يحدث نفسه والعين تذرِف في الرداء سجّالاً<sup>(١٠)</sup>

- (١) الرزمة من الثياب: ما شدّ في ثوب واحد.
- (٢) ثقل: تعطي من الغلة.
- (٣) كذا في جميع النسخ، والمقام هنا للفاء.
- (٤) كذا في جميع النسخ والظاهر أن الفاء هنا من زيادات النساخ.
- (٥) في أ، و، م: «سنه» وكلتا الروايتين صحيحة.
- (٦) غرض: ضجر وقلق.
- (٧) كذا في ح. وفي سائر الأصول: «وهاج».
- (٨) البلبال: شدة الهم.
- (٩) أسبل يستعمل متعدياً ولازماً.
- (١٠) السجّال: جمع سجل وهو الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء.

إِنَّ الْغَرِيبَ إِذَا تَذَكَّرَ أَوْشَكَتْ  
وَلَقَدْ أَقُولُ لَصَاحِبِي وَكَأَنَّهُ  
خَفَضَ عَلَيْكَ فَمَا يُرْذَبُكَ تَلَقَّهْ  
قَدْ كُنْتَ إِذْ تَدْعُ الْمَدِينَةَ كَالَّذِي  
فَأَجَابَنِي خَاطِرُ بِنَفْسِكَ لَا تَكُنْ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ لَنْ تَنَالَ جَسِيمَةً  
إِنِّي وَجَدْتُكَ يَوْمَ أَتْرَكَ زَاخِرًا  
لَا ضِلُّ مَنْ جَلَبَ الْقَوَافِي صَغْبَةً<sup>(٥)</sup>  
منه المدامع أن تفيض عِلَالًا<sup>(١)</sup>  
مِمَّا يَعَالِجُ ضُمْنُ<sup>(٢)</sup> الْأَغْلَالِ  
لَا تُكْثِرَنَّ وَإِنْ جَزَعْتَ مَقَالًا  
تَرَكَ الْبَحَارَ وَيَقَمُّ الْأَوْشَالَ<sup>(٣)</sup>  
أَبْدًا تُعَدُّ مَعَ الْعِيَالِ عِيَالًا  
حَتَّى تُجِثُّمْ نَفْسَكَ الْأَهْوَالِ  
بَحْرًا يُنْقَلُ سِيُّهُ الْأَنْفَالِ<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى أَذِلَّ مُتَوَنِّهًا إِذْ لَا

مدح المهدي وعرض بالطالبيين فأجازه:

قال الحَزَنِيُّ: وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَوْلَى لِلْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ:

قَدِمَ ابْنُ الْمَوْلَى عَلَى الْمَهْدِيِّ وَقَدْ مَدَحَهُ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

وَمَا قَارَعَ الْأَعْدَاءَ مِثْلُ مُحَمَّدٍ  
/ فَتَى مَاجِدُ الْأَعْرَاقِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
أَشْمُ مِنَ الرَّهْطِ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ  
إِذَا ذُكِرَتْ يَوْمًا مَنَاقِبُ هَاشِمٍ  
وَمَنْ عَيْبَ فِي أَخْلَاقِهِ وَنَصَابِهِ<sup>(٩)</sup>  
وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَهْطَهُ  
أُولَئِكَ أَوْتَادُ الْبِلَادِ وَوَارِثُو الدِّ  
إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ حُجُولِ<sup>(٦)</sup> الْكَوَاعِبِ  
تَبَخُّجِ<sup>(٧)</sup> مِنْهَا فِي الدُّرَى وَالذُّوَابِ  
لَدَى حَنْدِسِ<sup>(٨)</sup> الظُّلْمَاءِ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ  
فَإِنَّكُمْ مِنْهَا بِخَيْرِ الْمَنَاصِبِ  
فَمَا فِي بَنِي الْعَبَّاسِ عَيْبٌ لِعَائِبِ  
لَأَهْلِ الْمَعَالِي مِنْ لُؤْيٍ بَنِ غَالِبِ  
بِئْسَ بِأَمْرِ الْحَقِّ غَيْرِ التَّكَادُبِ

[٢٩٣/٣]

ثم ذكر فيها آل أبي طالب فقال:

وَمَا نَقَمُوا إِلَّا الْمَوَدَّةَ مِنْهُمْ  
وَأَنَّهُمْ نَالُوا لَهُمْ بِدَمَانِهِمْ  
وَأَنْ غَادَرُوا فِيهِمْ جَزِيلَ الْمَوَاهِبِ  
شَفَاءَ نَفُوسٍ مِنْ قَتِيلٍ وَهَارِبِ

(١) علالاً: مرة بعد أخرى.

(٢) ضمن الأغلال أي قيد بها.

(٣) الأوشال: جمع وشل وهو الماء القليل.

(٤) السيب: الجود والعطاء، والأنفال: جمع نفل وهو الهبة والعطية. ونقل النفل: أعطاه.

(٥) في جميع النسخ: «ضيعة» والتحرير فيه ظاهر.

(٦) حجول: جمع حجل وهو الخلخال.

(٧) تبخج: تمكن.

(٨) الحندس: الليل الشديد الظلمة، ويقال أيضاً: ليلة ظلماء حندس على الصفة.

(٩) النصاب: الأصل.

٩٢  
٣

/ وقاموا لهم دون العدا وكفّوهم  
وحامّوا على<sup>(٢)</sup> أحسابهم وكرائم  
وإن أمير المؤمنين لعائد  
إذا ما دنّوا أدناهم وإذا هفّوا  
شفيقاً على الأقصين أن يركبوا الردى  
بُسمر القنا والمُرَهفاتِ القواضب<sup>(١)</sup>  
حسان الوجوه واضحات الترائب  
بلإنعامه فيهم على كل تائب  
تجاوز عنهم ناظراً في العواقب  
فكيف به في واشجيات<sup>(٣)</sup> الأقارب

مدح الحسن بن زيد فعاتبه بالتعريض بأهله في مدائحهم للمهدي ثم أكرمه :

قال : فوصله المهدي بصلة سنّية ، وقدم المدينة فأنفق وبنى داره ولبس ثياباً فاخرة ، ولم يزل كذلك مدى حياته  
بعد ما حباه . ثم قدم<sup>(٤)</sup> على الحسن بن زيد وكانت له عليه وظيفة في كل سنة فدخل عليه فأنشده قوله يمدحه :

٤/٣]

/ هاج شوقي تفرّق الجيران  
وتذكّرت ما مضى من زماني  
وأعترتني طوارق الأحزان  
حين صار الزمان شرّ زمان

يقول فيها يمدح الحسن بن زيد :

ولسو أن أمراً ينال خلوداً  
أو يبيت ذراه تلصق بالنج  
أو بمجد الحياة أو بسماح  
أو بفضل لناله حسن الخي  
فضلته واضح برهط أبي القا  
هم ذوو النور والهدى ومدى الأمر  
مغدين الحق والنبوة والعد  
وأبن زيد إذا الرجال تجاروا  
سابق مغلق جيز رهان  
بمحلى ومنصب ومكان  
ثم قرناً في غير بُرج قران  
أو بحلم أوفى على نهلان<sup>(٥)</sup>  
ر بفضل الرسول ذي البرهان  
سم رهط اليقين والإيمان  
ر وأهل البرهان والعرفان<sup>(٦)</sup>  
ل إذا ما تنازع الخصمان  
يوم حقل وغاية ورهان  
ورث السبق من أبيه الهجان<sup>(٧)</sup>

قال : فلما أنشده إياها دعا به خالياً ثم قال له : يا عاض كذا من أمه ، أمّا إذا جئت إلى الحجاز فتقول لي هذا ،  
وأما إذا مضيت إلى العراق فتقول :

وإن أمير المؤمنين ورهطه  
لرهط المعالي من لؤي بن غالب

(١) القواضب : القواطع .

(٢) ضمن هنا «على» معنى «عن» .

(٣) الواشجيات : جمع واشجة وهي الرحم المشتبكة المتصلة .

(٤) في الأصول «دخل» والسياق يأبأها .

(٥) نهلان : جبل ضخيم بالعالية .

(٦) في حد : «الفرقان» .

(٧) الهجان : الكريم الحسيب .

أولئك أوتاد البلاد ووارثو الـ نبى بأمر الحق غير التكاذب  
فقال له: أُنصِفيني يابن الرسول أم لا؟ فقال: نعم، فقال: ألم أقل:  
\* وإن أمير المؤمنين ورهطه \*

[٢٩٥/٣] / أَلستم رهطه؟ فقال: دَع هذا، ألم تقدر أن يَنْفُق شعرك ومديحك إلا بتهجين أهلي والطمع عليهم والإغراء بهم حيث تقول:

وما نَقَمُوا إلا المودةَ منهم وأن غادروا فيهم جزيل المواهب  
وأنهم نالوا لهم بدمائهم شفاء نفوس من قتل وهارب  
فوجم أبْنُ المولى وأطرق ثم قال: يابن الرسول إن الشاعر يقول ويتقرب بجَهْدِه، ثم قام فخرج من عنده  
منكسراً، فأمر الحسنُ وكيله أن يحملَ إليه وظيفته ويزيده فيها ففعل، / فقال أبْنُ المولى: والله لا أقبلها وهو عليّ  
ساخطٌ، فأما إن قرنها بالرضا فقبلتها، وأما إن أقام وهو عليّ ساخط ألبتة فلا؛ فعاد الرسول إلى الحسن فأخبره؛  
فقال له: قِلْ له: قد رضىْتُ فأقبلها. ودخل على الحسن فأنشده قوله فيه:

سألتُ فأعطاني وأعطى ولم أسألُ وجاد كما جادت غواذ<sup>(١)</sup> رَوَاعِدُ  
فأقسم لا أنفك أنشد مدحه إذا جمعني في الحجيج المشاهدُ  
إذا قلت يوماً في ثنائي قصيدةً ثبُتُ بأخرى حيث تُجزى القصائد

مدح يزيد بن حاتم بولايته الأهواز وغلبته على الأزارقة فأجازه:

قال الحزَنْبَل: وحذّني مالك بن وهب مولى يزيد بن حاتم المهلبى قال:

لما أنصرف يزيد بن حاتم من حرب الأزارقة<sup>(٢)</sup> وقد ظفر، خُلع عليه وعُقِد له لواءٌ عى كُور الأهواز وسائر ما  
أفتتحه، فدخل عليه ابن المولى وقد مدحه فاستأذن في الإنشاد فأذن له فأنشده:

### نصوت

ألا يا لقومي هل لِمَا فات مَطْلَبُ وهل يُعْذَرَن ذو صَبْوة وهو أَشَيْبُ  
يَحِنُّ إلى ليلى وقد شَطَّت النوى بليلى كما حَنَّ اليراع المَثْقَبُ<sup>(٣)</sup>

[٢٩٦/٣] / غَتى في هذين البيتين عَطَرَد، ولحنه رَمْلٌ بالوسطى عن عمرو بن بانه؛ وفيه ليونس لحن ذكره لنفسه في كتابه ولم يذكر طريقته.

تَقَرَّبْتُ<sup>(٤)</sup> ليلى كي تُثيب فزادني بِعاداً على بعدٍ إليها التَقَرُّبُ

(١) الغواذي: جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة.

(٢) الأزارقة: فرقة من الخوارج وهم أصحاب نافع بن الأزرق.

(٣) اليراع المَثْقَب: المزمار.

(٤) كذا في الأصول ولم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا تقرّب متعدياً بنفسه وإنما يقال: تقرّبت إليه، فلعله نصب على حذف الجار.

فداويثٌ وجدي باجتنابٍ فلم يكن  
 فلا أنا عند النَّأْيِ سألٍ لجهها  
 وما كنت بالراضِي بما غيرُه الرُّضَا  
 وليلٍ خُذَارِي<sup>(٣)</sup> الرِّوَاقِ جَشِمْتُهُ  
 لأظْفَرَ يوماً من يزيد بن حاتم  
 بَلَوْتُ وَقَلْبْتُ الرِّجَالِ كَمَا بَلَا  
 وَصَعَّدَنِي هَمِّي<sup>(٤)</sup> وَصَوَّبَ مَرَّةً  
 لأعرف ما آتَى<sup>(٥)</sup> فلم أر مثله  
 أَكْرَّ عَلَى جِيْشٍ وَأَعْظَمَ هَيْئَةً  
 تصدَّى رجالٌ<sup>(٦)</sup> في المعالي لِيَلْحَقُوا  
 ورُؤِيت الذي راموا فأذلت صعبه  
 / ومهما تَنَالُوا مِنْ مَنَالِ سَنِيَّةٍ  
 وَمَنْصِبُ<sup>(١٠)</sup> أَبَاءِ كِرَامٍ نَمَاهُمْ  
 دواءٌ لِمَا أَلْقَاهُ<sup>(١)</sup> منها التجنُّبُ  
 ولا أنا منها مُشْتَفٍ حِينَ تَصَقَّبُ<sup>(٢)</sup>  
 ولكنني أنوي العزاء فأغلبُ  
 إذا هابَه السارون لا أتهيبُ  
 بحبلٍ جوارٍ ذاك ما كنتُ أطلبُ  
 بكفِّيه أوساطَ القِداحِ مُقْلَبُ  
 وذو الهَمِّ يوماً مُصْعَدٌ وَمُصَوَّبُ  
 من الناس فيما حاز شرقٌ ومغربُ  
 وأوهبَ في جودٍ لما ليس يُوهبُ  
 مَدَاكٍ وما أدركته فَتَذْبُذِبُوا  
 وراموا الذي أذلت منه فأصعبوا<sup>(٧)</sup>  
 يساعذك فيها الْمُتَمَتِّي<sup>(٨)</sup> والمُرْكَبُ<sup>(٩)</sup>  
 إلى المجد آباءٍ كِرَامٍ وَمَنْصِبُ

[٢٩٧/٣]

كواكبٌ دَجْنٍ كُلَّمَا أَنْقَضَ كَوْكَبُ  
 أَنْارَ بِهِ آلَ الْمَهْلَبِ بَعْدَمَا  
 / وما زال إلحاحُ الزمانِ عليهمُ  
 فلو أَبْقَتِ الْأَيَّامُ حَيًّا نَفَاسَةً  
 بدا منهم بدرٌ مُنِيرٌ وَكَوْكَبُ  
 هَوَى مَنَكِبُ مِنْهُمْ بَلِيلٌ وَمَنَكِبُ  
 بنائيةٍ كادت لها الأرضُ تَخْرَبُ<sup>(١١)</sup>  
 لأبقاهم للجودِ نَابٌ وَمِخْلَبُ

٩٤  
٣

(١) كذا في ح وهو المناسب. وفي باقي الأصول: «أبقاه».

(٢) تصقب: تقرب.

(٣) الخداري: المظلم.

(٤) الهَمِّ: ما يهَمُّ به الرجل في نفسه وهو هنا كناية عن العزم.

(٥) كذا في أ، م. وفي باقي الأصول: «أتلى» وهو تحريف.

(٦) كذا في جميع النسخ والذي في «كتب اللغة» أن «تصدَّى» يتعدَّى باللام.

(٧) يقال: أصعب الرجل الشيء إذا وجده صعباً.

(٨) في جميع الأصول: «المتتهي» وهو محرف عن المتتمى أي المتتمى إليه، يقال: اتتمى فلان إلى حسب أي ارتفع إليه، واتتمى إلى فلان أي ارتفع في نسبه إليه، قال الفرزدق:

فصارت لذهل دون شيان إنهم  
 ذوو العز عند المتتمى والتكرم

(٩) المركب: المنبت، يقال: فلان كريم المركب أي كريم الأصل.

(١٠) المنصب: الأصل والمنبت.

(١١) في ح وفي سائر الأصول: «تجرب» بالنجيم المعجمة، والأرض الجرباء: الممحلة المقحوظة، ولم نجد في «كتب اللغة» التي بين أيدينا ورود فعل من هذه المادة بهذا المعنى، ومن المحتمل أن تكون «تجذب» وهي بمعناها.



وكنْتَ ليومِي نعمةً ونكايَةً      كما فيهما للناس كان المهلبُ  
ألا حبّذا الأحياءُ منكم وحبّذا      قبورُ بها موتاكم حين غُيِّوا  
فأمر له يزيد بن حاتم بعشرة آلاف درهم وفرسٍ بسرجه ولجامه وخِلعةٍ، وأقسم على من كان بحضرته أن  
يُجيزوه كلُّ واحدٍ منهم بما يمكنه، فانصرف بملء يده.

كان عمرو بن أبي عمرو ينشد من شعره ويستحسنه:

قال الحَزَنبَل: أنشدني عمرو بن أبي عمرو لأبن المولى وكان يستحسنها:

### صوت

حَيِّ المنازلَ قد بَلِينَا      أَقْوِينَ<sup>(١)</sup> عن مَرِّ السَّيْنَا  
وسلِّ الدِّيارَ لعلَّها      تُخْبِرُكَ<sup>(٢)</sup> عن أُمِّ البَيْنَا  
/ بانْتَ وكلُّ قَرِينَةٍ      يومَ مَفارِقَةٍ قَرِينَا  
وأخو الحياة من الحيا      مُعَالِجٌ غَلْظاً وَلِينَا  
غَنَى في هذه الأبيات نَبِيَّةٌ<sup>(٣)</sup> خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْبَصْرِ  
وترى المُؤَكَّلَ بِالْفَوَا      لِي رَاكِباً أَبْداً فُنُونَا  
ومن البَلِيَّةِ أن تُبْدا      نَ بِمَا كَرِهْتَ وَلَنْ تَدِينَا  
والمَرءُ تُحَرِّمَ نَفْسُهُ      ما لا يَزَالُ بِهِ حَزِينَا  
وتَرَاهُ يَجْمَعُ مَالَهُ      جَمَعَ الحَرِيصُ لَوَارِثِينَا  
يَسْعَى بِأَفْضَلِ سَعِيهِ      فَيَصِيرُ ذَاكَ لِقَاعِديْنَا  
لَمْ يُعْطِ ذَا النِّسَبِ القَرِيبِ      بَ وَلَمْ يَجُذِّ لَلْأَبْعدِينَا  
قد حَلَّ مَنْزَلَهُ الذَّمِ      مَ وفارِقِ المُنْصَحِينَا<sup>(٤)</sup>

مدح المهدي بولايته الخلافة فأكرمه وفرض له لعباله ما يكفيه:

قال الحَزَنبَل: وذكر أحمد بن صالح بن النطاح عن المدائني: أن المهدي لما ولي الخلافة وحجَّ فَرَّقَ في قريش والأنصار وسائر الناس أموالاً عظيمةً وصلَّاهم صلاتٍ سنَّةً، فحسُنَتْ أحوالُهم بعد جُهدِ أصابِ الناس في أيام أبيه، لتسرَّعهم<sup>(٥)</sup> مع محمد بن عبدالله بن حسن، وكانت سنَّةُ ولايته سنَّةً خِصبٍ ورُخْصٍ، فأحبَّه الناس وتبرَّكوا به، وقالوا: هذا هو المهدي، وهذا أبْنُ عمِّ رسول الله ﷺ وسَمِيَّهُ، فلقَّوه فدَعَوْا له وأثنَوْا عليه، ومدحتهُ الشعراء، فمدَّ

(١) أقوين: أقفرن.

(٢) سَكَنَ «تخبرك» لضرورة الوزن.

(٣) العرب يسمون بنيه كزير وبنيه كامير، ولم نستطع ترجيح أحد الضبطين في هذا الاسم.

(٤) التنصح: كثرة النصيح ومنه قول آدم بن صيفي: «لإياكم والتنصح فإنه يورث التهمة».

(٥) كذا في حد، وفي باقي الأصول: «لتسرَّعهم» بالحاء، والتسرَّح الذهاب.

عينه في الناس فرأى ابن المولى فأمر بتقريبه فقتل منه؛ فقال له: هات يا مولى الأنصار ما عندك، فأنشده [قوله فيه]<sup>(١)</sup>:

[٢٩٩/٣]

يا ليل لا تنجلي يا ليل بالزاد / وأشفي بذلك داء الحائم الصادي  
وأنجز عِدَّة كانت لنا أملاً / قد جاء ميعادها من بعد ميعاد  
ما ضره غير أن أبدي مودته / إن المحب هواه ظاهر بادي

ثم قال فيها يصف ناقته:

٩٥  
٣

/ تطوي البلاد إلى جُم منافع / فَعَلِ خَيْرٍ لِفَعْلِ الْخَيْرِ عَوَادِ  
للمهتدين<sup>(٢)</sup> إليه من منفعه / خَيْرٌ يروح وخير باكر غسادي  
أغنى قريشاً وأنصار النبي ومن / بالمسجدين بإسعاد وإحفاذ<sup>(٣)</sup>  
كانت منفعه في الأرض شائعة / تَتَرَى<sup>(٤)</sup> وسيرته كالماء للصادي  
خليفة الله عبد الله والدة / وأثمه حُرَّة تُنَمِّي لأمجاد  
من خير ذي يمن في خير رابية / من القبول إليها معقل<sup>(٥)</sup> النادي

حتى أتى على آخرها؛ فأمر له بعشرة آلاف درهم وكسوة، وأمر صاحب الجارية<sup>(٦)</sup> بأن يُجْزِي له ولعياله في كل سنة ما يكفيهم، وألحقهم في شرف العطاء.

قال: وذكر ابن النطاح عن عبدالله بن مصعب الزبيري قال:

وفدنا إلى المهدي ونحن جماعة من قريش والأنصار، فلما دخلنا عليه سلمنا ودعونا وأثنينا، فلما فرغنا من كلامنا أقبل على ابن المولى فقال: هات يا محمد ما قلت، فأنشده:

[٣٠٠/٣]

أصوت

نادى الأحبَّة بأحتمال / إنَّ الْمُقِيمَ إِلَى زَوَالِ  
رَدِّ الْقِيَانِ<sup>(٧)</sup> عليهم / ذُلَّ الْمَطْيِ مِنَ الْجَمَالِ  
فتَحَمَّلُوا بِعَقْلِيَّةٍ / زَهْرَاءَ آنَسَةِ الدَّلَالِ

(١) زيادة في أ، و، م.

(٢) في أ، ح: «للمجتهدين».

(٣) إحفاذ: إسراع في مرضاتهم وقضاء حاجاتهم.

(٤) تترى: متواترة.

(٥) معقل: ملجأ، يقال: عقل إليه عقلاً وعقولاً أي لجأ، والنادي: مجتمع القوم، ويراد به القوم المجتمعون.

(٦) الجارية: الجارية وهي ما يقدر من الرزق فيجري على صاحبه باتصال، قال صاحب «اللسان» في مادة جرى: «والجارية الجارية من الوظائف».

(٧) القيان: جمع قين وهو العبد أو القينة وهي الجارية. وقد قيل في قول زهير:

\* رد القيان جمال الحي فاحتملوا \*

إنه أراد بالقيان الإماء أي أنهن رددن الجمال إلى الحي لشد أفتابها عليها، وقيل: أراد العبيد والإماء (انظر «اللسان» مادة قين).

كـالشمس راق جـمـالـها      بـين النـساء عـلى الجـمـال  
لـقـا رآبـت جـمـالـهـم      فـي الآل<sup>(١)</sup> تـفـرّق بـالـلآلـي  
يـا لـيـت ذلـك بـعـد أن      أظـهـرت أنـك لا تُبـالـي  
ولـمـثـل ما جـرـبـت مـن      إخـلافـهـن لـذي الوـصـل  
أسـلـاك عـن طـلـب الصـبـا      وأخـو الصـبـا لا بـد سـالـي  
يـابـن الأـطـايـب لـأطـا      يـب ذـا المـكـارم والمـعـالـي  
وأبـن الـهـدـاة بـنـى الـهـدـا      ة وكـاشـفـي ظـلـم الضـلـال  
أصـبـحت أكـرم غـالـب      عـند التـفـاخـر والتـفـضـل  
وَإِذَا تُحْصِّلُ<sup>(٢)</sup> هـاشـم      يـعلـو بـمـجـدك كـلُّ عـالـي  
ويـكـون يـثـك مـنـهـم      فـي الشـاهـقـات مـن القـلـال<sup>(٣)</sup>  
/ هـذا وأنتِ ثـمـالـها<sup>(٤)</sup>      وأبـن الثـمـال أخـو<sup>(٥)</sup> الثـمـال  
ومـالـها بـأمـورـها      إنَّ الأمـور إلـى مـال

[٣٠١/٣]

قال: فأمر له خاصة عشرة آلاف درهم معجلة، ثم ساواه بسائر الوفد بعد ذلك في الجائزة وأعطاه مثل ما أعطاهم، وقال: ذلك بحق المديح، وهذا بحق الوفاة.

سأل عنه عبد الملك لما قدم المدينة ثم تبعه ابن المولى وأنشده فأجازه:

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي أبو أحمد وعمي قالاً حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني إبراهيم بن إسحاق بن عبد الرحمن بن طلحة بن عمر بن عبيد الله قال حدثني عبدالله بن إبراهيم / الجُمحي قال:

قدم عبد الملك بن مروان المدينة، وكان ابن المولى يُكثر مدحه، وكان يسأل عنه من غير أن يكونا ألتقيا - قال: وابن المولى مولى الأنصار - فلما قدم عبد الملك المدينة قدم ابن المولى، لما بلغه من مسألة عبد الملك عنه، فوردها وقد رخل عبد الملك عنها، فأتبعه<sup>(٦)</sup> فأدركه بإضام بذي خُشب بين عين مروان وعين الحديد، وهما جميعاً لمروان، فالتفت عبد الملك إليه وابن المولى على نجيب مُتَنَكِّباً قوساً عربية، فقال له عبد الملك: ابن المولى؟ قال: لبيك يا أمير المؤمنين؟ قال: مرحباً بمن نالنا شكره ولم يَنْهَ منا فعل، ثم قال له: أخبرني عن ليلي التي تقول فيها:

(١) الآل: السراب، وقيل الآل من الضحى إلى زوال الشمس، والسراب بعد الزوال إلى صلاة العصر.  
(٢) تحصيل: تخلص ويماز بين بيوتها، وفي الحديث: «بذهب لم تحصل من ترابها» أي لم تخلص (والذهب يذكر ويؤنث). ويقال للمرأة التي تميز الذهب من الفضة: محصلة.  
(٣) القلال: جَمْع قلة وهي أعلى الجبل، وقلة كل شيء رأسه وأعلاه.  
(٤) الشمال: الغياث.  
(٥) كذا في: وفي باقي الأصول «أخي».  
(٦) فأتبعه: تبعه وذلك إذا كان سبقه فلبقه، وفي القرآن الكريم: «فَاتَّبَعَهُمْ فَرَعَوْنُ بِجُنُودِهِ»

وأبكى فلا لئلى بكث من صباية إلي ولا لئلى لذي الوؤ تبذل

والله لئن كانت لئلى حرّة لأزوّجكها، ولئن كانت أمةً لأبتاعنها لك بما بلغت، فقال: كلاً يا أمير المؤمنين، والله ما كنت لأذكر حرّة حرّاً أبداً ولا أمة، والله ما لئلى إلا قوسي هذه، سميتها لئلى لأشّب بها، وإن الشاعر لا يُستطاب إذا / لم يتشّبب<sup>(١)</sup>؛ فقال له عبد الملك: ذلك والله أظرف لك، فأقام عنده يومه وليلته يُنشده ويُسامره، ثم ٣٠٢/٣ أمر له بـمال وكسوة، وأنصرف إلى المدينة.

وقف لجعفر بن سليمان على طريقه وأنشده شعراً:

أخبرني حبيب المهلب عن الزبير وغيره عن محمد بن فضالة النحوي قال:

قدم ابن المولى البصرة، فأتى جعفر بن سليمان فوقف على طريقه وقد ركب فناداه:

كس صاريخ يدعو وذو فاقية	يا جعفر الخيرات يا جعفر
أنت الذي أحييت بذل الندى	وكان قد مات فلا يُذكر
سليلاً عباس ولي الهدى	ومن به في المحل يُستمطر
هذا امتداحيك عقيد <sup>(٢)</sup> الندى	أشهد <sup>(٣)</sup> بالمجد لك الأشقر



مركز تحقيقات تكملة تاریخ ایران اسلامی

(١) في أ، س، م: «لم ينسب» بالسين وهي بمعناها.

(٢) العقيد: المعاهد والحليف.

(٣) في أ، س، م: «أشهر».

## / أخبار عطرده ونسبه

[٣٠٣/٣]

ولاؤه وصفته وهو مغل مقبول الشهادة فقيه:

عطرده مولى الأنصار، ثم مولى بن عمرو بن عوف، وقيل: إنه مولى مُزَيْنَة، مَدَنِيٌّ، يكنى أبا هارون، وكان ينزل قُبَاء. وزعم إسحاق أنه كان جميل الوجه، حسن الغناء، طيب الصوت، جيد الصنعة، حسن الرأي والمروءة، فقيهاً قارئاً للقرآن، وكان يغني مرتجلاً، وأدرك دولة بني أمية، وبقي إلى أيام الرشيد، وذكر ابن خردادبه فيما حدثني به علي بن عبد العزيز عنه: أنه كان مُعَدِّل الشهادة بالمدينة؛ أخبره بذلك يحيى بن علي المنجم عن أبي أيوب المديني عن إسحاق.

جاءه عباد بن سلمة ليلاً وطلب منه أن يغنيه:

وأخبرنا محمد بن خلف وكيع عن حماد بن إسحاق عن أبيه:

أن سلمة بن عباد ولي القضاء بالبصرة، فقصده أبوه عباد بن سلمة عطرده وهو بها مقيم قد قصد آل سليمان بن علي وأقام معهم؛ فأتى أباه ليلاً فدق عليه ومعه جماعة من أصحابه أصحاب القلائس، فخرج عطرده إليه، فلما رآه ومن معه فزع؛ فقال: لا تُرغ.

إنني قصدت إليك من أهلي في حاجة يأتي لها مثلي  
فقال: وما هي أصلحك الله؟ قال:

لا طالباً شيئاً إليك سوى «حي الحُمُول بجانب العزل»<sup>(١)</sup>

/ فقال: انزلوا على بركة الله، فلم يزل يغنيهم هذا وغيره حتى أصبحوا.

٩٧  
٣

## / نسبة هذا الصوت

[٣٠٤/٣]

## صوت

حي الحُمُول بجانب العزل إذ لا يوافق شكلها شكلي  
الله أنجح ما طلبت به والبسر خير حقيصة الرخل  
إنني بحبلك واصل حلي وبسريش تبتلك رائش تبلي  
وشمائلي ما قد علمت وما نبحت كلابك طارقاً مثلي

الشعر لأمرى القيس بن عابس الكندي، هكذا روى أبو عمرو الشيباني، وقال: إن من يرويه

(١) العزل: موضع في ديار قيس، ذكره البكري في «معجم ما استعجم» (ج ٢ ص ٦٥٩)، واستشهد له بهذا الشطر من شعر أمرى القيس.



لأمرئ القيس بن حُجر يغلط. والغناء لعطرد ثقیلٌ أول بالبصر عن عمرو بن بانه، وفيه لعمر بن بانه ثقیلٌ بالوسطى من روايته أيضاً، وفيه لأبن عائشة خفيفٌ رملي بالبصر، وفيه عنه وعن دنانير لمالك خفيفٌ ثقیلٌ أول بالوسطى، وفيه عنه أيضاً لإبراهيم ثاني ثقیلٌ بالبصر.

غناء إبراهيم بن خالد المعيطي عند المهدي:

وأخبرني يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني وأخبرني به الحسن بن علي قال:

كتب إلي أبو أيوب المدني، وخبره أتم، قال: حدثني علي بن محمد التوفلي عن أبيه عن إبراهيم بن خالد المعيطي<sup>(١)</sup> قال:

دخلت على المهدي، وقد كان وُصف له غنائي، فسألني عن الغناء وعن علمي به، فجاذبه من ذلك طرفاً؛ فقال لي: أتغني النواقيس؟ قلت: نعم، وأغني الصلبان يا أمير المؤمنين، فتبسم. والنواقيس لحن مغبد، كان معبد وأهل الحجاز يسمونه النواقيس، وهو:

سَلَا دَارَ لَيْلَى هَلْ تُبْنِ فَتَنْطِقُ وَأَنْسِي تَرُدُّ الْقَوْلَ بِيَدَاءَ سَمْلَقُ

/ قال: ثم قال لي المهدي وهو يضحك: غنّه، فغنيت فأمر لي بمالٍ جزيلٍ وخَلَعَ عليّ وصرفني، ثم بلغني أنه [٣٠٥/٣] قال: هذا معيطي<sup>(٢)</sup> وأنا لا أنسُ به، ولا حاجة لي إلى أن أذنيه من خلوتي وأنا لا أنسُ به. هكذا ذُكر في هذا الخبر أن اللحن لمعبد، وما ذكره أحدٌ من رُواة الغناء له، ولا وُجد في ديوان من دواوينهم منسوباً إليه على أنفراد به<sup>(٣)</sup> ولا شِركة فيه، ولعله غلط.

مركزية كويتية

تندر إبراهيم بن خالد المعيطي على ابن جامع:

وقد أخبرني هذا الخبر الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال:

كان إبراهيم بن خالد المعيطي يغني، فدخل يوماً الحمام وأبْنُ جامع فيه، وكان له شيءٌ يجاوز ركبتيه، فقال له أبْنُ جامع: يا إبراهيم أتبيع هذا البغل؟ قال: لا بل أحملك عليه يا أبا القاسم؛ فلما خرج أبْنُ جامع من الحمام رأى ثيابَ المعيطي رثةً فأمر له بخُلعةٍ من ثيابه، فقال له المعيطي: لو قُبلتُ حُمْلاني<sup>(٤)</sup> قبلتُ خُلعتك، فضحك أبْنُ جامع وقال له: مالك أخزأك الله! ويلك! أما تدع ولعك وبطالتك وشرك! ودخل إلى الرشيد فحدثه حديثه؛ فضحك وأمر بإحضاره، فأخضر، فقال له: أتغني النواقيس؟ قال: نعم، وأغني الصلبان أيضاً. ثم ذكر باقي الخبر مثل الذي تقدّمه.

(١) هذا الخبر والذي بعده خاصان «إبراهيم بن خالد المعيطي» ولم نجد أية مناسبة لذكرهما هنا في أخبار «عطرده» وقد ورد مثل ذلك كثيراً في «الأغاني» ولم نعرف له تعليلاً.

(٢) ذكر صاحب «القاموس» أبا معيط والد عقبة بن أبي معيط وذكر أن معيطاً أبو حيّ من قريش ولم يذكر السمعاني في «الأنساب» عند اسم «المعيطي» إلا المنسوبين إلى أبي معيط إما بالولادة وإما بالولاء؛ ولعل إبراهيم هذا منسوب إلى أبي معيط، ويكون المهدي قد أنكره لما كان من عقبة بن أبي معيط من شدة إيمانه للنبي ﷺ حتى إنه قذف على ظهره سلى جزور وهو ساجد عند الكعبة، ويترأى أبي معيط يستنون صبية النار، لأن عقبة حين أخذ يوم بدر وأراد النبي ﷺ قتله، قال: من للصبية بعدي؟ قال: النار (انظر «الأغاني» ج ١ ص ١٧ من هذه الطبعة).

(٣) كذا في أ، و، م، وفي باقي الأصول: «أنفراده» بالإضافة وبدون «به».

(٤) الحملان: ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة.

[٣٠٦/٣] / كان عطرّد منقطعاً إلى آل سليمان بن عليّ:

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني أبو أيّوب المدينيّ عن إسحاق قال:

كان عطرّد منقطعاً في دولة بني هاشم إلى آل سليمان بن عليّ لم يَخْدُمْ غيرَهم، وتُوَفِّي في خلافة المهديّ.

٩٨ قال: وكان يوماً يَغْنِي / بين يَدَيّ سليمان بن عليّ، فغناه:

### صوت

أَلَهُ فكم من ماجدٍ قد لَهَا ومن كريمٍ عَرَضَهُ وإِفِرُّ

- الغناء لعطرّد ثاني ثَقِيل عن الهشاميّ - فَقِيلَ لَهُ: سَرَقْتَ هذا من لحن الغريض:

يا رُبَّعَ سَلَامَةٍ بِالْمُنْحَنِ فَخَيْفٍ<sup>(١)</sup> سَلَعِ جَادَكَ الْوَابِلُ

فقال: لم أَسْرِقْهُ ولكنَّ العقولَ تتوافق، وحلَفَ أَنه لم يسمعه قطّ.

### نسبة لهذا الصوت

#### صوت

يا رُبَّعَ سَلَامَةٍ بِالْمُنْحَنِ فَخَيْفٍ سَلَعِ جَادَكَ الْوَابِلُ

إِنْ تُنْسِ وَخَشاً طَالَمَا قَدْ تُسْرَى وَأَنْتَ مَعْمُورٌ بِهِمْ أَهْلُ

أَيَّامَ سَلَامَةٍ رُغْبُوبَةٍ<sup>(٢)</sup> خَوْذَ لَعُوبٍ حُبَّهَا قَاتِلُ

محظوظة<sup>(٣)</sup> الْمُتَنِّ هَضِيمُ الْحَشَى لَا يَطْبِيهَا<sup>(٤)</sup> الْوَرَعُ<sup>(٥)</sup> الْوَاعِلُ<sup>(٦)</sup>

[٣٠٧/٣] / الغناء للغريض ثاني ثَقِيل بالوُسْطَى عن عمرو بن يحيى المكيّ. قال: ومن الناس من ينسبُه إلى أبْنِ سَرِيح.

حبسه زبراء والي المدينة مع المغنين ثم أطلقه وأطلقهم:

أخبرني أحمد بن عليّ بن يحيى قال سمعت جَدِّي عليّ بن يحيى قال حدّثني أحمد بن إبراهيم الكاتب قال

حدّثني خالد بن كلثوم قال:

كنت مع زبراء بالمدينة وهو والٍ عليها؛ وهو من بني هاشم أحد بني ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، فأمر بأصحاب الملاهي فحُبِسُوا وَحُبِسَ عَطَرْدُ فِيهِمْ، فجلس ليُعْرِضَهُمْ، وحضّر رجالاً من أهل المدينة شَفَعُوا لعطرّد، وأخبروه أَنه من أهل الهيئة والمروءة والتّعة والدّين، فدعا به فخلّى سبيلَه، وأمره برفع حوائجه إليه فدعا له، وخرج فإذا هو بالمغنيين أَحْضَرُوا لِيُعْرِضُوا، فعاد إليه عطرّد، فقال: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، أَعْلَى الْغِنَاءِ حَبَسَتْ هَؤُلَاءِ؟

(١) الخيف: الناحية أو ما أنحدر عن غلظ الجبل وأرتفع عن مسيل الماء. وسلع: أَسْمَ لمواضع كثيرة: منها جبال ومنها أودية.

(٢) الرغبوبة: الناعمة.

(٣) محظوظة المتن: ممدودته في حسن وأستواء.

(٤) لا يطبها: لا يستميلها.

(٥) الورع: الجبان الضعيف.

(٦) الواغل: الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم من غير دعوة.

قال: نعم؛ قال: فلا تظلمهم، فوالله ما أحسنوا منه شيئاً قط! فضحك وخلقى سبيلهم.

استقدمه الوليد بن يزيد من المدينة فغناه فطرب وألقى نفسه في بركة خمر:

أخبرني محمد بن مزيّد وجَحْظَةُ قالا حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَمِّهِ أَيُّوبَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ:

لما أَسْتُخْلِفَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ كَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ بِالْمَدِينَةِ يَأْمُرُهُ بِالشُّخُوصِ إِلَيْهِ بِعَطَرْدِ الْمَغْنَى؛ قَالَ عَطَرْدُ: فَأَقْرَأَنِي الْعَامِلُ الْكِتَابَ وَزَوَّدَنِي نَفَقَةً وَأَشْخَصَنِي إِلَيْهِ، فَأَدْخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي قَصْرِهِ عَلَى شَفِيرِ بَرَكَةٍ مَرَصَصَةٍ مَمْلُوءَةٍ خَمراً لَيْسَتْ بِالْكَبِيرَةِ وَلَكِنِّهَا يَدُورُ الرَّجُلُ فِيهَا سَبَاحَةً، فَوَاللهَ مَا تَرَكَنِي أَسْلَمَ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ: / أَعْطَرْدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ [٨/٣] يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ إِلَيْكَ مُشْتَاقاً يَا أَبَا هَارُونَ. غَنَيْتِي:

حَيِّ الْحُمُولَ بِجَانِبِ الْعَزْلِ      إِذَا لَا يُسْلِئُ شَكْلُهَا شَكْلِي  
إِنِّي بِجَبَلِكِ وَاصِلٌ حَبْلِي      وَبِرَيْشِ تَبْلُوكِ رَائِشُ نَبْلِي  
وَشِمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا      نَبَحْتُ كَلَابُوكَ طَارِقاً مِثْلِي

قال: فغنيته إياه، فوالله ما أتممته حتى شق حلة وشى كانت عليه لا أدري كيف قيمتها، فتجرد/ منها كما ولدته <sup>٩٩</sup> أمه وألقاها نصفين، ورمى بنفسه في البركة فنهل منها حتى تبيئت - علم الله - فيها أنها قد نقصت نقصاناً بيناً، وأخرج منها وهو كالميت سكرأ، فاضجع وغطى، فأخذت الحلة وقمت، فوالله ما قال لي أحد: دعه ولا خذها، فأنصرفت إلى منزلي متعجباً مما رأيت من ظرفه وفعله وطريقه؛ فلما كان من غد جاءني رسوله في مثل الوقت فأخضرني، فلما دخلت عليه قال لي: يا عطرْد، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين؛ قال غنيتي:

أَيَذْهَبُ عَمْرِي هَكَذَا لَمْ أَتْلُ بِهَا      مَجَالِسَ تَشْفِي قَرْحَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ  
وَقَالُوا تَدَاوِ إِنَّ فِي الطَّبِّ رَاحَةً      فَعَلَلْتُ نَفْسِي بِالِدَوَاءِ فَلَمْ يُجِدْ

فغنيته إياه، فشق حلة وشى كانت تلتصع عليه بالذهب ألتماعاً أحتقرت والله الأولى عندها، ثم ألقى نفسه في البركة فنهل فيها حتى تبيئت - علم الله - نقصانها، وأخرج [منها] <sup>(١)</sup> كالميت سكرأ، وألقي وغطى فنام، وأخذت الحلة فوالله ما قال لي أحد: دعه ولا خذها، وأنصرفت؛ فلما كان اليوم الثالث جاءني رسوله فدخلت إليه وهو في بهو قد ألقيت ستوره، فكلمني من وراء الستور وقال: يا عطرْد / ، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين؛ قال: كاني بك [٩/٣] الآن قد أتيت المدينة فقامت بي في مجلسها ومخفليها وقعدت وقلت: دعاني أمير المؤمنين فدخلت إليه فاقترح علي فغنيته وأطربته فشق ثيابه وأخذت سلبه وفعل وفعل، والله يابن أكرانية، لئن تحركت شفتاك بشيء مما جرى فبلغني لأضربن عنقك، يا غلام أعطه ألف دينار، خذها وأنصرف إلى المدينة؛ فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في تقبيل يده، ويزودني نظرة منه وأغنيته صوتاً فقال: لا حاجة بي ولا بك إلى ذلك، فأنصرف. قال عطرْد: فخرجت من عنده وما علم الله أنني ذكرت شيئاً مما جرى حتى مضت من دولة بني هاشم مدة.

## نسبة هذين الصوتين

الصوت الأول ممّا غنّاه عطرّد الوليد قد نُسب في أوّل أخباره، والثاني الذي أوله :

\* أيذهبُ عمري هكذا لم أنلُ بها \*

الغناء فيه لعطرّد ثاني ثقيل بالسبابة<sup>(١)</sup> في مجرى البنصر عن إسحاق، وفيه ليونس من كتابه لحنٌ لم يذكر طريقته؛ وذكر عمرو بن بانة أن فيه لإبراهيم ثاني ثقيل بالوسطى.

## / صوت

[٣١٠/٣]

## من المائة المختارة

إن أَمراً تَغْتَادُهُ ذِكْرٌ<sup>(٢)</sup>      منها ثَلَاثٌ مِنِّي لَذُو صَبْرِ  
ومواقفٌ بِالْمَشْعَرَيْنِ<sup>(٣)</sup> لَهَا      ومناظرُ الْجَمَرَاتِ<sup>(٤)</sup> والنحرِ  
وإفاضةُ الرُّكْبَانِ خَلْفَهُمْ      مثلَ الغمامِ أَرْدَ<sup>(٥)</sup> بالقَطْرِ  
حتى أَسْتَلِمَنَّ الرُّكْنَ فِي أَنْفِ<sup>(٦)</sup>      من لِيلَهْنَ يَطَّانُ فِي الْأُزْرِ<sup>(٧)</sup>  
يَقْعُدْنَ فِي التَّطَوِّافِ أَوْنَةً      وَيُطْفَنُ أَحْيَاناً عَلَى فَتْرِ<sup>(٨)</sup>  
/ ففَرَّغْنَ مِنْ سَبْعٍ وَقَدْ جُهِدَتْ<sup>(٩)</sup>      أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الْخُمْرِ<sup>(١٠)</sup>

١٠٠  
٣

الشعر للحارث بن خالد المخزومي، والغناء في اللحن المختار للأبجر، وإيقاعه من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر في الأول والثاني والسادس من الأبيات عن إسحاق. وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو. ولأبن سريج في الثالث والرابع رملٌ بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق.

(١) في أ، م، س: «ثاني ثقيل بالوسطى».

(٢) كذا في أ، م، س، وفي باقي الأصول ذكرى.

(٣) المشعر: موضع مناسك الحج.

(٤) الجمرات: الحصى الذي يرمى به الحاج.

(٥) أَرْدَ: أمطر الرذاذ وهو المطر الضعيف.

(٦) الأنف: أول زمان مستقبل.

(٧) الأزر: جمع إزار.

(٨) الفتر: الضعف.

(٩) جهد (بضم الجيم على البناء للمفعول): صار مجهوداً.

(١٠) الخمر: جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها.

[٣١١/٣]

## / أخبار الحارث بن خالد المخزومي ونسبه

نسبه من قبل أبويه:

الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم بن يَظْظَةَ بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَي بن غالب. وأمه فاطمة بنت أبي سعيد بن الحارث بن هشام، وأُمُّها بنت أبي جهل بن هشام. وكان العاص بن هشام جدَّ الحارث بن خالد خرج مع المشركين يوم بدر فقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قامر أبو لهب العاص بن هاشم على نفسه فاسترقه وأرسله بدله يوم بدر:

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عَمَّار قال حدثنا سليمان بن أبي شَيْخ قال حدثني مُضْعَب بن عبدالله قال: قامر أبو لهب العاص بن هشام في عَشْرِ من الإبل فقَمَرَه<sup>(١)</sup> أبو لهب، ثم في عَشْرِ فقَمَرَه، ثم في عَشْرِ فقَمَرَه، ثم في عَشْرِ فقَمَرَه، إلى أن خلعه من ماله فلم يَبْقَ له شيء، فقال له: إني أرى القِدَاحَ قد حالفتك يا بن عبد المطلب فهل أَقَامَرُكَ، فأثنا قُمِرَ كان عبداً لصاحبه، قال: افعل، ففعل، فقَمَرَه أبو لهب فكره أن يسترقه فتَغَضَّبَ بنو مخزوم، فمَشَى إليهم وقال: افْتَدُّوه مِنِّي بعشْرِ من الإبل؛ فقالوا: لا والله ولا بوبرة، فاسترقه فكان يرعى له إبلاً إلى أن خرج المشركون إلى بدر. وقال غير مُضْعَب: فاسترقه وأجلسه قَيْنًا<sup>(٢)</sup> يعمل الحديد. فلما خرج المشركون إلى بدر كان مَنْ لم يَخْرُجْ أُخْرِجَ بدلاً، وكان أبو لهب عليلاً فأخرجته وقعد، على أنه إن عاد إليه أعتقه، فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ.

[٣١٢/٣]

/ ذهابه مذهب ابن أبي ربيعة في الغزل، وحب عائشة بنت طلحة وولايته مكة:

والحارث بن خالد أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين، وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء، وكان يهزى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ويشبب بها؛ وولاه عبد الملك بن مروان مكة، وكان ذا قدرٍ وخطيرٍ ومنظرٍ في قريش؛ وأخوه عِكْرِمَةُ بن خالد المخزومي محدثٌ جليلٌ من وجوه التابعين، قد روى عن جماعة من الصحابة؛ وله أيضاً أخٌ يقال له عبد الرحمن بن خالد، شاعرٌ، وهو الذي يقول:

رَحَلَ الشَّبَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَرْحَلِ	وَعِدَا لَطِيفَةٍ <sup>(٣)</sup> ذَاهِبٍ مُتَحَمِّلٍ <sup>(٤)</sup>
وَلَى بَلَا ذَمٍّ وَغَادِرٍ بَعْدَهُ	شَيْئاً أَقَامَ مَكَانَهُ فِي الْمَنْزِلِ
لَيْتَ الشَّبَابَ ثَوَى لَدَيْنَا حِقْبَةً	قَبْلَ الْمَشِيبِ وَلَيْتَهُ لَمْ يَغْجَلِ

(١) قمره: غلبه في المقامرة.

(٢) القين: الحداد.

(٣) الطية: المتناهي، والقصد، والنية التي تتوي.

(٤) المتحمل: الراحل.



فَنَصِيبٌ مِنْ لَذَاتِهِ وَنَعِيمِهِ      كَسَالْعَهْدِ إِذْ هُوَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ  
وفيه غناء.

كان أبو عمرو بن العلاء يرسل إليه أخاه معاذاً يسأله عن بعض الحروف:

حدثني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال:

قال معاذ بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء: كان أبو عمرو إذا لم يحجج استبضعني<sup>(١)</sup> الحروف<sup>(٢)</sup> أسأل عنها الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة الشاعر وآتيه بجوابها؛ قال: فقدمت عليه سنة من السنين وقد ولّاه<sup>١١</sup> عبد الملك بن مروان مكة، فلما رأيته قال: يا معاذ، / هات ما معك من بضائع أبي عمرو، فجعلت أعجب من اهتمامه بذلك وهو أمير.

[٣١٣/٣] / هو أحد شعراء قريش الخمسة المشهورين:

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار، وأخبرني به الحسن بن عليّ عن أحمد بن سعيد عن الزبير، ولفظه أتم، قال حدثني محمد بن الضحّاك الحزامي قال:

كانت العرب تفضل قريشاً في كلّ شيء إلا الشعر، فلما نَعِمَ في قريش عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزوميّ والعرجيّ وأبو ذُهَيْل وعبيد<sup>(٣)</sup> الله بن قيس الرقيّات<sup>(٤)</sup>، أقرّت لها العرب بالشعر أيضاً. تفاخر مولى له ومولى لأبن أبي ربيعة بشعرهما:

أخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم وإسماعيل بن يونس وحبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان قال:

تفاخر مولى لعمر بن أبي ربيعة ومولى للحارث بن خالد بشعرهما، فقال مولى الحارث لمولى عمر: دعني منك فإن مولاك والله لا يعرف المنازل إذا قلبت، يعني قول الحارث:

إني ومسا تحروا غداة منى      عند الجمار تؤودها<sup>(٥)</sup> العقْلُ

(١) كذا في الأصول، ولم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا كـ «اللسان» و «القاموس» «استبضع» متعدياً لمفعولين، والموجود «استبضع كشياً» أي جعله بضاعة. والموجود متعدياً من هذه المادة «أبضعني» فإنه يقال: أبضعني البضاعة أي أعطاني إياها.

(٢) الحروف: الكلمات واحدها حرف.

(٣) كذا ورد هذا الاسم في «الأغاني» في ترجمته ج ٤ ص ١٥٥ طبع بولاق و «شرح القاموس» مادة «رقى» و «ولاة مصر» للكندي ص ٥٢ و «الموشح» للمرزباني ص ١٥٠، ١٨٦، ٢٢١ وقد ورد في جميع الأصول: «عبدالله» وورد كذلك في «نقائض جرير والفرزدق» ص ٥٩٨ وقد ورد في الطبري قسم ٢ ص ٧٩٠، ٨١٢، ٨٢٨، ١١٧٣ باسم ابن قيس الرقيّات فقط، وذكر البغدادي في «الخزانة»: أن لقيس أبين عبيد الله وعبدالله واختلفوا في الشاعر منهما، فقال ابن قتيبة والمبرد في «الكامل»: هو عبدالله الكبير، وقال المرزباني في «معجمه»: هو عبيد الله بالتصغير، قال: ومن الرواة من يقول الشاعر عبدالله وهو خطأ.

(٤) ذكر البغدادي في «الخزانة» في ترجمته ج ٣ ص ٢٦٧ أنه يقال: الرقيّات بالرفع على أنه صفة لعبدالله وبالجر على الإضافة لأنه قيل: إن في جذاته ثلاث نسوة يسمين بهذا الاسم أو أنهن زوجاته أو محبوباته.

(٥) كذا في حد، ومعناه ثقّلها. وفي سائر الأصول «تؤدها» من أدّه الأمر يؤدّه ويندّه إذا دهاه. والعقل: جمع عقال ويجوز في عين هذا الجمع التسكين كما هنا.

[٣١٤/٣]

لو بُذِلَتْ أَعْلَى<sup>(١)</sup> مَسَاكِنَهَا      سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلَهَا يَغْلُو  
/ فَيَكَادُ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا      فِيرُدُّهُ الْإِفْوَاءُ<sup>(٢)</sup> وَالْمَحْلُ  
لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا بِمَا أَحْتَمَلْتُ      مَنِي الضَّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

- قال عمر بن شبة: وحدثني محمد بن سلام بهذا الخبر على نحو مما ذكره أبو غسان، وزاد فيه: - فقال مولى  
أبن أبي ربيعة لمولى الحارث: والله ما يُحَسِّنُ مولاك في شعر إلا نُسِبَ إلى مولاي.

قال ابن سلام: وأنشد الحارث بن خالد عبدالله بن عمر هذه الأبيات كلها حتى انتهى إلى قوله:  
لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا بِمَا أَحْتَمَلْتُ      مَنِي الضَّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

فقال له ابن عمر: قُلْ: إن شاء الله؛ قال: إذا يُقْسَدُ بها الشعرُ يا عمّ، فقال له: يا بن أخي، إنه لا خير في  
شيء يُقْسَدُ «إن شاء الله». قال عمر: وحدثني هذه الحكاية إسحاق بن إبراهيم في مخاطبته لابن عمر ولم يُسِنِدْهَا  
إلى أحد، وأظنه لم يَرَوْهَا إلا عن محمد بن سلام. وأخبرني محمد بن خلف بن المَرْزُبَانِ عن أبي الفضل  
المَرْوَزُودِيِّ عن إسحاق عن أبي عُبَيْدَةَ، فذكر قصّة الحارث مع ابن عمر مثل الذي تقدّمه.

فضله كثير الشاعر في الشعر على نفسه وأنشد من شعره:

أخبرني عمي قال حدثنا الكُرَانِي قال حدثنا الرِّبَاسِي قال حدثني أبو سَلَمَةَ الْغِفَارِي عن يحيى بن عُرْوَةَ بن أَدِيْنَةَ  
عن أبيه قال:

كَانَ كَثِيرٌ جَالِسًا فِي فِتْيَةٍ مِنْ قَرِيشَ إِذْ مَرَّ بِهِمْ سَعِيدُ الرَّاسِ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ مُغْنِيًا، فَقَالُوا لكَثِيرٍ: يَا أَبَا صَخْرَ، هَلْ  
لَكَ أَنْ تُسَمِّعَكَ غَنَاءَ هَذَا، فَإِنَّهُ مُجِيدٌ؟ قَالَ: أَفْعَلُوا؛ فَدَعَا بِهِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَغْنِيَهُمْ:

### أَصْوْت

[٣١٥/٣]

هَلَّا سَأَلْتَ مَعَالِمَ الْأَطْلَالِ      بِالْجِزْعِ مِنْ حُرْضٍ<sup>(٤)</sup> وَهَنْ بَوَالِي  
سَقِيًّا لَعَزَّةً خُلْتَسِي سَقِيًّا لَهَا      إِذْ نَحْنُ بِالْهَضَبَاتِ مِنْ أَمْلَالٍ<sup>(٥)</sup>  
إِذْ لَا تَكَلَّمْنَا وَكَانَ كَلَامُهَا      نَفْلًا<sup>(٦)</sup> نَوْمِلُهُ مِنَ الْأَنْفَالِ

فَغَنَاهُ، فَطَرِبَ كَثِيرٌ وَأَرْتَاخَ، وَطَرِبَ الْقَوْمُ جَمِيعًا، وَأَسْتَحْسَنُوا قَوْلَ كَثِيرٍ، وَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا صَخْرَ مَا يَسْتَطِيعُ<sup>(٧)</sup>

(١) كذا في حـ وفي باقي الأصول: «أعلام ساكنها» وهو تحريف.

(٢) أقوت الدار إقواء: أفقرت، والمحل: الجذب.

(٣) لم نوفق إلى ضبط هذا الاسم، فلعله «الرأس» وزان شداد وهو بائع الرؤوس.

(٤) حرض: وادٍ عند أحد.

(٥) أملال ويقال له ملل: موضع على طريق المدينة إلى مكة على ثمانية وعشرين ميلًا من المدينة، هكذا ذكره ياقوت في «معجمه»  
واستشهد بهذا البيت من شعر كثير.

(٦) النفل: الغنيمة والعطية.

(٧) كذا في جميع الأصول «ما يستطيع» بدون همزة الاستفهام، ولكن الجواب بكلمة «بلى» يدل على أن القصد من الجملة الاستفهام،  
وهمزة الاستفهام مما يجوز حذفه (انظر «المغني» لأبن هشام في بحث الألف من الباب الأول). ويحتمل أن يكون «ما يستطيع» نفيًا  
محصًا وأن التحريف في «بلى» وأن أصلها «بل» الإضرابية.

أحد أن يقول مثل هذا؛ فقال: بلى، الحارث بن خالد حيث يقول:

/ بصوت

١٠٢  
٣

إني وما تحسروا غداة منى      عند الجمار تؤودها العُقلُ  
لو بُدلت أعلى مساكنها      سُفلاً وأصبح سُفلها يعلو  
لعرفتُ مَفْناها بما احتملتُ      مني الضلوع لأهلها قَبْلُ

### نسبة ما في هذه الأخبار من «الأغاني» في أبيات كثير الأول

التي أولها:

\* هَلَا سَأَلْتَ مَعَالِمَ الْأَطْلَالِ \*

لأبن سُرَيْج منها في الثاني والثالث رَمَلٌ مطلقٌ في مجرى البصر عن إسحاق. وللغريض في الأول والثاني [٣١٦/٣] ثَقِيلٌ أَوَّلٌ مطلقٌ في مجرى البصر عنه. وفيهما (١) لَعْلَوِيَّةٌ / رَمَلٌ بالوسطى عن عمرو. وفي أبيات الحارث بن خالد لإبراهيم الموصلي رَمَلٌ بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق أيضاً.

تمثل أشعب بشعره في علو الزبيريين على العلويين: *كثير من سدي*

أخبرني عمي قال حَدَّثَنَا الْكُرَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْخَلِيلُ بْنُ أَسَدٍ عَنِ الْعُمَرِيِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ:

دَخَلَ أَشْعَبُ مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ يَطُوفُ الْحَلَقَ (٢)، فَقِيلَ لَهُ: مَا تَرِيدُ؟ فَقَالَ: أَسْتَفْتِي فِي مَسْأَلَةٍ؛ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ الزَّبِيرِ وَهُوَ مُسْتَنَدٌ إِلَى سَارِيَةٍ (٣) وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ عَلَوِيٌّ، فَخَرَجَ أَشْعَبُ مُبَادِرًا؛ فَقَالَ لَهُ الَّذِي سَأَلَهُ عَنْ دَخُولِهِ وَتَطَوُّفِهِ: أَوَجَدْتَ مِنْ أَفْنَاكَ فِي مَسْأَلَتِكَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي عَلِمْتُ مَا هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهَا؛ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: وَجَدْتُ الْمَدِينَةَ قَدْ صَارَتْ كَمَا قَالَ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ:

قَدْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنَهَا      سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو

رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ الزَّبِيرِ جَالِسًا فِي الصَّدْرِ، وَرَجُلًا مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَكَفَى هَذَا عَجَبًا، فَأَنْصَرَفْتُ.

كَانَ مَرَوَانِيًا وَكُلُّ بَنِي مَخْزُومٍ زَبِيرِيَّةٌ:

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ، وَأَخْبَرَنِي هَذَا الْخَبَرُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ الشَّيْعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَبُو غَسَّانَ، وَأَخْبَرَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ خُلَافٍ بْنُ الْمَرْزُوبَانِ قَالَ حَدَّثَنَا

(١) في ب، س، م: «وفيها».

(٢) الحلق: جمع حلقة وهي دائرة القوم وحلقتهم؛ وهذا الجمع على النادر كهضبة وهضب.

(٣) السارية: العمود.

عمر بن شبة قال حدثنا أبو<sup>(١)</sup> عبدالله بن محمد بن حفص عن أبيه قال قال محمد بن خلف أخبرني به/ أبو أيوب [٣١٧/٣] سليمان بن أيوب<sup>(٢)</sup> المدني قال حدثنا مُصْعَبُ الزُّبَيْرِي، وأخبرني به أيضاً الحَرَمِيُّ بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي، وقد جمعت رواياتهم في هذا الخبر:  
أن بني مخزوم كلهم كانوا زُبَيْرِيَّةَ سوى الحارث بن خالد فإنه كان مَزَوَانِيَّاً.

ذهب إلى الشام مع عبد الملك فحبسه وجفاه فقال شعراً فقرّبه وولاه مكة:

فلما ولي عبد الملك الخلافة عام الجماعة وفد عليه في دَيْن كان عليه وذلك في سنة خمس وسبعين؛ وقال مُصْعَبُ في خبره: بل حجَّ عبدُ الملك في تلك السنة فلما أنصرف رحل معه الحارثُ إلى دِمَشْقَ، فظهرت له منه جَفْوَةٌ، وأقام ببابه شهراً لا يَصِلُ إليه، فانصرف عنه وقال فيه:

صَحْبُكَ إِذْ عَيْسَى عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ      فلما أَنْجَلَتْ قَطَعْتُ نَفْسِي الْيَوْمُهَا  
وما بي وإن أَقْصَيْتَنِي مِنْ ضَرَاعَةٍ      ولا أَفْتَقَرْتُ نَفْسِي إِلَى مَنْ يَضِيْمُهَا  
هذا البيت في رواية أَبْنِ الْمَرْزُبَانِ وحده:

عَطَفْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّمَا      بِكَفَيْتُكَ بُوْسِي أَوْ عَلَيْكَ نَعِيمُهَا

عزله عبد الملك لأنه أخر الصلاة حتى تطوف عائشة بنت طلحة:

/ وبلغ عبد الملك خبره وأنشد الشعر، فأرسل إليه مَنْ رَدَّه من طريقه؛ فلما دخل عليه قال له: حَارِ<sup>(٣)</sup>، ١٠٣  
أخبرني عنك: هل رأيت عليك في المُقَامِ بِيَابِي غَضَابَةً أَوْ فِي قَصْدِي ذَنَاءَةً؟ قال: لا واللَّهِ يا أمير المؤمنين؛ قال:  
فما حَمَلَك على ما قُلْتَ وفعلت؟ قال: جَفْوَةٌ ظَهَرَتْ لِي، كُنْتُ<sup>(٤)</sup> حَقِيقاً بِغَيْرِ هَذَا، قال: فَأَخْتَرْتُ، فَإِنْ شِئْتَ أُعْطِيكَ  
مائة ألف درهم، أَوْ قَضَيْتُ دَيْنَكَ، أَوْ وَلَيْتُكَ مَكَّةَ سَنَةً، فَوَلَّاهُ إِيَّاهَا، فَحَجَّ بِالنَّاسِ وَحَجَّتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ عَامَتَيْدَ،  
وكان يهواها، فأرسلت إليه: أَخْرُ / الصلاة حتى أَفْرُغَ من طَوَافِي، فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنِينَ فَأَخْرَوْا الصلاةَ حَتَّى فَرَعَتْ مِنْ [٣١٨/٣]  
طَوَافِهَا، ثُمَّ أُقِيمَت الصلاةُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، وَأَنْكَرَ أَهْلُ الْمَوْسِمِ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِ وَأَعْظَمُوهُ، فَعَزَّاهُ وَكُتِبَ إِلَيْهِ يَوْمُهُ فِيمَا  
فَعَلَ؛ فقال: مَا أَهْوَنَ وَاللَّهِ غَضَبُهُ إِذَا رَضِيتُ! وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَفْرُغْ مِنْ طَوَافِهَا إِلَى اللَّيْلِ لَأَخْرْتُ الصلاةَ إِلَى اللَّيْلِ. فَلَمَّا  
قَضَتْ حَاجَتَهَا أَرْسَلَ إِلَيْهَا: يَا بِنْتُ عَمِّي أَلَمْ يَبْنِ أَوْعِدِينَا مَجْلِساً نَتَحَدَّثُ فِيهِ؛ فقالت: فِي غَدٍ أَفَعْلُ ذَلِكَ، ثُمَّ رَحَلَتْ  
مِنْ لَيْلَتِهَا؛ فقال الحارث فيها:

### بصوت

ما ضَرَكَمَ لَوْ قُلْتُمْ سَدَدًا      إِنَّ الْمَطَايَا عَاجِلُ غَدَا  
ولها علينا نِعْمَةٌ سَلَفَتْ      لَسْنَا عَلَى الْأَيَّامِ نَجَحْدُهَا  
لو تَمَمَّتْ أَسْبَابُ نِعْمَتِهَا      تَمَّتْ بِذَلِكَ عِنْدَنَا يَدُهَا

(١) كلمة «أبو» ساقطة في حد.

(٢) في حد: أبو أيوب.

(٣) حار: ترخيم حارث.

(٤) كذا في الأصول ولعله «وكنْتُ» بالواو.

لمُعَبَّد في هذه الأبيات ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بالوسطى عن عمرو بن بَانَةَ ويونس وَدَنَانِيرَ، وقد ذكره إِسْحَاقُ فَنَسَبَهُ إِلَى ابْنِ مُحَرَّرٍ ثَقِيلًا أَوَّلٌ فِي أَصْوَاتٍ قَلِيلَةٍ الْأَشْبَاهُ؛ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ: مِنَ النَّاسِ مَنْ نَسَبَهُ إِلَى الْغَرِيضِ.

### نسبة ما في الأخبار من الغناء

#### صوت

وما بي وإن أقصيتني من ضَرَاةٍ ولا أفتقرت نفسي إلى من يُهَيِّئُهَا  
بَلَى بِأَبِي إِنْ يَإِيكَ لَضَارِعٌ فَقِيرٌ وَنَفْسِي ذَاكَ مِنْهَا<sup>(١)</sup> يَزِينُهَا  
[٣١٩/٣] / الْبَيْتُ الْأَوَّلُ لِلْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ، وَالثَّانِي أَلْحَقَ بِهِ. وَالْغِنَاءُ لِلْغَرِيضِ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ ابْنِ الْمَكِيِّ.  
وَذَكَرَ الْهَشَامِيُّ أَنَّ لَحْنَ الْغَرِيضِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَقَطْ، وَحَكَى أَنَّ قَافِيَتَهُ عَلَى مَا كَانَ الْحَارِثُ قَالَهُ:

\* وَلَا أَفْتَقَرْتُ نَفْسِي إِلَى مَنْ يَضْمِيهَا \*

وَأَنَّ الثَّقِيلَ الْأَوَّلَ لَعُلَّةِ بِنْتِ الْمَهْدِيِّ، وَمِنْ غَنَائِهَا الْبَيْتُ الْمُضَافُ. وَأَخْلَقَ بِأَنَّ يَكُونُ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ، لِأَنَّ الْبَيْتَ الثَّانِيَّ ضَعِيفٌ يُشَبِّهُ شِعْرَهَا.

تَزَوَّجَ مُصْعَبُ بَعَاثِشَةَ وَرَحَلَ بِهَا إِلَى الْعِرَاقِ فَقَالَ الْحَارِثُ شِعْرًا:

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَحَبِيبُ بْنُ نَصِيرٍ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ قَالُوا حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ:

لَمَّا تَزَوَّجَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ وَرَحَلَ بِهَا إِلَى الْعِرَاقِ، قَالَ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ فِي ذَلِكَ:

#### صوت

ظَعَنَ الْأَمِيرُ بِأَحْسَنِ الْخَلْقِ وَغَدَا بِلُبِّكَ مَطْلَعُ الشَّرْقِ  
/ فِي الْبَيْتِ ذِي الْحَسْبِ الرَفِيعِ وَمِنْ أَهْلِ الثَّقَى وَالْبِرِّ وَالصُّدُقِ  
فَظَلَلْتُ كَالْمَقْهُورِ مَهْجَتِهِ هَذَا الْجَنُونُ وَلَيْسَ بِالْعَشَقِ  
أَتَرُجَّةً عَبَقَ الْعَيْرُ بِهَا عَبَقَ الدَّهَانِ بِجَانِبِ الْحُقِّ  
مَا صَبَحْتُ أَحَدًا بِرُؤْيَتِهَا إِلَّا غَدَا بِكَوَاكِبِ الطَّلَقِ<sup>(٢)</sup>

١٠٤  
٣

وَهِيَ أَبْيَاتٌ، غَنَّى أَبْنُ مُحَرَّرٍ فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ خَفِيفَ رَمَلٍ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى عَنْ إِسْحَاقٍ، وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ أَنَّ فِيهِمَا لِمَالِكٍ ثَقِيلًا بِالْوَسْطَى، وَذَكَرَ / حَبَشَ أَنَّ فِيهِمَا لِمَالِكٍ رَمَلًا بِالْوَسْطَى، وَذَكَرَ حَبَشَ أَيْضًا أَنَّ فِيهِمَا لِلدَّلَّالِ ثَانِي ثَقِيلٌ بِالْبَنْصَرِ، وَلَأَبْنُ مُرَيْجٍ وَمَالِكُ رَمَلَيْنِ، وَلِسَعِيدُ بْنُ جَابِرٍ هَزَجًا بِالْوَسْطَى.

(١) كَذَا فِي ب، س، ح، وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «مَنْكَ».

(٢) يُقَالُ: يَوْمَ طَلَقَ أَيَّ مَشْرِقٍ لَا يَرُدُّ فِيهِ وَلَا حَرٌّ وَلَا شَيْءٌ يُوْذِي، وَيُقَالُ أَيْضًا: لَيْلَةٌ طَلَقَ وَلَيْلَةٌ طَلَقَتْ. يُرِيدُ: أَنَّ مَنْ تَصَبَّحَ بِرُؤْيَتِهَا، يَرَى الزَّمَانَ صَافِيًا طَيِّبًا سَعِيدًا، هَاؤُلَاءِ بَطَّلَعَتْهَا وَاسْتَبْشَارَا.



استأذن على عائشة بنت طلحة وكتب لها مع الغريض وأمره أن يغني لها من شعره فوعده وخرجت من مكة:

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر والحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام عن ابن جعدة قال:

لما أن قدمت عائشة بنت طلحة أرسل إليها الحارث بن خالد وهو أمير على مكة: إني أريد السلام عليك، فإذا خفت عليك أذنت، وكان الرسول الغريض، فقالت له: إنا حُرُم، فإذا أحللتنا أذنك، فلما أحلت سرت على بغلاتها، ولحقها الغريض بعُسفان<sup>(١)</sup> أو قريب منه، ومعه كتاب الحارث إليها:

\* ما ضرَّكم لو قلتمُ سدَّداً \*

- الأبيات المذكورة -؛ فلما قرأت الكتاب قالت: ما يدعُ الحارث باطله! ثم قالت للغريض: هل أحدثت شيئاً؟ قال: نعم، فأسمعي، ثم أندفع يغني في هذا الشعر؛ فقالت عائشة: والله ما قلنا إلا سدَّداً، ولا أردنا إلا أن نشترى لسانه؛ وأتى على الشعر كله، فأستحسنته عائشة، وأمرت له بخمسة آلاف درهم وأثواب، وقالت: زدني، فغناها في قول الحارث بن خالد أيضاً:

زَعَمُوا بِأَنْ يَتَيْنَ بَعْدَ عَدِي فَالْقَلْبُ مِمَّا أَخَذْتُوا يَجِفُّ  
وَالْعَيْنُ مِنْذُ أُجِدَّ بَيْنَهُمُ مِثْلَ الْجُمَانِ دَمُوعُهَا تَكِفُّ  
/ وَمَقَالُهَا وَدَمُوعُهَا سُجُومُ أَقْلِلْ حَيْنَكَ حِينَ تَنْصَرِفُ  
تَشْكُو وَنَشْكُو مَا أَشَتْ<sup>(٢)</sup> بِنَا كُلُّ بَوْشَكِ الْيَمِينِ مُعْتَرِفُ

[٣٢١/٣]

- إيقاع هذا الصوت ثقیلٌ أول مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي، ولم يذكر له حماد طريقاً - قال: فقالت له عائشة: يا غريض، بحقي عليك أهو أمرك أن تغني في هذا الشعر؟ فقال: لا، وحياتك يا سيدتي! فأمرت له بخمسة آلاف درهم، ثم قالت له: غنني في شعر<sup>(٣)</sup> غيره؛ فغناها [قول<sup>(٤)</sup> عمر فيها]:

غناها الغريض بشعر ابن أبي ربيعة:

### صوت

أَجْمَعْتُ خُلَّتِي مَعَ الْفَجْرِ بَيْنَا<sup>(٥)</sup> جَلَلُ<sup>(٦)</sup> اللَّهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ زَيْنَا  
أَجْمَعْتُ بَيْنَهَا وَلَمْ نَكُ مِنْهَا لَذَّةُ الْعَيْشِ وَالشَّبَابِ قَضِينَا

(١) ذكر ياقوت في «معجمه» عسفان فقال: قال أبو منصور: عسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وقال غيره: عسفان بين المسجدين وهي من مكة على مرحلين، وقيل: عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة وهي حديثة.

(٢) أشت بنا: فزق أمرنا.

(٣) في أ، و، م: «في غير شعره».

(٤) الزيادة عن أ، و.

(٥) البين: الفراق. وأجمعت بينا: اعتزمته وصممت عليه.

(٦) جلال: عم، ومنه المجمل: للسحاب الذي يجلل الأرض بالمطر أي يعمها.

فَوَلَّتْ حُمُولُهَا وَأَسْتَقَلَّتْ      لَمْ نَنْلُ طَائِلًا وَلَمْ تُقَضَّ دَيْنَا  
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمَّا      أَرْسَلْتُ تَقْرَأَ السَّلَامَ عَلَيْنَا  
أَنْعَمَ اللَّهُ بِالرَّسُولِ الَّذِي أُرِّ      سَلَ وَالْمُرْسِلِ الرِّسَالَةَ عَيْنَا<sup>(١)</sup>

١٠٥ / - الشعرُ لعمر بن أبي ربيعة، والغناءُ للغريض خفيفٌ ثقيلٌ بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق، وغيره  
ينسبه إلى ابن سريج. وفيه لمعبدٌ خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى<sup>(٢)</sup> عن عمرو، وأظنه هذا اللحن - قال: فضجكتُ ثم  
[٣٢٢/٣] قالت: وأنت يا غريض فأنعمَ اللهُ بك عينا، وبأبن أبي ربيعة عينا، لقد تَلَطَّفْتَ حتى أَدَيْتَ إلينا رسالته، وإن وفاءك/ له  
لممَّا يَزِيدُنَا رَغْبَةً فِيكَ وَثَقَّةً بِكَ. وقد كان عمر سأل الغريض أن يغنيها هذا الصوت لأنه قد كان ترك ذكرها لَمَّا  
غَضِبَتْ بنو تَيْمٍ من ذلك، فلم يحب التصريح بها وكَرِهَ إغفالَ ذكرها؛ وقال له عمر: إن أَبْلَغْتَها هذه الأبيات في غناء  
فَلَكَ خَمْسَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ.

غنى الغريض عائكة بنت يزيد:

فوفى له بذلك، وأمرت له عائكة بخمسة آلاف درهم أخرى؛ ثم انصرف الغريض من عندها فلقي عائكة بنت  
يزيد بن معاوية امرأة عبد الملك بن مروان، وكانت قد حجَّت في تلك السنة، فقال لها جَوَارِيها: هذا الغريضُ؟  
فقالت لهن: عليَّ به، فجيء به إليها. قال الغريض: فلَمَّا دَخَلْتُ سَلَّمْتُ فَرَدَّتْ عَلَيَّ وَسَلَّتْنِي عن الخبر، فقَصَصْتُه  
عليها؛ فقالت: غنني بما غنيتها به، ففعلت فلم أرها تَهَشُّ لذلك، فغنيتها مُعْرَضًا لها ومذكراً بنفسي في شعر مُرَّة بن  
مَحْكَن السَّعْدِي يُخَاطَبُ أَمْرَأَتَهُ وقد نزل به أضيافُ:

أَقُولُ وَالضَّيْفُ مَخْشِي دِمَامَتُهُ<sup>(٣)</sup>      عَلَى الْكَرِيمِ وَحَقُّ الضَّيْفِ قَدْ وَجَبَا

### صوت

يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قُومِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ      ضُمِّي إِلَيْكَ رِحَالُ الْقَوْمِ وَالْقَرَبَا  
فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ<sup>(٤)</sup>      لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ مِنْ ظُلُمَائِهَا الطُّنْبَا  
لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ      حَتَّى يُلْفَ عَلَى خَيْشُومِهِ الذَّنْبَا

- الشعر لمرَّة بن مَحْكَن السَّعْدِي، والغناء لأبن سريج. ذكر يونس أن فيه ثلاثة ألحان، فوجدتُ منها واحداً  
[٣٢٣/٣] في كتاب عمرو بن بانه رَمَلًا بالوسطى، والآخر في كتاب / الهشامي خفيف ثقيل بالوسطى، والآخر ثاني ثقيل في  
كتاب أحمد بن المكي - قال: فقالت وهي متبسمة: قد وَجِبَ حَقُّكَ يا غريض، فغنني؛ فغنيتها:

(١) ورد هذا البيت في «اللسان» ج ١٦ ص ٦٠ هكذا:

أنعم الله بالرسول وبالمرسل والحامل الرسالة عينا

والرسول في هذه الرواية: اسم بمعنى الرسالة، وأصله مصدر وفعله مَمَات.

(٢) في: وفيه لمعبد خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن عمرو.

(٣) الذمامة (بالفتح وتكسر): الذمة والعهد.

(٤) أندية: جمع ندي (وزان فتى)، وهو ما يسقط بالليل، وهذا الجمع شاذ، لأن أفعلة إنما يكون جمعاً لما كان ممدوداً مثل كساء وأكسية. وقد تمحل بعضهم لتصحيح هذا الجمع أوجهاً لا تخلو من التعسف. (انظر «اللسان» مادة ندى).

## قصود

يا دهرُ قد أكثرت فجعتنا      بسرّاتنا ووقرت<sup>(١)</sup> في العظم  
وسلبتنا ما لست مُخلِّفه      يا دهرُ ما أنصفت في الحكم  
لو كان لي قرنٌ أناضله      ما طاش عند حفيظة سَهْمِي  
لو كان يُعطي النصف<sup>(٢)</sup> قلتُ له      أحرزت سهمك فآله عن سهمي<sup>(٣)</sup>

فقالت: تُعطيك النصف ولا تُضيع سهمك عندنا، ونُجزل لك قسمك، وأمرت لي بخمسة آلاف درهم وثياب عَدْنِيَّة<sup>(٤)</sup> وغير ذلك من الألفاف، وأتيث الحارث بن خالد فأخبرته الخبر وقصصت عليه القصة؛ فأمر لي بمثل ما أمرتني به جميعاً، فأتيثُ ابنَ أبي ربيعة وأعلمته بما جرى، فأمر لي بمثل ذلك، فما أنصرف واحد من ذلك الموسم بمثلي ما أنصرفْتُ به: بنظرة / من عائشة ونظرة من عاتكة وهما من أجمل نساء عالمهما، وبما أمرتني به، وبالمنزلة التي عند الحارث وهو أمير مكة، وابن أبي ربيعة، وما أجازاني به جميعاً من المال.

لما حجبت عائشة بنت طلحة استأذنها في زيارتها فوعده ثم هربت:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو الحسن المروزي قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال:

/ لما حجبت عائشة بنت طلحة أرسل إليها الحارث بن خالد وهو أمير مكة: أنعم الله بك عيناً وحياتك، وقد أردت زيارتك فكرهت ذلك إلا عن أمرك، فإن أدنيت فيها فعلت؛ فقالت لمولاة لها جَزَلَة<sup>(٥)</sup>: وما أردت على هذا السفية؟ فقالت لها: أنا أكفيك، فخرجت إلى الرسول وقالت له: اقرأ عليه السلام، وقل له: وأنت أنعم الله بك عيناً وحياتك، نقضي نسكنا ثم يأتيك رسولنا إن شاء الله، ثم قالت لها: قومي فطوفي وأسعي وأقضي عُمرتك وأخرجني في الليل، ففعلت؛ وأصبح الحارث فسأل عنها فأخبر خبرها، فوجه إليها رسولاً بهذه الأبيات، فوجدتها قد خرجت عن عمل مكة، فأوصل الكتاب إليها، فقالت لمولاتها: خذيه فلاني أظنه بعض سفاهاته، فأخذته وقرأته وقالت له: ما قلنا إلا سَدَاداً<sup>(٦)</sup> وأنت فارغ للبطالة<sup>(٧)</sup>، ونحن عن فراغك في شغل.

سألت عنه عائشة بنت طلحة فأرسل إليها شعراً:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلب وإسماعيل بن يونس الشيباني قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: زعم كلثوم بن أبي بكر بن عمر بن الضحّاك بن قيس الفهري قال:

(١) وقر العظم: صدعه.

(٢) النصف مثلثة: اسم بمعنى الانتصاف.

(٣) السهم: النصيب والحظ، والسهم في البيت الذي قبله: ما يرمي به وهو واحد النبل.

(٤) في أ، هـ، م: «عربية».

(٥) الجزلة: العاقلة الأصلية الراي.

(٦) كذا في حـ، وفي سائر الأصول: «سداداً». والسدد والسداد في القول: أن يكون صواباً.

(٧) البطالة (بفتح الباء): اتباع اللهو.

قَدِمَ المَدِينَةَ قَادِمٌ مِنْ مَكَّةَ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، فَقَالَتْ لَهُ: مَنْ أَيْنَ أَقْبَلَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنْ مَكَّةَ، فَقَالَتْ: فَمَا فَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ؟ فَلَمْ يَقْهَمْ مَا أَرَادَتْ، فَلَمَّا عَادَ إِلَى مَكَّةَ دَخَلَ عَلَى الْحَارِثِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَيْنَ؟ قَالَ: مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَهَلْ دَخَلْتَ عَلَى عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَعَمَّاذَا سَأَلْتُكَ؟ / قَالَ: قَالَتْ لِي: مَا فَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ؟ قَالَ لَهُ الْحَارِثُ: فَعُدْ إِلَيْهَا وَلَكَ هَذِهِ الرَّاحِلَةُ وَالْحُلَّةُ وَنَفَقَتُكَ لَطَرِيقِكَ وَأَدْفَعْ إِلَيْهَا هَذِهِ الرِّقْعَةَ، وَكُتِبَ إِلَيْهَا فِيهَا:

### صوت

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا      فَلَا أَقْحَوَانَةَ<sup>(١)</sup> مَنَا مَنْزِلٌ قَمْنٌ<sup>(٢)</sup>

إِذْ نَلْبَسُ الْعِيْشَ صَفْوًا مَا يَكْذُرُهُ      طَفْنُ الْوُشَاةِ وَلَا يَنْبُو بِنَا الزَّمْنُ

قال إسحاق: وزادني غيرُ كلثوم فيها:

لَيْسَ الْهَوَى لَمْ يَقْرَبْنِي إِلَيْكَ وَلَمْ      أَغْرِفْكَ إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكُمْ الْحَزَنُ

غَنَى فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ابْنُ مُخَرِّزٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقَ، وَذَكَرَ يُونُسُ أَنَّ فِيهَا لَحْنًا وَلَمْ يُجَسِّسْهُ، وَذَكَرَ عَمْرُو أَنَّ فِيهِ لِبَابُؤِيَّةَ ثَانِيٍ ثَقِيلٌ بِالْبَنْصَرِ.

غَضِبَ عَلَى الْغَرِيضِ ثُمَّ رَقَ لَهُ وَغَنَاهُ الْغَرِيضُ فِي شِعْرِهِ:

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ:

لَمَّا وَلَّى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيَّ مَكَّةَ بَعَثَ إِلَى الْغَرِيضِ فَقَالَ لَهُ: لَا أَرَيْتَكَ فِي عَمَلِي<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَطْلُبُهُ وَيَسْتَدْعِيهِ فَلَا يُجِيبُهُ، فَخَرَجَ الْغَرِيضُ إِلَى نَاحِيَةِ الطَّائِفِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَارِثُ فَرَقَّ لَهُ ٣٢٦/ فَرَدَّهُ وَقَالَ لَهُ: لِمَ كُنْتَ تُبْغِضُنَا وَتَهْجُرُ شِعْرَنَا وَلَا تَقْرُبُنَا؟ قَالَ لَهُ الْغَرِيضُ: كَانَتْ هَفْوَةٌ مِنْ هَفَوَاتِ / النَّفْسِ، وَخَطَرَةٌ ١٧/ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ، وَمِثْلُكَ وَهَبَ الذَّنْبَ، / وَصَفَحَ عَنِ الْجُرْمِ، وَأَقَالَ الْعَثْرَةَ، وَغَفَرَ الزَّلَّةَ، وَلَسْتُ بِعَائِدٍ إِلَى ذَلِكَ أَبَدًا؟ قَالَ: وَهَلْ غَنَيْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ شِعْرِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَدْ غَنَيْتُ فِي ثَلَاثَةِ أَصْوَاتٍ مِنْ شِعْرِكَ، قَالَ: هَاتِ مَا غَنَيْتَ، فَغَنَيْتُ:

### صوت

بَانَ الْخَلِيطُ فَمَا عَاجَا وَلَا عَدَلَا      إِذْ وَدَّعُوكَ وَحَتَّتْ بِالنَّوَى<sup>(٤)</sup> الْإِبِلُ

(١) الْأَقْحَوَانَةُ: مَوْضِعٌ قَرِبَ مَكَّةَ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هِيَ مَا بَيْنَ بَثْرِ مَيْمُونٍ إِلَى بَثْرِ أَبْنِ هِشَامٍ.

(٢) الْقَمْنُ (بِالتَّحْرِيكِ): الْخَلِيقُ وَالْجَدِيرُ كَالْقَمْنِ (بِكَسْرِ الْمِيمِ) إِلَّا أَنَّ الْأَوَّلَ لَا يَنْشِي وَلَا يَجْمَعُ وَلَا يُوْنِثُ، لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ وَصَفَّ بِهِ بِخِلَافِ الثَّانِي فَإِنَّهُ نَعْتٌ، وَيَعْدَى بِالْبَاءِ وَمِنْ، يُقَالُ: هُوَ قَمْنٌ بِهِ وَمَنْعُهُ، وَهَذَا الْمَنْزِلُ لَكَ مَوْطِنٌ قَمْنٌ أَيْ جَدِيرٌ أَنْ تَسْكُنَهُ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ «قَمْنٌ» فِي الْبَيْتِ بِمَعْنَى قَرِيبٍ.

(٣) فِي عَمَلٍ أَيْ فِي الْبَلَدِ الَّذِي تَحْتَ حَكْمِي.

(٤) فِي أ: «وَرَاوَحْتُ بِالْأَمَى».

كَأَن فِيهِمْ غَدَاةَ الْبَيْتِ إِذْ رَحَلُوا أَذْمَاءُ<sup>(١)</sup> طَاع<sup>(٢)</sup> لَهَا الْحَوَذَانُ<sup>(٣)</sup> وَالنَّفْلُ<sup>(٤)</sup>

- الغناء للغريض ثقیلاً أول بالوسطى عن الهشامي وحش؛ قال حبش: وفيه لأبن سريج خفيف رمل بالنصر، وإسحاق ثاني ثقیل بالنصر - فقال له: أحسنت والله يا غريض، هات ما غنيت فيه أيضاً من شعري، فغنائه في قوله:

### صوت

يا ليت شعري وكم من مئية قُدرت      وفقاً وأخرى أتى من دونها القدرُ  
ومُضْمَرِ الكَشْحِ يَطْوِيهِ الضجيجُ له      طيَّ الحِمالة<sup>(٥)</sup> لا جافٍ ولا فقر<sup>(٦)</sup>  
له شبيهان<sup>(٧)</sup> لا نَقْصٌ يَعييهما      بحيث كانا ولا طولٌ ولا قصرُ

/ - لم أعرف لهذا الشعر لحناً في شيء من الكتب ولا سمعته - فقال له الحارث: أحسنت والله يا غريض، [٣٢٧/٣] إيه، وماذا<sup>(٨)</sup> أيضاً؟ فغنائه قوله:

عَفَتِ الدِّيارُ فما بها أَهْلُ      حُزَانُهَا<sup>(٩)</sup> وِدْمَانُهَا<sup>(١٠)</sup> السَّهْلُ  
إِنِّي وما نَحْرُوا غَدَاةَ مَنَى      عَنِدَ الْجِمَارِ تَوْدُهَا الْعُقْلُ

- الأبيات المذكورة وقد مضت نسبها معها - فقال له الحارث: يا غريض لا لوم في حبك، ولا عذر في هجرك، ولا لذة لمن لا يروح قلبه بك، يا غريض لو لم يكن لي في ولايتي مكة حظ إلا أنت لكان حظاً كافياً وافياً، يا غريض إنما الدنيا زينة، فأزِينُ الزينة ما فرح<sup>(١١)</sup> النفس، ولقد فهم قدر الدنيا على حقيقته من فهم قدر الغناء.

أنشدت سكينه بنت الحسين بيتاً من شعره فنقدته:

أخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عن مُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ قال:

أُنشِدْتُ سَكِينَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ قَوْلَ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ:

فَفَرَّغْنِ مِنْ سَبْعٍ وَقَدْ جُهِدَتْ      أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الْخُنْرِ

(١) الأدماء: الظبية البيضاء يعلوها جُدد فيها غبرة، وقيل هي البيضاء الخالصة البيضاء، وقيل: هي التي لونها كلون الجبال.

(٢) يقال: طاع له المرتع: أي أتسع وأمكنه رعيه متى شاء.

(٣) الحوذان: ثبت سهلي حلو طيب الطعم.

(٤) النفل: نبت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة.

(٥) الحِمالة: علاقة السيف.

(٦) الفقر: الكسير الفقار، والفقار: ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العَجَب.

(٧) كذا بالأصول، ولسنا على يقين من المعنى المراد.

(٨) في الأصول: «وما ذلك أيضاً».

(٩) حَزَان - بضم الحاء وكسرها وتشديد الزاي -: جمع «حزير» وهو موضع من الأرض كثرت حجارتها وغلظت كأنها السكاكين، أو هو ما غلظ وصلب من جلد الأرض مع إشراف قليل؛ وفي قصيدة كعب بن زهير:

ترمي الغيوب بعيني مفردٍ لَهَقٍ      إذا توقدت الحُزَانُ والمِيلُ

(١٠) الدماث: السهول من الأرض.

(١١) في حد: «فرج» بالجيم.



فَقَالَتْ: أَحَسَّنْ عِنْدَكُمْ مَا قَالَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَتْ: وَمَا حُسْنُهُ! فَوَالله لو طافت الإبل سَبْعاً لَجُهِدَتْ أَحْشَاؤُهَا.

قِيلَ لَهُ مَا يَمْنَعُكَ مِنْ عَائِشَةَ وَقَدْ مَاتَ زَوْجُهَا فَأَجَابَ:

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ كَلْثُومِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ:

لَمَّا مَاتَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْمِيُّ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ قِيلَ لِلْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ: مَا يَمْنَعُكَ الْآنَ مِنْهَا؟ قَالَ: لَا يَتَحَدَّثُ وَالله رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ نَسِيْبِي بِهَا كَانَ لَشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ. [٣٢٨/٣] / تَنَازَعَ هُوَ وَأَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ وَلَايَةَ الْحِجِّ فَعَلَبَهُ أَبَانُ فَقَالَ شِعْرًا:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عُبَيْدُ اللهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ:

لَمَّا خَرَجَ أَبْنُ الْأَشْعَثِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ شُغِلَ عَنْ أَنْ يُوَلِّيَ عَلَى الْحِجِّ رَجُلًا، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ عَامِلَهُ عَلَى مَكَّةَ، فَخَرَجَ أَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَيْهَا، فَغَدَا عَلَى الْحَارِثِ بِمَكَّةَ لِيَحْجَّ بِالنَّاسِ؛ فَنَازَعَهُ ١٠٨ الْحَارِثُ وَقَالَ لَهُ: لَمْ يَأْتِنِي كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِتَوَلِّيْتِكَ عَلَى الْمَوْسِمِ، وَتَغَالَبَا فَعَلَبَهُ أَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ / بِنَسْبِهِ، وَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَحَجَّ بِهِمْ؛ فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ فِي ذَلِكَ:

فَلِنْ تَنْجُ مِنْهَا يَا أَبَانُ مُسْلِمًا      فَقَدْ أَفْلَتَ الْحَجَّاجُ خَيْلُ شَيْبٍ  
وَكَادَ غَدَاةَ الدَّيْرِ <sup>(١)</sup> يُنْفِذُ حُضْنَهُ      غِلَامٌ بَطْعَمِ الْقِرْنِ جِدُّ طَيْبٍ  
وَأَنْسَوهُ وَصَفَ الدَّيْرَ لَمَّا رَأَاهُمْ      وَحَسَّنَ خَوْفَ الْمَوْتِ كُلَّ مَعِيْبٍ <sup>(٢)</sup>

فَلَقِيَهُ الْحَجَّاجُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا لِي وَلَكَ يَا حَارِثُ! أَيْبَازُكَ أَبَانُ عَمَلًا فَتَذَكَّرْنِي! فَقَالَ لَهُ: مَا اعْتَمَدْتُ مَسَاءَتِكَ وَلَكِنْ بَلَّغْنِي أَنَّكَ أَنْتَ كَاتِبَتَهُ، قَالَ: وَالله مَا فَعَلْتُ، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ: الْمَغْدِرَةُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكَ أَبَا مُحَمَّدٍ.

قَالَ هِشَامُ حِينَ سَمِعَ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ: هَذَا كَلَامُ مَعَايِنَ:

نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ: حَدَّثَنِي عَمْرُو <sup>(٣)</sup> بْنُ سَلَمٍ قَالَ حَدَّثَنِي هَارُونَ بْنُ مُوسَى الْقُرَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ أَنَّ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي مُؤَدَّبُ ابْنِي هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ:

/ بَيْنَا أَنَا أَلْقِي عَلَى وَلَدِ هِشَامٍ شِعْرَ قُرَيْشٍ إِذْ أَنْشَدْتُهُمْ شِعْرَ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ: [٣٢٩/٣]

إِنْ أَمَرْتُ تَعْتَاذُهُ ذِكْرُ      مِنْهَا ثَلَاثُ مَنَى لَذُو صَبْرِ  
وَهِشَامٌ مُضْغٍ إِلَيَّ حَتَّى أَلْقِيَتْ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُ:

فَفَرَّغْنِ مَنْ سَبَعٍ وَقَدْ جُهِدَتْ      أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الْخُمْرِ  
فَأَنْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا كَلَامُ مُعَايِنَ.

(١) هُوَ دَيْرُ الْجَمَانِجِ، وَفِيهِ كَانَتِ الْوَقْعَةُ بَيْنَ الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ.

(٢) كَذَا فِي نَسْخَةِ الشَّنْفِيطِيِّ طَبِيعٌ بُولَاقٌ مَصْحُوحَةٌ بِخَطِّهِ، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِلْسِّيَاقِ. وَفِي جَمِيعِ الْأَصُولِ «مَغِيبٌ» بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ.

(٣) كَذَا فِي ب، س، وَفِي أ، م: «عَمْرُ بْنُ مُسْلِمٍ».

قدمت عائشة بنت طلحة تريد العمرة فقال شعراً:

أخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَان قال حَدَّثني أَبُو عبد الله السَّدُوسِي قال وَحَدَّثنا أَبُو حاتم السجستاني قال أَخبرنا أَبُو عُبَيْدة قال:

قَدِمْتُ عائشة بنت طلحة مَكَّة تريد العمرة، فلم يزل الحارث يدور حولها وينظر إليها ولا يُمكنه كلامها حتى خرجت، فأنشأ يقول - وذكر في هذه الأبيات بُسْرَةَ حاضِنَتِها وكَتَبَ عنها -:

### كوت

يا دارُ أَقْفَرَ رَسْمُها      بين المَخْصَبِ<sup>(١)</sup> والحِجُونِ<sup>(٢)</sup>  
أَقْوَتْ وَغَيَّرَ آيَها      مَرُّ الحِوَادِثِ والسَّيْنِ  
وَأَسْتَبْدَلُوا ظَلْفَ<sup>(٣)</sup> الحِجَا      زَوْسُرَةَ<sup>(٤)</sup> البلد الأَمِينِ  
يا بُسْرَ إِنِّي فَأَعْلَمِي      بِسَالِهِ مَجْتَهِسِداً يَمِينِي  
ما إِنْ صَرَمْتُ حِبالَكم      فَصَلِّي حِبالِي أو ذَرِينِي

/ في هذه الأبيات ثاني ثقل لمالك بالبصرة عن الهشامي وَحَبَشَ، قال: وفيها لأَبْنِ مِسْجَحٍ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ، وذكر [٣٣٠/٣] أحمد بن المكي أَنَّ فيها لأَبْنِ سَرِيحٍ رَمَلاً بالبصرة؛ فيها لمعبد ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بالوسطى عن حَبَشَ.

شبيب بزوجه أم عبد الملك:

أخبرني الطُّوسِي والحَرَمِي بن أبي العلاء قالَا حَدَّثنا الزُّبَيْر بن بَكَّار قال حَدَّثني مُصْعَب بن عثمان بن مُصْعَب بن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر، وأخبرني به محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَان عن أحمد بن زُهَيْر عن مُصْعَب الزُّبَيْرِي قال:

كانت أُمُّ عبد الملك بنت عبد الله بن خالد بن أُسَيْد عند الحارث بن خالد، فولدت منه فاطمة بنت الحارث، وكانت قَبْلَهُ عند عبد الله بن مُطِيع، فولدت منه عِمْرانَ ومحمداً، فقال فيها الحارث وكنّاها بابنّها عمران:

يا أُمُّ عِمْرانَ ما زالت وما بَرَحَتْ      بِئِي الصَّبَابَةُ حَتَّى شَفَنِي الشَّفَقُ<sup>(٥)</sup>  
/ القلبُ تاقَ إِلَيْكم كِي يُلاَقِيكم      كما يَتَوَقُّ إِلَى مَنَجاتِهِ الغَرِقُ<sup>(٦)</sup>  
تُئِيلُ نَزْراً قَلِيلاً وَهِيَ مُشْفِقَةٌ      كما يَخافُ مَسِيرَ الحَيَّةِ الفَرِقُ<sup>(٦)</sup>

١٠٩

قال مصعب بن عثمان: فأنشد رجل يوماً بحضرة أبنها عمران بن عبد الله بن مُطِيع هذا الشعر، ثم فطن فأمسك؛ فقال له: لا عليك، فإنها كانت زوجته. وقال أَبْنُ المَرْزُبَان في خبره: فقال له: امضِ رَحِمَكَ الله وما بأس

(١) المَخْصَب: موضع فيما بين مكة ومنى وهو إلى منى أقرب.

(٢) الحِجُون: جبل بأعلى مكة، وقال السكري: مكان من البيت على ميل ونصف ميل (انظر «معجم البلدان» لياقوت في اسم الحجون).

(٣) الظلف: ما لان من الأرض، وقيل: ما صلب وغلظ منها، وفي ذلك أقوال كثيرة، (انظر «اللسان» مادة «ظلف»)

(٤) سُرَّة البلد: وسطه.

(٥) الشفق: رقة من حب تؤدّي إلى خوف.

(٦) الفرق: بكسر الراء ككتف وبضمها كرجل: للشديد الفزع، وقيل يقال: رجل فرق (بكسر الراء) إذا فزع من الشيء وليس من جبلته، ورجل فرق (بضمها) إذا فزع وكان منه الفزع جبلة.

بذلك، رجلٌ تزوّج<sup>(١)</sup> بنت عمّه وكان لها كفتاً كريماً فقال فيها شعراً بلغ ما بلغ، فكان ماذا!.

[٣٣١/٣] / شَبَّ بِأَمِّ بَكْرٍ بَعْدَ أَنْ رَأَاهَا تَرْمِي الْجَمْرَةَ وَحَادِثَهَا:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن التميمي عن أبي شعيب الأسدي عن القحذمي قال:

بينما الحارث بن خالد واقف على جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ إِذْ رَأَى أُمَّ بَكْرٍ وَهِيَ تَرْمِي الْجَمْرَةَ فَرَأَى أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَكَانَ فِي خَدِّهَا خَالٌ ظَاهِرٌ، فَسَأَلَ عَنْهَا فَأُخْبِرَ بِأَسْمِهَا حَتَّى عَرَفَ رَحْلَهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا يَسْأَلُهَا أَنْ تَأْذَنَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ، فَأَذِنَتْ لَهُ، فَكَانَ يَأْتِيهَا يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا حَتَّى أَنْقَضَتْ أَيَّامَ الْحَجِّ، فَأَرَادَتْ الْخُرُوجَ إِلَى بَلَدِهَا، فَقَالَ فِيهَا:

أَلَا قُلْ لِنَدَاتِ الْخَالِ يَا صَاحِ فِي الْخَدِّ	تَدُومُ إِذَا بَانَ عَلَى أَحْسَنِ الْعَهْدِ
وَمِنْهَا عِلَامَاتٌ بِمَجْرَى وَشَاحِهَا	وَأُخْرَى تَزِينُ الْجِيدَ مِنْ مَوْضِعِ الْعَقْدِ
وَتَرَعَى مِنَ الْوَدِّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا	فَمَا يَسْتَوِي رَاعِي الْأَمَانَةِ وَالْمُبْدِي
وَقُلْ قَدْ وَعَدْتِ الْيَوْمَ وَعَدًّا فَانْجِزِي	وَلَا تُخْلِفِي، لَا خَيْرَ فِي مُخْلِفِ الْوَعْدِ
وَجُودِي عَلَيَّ الْيَوْمَ مِنْكَ بِنَائِلِ	وَلَا تَبْخَلِي، قُدِّمْتُ قَبْلَكَ فِي اللَّحْدِ
فَمَنْ ذَا الَّذِي يُبْدِي السُّرُورَ إِذَا دَنَتْ	بِكَ السَّادُ أَوْ يُغْنِي بِنَائِكُمْ بَعْدِي
دَنُوكُمْ مِنَّا رَخَاءً نَنَالُهُ	وَنَائِكُمْ وَالْبَعْدُ جَهْدٌ عَلَى جَهْدِ
كَثِيرٌ إِذَا تَدَنَسُوا أَغْتَابَطِي بِكَ النَّوَى	وَوَجَدِي إِذَا مَا يَنْشُمُ لَيْسَ كَالْوَجْدِ
أَقُولُ وَدَمْعِي فَوْقَ خَدِّي مُخْضَلٌ <sup>(٢)</sup>	لَهُ وَشَلٌ <sup>(٣)</sup> قَدْ بَلَ تَهْتَانُهُ خَدِّي
لَقَدْ مَنَحَ اللَّهُ الْبَخِيلَةَ وَدَّنَا	وَمَا مُنِحْتُ وَدِّي بِدَعْوَى وَلَا قَصْدِ

شَبَّ بِلَيْلى بِنْتِ أَبِي مَرَّةٍ لَمَّا رَأَاهَا بِالْكَعْبَةِ:

أخبرني محمد بن خلف قال وَحَدَّثْتُ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ وَلَسْتُ أَحْفَظُ مِنْ حَدَّثَنِي بِهِ قَالَ:

[٣٣٢/٣] / طَافَتْ لَيْلى بِنْتُ أَبِي مَرَّةٍ بِنَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ وَأُمُّهَا مَيْمُونَةُ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ ابْنِ حَرْبٍ بِالْكَعْبَةِ، فَرَأَاهَا الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ فَقَالَ فِيهَا:

أَطَافَتْ بِنَا شَمْسُ النَّهَارِ وَمَنْ رَأَى	مَنْ النَّاسِ شَمْسًا بِالْعِشَاءِ تَطُوفُ
أَبُو أُمِّهَا أَوْفَى قَرِيشٍ بِذِمَّةٍ	وَأَعْمَامُهَا إِمَّا سَأَلَتْ ثَقِيفُ

وَفِيهَا يَقُولُ:

(١) كَذَا فِي ح. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «مَتَزَوَّجٌ».

(٢) مُخْضَلٌ: مَنْدٌ.

(٣) الْوَشَلُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ أَوْ الْقَلِيلُ فَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَضْدَادِ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْكَثِيرُ.

أَمِنْ طَلَلٍ بِالْجِزْعِ مِنْ مَكَّةَ<sup>(١)</sup> السُّدْرِ  
عفا بين أكناف المُشَقَّرِ<sup>(٢)</sup> فَالْحَضِرِ<sup>(٣)</sup>  
ظَلَلَتْ وَظَلَّ الْقَوْمُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ  
لَدُنْ غُدْوَةٍ<sup>(٤)</sup> حَتَّى دَنَتْ حَزَّةُ<sup>(٥)</sup> الْعَصْرِ  
يُكُونُ مِنْ لَيْلَى عَهْوداً قَدِيمَةً  
وَمَاذَا يُكَيِّ الْقَوْمُ مِنْ مَنْزِلِ قَفَرٍ

الغناء في هذه الأبيات لأبن سُرَيْجٍ ثاني ثَقِيلٍ بِالْخَنْصَرِ وَالْبِنْصَرِ عَنْ يَحْيَى الْمَكِّيِّ، وَذَكَرَ / غَيْرُهُ أَنَّهُ لِلْغَرِيضِ. ١١٠  
وَفِي لَيْلَى هَذِهِ يَقُولُ - أَنْشَدَنَاهُ وَكَيْعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُبَيْبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيِّ لِلْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ، وَفِي  
بَعْضِ الْأَبْيَاتِ غِنَاءٌ :-

### نصوت

لَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السَّرِّ لَيْلَى تَلُومَنِي  
وَتَزَعُمُنِي ذَا مَلَّةٍ طَرِفاً<sup>(٦)</sup> جَلَدَا  
وَقَدْ أَخْلَفْتُنَا كُلَّ مَا وَعَدْتَ بِهِ  
وَاللَّهِ مَا أَخْلَفْتُهَا عَامِداً وَغَدَا  
/ فَقُلْتُ مُجِيباً لِلرَّسُولِ الَّذِي أَتَى  
تُرَاهُ، لَكَ الْوَيْلَاتُ، مِنْ قَوْلِهَا جَدَا؟  
إِذَا جِئْتَهَا فَأَقْرَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهَا  
دَعِيَ الْجَوَزَ لَيْلَى وَأَسْلُكِي مَنَهْجاً قَصِداً  
أَفِي مُكُنَّيْنَا عَنْكُمْ لَيْالٍ مَرَضَتْهَا  
تَزِيدِينَنِي لَيْلَى عَلَى مَرَضِي جَهْدَا  
تَعْدِيْنِ ذَنْباً وَاحِداً مَا جَنِيْتُهُ  
عَلَيَّ وَمَا أَحْصِي ذُنُوبَكُمْ عَدَا  
فَإِنْ شَتَّ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ  
وَأَنْ شَتَّ غُرُنَا<sup>(٨)</sup> بَعْدَكُمْ ثُمَّ لَمْ نَزَلْ  
وَإِنْ شَتَّ حَتَّى تَجْلِسِي<sup>(٩)</sup> قَابِلَا نَجْدَا

الغناء للغريضة ثاني ثَقِيلٍ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى. وَذَكَرَ أَبُو الْمَكِّيِّ أَنَّ فِيهِ لَدَخْمَانَ ثَانِي ثَقِيلٍ بِالْوَسْطَى لَا

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَلَمْ يَظْهَرْ لَنَا وَجْهٌ لِإِضَافَةِ مَكَّةَ إِلَى السُّدْرِ اللَّهْمُ إِلَّا أَنْ يَرَادَ أَنَّهَا تَنْبِيْهُ، عَلَى أَنَّهُ ذَكَرَ فِي يَاقُوتَ فِي الْكَلَامِ عَلَى  
مَكَّةَ: «إِنْ لَيْسَ بِهَا شَجَرٌ مِثْرٌ إِلَّا شَجَرُ الْبَادِيَةِ فَإِذَا جَزَتْ الْحَرَمَ فَهَنَّاكَ عِيُونٌ وَأَبَارٌ وَحَوَائِطُ وَأُودِيَّةٌ ذَاتُ خَضِرٍ وَمَزَارِعُ وَنَخِيلٌ، وَأَمَّا  
الْحَرَمُ فَلَيْسَ بِهِ شَجَرٌ مِثْرٌ إِلَّا نَخِيلٌ يَسِيرَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ». وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُحَرَّفَةً عَنْ كَلِمَةِ «أَيْكَةٌ».

(٢) الْمَشَقَّرُ، كَمَا فِي «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» لِلْبَكْرِيِّ: سَوْقُ الطَّائِفِ، وَذَكَرَ أَنَّ الْأَخْفَشَ رَوَى بَيْتَ أَبِي ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيِّ:

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرُوءَةٌ  
بِصَفَا الْمَشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تَقْرَعُ

«بِصَفَا الْمَشَقَّرِ»، وَقَدْ رَوَى بَيْتَ أَبِي ذُؤَيْبٍ هَذَا بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ (فِي كِتَابِ «الْمُنْتَقَى فِي أَخْبَارِ أُمِّ الْقُرَى» طَبْعُ أَوْرُوبَا ص ٣).

(٣) الْحَضِرُ: الْمُرَادُ بِهِ فِي هَذَا الْبَيْتِ: مَوْضِعُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي شِعْرِ بَعْضِ الْهَذَلِيِّينَ:

أَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغْيِرُ بَعْدَنَا  
أَرُومَ وَأَرَامَ وَشَابَةَ وَالْحَضِرَ

(٤) لَدُنْ مِنَ الظُّرُوفِ الَّتِي تَجْرِمَا بَعْدَهَا، وَقَدْ سَمِعَ نَصْبَ غُدْوَةٍ بَعْدَهَا وَهُوَ نَادِرٌ.

(٥) الْحَزَّةُ: السَّاعَةُ وَالْحَيْنُ، قَالَ سَاعِدَةُ بْنُ الْعَجَلَانَ:

وَرَمِيتُ فَوْقَ مُلَاءٍ مَحْبُوكَةٍ  
وَابْنَتُ لِلْأَشْهَادِ حَزَّةً أَدْعَى

(٦) الطَّرْفُ: مَنْ لَا يَثْبِتُ عَلَى صَاحِبِهِ.

(٧) التَّنَاقُصُ: الْمَاءُ الْبَارِدُ الْعَذْبُ الصَّافِي الْخَالِصُ الَّذِي يَكَادُ يَنْفُخُ - أَيْ يَكْسِرُ - الْقَوَادِ بِبَرْدِهِ، هَكَذَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ «اللِّسَانِ» وَاسْتَشْهَدَ لَهُ  
بِهَذَا الْبَيْتِ وَنَسَبَهُ إِلَى الْعَرَجِيِّ، وَفَسَّرَ الْبَرْدَ فِي قَوْلِهِ: «وَلَا بَرْدًا» بِالرِّيقِ.

(٨) غَارُ الرَّجُلِ: أَتَى الْغُورَ.

(٩) جَلَسَ الرَّجُلُ: أَتَى نَجْدًا، وَمِنْهُ قَوْلُ الْقَائِلِ:

قُلْ لِلْفَرَزْدَقِ وَالسَّفَاهَةِ كَأَسْمَهَا  
إِنْ كُنْتَ تَارَكَ مَا أَمَرْتُكَ فَأَجْلِسْ

أدري أهذا أم غيره. وفيه<sup>(١)</sup> ثَقِيلٌ أَوَّلٌ لِلأَبَجَرِ عن يونس والهشامي. وفيه لأَبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بِالْبِنْصَرِ. وَلَعَرَّارٌ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ عن الهشامي وَحَبَشٌ.

غلبه أَبَانُ بن عثمان على الصلاة فقال فيه شعراً عَرَضَ فيه بالحجاج:

أخبرني محمد بن خَلَفٍ قال أخبرني محمد بن الحارث الخَرَّاز قال حَدَّثَنَا أَبُو الحسن المدائني قال:

كان الحارث بن خالد والياً على مَكَّةَ، وكان أَبَانُ بن عثمان ربما جاءه كتابُ الخليفة أن يُصَلِّيَ بالناس وَيُقيِمَ لهم حَاجَتَهُمْ، فتَأَخَّرَ عنه في سنة الحرب كتابُهُ ولم يَأْتِ الحارثَ كتابٌ، فلما حضر المَوْسِمُ شَخَصَ أَبَانُ من المدينة، فَصَلَّى بالناس وعاونته بنو أُمَيَّةَ ومَوَالِيَهُمْ فَغَلَبَ الحارث على الصلاة، فقال:

/ فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا يَا أَبَانُ مُسَلِّماً فَقَدْ أَفْلَسَ الْحَجَّاجُ خَيْلُ شَيْبٍ [٣٣٤/٣]

فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَجَّاجُ فَقَالَ: مَالِي وَلِلْحَارِثِ! أَيُغْلِبُهُ أَبَانُ بنُ عثمان على الصلاة وَيَهْتَفِ بِي أَنَا! مَا ذَكَرَهُ أَيَّاي! فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ بن مَوْهَبٍ: أَتَأْذَنُ أَيُّهَا الأميرُ فِي إجابته وَهَجائه؟ قَالَ: نَعَمْ؛ فَقَالَ عُبَيْدُ:

أَبَا وَابْصِرْ رَكْبَ عِلَاتِكَ<sup>(٢)</sup> وَالتَّمَسْ مَكَّاسِبَهَا إِنْ اللَّثِيمَ كَسُوبُ

وَلَا تَذْكُرِ الْحَجَّاجَ إِلَّا بِصَالِحٍ فَقَدْ عِشْتَ مِنْ مَعْرُوفِهِ بِذُنُوبٍ<sup>(٣)</sup>

وَلَسْتُ بِوَالٍ مَا حَيَّيْتَ إِمَارَةً لِمُسْتَخْلَفٍ إِلَّا عَلَيْكَ رَقِيبُ

سأله عبد الملك عن أَيِّ البلاد أَحَبَّ إِلَيْهِ فَأَجَابَ وَقَالَ شعراً:

قال المدائني: وَبَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ قَالَ لِلْحَارِثِ: أَيُّ الْبِلَادِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: حَا حُسْنَتْ فِيهِ حَالِي وَعَرَضُ

وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ:

لَا كُوفَةٌ أُمِّي وَلَا بَصْرَةٌ أَبِي وَلَسْتُ كَمَنْ يَشْنِيهِ عَنْ وَجْهِهِ الْكَسَلُ<sup>(٤)</sup>

### نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

الغناء في شعره:

منها في تشبيب الحارث بأمراته أم عمران:

/ صوت

١١١  
٣

بَانَ الْخَلِيطُ الَّذِي كَتَبَ بِهِ نَشَقُ بَانُوا وَقَلْبُكَ مَجْنُونٌ بِهِمْ عَلِقُ

تُبِيلُ نَزْرًا قَلِيلًا وَهِيَ مُشْفِقَةٌ كَمَا يَخَافُ مَسِيرَ الْحَيَّةِ الْفَرِقُ

يَا أُمَّ عِمْرَانَ مَا زَالَتْ وَمَا بَرِحَتْ بِي الصَّبَابَةُ حَتَّى شَفَنِي الشَّفَقُ

(١) في الأصول: «ثَقِيلٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ».

(٢) العلاء في أوصل: الزبرة التي يضرب عليها الحديد، وتطلق أيضاً على الناقة تشبيهاً لها بالزبرة في صلابتها.

(٣) الذنوب: الحظ والنصيب، وفي هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروي.

(٤) دخل على هذا البيت الخرم وهو سقوط حركة من أوله.



[٣٣٥/٣]

/ لا أَعْتَقُ اللّهُ رَقِيَّ مِنْ صَبَابَتِكُمْ      مَا ضَرَرَنِي أَنْتَ صَبَّبَ بِكُمْ قَلِقُ  
ضَحِكْتَ عَنْ مُرْهَفِ الْأَنْيَابِ ذِي أُشْرِ<sup>(١)</sup>      لَا قَصَمَ<sup>(٢)</sup> فِي ثَنَائِيهِ وَلَا رَوَقُ<sup>(٣)</sup>  
يَتَوَقُّ قَلْبِي إِلَيْكُمْ كَسِي يَلَاقِيَكُمْ      كَمَا يَتَوَقُّ إِلَى مَنَاجَاتِهِ الْغَرِقُ

غَنَى أَبْنُ مُحَرَّزٍ فِي الثَّالِثِ ثُمَّ السَّادِسِ ثُمَّ الْخَامِسِ ثُمَّ الثَّانِي، وَلَحْنُهُ مِنَ الْقَدْرِ الْأَوْسَطِ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ  
بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ، وَلِلْغَرِيزِ فِي الرَّابِعِ وَالثَّانِي وَالثَّالِثِ وَالسَّادِسِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْبِنْصَرِ عَنْ  
عَمْرٍو، وَلِلسَّنَسَلِ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ثَقِيلٌ أَوَّلٌ مُطْلَقٌ عَنِ الْهَشَامِيِّ، وَلِأَبْنِ سُرَيْجٍ فِي الثَّانِي وَالْأَوَّلِ وَالرَّابِعِ وَالْخَامِسِ  
رَمَلٌ بِالْخَنْصَرِ فِي مَجْرَى الْبِنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقَ، وَلِلْهَذَلِيِّ فِي الثَّانِي ثُمَّ الْأَوَّلِ هَزَجٌ عَنِ الْهَشَامِيِّ. وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ فِيهَا  
لِأَبْنِ سُرَيْجٍ ثَانِي ثَقِيلٌ بِالْوَسْطَى، وَلِأَبْنِ مُحَرَّزٍ ثَانِي ثَقِيلٌ آخِرٌ بِالْبِنْصَرِ. وَذَكَرَ الْهَشَامِيُّ أَنَّ لِأَبْنِ سُرَيْجٍ فِي الْآيَاتِ  
خَفِيفَ رَمَلٍ.

وَمِمَّا يَغْنَى فِيهِ مِنْ شِعْرِ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ فِي عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ تَصْرِيحاً وَتَعْرِيضاً بِبُشْرَةَ جَارِيَتِهَا:

### صَوْت

يَا رَبِّعَ بُشْرَةَ بِالْجَنَابِ نَكَلَمِ      وَأَبْنُ لَنَا خَبْرًا وَلَا تَسْتَعْجِمِ  
مَالِي رَأَيْتُكَ بَعْدَ أَهْلِكَ مُوَحِّشًا      خَلَقًا كَحَوْضِ الْبَاقِرِ<sup>(٤)</sup> الْمَتَهْدِمِ  
/ تَشْبِي الضَّجِيعَ إِذَا النُّجُومُ تَغَوَّرَتْ      طَوَّعَ الضَّجِيعَ أَنْيَقَةً الْمَتَوَسِّمِ  
قُبُ<sup>(٥)</sup> الْبَطُونِ أَوَانِسُ مِثْلُ الدُّمَى      يَخْلِطُنْ ذَاكَ بِعَفْقَةٍ وَتَكْرُمِ

[٣٣٦/٣]

الْغِنَاءُ لِمَعْبِدٍ خَفِيفٌ رَمَلٌ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى. وَالْآيَاتُ أَكْثَرُ مِنْ هَذِهِ إِلَّا أَنِّي اعْتَمَدْتُ عَلَى مَا  
غَنَى فِيهِ.

وَمِنْهَا صَوْتُ قَدْ جُمِعَتْ فِيهِ عِدَّةُ طَرَائِقَ وَأَصْوَاتٍ فِي آيَاتٍ مِنَ الْقَصِيدَةِ:

أَعْرِفْتَ أَطْلَالَ الرُّسُومِ تَنَكَّرَتْ      بَعْدِي وَبُذِّلَ آيَهُنَّ دُثُورًا<sup>(٦)</sup>  
وَتَبَدَّلَتْ بَعْدَ الْأَنْبَسِ بِأَهْلِهَا      عَفْرًا<sup>(٧)</sup> بَوَاغِمِ<sup>(٨)</sup> يَرْتَعِينَ وَغُورًا

(١) الْأَشْرُ: حَذَّةٌ وَرَقَةٌ تَكُونُ فِي الْأَسْنَانِ.

(٢) كَذَا فِي م، حـ. وَالْقَصَمُ (بِفَتْحَتَيْنِ): انْصِدَاعٌ فِي السِّنِّ وَقِيلَ: تَثَلَّمُ وَتَكَسَّرُ فِي أَطْرَافِ الْأَسْنَانِ، وَفِي: «لَا قَصَمَ» بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ  
وَالْقَصَمُ (بِفَتْحَتَيْنِ): انْشِقَاقُ السِّنِّ عَرْضًا، يُقَالُ: قَصَمْتُ سِنَةً قَصَمًا أَيْ انْشَقَّتْ عَرْضًا، وَرَجُلٌ أَقْصَمَ الثَّنَائِيَّ إِذَا كَانَ مَتَكَسِّرَهَا مِنْ  
النِّصْفِ، وَفِي ب، س: «مَقْصَمٌ» وَهُوَ مَصْدَرٌ مِمِّيٌّ مِنْ قَصَمْتُ الْأَسْنَانَ أَيْ تَكَسَّرَتْ وَتَقَلَّلَتْ. وَفِي هَذَا الشُّطْرِ «الطِّي» وَهُوَ هُنَا  
ذَهَابُ الرَّابِعِ السَّاكِنِ مِنْ «مُسْتَفْعِلُنَّ» الْأَوَّلَى.

(٣) الرُّوقُ: أَنْ تَطُولَ الثَّنَائِيَّ الْعَلِيَّ عَلَى السُّفْلَى، وَهُوَ عَيْبٌ فِي الْأَسْنَانِ.

(٤) الْبَاقِرُ: جَمَاعَةُ الْبَقَرِ.

(٥) الْقَبُ: جَمْعُ قَبَاءٍ وَهِيَ الدَّقِيقَةُ الْخَصَرُ الضَّامِرَةُ الْبَطْنِ.

(٦) دُثْرُ الرِّسْمِ دُثُورًا: دَرَسٌ وَبَلِيٌّ.

(٧) الْعَفْرُ جَمْعُ عَفْرَاءٍ وَهِيَ مِنَ الظُّبَايَا الَّتِي يَعْطُو بِبَاضِهَا حَمْرَةً.

(٨) يُقَالُ: بَغَمْتَ الظُّبْيَةَ بَغْوًا وَبَغَمْتَ بَغَامًا: صَاحَتْ إِلَى وَلَدِهَا بِأَرْخَمٍ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِهَا فَهِيَ بِأَغْمَةٍ وَبَغْوَمٍ.

من كل مُضَيِّية الحديث ترى لها  
دَعْ ذا ولكن هل رأيت ظَعَانِنا  
قَرْنَنَ كلِّ مُحَيِّسٍ<sup>(١)</sup> مُتَحَمِّلٍ<sup>(٢)</sup>  
يَقْتَنَنَ لا يَأْلُونُ كُلَّ مُعَقِّلٍ  
يا دارُ حَسْرَها<sup>(٤)</sup> البلى تحسيرا  
دَقَّ الترابُ نَخِيلَهُ فَمَحْيَمٍ  
/ يا رَنَجَ بُسْرَةٍ إنْ أَضْرَبَكَ الْبَلَى  
/ عَقَبَ الرِّذَاذُ خِلَافَهُمْ<sup>(٥)</sup> فَكَأَنَّمَا  
إِنْ يُمَسِّ حَبْلُكَ بَعْدَ طَوِيلِ تَوَاصُلٍ  
فلقد أَرَاتِي، والجديدُ إلى بَلَى  
جَدِلًا بِمَالِي عِنْدَكُمْ لا أَبْتَغِي  
كُنْتُ الْمُتَى وَأَعَزُّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا

١١٢  
٣

[٣٣٧/٣]

غنى في الأول والثاني من هذه الأبيات معبد، ولحنه ثَقِيلٌ أَوَّلُ بالبنصر عن عمرو، مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق، وللغريض فيه<sup>(٨)</sup> ثَقِيلٌ أَوَّلُ بالبنصر عن عمرو، ولإسحاق فيهما ثاني ثَقِيل، ولإبراهيم فيهما وفي الثالث خفيف ثَقِيل بالسبابة والوسطى عن ابنِ المكي، وغنى الغريض في الثالث والسادس والرابع والخامس ثاني ثَقِيل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق، وغنى معبد في السابع والثامن والعاشر خفيف ثَقِيل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكي؛ وفيها ثاني ثَقِيل يُنسَبُ إلى طُوَيْسٍ وأَبْنِ مَسْجَعٍ وأَبْنِ سُرَيْجٍ، ولمالك في التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر خفيف ثَقِيل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكي، وفيها بأعيانها / لأَبْنِ سُرَيْجٍ رَمَلٌ بالسبابة والوسطى عن يحيى أيضاً، ولْيَحْيَى المكي في الحادي عشر وما بعده إلى آخر الأبيات ثاني ثَقِيل، ولإبراهيم فيها بعينها ثَقِيلٌ أَوَّلُ عن الهشامي، وفيها لإسحاق رَمَلٌ، وفي الثالث والرابع لحنٌ لَخْلِيدَةَ المكيّة خفيف رَمَلٍ عن الهشامي أيضاً.

(١) المحييس: المذل.

(٢) كذا في ح، وفي سائر النسخ: «متحمل» بالجيم.

(٣) البزل: جمع بازل وهو البعير الذي فطرنه به بدخوله في السنة التاسعة.

(٤) حسرها: أضر بها وأذهب بهجتها.

(٥) كذا ورد في «اللسان» في مادة «عقب» ومادة «خلف» غير أنه ورد في مادة «خلف» هكذا: «عقب الربيع» فذكر «الربيع» بدل

«الرذاذ». وفي الأصول: «عفت الرذاذ خلافاً»، فالظاهر أن كلمة «عفت» محرقة عن «عقب» و«خلافاً» محرقة عن «خلافاً».

وخلافهم: بعدهم. وفي «اللسان» أيضاً «نشط» بدل «بسط».

(٦) الشواطب: جمع شاطبة، والشاطبة من النساء: التي تشق الجريد لتعمل منه الحصير، قال مالك بن خالد:

إذا أدركوهم يلحفون سرائهم بضرب كما جد الحصير الشواطب

(٧) كذا في الأصول والبيان: الصلة والقراءة، ويحتمل أيضاً أن يكون «بينكم» بالناء.

(٨) كذا في جميع النسخ، والمناسب للسياق «فيهما» بالثنية كما هو ظاهر.

ومنها من أبيات قالها بالشأم عند عبد الملك أولها:

هل تعرف الدار أضحت أيها عجمًا      كالرق<sup>(١)</sup> أجرى عليها حاذق قلما  
بالخيف هاجت شؤوننا<sup>(٢)</sup> غير جامدة      فأنهلت العين تذرِي واكفا سَجما  
دار لبسرة أمست ما تكلمنا      وقد أبنت لها لو تعرف الكَلما  
واها لبسرة لو يدنو الأمير بها      يا ليت بسرة قد أمست لنا أمما<sup>(٣)</sup>

### صوت

حلّت بمكة لا دار مصاقبة<sup>(٤)</sup>      هيهات جيرون<sup>(٥)</sup> ممن يسكن الحرما  
يا بسر إنكم شطّ البعاد بكم      فما تيلوننا وصلًا ولا نَعما  
غنى في هذين البيتين الهذليّ ثانيّ ثَقيل بالوسطى، وفيهما ليحيى المكيّ ثَقيلٌ أولٌ بالبصر، جميعاً من روايته:

قد قلت بالخيف إذ قالت لجارتها      أدام وصل الذي أهدى لنا الكَلما

[٣٣٩/٣]

### صوت

لا يُرغمُ الله أنفأ أنت حامله      بل أنفُ شانيك فيما سرّكم رَغما  
إن كان رابك شيء لست أعلمه      متي فهذي يميني بالرضا سلّما<sup>(٦)</sup>  
/ أو كنت أحببْتُ شيئاً مثل حبّكم      فلا أرحسُ إذا أهلاً ولا نَعما  
لا تكليني<sup>(٧)</sup> إلى من ليس يرحمني      وقاك من تبغضين الحتف والسَقما  
إن السوشاة كثيرٌ إن أطعتهُم      لا يرقبون بنا إلا<sup>(٨)</sup> ولا ذِمما

١١٣  
٣

غنى أبين مُحرز في:

\* لا يُرغمُ الله أنفأ أنت حامله \*

(١) الرق: الصحيفة البيضاء، وهو أيضاً جلد رقيق يكتب فيه.

(٢) الشؤون: الدموع.

(٣) أمما: قرية.

(٤) مصاقبة: مقاربة.

(٥) جيرون: بناء عند باب دمشق يقال: إن الجن بته في عهد سليمان بن داود، وهو سقيفة مستطيلة على عمد وصقائف وحوله مدينة

تطيف به، وذكروا أن اسم الشيطان الذي بناه «جيرون» فسمى به. وقيل: إن أول من بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن إرم بن

سام بن نوح وبه سمي «باب جيرون» وسميت المدينة «إرم ذات العماد» وفي ذلك أقوال كثيرة غير هذه. (راجع «معجم البلدان»

لياقوت في اسم «جيرون»).

(٦) السلم: الاسم من التسليم.

(٧) في هذا البيت «الطي» وهو هنا حذف الرابع الساكن من «مستعلن» الأولى.

(٨) الإل: العهد.

خفيفٌ ثَقِيلٌ<sup>(١)</sup> بالبَنْصَرِ، ولأَبْنِ مِسْجَحٍ فِيهِ ثَانِي ثَقِيلٌ عَنْ حَبَشٍ؛ وَفِي:

\* لَا تَكْلِينِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنِي \*

لأَبْنِ مُحَرِّزٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ عَنْ حَبَشٍ وَالْهَشَامِيِّ.

أَخْرَجَ الصَّلَاةَ لِعَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ فَعَزَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ وَلَامَهُ فَقَالَ شِعْرًا:

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ وَالحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَا أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الزُّبَيْرِيِّ قَالَ:

أَذَّنَ الْمُؤَدُّنُ يَوْمًا وَخَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ عَائِشَةُ ابْنَةُ طَلْحَةَ: إِنَّهُ بَقِيَ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ طَوَافِي لَمْ أَتِمَّهُ، فَقَعَدَ وَأَمَرَ الْمُؤَدِّينَ فَكَفُّوا عَنِ الْإِقَامَةِ وَجَعَلَ النَّاسُ يَصْبِحُونَ حَتَّى فَرَعَتْ مِنْ طَوَافِهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، فَعَزَلَهُ وَوَلَّى مَكَّةَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ، وَكَتَبَ إِلَى الْحَارِثِ: / وَيْلَكَ، أَتَرَكْتَ الصَّلَاةَ لِعَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ! فَقَالَ الْحَارِثُ: وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَقْضِ طَوَافَهَا إِلَى الْفَجْرِ لَمَا كَبَّرْتُ؛ وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

لَمْ أَرْحُبْ بِأَنْ سَخِطْتَ وَلَكِنْ      مَرْحَبًا أَنْ رَضِيتَ عَنَّا وَأَهْلًا  
إِنَّ وَجْهًا رَأَيْتُهُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ      رَ عَلَيْهِ أَنْتَنِي الْجَمَالَ وَحَلًّا  
وَجْهَهَا الْوَجْهَ لَوْ يُسَالُ<sup>(٢)</sup> بِهِ الْمُزْ      نُ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ أَسْتَهْلًا  
إِنْ عِنْدَ الطَّوَافِ حِينَ أَتَيْتُهُ      لَجَمَالًا فَعَمًّا وَخُلُقًا رَفْلًا<sup>(٣)</sup>  
وَكُيِّسَ الْجَمَالَ إِنْ غِبْنَ عَنْهَا      فَإِذَا مَا بَدَتْ لَهَا أَضْمَحَلًا

الغناء في شعره:

فِي شِعْرِ الْحَارِثِ هَذَا غِنَاءٌ قَدْ جُمِعَ كُلُّ مَا فِي شِعْرِهِ مِنْهُ عَلَى اخْتِلَافِ طَرَائِقِهِ، وَهُوَ:

### صَوْت

أَثَلْ جُودِي عَلَى الْمُتَيْمِ أَثَلًا      لَا تَزِيدِي فَوَادَهَ بِكِ خَبَلًا  
أَثَلْ إِنِّي وَالرَّاقِصَاتِ<sup>(٤)</sup> بَجْنَعِ      يَتَبَارِئْنَ فِي الْأَزْمَةِ قُتْلًا<sup>(٥)</sup>  
سَانِحَاتٍ يَقْطَعْنَ مِنْ عَرْفَاتٍ      بَيْنَ أَيْدِي الْمَطِيِّ حَزْنًا وَسَهْلًا  
وَالْأَكْفِ الْمَضْمَرَاتِ عَلَى السَّرَكِ      مَنْ بَشَعَتْ سَعَوْا إِلَى الْبَيْتِ رَجُلِي<sup>(٦)</sup>  
لَا أَخُونُ الصَّدِيقَ فِي السَّرِّ حَتَّى      يُنْقَلُ الْبَحْرُ بِالْغَرَابِيلِ نَقْلًا  
أَوْ تَمَرَ الْجِبَالُ مَرَّ سَحَابٍ      مُرْتَقِي قَدْ وَعَى مِنَ الْمَاءِ ثِقْلًا

(١) فِي ب، س: «خَفِيفٌ ثَقِيلٌ رَمَلَ بِالْبَنْصَرِ».

(٢) يَسَالُ: يَسَالُ سَهْلَتِ هَمْزَتُهُ، وَفِي رَوَايَةٍ سَتَاتِي فِي ص ٣٤١ «وَجْهَكَ الْبَدْرُ لَوْ سَأَلْتَ الْغُ».

(٣) الْفَعْمُ: الْمَمْتَلِيُّ الْمُسْتَوِي؛ وَالرَّفْلُ: الْوَاسِعُ.

(٤) الرَّاكِصَاتُ: التُّوْقُ الْمُسْرَعَاتُ فِي سِيرِهَا، وَجَمْعُ: الْمَزْدَلْفَةُ وَهُوَ الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ، سَمِيَ جَمْعًا لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهِ.

(٥) قُتْلًا: جَمْعُ قَتْلَاءٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ الثَّقِيلَةُ الْمَتَاطِرَةُ الرَّجْلَيْنِ، أَوْ هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي فِي ذُرَاعَيْهَا «قَتْلٌ» وَهُوَ تَبَاعُدُهُمَا عَنِ الْجَنِينِ كَأَنَّهُمَا قَتْلًا.

(٦) رَجُلِي: مَاشِينَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ، جَمْعُ رَجُلَانٍ كَمَجْلَانٍ وَعَجَلِي.

أنعم الله لي بهذا الوجه عينا /  
حين قالت لا تُفَشِّرَنَّ حديثي  
اتقي الله وأقبلني العذر مني  
لا تصُدِّي فتقتليني ظلماً  
ما أكن سؤتكم به فلك العُد  
لم أرُحِبَ بأن سَخِطت ولكن  
/ إن شخصاً رأيته ليلة البد  
جعل الله كل أنثى فداء  
وجهك البدر لو سألت به المز  
وبه مرحباً وأهلاً وسهلاً  
يأبن عمي أقسمت قلت أجل لا<sup>(١)</sup>  
وتجأفي عن بعض ما كان زلاً  
ليس قتل المحب للحب جلاً  
بى لدينا وحق ذاك وقلاً  
مرحباً أن رضيت عنا وأهلاً  
ر عليه أنشئ الجمال وحلاً  
لك بل خذها لرجلك نعلاً  
ن من الحسن والجمال أستهلاً

[٣٤١/٣]

١١٤  
٣

غنى معبد في الأبيات الأربعة الأولى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو، ولأبن تيزن<sup>(٢)</sup> في الأول والثاني ثقيل أول عن إسحاق، ولأبن سريج في الأول والثاني والخامس ثقيل أول عن الهشامي، وللغريض في الخامس إلى الثامن خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو، ولد حمان في التاسع والعاشر والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقيل بالبصرة عن عمرو، ولمالك في التاسع إلى آخر الثاني عشر لحن ذكره يونس ولم يجنسه، ولأبن سريج في هذه الأبيات بعينها رمل بالوسطى عن عمرو، وللغريض فيها أيضاً خفيف رمل بالبصرة عن ابن المكي، ولأبن عائشة في الخامس إلى آخر الثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يذكر طريقته.

/ ومنها:

### صوت

أحَقَّا أن جِرتنا أَسْتَحَبُّوا  
إلى عُقْرِ الأباطح من ثَبِير<sup>(٤)</sup>  
حُزُونِ الأرض بالبلد السَخَاخ<sup>(٣)</sup>  
إلى ثُور<sup>(٥)</sup> فَمَذْفَعِ<sup>(٦)</sup> ذي مُرَاخِ<sup>(٧)</sup>  
سوى طللِ المُعَرَّسِ والمُنَاخِ  
وقد تَغْنَى<sup>(٨)</sup> بها في الدار حُور<sup>(٩)</sup>  
نَوَاعِمُ في المَجَاسِدِ<sup>(٩)</sup> كالإِرَاخِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) هكذا في ح وهو الصواب، وفي سائر النسخ: «أجل»، وهي «لا» وصلت خطأ «بأجل»، والمعنى: «نعم لا أفشي».
- (٢) في ب، س، ح: «ابن يزن». وفي سائر النسخ: «ابن بيزق» (انظر حاشية ٢ ص ٢٨٣ من الجزء الأول من هذه الطبعة).
- (٣) السخاخ: الأرض اللينة الحرة.
- (٤) ثبير: جبل بمكة.
- (٥) ثور: جبل بمكة.
- (٦) المذفع: أحد مدافع المياه التي تجري فيها.
- (٧) ذو مراخ: موضع قريب من المزدلفة، وقيل: هو من بطن كساب جبل بمكة.
- (٨) تغنى: تقيم، من غنى الرجل بالمكان إذا أقام.
- (٩) المجاسد: جمع مجسد وهو القميص الذي يلي البدن.
- (١٠) الإراخ: بقر الوحش.



غَنِي فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الْغَرِيضُ، وَلِحْتُهُ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْوَسْطَى عَنِ الْهَشَامِيِّ.

جَزَعَتْ سُودَاءُ لَمُوتِ أَبِي رُبَيْعَةٍ فَلَمَّا سَمِعَتْ شِعْرَ الْحَارِثِ طَابَتْ بِهِ نَفْسًا:

وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ:

كَانَتْ سُودَاءُ بِالْمَدِينَةِ مَشْغُوفَةً بِشِعْرِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رُبَيْعَةٍ، وَكَانَتْ مِنْ مَوْلِدَاتِ مَكَّةَ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ نَعْيُ عَمْرِ بْنِ أَبِي رُبَيْعَةٍ أَكْبَرُوا ذَلِكَ وَأَشْتَدَّ عَلَيْهِمْ، وَكَانَتْ السُّودَاءُ أَشَدَّهُمْ حُزْنًا وَتَسْلُبًا<sup>(١)</sup> وَجَعَلَتْ لَا تَمُرُّ بِسِكَّةٍ مِنْ سِكَكِ الْمَدِينَةِ إِلَّا نَدَبَتْهُ، فَلَقِيَهَا بَعْضُ فَتْيَانِ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهَا: خَفِّضِي عَلِيكَ، فَقَدْ نَشَأَ أَبُو عَمٍّ لَكَ يَشْبَهُ شِعْرَهُ شِعْرَهُ، فَقَالَتْ: أَتَشِدُّنِي بَعْضُهُ، فَأَنْشِدْهَا قَوْلَهُ:

إِنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِنِّي      عِنْدَ الْجِمَارِ تَوَدُّهَا الْعُقْلُ  
الْأَبْيَاتُ كُلُّهَا، قَالَ: فَجَعَلْتُ تَمَسِّحُ عَيْنِيهَا مِنَ الدَّمُوعِ وَتَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضَيِّعْ حَرَمَهُ.

٣/٤٣ / نَاضِلُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَخْوَالِهِ:

أَخْبَرَنِي الْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي (جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ) عَنْ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ قَالَ:

نَاضِلُ<sup>(٢)</sup> سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بَيْنَ الْحَارِثِ وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي عَبْسٍ، فَرَمَى<sup>(٣)</sup> [الْحَارِثُ بْنُ] زُرَّادٍ فَأَخْطَأَ وَرَمَى الْعَبْسِيُّ فَأَصَابَ، فَقَالَ:

\* أَنَا نَضَلْتُ<sup>(٤)</sup> الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ \*

ثُمَّ رَمَى الْعَبْسِيُّ فَأَخْطَأَ وَرَمَى الْحَارِثُ فَأَصَابَ، فَقَالَ الْحَارِثُ:

\* حَسِبْتُ نَضَلْتُ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ \*

وَرَمَيْتُ فَأَخْطَأَ الْعَبْسِيُّ وَأَصَابَ الْحَارِثُ، فَقَالَ الْحَارِثُ:

\* مَشَيْكَ بَيْنَ الزَّرْبِ<sup>(٥)</sup> وَالْمَرَابِدِ<sup>(٦)</sup> \*

وَرَمَيْتُ فَأَخْطَأَ الْعَبْسِيُّ وَأَصَابَ الْحَارِثُ، فَقَالَ الْحَارِثُ:

\* وَإِنَّكَ النَّاَقِصُ غَيْرُ الزَّائِدِ \*

فَقَالَ سُلَيْمَانُ: / أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا حَارِثُ إِلَّا كَفَفْتُ عَنِ الْقَوْلِ وَالرَّمْيِ فَكَفْتُ.

(١) التسلب: حذاء المرأة على زوجها، وقد يكون على غير الزوج، وهو أيضاً لبس المُحَدِّ ثياب الحذاء السود.

(٢) يقال: ناضله مناضلة ونضالاً ونيضالاً فنضله: باراه في رمي السهام فغلبه، والمعنى المراد هنا أنه جعلهما يتباريان في الرمي بالسهام.

(٣) في جميع الأصول «فرمى خالد» والصواب ما أثبتناه.

(٤) كذا في حد وهاشم ب بخط الشيخ الشنقيطي وهو الصواب، وفي س: «أناضلت» وهو تحريف.

(٥) الزرب (يفتح الزاي وكسرهما): موضع الغنم.

(٦) المرابد: محابس الإبل، واحدها «مريد» (بكسر الميم).

## / أخبار الأبحر ونسبه

اسم الأبحر ولقبه وولاه:

الأبحر لَقَبُ غَلَبَ عليه، وأسمه عُبَيْدُ اللَّهِ بن القاسم بن ضببة<sup>(١)</sup>، وَيُكْنَى أبا طالب، هكذا روى محمد بن عبدالله بن مالك عن إسحاق، وروى هارون بن الزيات عن حماد عن أبيه: أن أسمه محمد بن القاسم بن ضببة، وهو مولى لِكِنانة ثم لِبْنِي بَكْر، ويقال: إنه مولى لِبْنِي لَيْث.

نشأته:

أخبرني عمي قال حدثني عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبدالله بن مالك وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مَهْرُويه وهارون بن الزيات قال<sup>(٢)</sup> حدثنا عبدالله بن أبي سعد عن محمد بن عبدالله بن مالك قال:

كنا يوماً جلوساً عند إسحاق، فغتننا جارية يقال لها «سَمْحَةُ»:

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ<sup>(٣)</sup> قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّرْ قَتْلَانَا

فَهَبْتُ إِسْحَاقَ أَنْ أَسْأَلَهُ لِمَنْ الْغِنَاءُ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ كَانَ مَعَنَا: سَلْهُ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: مَا كَانَ عَهْدِي بِكَ فِي شَبَابِكَ لَتَسْأَلُنَا عَنْ هَذَا، فَقَالَ: أَحَبُّهُ لِمَا أَسْنَنْتُ، فَقَالَ: لَا وَلَكِنْ هَذَا الثَّقَبُ عَمَلُ هَذَا اللَّصِ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى / تَلَابِيي، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: صَدَقْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ لِي: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِذَا أَشْتَهَيْتَ شَيْئاً فَسَلْ عَنْهُ، [٣٤٥/٣] أَمَّا لِأَعْظَمَتِكَ فِيهِ مَا تُعَابِي<sup>(٤)</sup> بِهِ مَنْ شَتَّ مِنْهُمْ، أَتَدْرِي لِمَنْ الشَّعْرُ؟ فَقُلْتُ: لَجَرِيرٍ، فَقَالَ لِي: وَالْغِنَاءُ لِلْأَبْجَرِ، وَكَانَ مَدَنِيّاً مَنَشُوهَ بِمَكَّةَ، أَوْ مَكِّيّاً مَنَشُوهَ بِالْمَدِينَةِ، أَتَدْرِي مَا أَسْمُهُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَسْمُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بن القاسم بن ضببة، أَتَدْرِي مَا كُنِيَّتُهُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أَبُو طَالِبٍ، ثُمَّ قَالَ: أَذْهَبَ فَعَابِي بِهَذَا مَنْ شَتَّ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ تَظُنُّرَ بِهِ.

كان ولاؤه لبني كنانة وقيل لبني ليث وكان يلقب بالحساس:

وقال هارون: حدثني حماد عن أبيه قال: الأبحر أسمه محمد بن القاسم بن ضببة وقال مرة أخرى: عبيد الله بن القاسم، مولى لبني بكر بن كنانة، وقيل: إنه مولى لبني ليث، يُلَقَّبُ بِالْحَسَّاسِ.

ظرفه وحسن لباسه وفرسه ومركبه:

قال هارون: وحدثني حماد عن أبيه قال حدثني عَوَزُكَ اللَّهَبِيُّ قال:

(١) كذا ورد هذا الاسم في هذا الموضع في جميع الأصول ولم نثر على من تسمى بهذا الاسم، وقد ورد في حـ في هذا الموضع هكذا: «ضببة» وفيما سباني: «القاسم بن ضبة». وفي «نهاية الأرب» ج ٤ ص ٣١٤ طبع دار الكتب المصرية «مُتَبَّه».

(٢) في الأصول «قال» والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٣) في س، حـ: «حور».

(٤) عايا صاحبه معاياة: ألقى عليه كلاماً لا يهتدي لوجهه.

لم يكن بمكة أحدٌ أظرفَ ولا أسرى ولا أحسنَ هيئةً من الأبرج، كانت حُلَّتُهُ بمائة دينار وفرسه بمائة دينار ومركبُهُ بمائة دينار، وكان يقف بين المأزمين<sup>(١)</sup> فيرفع صوته فيقف الناسُ له يركبُ بعضهم بعضاً.

احتكم على الوليد بن يزيد في الغناء فأمضى حكمه :

أخبرني علي بن عبد العزيز الكاتب عن [عبيد الله<sup>(٢)</sup> بن] عبدالله بن خرداذبه عن إسحاق، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، قال<sup>(٣)</sup> :

[٣٤٦/٣] / جلس الأبرجُ في ليلة اليوم السابع من أيام الحجّ على قريبٍ من التنعيم<sup>(٤)</sup> فإذا عسكرُ جرّار قد أقبل في آخر الليل، وفيه دوابٌ تُجَنَّبُ وفيها فرسٌ أذهمٌ عليه سرجٌ حلّيته ذهب فاندفع، فغنى :

عَرَفْتُ ديارَ الحيّ خاليةً قفراً كأن بها لما توهمتُها سَطُراً

فلما سمعه مَنْ في القباب والمَحامل أمسكوا، وصاح صائحٌ: ويحك! أعِدِ الصوت، فقال: لا والله! إلا بالفرس الأدهم بسرجه ولجامه وأربعمائة دينار، فإذا الوليدُ بن يزيد صاحبُ / الإبل، فتودّي: أين منزلُك ومن أنت؟ فقال: أنا الأبرج ومنزلي على باب رُقاق الحَرّازين، فغدا عليه رسولُ الوليد بذلك الفرس وأربعمائة دينار وتخت من ثياب وشى وغير ذلك، ثم أتى به الوليد فأقام عنده، وراح مع<sup>(٥)</sup> أصحابه عشية التروية<sup>(٦)</sup> وهو أحسنهم هيئة، وخرج معه أو بعده إلى الشام.

خرج معه إلى الشام:

قال إسحاق: وحدثني عَورُك اللّهيّ أن خروجه كان معه، وذلك في ولاية محمد بن هشام بن إسماعيل مكة، وفي تلك السنة حجّ الوليد، لأن هشاماً أمره بذلك ليَهْتِكَه عند أهل الحرم، فيجذ السبيل إلى خلعه، فظهر منه أكثر مما أراد به من التّشاغل بالمغنين واللّهُو، وأقبل الأبرجُ معه حتى قُتل الوليد، ثم خرج إلى مصر فمات بها.

### ١ / نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر

[٣٤٧/٣]

#### صوت

عَرَفْتُ ديارَ الحيّ خاليةً قفراً كأن بها لما توهمتُها سَطُراً

وقفتُ بها كيما تَرُدّ جوابُها فما بينتُ لي الدارُ عن أهلها خُبْراً

الغناء لأبي عباد ثَقِيلٌ أولُ بالبصر عن عمرو، وفيه لِسِيَّاط خفيفٌ رَمَلٌ بالبصر.

(١) المأزمان كما في ياقوت: جبلا مكة؛ وقال أهل اللغة: هما مضيقتا جبليْن؛ وقيل: هو اسم موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة، وفي ذلك أقوال غير هذه.

(٢) الزيادة عن كتابه «المسالك والممالك».

(٣) في جميع الأصول: «قال» بالانفراد.

(٤) التنعيم: موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسَرْف على فرسخين من مكة وقيل على أربعة، وسمى بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم.

(٥) في: «إلى».

(٦) عشية التروية: عشية اليوم الثامن من ذي الحجة.

أخذ صوتاً من الغريض فأكره عطاء بن أبي رباح على سماعه:

قال إسحاق: وَحُدِّثْتُ أَنَّ الْأَبْجَرَ أَخَذَ صَوْتاً مِنَ الْغَرِيضِ لَيْلاً ثُمَّ دَخَلَ فِي الطَّوَافِ حِينَ أَصْبَحَ، فَرَأَى عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، اسْمَعْ صَوْتاً أَخَذْتُهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنَ الْغَرِيضِ؛ قَالَ لَهُ: وَيْحَكَ! أَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ! فَقَالَ: كَفَرْتُ بِرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ لَئِنْ لَمْ تَسْمَعْهُ مِنِّي سِرّاً لِأَجْهَرَنَ بِهِ؛ فَقَالَ: هَاتِهِ، فغَنَاهُ:

[الصوت] (١)

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودَجِ      إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَخْرَجِي (٢)  
إِنِّي أُتِيحْتُ لِي يَمَانِيَّةٌ      إِحْدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَذْحِجٍ  
نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلاً كُلَّهُ      لَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهْجٍ  
فِي الْحِجِّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنِّي      وَاهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَخْجُجِ

فقال له عطاء: الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَاللَّهُ فِي مِنِّي وَاهْلِهِ حَجَّتْ أَوْ لَمْ تَحْجِ، فَاذْهَبِ الْآنَ. وَقَدْ مَرَّتْ نِسْبَةُ هَذَا الصَّوْتِ وَخَبِرَهُ فِي أَخْبَارِ الْعَرَجِيِّ وَالْغَرِيضِ.

/ خَتَنَ عَطَاءُ بَنِيهِ فَاخْتَلَفَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَغْنِي لَهُمْ:

[٣٤٨/٣]

قال إسحاق: وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (٣) بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: خَتَنَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ بَنِيهِ أَوْ بَنِي أَخِيهِ، فَكَانَ الْأَبْجَرُ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَغْنِي لَهُمْ.

نازع ابن عائشة في الغناء فتشاثما:

قال هارون بن محمد حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ أَبِي أَبِي نَجِيحٍ (٤) بِخَطِّهِ: حَدَّثَنِي عُزَيْرُ بْنُ طَلْحَةَ الْأَرْقَمِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ عَنْ أَبِي كِلَابٍ قَالَ:

كَانَ الْأَبْجَرُ مَوْلَانَا وَكَانَ مَكِّيًّا، فَكَانَ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ لَنَا يَوْمًا: أَسْمِعُونِي غَنَاءَ أَبِي عَائِشَتَيْكُمْ هَذَا، فَأَرْسَلْنَا فِيهِ فَجَمَعْنَا بَيْنَهُمَا فِي بَيْتِ أَبِي هَبَّارٍ فَتَغَنَّى ابْنُ عَائِشَةَ، فَقَالَ الْأَبْجَرُ: كُلُّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ إِنْ تَغَنَيْتُ مَعَكَ إِلَّا بِنَصْفِ صَوْتِي، ثُمَّ أَدْخَلَ إصْبَعَهُ فِي شِدْقِهِ فَتَغَنَّى، فَسَمِعَ صَوْتَهُ مَنْ فِي السُّوقِ فَخُشِرَ النَّاسُ عَلَيْنَا، فَلَمْ يَفْتَرَقَا حَتَّى تَشَاتَمَا؛ قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَائِشَةَ حَدِيدًا (٥) جَاهِلًا.

غنى الوليد وقد عرف سره من خادمه فنشط له:

أخبرني الحسن بن عليّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبَةَ قَالَ وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَطْرَانِيُّ الْمَغْنِيّ عَنْ مُحَمَّدٍ / بَنِ جَبْرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَشْعَبَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

١١٧  
٣

(١) الزيادة عن حد.

(٢) تخرجي: تألمي.

(٣) في أ، م، ع: «عن عبدالله بن عمر».

(٤) في حد: «ابن أبي نجاح» وقد سماه «نجيحا» (كأمير وزير) ونجاحا.

(٥) الحديد: الحاد في الغضب، والجاهل: ضد الحليم.

دُعِيَ ذاتَ يوم المغنُّون للوليد بن يزيد، وكنت نازلاً معهم، فقلت للرسول: خُذني فيهم؛ قال: لم أومرَ بذلك وإنما أُمِرْتُ بإحضار المغنِّين وأنت بَطال<sup>(١)</sup> لا تدخل في جملتهم؛ فقلت: أنا والله أحسنُ غناءً منهم، ثم أندفعتُ فغنيتُ؛ فقال: لقد سمعتُ حسنًا ولكني أخاف؛ فقلت: لا خوفَ عليك، ولك مع هذا شرطٌ، قال: وما هو؟ قلت: كلَّ ما أصبته فلك شَطْرُهُ؛ فقال للجماعة: اشهدوا عليه، فشهدوا، ومضينا فدخلنا على الوليد وهو لَقَسُ<sup>(٢)</sup> النفس، فغنَّاه المغنُّون في كل فنٍّ من خفيفٍ وثقيل، فلم يتحرَّك ولا نَشِط، فقام الأبحر إلى الخلاء، وكان خبيثاً داهياً، فسأل الخادمَ عن خبره، وبأيِّ سببٍ هو خائر<sup>(٣)</sup>؟ فقال: بينه وبين أمراته شرٌّ، لأنه عَشِقَ أختها فغَضِبَتْ عليه فهو إلى أختها أميل، وقد عزم على طلاقها وحلف لها ألا يذكرها أبداً بمراسلة ولا مخاطبة، وخرج على هذا الحال من عندها؛ فعاد الأبحر إلينا وما جلس حتى أندفع فغنَّى:

## صوت

فِينِي فَإِنِّي لَا أَبَالِي وَأَيُّنِي      أَصْعَدَ بَاقي حَبِّكُمْ أَمْ تَصَوِّبَا  
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي عَزُوفٌ عَنِ الْهَوَى      إِذَا صَاحِبِي مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ تَغَضَّبَا

فطَرِبَ الوليد وأرتاح وقال: أصبتَ يا عُبَيْدُ والله ما في نفسي، وأمر له بعشرة آلاف درهم وشرب حتى سكر، ولم يحظَ بشيءٍ أحدٌ سوى الأبحر، فلما أيقنْتُ بأنقضاء المجلس وثبْتُ فقلت: إن رأيتَ يا أمير المؤمنين أن تأمرَ مَنْ يضربني مائة الساعة بحضرتك! فضحك وقال: قَبِّحَكَ اللهُ! وما السبُّ في ذلك؟ فأخبرته بقصتي مع الرسول وقلت: إنه بدَّأني من المكروه في أول يومه بما اتصل عليّ إلى آخره، فأريد أن أضربَ مائةً ويضربَ بعدي مثلها، فقال له: لقد لَطُفْتُ، أعطوه مائةً ديناراً وأعطوا الرسولَ خمسين ديناراً من مالنا عوضاً عن الخمسين التي أراد أن يأخذها؛ فقبضْتُها وما حَظِي أحدٌ بشيءٍ غيري وغير الرسول. والشعر الذي غنَّى فيه الأبحر الوليد بن يزيد لعبد الرحمن بن الحكم أخي مروان بن الحكم، والغناء للأبحر ثَقِيلُ أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لغيره عذّة ألحان نُسِبَتْ.

## / صوت

[٣٥٠/٣]

## من المائة المختارة من رواية جَخْظَةَ

حمزُهُ المبتاعُ بالمال الثَّنا      وَيَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ عَبَنُ  
فَهُوَ إِنْ أَعْطَى عَطَاءً فَاضِلاً      ذَا إِخَاءٍ لَمْ يَكْذُرْهُ بَمَنْ  
وَإِذَا مَا سَنَّةٌ مُجْدِبَةٌ      بَرَّتِ النَّاسَ كَبْرِي بِالسَّفْنِ<sup>(٤)</sup>

(١) البطال: الذي يهزل في حديثه.

(٢) لقس النفس: وصف من لقست نفسه إذا غثت وخبثت.

(٣) الخائر: الذي غثت نفسه.

(٤) السفن (بالتحريك): كل ما يبري وينحت به، قال زهير:

\* ضرباً كنحت جذوع الأثل بالسفن \*



كان للناس ربيعاً مُغْدِقاً      ساقط الأكناف إن راح أَرْجَحَنَ<sup>(١)</sup>  
نُور شَرْقِيَّ بَيِّنٍ فِي وَجْهِهِ      لَمْ يُصِْبْ أَثْوَابَهُ لَوْ أَنَّ الدَّرَنَ  
عروضه من الرمل. الشعر لموسى شَهَوَات. والغناء لمعبد خفيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِإِطْلَاقِ الْوَتَرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ  
عن إسحاق.



مركز تحقيقات تكملة تاريخ اللغة العربية

## أخبار موسى شهوات ونسبه وخبزه في هذا الشعر

[٣٥١]  
١١٨  
٣

نسبه وسبب لقبه :

هو موسى بن يسار<sup>(١)</sup> مولى قريش، ويختلف في ولأته فيقال: إنه مولى بني سَهْم، ويقال: مولى بني تَيْم بن مُرَّة، ويقال: مولى بني عدي بن كعب؛ ويكنى أبا محمد، وشهوات لقب غلب عليه.

وحدثني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال:

إنما لُقّب موسى شهوات لأنه كان سؤولاً ملجفاً، فكان كلما رأى مع أحد شيئاً يُعجبه من مالٍ أو متاعٍ أو ثوبٍ أو فرس<sup>(٢)</sup>، تباكى، فإذا قيل له: ما لك؟ قال: أشتهي هذا؛ فسُمّي موسى شهوات. قال: وذكر آخرون أنه كان من أهل أذربيجان وأنه نشأ بالمدينة وكان يُجلب إليه القند<sup>(٣)</sup> والسكر، فقالت له امرأة من أهله: ما يزال موسى يجيئنا بالشهوات؛ فغلّبت عليه.

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال:

كان محمد بن يحيى يقول: موسى شهوات مولى بني عدي بن كعب، وليس ذاك بصحيح، هو مولى تيم بن مُرَّة. وذكر عبدالله بن شبيب عن الحرّامي: أنه مولى بني سَهْم.

/ وأخبرني وكيع عن أحمد بن أبي خيثمة عن مُصعب ومحمد بن سلام قال: موسى شهوات مولى بني سَهْم. [٣٥٢]

عشق جارية فأعطى بها عشرة آلاف درهم:

وأخبرني محمد بن الحسن<sup>(٤)</sup> بن دُرَيْد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال:

هو موسى شهوات جارية بالمدينة فاستُهِم بها وساوَمَ مولاها فيها فاستام<sup>(٥)</sup> بها عشرة آلاف درهم، فجمع كل ما يملكه وأستماح إخوانه فبلغ أربعة آلاف درهم، فأتى إلى سعيد بن خالد العُثماني فأخبره بحاله وأستعان به، وكان صديقه وأوثق الناس عنده، فدافعه<sup>(٦)</sup> وأعتل عليه فخرج من عنده؛ فلما ولّى تمثّل سعيد قول الشاعر:

كُتِبَتْ إِلَيَّ تَسْتَهْدِي الْجَوَارِي لَقَدْ أَنْعَظْتَ مَنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ

(١) كذا في «شرح القاموس» مادة (شهو) وقد صححه على هامش نسخته كذلك الأستاذ الشيخ محمد بن محمود الشنيطي، وفي الأصول: «بشار» وهو تحريف.

(٢) في حـ «فرش» بالشين المعجمة.

(٣) القند: عسل تصب السكر إذا جمد.

(٤) كذا في م، وهو الصواب، وفي باقي الأصول: «الحسين».

(٥) الاستيام بالشين: ذكر ثمنه، تقول: استمت عليه بسلعتي إذا كنت أنت تذكر ثمنها، وتقول: استام مني بسلعتي إذا كان هو العارض عليك الثمن.

(٦) دافعه: ماطله.

أتى سعيد بن خالد بن عبدالله بن أسيد يستعينه في ثمن الجارية فأعانه فمدحه:

فأتى سعيد بن خالد بن عبدالله بن أسيد فأخبره بقصته فأمر له بستة آلاف درهم، فلما قبضها ونهض قائلاً له: أجلس، إذا أبتعتها بهذا المال وقد أنفدت كل ما تملك فبأي حال تعيشان! ثم دفع إليه ألفي درهم وكُسوة وطيباً، وقال: أصلح بهذا شأنكما؛ فقال فيه:

أبا خالد أعني سعيد بن خالد	أخا العُرف لا أعني ابن بنت سعيد
ولكنني أعني ابن عائشة السدي	أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيد <sup>(١)</sup> الندى ما عاش يرضى به الندى	فإن مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه إنكم قد رقدتم	وما هو عن أحسابكم برقود
قتلت أناساً هكذا في جلودهم	من الغيظ لم تقتلهم بحديد

٣/٣]

/ رأى سعيد بن خالد العثماني في مدحه لسميه الذي أعانه هجوا له فشكاه:

قال: فشكاه العثماني إلى سليمان بن عبد الملك، فأخصر موسى وقال له: يا عاض كذا وكذا، أتتهجو سعيد بن خالد! فقال: واللّه يا أمير المؤمنين ما هجوته ولكنني مدحت ابن عمه فغضب هو، ثم أخبره بالقصة؛ فقال للعثماني: قد صدق، إنما نسب من مدحه إلى أبيه ليُعرف. قال: وكان سليمان إذا نظر إلى سعيد بن خالد بن عبدالله يقول: لعُمري والله ما أنت عن أحسابنا برقود.

وأخبرني محمد بن عبدالله اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شَيْخ/ قال حدثنا مُصعب بن عبدالله بهذا الحديث <sup>١١٩</sup>/<sub>٣</sub> فذكر نحوه ما ذكره أبو عُبَيْدة وقال فيه:

وكان سعيد بن خالد هذا تأخذه الموتة<sup>(٢)</sup> في كل سنة، فأرادوا علاجه، فتكلمت صاحبه على لسانه وقالت: أنا كريمة بنت ملحان سيد الجن، وإن عالجتموه قتلتموه، فوالله لو وجدت أكرم منه لهويته.

أخبرني وكيع عن أبي حفزة أنس بن خالد الأنصاري عن قبيصة بن عمر بن حفص المهلب عن أبي عُبَيْدة قال حدثني الحارث بن سليمان الهُجَيمِي<sup>(٣)</sup>، - وهو أبو خالد بن الحارث المحدث - قال: وكان عنده رؤية بن العجاج، قال:

شهدت مجلس أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك وأتاه سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان، فقال: يا أمير المؤمنين، أتيتك مُستَعْدِياً، قال: ومن بك؟ قال: موسى شهوات، قال: وماله؟ قال: سمع<sup>(٤)</sup> بي وأستطال في عرضي، فقال: يا غلام، / علي بموسى فأتني به فأتني به، فقال: ويلك! أسمعته به وأستطلت في عرضه؟ قال: <sup>١١٩</sup>/<sub>٣</sub> ما فعلت يا أمير المؤمنين ولكنني مدحت ابن عمه فغضب هو، قال: وكيف ذلك؟ قال: علقت جارية لم يبلغ ثمنها

(١) عقيد الندى: الكريم بطبعه.

(٢) الموتة: ضرب من الجنون والصرع يعتري الإنسان فإذا أفاق عاد إليه كمال عقله كالنائم والسكران.

(٣) كذا في «الخلاصة في أسماء الرجال» في اسم خالد بن الحارث، وفي ب، س: «الجهيمي» بتقديم الجيم على الهاء، وفي سائر النسخ «المجيمي» وكلاهما تحريف.

(٤) سمع به في الناس: شهرة وفضحه.

جَدَّتِي<sup>(١)</sup>، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ صَدِيقِي فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ ذَلِكَ، فَلَمْ أَصِبْ عِنْدَهُ شَيْئاً، فَأَتَيْتُ أَبْنَ عَمِّهِ سَعِيدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا شَكَوْتُهُ إِلَى هَذَا، فَقَالَ: تَعُودُ إِلَيَّ، فَتَرْكُهُ ثَلَاثاً ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَسَهَّلَ مِنِّ إِذْنِي، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِي الْمَجْلِسُ قَالَ: يَا غَلَامُ، قُلْ لِقِيَمَتِي: هَاتِي وَدِيعَتِي، فَفَتَحَ بَاباً بَيْنَ بَيْتَيْنِ وَإِذَا بِجَارِيَةٍ، فَقَالَ لِي: أَهْذِهِ بُغْيَتُكَ<sup>(٢)</sup>؟ قُلْتُ: نَعَمْ فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي! قَالَ: أَجْلِسْ ثُمَّ قَالَ: يَا غَلَامُ، قُلْ لِقِيَمَتِي: هَاتِي طَبِيَّةً<sup>(٣)</sup> نَفَقَتِي، فَأَتَيْتُ بِطَبِيَّةٍ فَتُثِرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا فِيهَا مِائَةُ دِينَارٍ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُهَا فَرُدَّتْ فِي الطَّبِيَّةِ، ثُمَّ قَالَ: عَتِيدَةٌ<sup>(٤)</sup> طَبِيبِي، فَأَتَيْتُ بِهَا، فَقَالَ: مِلْحَقَةٌ<sup>(٥)</sup> فِرَاشِي، فَأَتَيْتُ بِهَا، فَصَيَّرَ مَا فِي الطَّبِيَّةِ وَمَا فِي الْعَتِيدَةِ فِي حَوَاشِي الْمِلْحَقَةِ، ثُمَّ قَالَ: شَأْنُكَ بِهِوَكَ وَأَسْتَعِينُ بِهِذَا عَلَيْهِ؟ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: فَذَلِكَ حِينَ تَقُولُ مَاذَا؟ قَالَ: قُلْتُ:

ذكر طائفة من أبيات القصيدة التي مدح بها سعيد بن خالد:

أنا خالد أغني سعيد بن خالد	أخا العُرف لا أعني أبْنَ بنتِ سعيد
ولكنني أعني أبْنَ عائشة الذي	أبو أبويهِ خالدُ بن أسيد
عقيدُ الندى ما عاش يرضى به الندى	فإن مات لم يرضَ الندى بعقيد
دعوه دُعوه إنكم قد رقدتم	وما هو عن أحسابكم برقود

فقال سليمان: عليّ يا غلام بسعيد بن خالد، فَأَتَيْتُ بِهِ، فَقَالَ: أَحَقُّ مَا وَصَفَكَ بِهِ مُوسَى؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ [٣٥٥/١] يا أمير المؤمنين؟ فأعاد عليه، فقال: قد كان ذلك / يا أمير المؤمنين، قال: فما طَوَّقَتْكَ هَذِهِ الْأَفْعَالُ؟ قَالَ: دَيَّنَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ؛ فقال له: قد أمرتُ لك بمثلها وبمثلها وبمثلها وبمثلها، فحُمِلَتْ إِلَيْهِ مِائَةُ أَلْفَ دِينَارٍ؛ قَالَ: فَلَقِيتُ سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ الْمَالُ الَّذِي وَصَلْتُكَ بِهِ سُلَيْمَانُ؟ قَالَ: مَا أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ أَمْلِكُ مِنْهُ إِلَّا خَمْسِينَ دِينَاراً؛ قُلْتُ: مَا أَغْتَالَهُ؟ قَالَ: خَلَّةٌ<sup>(٦)</sup> مِنْ صَدِيقٍ أَوْ فَاقَةٍ مِنْ ذِي رَحِمٍ.

أخبرني وَكِيعٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنْ مُضْعَبِ الزَّبِيرِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ:

عَشِقَ مُوسَى شَهَوَاتٍ جَارِيَةً<sup>(٧)</sup> بِالْمَدِينَةِ فَأَعْطَى بِهَا عَشْرَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ؛ ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ مِثْلَ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ؛ وَقَالَ / وَفِيهِ: أَمَّا وَاللَّهِ لَئِنْ مَدَحْتَهُ وَهُوَ سَمِيكَ وَأَبُوهُ سَمِيٌّ أَبِيكَ وَلَمْ أُفَرِّقْ بَيْنَكُمَا لَيَقُولَنَّ لِلنَّاسِ: أَهَذَا أَمُّ هَذَا، وَلَكِنَّ وَاللَّهِ لَا قَوْلَ لَا يُشَكُّ فِيهِ. وَتَمَامُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي مَدَحَ بِهَا سَعِيداً بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ الْمَذْكُورَةِ مِنْهَا:

فَدَى لِلْكَرِيمِ الْعَبْشَمِيِّ أَبْنَ خَالِدٍ	بَنِي وَمَالِي طَارِفِي وَتَلِيدِي
على وجهه تلقى الأيامِ وأسمه	وَكُلُّ جَوَارِي طَيْرِهِ بِسُعود

(١) الجدة: اليسار والسعة.

(٢) البغية (بكسر الباء وضمها): ما ابتغى، يقال: فلان بغيتي وعند فلان بغيتي أي طلبتي.

(٣) الطبية: حراب صغير من جلد طبي.

(٤) العتيدة: الحقة يكون فيها طيب الرجل أو العروس.

(٥) المِلْحَقَةُ: الملاءة.

(٦) الخلة: الحاجة والفقر.

(٧) في حد: «مغنية».

أبان وما أستغنى عن الثدي خيره / دعوه دعوه إنكم قد رقدتم  
 ترى الجُند والجناب<sup>(١)</sup> يَغشون بابَه / فيُعطي ولا يُعطى ويُجسدي  
 / قتلَ أناساً هكذا في جلودهم / يعيشون ما عاشوا بغيظ وإن تَحِنُ  
 فقل لثغاة العُرف قد مات خالدٌ / وأبى الندي إلا فُصولَ سعيدٍ

[٣٥٦/٣]

قال وكيعٌ في خبره: أمّا قوله: «لا أعني أبَن بنت سعيد» فإنَّ أمَّ سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمانِ آمنَةُ بنت سعيد بن العاصي، وعائشةُ أمَّ عقيد الندي بنت عبدالله بن خلف الخزاعية أختُ طلحة الطلحات، وأمُّها صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار بن قصي، وأمُّ أبي<sup>(٢)</sup> عقيد الندي رَملة بنت معاوية بن أبي سفيان.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلب قالوا حَدَّثَنَا عمر بن شبة قال:

لما أنشد موسى شهوات سليمان بن عبد الملك شعرةً في سعيد بن خالد قال له: اتَّفَقَ اسمَاهُ وأسمَا أبَوَيْهِمَا، فتخوَّفْتُ أن يذهب شعري باطلاً ففرَّقْتُ بينهما بأُمِّهِمَا، فأغضبه أن مدحتُ أبَنَ عمِّه، فقال له سليمان: بَلَى والله لقد هجوتَه وما خَفِيَ عليَّ ولكني لا أجد إليك سبيلاً، فأطلقه.

عمل شعراً في مدح حمزة بن عبدالله بن الزبير وقبل معبد أن يغنيه له ويكون عطاؤه بينهما:

أخبرني وكيع قال حَدَّثَنِي أحمد بن زهير قال حَدَّثَنَا محمد بن سلام قال حَدَّثَنَا محمد بن مَسْلَمَةَ الثقفي قال:

قال موسى شهوات لِمَعْبَد: أأَمْدَحُ حَمَزَةَ بن عبدالله بن الزبير بأبياتٍ وتُعْغِي فيها ويكون ما يُعطينا بيني وبينك؟ قال: نعم؛ فقال موسى:

[٣٥٧/٣]

/ حمزةُ المبتاعُ بالمال الثَّنا / ويَسرى في يَتِّعه أن قد غَبَنُ  
 فهو إن أعطى عطاءً فاضلاً / ذا إخاءٍ لم يُكْذَرُه بِمَنْ  
 وإذا ما سَنَنَةً مُجَحِّفَةً / برتِ الناسَ كَبَرِيٍّ بالسَّفَنُ  
 حَسَرْتُ<sup>(٣)</sup> عنه نَقِيًّا عَرَضُه / ذا بلاءٍ عند مُخْناها<sup>(٤)</sup> حَسَنُ  
 نُورِ صَدِيقٍ يَسْنُ في وجهه / لم يُدَنَّسْ ثوبَه لَوْنُ الدَّرَنُ  
 كنتَ للناسِ ربيعاً مُغْدِقاً / ساقطَ الأكناف إن راح ارجَحَنُ

(١) الجناب: جمع جانب وهو الغريب.

(٢) كذا صححه الأستاذ الشنقيطي بهامش نسخه، وفي الأصول: «وأم ابن عقيد الندي».

(٣) حسرت: كشفت.

(٤) مخناها: مصدر ميمي من أخنى أي أهلك.



قال أحمد بن زهير: وأول هذه القصيدة عن غير ابن سلام:

شاقني اليوم حبيبٌ قد ظعنُ      ففؤادي مُستَهَامٌ مُرْتَهَنُ  
/ إن هندا تيمنتني حَقْبَةً      ثم بانَت وهي للنفس شَجَنُ  
فتنةُ الحقها اللأه بنا      عائدٌ بالله من شرِّ الفتنُ

١٢١

عارض فاطمة بنت الحسين لما زفت إلى عبدالله بن عمرو بشعر فأجيز:

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني الطلحي قال أخبرني عبد الرحمن بن حماد عن عمران بن موسى بن طلحة قال:

لما زُفَّت فاطمة بنت الحسين رضوان الله عليه إلى عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان، عارضها<sup>(١)</sup> موسى

شهوأت:

طلحةُ الخيرِ جَدَّكم      ولخيرِ الفَوَاطمِ  
أنتِ للطاهراتِ مِن      فَرعِ نَيْمٍ وهاشمِ  
أزَّجِجْكم لَنفَعِكم      ولدَفْعِ المَظالمِ  
فأمر له بكسوة ودنانير وطيب.



[٣٥٨/٣] / هجا داود بن سليمان لما تزوج فاطمة بنت عبد الملك:

قال حدثنا الكُراني قال حدثنا العنزي عن العنبي قال:

كانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز، فلما مات عنها تزوجها داود بن سليمان بن

مروان وكان قبيح الوجه، فقال في ذلك موسى شهوات:

أبعد الأغرَّ ابن عبد العزيز      قَرِيع<sup>(٢)</sup> قَرِيشٍ إذا يُذَكَّرُ  
تَزَوَّجَتِ داودَ مُخْتَارَةً      أَلَا ذلِكَ الخَلْفُ الأعْورُ<sup>(٣)</sup>

فكانت إذا سَخِطَتْ عليه تقول: صدق والله موسى، إنك لَأَنْتَ الخَلْفُ الأعور، فيشتُّمه داود.

مدح يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية فأجازه:

أخبرني عمي قال حدثنا الكُراني قال حدثنا العُمري عن لقيط قال:

أقام موسى شهوات ليزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية على بابهِ بدمشق، وكان فتى جواداً سَمُحاً، فلما ركب

وثب إليه فأخذ بعنان دابته، ثم قال:

قم فصوِّث إذا أتيت دِمَشْقاً:      يا يزيدُ بن خالدٍ بن يزيدٍ

(١) كذا في الأصول، والمراد أنه اعترضها في سيرها ومدحها بهذا الشعر.

(٢) القرية: السيد والرئيس، يقال: فلان قرية الكتيبة أي رئيسها.

(٣) الأعور: الرديء من كل شيء، ويقال على الضعيف الجبان البليد الذي لا خير فيه.

يا يزيد بن خالد إن تُجَبِّني يَلْقَني طائري بنجم السُّعُودِ  
فأمر له بخمسة آلاف درهم وكسوة، وقال له: كلما شئت فنادنا نُجَبِّكَ.

تزوج بنت داود ابن أبي حميدة فلما سئل عن جلوتها قال شعراً:

أخبرنا وكيع قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا مُصْعَبُ الزُّبَيْرِي قال:

زُوجَ موسى شهوات بنتَ مولَى لمَعْن بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ يقال له: داود بن أبي حميدة، فلما جُلِيت<sup>(١)</sup>  
عليه قال داود: ما للجلوة؟ فأنشأ يقول:

/ تقول لي النساءُ غداةً تُجَلِّي  
فقلتُ لهنَّ سَمَرُ قُنْدٍ<sup>(٢)</sup> وَيَلْخُ<sup>(٣)</sup>  
حميدةُ يا فتى للجللاءِ  
وما بالصين من نَعَمٍ<sup>(٤)</sup> وشَاءٍ<sup>(٥)</sup>  
أبوها حاتمٌ إن سِيلَ خيراً  
وليسُ كريهةً عند اللقَاءِ

هجا أبا بكر بن عبد الرحمن حين حكم عليه ومدح سعيد بن سليمان:

أخبرني وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مُصْعَبُ قال:

قضى أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حُوَيْطِبٍ على موسى شهوات بقضية، وكان خالد بن  
عبد الملك<sup>(٦)</sup> استقضاه في أيام هشام بن عبد الملك، فقال موسى يهجو:

وجدتُك قَهْراً<sup>(٧)</sup> في القضاء مُخْلَطاً<sup>(٨)</sup>  
فقدتُك من قاضٍ ومن مُتَأَمِّرٍ  
/ فدعُ عنك ما شيدته ذات رِخة<sup>(٩)</sup>  
أذى الناس لا تخشُرُهُمُ كلُّ مَخْشَرٍ

ثم وَلِيَ القضاء سعيد بن سليمان بن زيد<sup>(١٠)</sup> بن ثابت الأنصاري، فقال يمدحه:

مَنْ سَرَهُ الْحُكْمُ صِرَافاً لا مِزَاجَ لَهُ  
فليأتِ دارَ سعيد الخَيْرِ إنَّ بها  
من القضاة وعدلٌ غيرُ مَغْمُوزٍ  
أمضى على الحق من سيف ابن جَرْمُوزٍ<sup>(١١)</sup>

(١) يقال: جلّيت العروس على زوجها جلوة (بتثنية الجيم) وجلّاء (بكسر الجيم) إذا عرضت عليه مجلوة، والجلوة (بالكسر): ما تعطاه العروس عند جلّائها.

(٢) سمرقند: مدينة عظيمة وهي عاصمة الصغد مبنية جنوبي وادي الصغد، قيل: هي من أبنة ذي القرنين.

(٣) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان.

(٤) النعم: الإبل.

(٥) الشاء: الغنم.

(٦) هو خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم ولي المدينة لهشام بن عبد الملك.

(٧) الفه: العيب.

(٨) يقال: خلط في كلامه إذا هذى.

(٩) كذا في الأصول ولم نوفق إلى استجلاء ما غمض من معناه.

(١٠) كذا صححه الأستاذ الشيخ الشنقيطي على هامش نسخته، وفي الأصول: «يزيد» وهو تحريف.

(١١) هو عمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام رضي الله عنه.

هجاؤه سعد بن إبراهيم والي المدينة:

قال: وكان سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قد ولي المدينة وأشتد على السفهاء والشعراء والمغنين، ولحق موسى شهوات بعض ذلك منه، وكان قبيح الوجه، فقال موسى يهجو:

[٣٦٠/٣] / قل لسعد وجه العجوز لقد كد  
ت لما قد<sup>(١)</sup> أوتيت سعداً مخيلاً<sup>(٢)</sup>  
إن تكن ظالماً جهولاً فقد كا  
ن أبوك الأذنى ظلوماً جهولاً

وقال يهجو:

لعن الله والعباد تظيط<sup>(٣)</sup> ال  
يتقي الناس فحشه وأذاه  
لا تغرتك سجدة بين عينه  
إنها سجدة بها يخدع النا  
وجه لا يرتجى قبيح<sup>(٤)</sup> الجوار  
مثل ما يتقون بول الحمار  
ه حذار<sup>(٥)</sup> منها ومنه حذار  
س، عليها من سجدة بالدبار<sup>(٦)</sup>

مدح عبدالله بن عمرو بن عثمان حين نفحه بعطية:

أخبرني عمي قال أخبرني ثعلب عن عبدالله بن شبيب قال:

ذكر الحزامي<sup>(٧)</sup> أن موسى شهوات سأل بعض آل الزبير حاجة فدفعه عنها، وبلغ ذلك عبدالله بن عمرو بن عثمان، فبعث إليه بما كان ألتمه من الزبير من غير مسألة؛ فوقف عليه موسى وهو جالس في المسجد، ثم أنشأ يقول:

ليس فيما بدا لنا منك عيب  
عابه الناس غير أنك فاني  
أنت نعم المتاع لو كنت تبقي  
غير أن لا بقاء للإنسان  
/ والشعر المذكور فيه الغناء، يقوله موسى شهوات في حمزة بن عبدالله بن الزبير، وكان فتى كريماً جواداً  
[٣٦١/٣] على هوج كان فيه، وولاه أبوه العراقيين وعزل مضعباً لما تزوج سكينه بنت الحسين رضي الله عنه وعائشة بنت طلحة  
وأ مهر كل واحدة منهما ألف ألف درهم.

سبب عزل ابن الزبير لأخيه مصعب عن البصرة وتوليته ابنه حمزة:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن مصعب الزبيري، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة، وأخبرني عبيد الله بن محمد الرّازي والحسين بن علي: قال عبيد الله حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني، وقال الحسين حدثنا الحارث بن أبي أسامة عن المدائني عن أبي مخنف:

(١) كذا في ب، س. وفي أ، م، ح، د: «لما أتيت» بغير «قد» والبيت لا يتزن بغيرها، وفي جميع النسخ «أتيت» والصواب ما رجحناه.  
(٢) كذا في ب، س، ح، د، وفي أ، م، د: «بخيلاً».  
(٣) تظيط تصغير تظ، والتظ والأتظ: الكوسج وهو الذي عرى وجهه من الشعر إلا طاقات في أسفل حنكه. وفي أ، د، م: «قبيح الوجه».

(٤) في أ، م، د: «شيط» ولم نجد فعلاً وصفاً من هذه المادة.

(٥) دخل على هذا الشطر «الكف» وهو حذف الساكن السابع من «فاعلاتن الأولى».

(٦) الدبار: الهلاك والعفاء، والظاهر أن الباء زائدة.

(٧) كذا في أ، د، م، وفي باقي النسخ «الحرامي» بآراء المهملة، وهو تحريف.

أن أنس بن زُئيم الليثي كتب إلى عبدالله بن الزبير:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة  
من ناصح لك لا يُريك خداعاً  
بضع<sup>(١)</sup> الفتاة ألف ألف كامل  
وتبيست قادات الجيوش جِباعاً  
لو لأبي<sup>(٢)</sup> حفص أقول مقالتي  
وأبث ما أبشككم لأرتاعاً

/ فلما وصلت الأبيات إليه جزع ثم قال: صدق والله، لو لأبي حفص يقول: إن مُصعباً تزوج امرأتين بألفي ألف<sup>١٢٣</sup> درهم لأرتاع، إنا بعثنا مصعباً إلى العراق فأغمد سيفه وسلّ أيره وسنّزله، فدعا بأبنة حمزة، وأمه بنت منظور بن زيان الفزاري وكان لها منه محلّ لطيف، فولاه البصرة وعزل مصعباً. فبلغ قوله عبد الملك في أخيه مصعب، فقال: لكن أبا حبيب أغمد سيفه وأيره وخيره.

/ عزل ابن الزبير ابنه حمزة لهوجه وحمقه:

[٣٦٢/٣]

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرّي قال حدثنا عمر بن شبة قال: هذه الأبيات لعبدالله بن همام<sup>(٣)</sup> السلولي.

قالوا جميعاً: فلما ولي أبنته حمزة البصرة أساء السيرة وخلط تخليطاً شديداً، وكان جواداً شجاعاً أهوجاً، فوفدت إلى أبيه الوفود في أمره، وكتب إليه الأحنف بأمره وما يُنكره الناس منه وأنه يخشى أن تفسد عليه طاعتهم؛ فعزله عن البصرة.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا المدائني قال:

لما قديم حمزة بن عبدالله البصرة والياً عليها، وكان جواداً شجاعاً مُخلطاً: يجود أحياناً حتى لا يدع شيئاً يملكه إلا وهبه ويمتنع أحياناً ما لا يُمنع من مثله، فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف. وركب يوماً إلى فيض<sup>(٤)</sup> البصرة، فلما رآه قال: إن هذا الغدير إن رفقوا به ليكفيهم صيفتهم هذه، فلما كان بعد ذلك ركب إليه فوافقه جازراً<sup>(٥)</sup> فقال: قد رأيته ذات يوم فظننت أن لن يكفيهم؛ فقال له الأحنف: إن هذا ماء يأتينا ثم يغيب عنا ثم يعود. وشخص إلى الأهواز فرأى جبلها، فقال: هذا قعيقعان - وقعيقعان: جبل بمكة - فلُقّب ذلك الجبل بقعيقعان.

قال أبو زيد: وحدثني غير المدائني أنه سمع بذكر الجبل بالبصرة، فدعا بعامله فقال له: ابعث فأتنا بخراج الجبل؛ فقال له: إن الجبل ليس ببلد فأتيك بخراجه. وبعث إلى مردانشاه فاستحثه بالخراج فأبطأ به، فقام إليه بسيفه فقتله؛ فقال له / الأحنف: ما أخذ سيفك أيها الأمير! وهمم بعبد العزيز بن شبيب<sup>(٦)</sup> بن خياط أن يضربه بالسياط؛ [٣٦٣/٣]

(١) بضع: نكح.

(٢) دخل على هذا الشطر «الوقص» وهو ما سكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن من «متفاعلن».

(٣) في الأصول: «هشام» وهو تحريف.

(٤) فيض البصرة: نهرها.

(٥) جازراً: من الجزر وهو نقصان مائه، وضده «المد» وهو زيادته.

(٦) في «تاريخ الطبري» (طبع مدينة ليدن - القسم الثاني ص ٧٥٢). وفي ابن الأثير ص ٢٥٥ ج ٤ «بعبد العزيز بن بشر». وقد ورد في الطبري في قسم ٢ ص ٨٠٢ هذا الاسم هكذا «عبد العزيز بن بشر بن حياط»، وفي ح: «بن بشير بن حياط» بالحاء المهملة. وفي أ، م، س: «بن شبيب بن حياط» بالحاء المهملة أيضاً.

فكتب<sup>(١)</sup> إلى ابن الزبير بذلك وقال له: إذا كانت لك بالبصرة حاجة فاصرف أهلك عنها وأعد إليها مضعباً؛ ففعل ذلك. وقال بعض الشعراء يهجو حمزة ويعيبه بقوله في أمر الماء الذي رآه قد جَزَرَ:

يا بن الزُّبَيْرِ بَعَثْتَ حمزةَ عاملاً      يا لَيْسَ حمزةَ كان خَلْفَ عُمَانَ  
أَزْرَى بِدَجَلَةٍ حِينَ عَبَّ عُبَابُهَا      وتَقَاذَفَتْ بِزَوَاخِرِ الطُّوفَانِ

نفار النوار من الفرزدق والتجاؤها لابن الزبير وشفاعة الفرزدق بابه حمزة:

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِي قال حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ دَمَازَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ:

خَطَبَ النَّوَّارَ ابْنَةَ أَعْيَنَ الْمُجَاشِعِيَّةِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا، فَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى الْفَرَزْدَقِ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّهَا دُنْيَةً<sup>(٢)</sup>، لِيَزُوجَهَا مِنْهُ، فَاشْهَدَ عَلَيْهَا بِذَلِكَ وَيَأْنْ أَمْرُهَا إِلَيْهِ شُهُوداً عُدُولاً؛ فَلَمَّا أَشْهَدْتَهُمْ عَلَى نَفْسِهَا قَالَ لَهُمُ الْفَرَزْدَقُ: فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُهَا، فَمَنْعَتِ النَّوَّارَ نَفْسَهَا وَخَرَجَتْ إِلَى الْحِجَازِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَاسْتَجَارَتْ بِأَمْرَاتِهِ بِنْتُ مَنْظُورِ بْنِ زَيْنَانَ، وَخَرَجَ الْفَرَزْدَقُ فَعَاذَ بِأَبْنِهِ حَمْزَةَ، وَقَالَ يَمْدَحُهُ:

يَا حَمْزُ هَلْ لَكَ فِي ذِي حَاجَةٍ، غَرَضْتُ<sup>(٣)</sup>      أَنْصَاؤُهُ بِمَكَانٍ<sup>(٤)</sup> غَيْرِ مَمْطُورٍ

/ فَأَنْتَ أَوْلَى قُرَيْشٍ أَنْ تَكُونَ لَهَا      وَأَنْتَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَمَنْظُورٍ

١٢٤  
٣

/ فَجَعَلَ أَمْرُ النَّوَّارِ يَقْوَى وَأَمْرُ الْفَرَزْدَقِ يَضْعُفُ؛ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي ذَلِكَ:

[٣٦٤/٣]

أَمَّا بَنُوهُ فَلَمْ تَنْفَعْ شَفَاعَتُهُمْ      وَشَفَعْتُ بِنْتُ مَنْظُورِ بْنِ زَيْنَانَ

لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَوِّراً<sup>(٥)</sup>      مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُزْرِيَانَا

فَبَلَغَ ابْنَ الزُّبَيْرِ شَعْرَهُ، وَلَقِيَهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْهُ فَضَخَّطَ حَلْقَهُ حَتَّى كَادَ يَقْتُلُهُ، ثُمَّ خَلَّاهُ وَقَالَ:

لَقَدْ أَصْبَحْتُ عِرْسُ الْفَرَزْدَقِ نَاشِزاً<sup>(٦)</sup>      وَلَوْ رَضِيتُ رَمَحَ<sup>(٧)</sup> أَسْتِهِ لَأَسْتَقَرَّتْ

ثُمَّ دَخَلَ إِلَى النَّوَّارِ فَقَالَ لَهَا: إِنْ شِئْتَ فَرَّقْتُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ثُمَّ ضَرَبْتُ عَنْقَهُ فَلَا يَهْجُونَا أَبَدًا، وَإِنْ شِئْتَ أَمْضَيْتُ نِكَاحَهُ فَهُوَ أَبْنُ عَمِّكَ وَأَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْكَ، وَكَانَتْ امْرَأَةً صَالِحَةً، فَقَالَتْ: أَوْ مَا غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: لَا؛ قَالَتْ: مَا أَحْبَبْتُ أَنْ يُقْتَلَ وَلَكِنِّي أَمْضِي أَمْرَهُ فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي كُرْهِي إِيَّاهُ خَيْرًا؛ فَمَضَتْ إِلَيْهِ وَخَرَجَتْ مَعَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ.

غنى معبد حمزة بن عبدالله بشعره فأجازه:

أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد بن أبي الأزهر قالا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الزُّبَيْرِيِّ: أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ جَوَادًا، فَدَخَلَ إِلَيْهِ مَعْبُدٌ يَوْمًا وَقَدْ أَرْسَلَهُ أَبْنُ قَطْنٍ مَوْلَاهُ يَقْتَرِضُ لَهُ مِنْ حَمْزَةَ أَلْفَ

(١) في «تاريخ الطبري» قسم ٢ ص ٧٥٢ «كتب الأحنف».

(٢) يقال: هو ابن عم دنية أي لاصق النسب.

(٣) في الأصول «عرضت» وقد صححها الأستاذ الشنقيطي كما أثبتناه. و «غرضت»: ملأت وضجرت.

(٤) كذا في «الأغاني» في ترجمة الفرزدق (ج ١٩ ص ١١ طبعة بولاق) وفي الأصول هنا: «بيلاد» وهو لا يتفق مع الوصف.

(٥) كذا في «ديوان» الفرزدق، وفي الأصول: «متزرا» بالإدغام. وإدغام الهمزة في تاء الافتعال بعضهم يجيزه والأكثر على منعه.

(٦) في رواية أخرى:

\* أَلَا تَلَكُمُ عِرْسُ الْفَرَزْدَقِ جَامِحاً \*

(٧) يريد بقوله «رمح أسننه»: طعنه في دبره ورفسه بالأرجل، وهذا كناية عن امتهانه واحتقاره، والرمح: الضرب بالرجل.



دينار فأعطاه ألف الدينار، فلما خرج من عنده قيل له: هذا عبد ابن قطن وهو يروي فيك شعر موسى شهوات فيحسن / روايته، فأمر برده فرد، وقال له ما حكاه القوم عنه، فغناه مَعْبِد الصوت فأعطاه أربعين ديناراً؛ ولما كان [٣٦٥/٣] بعد ذلك ردَّ ابن قطن عليه المال فلم يقبله، وقال له: إنه إذا خرج عني مالٌ لم يُعَدَّ إلي ملكي. وقد روي أنَّ الداخلَ على حمزة والمخاطب في أمره بهذه المخاطبة<sup>(١)</sup> ابن سُرَيْج، وليس ذلك بِثَبَّت، هذا هو الصحيح، والغناء لمعبد. أنشد حمزة بن عبدالله شعراً وغناه إياه معبد فأجازهما:

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى الغساني:

أن موسى شهوات أملق، فقال لمعبد: قد قلتُ في حمزة بن عبدالله شعراً فغنَّ فيه حتى يكون أجزلَ لصلتنا؛ ففعل ذلك معبد وغنَّى في هذه الأبيات، ثم دخلا على حمزة فأنشده إياها موسى ثم غناه فيها مَعْبِد، فأمر لكل واحد منهما بمائتي دينار.

كان من شعراء الحجاز وكان خلفاء بني أمية يحسنون إليه:

أخبرني محمد بن خلف بن المَرْزُبَان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عبدالله عن عبدالله بن عيَّاش قال:

كان موسى شهوات مولى لسليمان بن أبي خَيْثَمَة بن حُذَيْفَة العدوي، وكان شاعراً من شعراء أهل الحجاز، وكان الخلفاء من بني أمية يحسنون إليه ويُدْرُونَ عطاءه وتَجِبُّهُ صِلَاتُهُمْ إلى الحجاز.

هجا داود بن سليمان بن مروان الذي تزوج فاطمة بنت عبد الملك بعد وفاة زوجها عمر بن عبد العزيز: وكانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز، فلما مات عنها تزوجها داود بن سليمان بن مروان وكان دميماً قبيحاً، فقال موسى شهوات في ذلك:

أبعد الأغرُّ ابن عبد العزيز      فريغ قريش إذا يُذكرُ  
تزوجت داودَ مختاراً      ألا ذلك الخلفُ الأعورُ

فغلب عليه ذلك في بني مروان، فكان يقال له: الخلفُ الأعورُ.

[٣٦٦/٣] ١٢٥

/ صوت

من المائة المختارة

عُوجاً خليلي على المَخْضَرِ<sup>(٢)</sup>      والرَّبع من سَلَامَة الْمُفْصِرِ  
عُوجاً به فاستنطقاه فقد      دَكرني ما كنتُ لم أذكرِ  
دَكرني سَلَمَى وإيَّامها      إذ جاورتنا بلوى عَشَجِرِ<sup>(٣)</sup>

(١) في م: «والمخاطب في هذه المخاطبة».

(٢) المحضر: المنهل الذي يجتمع القوم فيه ويحضرُون عليه (انظر الحاشية رقم ١ من ص ٣٩٥ ج ٢ أغاني من هذه الطبعة).

(٣) عسجد: موضع قرب مكة. قال ياقوت في الكلام عليه بعد أن تكلم عن عسجد: «ولعله الذي قبله غير في قافية شعر» يريد «عسجداً» بالبدال المهملة. وقد قال في الكلام عن عسجد إنه أسم موضع بعينه، واستشهد له بقول رزاح بن ربيعة العذري:

بالربع من ودَّانَ مبداً<sup>(١)</sup> لنا      ومُخَوَّراً ناهيكَ من محور  
في مَخْضَرٍ كُتِّبَ به نلتقي      يا حَبْذاً ذلك من مَحْضَرٍ  
إذ نحن والحيّ به جيرةٌ      فيما مضى من سالف الأعْصَرِ

الشعر للوليد بن يزيد، وقيل: إنه لعمر بن أبي ربيعة، وقيل: إنه للعرجي، وهو للوليد صحيح، والغناء واللعن المختار لأبن سريج خفيف رمل بالنصر في مجراها، وفيه إشارية<sup>(٢)</sup> خفيف رمل آخر عن أبن المعتز، وذكر الهشامي أن فيه لحكم الوادي خفيف رمل أيضاً.

عتب عمرو بن عثمان على زوجه سكينه بنت الحسين فأرسلت إليه أشعب:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني قال:

كان زيد بن عمرو بن عثمان قد تزوج سكينه بنت الحسين رضي الله تعالى عنه، فعتب عليها يوماً، فخرج إلى [٣٦٧/٣] مال له، فذكر أشعب أن سكينه دعتة فقالت / له: إن أبن عثمان خرج عاتباً عليّ فاعلم لي حاله، قلت: لا أستطيع أن أذهب إليه الساعة، فقالت: أنا أعطيك ثلاثين ديناراً، فأعطتني إياها فأتيتها ليلاً دخلت الدار، فقال: انظروا من في الدار، فاتوه فقالوا: أشعب، فنزل عن فرشه وصار إلى الأرض فقال: أشعب<sup>(٣)</sup>؟ قلت: نعم، قال: ما جاء بك؟ قلت: أرسلتني سكينه لأعلم خبرك، أتذكرت منها ما تذكرت منك؟ وأنا أعلم أنك قد فعلت حين نزلت عن فرشك وصرت إلى الأرض، قال: دعني من هذا وغتني:

عُوجاً به فاستنطقاه فقلت      ذكّرني ما كنتُ لم أذكر

فغنيته فلم يطرب، ثم قال: غتني ويحك غير هذا، فإن أصبت ما في نفسي فلك حُلتي هذه وقد أشتريتها أنفاً بثلاثمائة دينار، فغنيته:

### صوت

عَلَّقَ القلبَ بعض ما قد شجاه      من حبيب أمسى هوانا هواءُ  
ما ضارري نفسي بهجران<sup>(٤)</sup> مَنْ لِي      سرّ مُسيئاً ولا بعيداً نواءُ  
وأجتنبني بيت الحبيب وما الخلد      شدُّ بأشهى إليّ من أن أراه

فقال: ما عدوت ما في نفسي، خذ الحلة، فأخذتها ورجعت إلى سكينه فقصصت عليها القصّة، فقالت: وأين الحلة؟ قلت: معي، فقالت: وأنت الآن تريد أن تلبس حلة أبن عثمان! لا والله ولا كرامة! فقلت: قد أعطانيها، فأبي شيء تريد مني! فقالت: أنا أشتريها منك، فبعثتها إياها بثلاثمائة دينار.

فلما مررت على عسجدٍ      وأسهلن من مُستناخٍ سيلا

ثم قال: ويروي «عسجد».

(١) المبدأ هنا: المبدأ سهلت همزته، أي المبتدأ، الذي كنا نبتدى منه في الذهاب، ومحوراً أي مرجعاً نرجع إليه.

(٢) في أء، م: «السارية» بالسین المهملة.

(٣) شعيب: تصغير «أشعب» كما يقال في تصغير «أسود» «سويد»، ويسمى هذا «تصغير الترخيم».

(٤) في ح: «بهجرة من» (انظر الحاشية رقم ٣ ص ١٢٨ ج ١ «أغاني» من هذه الطبعة).

/ الشعر المذكور في هذا الخبر لعمر بن أبي ربيعة، والغناء للدارمي خفيف ثقیل بالخنصر في مجرى [٣٦٨/٣] الوسطى، وذكر عمرو بن بانة أنه للهذلي، وفيه لأبن جامع ثاني / ثقیل بالوسطى.

١٢٦  
٣

غاضب رجل جارية كان يهواها فغنت مغنية من شعره فاصطلحا:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه أن رجلاً كانت له جارية يهواها وتهواه فغاضبها يوماً وتمادى ذلك بينهما، واتفق أن مغنية دخلت فغنتهما:

ما ضِراري نفسي بهجران مَنْ ليد — مس مُسيثاً ولا بعيداً نواه  
فقلت الجارية: لا شيءَ واللَّهِ إلا الحمق، ثم قامت إلى مولاهما فقَبَّلَتْ رأسَهُ وأصطلحا.

صوت

### من المائة المختارة

يا ويح نفسي لو أنه أقصر<sup>(١)</sup> ما كان عيشي كما أرى أكدر  
يا من عديري ممن كلفتُ به يشهد قلبي بأنه يشخر  
يا ربِّ يومٍ رأيتني مَرِحاً آخذُ في اللهو مُسْبِلَ المِزْرُ  
بين ندامي تحثُّ كَأْسَهُمْ عليهمُ كفُّ شادنٍ<sup>(٢)</sup> أحور

الشعر لأبي العتاهية والغناء لفريدة خفيف رمل بالبنصر.

إلى هنا انتهى الجزء الثالث من كتاب الأغاني

ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الرابع منه، وأوله:

ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره سوى ما كان منها مع عتبة

(١) أقصر فلان عن الشيء: كف عنه وانتهى.

(٢) الشادن من أولاد الظباء: الذي قد قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه. والأحور: أن يكون البياض في العين محدقاً بالسواد كله، وإنما يكون هذا في البقر والظباء ثم يستعار للناس. (انظر في «اللسان» مادتي شدن وحور).



## فهرس موضوعات الجزء الثالث

الموضوع	الصفحة
ذكر قيس بن الخطيم وأخباره ونسبه .....	٥
ذكر طويس وأخباره .....	٢١
ذكر الدارمي وخبره ونسبه .....	٣٣
أخبار هلال ونسبه .....	٣٨
أخبار عروة بن الورد ونسبه .....	٥٢
ذكر ذي الإصبع العدواني ونسبه وخبره .....	٦٣
ذكر قيل مولى العبلات .....	٧٨
خبر غريص اليهودي .....	٨٢
ذكر ورقة بن نوفل ونسبه .....	٨٤
خبر زيد بن عمرو ونسبه .....	٨٧
أخبار ابن صاحب الوضوء ونسبه .....	٩٣
أخبار بشار بن برد ونسبه .....	٩١
أخبار يزيد حوراء .....	١٧١
أخبار عكاشة العمي ونسبه .....	١٧٥
أخبار عبد الرحيم الدفاف ونسبه .....	١٨٢
أخبار الحادرة الثعلبي ونسبه .....	١٨٤
أخبار ابن مسجح ونسبه .....	١٨٨
أخبار ابن المولى ونسبه .....	١٩٥
أخبار عطرّد ونسبه .....	٢٠٨
أخبار الحارث بن خالد المخزومي ونسبه .....	٢١٣
أخبار الأبحر ونسبه .....	٢٣٥
أخبار موسى شهوات ونسبه .....	٢٤٠
فهرس الموضوعات .....	٢٥٧





# اكتسابُ الأُغنيّ

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

(٣٥٦ هـ - ٩٧٦ هـ)

إعداد

مكتب تحقيق دار أحياء التراث العربي



مركز تحقيق مكتبة قطر

الجزء الرابع

طبعة كاملة ومهذبة، مصححة، ملونة  
محققة على تسع مخطوطات ومزينة بفهارس شاملة

دار أحياء التراث العربي



[١/٤]

## / بسم الله الرحمن الرحيم

## ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره

سوى ما كان منها مع عتبة، فإنه أفرد لكثرة الصنعة في تشبيه بها، وأنها اتسعت جداً فلم يصلح ذكرها هنا، لئلا تنقطع المائة الصوت المختارة، وهي تذكر في موضع آخر إن شاء الله تعالى.

اسمه ولقبه وكنيته ونشأته:

أبو العتاهية لقب غلب عليه. واسمه إسماعيل بن القاسم بن شؤيد بن كيسان، مولى عترة. وكنيته أبو إسحاق. وأمه أم زيد بنت زياد المَحَارِبِيّ مولى بني زُهْرَة؛ وفي ذلك يقول أبو قابُوس التُّصْرَانِيّ وقد بلغه أن أبا العتاهية فضل عليه العتَابِيّ:

قُلْ لِلْمُكَنِّي نَفْسَهُ      مُتَخَيَّرًا بَعَثَاهِيَّةَ  
والمُرْسَلِ الْكَلِمِ الْقَبِيحِ      حَ وَعَثَهُ أَذُنٌ وَاعِيَّةَ  
إِنْ كُنْتَ سِرًّا سَوْتَنِي      أَوْ كَانِ ذَاكَ عَلَانِيَّةَ  
فَعَلَيْكَ لَعْنَةُ ذِي الْجَلَالِ      لِ وَأُمِّ زَيْدٍ زَانِيَّةَ

مناحيه الشعرية:

ومنشؤه بالكوفة. وكان في أول أمره يتخنث ويحمل زاملة المختئين، ثم كان يبيع الفَخَّار بالكوفة، ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم. ويقال: أطبع الناس بَشَار / والسيد<sup>(١)</sup> وأبو العتاهية. وما قَدَّرَ أَحَدٌ على جمع شعر هؤلاء [٢/٤] الثلاثة لكثرة. وكان غزير البحر، لطيف المعاني، سهل الألفاظ، كثير الإفتنان، قليل التكلف، إلا أنه كثير الساقط المرذول مع ذلك. وأكثر شعره في الزهد والأمثال. وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث، ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النُّشُور والمَعَاد. وله أوزان طريفة<sup>(٢)</sup> قالها مما لم يتقدمه الأوائل فيها. وكان أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الأموال.

سبب كنيته:

حدثني محمد بن يحيى الصُّولِيّ قال أخبرني محمد بن موسى بن حَمَاد قال:

قال المهدي يوماً لأبي العتاهية: أنت إنسانٌ مُتَحَذِّقٌ<sup>(٣)</sup> مُعْتَه<sup>(٤)</sup>. فاستوث له من ذلك كنيةً غلبت عليه دون

(١) يعني السيد الحميري؛ واسمه إسماعيل بن محمد أبو هاشم، وقد أورد له أبو الفرج ترجمة في (ج ٧ ص ٢٢٩ - ٢٧٨ من هذه الطبعة).

(٢) كذا في م. وفي سائر النسخ: «طريفة» بالفاء المعجمة.

(٣) المتحذلق: المتكيس المتظرف.

(٤) يقال: رجل معته، إذا كان مجنوناً مضطرباً في خلقه. وقد ذكر صاحب «اللسان» (في مادة عنه) هذا الخبر فقال: «وأبو العتاهية =

[٣/٤] اسمه وكنيته، وسارت له في الناس. قال: ويقال / للرجل المتحذلق: عَتَاهِيَّةٌ، كما يقال للرجل الطويل: شَنَاجِيَّةٌ<sup>(١)</sup>. ويقال: أَبُو عَتَاهِيَّة، بإسقاط الألف واللام.

/ قال محمد بن يحيى وأخبرني محمد بن موسى قال أخبرني ميمون بن هارون عن بعض مشايخه قال: كُنِيَ بأبي العتاهية أن كان<sup>(٢)</sup> يَحِبُّ الشَّهْرَةَ وَالْمُجُونَ وَالتَّعَتُّ. وبلدُه الكوفةُ وبلد آبائه، وبها مولده ومنشؤه وباديته. يقول ابنه إنها من عنزة:

قال محمد بن سَلَام: وكان محمد بن أبي العتاهية يذكر أن أصلهم من عَنَزَةٍ، وأن جَدَّهم كَيْسَان كان من أهل عَيْنِ<sup>(٣)</sup> التَّمَر، فلما غزاها خالد بن الوليد كان كَيْسَان جَدَّهم هذا يتيماً صغيراً يكفله قَرَابَةٌ له من عَنَزَةٍ، فسباه خالد مع جماعة صبيانٍ من أهلها، فوجه بهم إلى أبي بكر، فوصلوا إليه وبخضرتة عَبَّادُ بن رِفَاعَةَ العَنَزِيُّ بن أَسَد بن رَبِيعَةَ بن نِزَار، فجعل أبو بكر رضي الله عنه يسأل الصبيان عن أنسابهم فيُخبره كلُّ واحد بمبلغ معرفته، حتى سأل كَيْسَان، فذكر له أنه من عَنَزَةٍ. فلما سمعه عَبَّاد يقول ذلك استوهبه من أبي بكر رضي الله عنه، وقد كان خالصاً له، فوهبه له؛ فأعتقه، فتولَّى عَنَزَةً<sup>(٤)</sup>.

استعداؤه مندل بن علي وأخاه علي سبه بأنه نبطي:

أخبرني محمد بن عمران الصَّيْرَفِيُّ قال حدثنا الحسن بن عَلِيل العَنَزِيُّ قال حدثنا أحمد بن الحَجَّاج الجَلَانِيُّ الكُوفِيُّ قال حدثني أبو دُوَيْلٍ مُضْعَب بن دُوَيْل الجَلَانِيُّ، قال: لم أر قطُّ مَنَدَل بن علي العَنَزِيَّ وأخاه حَيَّان بن علي غضباً من شيء قطُّ إلا يوماً واحداً، دخل عليهما أبو العتاهية وهو مُضْمَخٌ بالدماء. فقالا له: وَيَحْك! ما بالك؟ فقال لهما: من أنا؟ فقالا له: أنت أخونا وابن عمنا ومولانا. فقال: إِنْ فَلَانَا الجَزَار قَتَلَنِي وضربني وزعم أنني نَبْطِي<sup>(٥)</sup>، فإن كنتُ نَبْطِيًّا هَرَبْتُ على وجهي / وإلا فقوماً فخذاً لي بحقي. فقام معه مَنَدَل بن علي وما تعلق نعله<sup>(٦)</sup> غضباً؛ وقال له: والله لو كان حَقُّك على عيسى بن موسى لأخذته لك منه؛ ومرَّ معه حافياً حتى أخذ له بحقه.

أخبرني الصُّوْلِيُّ قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن علي عن عمر<sup>(٧)</sup> بن معاوية عن جُبَّارة بن المُغَلِّس<sup>(٨)</sup> الحِمْيَانِي قال: أبو العتاهية مولى عطاء بن مِخْجَن العَنَزِيَّ.

= الشاعر المعروف ذكر أنه كان له ولد يقال له عتاهية، وقيل: لو كان الأمر كذلك لقليل له أبو عتاهية بغير تعريف؛ إنما هو لقب لا كنية، وكنيته أبو إسحاق. ولقب بذلك لأن المهدي قال له: أراك متخلطاً متعتها. وكان قد تعة بجارية للمهدي... وقيل: لقب بذلك لأنه كان طويلاً مضطرباً، وقيل: لأنه يرمي بالزندقة.

(١) كذا في نسخة الشنيطي، وهو الموافق لما «معاجم اللغة». وفي أكثر الأصول: «شناجية» بالجيم المعجمة، وهو تصحيف.

(٢) في أ، ح، د: «إذ كان».

(٣) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، غزاها خالد بن الوليد في أيام أبي بكر رضي الله عنه.

(٤) تولى عنزة: اتخذهم أولياء له.

(٥) النبطي: منسوب إلى النبط، وهم جبل ينزلون البطائح بين العراقين.

(٦) ما تعلق نعله: ما لبسها.

(٧) في ح، د: «عن محمد بن معاوية».

(٨) كذا في «تهذيب التهذيب» و«الخلاصة في أسماء الرجال» و«أنساب السمعاني» و«شرح القاموس» مادة غلس. وفي أ، ح، د، هـ:

«جنادة بن المغلس»، وفي ب، س: «جنادة بن الأفلس» وكلاهما تحريف.



أبي العتاهية وصنعة أهله :

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُوبَةَ قال قال أبو عَوْنُ أحمد بن المُنَجَّم أخبرني خِيَارُ الكاتب قال :

.. أن أبو العتاهية وإبراهيم الموصلي من أهل المَذَارِ<sup>(١)</sup> جميعاً، وكان أبو العتاهية وأهله يعملون الجِرَارَ الخُصْرَ، فقدموا إلى بغداد ثم افترقا؛ فنزل إبراهيم الموصلي ببغداد، ونزل أبو العتاهية الحيرة. وذكر عن الرياشي أنه قال مثل ذلك، وأن أبا العتاهية نقله إلى الكوفة.

قال محمد بن موسى: فولأى أبي العتاهية من قِبَلِ أبيه لعنزة، ومن قِبَلِ أمِّه لبني زُهْرَةَ، ثم لمحمد بن هاشم بن عُتْبَةَ بن أبي وقاص، وكانت أمُّه مَوَلَاءَ لَهُمْ، يقال لها أم زيد.

[٥/٤]

/ أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن مَهْرُوبَةَ؛ قال قال الخليل بن أسد:

كان أبو العتاهية يأتينا فيستأذن ويقول: أبو إسحاق الخَزَاف. وكان أبوه حَجَّاماً من أهل ورجة<sup>(٢)</sup>؛ ولذلك يقول أبو العتاهية:

أَلَا إِنَّمَا التَّقْوَى هُوَ الْعِزُّ وَالْكَرَمُ      وَحُبُّكَ لِلدُّنْيَا هُوَ الْفَقْرُ وَالْعَدَمُ  
وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيٍّ نَقِيصَةٌ      إِذَا صَحَّحَ التَّقْوَى وَإِنْ حَاكَ أَوْ حَجَمَ

فاخره رجل من كنانة فقال شعراً:

حدثني محمد بن يحيى الصُّولِي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا محمد بن أبي العتاهية قال:

/ جاذب رجلٌ من كِنَانَةَ أبا العتاهية في شيء، ففخر عليه الكِنَانِيُّ واستطال بقوم من أهله؛ فقال أبو العتاهية: <sup>١٢٨</sup><sub>٣</sub>

دَغْنِي مَنْ ذَكَرَ أَبٍ وَجَدُ      وَنَسَبٍ يُغْلِيكَ سُورَ الْمَجْدِ  
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي الثَّقَى وَالزُّهْدِ      وَطَاعَةٍ تُعْطَى جَنَانَ الْخُلْدِ  
لَا بُدَّ مَنْ وَرِدَ لِأَهْلِ الْوَرْدِ      إِمَّا إِلَى ضَخْلٍ<sup>(٣)</sup> وَإِمَّا عِدَّ<sup>(٤)</sup>

آراؤه الدينية:

حدثني الصُّولِي قال حدثنا محمد بن موسى عن أحمد بن حَرْب قال:

كان مذهب أبي العتاهية القول بالتوحيد، وأن الله خلق جوهرين متضادين لا من شيء، ثم إنه بنى العالم هذه البنية منهما، وأن العالم حديث العين والصنعة لا مُحَدِّثٌ لَهُ إِلَّا اللَّهُ. وكان يزعم أن الله سيرد كل شيء إلى الجوهرين المتضادين قبل أن تَفْنَى الأعيان جميعاً. وكان يذهب إلى أن المعارف واقعة بقدر الفكر / والاستدلال [٦/٤]

(١) كذا في أ، بالذال المعجمة. والمذار في ميسان بين واسط والبصرة، وهي قصبة ميسان بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام. وفي سائر النسخ: «المزار» بالزاي المعجمة؛ ولم نثر عليه في أسماء البلدان.

(٢) كذا في جميع الأصول التي بأيدينا، ولم نثر عليه في «معجم البلدان»، والذي في «اللسان» (مادة ودج) و «معجم ما استعجم» (ج ٢ ص ٦٢٢) أن «ودج» اسم موضع.

(٣) الضحل: الماء القليل على الأرض لا عمق له.

(٤) العِد: الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع كماء العين.

والبحث طبعاً. وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب، ويتشيع بمذهب الزيدية<sup>(١)</sup> البترية المبتدعة، لا يتنقص أحداً ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان. وكان مُجبراً<sup>(٢)</sup>.

مناظرته لثمامة بن أشرس في العقائد بين يدي المأمون:

قال الصُّولي: فحدثني يَمُوتُ بن المَزْرَع قال حدثني الجاحظ قال: قال أبو العتاهية لثمامة بين يدي المأمون - وكان كثيراً ما يعارضه بقوله في الإجماع -: أسألك عن مسألة. فقال له المأمون: عليك بشعرك. فقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في مسألته ويأمره بإجابتي! فقال له: أجبه إذا سألك. فقال: أنا أقول: إن كل ما فعله العباد من خير وشر فهو من الله، وأنت تأبى ذلك، فمن حرك يدي هذه؟ وجعل أبو العتاهية يحركها. فقال له ثمامة: حركها من أمه زانية. فقال: شتمني والله يا أمير المؤمنين. فقال ثمامة: ناقض الماص بظُر أمه والله يا أمير المؤمنين! فضحك المأمون وقال له: ألم أقل لك أن تشتغل بشعرك وتدع ما ليس من عملك! قال ثمامة: فلقيني بعد ذلك فقال لي: يا أبا مَعْن، أما أغناك الجواب عن السَّفه؟ فقلت: إن من أتم الكلام ما قطع الحجة، وعاقب على الإساءة، وشفى من الغيظ، وانتصر من الجاهل.

قال محمد بن يحيى وحدثني عَوْن بن محمد الكِنْدِي قال:

سمعتُ العباس بن رُسْتَم يقول: كان أبو العتاهية مُذْبَذَباً في مذهبه: يعتقد شيئاً، فإذا سمع طاعناً عليه ترك اعتقاده إيّاه وأخذ غيره.



[٧/٤] / اعترض عليه أبو الشَّعْمَق في ملازمة المختنين فأجابه:

حدثني أحمد بن عُبَيْد الله بن عَمَّار قال حدثني ابن أبي الدنيا قال حدثني الحُسَيْن بن عبد ربه قال حدثني علي بن عُبَيْدة الرِّيحَانِي قال حدثني أبو الشَّعْمَق: أنه رأى أبا العتاهية يحمل زاملة المَحْتَشِينَ، فقلت له<sup>(٣)</sup>: أمثلك يضع نفسه هذا الموضع مع سنك وشعرك وقدرك؟ فقال له: أريد أن أتعلّم كيأدهم، وأنحفظ كلامهم.

حاورة بشر بن المعتمر في صنعة الحجامة:

أخبرني عيسى بن الحسين الوَرَّاق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال:

ذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أن بشر بن المُعْتَمِر قال يوماً لأبي العتاهية: بلغني أنك لما نسكت جلست تحبهم اليتامى والفقراء للسبيل، أكذاك كان؟ قال نعم. قال له: فما أردت بذلك؟ قال: أردت أن أضع من نفسي حسباً رفعتني الدنيا، وأضع منها ليسقط عنها الكبر، وأكتسب بما فعلته الثواب، وكنت أحجم اليتامى والفقراء خاصة. فقال له بشر: / دغني من تذليلك نفسك بالحجامة؛ فإنه ليس بحجة لك أن تؤذّبها وتصلحها بما لعلك تُفسد به أمر غيرك؛ أحب أن تُخبرني هل كنت تعرف الوقت الذي كان يحتاج فيه من تحبهم إلى إخراج الدّم؟ قال

(١) الزيدية: فرقة نسبت إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تقصر الإمامة على أولاد فاطمة ولا تجيز الإمامة في غيرهم. والبترية: طائفة منهم أصحاب كثير النوى الأبر، توقفوا في أمر عثمان أهو مؤمن أم كافر، وفضلوا علياً على جميع الناس بعد رسول الله ﷺ (انظر الكلام على هذه الفرقة ببيان واف في كتاب «الملل والنحل» للشهرستاني طبع أوروبا ص ١١٥-١٢١).

(٢) مجبراً: يقول بالجبر، وهو عند أهل الكلام إسناد أفعال إلى الله سبحانه إيجاباً وتأثيراً. ويقول الجبرية إنه لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة، فهو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها.

(٣) كذا في جميع الأصول. ولعله: «فقال له».

لا. قال: هل كنت تعرف مقدار ما يحتاج كل واحد منهم إلى أن يُخرجه على قدر طبعه، مما إذا زدت فيه أو نقصت منه ضرر المحجوم؟ قال لا. قال: فما أراك إلا أردت أن تتعلم الحجامة على أقفاء اليتامى والمساكين! أراد حمدوية صاحب الزنادقة أخذه فتستر بالحجامة:

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا العباس بن رستم قال: كان حمدوية صاحب الزنادقة قد أراد أن يأخذ أبا العتاهية، ففزع من ذلك وقعد حجّاماً.

/ أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال قال أبو دعامه علي بن يزيد: أخبر [٨/٤] يحيى بن خالد أن أبا العتاهية قد نسك، وأنه جلس يحجّم الناس للأجر تَوَاضِعاً بذلك. فقال: ألم يكن يبيع الجرار قبل ذلك؟ فقيل له بلى. فقال: أما في بيع الجرار من الدّل ما يكفيه ويستغني به عن الحجامة!

سئل عن خلق القرآن فأجاب:

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني شيخ من مشايخنا قال حدثني أبو شعيب صاحب ابن أبي دؤاد قال: قلت لأبي العتاهية: القرآن عندك مخلوق أم غير مخلوق؟ فقال: أسألتني عن الله أم عن غير الله؟ قلت: عن غير الله، فأمسك. وأعدت عليه فأجابني هذا الجواب، حتى فعل ذلك مراراً. فقلت له: ما لك لا تُجيبني؟ قال: قد أجبتك ولكنك حمار.

أوصافه وصناعته:

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا شيخ من مشايخنا قال حدثني محمد بن موسى قال:

كان أبو العتاهية قَصِيفاً<sup>(١)</sup>، أبيض اللون، أسود الشعر، له وفرة<sup>(٢)</sup> جعدة، وهيئة حسنة ولباقة وخصافة، وكان له عبيد من السودان، ولأخيه زيد أيضاً عبيد منهم يعملون الخزف في أثون<sup>(٣)</sup> لهم؛ فإذا اجتمع منه شيء ألّفوه على أجير لهم يُقال له أبو عباد / اليزيدي من أهل طاق<sup>(٤)</sup> الجرار بالكوفة، فيبيعه على يديه ويردّ فضله إليهم. وقيل: بل [٩/٤] كان يفعل ذلك أخوه زيد لا هو؛ وسئل عن ذلك فقال: أنا جرّار القوافي، وأخي جرّار التجارة.

قال محمد بن موسى: وحدثني عبدالله بن محمد قال حدثني عبد الحميد بن سريع مولى بني عجل قال: أنا رأيت أبا العتاهية وهو جرّار يأتيه الأحداث والمتأدّبون فيُشِدُّهم أشعاره، فيأخذون ما تكسر من الخزف فيكتبونها فيها.

كان يشم أبا قابوس ويفضل عليه العتايّ فهجاه:

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال:

(١) كذا في د، أ، م، والقضيف: الدقيق العظم القليل اللحم. وفي ب، س: «نظيفاً». وفي ح: «قصيفاً» بالصاد المهملة. والظاهر أنها مصحفة عن «قصيفاً».

(٢) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس أو ما سال على الأذنين أو ما جاوز شحمة الأذن. والجعدة: التي فيها التواء وتقبض.

(٣) الأثون (بتشديد التاء): الموقد، والعامّة تخففه.

(٤) في ب، س: «طارق الجرار» وهو تحريف.

لَمَّا هَاجَى أَبُو قَابُوسُ النَّصْرَانِيَّ كُثُومَ بْنَ عَمْرِو الْعَتَابِيَّ، جَعَلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَشْتُمُ أَبَا قَابُوسَ وَيَضَعُ مِنْهُ؛ وَيُفَضِّلُ الْعَتَابِيَّ عَلَيْهِ؛ فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَقَالَ فِيهِ:

قُلْ لِلْمُكْتَسِي نَفْسَهُ      مُتَخَيِّراً بَعْتَاهِيَةً  
وَالْمُرْسِلَ الْكَلِمَ الْقَبِيهَ      حَاحَ وَعَثَهُ أَذُنٌ وَاعِيَةً  
إِنْ كُنْتَ سِرّاً سَوْتَنِي      أَوْ كَانَ ذَاكَ عَلَانِيَةً  
فَعَلَيْكَ لَعْنَةُ ذِي الْجَلَالِ      لَ وَأُمُّ زَيْدٍ زَانِيَةً  
- يعني أُمُّ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ، وَهِيَ أُمُّ زَيْدِ بِنْتِ زِيَادٍ - فَقِيلَ لَهُ: أَنْشِئْهُمُ مُسْلِمًا؟ فَقَالَ: لَمْ أَشْتُمَهُ، وَإِنَّمَا قُلْتُ:  
فَعَلَيْكَ لَعْنَةُ ذِي الْجَلَالِ      لَ وَمَنْ عَيْنَا زَانِيَةً

[١٠/٤] / هجاء والبة بن الحباب:

١٣٠ قال: وفيه يقول وَالْبَةُ بْنُ الْحُبَابِ وَكَانَ / يُهَاجِيهِ:

كَانَ فِينَا يُكْنَى أَبَا إِسْحَاقَ      وَبِهَا الرِّكْبُ سَارَ فِي الْآفَاقِ  
فَتَكْنَى مَعْتُوهُنَا<sup>(١)</sup> بَعْتَاهِ      يَا لَهَا كُنِيَّةً أَنْتَ بِأَنْفَاقِ  
خَلَقَ اللَّهُ لِحَيَّةٍ لَكَ لَا تَنْتَ      فَكَ مَعْقُودَةٌ بِدَاءِ الْحُلَاقِ<sup>(٢)</sup>

حصته مع النوشجاني:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقِ بْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا الثُّوَشَجَانِيُّ قَالَ: أَتَانِي الْبَوَّابُ يَوْمًا فَقَالَ لِي: أَبُو إِسْحَاقَ الْخَزَّافُ بِالْبَابِ؛ فَقُلْتُ: أَتَذُنُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ قَدْ دَخَلَ. فَوَضَعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قِنْتُ مَوْزٍ<sup>(٣)</sup>؛ فَقَالَ: قَدْ صِرْتُ تَقْتُلُ الْعُلَمَاءَ بِالْمَوْزِ، قَتَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ بِالْمَوْزِ، وَتَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي بِهِ! لَا وَاللَّهِ لَا أَذُوقُهُ. قَالَ: فَحَدَّثَنِي عُروَةُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيُّ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ خَرَجَ مِنْ دَارِ الثُّوَشَجَانِيِّ فِي شِقِّ مَحْمِلٍ مُسَجَّى، إِلَّا أَنَّهُ حَيٌّ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ قِنْتُ مَوْزٍ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ قِنْتُ مَوْزٍ آخَرُ، يُذْهَبُ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ. فَقَالَ الثُّوَشَجَانِيُّ وَغَيْرُهُ: لَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ نَعُودُهُ قُلْنَا: مَا سَبَبُ عِلَّتِكَ؟ قَالَ: هَذَا الثُّوَشَجَانِيُّ جَاءَنِي بِمَوْزٍ كَأَنَّهُ أُيُورُ الْمَسَاكِينِ، فَكَثُرْتُ مِنْهُ، فَكَانَ سَبَبَ عِلَّتِي. قَالَ: وَمَاتَ فِي تِلْكَ الْعِلَّةِ.

رَأَى مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي شَعْرِهِ:

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ:

سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: أَبُو الْعَتَاهِيَةِ أَشْعَرُ النَّاسِ. فَقُلْتُ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَحَقَّ ذَلِكَ عِنْدَكَ؟ فَقَالَ:

بِقَوْلِهِ:

تَعَلَّقْتُ بِأَمَالٍ      طِوَالِ أَيِّ أَمَالٍ

(١) كَذَا فِي أَكْثَرِ النُّسخِ وَ «دِيوانه» طبع بيروت. وفي ب، س: «معتوتها».

(٢) الحلاق: صفة سوء. وقد ورد هذا البيت في هامش «ديوانه» (ص ٣٤٣) هكذا:

خَلَقَ اللَّهُ لِحَيَّةٍ لَكَ لَا تَنْتَ      فَكَ مَعْقُودَةٌ لَدَى الْحُلَاقِ

(٣) القنو: الكباشية، وهي كالعنقود من العنب.

وأقبلتُ على الدنيا      ملحاً أي إقبال  
/ أيا هذا تجهّز لـ      فسراق الأهل والمال  
فلا بدّ من الموت      على حالٍ من الحال

[١١/٤]

ثم قال مُصعب: هذا كلامٌ سهلٌ حقٌّ لا حشوّ فيه ولا نقصان، يعرفه العاقل ويُقرّ به الجاهل.

استحسن الأصمعيّ بعض شعره:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا الرّياشيّ قال: سمعتُ الأصمعيّ يستحسن قولَ أبي العتاهية:

أنت ما استغنيتَ عن صا      حبك الدهرَ أخوه  
فإذا احتججتَ إليه      ساعةً مجّك فُوه

أنشد سلم الخاسر من شعره وقال: هو أشعر الجنّ والإنس:

حدّثنا محمد بن العباس اليزيدي إملاءً قال حدّثني عمّي الفضل بن محمد قال حدّثني موسى بن صالح الشهرزوريّ<sup>(١)</sup> قال:

أتيتُ سلماً الخاسرَ فقلتُ له: أنشدني لنفسك. قال: لا، ولكن أنشدك لأشعر الجنّ والإنس، لأبي العتاهية، ثم أنشدني قوله:

### صوت

سَكَنٌ يَبْقَى لَهُ سَكَنٌ      ما بهذا يُؤْذَنُ الزُّمَنُ  
نحن في دارٍ يُخَبِّرُنَا      بِبَلَاهَا نَاطِقٌ لِسِنُ  
دارِ سَوَاءٍ لَمْ يَدُمُ فَرَحٌ      لا مَرِيءٌ فِيهَا وَلَا حَزَنُ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفُسُنَا      كُلُّنَا بِالسَّوْتِ مُرْتَهَنُ  
كُلُّ نَفْسٍ عِنْدَ مِيتَتِهَا      حَظُّهَا مِنْ مَالِهَا الْكَفَنُ  
إِنْ مَالَ الْمَرْءِ لَيْسَ لَهُ      مِنْهُ إِلَّا ذِكْرُهُ الْحَسَنُ

/ فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدّثني محمد بن القاسم قال حدّثني رجل من أهل البصرة / البصرة<sup>[١٢/٤]</sup>  
أنسيتُ اسمَه، قال حدّثني حمّدون بن زيد قال حدّثني رجاء<sup>(٢)</sup> بن مسلّم قال:

قلتُ لسلّم الخاسر: من أشعرُ الناس؟ فقال: إن شئتُ أخبرتك بأشعر الجنّ والإنس. فقلتُ: إنما أسألك عن

(١) الشهرزوريّ: نسبة إلى شهرزور، وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمدان.

(٢) في ح: «رجاء بن سلمة».



الإنس، فإن زدني الجن فقد أحسنت. فقال: أشعرهم الذي يقول:  
 سَكَنُ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ      مَا بِهِذَا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ  
 قال: والشعر لأبي العتاهية.

مدح جعفر بن يحيى شعره بحضرة الفراء فوافقه:

حدّثني اليزيدي قال حدّثني عمي الفضل قال حدّثنا عبدالله بن محمد قال حدّثنا يحيى بن زياد الفراء قال:  
 دخلتُ على جعفر بن يحيى فقال لي: يا أبا زكريّا، ما تقول فيما أقول؟ فقلت: وما تقول أصلحك الله؟ قال:  
 أرغم أنّ أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر. فقلت: هو والله أشعرهم عندي.

مدح داود بن زيد وعبدالله بن عبد العزيز شعره:

حدّثني محمد بن يحيى الصولي قال حدّثني محمد بن موسى قال حدّثني جعفر بن النضر الواسطي الضريّر  
 قال حدّثني محمد بن شيرويه<sup>(١)</sup> الأنماطي قال:

قلت لداود بن زيد بن رزين الشاعر: من أشعر أهل زمانه؟ قال: أبو نؤاس. قلت: فما تقول في أبي العتاهية؟  
 فقال: أبو العتاهية أشعر الإنس والجن.

[١٣/٤] / أخبرني الصولي قال حدّثني محمد بن موسى قال قال الزبير بن بكار: أخبرني إبراهيم بن المنذر عن  
 الضحّاك، قال:

قال عبدالله بن عبد العزيز العمري: أشعر الناس أبو العتاهية حيث يقول:

مَا ضَرَّ مَنْ جَعَلَ الشَّرَابَ مِهَادَهُ      أَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرِيرِ إِذَا قَنَعَ  
 صَدَقَ وَاللهُ وَأَحْسَنَ.

مهارته في الشعر وحديثه عن نفسه في ذلك:

حدّثني الصولي قال حدّثني محمد بن موسى قال حدّثني أحمد بن حَرْب قال حدّثني المعلّى بن عثمان قال:  
 قيل لأبي العتاهية: كيف تقول الشعر؟ قال: ما أردته قطّ إلا مثل لي، فأقول ما أريد وأترك ما لا أريد.  
 أخبرني ابن عمّار قال حدّثني ابن مَهْرُويّة قال حدّثني رَوْح بن الفرج الحِزْمَازِي قال:  
 جلستُ إلى أبي العتاهية فسمعتُه يقول: لو شئتُ أن أجعل كلامي كلّهُ شعراً لفعلتُ.  
 حدّثنا الصولي قال حدّثنا العنزي قال حدّثنا أبو عكرمة قال:  
 قال محمد بن أبي العتاهية: سئل أبي: هل تعرف العرّوض؟ فقال: أنا أكبر من العرّوض. وله أوزان لا تدخل  
 في العرّوض.

نظم شعراً للرشيد وهو مريض فأبلغه الفضل وقرّ به الرشيد:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا العنزي. قال حدّثنا أبو عكرمة قال:

(١) في أ، س: «خروية» بالخاء المعجمة. وفي ب، ح، س: «سرويه». ولعل الجميع محرف عما أثبتناه.

حُمَ الرّشيدُ، فصار أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع برّقة فيها:

لو عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ أَنْتَ لَهُمْ مَاتُوا إِذَا مَا أَلَمْتَ أَجْمَعُهُمْ

/ خَلِيفَةُ اللَّهِ أَنْتَ تَرْجَحُ بِالنَّاسِ إِذَا مَا وُزِنْتَ أَنْتَ وَهُمْ

قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ وَجْهَكَ يَسُ تَغْنِي<sup>(١)</sup> إِذَا مَا رَأَى مُعَدِّمُهُمْ

فأنشدهما الفضل بن الربيع الرشيد؛ فأمر بإحضار أبي العتاهية، فما زال يُسامره ويُحدّثه إلى أن برئ<sup>(٢)</sup>، ووصل إليه بذلك السبب مالٌ جليلٌ.

إعجاب ابن الأعرابي به وإفحامه من تنقص شعره:

قال: وحَدَّثْتُ أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ؛ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ بِالْمَجْلِسِ: مَا هَذَا الشَّعْرُ بِمُسْتَحَقٍّ لِمَا قُلْتَ. قَالَ: وَلَمْ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ شَعْرٌ ضَعِيفٌ. فَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ - وَكَانَ أَحَدَ النَّاسِ -: الضَّعِيفُ وَاللَّهُ عَقْلُكَ لَا شَعْرُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ، الْأَبِي الْعَتَاهِيَةِ تَقُولُ: إِنَّهُ ضَعِيفُ الشَّعْرِ! فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ شَاعِرًا قَطُّ أَطْبَعَ وَلَا أَقْدَرَ / عَلَى بَيْتٍ مِنْهُ، وَمَا ١٣٢  
أَحْسَبُ مَذْهَبَهُ إِلَّا ضَرْبًا مِنَ السَّحَرِ، ثُمَّ أَنْشَدَ لَهُ:

قَطَعْتُ مِنْكَ خَبَائِلَ الْأَمَالِ وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ الْمَطِيِّ رِحَالِي

وَوَجَدْتُ بَرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي فَأَزَحْتُ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ تَرْحَالِ

بِأَيِّهَا الْبَطْرُ الَّذِي هُوَ مِنْ غَدٍ فِي قَبْرِهِ مَتَمَزَّقُ الْأَوْصَالِ

حَذَفَ الْمُتَى عَنْهُ<sup>(٣)</sup> الْمُشَمَّرُ فِي الْهُدَى وَأَرَى مُنَاكَ طَوِيلَةَ الْأَذْيَالِ

جِئْتُ ابْنَ آدَمَ فِي الْأُمُورِ كَثِيرَةً وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ

قَسْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيمَةً مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ

فَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِذَلِكَ وَجْهَكَ سَائِلًا فَاذْكُذْ يَدِيكَ بِعَاجِلِ التَّرْحَالِ

/ وَإِذَا خَشِيتَ تَعَدُّرًا فِي بِلْدَةٍ وَاضْبِرْ عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ فَلِنَمَا

فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلٍّ عِقَالِ

ثم قال للرجل: هل تعرف أحداً يُحسِنُ أن يقول مثلَ هذا الشعر؟ فقال له الرجل: يا أبا عبدالله، جعلني الله فداءك! إني لم أَرُدُّ عليك ما قلتُ، ولكنَّ الزَّهْدَ مذهبُ أبي العتاهية، وشعره في المديح ليس كشعره في الزَّهْدِ. فقال: أفليس الذي يقول في المديح:

(١) كذا في جميع النسخ و«الديوان»، وهي رواية جيدة وفيها المطابقة بين العدم والغنى. ومع هذا فمن المحتمل أن يكون «يستسقي» قال أبو طالب:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل  
(٢) أهل العالية يقولون: برأت من المرض أبرأ برأ وبروءاً. وأهل الحجاز يقولون: برأت من المرض برأاً بالفتح. وسائر العرب يقولون: برئت من المرض. وبرؤ برأ من باب قرب لغة. (انظر «اللسان» مادة برأ و«المصباح المنير».)

(٣) في ب، س، ح: «عند» وهو تحريف.

وهارون ماء المزن يُشقى به الصدى<sup>(١)</sup> إذا ما الصدي بالريق غصت حناجرة  
وأوسط بيت في قريش لبيته وأول عز في قريش وآخره  
وزحف له تحكي البروق سيوفه وتحكي الرعود القاصفات حوافره  
إذا حميت شمس النهار تضاحكت إلى الشمس فيه بيضه<sup>(٢)</sup> ومغافره  
إذا نكب الإسلام يوماً بنكبة فهارون من بين البرية نائره  
ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك كذا لم يفت هارون صد ينافره

قال: فتخلص الرجل من شر ابن الأعرابي بأن قال له: القول كما قلت، وما كنت سمعتُ له مثل هذين الشعرين، وكتبهما عنه.

قال أبو نواس لست أشعر الناس وهو حي:

حدثني محمد قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني ابن الأعرابي المنجم قال حدثني هارون بن سعدان بن الحارث مولى عبادة قال:

حضرت أبا نواس في مجلس وأنشد شعرا. فقال له من حضر في المجلس: أنت أشعر الناس. قال: أما والشيخ حي فلا. (يعني أبا العتاهية).

أنشد لثمامة شعره في ذم البخاري فاعترض على بخاري فأجابه:

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال:

/ قال ثمامة بن أشرس أنشدني أبو العتاهية: [١٦/٤]

إذا المرء لم يغترق من المال نفسه تملكه المال الذي هو مال كنه  
ألا إنما مالي الذي أنا مُنفق وليس لي المال الذي أنا تاركه  
إذا كنت ذا مال فبادر به الذي يحق وإلا استهلكته مهالكه

فقلت له: من أين قضيت بهذا؟ فقال: من قول رسول الله ﷺ: «إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيته، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت». فقلت له: أتؤمن بأن هذا قول رسول الله ﷺ وأنه الحق؟ قال نعم. قلت: فلم تحبس عندك سبعا / وعشرين بذرة<sup>(٣)</sup> في دارك، ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكّي ولا تُقدّمها ذُخْراً ليوم فقرك وفاقنتك؟ فقال: يا أبا معن، والله إن ما قلت لهو الحق، ولكنني أخاف الفقر والحاجة إلى الناس. فقلت: وبِمَ تريد حال من افتقر على حالك وأنت دائم الحرص دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشتري اللحم إلا من عيد إلى عيد؟ فترك جواب كلامي كله، ثم قال لي: والله لقد اشتريت في يوم عاشوراء لحماً وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم. فلما

(١) الصدى: المعطش.

(٢) البيض (بفتح الباء): جمع بيضة وهي الخوذة تصنع من الحديد ليتقي بها في الحرب. والمغافر: جمع مغفر، وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، وقيل فيه غير ذلك.

(٣) البذرة: عشرة آلاف درهم.

قال لي هذا القول أضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومُعَاتِبَتِهِ، فأمسكتُ عنه وعلمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للإسلام.

بخله، ونوادر مختلفة في ذلك :

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدثني علي بن المهدي قال قال الجاحظ : حدثني ثُمَامَةُ قال :

دخلت يوماً إلى أبي العتاهية فإذا هو يأكل خبزاً بلا شيء . فقلت : كأنك رأيته يأكل خبزاً وحده ؟ قال : لا ! ولكني رأيته يتأدّم بلا شيء . فقلت : وكيف ذلك ؟ فقال : رأيت قُدَامَهُ خبزاً يابساً من رِقَاقِ فطيرٍ وقَدَحاً فيه لبنٌ حليبٌ، فكان يأخذ / القطعة من الخبز فيغمسها من اللبن ويخرجها ولم تتعلّق منه بقليل ولا كثير ؛ فقلت له : كأنك [١٧/٤] اشتبهت أن تتأدّم بلا شيء ، وما رأيته أحداً قبلك تأدّم بلا شيء .

قال الجاحظ : وزعم لي بعض أصحابنا قال : دخلتُ على أبي العتاهية في بعض المنزهات ، وقد دعا عِيَّاشاً صاحبَ الجسر ونهياً له بطعام ، وقال لغلّامه : إذا وضعت قُدَامَهُمُ الغَدَاءَ فَقَدِّمُ إِلَيَّ ثَرِيدَةً<sup>(١)</sup> بخلٍ وزَيْتٍ . فدخلت عليه ، وإذا هو يأكل منها أَكْلَ مُتَكَمِّشٍ<sup>(٢)</sup> غير مُنْكَرٍ لشيء . فدعاني فمددت يدي معه ، فإذا بثريدة بخلٍ وبِزْرٍ بدلاً من الزَيْتِ . فقلت له : أندري ما تأكل ؟ قال : نعم ثريدة بخلٍ وبِزْرٍ . فقلت : وما دعاك إلى هذا ؟ قال : غَلِطَ الغلام بين دَبَّةِ<sup>(٣)</sup> الزيت ودَبَّةِ البِزْرِ ؛ فلمّا جاءني كَرِهْتُ التَّجَبُّرَ وقلت : ذُهِنٌ كدهن ، فأكلتُ وما أنكرتُ شيئاً .

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني علي بن مهدي قال حدثنا عبدالله بن عَطِيَّة الكوفي قال حدثنا محمد بن عيسى الخُزَيْمِيُّ ، وكان جَارَ أبي العتاهية ، قال :

كان لأبي العتاهية جَارٌ يلتقي التَّوَيَّ ضَعِيفٌ سَيِّءُ الْحَالِ مُتَجَمِّلٌ<sup>(٤)</sup> عليه ثياب فكان يمرّ بأبي العتاهية طَرَفِي النَّهَارِ ؛ فيقول أبو العتاهية : اللَّهُمَّ أَغْنِهِ عَمَّا هُوَ بِسَبِيلِهِ ، شَيْخٌ ضَعِيفٌ سَيِّءُ الْحَالِ عليه ثيابٌ مُتَجَمِّلٌ ، اللَّهُمَّ أَغْنِهِ ، اصْنَعْ لَهُ ، بَارِكْ فِيهِ . فَبَقِيَ عَلَى هَذَا إِلَى أَنْ مَاتَ الشَّيْخُ نَحْواً مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً . وَوَاللَّهِ<sup>(٥)</sup> إِنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِدِرْهَمٍ وَلَا دَانِقٍ قَطً ، وَمَا زَادَ عَلَى الدَّعَاءِ شَيْئاً . فقلتُ له يوماً : يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنِّي أَرَاكَ تُكثِرُ الدَّعَاءَ لِهَذَا الشَّيْخِ وَتَزْعُمُ أَنَّهُ فَقِيرٌ مُقِلٌّ ، فَلِمَ لَا تَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ؟ فقال : أَخْشَى أَنْ يَعْتَادَ الصَّدَقَةَ ، وَالصَّدَقَةُ أُخِرُ<sup>(٦)</sup> كَسْبُ الْعَبْدِ ، وَإِنْ فِي الدَّعَاءِ لَخَيْرٌ كَثِيراً .

/ قال محمد بن عيسى الخُزَيْمِيُّ هذا : وكان لأبي العتاهية خادماً أَسْوَدُ طَوِيلٌ كَأَنَّهُ مِخْرَاكُ أَثُونٍ ، وَكَانَ يُجْرِي [١٨/٤] عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ رَغِيفَيْنِ . فَجَاءَنِي الْخَادِمُ يَوْمًا فَقَالَ لِي : وَاللَّهِ مَا أَشْبَحَ . فقلت : وكيف ذاك ؟ قال : لِأَنِّي مَا أَفْتَرُ مِنَ الْكَذِّ وَهُوَ يُجْرِي عَلَيَّ رَغِيفَيْنِ بغير إِدَامٍ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكَلِّمَهُ حَتَّى يَزِيدَنِي رَغِيفًا فَتُؤَجِّرْ ! فوعدته بذلك . فلمّا جلستُ معه مَرَّ بِنَا الْخَادِمُ فَكَرِهْتُ إِعْلَامَهُ أَنَّهُ شَكَا إِلَيَّ ذَلِكَ ، فقلت له : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، كَمْ تُجْرِي عَلَى هَذَا الْخَادِمِ فِي كُلِّ

(١) فِي م ، س : «ثُرْدَةٌ» وَالثُرْدَةُ (بِالضَّمِّ) : الْأَسْمُ مِنْ ثَرْدِ الْخَبِيزِ أَيِ فَتِهِ ثُمَّ بَلَّهَ بِمَرْقٍ .

(٢) تَكْمِشُ الرَّجُلُ : أَسْرَعَ .

(٣) الدَبَّةُ : الْوَعَاءُ لِلْبِزْرِ وَالزَّيْتِ .

(٤) الْمُتَجَمِّلُ : الْفَقِيرُ الَّذِي لَمْ يَظْهَرْ عَلَى نَفْسِهِ الْمَسْكَنَةُ وَالذَّلُّ .

(٥) فِي أ ، ح ، د : «لَا وَاللَّهِ» .

(٦) أَيِ أَرَذَلَهُ وَأَدْنَوْهُ . وَيَجُوزُ مَدُّ الْأَلْفِ .



١٣٤ يوم؟ قال / رغيّفين. فقلت له: لا يَكْفِيَانِهِ. قال: من لم يَكْفِهِ القليلُ لم يَكْفِهِ الكثير، وكلُّ من أعطى نفسه شهوتَهَا هَلَكَ، وهذا خادمٌ يدخلُ إلى حُرْمِي وبناتي، فإن لم أَعُوْده القناعةَ والاقتصادَ أهْلِكُنِي وأهلك عيالي ومالي. فمات الخادم بعد ذلك فكفّنَه في إزارٍ وفراشٍ له خَلَقِي. فقلت له: سبحان الله! خادمٌ قديمُ الحُرمة طویلُ الخِدمة واجبُ الحق، تَكفّنَه في خَلَقٍ، وإنما يكفّيك له كفنٌ بدينارٍ! فقال: إنه يصير إلى البلى، والحيُّ أولى بالجديد من الميت. فقلت له: يرحمك الله أبا إسحاق! فلقد عوَدته الاقتصادَ حيّاً وميتاً.

قال محمد بن عيسى هذا: وَقَفَ عليه ذاتَ يومٍ سائلٌ من العِيَارِينَ<sup>(١)</sup> الطُّرَفَاءَ وجماعةٌ من جيرانه حوله، فسأله من بين الجيران؛ فقال: صَنَعَ الله لك! فأعاد السؤالَ فأعاد عليه ثانيةً، فأعاد عليه ثالثةً فردَّ عليه مثلَ ذلك، فغضب وقال له: ألسْتَ القاتلُ:

كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَتِهِ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفْنُ

ثم قال: فبالله عليك أتريدُ أن تُعِدَّ مَالَكَ كُلَّهُ لثَمَنِ كَفْنِكَ؟ قال لا. قال: فبالله كم قَدَرْتَ لكفْنِكَ؟ قال: خمسة دنانير. قال: فهي إذاً حَظُّكَ من مالك / كُلِّهِ. قال نعم. قال: فتصدَّقْ عليّ من غير حَظِّكَ بِدِرْهَمٍ واحد. قال: لو تصدَّقتَ عليك لكان حَظِّي. قال: فاعْمَلْ عليّ أن ديناراً من الخمسة الدنانير وَضِيعَةً<sup>(٢)</sup> قيراط، وادْفَعْ إليّ قيراطاً واحداً، وإلا فواحدة أُخرى<sup>(٣)</sup>. قال: وما هي؟ قال: القبور تحفر بثلاثة دراهم، فأعطني درهماً وأُقيم لك كفيلاً بآتي أحفر لك قبرك به متى مُتْ، وتربَّح درهمين لم يكونا في حُسْبَانِكَ، فإن لم أحفر رددتُه عليّ وَرَثَتِكَ أو ردّه كفيلي عليهم. فحجَّل أبو العتاهية وقال: اعزَّبْ لعنك الله وَغَضِبْ عليك! فضحك جميع مَنْ حضر. ومَرَّ السائلُ يضحك؛ فالتفت إلينا أبو العتاهية فقال: من أجل هذا وَأَمْثَالِهِ حُرِّمَتِ الصدقةُ. فقلنا له: وَمَنْ حَرَمَهَا ومتى حُرِّمَتْ! فما رأينا أحداً ادَّعى أن الصدقة حُرِّمَتْ قبله ولا بعده.

قال محمد بن عيسى هذا: وقلت لأبي العتاهية: أَتَرْكِي مَالَكَ؟ فقال: والله ما أَتَفَقُّ على عيالي إلا من زكاة مالي. فقلت: سبحان الله! إنما ينبغي أن تُخرج زكاةَ مالك إلى الفقراء والمساكين. فقال: لو انقطعَتْ عن عيالي زكاةُ مالي لم يكن في الأرض أَفْقَرُ منهم.

سئل عن أحكم شعره فأجاب:

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدَّثنا الزُّبَيْرُ بن بَكَّار قال:

قال سليمان بن أبي شَيْخ قال إبراهيم بن أبي شَيْخ قلت لأبي العتاهية: أَيُّ شعرٍ قلته أَحْكَمُ؟ قال قَوْلِي:

عَلِمْتُ يَا مُجَاشِعُ بَنَ مَسْعَدَةَ أَنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ

\* مَفْسَدَةُ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ \*

[٢٠/٤] / عاتب عمرو بن مسعدة على عدم قضاء حاجته بعد موت أخيه:

أخبرني عيسى قال حدَّثنا الزُّبَيْرُ بن بَكَّار قال حدَّثنا أبو غَزِيَّة قال:

(١) العيار: الكثير الطواف والذي يتردد بلا عمل.

(٢) الوضعية: الحعطية.

(٣) في ب، س: «فواحدة آخر قال وما ذلك».



كان مُجاشع بن مَسْعَدَة أخو عمرو بن مَسْعَدَة صديقاً لأبي العتاهية، فكان يقوم بحوائجه كلها ويُخلص مودته، فمات، وعرضت لأبي العتاهية حاجةٌ إلى أخيه عمرو بن مسعدة فتباطأ فيها؛ فكتب إليه أبو العتاهية:

غَنَيْتَ عَنِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ غَنِيَّةً      وَضَيَّعْتَ وَدًّا بَيْنَنَا وَنَسِينَا  
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنْ مَاتَ مَسْأَلْفِي      وَمَنْ كُنْتَ تَغْشَانِي بِهِ وَبَقِيَّتَا  
/ فقال عمرو: استطال أبو إسحاق أعمارنا وتوعدنا، ما بعد هذا خير، ثم قضى حاجته.

١٣٥  
٣

فارق أبا غزيرة في المدينة وأنشده شعراً:

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزُّبَيْر قال حدثنا أبو غزيرة قال:

كان أبو العتاهية إذا قدم من <sup>(١)</sup> المدينة يجلس إليّ؛ فأراد مرة الخروج من المدينة فودّعني ثم قال:

إِنْ نَعِشْ نَجْتَمِعُ وَإِلَّا فَمَا أَشَدَّ      غَلَّ مَنْ مَاتَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ

طالبه غلام من التجار بمال فقال فيه شعراً أخجله:

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عَلِيل العنزي قال حدثني عبد الرحمن بن إسحاق العذري قال:

كان لبعض التجار من أهل باب الطّاق <sup>(٢)</sup> على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه. فمر به يوماً، فقال صاحب الدُّكَّان لَغلام ممن يخدمه حسن الوجه: أدرك أبا العتاهية فلا تُفارقهُ حتى تأخذَ منه مالنا <sup>(٣)</sup> عنده؛ فأدركه على رأس الجسر، / فأخذ بعنان حماره ووقفه <sup>(٤)</sup>. فقال له: ما حاجتك يا غلام؟ قال: أنا رسول فلان، بعثني إليك لأخذَ ماله <sup>(٥)</sup> عليك. فأمسك عنه أبو العتاهية؛ وكان كلُّ مَنْ مرَّ فرأى الغلام مُتعلّقاً به وقف ينظر، حتى رضي أبو العتاهية جَمَعَ الناس وحفّلهم، ثم أنشأ يقول:

وَاللَّهِ رَبُّكَ إِنَّنِّي      لِأَجَلٍ وَجْهَكَ عَنْ فِعَالِكَ  
لَوْ كَانَ فِعْلُكَ مِثْلَ وَجْهِكَ      كُنْتُ مُكْتَفِياً بِذَلِكَ

فخجل الغلام وأرسل عنانَ الحمار، ورجع إلى صاحبه، وقال: بعثني إلى شيطان جَمَعَ عليّ الناس وقال في الشعر حتى أخجلني فهربتُ منه.

حجبه حاجب عمرو بن مسعدة فقال فيه شعراً:

أخبرني أحمد بن العباس قال حدثنا العنزي قال قال إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم التيمي: حدثني إبراهيم بن حكيم قال:

(١) كذا في جميع النسخ. والسياق يقتضي حذف «من» كما هو ظاهر.

(٢) باب الطّاق: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي تعرف بطاق أسماء.

(٣) في س، ب: «ما كان عنده».

(٤) حكى عن بعضهم أنه قال: ما يمسك باليد يقال فيه: أوقفت (بالألف)، وما لا يمسك باليد يقال فيه: وقفت (بغير ألف). والفصحى وقفت بغير ألف في جميع الباب إلا في قولك: ما أوقفك هاهنا؟ وأنت تريد: أي شأن حملك على الوقوف. (انظر «المصباح المنير» مادة وقف).

كان أبو العتاهية يختلِف إلى عمرو بن مسعدة لود كان بينه وبين أخيه مُجاشع . فاستأذن عليه يوماً فحُجِب عنه، فلَزِم منزله . فاستبطأه عمرو؛ فكتب إليه : إنَّ الكسل يمنعني من لقائك ؛ وكتب في أسفل رقعته :

كَمَلَنِي الْيَأْسُ مِنْكَ عَنْكَ فَمَا      أَرْفَعُ طَرْفِي إِلَيْكَ مِنْ كَسَلٍ  
إِنِّي إِذَا لَمْ يَكُنْ أَخِي ثِقَةً      قَطَعْتُ مِنْهُ حَبَائِلَ الْأَمَلِ

حدَّثني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدَّثني محمد بن يزيد التَّخَوِّي قال :

استأذن أبو العتاهية على عمرو بن مسعدة فحُجِب عنه؛ فكتب إليه :

/ مَالِكَ قَدْ حُلَّتْ عَنْ إِخَائِكَ وَاسِدْ      [٢٢/٤]  
إِنِّي إِذَا الْبَابُ تَاهَ حَاجِبُهُ  
لَسْتُكُمْ تُرَجَّوْنَ لِلْحِسَابِ وَلَا  
لَكُنْ لَدُنَا كَالظِّلِّ بِهَجَّتْهَا  
قَدْ كَانَ وَجْهِي لَدَيْكَ مَعْرِفَةً

قصيدته في هجو عبدالله بن معن وما كان بينهما :

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدَّثنا أبو عكرمة قال :

كان الرَّشِيد إذا رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بنَ مَعْن بن زائدة تمثل قول أبي العتاهية :

أَخْتُ بَنِي شَيْيَانَ مَرَّتْ بِنَا      مَمْشُوطَةٌ كُوراً<sup>(١)</sup> عَلَى بَغْلٍ

/ وَأَوَّلُ هَذِهِ الْآيَاتِ :

١٣٦  
٣

يَا صَاحِبِي رَجُلِي لَا تُكْثِرَا      فِي شَتَمِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ عَذْلِ  
سَبْحَانَ مَنْ خَصَّ ابْنَ مَعْنٍ بِمَا      أَرَى بِهِ مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ  
قَالَ ابْنُ مَعْنٍ وَجَلَا نَفْسَهُ      عَلَى مَنْ الْجَلُوءُ يَا أَهْلِي  
أَنَا فَتَاةُ الْحَيِّ مِنْ وَائِلٍ      فِي الشَّرَفِ الشَّامِخِ وَالثُّبُلِ  
مَا فِي بَنِي شَيْيَانَ أَهْلٍ الْحِجَا      جَارِيَةٌ وَاحِدَةٌ مِثْلِي  
وَيَلِي وَيَا لَهْفِي عَلَى أَنْرَدٍ      يُلْصِقُ مِنِّي الْقُرْطُ بِالْحِجَلِ<sup>(٢)</sup>  
صَافِحْتُهُ يَوْمًا عَلَى خُلُوءٍ      فَقَالَ دَغْ كَفِي وَخُذْ رَجُلِي  
أَخْتُ بَنِي شَيْيَانَ مَرَّتْ بِنَا      مَمْشُوطَةٌ كُوراً عَلَى بَغْلٍ  
تُكْنَى أَبَا الْفَضْلِ وَيَا مَنْ رَأَى      جَارِيَةً تُكْنَى أَبَا الْفَضْلِ  
/ قَدْ نَقَطْتُ فِي وَجْهِي نُقْطَةً      مَخَافَةَ الْعَيْنِ مِنَ الْكُحْلِ

[٢٣/٤]

(١) الكور: الرجل.

(٢) الحجل (يفتح الحاء وكسرهما): الخللخال.

إن زُرتموها قال حُجَّابُهَا      نحن عن الزُّوَّارِ في شُغْلِ  
 مولائنا مشغولةٌ عندها      بَعْلٍ ولا إذنَ على البَعْلِ  
 يا بنتَ مَعْنٍ الخَيْرِ لا تجهلي      وأين إقصارٌ عن الجهلِ  
 اتَّجِلِدُ النَّاسَ وَأَنْتِ امْرُؤٌ      تُجَلِّدُ فِي الدُّبُرِ وفي القُبُلِ  
 ما ينبغي للنَّاسِ أَنْ يَنْسُبُوا      مَنْ كَانَ ذا جُودٍ إِلَى البُخْلِ  
 يَيْدُلُ ما يَمْنَعُ أَهْلُ النَّدَى      هَذَا لَعَنَري مُتَهَيِّ البَذْلِ  
 ما قُلْتُ هَذَا فَيْكَ إِلَّا وَقَدْ      جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِي

قال: فبعث إليه عبدالله بن معن، فأتى به؛ فدعا بغلمان له ثم أمرهم أن يرتكبوا منه الفاحشة، ففعلوا ذلك، ثم أجلسه وقال له: قد جزيتك على قولك في، فهل لك في الصلح ومعه مَرَكَبٌ وعشرة آلاف درهم أو تُقيم على الحرب؟ قال: بل الصلح. قال: فأسمعني ما تقوله في الصلح؛ فقال:

ما لَعَنَالي ومالي      أمروني بالضلال  
 عَدَلُونِي فِي اغْتِفَارِي      لابن مَعْنٍ واحتمالي  
 إِنْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنْهُ      فَبُجْرَمِي وَفِعْصَالِي  
 أَنَا مِنْهُ كُنْتُ أَمْوَا      عِشْرَةَ فِي كُلِّ حَالِ  
 قُلْ لِمَنْ يَعْجَبُ مِنْ حُسْبِ      بِنِ زُجْوعِي وَمَقَالِي  
 رَبِّ وَدُّ بَعْدَ صَدِّ      وَهَوَى بَعْدَ تَقَالِي<sup>(١)</sup>  
 قَدْ رَأَيْتُنَا ذَا كَثِيرًا      جَارِيًا بَيْنَ الرِّجَالِ  
 إِنَّمَا كَانَتْ يَمِينِي      لَطَمَتْ مِنِّي شِمَالِي

[٢٤/٤]

/ حب سعدى التي كان يحبها ابن معن ثم هجاها:

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَزْزِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سُوَيْدٍ عَبْدُ الْقَوِيِّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَا<sup>(٢)</sup>:

كان أبو العتاهية يَهْوَى فِي / حَدَّثَتْهُ امْرَأَةٌ نَائِحَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ لَهَا حُسْنٌ وَجَمَالٌ يُقَالُ لَهَا سَعْدَى؛ وَكَانَ <sup>١٣٧</sup>عبدالله بن معن بن زائدة الْمُكَنَّى بِأَبِي الْفَضْلِ يَهْوَاهَا أَيْضًا، وَكَانَتْ مَوْلَاةً لَهُمْ، ثُمَّ أَتَتْهَا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ بِالنِّسَاءِ، فَقَالَ فِيهَا:

أَلَا يَا ذَوَاتِ السَّخَقِ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ      أَفَقْنَ فَإِنَّ التَّيْنِ أَشْفَى مِنَ السَّخَقِ  
 أَفَقْنَ فَإِنَّ الْخُبْزَ بِالْأَدَمِ يُشْتَهَى      وَلَيْسَ يَسُوءُ الْخُبْزُ بِالْخُبْزِ فِي الْحَلَقِ

(١) التَّغَالِي: التَّبَاغُضُ.

(٢) فِي جَمِيعِ النُّسخِ: «قَالَ» بِالْإِفْرَادِ.

أَرَاكُنَّ تَرْقَعَنَّ الْخُرُوقَ بِمِثْلِهَا      وَأَيَّ لَيْسَبٍ يَرْقَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقِ  
وَهَلْ يَصْلُحُ الْمِهْرَاسُ<sup>(١)</sup> إِلَّا بَعُودَهُ      إِذَا اخْتَبَجَ مِنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الدَّقِّ  
حَدَّثَنِي الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْغَلَّابِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ سَابِقٍ قَالَ:

تهذد عبدالله بن معن أبا العتاهية وخَوْفَهُ ونَهَاهُ أَنْ يَغْرِضَ لِمَوْلَاتِهِ سُغْدَى؛ فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:  
أَلَا قُلْ لَابْنِ مَعْنٍ ذَا السُّوْدِ فِي الْوُدِّ قَدْ حَالَا  
لَقَدْ بُلَّغْتُ مَا قَالَ      فَمَا بِالْيَتِّ مَا قَالَا  
وَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَشَدِّ      لَمَّا صَالَا وَلَا هَالَا  
فَصُغْ مَا كُنْتَ حَلِيَّتَ      بِهِ سَيْفَكَ خَلَخَالَا  
وَمَا تَصْنَعُ بِالسِّيفِ      إِذَا لِمَ تَكُ قَتَالَا  
وَلَوْ مَدَّ إِلَى أَذْنِي      هُكْفِيهِ لِمَا نَالَا  
قَصِيرُ الطُّوْلِ وَالطُّيْلِ      لَمْ لَا شَبَّ وَلَا طَالَا  
أَرَى قَوْمَكَ أَبْطَالَا      وَقَدْ أَصْبَحْتَ بَطَالَا

[٢٥/٤] / ضربه عبدالله بن معن فهجاء:

حَدَّثَنَا الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ:  
إِحْتَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْنٍ عَلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ حَتَّى أَخَذَ فِي مَكَانٍ فَضْرِبَهُ مَائَةَ سَوْطٍ ضَرْبًا لَيْسَ بِالْمَبْرُوحِ غَيْظًا عَلَيْهِ،  
وَأِنَّمَا لَمْ يَنْتَفِ فِي ضْرِبِهِ خَوْفًا مِنْ كَثْرَةِ مَنْ يُعْنَى بِهِ؛ فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَهْجُوهُ:

جَلَدْتَنِي بِكَفِّهَا      بَنَتْ مَعْنٍ بِنَ زَائِدَهُ  
جَلَدْتَنِي فَأَوْجَعَتْ      بِأَبِي تِلْكَ جَالِدَهُ  
وَتَرَاهَا مَعَ الْخَصِي      عَلَى الْبَابِ قَاعِدَهُ  
تَتَكَنَّى كُنَى الرَّجَا      لِیَعْمُدُ مُكَايِدَهُ  
جَلَدْتَنِي وَبِالْفَسَتْ      مَائَةً غَيْرَ وَاحِدَهُ  
اجْلِدِينِي وَاجْلِدِي      إِنَّمَا أَنْتِ وَالِدَهُ

وقال أيضاً:

ضَرَبْتَنِي بِكَفِّهَا بَنَتْ مَعْنٍ      أَوْجَعَتْ كَفَّهَا وَمَا أَوْجَعْتَنِي  
وَلَعَمْرِي لَوْلَا أَذَى كَفِّهَا إِذْ      ضَرَبْتَنِي بِالسَّوْطِ مَا تَرَكْتَنِي

(١) المهراس: الهاون.

(٢) الطيلة هنا: العمر.

توعده يزيد بن معن لهجائه أخاه فهجاه:

قال الصُولي: حَدَّثَنَا عَوْْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَا:

لَمَّا اتَّصَلَ هِجَاءُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ / بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْنٍ وَكَثُرَ، غَضِبَ أَخُوهُ يَزِيدُ بْنُ مَعْنٍ مِنْ ذَلِكَ وَتَوَعَّدَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ؛ <sup>١٣٨</sup>/<sub>٣</sub> فَقَالَ فِيهِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا:

بَنَى مَعْنٌ وَيَهْدُمُهُ يَزِيدُ      كَذَاكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ  
فَمَعْنٌ كَانَ لِلْحُسَّادِ غَمًّا      وَهَذَا قَدْ يُسَرُّ بِهِ الْحُسُودُ  
يَزِيدُ يَزِيدُ فِي مَنَعَ وَبَخْلِ      وَيَنْقُصُ فِي الْعَطَاءِ وَلَا يَزِيدُ

/ مصالحته أولاد معن:

حَدَّثَنِي الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي جَبَلَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ:

مَضَى بَنُو مَعْنٍ إِلَى مَنْدَلٍ وَحَيَّانَ ابْنَيْ عَلِيِّ الْعَتَرِيِّينَ الْفَقِيهَيْنِ - وَهُمَا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ بَطْنٍ مِنْ يَقْدُمَ بْنِ عَتَرَةَ، وَكَانَا مِنْ سَادَاتِ أَهْلِ الْكُوفَةِ - فَقَالُوا لَهَا: نَحْنُ بَيْتٌ وَاحِدٌ وَأَهْلٌ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَنَا، وَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَوْلَاكُم هَذَا مَا لَوْ أَتَانَا مِنْ بَعِيدِ الْوَلَاءِ لَوَجِبَ أَنْ تَرُدَّاهُ. فَأَحْضَرَا أَبَا الْعَتَاهِيَةِ، وَلَمْ يَكُنْ يُمَكِّنُهُ الْخِلَافُ عَلَيْهِمَا، فَأَصْلَحَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَيَزِيدَ ابْنَيْ مَعْنٍ، وَضَمِنَا عَنْهُ خُلُوصَ النِّيَّةِ، وَعَنْهُمَا أَلَّا يَتَّبِعَاهُ بِسُوءٍ، وَكَانَا مَعْنٍ لَا يُمَكِّنُ خِلَافَهُمَا، فَرَجَعَتِ الْحَالُ إِلَى الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَاءِ. فَجَعَلَ النَّاسُ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْعَتَاهِيَةَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ، وَلَا مَهْ آخِرُونَ فِي صَلَاحِهِ لَهَا؛ فَقَالَ:

مَا لُعْذَالِي وَمَالِي      أَمْ كَرُونِي بِالضَّلَالِ

وَقَدْ كُتِبَتْ مُتَقَدِّمَةً.

رثاؤه زائدة بن معن:

حَدَّثَنِي الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَ:

كَانَ زَائِدَةُ بْنُ مَعْنٍ صَدِيقًا لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ وَلَمْ يُعِنْ إِخْوَتَهُ عَلَيْهِ، فَمَاتَ؛ فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَرِثِيهِ:

حَزِنْتُ لِمَوْتِ زَائِدَةَ بِنِ مَعْنٍ      حَقِيقٌ أَنْ يَطُولَ عَلَيْهِ حُزْنِي  
فَتَى الْفَتَيَانِ زَائِدَةُ الْمُصَفَّى      أَبُو الْعَبَّاسِ كَانَ أَخِي وَخِذْنِي  
فَتَى قَوْمٍ وَأَيُّ فَتَى تَوَارَتْ      بِهِ الْأَكْفَانُ تَحْتَ ثَرَى وَلَيْسَ<sup>(١)</sup>  
أَلَا بِأَقْبَرَ زَائِدَةَ بِنِ مَعْنٍ      دَعْوَتُكَ كَيْ تَجِيبَ فَلَمْ تُجِبْنِي  
سَلِّ الْأَيَّامَ عَنْ أَرْكَانِ قَوْمِي      أَصْبَنَ بِهِنَ رُكْنًا بَعْدَ رُكْنِ

/ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْنٍ يَخْجَلُ إِذَا لَبَسَ السِّيفَ لِهَجْوِهِ فِيهِ:

أَخْبَرَنِي الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الرَّازِيِّ الْقَارِيءُ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي فَنَنْ قَالَ:

(١) اللَّيْنُ (بِكسر فسكون لغة في اللَّيْنِ كَكَفٍ، وَيُقَالُ فِيهِ: اللَّيْنُ بِكَسْرَيْنِ مِثْلُ [إِل])؛ الْمَضْرُوبُ مِنَ الطِّينِ مَرِيعًا لِلْبِنَاءِ.



كنا عند ابن الأعرابي، فذكروا قول ابن نؤفل في عبد الملك بن عمير:

إذا ذات دَلَّ كَلْمُـهُ لِحَاجَةٍ      فَهَمَّ بِأَنْ يَقْضِي تَنْخَنَحَ أَوْ سَعَلَ  
وَأَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: تَرَكْنِي وَاللهُ وَإِنَّ الشُّغْلَةَ لَتَغْرِضَ لِي فِي الْخَلَاءِ فَأَذْكَرُ قَوْلَهُ فَأَهَابَ أَنْ أَسْأَلَ. قَالَ: فَقُلْتُ  
لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: فَهَذَا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ قَالَ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْنٍ بْنِ زَائِدَةَ:

فَصُغْ مَا كُنْتَ حَلَيْتَ      بِهِ سَيْفَكَ خَلَخَالَ  
وَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ      إِذَا لَمْ تَكُ قَتَالَا

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَعْنٍ: مَا لِبِسْتُ سَيْفِي قَطَّ فَرَأَيْتُ إِنْسَانًا يَلْمَحُنِي إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَحْفَظُ قَوْلَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي،  
فَلِذَلِكَ يَتَأَمَّلُنِي فَأَخْجَلُ. فَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِعْجَبُوا الْعَبْدَ يَهْجُو مَوْلَاهُ. قَالَ: وَكَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ مَوْلَى بَنِي شَيْبَانَ.

ناظر مسلم بن الوليد في قول الشعر:

نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ هَارُونَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى: / حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ  
قَالَ:

اجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد الأنصاري في بعض المجالس، فجرى بينهما كلام؛ فقال له مسلم: والله  
لو كنت أَرْضَى أَنْ أَقُولَ مِثْلَ قَوْلِكَ:

الْحَمْدُ وَالنَّعْمَةُ لَكَ      وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ

\* لَبِيكَ إِنَّ الْمُلْكَ لَكَ \*

/ لَقُلْتُ فِي الْيَوْمِ عَشْرَةَ آلَافِ بَيْتٍ، وَلَكِنِّي أَقُولُ: [٢٨/٤]

كَأَنَّهُ أَجَلَ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ      مُؤَفَّعٌ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ<sup>(١)</sup>  
كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ      يَنَالُ بِالسَّرْفِقِ مَا يَغِيَا الرِّجَالُ بِهِ  
وَيَجْعَلُ الْهَامَ تِيْجَانًا الْقَنَا الدُّبْلُ      يَكْسُو السِّیُوفَ نُفُوسَ النَّكَثِينَ بِهِ  
وَأَنْتَ وَابْنُكَ رُمُكْنَا ذَلِكَ الْحَبْلُ      لَلَّهِ مِنْ هَاشِمٍ فِي أَرْضِهِ جِلْ

فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ: قُلْ مِثْلَ قَوْلِي:

\* الْحَمْدُ وَالنَّعْمَةُ لَكَ \*

أَقُلْ مِثْلَ قَوْلِكَ:

\* كَأَنَّهُ أَجَلَ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ \*

تقارض هو وبشار الثناء على شعريهما:

حَدَّثَنِي الصَّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْغَلَابِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ بْنُ سَابِقٍ قَالَ:

(١) فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ: أَيُّ فِي يَوْمِ ذِي غَبَارٍ مِنَ الْحَرْبِ. وَفِي «دِيوانِ مُسْلِمٍ» (طَبْعُ مَدِينَةِ لَيْدَن ص ٩):

\* مُؤَفَّعٌ عَلَى مُهْجٍ وَالْيَوْمُ ذُو رَهْجٍ \*

قال بشار لأبي العتاهية: أنا والله أَسْتَحْسِنُ اعتذارَكَ من دَمْعِكَ حيث تقول:

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أَسَا      رِقَّةَ الْبُكَاءِ مِنَ الْحَيَاءِ  
فَإِذَا تَأَمَّلَ لَامَنِي      فَأَقُولُ مَا بِي مِنْ بُكَاءِ  
لَكِنْ ذَهَبْتُ لِأَرْتَدِي      فَطَرَفْتُ عَيْنِي بِالرَّدَاءِ

فقال له أبو العتاهية: لا والله يا أبا مُعَاذٍ، مَا لُذْتُ إِلَّا بِمَعْنَاكَ وَلَا اجْتَنَيْتُ إِلَّا مِنْ غَرَسِكَ حيث تقول:

[٢٩/٤]

/ بصوت

شَكَوْتُ إِلَى الْغَوَانِي مَا الْأَقْي      وَقُلْتُ لَهُنَّ مَا يَوْمِي بَعِيدُ  
فَقُلْنَ بِكَيْتَ قُلْتُ لَهُنَّ كَلًّا      وَقَدْ يَبْكِي مِنَ الشُّوقِ الْجَلِيدُ  
وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي      عُوْنِدُ قَدَى لَهُ طَرَفٌ حَدِيدُ  
فَقُلْنَ فَمَا لَدُمْنَاهُمَا سَوَاءً      أَكَلْنَا مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُودُ

لإبراهيم الموصلي في هذه الأبيات لَحْنٌ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْوُسْطَى مُطْلَقٌ.

شكا إليه محمد بن الفضل الهاشمي جفاء السلطان فقال شعراً:

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال حدثني محمد بن هارون الأزرقِي  
مولى بني هاشم عن ابن عائشة عن ابنٍ لمحمد بن الفضل الهاشمي قال:  
جاء أبو العتاهية إلى أبي فتحدثنا ساعةً، وجعل أبي يشكو إليه تَخَلَّفَ الصَّنْعَةِ<sup>(١)</sup> وجفاء السلطان. فقال لي أبو  
العتاهية: اكتب:

كُلُّ عَلَى الدُّنْيَا لَهُ حِرْصُ      وَالْحَادِثَاتُ أَنَّهَا غَفْصُ<sup>(٢)</sup>  
وَكَأَنَّ مِنْ وَارَوْهُ فِي جَدِّ      لَمْ يَيْدُ مِنْهُ لِنَظَرِ شَخْصُ  
تَبَغْيِي مِنَ الدُّنْيَا زِيَادَتَهَا      وَزِيَادَةُ الدُّنْيَا هِيَ التَّقْصُ  
لَيْدِ الْمَنِيَّةِ فِي تَلَطُّفِهَا      عَسَنَ دُخْرِ كُلِّ شَفِيقَةٍ فَخْصُ

حبسه الرشيد ثم عفا عنه وأجازه:

حدثني عمرو قال حدثني علي بن محمد الهشامي<sup>(٣)</sup> عن جدّه ابن حَمْدُون قال أخبرني مُخَارِقُ / قال:

لَمَّا تَنَسَّكَ<sup>(٤)</sup> أبو العتاهية ولبس الصوف، أمره الرشيد أن يقول شعراً في الغزل، فامتنع؛ فضربه الرشيد ستين  
عصاً، وحلف ألا يخرج من حبسه حتى يقول شعراً / في الغزل. فلَمَّا رُفِعَتِ الْمَقَارِعُ عنه قال أبو العتاهية: كُلُّ [٣٠/٤]

(١) كذا في الأصول. ولعلها: «الصنعة».

(٢) الغفص: الخل.

(٣) في جميع النسخ: «الهامي» وهو تحريف.

(٤) في ح: «تقرأ» ومعناه: تنسك.

مملوك له حرّ وامراته طالق إن تكلم سنة إلا بالقرآن أو بلا إله إلا الله محمد رسول الله. فكان الرشيد تحزن مما فعله، فأمر أن يحبس في دار ويوسع عليه، ولا يمنع من دخول من يريد إليه. قال مخارق: وكانت الحال بينه وبين إبراهيم الموصلي لطيفة، فكان يبعثني إليه في الأيام أتعرف خبره. فإذا دخلت وجدت بين يديه ظهراً<sup>(١)</sup> ودواة، فيكتب إلي ما يريد، وأكلمه. فمكث هكذا سنة. واتفق أن إبراهيم الموصلي صنع صوته:

## صوت

أعرفت دار الحي بالحجر      فشدوريان فقتة الغمر<sup>(٢)</sup>  
وهجرتنا وألفت رسم بلى      والرسم كان أحق بالهجر

- لحن إبراهيم في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى. وفيه لإسحاق رمل بالوسطى - قال مخارق: فقال لي إبراهيم: اذهب إلى أبي العتاهية حتى تغني هذا الصوت. فأتيت في اليوم الذي انقضت فيه يمينه، فغنيت إياه. فكتب إلي بعد أن غنيت: هذا اليوم تنقضي فيه يميني، فأحب أن تقيم عندي إلى الليل؛ فأقمته عنده نهاري كله، حتى إذا أذن الناس المغرب كلمني، فقال: يا مخارق. قلت: أبيتك. قال: قل لصاحبك: يابن الزانية! أما والله لقد أبقيت للناس فتنة إلى يوم القيامة، فانظر أين أنت من الله غداً! قال مخارق: فكنث أول من أفطر على كلامه؛ فقلت: دغني من هذا، هل قلت شيئاً للتخلص من هذا الموضوع؟ فقال: نعم، قد قلت في امرأتي شعراً. قلت: هاته؛ فأنشدني:



## صوت

[٣١/٤]

من لقلب متيم مشتاق      شفه شوقه وطول الفراق  
طال شوقي إلى قعيدة بيتي      ليت شعري فهل لنا من تلاق  
هي حظي قد اقتصرت عليها      من ذوات العقود والأطواق  
جمع الله عاجلاً بك شمي      عن قريب وفكنسي من وتاقي

قال: فكتبها وصرت بها إلى إبراهيم؛ فصنع فيها لحناً، ودخل بها على الرشيد؛ فكان أول صوت غناه إياه في ذلك المجلس؛ وسأله: لمن الشعر والغناء؟ فقال إبراهيم: أما الغناء فلي، وأما الشعر فلأسيرك أبي العتاهية. فقال: أو قد فعل؟ قال: نعم قد كان ذلك. فدعا به، ثم قال لمسرور الخادم: كم ضربنا أبا العتاهية؟ قال: ستين عصاً، فأمر له بستين ألف درهم وخلع عليه وأطلقه.

غضب عليه الرشيد وترضاه له الفضل:

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى: حدثني علي بن مهدي قال حدثنا الحسين بن أبي السري قال:

قال لي الفضل بن العباس: وجد الرشيد وهو بالرقعة على / أبي العتاهية وهو بمدينة السلام، فكان أبو العتاهية

١٤١

(١) لعله يريد بالظهر هنا الريش الذي يظهر من ريش الطائر وجمعه ظهر كعرق وعراق. ويظهر أنه كان من عادتهم الكتابة به كالأقلام.  
(٢) الفتة: ذروة الجبل وأعله. والغمر: جبل بحداء توز. وتوز: من منازل طريق مكة من البصرة معدود في أعمال اليمامة. أما «شدوريان» فلم نهتد إليه.

يرجو أن يتكلم الفضل بن الربيع في أمره، فأبطأ عليه بذلك؛ فكتب إليه أبو العتاهية:

أَجَفَوْتَنِي فِيمَنْ جَفَانِي      وَجَعَلْتَ شَأْنَكَ غَيْرَ شَأْنِي  
وَلَطَّالْمَا أَمْتَشْتَنِي      مِمَّا أَرَى كُلَّ الْأَمَانِ  
حَتَّى إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَا      نُ عَلَيَّ صَرْتُ مَعَ الزَّمَانِ

فكلم الفضل فيه الرشيد فرضي عنه. وأرسل إليه الفضل يأمره بالشخص. ويذكر له أن أمير المؤمنين قد رضي عنه؛ فشخص إليه. فلما دخل إلى الفضل أنشده قوله فيه:

/ قد دعوناه نائياً فوجدنا      ه على نأيه قريباً سميعاً

فادخله إلى الرشيد، فرجع إلى حالته الأولى.

كان يزيد بن منصور يحبه ويقربه فرثاه عند صوته:

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال:

كان يزيد بن منصور خال المهدي يتعصب لأبي العتاهية؛ لأنه كان يمدح اليمانية أخوال المهدي في شعره؛ فمن ذلك قوله:

سَقَيْتَ الْغَيْثَ يَا قَصْرَ السَّلَامِ      فَنَعِمَ مَحَلَّةُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ  
لَقَدْ نَشَرَ الْإِلَهِ عَلَيْكَ نُورًا      وَحَقَّقَكَ بِالْمَلَانِكَةِ الْكِرَامِ  
سَأَشْكُرُ نِعْمَةَ الْمَهْدِيِّ حَتَّى      تَدُورَ عَلَيَّ دَائِرَةُ الْجِمَامِ  
لَهُ بَيْتَانِ بَيْتٌ تَبْعِي      وَبَيْتٌ حَلٌّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ

قال: وكان أبو العتاهية طول حياة يزيد بن منصور يدعي أنه مولى لليمن ويتنفي من عترة؛ فلما مات يزيد رجع إلى ولاته الأول. فحدثني الفضل بن العباس قال: قلت له: ألم تكن تزعم أن ولاءك لليمن؟! قال: ذلك شيء احتجنا إليه في ذلك الزمن، وما في واحد ممن انتميت إليه خير، ولكن الحق أحق أن يتبع. وكان ادعى ولاء اللخمين. قال: وكان يزيد بن منصور من أكرم الناس وأحفظهم لحمة، وأرعاهم لعهد، وكان باراً بأبي العتاهية، كثيراً فضله عليه؛ وكان أبو العتاهية منه في منعة وحسن حصين مع كثرة ما يدفعه إليه ويمنعه من المكاره. فلما مات قال أبو العتاهية يرثيه:

/ أَنْعَى يَزِيدَ بْنَ مَنْصُورٍ إِلَى الْبَشَرِ      أَنْعَى يَزِيدَ لِأَهْلِ الْبَذْوِ وَالْحَضَرِ  
يَا سَاكِنَ الْحُفْرَةِ الْمَهْجُورِ سَاكِنُهَا      بَعْدَ الْمَقَاصِرِ وَالْأَبْوَابِ وَالْحُجَرِ  
وَجَدْتُ فَقْدَكَ فِي مَالِي وَفِي نَشْبِي      وَجَدْتُ فَقْدَكَ فِي شَعْرِي وَفِي بَشْرِي<sup>(١)</sup>  
فَلَسْتُ أَذْرِي جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً      أَمْتَظِرِي الْيَوْمَ أَسْوَاً فَيْكَ أَمْ خَبْرِي

(١) في «ديوانه»: «شعري (بكسر الشين) وفي نثري».

استحسن شعره بشار وقد اجتمعا عند المهدي:

حدّثنا ابن عمّار قال حدّثنا محمد بن إبراهيم بن خلف قال حدّثني أبي قال:

حدّثت أنّ المهديّ جلس للشعراء يوماً، فأذن لهم وفيهم بشار وأشجع، وكان أشجع يأخذ عن بشار  
 ١٤٢ / ويُعظّمه، وغير هذين، وكان في القوم أبو العتاهية. قال أشجع: فلمّا سمع بشار كلامه قال: يا أخا سُلَيْم، أهذا  
 ذلك الكوفيّ المُلقَّب؟ قلت نعم. قال: لا جزى الله خيراً مَنْ جمعنا معه.. ثم قال له المهديّ: أنشد؛ فقال: ويحك!  
 أو يبدأ فيُستَنشد أيضاً قبلنا؟ فقلت: قد ترى. فأنشد:

أَلَا مَا لِسَيِّدَتِي مَا لَهَا      أَدَلَّا فـأَحْمِلْ إِيذَالَهَا  
 وَإِلَّا فِيفِيْعِمْ تَجَنُّثَ وَمَا      جَنِيْتُ سَقَى اللّٰهُ أَطْلَالَهَا  
 أَلَا إِنْ جَارِيَةً لِّإِلَامَا      مِ قَدْ أُسْكِنَ الْحُبُّ سِرْبَالَهَا  
 مَشَتْ بَيْنَ حُورٍ قِصَارِ الْخُطَا      تُجَاذِبُ فِي الْمَشْيِ أَكْفَالَهَا  
 وَقَدْ أَتَعَبَ اللّٰهُ نَفْسِي بِهَا      وَأَتَعَبَ بِاللَّوْمِ عُذَالَهَا

قال أشجع: فقال لي بشار: وَيْحَكَ يا أخا سُلَيْم! ما أدري من أيّ أمرٍ أعجب: أَمِنْ ضَعْفِ شِعْرِهِ، أم من  
 تشبيهه بجارية الخليفة، يسمع ذلك بأذنه! حتى أتى على قوله:

أَتَشْه الخِلاَفَةُ مُنْقَادَةً      إِلَيْهِ تُجَرُّرُ أَذْيَالَهَا  
 وَلِمَ تَكِ تَصْلُحَ إِلَّا لِيْهِ      وَلِمَ يَكِ يَصْلُحَ إِلَّا لَهَا  
 / وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ      لَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا  
 وَلَوْ لَمْ تُطْعَمْ بِنَاتِ الْقُلُوبِ<sup>(١)</sup>      لَمَّا قِيلَ لِلّٰهُ أَعْمَالَهَا  
 وَإِنَّ الْخَلِيفَةَ مَنْ بَغِضَ لَا      إِلَيْهِ لِيُبْغِضَ مَنْ قَالَهَا

[٣٤/٤]

قال أشجع: فقال لي بشار وقد اهتزّ طرباً: ويحك يا أخا سُلَيْم! أترى الخليفة لم يطر عن فرشه طرباً لِمَا يَأْتِي  
 به هذا الكوفي؟

شنع عليه منصور بن عمار ورماء بالزندقة:

أخبرني يحيى بن عليّ إجازة قال حدّثني ابن مَهْرُويّة قال حدّثني العباس بن ميمون قال حدّثني رَجَاءُ بن سَلَمَة  
 قال:

سمعتُ أبا العتاهية يقول: قرأتُ البارحة «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ»، ثم قلتُ قصيدة أحسنَ منها. قال: وقد قيل: إِنَّ  
 منصورَ بنَ عَمَّارٍ شَنَعَ عليه بهذا.

قال يحيى بن عليّ حدّثنا ابن مَهْرُويّة قال حدّثني أبو عَمَر القُرشيّ قال:

لَمَّا قَصَّ منصور بنَ عَمَّارٍ على الناس مجلسَ البَعُوضَةِ<sup>(٢)</sup> قال أبو العتاهية: إنما سرقَ منصورٌ هذا الكلامَ من

(١) بنات القلوب: النيات.

(٢) يريد بذلك أنه قص ما يتعلق بالبعوضة من خلقها وصفتها وما أودعه الله فيها من الأسرار، فأطلق المكان - وهو المجلس - وأراد ما =



رجل كوفي. فبلغ قوله منصوراً فقال: أبو العتاهية زنديق، أما ترونه لا يذكر في شعره الجنة ولا النار، وإنما يذكر الموت فقط! فبلغ ذلك أبا العتاهية، فقال فيه:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً / كالمئس الثوب من عزي وعورته  
إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها / فاعظم الإثم بعد الشرك نعلمه  
للناس بادية ما إن يُواريهما / عرفانها بعيوب الناس تبصرها  
في كل نفس عماها عن مساويهما / منهم ولا تبصر العيب الذي فيها

٣٥/٤]

فلم تمض إلا أيام يسيرة حتى مات منصور بن عمار، فوقف أبو العتاهية على قبره وقال: يغفر الله لك أبا السري ما كنت رميتني به.

وشى به إلى حمدويه صاحب الزنادقة فتحقق أمره وتركه:

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى قال أخبرني النسائي عن محمد بن أبي العتاهية قال:

كانت لأبي العتاهية جارة تُشرف عليه، فرأته ليلة يقنت، فروث عنه أنه يكلم القمر، واتصل الخبر بحمدويه صاحب الزنادقة، / فصار إلى منزلها وبات وأشرف على أبي العتاهية ورآه يصلي، ولم يزل يرقبه حتى قنت وانصرف ١٤٣  
إلى مضجعه، وانصرف حمدويه خاسئاً.

قال شعراً يدل على توحيده ليتناقله الناس:

حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن الرياشي قال حدثنا الخليل بن أسد التوشجاني قال:

جاءنا أبو العتاهية إلى منزلنا فقال: زعم الناس أنني زنديق، والله ما ديني إلى التوحيد. فقلنا له: فقل شيئاً نتحدث به عنك؛ فقال:

ألا إننا كلنا بئاد / وأي بني آدم خالداً  
وبئادهم كان من ربهم / وكل إلى ربه عائداً  
فيا عجباً كيف يُغصى إلا / ه أم كيف ينجحده الجاحداً  
وفي كل شيء له آية / تدل على أنه واحد

٣٦/٤]

/ أرجوزته المشهورة وقوة شعرها:

أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال:

تذاكروا يوماً شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ؛ إلى أن جرى ذكر أرجوزته المزدوجة التي سماها «ذات الأمثال»؛ فأخذ بعض من حضر يُنشدّها حتى أتى على قوله:

يا للشباب المريح الثصابي / روائح الجنة في الشباب

= يقع فيه. وهذا المجاز كثير الاستعمال. وقد تكلم الإمام الغزالي في «الإحياء» في باب المحبة على البعوضة (راجع ج ٤ ص ٢٤٧ طبع المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ) وتكلم عليها الدميري أيضاً في «حياة الحيوان» (راجع ج ١ ص ١٥٩ - ١٦٦ طبع بولاق).

فقال الجاحظ للمُنشِد: قِفْ، ثم قال: انظروا إلى قوله:

\* روائح الجنة في الشباب \*

فإنَّ له معنًى كمعنى الطَّرَب الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوبُ، وتَعَجَّز عن ترجمته الألسنةُ إلا بعد التطويل وإدامة التفكير. وخيرُ المعاني ما كان القلبُ إلى قبوله أسرعَ من اللسان إلى وصفه. وهذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية، ويقال: إن [له] <sup>(١)</sup> فيها أربعة آلاف مثل. منها قوله:

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقَوْتُ      مَا أَكْثَرَ الْقَوْتُ لِمَنْ يَمُوتُ  
الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا      مَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا  
هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمْنِي أَوْ قَدَرُ      إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَرُ  
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمُ      مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ  
مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ      وَخَيْرُ دُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ  
إِنَّ الْفَسَادَ ضِلُّهُ الصَّلَاحُ      وَرُبَّ جِدٍّ جَرَّهُ الْمُزَاحُ  
مَنْ جَعَلَ الثَّمَامَ عَيْنًا هَلَكَا      مُبْلَغُكَ الشَّرَّ كِبَاغِيهِ لَكَا  
إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ      مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ  
/ يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرْكُهُ      يَرْتَهِنُ الرَّايَ الْأَصِيلَ شَكُّهُ  
مَا عَيْشُ مَنْ أَفْتَنَهُ بَقَاؤُهُ      نَقِصَ عَيْشًا كُلُّهُ فَنَاؤُهُ <sup>(٢)</sup>  
يَا رَبِّ مَنْ أَسْخَطَنَا بِجَهْدِهِ      قَدْ سَرَّنَا اللَّهَ بِغَيْرِ حَمْدِهِ  
مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغِيبُ      إِلَّا لِأَمْرِ شَأْنِهِ عَجِيبُ  
لِكُلِّ شَيْءٍ مَغْدِنٌ وَجَوْهَرُ      وَأَوْسَطُ وَأَصْفَرُ وَأَكْبَرُ  
/ مَنْ لَكَ بِالْمَخْضِ وَكُلُّ مُتَزَجٍ      وَسَاوَسَ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَعْتَلِجُ  
وَكُلُّ شَيْءٍ لَاحِقٌ بِجَوْهَرِهِ      أَصْفَرُهُ مُتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهِ  
مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَدَى      مِمَزُوجَةِ الصَّفْوِ بِالْوَانِ الْقَدَى  
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا أَزْوَاجُ      لِيَذَا نِتَاجُ وَلِيَذَا نِتَاجُ  
مَنْ لَكَ بِالْمَخْضِ وَلَيْسَ مَخْضُ      يَخْبُثُ بَعْضٌ وَيَطْيِبُ بَعْضُ  
لِكُلِّ إِنْسَانٍ طَبِيعَتَانِ      خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهُمَا ضِدَانِ  
إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنْشِقُ الشَّحِيحَا      وَجِدْتَهُ أَتَسَنَّ شَيْءَ رِيحَا  
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُدَا      بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جِدَا

[٣٧/٤]

١٤٤  
٣

(١) الزيادة عن أ، م.

(٢) في «ديوانه» ص ٣٤٨: «... عيشاً طيباً فناؤه».

عَجِبْتُ حَتَّى غَمَنِي السَّكُوتُ      صِرْتُ كَأَنِّي حَائِرٌ مَبْهُوتٌ  
كَذَا قَضَى اللَّهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ      الصَّمْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ  
وهي طويلة جداً، وإنما ذكرتُ هذا القدرَ منها حسبَ ما استأنقَ الكلامُ من صفتها.

برمه بالناس وذمهم في شعره:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مَهْرُويَّة عن رَوْح بن الفَرَج قال:

شاورَ رجلٌ أبا العتاهية فيما ينقُشه على خاتمه؛ فقال: انقُش عليه: لعنةُ الله على الناس؛ وأنشد:

[٣٨/٤]

/ بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَقَهُمْ      فَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوَحْدَةِ  
مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَعَمْرِي وَمَا      أَقْلَهُمْ فِي حَاصِلِ الْعِدَّةِ

مدح عمر بن العلاء فأجازه وفضله على الشعراء:

حدثنا الصُّولِيُّ قال حدثنا الغَلَابِيُّ قال حدثنا عبدالله بن الضَّحَّاك: أنَّ عمر بن العلاء مولى عمرو بن حُرَيْث صاحب المهدبي كان مُمدِّحاً، فمدحه أبو العتاهية، فأمر له بسبعين ألف درهم؛ فأنكر ذلك بعضُ الشعراء وقال: كيف فعل هذا بهذا الكوفي! وأي شيء مقدارُ شعره! فبلغه ذلك، فأحضر الرجل وقال له: والله إن الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يُصيبه، ويتعاطاه فلا يُحسنه، حتى يُشَبَّ بِخَمْسِينَ بَيْتاً، ثم يمدحنا ببعضها، وهذا كأن المعاني تُجمع له، مدحني فقَصَّرَ التشبيبَ، وقال:

إِنِّي أُمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ      لَمَّا عَلِقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ جِبَالَ  
لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ إِجْلَالِهِ      لَحَذَوْا لَهُ حُرَّ الْوُجُوهِ نِعَالاً

#### نصوص

إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهُمَا      قَطَعْتُ إِلَيْكَ سَبَاباً<sup>(١)</sup> وَرِمَالاً  
فَإِذَا وَرَدْنَ بِنَا وَرَدْنَ مُخَفَّاتاً<sup>(٢)</sup>      وَإِذَا رَجَعْنَ بِنَا رَجَعْنَ ثِقَالاً  
أخذ هذا المعنى من قول نُصَيْب:

فَعَايَا فَاثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَوْ سَكَنُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

رأى العتابي فيه:

حدثنا الصُّولِيُّ قال حدثنا محمد بن عَوْن قال حدثني محمد بن النُّضَر كاتب غَسَّان بن عبدالله قال:

/ أَخْرَجْتُ رَسُولاً إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَهُوَ يُرِيدُ مِصْرَ، فَنَزَلَتْ عَلَى الْعَتَابِيِّ، وَكَانَ لِي صَدِيقاً، فَقَالَ: أَنَشِدْنِي  
لشاعر العراق - يعني أبا نواس، وكان قد مات - فَأَنشَدْتُهُ / مَا كُنْتُ أُحْفَظُ مِنْ مُلَحِّهِ، وَقُلْتُ لَهُ: ظَنَنْتُكَ تَقُولُ هَذَا  
لأبي العتاهية. فقال: لو أردتُ أبا العتاهية لقلت لك: أَنَشِدْنِي لِأَشْعَرِ النَّاسِ، وَلَمْ أَقْتَصِرْ عَلَى الْعِرَاقِ.

(١) سباب: جمع سبب، وهو الأرض القفر البعيدة.

(٢) مخفة: قليلة الحمل. وفي «ديوانه» (طبع بيروت): «خفافاً».

ملاحظته على سهولة الشعر لمن يعالجه:

أخبرني عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثني هارون بن سعدان عن شيخ من أهل بغداد قال: قال أبو العتاهية: أكثرُ الناس يتكلمون بالشعر وهم لا يعلمون، ولو أحسنوا تأليفه كانوا شعراء كلهم. قال: فبينما نحن كذلك إذ قال رجلٌ لآخر عليه مسح<sup>(١)</sup>: «يا صاحب المسح تبيع المسح؟»<sup>(٢)</sup>. فقال لنا أبو العتاهية: هذا من ذلك، ألم تسمعه يقول:

\* يا صاحب المسح تبيع المسح \*

قد قال شعراً وهو لا يعلم. ثم قال الرجل: «تعال إن كنت تريد الرِّيح»<sup>(٣)</sup>. فقال أبو العتاهية: وقد أجاز المصراع بمصراع آخر وهو لا يعلم، قال له:

\* تعال إن كنت تريد الرِّيح \*

وصف الأصمعي شعره:

حدثنا الصُّولِي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن بشير<sup>(٣)</sup> أبو طاهر الحَلْبِي قال حدثنا مزيد الهاشمي عن السُّدْرِي قال:

/ سمعت الأصمعي يقول: شعرُ أبي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجواهرُ والذهب والتراب والخزف والنوى. [٤٠/٤]

مدح يزيد بن منصور لشفاعته فيه لدى المهدي

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزُّبَيْر بن بَكَّار قال:

لما حبس المهديُّ أبا العتاهية، تكلم فيه يزيد بن منصور الحميري حتى أطلقه؛ فقال فيه أبو العتاهية:

ما قلتُ في فضله شيئاً لأمدحه إلا وفضلُ يزيدٍ فوق ما قلتُ

ما زلتُ من ريبٍ دهري خائفاً وجلاً فقد كفاني بعد الله ما خفتُ

قدرته على ارتجال الشعر:

أخبرني يحيى بن عليٍّ إجازةً قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبدالله بن الحسن قال:

جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس إليّ. فقلت: يا أبا إسحاق، أما يصعب عليك شيءٌ من الألفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج إليه سائرٌ من يقول الشعر، أو إلى ألفاظ مُستكرهة؟ قال لا. فقلت [له]<sup>(٤)</sup>: إنني لأحسب ذلك من كثرة رُكوبك القوافي السهلة. قال: فأعرض عليّ ما شئت من القوافي الصعبة. فقلت: قل أبياتاً على مثل البلاغ. فقال من ساعته:

(١) المسح: كساء من شعر كثوب الرهبان.

(٢) في الأصول: «المسحا» و«الربحا» بالألف، وهو نثر لا داعي فيه لألف الإطلاق.

(٣) في أم، م: «ابن بشر».

(٤) زيادة عن حد.

أَيُّ عَيْشٍ يَكُونُ أَبْلَغُ مِنْ عَيْهِ      شِ كَفَافٍ قُوتٍ بِقَدْرِ الْبَلَاغِ<sup>(١)</sup>  
صَاحِبُ الْبَغْيِ لَيْسَ يَسْلَمُ مِنْهُ      وَعَلَى نَفْسِهِ بَغَى كُلُّ بَاغِي  
رُبُّ ذِي نِعْمَةٍ تَعَرَّضَ مِنْهَا      حَائِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسَاغِ  
أَبْلَغُ الدَّهْرِ فِي مَوَاعِظِهِ بَلْ      زَادَ فِيهِنَّ لِي عَلَى الْإِسْلَاغِ  
عَبَّئْتُني الْإِيمَانُ عَقْلِي وَمَالِي      وَشَبَابِي وَصِحَّتِي وَفِرَاغِي

/ أَخْبَرَنَا يَحْيَى إِجَازَةً قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْيَقُطِينِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو خَارِجَةَ بْنُ مُسْلِمٍ [٤١/٤] قَالَ:

كان مسلم بن الوليد يستخف به فلما أنشده من غزله أكبره

قال مسلم بن الوليد: كنت مُسْتَخِفًّا بشعر أبي العتاهية، فَلَقِيتَنِي يَوْمًا فَسَأَلَنِي أَنْ أَصِيرَ إِلَيْهِ، فَصِرْتُ إِلَيْهِ فَجَاءَنِي بَلَوْنِ وَاحِدٍ فَأَكَلَنَاهُ، / وَأَحْضَرَنِي تَمْرًا فَأَكَلَنَاهُ، وَجَلَسْنَا نَتَحَدَّثُ، وَأَنْشَدْتَهُ أَشْعَارًا لِي فِي الْغَزْلِ، وَسَأَلْتَهُ أَنْ يُنْشِدَنِي؛<sup>١٤٦</sup> فَانْشَدَنِي قَوْلَهُ:

بِاللهِ يَا قُرَّةَ الْعَيْنَيْنِ زُورِينِي      قَبْلَ الْمَمَاتِ وَإِلَّا فَاشْتَزِيرِينِي  
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ حُبِّ يُقَرَّبِنِي      مِمَّنْ يُبَاعِدُنِي مِنْهُ وَيُقْصِينِي<sup>(٢)</sup>  
أَمَّا الْكَثِيرُ فَمَا أَرْجُوهُ مِنْكَ وَلَوْ      أَطْمَعْتَنِي فِي قَلِيلٍ كَانَ يَكْفِينِي  
ثُمَّ انْشَدَنِي أَيْضًا:

رَأَيْتُ الْهَوَى جَمَرَ الْغَضَى غَيْرَ أَنَّهُ      عَلَى حَرِّهِ فِي صَدْرِ صَاحِبِهِ خُلُوْ

### نصوت

أَخِلَّائِي بِي شَجَوْ وَلَيْسَ بِكُمْ شَجُوْ      وَكُلُّ أَمْرِي عَنْ شَجْوِ صَاحِبِهِ خُلُوْ  
وَمَا مِنْ مُحِبٍّ نَالَ مِمَّنْ يُحِبُّهُ      هَوَى صَادِقًا إِلَّا سَيَدْخُلُهُ زَهْوُوْ  
بُلِيْتُ وَكَانَ الْمَرْحُ بِذَلِكَ بَلِيَّتِي      فَأَحْيَيْتُ حَقًّا وَابْتِلَاءَ لَهُ بَذْوُوْ  
وَعُلُقْتُ مَنْ يَزْهَوُ<sup>(٣)</sup> عَلَيَّ تَجْبُرًا      وَإِنِّي فِي كُلِّ الْخِصَالِ لَهُ كُفُوْ  
رَأَيْتُ الْهَوَى جَمَرَ الْغَضَى غَيْرَ أَنَّهُ      عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَ صَاحِبِهِ خُلُوْ

(١) البلاغ هنا: الكفاية.

(٢) كذا في أ، د، م. وفي سائر النسخ: «ويقصيني».

(٣) يزهو: يترفح ويتكبر. والفصيح: «يزهى» بالبناء للمجهول.



- الغناء لإبراهيم ثقیلاً أول مُطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق، وله فيه أيضاً خفيفٌ ثقیلاً أول بالوسطى عن عمرو. ولعمرو بن بانة رملٌ بالوسطى من كتابه. ولعريبٌ فيه خفيفٌ ثقیلاً من كتاب ابن المُعتز - قال مسلم: ثم أنشدني أبو العتاهية:

[٤٢/٤]

## أصوت

خليلي مالي لا تزال مَضَرَّتِي      تكون على الأقدار حَتْمًا من الحَتْمِ  
يُصاب فؤادي حين أزمي ورَمَيْتِي      تعودُ إلى نحري ويسلّم من أزمي  
صَبَرْتُ ولا والله ما بي جَلَادَةٌ      على الصبر لكتني صَبَرْتُ على رَغْمِي  
ألا في سبيل الله جسمي وقُوتِي      ألا مُنْعِدُّ حتى أنوح على جسمي  
تُعَدّ عظامي واحداً بعد واحدٍ      بِمَنْحَى<sup>(١)</sup> من العُدال عَظْماً على عَظْمٍ  
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني      فهذا مقام المستجير من الظُّلَمِ

- الغناء لسيّاط في هذه الأبيات، وإيقاعه من خفيف الثقیل الأول بالسّبابة في مجرى البِنْصر عن إسحاق - قال مسلم: فقلت له: لا والله يا أبا إسحاق ما يُبالي من أحسن أن يقول مثل هذا الشعر ما فاته من الدنيا! فقال: يا ابن أخي، لا تقولن مثل هذا؛ فإن الشعر أيضاً من بعض مَصائِد الدنيا.

وفد مع الشعراء على الرشيد ومدحه فلم يجز غيره: أخبرنا يحيى إجازة قال حدّثني علي بن مهدي قال حدّثني عبد الرحمن بن الفضل قال حدّثني ابن الأعرابي قال:

اجتمعت الشعراء على باب الرشيد، فأذن لهم فدخلوا وأنشدوا؛ فأنشد أبو العتاهية:

يا مَنْ تَبَغَّى<sup>(٢)</sup> زمناً صالحاً      صلاحُ هارون صلاحُ الزمنِ  
/ كلُّ لسانٍ هو في ملكه      بالشكر في إحسانه مُرْتَهَنُ

١٤٧  
٣

قال: فاهتز<sup>(٣)</sup> له الرشيد، وقال له: أحسنت والله! وما خرج في ذلك اليوم أحد من الشعراء بِصلّةٍ غيره.

[٤٣/٤] / قال شعراً في المشمر فرس الرشيد فأجازه:

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدّثنا علي بن مهدي قال حدّثنا عامر بن عمران الضبي قال حدّثني ابن الأعرابي قال:

أجرى هارون الرشيد الخيل، فجاءه فرس يقال له المُشَمَّر سابقاً، وكان الرشيد مُعْجَباً بذلك الفرس، فأمر الشعراء أن يقولوا فيه؛ فبدرهم أبو العتاهية فقال:

(١) في ب، س: «نحني» بتقديم الحاء على النون. وهو تحريف.

(٢) تبغى: تطلب.

(٣) في ب، س: «فأدهش له».

جاء المشمر والأفراس يقدّمها هزناً على رسله<sup>(١)</sup> وما انبهرًا  
وخلف الريح خسري<sup>(٢)</sup> وهي جاهدة ومَرَّ يَخْتَلِفُ الأبصارَ والنظرًا  
فأجزَلَ صلته، وما جَسَرَ أحدٌ بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيئاً.

رثاؤه صديقه علي بن ثابت:

أخبرني يحيى إجازة قال حدثني الفضل بن عباس بن عتبة بن جعفر قال:

كان علي بن ثابت صديقاً لأبي العتاهية وبينهما مُجَاوِبَاتٌ كثيرة في الزهد والحكمة، فتوفي علي بن ثابت قبله، فقال يرثيه:

مُؤْنِسٌ كَانَ لِي هَلَكُ وَالسَّيْلُ التِّي سَلَكَ  
يَا عَلِيَّ بْنَ ثَابِتٍ عَقَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ  
كُلُّ حَيٍّ مُمَلِّكَ سَوْفَ يَقْنِي وَمَا مَلَكَ

قال الفضل<sup>(٣)</sup>: وحضر أبو العتاهية علي بن ثابت وهو يجود بنفسه، فلم يزل ملتزمه حتى فاض<sup>(٤)</sup>؛ فلما شدّ لُحْيَاهُ بكى طويلاً، ثم أنشد يقول:

يَا شَرِيكِي فِي الْخَيْرِ قَرِيبُكَ اللَّذْهُ فَنَعَمُ الشَّرِيكُ فِي الْخَيْرِ كُنَّا  
قَدْ لَعَنَرِي حَكَيْتَ لِي غُصَصَ الْمَوْتِ فَحَرَكْتَنِي لَهَا وَسَكَنْتَنَا

[٤٤/٤]

/ قال: ولما دُفِنَ وقف على قبره يبكي طويلاً آخر بكاء، ويردّد هذه الأبيات:

الْأَمَنُ لِي بِأَنْسِكَ يَا أَخِيَا وَمَنْ لِي أَنْ أَبُتَّكَ مَا لَدِيَا  
طَوْتُكَ خُطُوبٌ دَهْرُكَ بَعْدَ نَشْرِ كَذَاكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطِيَا  
فَلَوْ نَشَرْتُ قُؤَاكُ لِي الْمَنَايَا شَكُوتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتُ إِلَيَا  
بَكَيْتُكَ يَا عَلِيَّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ<sup>(٥)</sup> شَيْئًا  
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُّ مِنْكَ حَيًّا

اشتمال مرثيته في علي بن ثابت على أقوال الفلاسفة في موت الإسكندر:

قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب: هذه المعاني أخذها كلها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الإسكندر، وقد أخرج الإسكندر ليُدْفَنَ: قال بعضهم: كان الملك أمس أهيب منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه

(١) على رسله: على تودته وهينته، ومثله الهون (بالفتح).

(٢) خسري: كالة معية.

(٣) في ب، س: «أبو الفضل» وهو تحريف.

(٤) في م: «فاظ» وكلاهما بمعنى مات.

(٥) في أ، م، س: «علي».

أمس. وقال آخر: سَكَنْتُ حَرَكَةَ الْمَلِكِ فِي لَذَاتِهِ، وَقَدْ حَرَكْنَا الْيَوْمَ فِي سَكُونِهِ جَزْعاً لَفَقْدِهِ. وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذه الأشعار.

سأله جعفر بن الحسين عن أشعر الناس فأنشده من شعره:

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قال حدّثني جعفر بن الحسين المُهَلَّبِيُّ قال:

لَقِينَا أَبُو الْعَتَاهِيَةَ فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، مَنْ / أَشْعَرُ النَّاسِ؟ قال: الذي يقول:

١٤٨  
٣

اللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيْقَةِ الرَّحْلِ<sup>(١)</sup>

فقلت: أنشدني شيئاً من شعرك؛ فأنشدني:

يَا صَاحِبَ الرُّوحِ ذِي الْأَنْفَاسِ فِي الْبَدَنِ<sup>(٢)</sup> بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ مُرْتَهَنَ

لَقَلَمَا يَتَخَطَّكَ اخْتِلَافُهُمَا حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ السُّرُوحِ وَالْبَدَنِ

إِلَى الْمَنَآيَا وَإِنْ نَازَعَتْهَا رَسَنِي / لَتَجْذِبُنِي<sup>(٣)</sup> يَدُ الدُّنْيَا بِقُوَّتِهَا

لِلَّهِ دُنْيَا أَنْاسٍ دَائِبِينَ لَهَا قَدِ ارْتَعَوْا فِي رِيَاضِ الْغَيِّ وَالْفِتَنِ<sup>(٤)</sup>

وَحَتَفُهَا لَوْ دَرَّتْ فِي ذَلِكَ السَّمَنِ كَسَائِمَاتِ رِتَاعٍ<sup>(٥)</sup> تَبْتَغِي سِمَنًا

قال: فكتبتها، ثم قلت له: أنشدني شيئاً من شعرك في الغزل؛ فقال: يا ابن أخي، إنَّ الغزل يُسْرِعُ إِلَى مِثْلِكَ.

فقلت له: أرجو عصمة الله جل وعزّ. فأنشدني:

كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا دُرَّةٌ أَخْرَجَهَا إِلَيَّ السَّاحِلُ

كَأَنَّ فِيهَا وَفِي طَرْفِهَا سَوَاحِرًا أَقْبَلْنَ مِنْ بَابِلَ

لَمْ يُتَقِ مَنِّي حُبُّهَا مَا خَلَا حُشَّاشَةً فِي بَدَنِ نَاحِلَ

يَا مَنْ رَأَى قَبْلِي قَتِيلًا بَكَى مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ عَلَى الْقَاتِلِ

فقلت له: يا أبا إسحاق، هذا قولٌ صاحبنا جميل:

خَلِيلِي فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي

فقال: هو ذاك يا ابن أخي وتبسّم.

شعره في التحسر على الشباب:

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدّثني أبي قال حدّثني أبو عكرمة عن شيخ له من أهل الكوفة قال:

(١) في ب، و: «الرجل» بالجيم المعجمة.

(٢) كذا في «ديوانه». وفي جميع الأصول: «والأنفاس والبدن».

(٣) كذا في «الديوان». وفي الأصول: «لتجذبني به الدنيا...».

(٤) ورد هذا البيت في «الديوان» هكذا:

لله دُرَّةٌ أَنْفَاسٍ عَمَّسَتْ بِهِمَّ

حَتَّى رَعَوْا فِي رِيَاضِ الْغَيِّ وَالْفِتَنِ

(٥) رتاع: جمع راتعة. وفي «الديوان»: «رواع» جمع راعية، وهما بمعنى.

دخلتُ مسجدَ المدينة ببغداد بعد أن بُويِعَ الأمينُ محمدٌ بسنّةٍ، فإذا شيخٌ عليه جماعةٌ وهو يُنشد:

/ لَهْفِي عَلَى وَرَقِ الشَّبَابِ      وَغُصُونِهِ الْخُضْرِ الرُّطَابِ  
ذهب الشباب وبيان عني غير مُتَنَظَّرِ الإيابِ  
فَلَا بَكِيْنَ عَلَى الثُّبَا      بِ وَطِيبِ أَيْامِ التَّصَابِي  
وَلَا بَكِيْنَ مِنَ الْبَلَى      وَلَا بَكِيْنَ مِنَ الْخِضَابِ  
إِنِّي لَأُمْسِلُ أَنْ أَخْلُسَ وَالْمَنِيَّةُ فِي طِلَابِي

قال: فجعل يُنشدُها وإنْ دموعه لتسيل على خديه. فلما رأيت ذلك لم أصبر أنِ ملْتُ فكتبتها. وسألت عن الشيخ فقيل لي: هو أبو العتاهية.

كان ابن الأعرابي يعيب شعره:

أخبرني محمد بن عمران الصَّيرَفِيُّ قال حدَّثنا الحسن بن عَلِيلِ العَنَزِيُّ قال حدَّثني أبو العباس محمد بن أحمد قال:

كان ابن الأعرابي يعيب أبا العتاهية ويثلبه، فأنشدته:

كَمْ مِنْ سَفِيهِ غَاظَنِي سَفْهًا      فَشَفَيْتُ نَفْسِي مِنْهُ بِالْجَلَمِ  
وَكَفَيْتُ نَفْسِي ظِلْمَ عَادِيَتِي      وَمَنْحْتُ صَفْوَ مَوَدَّتِي سَلَمِي<sup>(١)</sup>  
وَلَقَدْ رَزَقْتُ لظالمي غِلَظًا      وَرَجَمْتُهِ إِذْ لَجَّ فِي ظُلْمِي

أحب شعره إليه:

/ أخبرني محمد بن عمران قال حدَّثني العَنَزِيُّ قال حدَّثني محمد بن إسحاق قال حدَّثني محمد بن أحمد الأزدي قال:

قال لي أبو العتاهية: لم أقل شيئاً قطّ أحبّ إليّ من هذين البيتين [في]<sup>(٢)</sup> معنهما:  
ليت شعري فإِنِّي لَسْتُ أدري      أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي  
وَيَأَيُّ الْبِلَادِ يُقْبِضُ رُوحِي      وَيَأَيُّ الْبِقَاعِ<sup>(٣)</sup> يُخَفِّرُ قَبْرِي

/ راهن في أول أمره جماعة على قول الشعر فغلبهم:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدَّثني محمد بن الفضل قال حدَّثنا محمد بن عبد الجبار الفزاري قال:

اجتاز أبو العتاهية في أول أمره وعلى ظهره قفصٌ فيه فَحَّارٌ يدور به في الكوفة ويبيع منه، فمرَّ بفتيان جُلوس

(١) سلمى: مسالمة؛ يقال: فلان سلم لفلان، وحرب له، إذا كان بينهما سلام أو حرب.

(٢) التكملة عن نسخة أ.

(٣) في ب، س: «البلاد».

يتذكرون الشعرَ ويتناشدونه، فسَلَّم ووضع القفص عن ظهره، ثم قال: يا فتیان أراكم تَذَآكرون الشعرَ، فأقول شيئاً منه فتُجيزونه، فإن فعلتم فلکم عشرة دراهم، وإن لم تفعلوا فعليکم عشرة دراهم؛ فَهَزِنُوا منه وسَخِرُوا به وقالوا نعم. قال: لا بد أن يُشْتَرَى بأحد القِمَارَيْنِ <sup>(١)</sup> رُطْبٌ يُؤْكَل فإنه قِمَارٌ <sup>(٢)</sup> حاصل، وجعل رَهْنَه تحت يد أحدهم، ففعلوا. فقال: أجزوا:

\* ساكني الأجداث أنتم \*

وجعل بينه وبينهم وقتاً في ذلك الموضع إذا بلغته الشمس ولم يُجزوا البيت، غُرِّمُوا الْخَطَرُ <sup>(٣)</sup>؛ وجعل يهزأ بهم وتَمَمَه:

.....  
ليت شعري ما صنعتهم  
مثلنا بالأمس كُتِمَ  
أربحتهم أم خسرتم  
وهي قصيدة طويلة في شعره.

هجاه أبو حبش وذم شعره:

أخبرني عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبدالله عن أبي خيثم العنزي قال: لما حبس الرشيد أبا العتاهية وحلف ألا يُطلقه أو يقول شعراً، قال لي أبو حبش: أسمعت بأعجب من هذا الأمر، تقول الشعراء الشعرَ الجيدَ النادر فلا يُسمع منهم، ويقول هذا المُخَنَّثُ المُفَكِّكُ تلك الأشعارَ بالشفاعة! ثم أنشدني:

أبا إسحاق راجعت الجماعة / وكنت كجامع <sup>(٣)</sup> في الغي عاص  
وعُذت إلى القوافي والصناعة / فجُرَّ الخَزُّ مما كنت تُكسى  
وأنت اليوم ذو سمع وطاعة / وشبَّبَ بالتي تهوى وخَبِرُ  
ودع عنك التَّقَشُّفَ والبشاعة / كَسَدْنَا ما نراد وإنْ أَجَدْنَا

[٤٨/٤]

خرج مع المهدي في الصيد وقد أمره بهجوه فقال شعراً:

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن عبدالله قال حدثني أبو خيثم العنزي، وكان صديقاً لأبي العتاهية، قال حدثني أبو العتاهية قال:

أخرجني المهدي معي إلى الصَّيْدِ، فوقعنا منه على شيء كثير، فنفترق أصحابه في طلبه وأخذ هو في طريق غير طريقهم فلم يَلْتَقُوا <sup>(٤)</sup>، وعرض لنا وادٍ جرارٌ وتَغَيَّمت السماءُ وبدأت تُمطر فتَحِيرُنَا، وأشرفنا على الوادي فإذا فيه

(١) في ب، س، ح: «القمرين... قمر».

(٢) الخطر هنا: الرهان.

(٣) في الأصول: «كجامع» ولا يستقيم بها الكلام، فآثرنا ما أثبتناه.

(٤) في ب، س: «فلم يلتقوا».



مَلَّاحٌ يُعَبِّرُ النَّاسَ، فَلَجَأْنَا إِلَيْهِ فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ يُضَعِّفُ رَأْيَنَا وَيُعَجِّزُنَا فِي بَذْلِنَا أَنْفُسَنَا فِي ذَلِكَ الْغَيْمِ لِلصَّيْدِ حَتَّى أَبْعَدَنَا، / ثُمَّ أَدْخَلَنَا كُوخًا لَهُ. وَكَادَ الْمَهْدِيُّ يَمُوتُ بَرْدًا؛ فَقَالَ لَهُ: أَغْطِيكَ بِجُبَّتِي هَذِهِ الصَّوْفُ؟ فَقَالَ نَعَمْ؛ <sup>١٥١</sup> فغَطَّاهُ بِهَا، فَتَمَاسَكَ قَلِيلًا وَنَامَ. فَافْتَقَدَهُ غِلْمَانُهُ وَتَبِعُوا أَثَرَهُ حَتَّى جَاءُواَنَا. فَلَمَّا رَأَى الْمَلَّاحُ كَثَرَتَهُمْ عَلِمَ أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ فَهَرَبَ، وَتَبَادَرَ الْغِلْمَانُ فَتَحَّوْا الْجَبَّةَ عَنْهُ وَالْقَوَا عَلَيْهِ الْحَزَّ وَالْوَشْيَ. فَلَمَّا اتَّبَعَهُ قَالَ لِي: وَيَحْكَ! مَا فَعَلَ الْمَلَّاحُ؟ فَقَدْ وَاللَّهِ وَجَبَ حَقُّهُ عَلَيْنَا. فَقُلْتُ: هَرَبَ وَاللَّهِ خَوْفًا مِنْ قُبْحِ مَا خَاطَبْنَا بِهِ. قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ! وَاللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَغْنِيَهُ، وَبِأَيِّ شَيْءٍ / خَاطَبْنَا! نَحْنُ وَاللَّهِ مُسْتَحَقُّونَ لِأَقْبَحِ مَا خَاطَبْنَا بِهِ! بِحَيَاتِي عَلَيْكَ إِلَّا مَا هَجَوْتَنِي. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، [٤٩/٤] كَيْفَ تَطْلُبُ نَفْسِي بِأَنْ أَهْجُوكَ! قَالَ: وَاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّ؛ فَإِنِّي ضَعِيفُ الرَّأْيِ مُغْرَمٌ بِالصَّيْدِ. فَقُلْتُ:

يَا لَابَسَ الْوَشْيِ عَلَى ثَوْبِهِ      مَا أَقْبَحَ الْأَشْنِبَ فِي الرِّاحِ  
فَقَالَ: زِدْنِي بِحَيَاتِي؛ فَقُلْتُ:

لَوْ شِئْتُ أَيْضًا جُلْتُ فِي خَامَةٍ <sup>(١)</sup>      وَفِي وَشَاحِينَ وَأَوْضَاحٍ <sup>(٢)</sup>  
فَقَالَ: وَيْلَكَ! هَذَا مَعْنَى سَوْءِ يَزْوِيهِ عَنْكَ النَّاسُ، وَأَنَا أَسْتَأْهِلُ. زِدْنِي شَيْئًا آخَرَ. فَقُلْتُ: أَخَافُ أَنْ تَغْضَبَ.  
قَالَ: لَا وَاللَّهِ. فَقُلْتُ:

كَمْ مِنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ فِي نَفْسِهِ      قَدْ نَامَ فِي جُبَّةِ مَلَّاحٍ  
فَقَالَ: مَعْنَى سَوْءِ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ! وَقَمْنَا وَرَكَبْنَا وَانْصَرَفْنَا.

وَقَعْتُ فِي عَسْكَرِ الْمَأْمُونِ رَقْعَةً فِيهَا شَعْرُهُ فَوَصَلَهُ: <sup>مَرْحُومَةُ كُوفِيَّةَ طَبِيعِ سَوْدِي</sup>  
أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ كِتَابِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ  
قَالُوا:

وَقَعْتُ رَقْعَةً فِيهَا بَيْتًا شَعْرٍ فِي عَسْكَرِ الْمَأْمُونِ؛ فَجِيءَ بِهَا إِلَى مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودَةَ، فَقَالَ: هَذَا كَلَامُ أَبِي  
الْعَتَاهِيَةِ، وَهُوَ صَدِيقِي، وَلَيْسَتْ الْمَخَاطَبَةُ لِي وَلَكِنَّهَا لِلْأَمِيرِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ. فَذَهَبُوا بِهَا، فَقَرَأَهَا وَقَالَ: مَا أَعْرَفَ  
هَذِهِ الْعَلَامَةَ. فَبَلَغَ الْمَأْمُونُ خَبَرُهَا فَقَالَ: هَذِهِ إِلَيَّ وَأَنَا أَعْرِفُ الْعَلَامَةَ. وَالْبَيْتَانِ:

[٥٠/٤]

### أَصْوَات

مَا عَلَى ذَا كُنَّا افْتَرَقْنَا بِسُنْدَا <sup>(٣)</sup>      نَ وَمَا هَكَذَا عَهْدُنَا الْإِخَاءَ  
تَضْرِبُ النَّاسَ بِالْمُهْزُودَةِ الْيَبِ      ضَرِبَ عَلَى غَدَرِهِمْ وَتَنَسَّى الْوَفَاءَ  
قَالَ: فَبِعَثَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ بِمَالٍ.

فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِأَبِي عِيْسَى بْنِ الْمَتَوَكِّلِ رَمَلٌ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ الْمُعْتَزِ.

(١) الخام: ثوب من القطن لم يغسل.

(٢) الأوضاح: حلي من فضة أو هي الخلاخيل.

(٣) سندان: مدينة ملاصقة للسند.

استبطاً عادة ابن يقطين فقال شعراً فمجلها له :

قال : وكان علي بن يقطين صديقاً لأبي العتاهية ، وكان يبرّه في كل سنة ببرّ واسع ، فأبطأ عليه بالبرّ في سنة من السنين ، وكان إذا لقيه أبو العتاهية أو دخل عليه يُسرّ به ويرفع مجلسه ولا يزيد على ذلك . فلقيه ذات يوم وهو يريد دار الخليفة ، فاستوقفه فوقف له ، فأنشده :

حتى متى ليت شعري يا بن يقطين  
إنّ السّلام وإنّ البشر من رجل  
هذا زمان ألح الناس فيه على  
/ أما علمت جزاك الله صالحاً  
أني أريدك للسّنيا وعاجلها

أثني عليك بما لا منك ثوليني  
في مثل ما أنت فيه ليس يكفيني  
تبه الملوكة وأخلاق المساكين  
وزادك الله فضلاً يا بن يقطين  
ولا أريدك يوم الدين للدين

١٥١  
٣

فقال علي بن يقطين : لست والله أبرح ولا تبرح من موضعنا هذا إلا راضياً ، وأمر له بما كان يبعث به إليه في كل سنة ، فحمل من وقته وعلي واقف إلى أن تسلمه .

[٥١/٤] / نظم شعراً في الحبس فلما سمعه الرشيد بكى وأطلقه :

وأخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرّد قال حدّثنا محمد بن يزيد قال :

بلغني من غير وجه : أنّ الرشيد لما ضرب أبا العتاهية وحسّه ، وكلّ به صاحب خبر يكتب إليه بكل ما يسمعه . فكتب إليه أنه سمعه يُشد :

أما والله إنّ الظلم لـوم  
إلى ديّان يوم الدين تمضي  
قال : فبكى الرشيد ، وأمر بإحضار أبي العتاهية وإطلاقه ، وأمر له بالقي دينار .

وما زال المسمي هو الظلوم  
وعند الله تجتمع الخصوم

رماء منصور بن عمار بالزندقة وشنع عليه فاحتقره العمامة :

أخبرني محمد بن جعفر قال حدّثني محمد بن موسى عن أحمد بن حرب عن محمد بن أبي العتاهية قال :

لما قال أبي في عتبة<sup>(١)</sup> :

كان عتابه من حسنّها  
يا ربّ لو أنسيتها بما  
دنية قسّ فتنت قسّها  
في جنة الفردوس لم أنسها

شنع عليه منصور بن عمار بالزندقة ، وقال : يتهاون بالجنة ويبتذل ذكراها في شعره بمثل هذا التهاون ! وشنع عليه أيضاً بقوله :

إنّ المليـك رآك أحـ سن خلقه ورأى جمالك

(١) هي عتبة جارية المهدي ، وقد اشتهر بمحبته لها وأكثر من تشبيهه فيها .

فحذا بقذرة نفسه حور الجنان على مثالك  
وقال: أَيْصُورَ الحورِ على مثال امرأة آدمية واللّه لا يحتاج إلى مثال! وأوقع له هذا على ألسنة العامة؛ فلقي منهم بلاءً.

سأله الباذغيسي عن أحسن شعره فأجابه:

حدّثني هاشم بن محمد الخُزاعي قال حدّثنا خليل بن أسد قال حدّثني أبو سلّمة الباذغيسي قال:  
/ قلت لأبي العتاهية: في أي شعر أنت أشعر؟ قال: قولي:

الناسُ في غفلاتهم ورحا المنية تطحنُ

أنشد المأمون شعره في الموت فوصله:

أخبرني محمد بن عمران الصيّرفي قال حدّثنا الحسن بن عليل العتري قال حدّثني يحيى بن عبدالله القرشي قال حدّثني المعلّى بن أيوب قال:

دخلتُ على المأمون يوماً وهو مُقبل على شيخ حسن اللحية خضيب شديد بياض الثياب على رأسه لاطنة<sup>(١)</sup>، فقلت للحسن بن أبي سعيد - قال: وهو ابن خالة المعلّى بن أيوب. وكان الحسن كاتب المأمون على العامة -: مَنْ هذا؟ فقال: أما تعرفه؟ فقلت: لو عرفته ما سألتك عنه. فقال: هذا أبو العتاهية. فسمعت المأمون يقول له: أنشدني أحسن ما قلت في الموت؛ فأنشده:

أنساك مخياك المماتنا فطلبت في الدنيا الثباتا  
أوثقت بالدينا وأن ت ترى جماعتها شتاتا  
/ وعزمت منك على الحيا ة وطولها عزمأ بتاتا  
يا مَنْ رأى أبوينه في مَن قد رأى كانا فماتا  
هل فيهما لك عبرة أم خلت أن لك انفلاتا  
ومن الذي طلب الثقل ست من مبيته ففاتا  
كلّ تصبّحه المند ية أو يُبيته يياتا

قال: فلما نهض تبعته فقبضت عليه في الصحن أو في الدُّهليز، فكتبتها عنه.

نسختُ من كتاب هارون بن عليّ بن يحيى: قال حدّثني عليّ بن مهدي قال حدّثني الجاحظ عن ثُمّامة قال:

/ دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده:

ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله مَنْ نالها  
مَنْ لم يُواس الناس من فضلها عرّض للإلدار إقبالها

فقال له المأمون: ما أجود البيت الأول! فأما الثاني فما صنعت فيه شيئاً، الدنيا تُدبر عن واسى منها أو صنّ

(١) اللاطنة: قلنسوة صغيرة تُلطأ بالرأس.

بها، وإنما يُوجب السّماحةُ بها الأجرَ، والضُّمُّ بها الوزرَ. فقال: صدقتَ يا أمير المؤمنين، أهلُ الفضلِ أولى بالفضل، وأهلُ النقصِ أولى بالنقص. فقال المأمون: ادْفَعْ إليه عَشْرَةَ آلافِ درهمٍ لاعترافه بالحق. فلمّا كان بعد أيام عاد فأنشده:

كَمْ غَافِلٍ أُوذِيَ بِهِ الْمَوْتُ      لَمْ يَأْخُذِ الْأَهْبَةَ لِلْفَوْتِ  
مَنْ لَمْ تَزُلْ نَعْمَتُهُ قَبْلَهُ      زَالٌ<sup>(١)</sup> عَنِ النِّعْمَةِ بِالْمَوْتِ

فقال له: أحسنت! الآن طَيِّبَتِ المعنى؛ وأمر له بعشرين ألف درهم.

تأخرت عنه عادة المأمون سنة فقال شعراً فأعجلها له:

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عَلِيٍّ العَنَزِيُّ قال حَدَّثَنِي ابْنُ سِنَانٍ<sup>(٢)</sup> الْعِجْلِيُّ عَنْ  
الحسن بن عَائِدٍ قال:

كان أبو العتاهية يَحُجُّ في كُلِّ سَنَةٍ، فإذا قَدِمَ أَهْدَى إلى المأمون بُرْدًا وَمِطْرَفًا ونَعْلًا سوداء ومساويك أَرَاكَ،  
فِيَعِثُ إليه بعشرين ألف درهم. [وكان]<sup>(٣)</sup> يُوَصِّلُ الهدية من جهته مِنجَابٌ مولى المأمون وَيَجِيئُهُ بِالْمَالِ. فَأَهْدَى مَرَّةً  
له كما كان يُهْدِي كُلَّ سَنَةٍ إِذَا قَدِمَ، فلم يُثْبِتْهُ ولا بعث إليه بالوظيفة. فكتب إليه أبو العتاهية:

[٥٤/٤] / خَبَرُونِي أَنْ مِنْ ضَرَبِ السَّنَةِ      جُدُّدًا بِيضًا وَصُفْرًا حَسَنَةً  
أُخْدِثْتُ لِكُنْتِي لَمْ أَرَهَا      مِثْلَ مَا كُنْتُ أَرَى كُلَّ سَنَةٍ  
فأمر المأمون بحمل العشرين ألف درهم، وقال: أَغْفَلْنَا عَنْهُ حَتَّى ذَكَّرْنَا.

كان الهادي واجداً عليه فلما تولى استعطفه:

حدثنا محمد بن يحيى الصُّوْلِيُّ قال حدثنا الْمُغِيرَةُ بن محمد الْمُهَلَّبِيُّ قال حدثنا الزُّبَيْرُ بن بَكَّارٍ قال أخبرني  
عُرْوَةُ بن يوسف الثَّقَفِيُّ قال:

لَمَّا وَلِيَ الهادي الخِلافةَ كان واجداً على أبي العتاهية لِمُلَازِمَتِهِ أَخَاهُ هَارُونَ وانقطاعه إليه وتركه موسى، وكان  
أيضاً قد أمر أن يخرج معه إلى الرَّيِّ فأبى ذلك؛ فخافه وقال يستعطفه:

أَلَا شَافِعٌ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ يَشْفَعُ      فَيُدْفَعُ عَنَّا شَرٌّ مَا يُتَوَقَّعُ  
وَإِنِّي عَلَى عَظَمِ الرَّجَاءِ لَخَائِفٌ      كَأَنَّ عَلَى رَأْسِي الْأَسِنَّةَ تُشْرِعُ  
/ يُرَوِّعُنِي مُوسَى عَلَى غَيْرِ عَشْرَةٍ      وَمَالِي أَرَى<sup>(٤)</sup> مُوسَى مِنَ الْعَفْوِ أَوْسَعُ  
وَمَا أَمِنْ يُمَسِّي وَيُصْبِحُ عَائِذاً      بَعْفُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يُرَوِّعُ

(١) كذا في «ديوانه». وفي الأصول: «تذعر النعمة بالموت».

(٢) في أ، ب، م: «أبو سنان». ولم نقف على ما يرجح إحداهما.

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ب، س، ح.

(٤) كذا في جميع النسخ و«الديوان». ولعله: «لدى موسى».

مدح الهادي فأمر خازنه بإعطائه فمطله فقال شعراً في ابن عقال فمجلها له :

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني عليّ بن الصّبّاح قال حدّثني محمد بن أبي العتاهية قال : دخل أبي علي الهادي فأنشده :

يا أمينَ اللّهِ مالي      لست أدري اليومَ مالي  
لم أتلُ منك الذي قد      نال غيري من نوال  
تبذلّ الحقّ وتُعطي      عن يمينٍ وشمال  
وأنا البائسُ لا تَد      ظُر في رِقّةٍ حالي

/ قال : فأمر المُعلّي الخازن أن يُعطيه عشرة آلاف درهم . قال أبو العتاهية : فأتيته فأبى أن يُعطيه . ذلك أن [٥٥/٤] الهادي امتحنني في شيء من الشعر ، وكان مهيباً ، فكنّ أخافه فلم يُطعني طبعي ، فأمر لي بهذا المال ، فخرجتُ . فلما منعني المُعلّي صرّحتُ إلى أبي الوليد أحمد بن عقال ، وكان يُجالس الهادي ، فقلت له :

أبلغ سلّمتَ أبا الوليد سلامي      عني أمير المؤمنين إمامي  
وإذا فرغت من السلام فقل له      قد كان ما شاهدت من إفحامي  
وإذا حصرت<sup>(١)</sup> فليس ذاك بمُبطِل      ما قد مضى من حُرمتي وذمامي  
ولطالما وقدت إليك مدائحي      مخطوطةً فليأت<sup>(٢)</sup> كلّ ملام  
إيام لي لسن ورقّة جديّة      والمرء قد يتلى مع الأيام  
قال : فاستخرج<sup>(٣)</sup> لي الدراهم وأنفذها إليّ .

كان الهادي واجداً عليه فلما تولى استعطفه ومدحه فأجازه :

حدّثني الصّوليّ ومحمد بن عمران الصيرفيّ قال حدّثنا العزّيّ قال حدّثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال : ولهد للهادي ولد في أوّل يوم ولى الخلافة ؛ فدخل أبو العتاهية فأنشده :

أكثر موسى غيظَ حُسادِه      وزيّـن الأرض بأولاده  
وجاءنا من صُلْبِه سيّد      أضيّدُ في تقطيع أجداده  
فاكتسبت الأرضُ به بهجةً      واستبشّر الملكُ بميلاده  
وابتسم المنبرُ عن فرحة      علّت بها ذرؤهُ أعواده  
/ كأنني بعد قليلٍ به      بين مواليه وقواده  
في محفلٍ تخفق رايّاتُه      قد طبّق الأرض بأجناده

قال : فأمر له موسى بألف دينار وطيب كثير ، وكان ساخطاً عليه فرضي عنه .

(١) الحصر : العيّ في المنطق .

(٢) في أه ، م : «فلنأب» .

(٣) كذا في ح ، وفي سائر الأصول : «فاستخرج إليّ» .



حضر غضب المهدي على أبي عبيد الله وترضاه عنه بشعر فرضي عنه :

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني علي بن يزيد الخزرجي الشاعر عن يحيى بن الربيع قال :

دخل أبو عبيد الله على المهدي، وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه، وأبو العتاهية حاضر المجلس، فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيط عليه، ثم أمر به فجرّ برجله وحبس، ثم أطرق المهدي طويلاً. فلما سكن أنشده ١٥٤ / أبو العتاهية :

أرى الدنيا لمن هي في يديهِ عذاباً كلما كثرت لذيهِ  
تُهين المُكرمين لها بصُغْرِ<sup>(١)</sup> وتُكْرِم كل من هانت عليه  
إذا استغنيت عن شيء فدعهُ وخُذ ما أنت محتاج إليه

فتبسّم المهدي وقال لأبي العتاهية: أحسنت! فقام أبو العتاهية ثم قال: والله يا أمير المؤمنين، ما رأيت أحداً أشد إكراماً للدنيا ولا أضون لها ولا أشعّ عليها من هذا الذي جرّ برجله الساعة. ولقد دخلتُ إلى أمير المؤمنين ودخل هو وهو أعزّ الناس، فما برحتُ حتى رأيته أذلّ الناس، ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاستوث أحواله ولم تتفاوت. فتبسّم المهدي ودعا بأبي عبيد الله فرضي عنه. فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية.

مدح شعراً له بإسحاق بن حفص :

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهزوبة قال حدثني محمد بن الحسن قال حدثني إسحاق بن حفص قال :

[٥٧/٤] / أنشدني هارون بن مُخلّد الرازي لأبي العتاهية :

ما إن يطيبُ لذي الرعاية<sup>(٢)</sup> للـ أيام لا لعب ولا لهو  
إذ كان يطرب<sup>(٣)</sup> في مسرته فيموت من أجزائه جزو

فقلت: ما أحسنهما! فقال: أهكذا تقول! والله لهما رُوحانيان يطيران بين السماء والأرض.

فضله ابن منذر على جميع المحدثين :

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي عن ابن عكرمة عن مسعود بن بشر المازني قال :  
لَقِيتُ ابْنَ مُنَادِرٍ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ أَشْعَرُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: أَتَرَى مَنْ إِذَا شَتَّ هَزَلَ، وَإِذَا شَتَّ جَدَّ؟  
قُلْتُ: مَنْ؟ قَالَ: مِثْلُ جَرِيرٍ حِينَ يَقُولُ فِي النَّسِيبِ:

إِنَّ الَّذِينَ غَدَّوْا بَلْبَكَ غَادَرُوا وَشَلَّأَ بَعِينَكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا  
غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

(١) الصغر: الضيم والذل.

(٢) في س، ب: «الرعاية» بالواو وهو تحريف.

(٣) في «ديوانه» (ص ٢٩٨): «يسرف».

ثم قال حين جدّ:

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِبًا      جعل الثُّبُورَةَ والخِلَافَةَ فِينَا  
مُضَرُّ أَبِي وَأَبُو الْمُلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ      يَا آلَ تَغْلِبَ مِنْ أَبِي كَأَيْنَا  
هَذَا أَبْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً      لَوْ شِئْتُ سَأَفُكُمُ إِلَيَّ قَطِينًا<sup>(١)</sup>

ومن المُحَدِّثِينَ هذا الخبيث الذي يتناول شعره من كُتبه. فقلت: مَنْ؟ قال: أبو العتاهية. قلت: في ماذا؟

قال: قوله:

[٥٨/٤] / اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَوْلَاتِي      أُنْذِتْ لِي الصَّدَّ وَالْمَلَالَاتِ  
لَا تَغْفِرُ الذَّنْبَ إِنْ أَسَأْتُ وَلَا      تَقْبَلُ عُذْرِي وَلَا مُوَاتَاتِي  
مَنْحَتَهَا مُهْجَتِي وَغَالِصَتِي      فَكَانَ هَجْرَانُهَا مُكَافَاتِي  
أَقْلَقْنِي حُبُّهَا وَصَيَّرْنِي      أَحَدَوْنَةَ فِي جَمِيعِ جَارَاتِي  
ثم قال حين جدّ:

وَمَهْمِهِ<sup>(٢)</sup> قَدْ قَطَعْتُ طَامِسَهُ<sup>(٣)</sup>      قَفَّرَ عَلَى الْهَوْلِ وَالْمُحَامَاةِ  
/ بِحُورَةٍ<sup>(٤)</sup> جَنْرَةٍ عُذَافِرَةٍ      خُصُوصَاءَ عَيْرَانِيَّةٍ عَلَنَدَاةِ  
تُبَادِرُ الشَّمْسَ كُلَّمَا طَلَعَتْ      بِالسَّيْرِ تَبْغِي بِذَلِكَ مَرْضَاتِي  
يَا نَاقُ خُبِّي بِنَا وَلَا تَعْدِي      نَفْسُكَ مِمَّا تَرَيْنَ رَاحَاتِ  
حَتَّى تُنَاخِي بِنَا إِلَى مَلِكٍ      تَوَجَّسَهُ اللَّهُ بِالْمَهَابَاتِ  
عَلَيْهِ تَاجَانِ فَوْقَ مَفْرَقِهِ      تَاجُ جَلَالٍ وَتَاجُ إِنْخِبَاتِ<sup>(٥)</sup>  
يَقُولُ لِلرَّيْحِ كُلَّمَا عَصَفَتْ      هَلْ لَكَ يَا رِيحُ فِي مُبَارَاتِي  
مَنْ مِثْلُ مَنْ عُمَّه الرُّسُولُ وَمَنْ      أَخُوَالَهُ أَكْرَمُ الْخُوُولَاتِ

عبر إسحاق بن عزيز لقبوله المال عوضاً عن عبادة معشوقته:

أخبرني وكيع قال: قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ حَدَّثَنِي أَبُو غَزِيَّةَ، وَكَانَ قَاضِيًا عَلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: كَانَ إِسْحَاقُ بْنُ عَزِيزٍ  
يَتَعَشَّقُ عِبَادَةَ جَارِيَةِ الْمُهَلَّبِيَّةِ، وَكَانَتْ الْمَهَلْبِيَّةُ مُنْقَطِعَةً إِلَى الْخَيْرُورَانِ. فَرَكِبَ إِسْحَاقُ يَوْمًا وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ  
يُرِيدَانِ الْمَهْدِيَّ، فَلَقِيَا عِبَادَةَ؛ فَقَالَ إِسْحَاقُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، هَذِهِ عِبَادَةُ، وَحَرَّكَ دَابَّتَهُ حَتَّى سَبَقَهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا، / فَجَعَلَ [٥٩/٤]

(١) القطين هنا: الخدم والأتباع.

(٢) المهمة: المغاظة البعيدة.

(٣) الطامس هنا: البعيد.

(٤) الحرة من الإبل: العتيقة الأصلية. والجسرة: العظيمة من الإبل وغيرها. والعذافرة: العظيمة الشديدة من الإبل. والخصاء: وصف من الخوص وهو ضيق العين وصغرها وغزورها. والعيرانة من الإبل: التي تشبه بالخير في سرعتها ونشاطها. والعلندة: الناقة الضخمة الطويلة.

(٥) الإخبات: الخشية والخضوع.

عبدالله بن مُصعب يتعجب من فعله . ومضيا فدخل على المهديّ، فحدّثه عبدالله بن مصعب بحدّث إسحاق وما فعل . فقال : أنا أشتريها لك يا إسحاق . ودخل على الخيزران فدعا بالمهلبية فحضرت، فأعطاهَا بعبّادة خمسين ألف درهم . فقالت له : يا أمير المؤمنين، إن كنت تُريدها لنفسك فيها فذاك الله، وهي لك . فقال : إنما أريدها لإسحاق بن عُرَيز . فبكت وقالت : أتؤثر عليّ إسحاق بن عُرَيز وهي يدي ورجلي ولساني في جميع حوائجي ! فقالت لها الخيزران عند ذلك : ما يُكيك؟ والله لا وصلّ إليها ابنُ عُرَيز أبداً، صار يتعشّق جوارِي الناس ! فخرج المهديّ فأخبر ابنَ عُرَيز بما جرى، وقال له : الخمسون ألف درهم لك مكانها، وأمر له بها، فأخذها عن عبّادة . فقال أبو العتاهية يُعَيِّره بذلك :

مَنْ صَدَقَ الْحَبَّ لِأَجَابِهِ      فَإِنَّ حُبَّ ابْنِ عُرَيزٍ غُرُورُ  
أَنَسَاهُ عِبَادَةَ ذَاتِ الْهُوَى      وَأَذْهَبَ الْحَبَّ الَّذِي فِي الضَّمِيرِ  
خَمْسُونَ أَلْفًا كُلُّهَا رَاجِحٌ      حُسْنًا لَهَا فِي كُلِّ كَيْسٍ صَرِيرُ  
وقال أبو العتاهية في ذلك أيضاً :

حُبُّكَ لِلْمَالِ لَا كَحُبِّكَ عِبَّ      سَادَةَ يَا فَاضِحَ الْمُحَيِّنَا  
لَوْ كُنْتَ أَصْفَيْتَهَا الْوِدَادَ كَمَا      قُلْتَ لَمَّا يَغْتَهَا بِخَمْسِينَا

طال وجع عينه فقال شعراً :

حدّثني الصُّوْلِيّ قال حدّثني جَبَلَةُ بن محمد قال حدّثني أبي قال :

رَأَيْتُ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ بَعْدَ مَا تَخَلَّصَ مِنْ حَبْسِ الْمَهْدِيِّ وَهُوَ يَلْزِمُ طَبِيبًا عَلَى بَابِنَا لِيَكْحَلَ عَيْنَهُ . فَقِيلَ لَهُ : قَدْ طَالَ وَجَعُ عَيْنِكَ ؛ فَأَنشَأَ يَقُولُ :

أَصْوْتُ

[٦٠/٤]

أَيَا وَيْحَ نَفْسِي وَيْحَهَا ثَمَّ وَيْحَهَا      أَمَّا مِنْ خَلَاصٍ مِنْ شِبَاكِ الْحَبَائِلِ  
أَيَا وَيْحَ عَيْنِي قَدْ أَضَرَّ بِهَا الْبُكَاءُ      فَلَمْ يُغْنِ عَنْهَا طِبُّ مَا فِي الْمَكَاحِلِ

/ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ لَحْنٌ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ .

١٥٦  
٣

كان الهادي واجداً عليه لاتصاله بهارون فلما ولي الخلافة مدحه فأجزل صلته :

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدّثنا عمر بن شَبَّة قال :

كان الهادي واجداً على أبي العتاهية لمُلازمته أخاه هارون في خلافة المهديّ، فلما ولي موسى الخلافة، قال أبو العتاهية يمدّحه :

أَصْوْتُ

يَضْطَرِبُ الْخُشُوفُ وَالرَّجَاءُ إِذَا      حَرَّكَ مُوسَى الْقَضِيبَ أَوْ فَكَّرَ  
مَا أَبْيَنَ الْفَضْلَ فِي مُغَيِّبٍ مَا      أَوْرَدَ مِنْ رَأْيِهِ وَمَا أَضْدَرَ

- في هذين البيتين لأبي عيسى بن المتوكل لحن من الثقل الأول في نهاية الجرودة، وما بان به فضله في الصناعة :-

فكم تَرَى عَزَّ عند ذلك مِنْ  
يُحْمَرُ مِنْ مَسَّهِ الْقَضِيبُ وَلَوْ  
مَنْ مِثْلُ مُوسَى وَمِثْلُ وَالِدِهِ الـ  
قال: فرضي عنه. فلما دخل عليه أنشده:

لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ الْقَصِيرِ  
إِذْ نَحْنُ فِي غَرْفِ الْجَنَّا  
فِي فِتْنَةٍ مَلَكُوا عَنَّا  
/ مَا مِنْهُمْ إِلَّا الْجَسُورُ  
يَتَعَاوَرُونَ مُدَامَةً  
عَذْرَاءَ رِيَاهَا شَعَا  
لَمْ تُذَنْ مِنْ نَارٍ وَلَمْ  
وَمُقَرَّطِي يَمْشِي أَمَا  
بِزُجَاجَةٍ تَسْتَخْرِجُ السَّيْفَ  
زَهْرَاءَ مِثْلِ الْكُوكَبِ  
تَدْعُ الْكَرِيمَ وَلَيْسَ يَدُ  
وَمُخَصَّصَاتٍ<sup>(٢)</sup> زُرْنَنَا  
رِيًّا<sup>(٣)</sup> رَوَادِفُهُنَّ يَدُ  
غُرِّ الْوُجُوهِ مُحَجَّبَا  
مُنْتَعِمَاتٍ فِي النَّعِي  
بَرْقُلَنْ فِي حُلِّ الْمَحَا  
مَا إِنْ يَرَيْنَ الشَّمْسَ إِلَّا الْفَرَطُ<sup>(٥)</sup> مِنْ خَلَلِ الشُّتُورِ

بَيْنَ الْخَوَزَنِيِّ وَالسَّادِي  
نِ نَعُومٍ فِي بَحْرِ الشُّرُورِ  
نَ الدَّهْرِ أَمْثَالُ الصُّقُورِ  
رُ عَلَى الْهَوَى غَيْرُ الْخُصُورِ  
صَهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الْعَصِيرِ  
غُ الشَّمْسِ فِي حَرِّ الْهَجِيرِ  
يَغْلِقُ بِهَا وَضْرُ الْقُدُورِ  
مَ الْقُومِ كَالرَّشَاءِ الْغَرِيرِ  
السَّيْفِ السَّادِي<sup>(٤)</sup> مِنَ الضَّمِيرِ  
السَّادِي فِي كَفِّ الْمُدِيرِ  
رِي مَا قَبِيلٌ مِنْ دَبِيرِ<sup>(١)</sup>  
بَعْدَ الْهُدُوءِ مِنَ الْخُدُورِ  
بَسَنَ الْخَوَاتِمِ فِي الْخُصُورِ  
بِ قَاصِرَاتِ الطُّرَفِ حُورِ  
مِ مُضْمَخَاتٍ بِالْعَبِيرِ  
سِنِ وَالْمَجَاسِدِ<sup>(٤)</sup> وَالْحَرِيرِ  
مِنْ خَلَلِ الشُّتُورِ<sup>(٥)</sup>

(١) القبيل: ما وليك. والدبير: ما خالفك. يقولون: لا يعرف قبيله من دبيره، ولا يدري قبيلًا من دبير، أي لا يعرف شيئاً.

(٢) مخصرات: دقيقات الخصور.

(٣) رياهنا: مملثة.

(٤) المجاسد: جمع مجسد، وهو القميص الذي يلي البدن.

(٥) كذا في أكثر الأصول. والفرط: الحين؛ يقال: لا ألقاه إلا في الفرط، أي في الأيام مرة. وفي ب، س: «القرط» بالقاف، وهو

تصحيح.

وإلى أمينٍ اللّهِ مَهْ / وَإِلَيْهِ أَتَعَبْنَا الْمَطَا  
رَبُّنَا مِنَ الذَّهْرِ الْعُثُورِ / صُغَرَ الْخُدُودِ كَأَنَّمَا  
يَا بِالرَّوَّاحِ وَبِالْبُكُورِ / مُتَرَبِّلَاتٍ بِالظُّلَا  
جُنْحُنَ أَجْنَحَةَ الشُّسُورِ / حَتَّى وَصَلْنَ بِنَا إِلَى  
مِ عَلَى الشُّهُولَةِ وَالْوُعُورِ / مَا زَالَ قَبْلَ فِطَامِهِ  
رَبِّ الْمَسْدَاتِنِ وَالْقُصُورِ / فِي سَنٍ مُّكْتَهِلٍ كَبِيرِ

١٥٧  
٣

[٦٢/٤]

- قال: قيل لو كان جَزَلَ اللفظ لكان أشعر الناس - فأجزل صلته. وعاد إلى أفضل ما كان له عليه.

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثني الكُرَاني عن أبي حاتم قال:

قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ. فَصَارَ إِلَيْهِ أَصْحَابُنَا فَاسْتَنْشَدُوهُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا أَنْشَدَهُمْ:

أَلَمْ تَرَ رَبِّبَ الذَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ / لَهُ عَارِضٌ<sup>(١)</sup> فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ  
أَيَا بَانِي الدُّنْيَا لَغِيرِكَ تَبْتَنِي / وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لَغِيرِكَ تَجْمَعُ  
أَرَى الْمَرْءَ وَثَاباً عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ / وَلِلْمَرْءِ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مَضْرُغُ  
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمُلُوكَ غَيْرُهُ / مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ  
وَأَيُّ أَمْرٍ فِي غَايَةٍ لَيْسَ نَفْسُهُ / إِلَى غَايَةٍ أُخْرَى سِوَاهَا تَطْلُعُ

قال: وكان أصحابنا يقولون: لو أن طَبَعَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ بِجَزَالَةِ لَفْظٍ لَكَانَ أَشْعَرَ النَّاسِ.

تمثل الفضل بشعر له حين انحطت مرتبته في دار المأمون:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مَهْرُوبَةَ قال حدثني سليمان بن جعفر الجَزَرِيُّ قال حدثني أحمد بن عبدالله قال:

كَانَتْ مَرْتَبَةُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ مَعَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ فِي دَارِ الْمَأْمُونِ. فَقَالَ الْفَضْلُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، مَا أَحْسَنَ بَيْتَيْنِ لَكَ وَأَصْدَقَهُمَا! قَالَ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: قَوْلُكَ:

/ مَا النَّاسُ إِلَّا لِلْكَثِيرِ الْمَالِ أَوْ / لِمُسْلَطٍ مَا دَامَ فِي سُلْطَانِهِ  
فَإِذَا الزَّمَانُ رَمَاهُمَا بِبَلِيَّةٍ / كَانَ الثَّقَاتُ هُنَاكَ مِنْ أَعْوَانِهِ

[٦٣/٤]

يعني: من أعوان الزمان. قال: وإنما تمثل الفضلُ بن الربيع بهذين البيتين لانحطاط مرتبته في دار المأمون وتقْدُّمِ غيره. وكان المأمون أمر بذلك لتحريره<sup>(٢)</sup> مع أخيه.

كان ملازماً للرشد فلما تنسك حبسه ولما استعطفه أطلقه:

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال:

(١) العارض: الأصل فيه السحاب المعترض في الأفق.

(٢) لعل أصل الكلام «لتحريره نفسه مع أخيه» فسقطت من النسخ أو حذفها المؤلف للمعلم بها.



قال لي محمد بن أبي العتاهية: كان أبي لا يُفارق الرشيدَ في سَفَرٍ ولا حَضَرَ إلا في طريق الحج، وكان يُجري عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز والمَعَاوِن. فلَمَّا قَدِمَ الرشيدُ الرَّقَّةَ، لَيسَ أبي الصوفَ وتَزَهَّدَ وترك حُضُورَ المُنَادِمَةِ والقول في الغزل، وأمر الرشيدُ بحبسه فحُبِسَ؛ فكتب إليه من وقته:

### صوت

أنا اليومَ لي والحمدُ لله أَشْهُرُ      يَرُوحَ عَلَيَّ الهَمُّ مِنْكُمْ وَيَبْكَرُ  
تَذَكَّرُ أَمِينَ اللهَ حَقِّي وَحُرْمَتِي      وما كُنْتَ تُؤَلِّينِي لَعْلَكَ <sup>(١)</sup> تَذَكَّرُ  
ليالِي تُذَنِّي مِنْكَ بِالْقُرْبِ مَجْلِسِي      ووجْهُكَ مِنْ ماءِ البِشَاشَةِ يَقْطُرُ  
فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتَ مَرَّةً      إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ

/ قال: فَلَمَّا قرأ الرشيد الأبيات قال: قولوا له: لا بأس عليك. فكتب إليه:

### صوت

أرقت وطار عن عَيْنِي الثُّعَاسُ      ونام السامرون ولم يُؤَاسُوا  
أَمِينَ اللهَ أَمْنُكَ خَيْرُ أَمِينٍ      عَلَيْكَ مِنَ الثَّقَى فِيهِ لِبَاسُ  
تُؤَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بِرٍّ      وَأَنْتَ بِهِ تُسُوسُ كَمَا تُؤَاسُ  
كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رُوحٌ      لَهُ جَعَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَأْسُ  
أَمِينَ اللهَ إِنَّ الْحَبْسَ بِأَسْ      وَقَدْ أُرْسِلْتَ <sup>(٢)</sup>: لَيْسَ عَلَيْكَ بِأَسْ

- غَنَى فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ إِبْرَاهِيمَ، وَلَحْنُهُ ثَانِي ثَقِيلٌ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى. وَفِيهِ أَيْضاً ثَقِيلٌ أَوَّلٌ عَنِ الْهَشَامِيِّ - قَالَ: وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَيْضاً فِي الْحَبْسِ <sup>(٣)</sup>:

وَكَلَّفْتَنِي مَا حَلَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      وَقَلَّتْ سَابِغِي مَا تَرِيدُ وَمَا تَهْوَى  
فَلَوْ كَانَ لِي قَلْبَانِ كَلَّفْتُ وَاحِداً      هَوَاكَ وَكَلَّفْتُ الْخَلِيَّ لِمَا يَهْوَى

قال: فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ.

حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنِي هَارُونَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ قَالَ حَدَّثَنِي الزَّبِيرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي ثَابِتُ بْنُ الزَّبِيرِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أُخْتِ أَبِي خَالِدِ الْحَرَبِيِّ قَالَ:

قال لي الرشيد: احْبِسْ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ وَضَيِّقْ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُولَ الشَّعْرَ الرَّقِيقَ فِي الْغَزْلِ كَمَا كَانَ يَقُولُ. فَحَبَسْتُهُ فِي بَيْتِ خَمْسَةِ أَشْبَارٍ فِي مِثْلِهَا؛ فَصَاحَ: الْمَوْتُ، أَخْرَجُونِي، فَأَنَا أَقُولُ كُلَّ مَا شِئْتُمْ. فَقُلْتُ: قُلْ. فَقَالَ: حَتَّى أَتَنْفَسَ. فَأَخْرَجْتُهُ وَأَعْطَيْتُهُ دَوَاةً وَقِرْطَاساً؛ فَقَالَ أَبْيَاتُهُ الَّتِي أَوَّلُهَا:

(١) كَذَا فِي «الدِّيوان» (ص ٣٢٦) وَأَشِيرُ فِي هَامِشِهِ إِلَى رِوَايَةِ أُخْرَى هِيَ: «كَذَلِكَ يَذْكُرُ». وَفِي جَمِيعِ النُّسخِ: «لَذَلِكَ يَذْكُرُ».

(٢) فِي «الدِّيوان»: «وَقَدْ وَقَعْتَ».

(٣) فِي أ، ي، م: «مِنْ الْحَبْسِ».

## / صوت

مَنْ لِعَبْدٍ أَذْلَهُ مَوْلَاهُ      مَا لَهُ شَافِعٌ إِلَيْهِ سِوَاهُ  
يَشْتَكِي مَا بِهِ إِلَيْهِ وَيَخْشَاهُ      هُوَ وَيَسْرِجُوهُ مِثْلَ مَا يَخْشَاهُ

قال: فدفعتهما إلى مَسْرُور الخادم فأوصلهما، وتقدّم الرشيد إلى إبراهيم الموصلي فغنى فيها، وأمر بإحضار أبي العتاهية فأحضر. فلما أحضر قال له: أنشدني قولك:

## صوت

يَا عُتْبَ سَيِّدَتِي أَمَا لَكَ دِينٌ      حَتَّى مَتَى قَلْبِي لَدَيْكَ رَهِيْنٌ  
وَأَنَا الذَّلُولُ لِكُلِّ مَا حَمَلْتَنِي      وَأَنَا الشَّقِيُّ الْبَائِسُ الْمَكِينُ  
وَأَنَا الْغَدَاةَ لِكُلِّ بَاكِ مُسْعِدٌ      وَلِكُلِّ صَبٍّ صَاحِبٌ وَخَدِينُ  
لَا بَأْسَ إِنَّ لَذَاكَ عِنْدِي رَاحَةً      لِلصَّبِّ أَنْ يَلْقَى الْحَزِينَ حَزِينُ  
يَا عُتْبَ أَيْنَ أَفِرُّ مِنْكَ أَمِيرَتِي      وَعَلَيَّ حِصْنٌ مِنْ هَوَاكِ حَصِينُ

- لإبراهيم في هذه الأبيات هَزَجٌ عن الهشامي - فأمر له الرشيد بخمسين ألف درهم.

ولأبي العتاهية في الرشيد لَمَّا حبسه أشعارٌ كثيرة، منها قوله:

يَا رَشِيدَ الْأَمْرِ أَرِشِدْنِي إِلَى      وَجْهِ نُجْجِي لَا عَدِمْتَ الرَّشِدَا  
/ لَا أَرَاكَ اللَّئِي مُسَوِّءًا أَبَدًا      مَا رَأَتْ مِثْلَكَ عَيْنٌ أَحَدَا  
أَعَيْنُ<sup>(١)</sup> الْخَائِفَ وَارْحَمْ صَوْتَهُ      رَافِعًا نَحْوَكَ يَدْعُوكَ يَدَا  
وَابْلَانِي مِنْ دَعَاوَى أَمَلٍ      كَلَّمَا قَلْتُ تَدَانِي بَعْدَا  
كَمْ أُمُّنِي يَغْدِي بَعْدَ غَدٍ      يَنْقُذُ الْعَمْرُ وَلَمْ أَلْقَ غَدَا

١٥٩  
٣

[٦٦/٤] / هجا القاسم بن الرشيد فضربه وحبسه ولما اشتكى إلى زبيدة بره الرشيد وأجازه:

نسختُ من كتاب هارون بن عليّ بن يحيى: حدّثني عليّ بن مهديّ قال حدّثني الحسين بن أبي السريّ قال:

مرّ القاسم بن الرشيد في مَوْكَبٍ عَظِيمٍ وَكَانَ مِنْ أَتْبَعِهِ النَّاسُ، وَأَبُو الْعَتَاهِيَةِ جَالِسٌ مَعَ قَوْمٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ، فَقَامَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ حِينَ رَأَاهُ إِعْظَامًا لَهُ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى جَازَ، فَأَجَازَهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ؛ فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

يَتِيَهُ ابْنُ آدَمَ مِنْ جَهْلِهِ      كَسَانُ رَحَا الْمَوْتِ لَا تَطْحَنُهُ

فسمع بعض مَنْ فِي مَوْكَبِهِ ذَلِكَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَاسِمَ؛ فَبَعَثَ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ وَضَرَبَهُ مِائَةَ مَقْرَعَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ لَهُ: يَا

(١) كذا في جميع النسخ و«الديوان». ولعله: «آمن الخائف».

(٢) المقرعة: السوط.

ابن الفاعلة! أَعْرَضَ بي في مثل ذلك الموضع! وحَبَسَه في داره. فَدَسَّ أبو العتاهية إلى زُبَيْدَة بنت جعفر، وكانت تُوجِبُ<sup>(١)</sup> له [حَقَّهُ]<sup>(٢)</sup>، هذه الأبيات:

حَتَّى مَتَى ذُو التَّيِّهِ فِي تَيْهِهِ      أَصْلَحَهُ اللَّئِيْهُ وَعَافَاهُ  
يَتِيَهُ أَهْلُ التَّيِّهِ مِنْ جَهْلِهِمْ      وَهُمْ يَمُوتُونَ وَإِنْ تَاهُوا  
مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ لِيَبْقَى بِهِ      فَلِإِنَّ عِزَّ الْمَرْءِ تَقْوَاهُ  
لَمْ يَعْتَصِمْ بِسَالِهِ مَنْ خَلَقَهُ      مَنْ لَيْسَ يَرْجُوهُ وَيَخْشَاهُ

وكتب إليها بحالة وضيق حبسه، وكانت ماثلةً إليه، فرثت<sup>(٣)</sup> له وأخبرت الرشيد بأمره وكلمته فيه؛ فأحضره وكساه ووصله، ولم يَرْضَ عن القاسم حتى برَّأ أبا العتاهية وأدناه واعتذر إليه.

[٦٧/٤]

/ مدح الرشيد والفضل فأجازه:

ونسختُ من كتاب هارون بن عليّ: قال حدّثني عليّ بن مهديّ قال حدّثني محمد بن سهل عن خالد بن أبي الأزهر قال:

بعث الرشيدُ بِالْحَرَشِيِّ<sup>(٤)</sup> إلى ناحية المَوْصِلِ، فجَبَى له منها مالاً عظيماً من بقايا الخراج، فوافى به باب الرشيد، فأمر بصرف المال أجمع إلى بعض جواريه، فاستعظم الناس ذلك وتحدّثوا به؛ فرأيتُ أبا العتاهية وقد أخذه شِبْهُ الجنون، فقلتُ له: مالك وَيْحَكَ؟! فقال لي: سبحان الله! أَيْدَفَعُ هذا المال الجليل إلى امرأة، ولا تتعلّق كَفْيُ بشيء منه! ثم دخل إلى الرشيد بعد أيام فأنشده:

اللَّهُ هَوْنٌ عِنْدَكَ السَّدَنِيَّةُ وَيَغْضَهُهَا إِلَيْكََا  
فَأَيَّتَ إِلَّا أَنْ تُصَفَّرَ كُلُّ شَيْءٍ فِي يَدَيْكََا  
مَا هَانَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ كَمَا هَانَتْ عَلَيْكََا

فقال له الفضل بن الربيع: يا أمير المؤمنين، ما مُدِحَتِ الخلفاء بأصدق من هذا المدح. فقال: يا فضل، أعطه عشرين ألف درهم. فغدا أبو العتاهية على الفضل فأنشده:

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِداً خَلِيلاً      فَمَثَلُ الْفَضْلِ فَاتَّخِذِ الْخَلِيلَا  
يَرَى الشُّكْرَ الْقَلِيلَ لَهُ عَظِيماً      وَيُعْطِي مِنْ مَوَاهِبِهِ الْجَزِيلَا  
/ أَرَانِي حَيْثُمَا يَمُمْتُ طَرْفِي      وَجَدْتُ عَلَى مَكَارِمِهِ دَلِيلَا

١٦٠

فقال له الفضل: والله لولا أَنَّ أَسَارِيَّ أمير المؤمنين لأعطيتُك مثلها، ولكن سأوصلها إليك في دَفَعَاتٍ، ثم أعطاه ما أمر له به الرشيد، وزاد له خمسة آلاف درهم من عنده.

(١) كذا في ح وهو المناسب؛ يقال: أوجب لفلان حقه إذا راعاه، وفي سائر النسخ: «توجه له» وليس لها معنى.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) كذا في ب، س. وفي سائر النسخ: «فرثت له».

(٤) في الأصول: «المجرشي». ولم نجد هذا الاسم. ولعله محرف عما أثبتناه، وهو سعيد الحرشي الذي كان معاصراً للرشيد وكان يقوم له بأعمال هامة.

[٦٨/٤] / سمع علي بن عيسى شعره وهو طفل فأعجب به :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا المبرّد قال حدثني عبد الصمد بن المعدّل قال :

سمعتُ الأميرَ عليَّ بنَ عيسى بن جعفر يقول : كنت صبيّاً في دار الرشيد ، فرأيت شيخاً يُنشد والناسُ حوله :

ليس للإنسان إلا ما رُزق      أستعينُ اللهَ بالله أثق  
 علقَ الهَمُّ بقلبي كُلّه      وإذا ما علقَ الهَمُّ علقُ  
 بأبي مَنْ كان لي من قلبه      مَرَّةً وَدَّ قَلِيلُ فسِرِّقُ  
 يا بني <sup>(١)</sup> الإسلامَ فيكم ملكٌ      جامعُ الإسلامِ عنه يفتَرِّقُ  
 لنسدى هارونَ فيكم وَلَهُ      فيكُسم صَسوبَ هَطُوسٍ وورِقُ  
 لم يَزَلْ هارونُ خيراً كُلّه      قَتِلَ الشُّرُبه يومَ خُلِقُ

فقلتُ لبعض الهاشميين : أمّا ترى إعجابَ الناسِ بِشعرِ هذا الرجل ؟ فقال : يا بُنَيَّ ، إِنَّ الأعناقَ لَتُفْطَعُ دون هذا

الطبع . قال : ثم كان الشيخ أبا العتاهية ، والذي سأله إبراهيم بن المهدي .

استعطف الرشيد وهو مجبوس فأطلقه :

حدثنا الصُّولِيُّ قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق قال حدثني عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية عن أبيه

قال :

ليس أبو العتاهية كساءً صُوفٍ ودُرّاعةً صُوفٍ ، وآلَى على نفسه ألا يقول شعراً في الغَزَلِ ، وأمر الرشيدُ بحبسه

والتضييقَ عليه ؛ فقال :

/ قصيدته

[٦٩/٤]

يا بَنَ عَمِّ النبي سمعاً وطاعه      قد خلعنا الكساءَ والدُرّاعةَ

ورجعنا إلى الصَّنْاعةَ لَمّا      كان سُخْطُ الإمام تَسْرَكَ الصَّنْاعةَ

وقال أيضاً :

أما رَجِمْتَنِي يومَ وَلَّيْتُ فَأَسْرَعْتُ      وقد تَرَكْتَنِي واقفاً أَتَلَفْتُ

أُفْلِسْتُ طَرْفِي كي أراها فلا أرى      وأحلبُ عيني دَرَّها وأصَوْتُ

فلم يَزَلِ الرشيد مُتَوَانِياً في إخراجِه إلى أن قال :

أَمَسا والله إِنَّ الظلَمَ لُـوْمُ      وما زال المُسِيءُ هو الظَلُومُ

إلى دَيَّانِ يسومِ السَّديْنَ نَمُفِسي      وعند الله تَجْتَمِعُ الخصُومُ

(١) ورد هذا البيت في «ديوانه» (ص ٣١٤) وكذا فيما سيأتي (ص ٧٤) من هذا الجزء هكذا :

يا بني العباس فيكم ملك      شمع الإحسان عنه تفترق

لأَمْرِ مَا تَصَرَّفَتِ اللَّيَالِي  
تَمُوتُ غَدًا وَأَنْتَ قَرِيرُ عَيْنٍ  
تَنَامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ الْمَنَايَا  
سَلِّ الْأَيَّامَ عَنْ أَمِّ تَقَفَّضَتْ  
تَرُومُ الْخُلْدَ فِي دَارِ الْمَنَايَا  
/ أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرَجَّى  
أَقْلَنِي زَلَّةً لَمْ أَجِرْ مِنْهَا  
وَحَلَّضْنِي تُخْلَصُ يَوْمَ بَغَيْثٍ  
فَرَّقْ لَهُ وَأَمْرٍ بِإِطْلَاقِهِ.

١٦١  
٣

{٧٠/٤}

/ حديثه عن شعره ورأى أبي نواس فيه :

نسخت من كتاب هارون بن عليّ: قال حدثني عليّ بن مهديّ قال حدثني ابن أبي الأبيّض قال :

أتيت أبا العتاهية فقلت له: إني رجل أقول الشعر في الزهد، ولي فيه أشعار كثيرة، وهو مذهب أستحسنته؛ لأنني أرجو ألا أتم فيه، وسمعت شعرك في هذا المعنى فأحببت أن أستزيد منه، فأحب أن تُنشدني من جيد ما قلت؛ فقال: أعلم أن ما قلته رديء. قلت: وكيف؟ قال: لأن الشعر ينبغي أن يكون مثل أشعار الفحول المتقدمين أو مثل شعر بشار وابن هرمة، فإن لم يكن كذلك فالصواب لقائله أن تكون ألفاظه مما لا تخفى على جمهور الناس مثل شعري، ولا سيما الأشعار التي في الزهد؛ فإن الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر ولا طلاب الغريب، وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب الرّياء والعامّة، وأعجب الأشياء إليهم ما فهموه. فقلت: صدقت. ثم أنشدني قصيدته:

لِدُّوا لِلْمَوْتِ وَابْثُوا لِلْخَرَابِ  
أَلَا يَا مَوْتُ لِمَ أَرَمَكَ بُدًّا  
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبي  
فَكَلِّكُمْ بِصِيرٍ إِلَى تَبَابٍ<sup>(٣)</sup>  
أَتَيْتَ وَمَا تَحِيفُ وَمَا تُحَابِي  
كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

قال: فصرت إلى أبي نواس فأعلمته ما دار بيننا؛ فقال: والله ما أحسب في شعره مثل ما أنشدك بيتاً آخر. فصرت إليه فأخبرته بقول أبي نواس؛ فأنشدني قصيدته التي يقول فيها:

/ طَوَّلَ التَّعَاشِرَ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُوءُ  
يَا رَاعِي الشَّاءِ<sup>(٤)</sup> لَا تُغْفِلْ رِعَايَتَهَا  
مَا لَا بِنِ آدَمَ إِنْ فَتَشْتَ مَعْقُولُ  
فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا اسْتُرْعِيَتْ مَسْؤُولُ

{٧١/٤}

(١) توليت النجوم (بالبناء للمفعول): أي تولاهما الله، فتطلع ثم تغيب بتأثير قدرته. ولا يصح بناء الفعل للفاعل إلا مع ضرورة قيحة وهي عدم حذف لام الفعل مع تاء التأنيت وقلبها ياء.

(٢) في أ: «سمرت»، وفي هامشها كما في الأصل.

(٣) التباب: الهلاك.

(٤) في أ، م: «يا راعي الناس». وفي «الديوان»: «يا راعي النفس».



إِنِّي لَفِي مَنْزِلٍ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ      عَلَى يَقِينٍ بِأَنِّي عَنْهُ مَنْقُولُ  
وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ      إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَنْسُولُ  
لَمْ يُشْغَلِ الْمَوْتُ عَنَّا مَدَّ أَعْدَلْنَا      وَكُنَّا عَنْهُ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولُ  
وَمَنْ يُمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَنَّبٌ      وَالْحَيُّ مَا عَاشَ مَغْشِيٌّ وَمَوْصُولُ  
كُلُّ مَا بَدَا لَكَ فَالْأَكَاثُ فَسَانِيَةٌ      وَكُلُّ ذِي أَكْلٍ لَا بُدَّ مَأْكُولُ

قال: ثم أنشدني عدة قصائد ما هي بدون هذه، فصرت إلى أبي نواس فأخبرته؛ فتغير لونه وقال: لِمَ خَبَرْتَهُ بما قلت! قد والله أجاد! ولم يقل فيه سوءاً.

كان أبو نواس يحله ويعظمه:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهزوب قال حدثني علي بن عبدالله بن سعد قال حدثني هارون بن سعدان مولى البجليين قال:

كنت مع أبي نواس قريباً من دور بني نبيخت<sup>(١)</sup> بنهر طابق<sup>(٢)</sup> وعنده جماعة، فجعل يمر به القواد والكتاب وبنو هاشم فيسلمون عليه وهو متكئ ممدود الرجل لا يتحرك لأحد منهم، حتى نظرنا إليه قد قبض رجله ووثب وقام إلى شيخ / قد أقبل على حمار له، فاعتنق أبا نواس ووقف أبو نواس يُحادثه، فلم يزل واقفاً معه يُراوح بين رجله يرفع رجلاً ويضع أخرى، ثم مضى الشيخ ورجع إلينا أبو نواس وهو يتأوه. فقال له بعض من حضر: والله لأنت أشعر منه. فقال: والله ما رأيته قط إلا ظننت أنه سماء وأنا أرض.

[٧٢/٤] / رأي بشار فيه:

قال محمد بن القاسم حدثني علي بن محمد بن عبدالله الكوفي قال حدثني السري بن الصباح مولى ثوبان بن علي قال:

كنت عند بشار فقلت له: مَنْ أشعر أهل زماننا؟ فقال: مُحَنَّتْ أهل بغداد (يعني أبا العتاهية).

عزى المهدي في وفاة ابنته فأجازه:

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم إجازة: قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني الخزرجي الشاعر قال حدثني عبدالله بن أيوب الأنصاري قال حدثني أبو العتاهية قال:

ماتت بنت المهدي فحزن عليها حزناً شديداً حتى امتنع من الطعام والشراب، فقلت أبياتاً أعزّيه بها؛ فوافيته وقد سلا وضحك وأكل وهو يقول: لا بد من الصبر على ما لا بد منه، ولئن سلّونا عمن فقدنا لئسلون عناً من يَفْقِدُنَا، وما يأتي الليل والنهار على شيء إلا أبلّياه. فلما سمعتُ هذا منه قلت: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أنشدك؟ قال هات؛ فأنشدته:

ما للجديدين لا يئلى اختلافهما      وكل غرض جديد فيهما بالي

(١) كذا في حـ. وقد وردت محرفة في سائر النسخ.

(٢) نهر طابق: محله كانت ببغداد من الجانب الغربي.

يا مَنْ سلا عن حبيبٍ بعد ميتته      كم بعد موتك أيضاً عنك مَنْ سالي  
 كأنَّ كلَّ نعيمٍ أنت ذائقه      من لذة العيش يحكي لُعمَة الآلِ  
 لا تلعبَنَّ بك الدنيا وأنت ترى      ما شئت من عَبرٍ فيها وأمثال  
 ما حيلة الموت إلا كُلَّ صالحية      أولاً فما حيلةٌ فيه لمُحتالِ  
 فقال لي: أحسنت ويحك! وأصبت ما في نفسي ووعظت وأوجزت! ثم أمر لي لكل بيت بألف درهم.

[٧٣/٤]

/ حبسه الرشيد مع إبراهيم الموصلي ثم أطلقهما:

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العتري قال حدثني أحمد بن خلاد قال حدثني أبي قال:  
 لما مات موسى الهادي قال الرشيد لأبي العتاهية: قل شعراً في الغزل؛ فقال: لا أقول شعراً بعد موسى أبداً،  
 فحبسه. وأمر إبراهيم الموصلي أن يغني؛ فقال: لا أغني بعد موسى أبداً، وكان مُحسناً إليهما، فحبسه. فلما  
 شُخص إلى الرقة حفر لهما حفيرة واسعة وقطع بينهما بحائط، وقال: كوناً بهذا المكان لا تخرُجا منه حتى تشعُر  
 أنت ويُغني هذا. فصبراً على ذلك بُرْهة. وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر بن يحيى معه، فغثت جارية صوتاً  
 فاستحسنه وطرباً عليه طرباً شديداً، وكان بيتاً واحداً. فقال الرشيد: ما كان أحوجه إلى بيتٍ ثانٍ ليطول الغناء فيه  
 فنسَمَتِ مدةً طويلة به! فقال له جعفر: قد أصبت. قال: من أين؟ قال: تبعث إلى أبي العتاهية فيُلحِقْه به لِقْدْرته على  
 الشعر وسرعته. قال: هو أنكذ من ذلك، لا يُجيبنا وهو محبوب ونحن في نعيم وطرب. قال: بلى! فاكْتُبْ إليه  
 حتى تعلم صحة ما قلت لك. فكتب إليه بالقصة وقال: الحق لنا بالبيت بيتاً ثانياً<sup>(١)</sup>. فكتب إليه أبو العتاهية:

شغل المسكين عن تلك المَحَن      فارق الرُّوحَ وأخلَى من بدن  
 / ولقد كُلفْتُ أمراً عَجَباً      أسأل التَّفْرِيحَ<sup>(٢)</sup> من بيت الحَزَن<sup>(٣)</sup>

١١٣  
٣

فلما وصلت قال الرشيد: قد عرفتكَ أنه لا يفعل. قال: فتُخرِجه حتى يفعل. قال: لا! حتى يشعُر؛ فقد  
 حَلَفْتُ. فأقام أياماً لا يفعل. قال: ثم قال أبو العتاهية لإبراهيم: إلى كم هذا نُلَاجُ الخلفاء! هَلُمَّ أَقُلْ شعراً وتُغَنِّ  
 فيه. فقال أبو العتاهية:

[٧٤/٤]

/ بأبي مَنْ كان في قلبي له      مرةً حُبٌّ قليلٌ فسُرق<sup>(٣)</sup>  
 يا بني العباس فيكم مَلِكُ      شَعْبُ الإحسان منه تفترق  
 إنما هارونُ خيرٌ كُلِّه      مات كلُّ الشَرْمُذ يوم خُلِقَ

وغنى فيه إبراهيم. فدعا بهما الرشيد؛ فأنشده أبو العتاهية وغناه إبراهيم، فأعطى كل واحد منهما مائة ألف  
 درهم ومائة ثوب.

حدثني الصولي بهذا الحديث عن الحسين بن يحيى عن عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع، فقال فيه:

(١) في حد: «آخر».

(٢) كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «التفريح» بالجمع.

(٣) تقدّم هذا الشعر في ص ٦٨ من هذا الجزء مع اختلاف في الرواية.

غَضِبَ الرِّشِيدُ عَلَى جَارِيَةٍ لَهُ فَحَلَفَ أَلَّا يَدْخُلَ إِلَيْهَا أَبَامًا، ثُمَّ نَدِمَ فَقَالَ:

صَدُّ عَنِّي إِذْ رَأَيْتَنِي مُفْتَنًّا      وَأَطَالَ الصَّدَّ لَمَّا أَنْ قَطَعْنَا  
كَانَ مَمْلُوكِي فَأُضْحَى مَالَكِي      إِنَّ هَذَا مِنْ أَعَاجِيبِ الزَّمَنِ

وقال لجعفر بن يحيى: اطلُبْ لي مَنْ يَزِيدُ عَلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ. فقال له: ليس غيرُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَأَجَابَ بِالْجَوَابِ الْمَذْكُورِ، فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ وَصَلَّتِهِ. فقال: الْآنَ طَابَ الْقَوْلُ؛ ثُمَّ قَالَ:

عِزَّةُ الْحَبِّ أَرْتَهُ<sup>(١)</sup> ذِلَّتِي      فِي هَوَاهُ وَلَهُ وَجَّةٌ حَسَنٌ  
وَلِهَذَا صِرْتُ مَمْلُوكًا لَهُ      وَلِهَذَا شَاعَ مَا بِي وَعَلَنُ

فَقَالَ: أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ وَأَصَبْتَ مَا فِي نَفْسِي! وَأَضْعَفَ صَلَاتَهُ.

شعره في ذم الناس:

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى: قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ عَشْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْبِيبُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ:

[٧٥/٤] / كُنْتُ فِي الْمَوْقِفِ وَاقِفًا عَلَى بَابِ الرِّشِيدِ، فَإِذَا رَجُلٌ بَشَعَ الْهَيْئَةَ عَلَى بَغْلٍ قَدْ جَاءَ فَوْقَ، وَجَعَلَ النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُسَائِلُونَهُ وَيُضَاحِكُونَهُ، ثُمَّ وَقَفَ فِي الْمَوْقِفِ، فَأَقْبَلَ النَّاسَ يَشْكُونَ أَحْوَالَهُمْ: فَوَاحِدٌ يَقُولُ: كُنْتُ مُنْقَطِعًا إِلَى فُلَانٍ فَلَمْ يَصْنَعْ بِي خَيْرًا، وَيَقُولُ آخَرُ: أَمَلْتُ فَلَانًا فَنَخَابَ أَمَلِي وَفَعَلَ بِي، وَيَشْكُو آخَرُ مِنْ حَالِهِ؛ فَقَالَ الرَّجُلُ:

فَتَشْتُ ذِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا      أَحَدٌ أَرَاهُ لَأَخِيرِ حَامِدٍ  
حَتَّى كَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ      قَدْ أَفْرَغُوا فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ  
فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ: هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ.

هجا سلما الخاسر بالحرص:

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ خَلَادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ:

أَنْشِدَ الْمَأْمُونُ بَيْتَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ يُخَاطَبُ سَلْمًا الْخَاسِرَ:

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلْمُ بْنُ عَمْرٍو      أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

<sup>١٦٤</sup> فَقَالَ الْمَأْمُونُ: إِنَّ الْحِرْصَ لِمُفْسِدٌ لِلدِّينِ وَالْمَرْوَةِ، وَاللَّهُ مَا عَرَفْتُ مِنْ رَجُلٍ قَطَّ حِرْصًا وَلَا / شَرَّهَا فَرَأَيْتَ فِيهِ مُصْطَنَعًا. فَبَلَغَ ذَلِكَ سَلْمًا فَقَالَ: وَيْلِي عَلَى الْمَخْنَثِ الْجَرَّارِ الزَّنْدِيقِ! جَمَعَ الْأَمْوَالَ وَكَتَنَهَا وَعَبَأَ الْبُدُورَ<sup>(٢)</sup> فِي بَيْتِهِ ثُمَّ تَزَهَّدَ مُرَاءَةً وَنِفَاقًا، فَأَخَذَ يَهْتِفُ بِي إِذَا تَصَدَّقْتُ لِلطَّلَبِ.

(١) فِي أَوَّلِهِ، م: «أَرَادَتْ».

(٢) الْبُدُورُ: جَمْعُ بَدْرَةٍ، وَهِيَ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفُ دِرْهَمٍ أَوْ عَشْرَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

اقتص منه الجَمَاز لخاله مسلم فاعتذر له :

أخبرني أحمد بن العباس العسكري المؤدّب ومحمد بن عمران الصّيرفي قالاً حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العنزي قال حدّثني محمد بن أحمد بن سليمان العنكي قال حدّثني العباس بن عبيد الله بن سنان بن عبد الملك بن مسمع قال :

/ كُنّا عند قُثم بن جعفر بن سلمان وعنده أبو العتاهية يُنشِد في الزهد، فقال قُثم: يا عباس، اطلُب الساعة [٧٦/٤] الجَمَاز حيث كان، ولك عندي سَبَقٌ<sup>(١)</sup>. فطلّبه فوجدته عند رُكن دار جعفر بن سليمان، فقلت: أجِب الأمير؛ فقام معي حتّى أتى قُثم؛ فجلس في ناحية مجلسه وأبو العتاهية يُنشِده؛ فأنشأ الجَمَاز يقول :

ما أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ من واعِظٍ	يُزْهِدُ النَّاسَ ولا يَزْهَدُ
لو كان في تزهِيده صادقاً	أضحى وأمسى بيثه المسجد
يخاف أن تنفد أرزاقه	والرزق عند الله لا ينفد
والرزق مقسومٌ على مَنْ تَرى	ينالُه الأبيض والأسود

قال: فالتفت أبو العتاهية إليه فقال: مَنْ هذا؟ قالوا: [هذا]<sup>(٢)</sup> الجَمَاز وهو ابن أختِ سَلَم الحاسر، اقتص لخاله منك. فأقبل عليه وقال: يا بن أخي، إني لم أذهب حيث ظننت ولا ظنّ خالك، ولا أردت أن أهتِف به؛ وإنما خاطبته كما يُخاطب الرجلُ صديقَه، فإله يغفر لكما، ثم قام. غناه مخارق بشعره :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عَمَّار قال حدّثني محمد بن أحمد بن خَلَف الشُّمري عن أبيه قال : كنتُ عند مُخارق، فجاء أبو العتاهية في يوم الجمعة فقال: لي حاجةٌ وأريد الصلاة؛ فقال مُخارق: لا أبرح حتّى تعود. قال: فرجع وطرح ثيابه، وهي صوفٌ، وغسل وجهه، ثم قال له: غَنّي :

[٧٧/٤]

### الغناء

قال لي أحمدٌ ولم يدِر ما بي أَتَحِبُّ الغداةَ غُثَّةً حَقّاً  
فَتَنَقَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ نَعَمْ حُبّاً جَرى في العُروقِ عِرْقاً فَعِرْقاً  
فجذب مُخارق دواةً كانت بين يديه فأوقع عليها ثم غَنّا؛ فاستعاده ثلاثَ مرّاتٍ فأعاده عليه، ثم قام وهو يقول: لا يسمع والله هذا الغناء أحدٌ فيُفلح. وهذا الخبر رواية محمد بن القاسم بن مَهْرُويّة عنه.  
وحَدّثنا [به]<sup>(٣)</sup> أيضاً في كتاب هارون بن عليّ بن يحيى عن ابن مَهْرُويّة عن ابن عَمَّار قال حدّثني أحمد بن يعقوب عن محمد بن حَسَّان الضُّبيّ قال حدّثنا مُخارق قال :

(١) أصل السبق (بالتحريك) الخطر يوضع بين أهل السباق، وهو ما يتراهنون عليه.

(٢) زيادة عن حد.

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ب، س.

لقيني أبو العتاهية فقال: بلغني أنك خرّجت قولي:

قال لي أحمدٌ ولم يذر ما بي أنحبّ الغداة عتبة حقا

فقلت نعم. فقال: غثه. فملت معه إلى خراب، فيه قوم فقراء سكان، فغثيته إياه؛ فقال: أحسنت والله! منذ ابتدأت حتى سكت؛ ثم قال لي: أما ترى ما فعل الملك بأهل هذا الخراب!

شعره في تبخيل الناس:

أخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال:

١٦٥  
قال مخارق: لقيت أبا العتاهية على الجسر، / فقلت له: يا أبا إسحاق، أتشدني قولك في تبخيلك الناس كلهم؟ فضحك وقال لي: هاهنا؟ قلت نعم. فأنشدني:

إن كنت متخذاً خليلاً / فتتق وانقذ الخيلاً

من لم يكن لك منصفاً / في الود فأبغ به بديلاً

ولربما سئل البخيل / لشيء لا يسوى فتيلاً

/ فيقول لا أجود السبي / لئلا يكفره أن يبيلاً

فلذاك لا جعل الإله / له إلى خير سبيلاً

فاضرب بطرفك حيث شئت / فلن ترى إلا بخيلاً

فقلت له: أفرطت يا أبا إسحاق! فقال: فديتك! فأكذبني بجواد واحد. فأحببت موافقته، فالتفت يميناً وشمالاً ثم قلت: ما أجود. فقبل بين عيني وقال: فديتك يا بني! لقد رفقت حتى كدت تُسرف.

كان بعد تنسكه بطرب لحديث هارون بن مخارق:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن مخارق قال:

كان أبو العتاهية لما نسك يقول لي: يا بني، حدثني؛ فإن الفاظك تطرب كما يطرب غناؤك.

جفاه أحمد بن يوسف فعاتبه بشعر:

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري قال حدثني أبو هفان قال حدثني موسى بن عبد الملك قال:

كان أحمد بن يوسف صديقاً لأبي العتاهية، فلما خدّم المأمون وخُصّ به، رأى منه أبو العتاهية جفوة، فكتب إليه:

أبا جعفر إن الشريف يشينه / تتأيه على الأخلاء بالوفر

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى / وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

فإن نلت تيهاً بالذي نهلت من غنى / فإن غناي في التجميل والصبر

قال: فبعث إليه ألفي درهم، وكتب إليه يعتذر مما أنكره.



طلب إليه أن يجيز شعراً فأجازه على البديهة:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا ابن مَهْرُويَّة قال حدثني إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الكوفي قال حدثني أبو جعفر المَعْبُدي قال:

[٧٩/٤]

/ قلت لأبي العتاهية: أجز لي قول الشاعر:

وكان المأل يأتينا فكنا

نُبذره وليس لنا عقول

فلما أن تولّى المأل عنا

عقلنا حين ليس لنا فُضُول

قال: فقال أبو العتاهية على المكان:

فقصّر ما ترى بالصبر حقاً

فكلّ إن صبرت له مُزِيل

قال لابنه: أنت ثقيل الظل:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا ابن مَهْرُويَّة قال حدثني الحسن بن الفضل الزُّعْفَرَانِي قال: حدثني مَنْ سمع أبا العتاهية يقول لابنه وقد غضب عليه: اذهب فإنك ثقيل الظل جامد الهواء.

أهدى إلى الفضل نعلًا فأهداها للخليفة:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا ابن مَهْرُويَّة قال حدثني يحيى بن خليفة الرّازي قال حدثنا حبيب بن الجهم التَّمِيمِي قال:

حضرْتُ الفضل بن الربيع مُتَنَجِّزاً جائزتي وفرضي، فلم يدخل عليه أحدٌ قبلي، فإذا عَوْنٌ حاجبه قد جاء فقال: هذا أبو العتاهية يُسَلِّم عليك وقد قَدِم من مكة؛ فقال: أَغْنِي مني الساعة يشغلني عن ركوبي. فخرج إليه عَوْنٌ / فقال: إنّه على الركوب إلى أمير المؤمنين. فأخرج من كُفّه نعلًا عليها شراكٌ فقال: قل له إنّ أبا العتاهية أهداها <sup>١١٦</sup> إليك جُعِلَتْ فداءك. قال: فدخل بها؛ فقال: ما هذه؟ فقال <sup>(١)</sup>: نعلٌ وعلى شراكها مكتوبٌ كتاب. فقال: يا حبيب، اقرأ ما عليها فقرأته فإذا هو:

نعلٌ بعثتُ بها ليلبسها

قرمٌ <sup>(٢)</sup> بها يمشي إلى المجد

لو كان يصلح أن أشركها <sup>(٣)</sup>

خذي جعلتُ شراكها خذي

/ فقال لحاجبه عَوْن: احمِلها معنا، فحملها. فلما دخل على الأمين قال له: يا عباسي، ما هذه النعل؟ <sup>[٨٠/٤]</sup> فقال: أهداها إليّ أبو العتاهية وكتب عليها بيتين، وكان أمير المؤمنين أُولَى بلبسها لما وصف به لابسها. فقال: وما هما؟ فقراهما. فقال: أجاد والله! وما سبقه إلى هذا المعنى أحد، هَبُوا له عشرة آلاف درهم. فأخرجتُ والله في بَذرة وهو راكب على حماره، فقبضها وانصرف.

(١) في الأصول: «قال: فدخلت بها؛ فقال: ما هذه؟ فقلت».

(٢) القرم (بالفتح) هنا: السيد العظيم. ولتلبسها قدم بها تمشي».

(٣) أشركها: أجعل لها شراكاً. والشراك: سير النعل على ظهر القدم.

قيل إنه كان من أقل الناس معرفة :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويّة قال حدثنا إسماعيل<sup>(١)</sup> بن عبدالله الكوفيّ قال حدثنا عمرو س<sup>(٢)</sup> صاحب الطعام وكان جَارَ أَبِي العتاهية، قال :

كان أبو العتاهية من أقلّ الناس معرفة، سمعتُ بِشْرًا المِريسيّ يقول له : يا أبا إسحاق، لا تُصَلِّ خَلْفَ فلانٍ جارك وإمام مسجدكم؛ فإنه مُشَبَّه<sup>(٣)</sup>. قال : كلاً! إنه قرأ بنا البارحة في الصلاة : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ وإذا هو يظنّ أن المشبه لا يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

شكا إليه بكر بن المَعْتَمِر ضيق حبسه فكتب إليه شعراً :

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مَهْرُويّة قال حدثني أحمد بن يعقوب الهاشميّ قال حدثني أبو شيخ منصور بن سليمان عن أبيه قال :

كتب بكر بن المَعْتَمِر إلى أبي العتاهية يشكو إليه ضيق القَيْدِ وغمّ الحبس؛ فكتب إليه أبو العتاهية :

هِيَ الْأَيَّامُ وَالْعَبَرُ / وَأَمْرُ اللَّهِ يُنْتَظَرُ  
أَتَيْتَ أَنْ تَسِرَ فَرَجاً / فَأَيُّنَ اللَّهَ وَالْقَدْرُ

[٨١/٤]

ذمه الخيلاء وشعره في ذلك :

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا ابن مَهْرُويّة قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال :

كنت أمشي مع أبي العتاهية يده في يدي وهو متكئ عليّ ينظر إلى الناس يذهبون ويجيئون، فقال : أما تراهم هذا يتيه فلا يتكلم، وهذا يتكلم بصَلَفٍ! ثم قال لي : مرّ بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يَخْطِرُ، فقال : يا بُنَيَّ، لو خَفَضْتَ بعضَ هذه الخيلاء ألم يكن أحسنَ بك من هذه الشهرة التي قد شَهَرْتَ بها نفسك؟! فقال له الفتى : أو ما تعرف مَنْ أنا! فقال له : بلى! والله أعرفك معرفة جيدة، أولئك نطفة مَذْرَعة<sup>(٤)</sup>، وآخرك جيفة قَذْرَة، وأنت بين ذينك حاملٌ عَذْرَة. قال : فأرخى الفتى أذنيه وكفّ عما كان يفعل وطأطأ رأسه ومشى مُسْتَرْسِلاً. ثم أنشدني أبو العتاهية :

أَيَا وَاهٍ لَذِكْرُ اللَّهِ / يَا وَاهٍ لَهْ وَاهٍ  
لَقَدْ طَيَّبَ ذِكْرُ اللَّهِ / بِالتَّسْيِيحِ أَفْوَاهٍ

(١) في أ، م : «ابن إسماعيل بن عبدالله».

(٢) في و، م : «عمرو بن صاحب الطعام».

(٣) المشبه : الذي يرى رأي المشبهة، وهم فرقة من الشيعة يقولون : إن معبودهم صورة ذات أعضاء وأعضاء إما روحانية وإما جسمانية، ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن. وقد حكى أن جماعة منهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة، وأن المخلصين من المسلمين يعانونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حدّ الإخلاص والاتحاد المحض. (انظر كتاب «الملل والنحل» للشهرستانيّ طبع أوروبا ص ٧٥).

(٤) مَذْرَعة : قَذْرَة.

فِيَا أَنْتَنَ مَسْنُ حُشٍّ<sup>(١)</sup> عَلَى حَشٍّ إِذَا تَاهَا  
أَرَى قَوْمًا يَتِيهُونَ حُشُوشًا<sup>(٢)</sup> رُزِقُوا جَاهَا

[٨٢/٤]

/ مدح إسماعيل بن محمد شعره واستنشدته إياه :

حَدَّثَنِي الْيَزِيدِيُّ عَنْ عَمِّهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ .

قُلْتُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ وَقَدْ جَاءَنَا : / يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، شَعْرُكَ كُلُّهُ حَسَنٌ عَجِيبٌ ، وَلَقَدْ مَرَّتْ بِي مِنْذُ أَيَّامِ آيَاتِكَ لَكَ <sup>١٦٧</sup>  
اسْتَحْسَنْتَهَا جَدًّا ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا مَقْلُوبَةٌ أَيْضًا ، فَأَوَاخِرُهَا كَأَنَّهَا رَأْسُهَا ، لَوْ كَتَبَهَا الْإِنْسَانُ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ كِتَابًا وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ  
حَسَنًا أَرْفَعَ مَا يَكُونُ شَعْرًا . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قُلْتُ :

المرءُ فِي تَأْخِيرِ مُدَّتِهِ كَالثُوبِ يَخْلُقُ بَعْدَ جِدَّتِهِ  
وَحَيَاتِهِ نَفْسٌ يُعَذِّلُهُ وَوَفَائِهِ اسْتِكْمَالٌ عِدَّتِهِ  
وَمَصِيرُهُ مِنْ بَعْدِ مُدَّتِهِ لِيَلَى<sup>(٣)</sup> وَذَا مِنْ بَعْدِ وَخُدَّتِهِ  
مَنْ مَاتَ مَالٌ ذُوو مَوَدَّتِهِ عَنْهُ وَحَالُوا عَنْ مَوَدَّتِهِ  
أَزِفَ الرَّحِيلُ وَنَحْنُ فِي لَعِبٍ مَا نَسْتَعِذُّ لَهُ بِعُدَّتِهِ  
وَلَقَلَّمَا تَبْقَى الْخُطُوبُ عَلَى أَشْرَ الشَّبَابِ وَخَرُّ وَقُدَّتِهِ  
عَجَبًا لِمَتِّبِهِ يُضَيِّعُ مَا يَحْتَاجُ فِيهِ لِيَوْمِ رَقُدَّتِهِ

شبه أبو نواس شعرًا له بشعره :

قَالَ الْيَزِيدِيُّ : قَالَ عَمِّي وَحَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ :

كَنتَ مَعَ أَبِي نُوَاسٍ فَأَنْشَدَنِي آيَاتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

يَا بَنِي النِّقْصِ وَالْغَيْرِ وَبَنِي الضَّعْفِ وَالْخَوَرِ

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا قَالَ لِي : يَا أَبَا عَلِيٍّ ، وَاللَّهِ لَكَأَنَّهَا مِنْ كَلَامِ صَاحِبِكَ (يَعْنِي أَبَا الْعَتَاهِيَةِ) .

سَأَلَ أَعْرَابِيًّا عَنْ مَعَاشِهِ ثُمَّ قَالَ شَعْرًا :

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي حُذَيْفَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّائِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو دُلْفٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَيْسَى الْعُجْلِيُّ

قَالَ :

/ حَجَجْتُ فَرَأَيْتُ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ وَاقِفًا عَلَى أَعْرَابِيٍّ فِي ظِلِّ مِيلٍ<sup>(٤)</sup> وَعَلَيْهِ شَمْلَةٌ<sup>(٥)</sup> إِذَا غَطَّى بِهَا رَأْسَهُ بَدَتْ [٨٣/٤]

(١) الحش (بتثنية أوله) : النخل المجتمع ، ويكنى به عن بيت الخلاء لأنه كان من عادتهم التغوط في البساتين ، والجمع : حشوش .  
وفي «ديوان أبي العتاهية» : «... من زبل على زبل...» .

(٢) في «الديوان» : «بهاما» .

(٣) في ب ، س و «ديوانه» ص ٥٦ طبع بيروت هكذا : «بلياً» . وفي سائر الأصول هكذا : «بالياً» . وقد رجحنا ما أثبتناه .

(٤) الميل : منار يبنى للمسافر في أنشاز الأرض وأشرفها .

(٥) الشملة : كساء مخمل دون القطيفة .

رجلاه، وإذا غطى رجليه بدا رأسه. فقال له أبو العتاهية: كيف اخترت هذا البلد القفر على البلدان المخصبة؟ فقال له: يا هذا، لولا أن الله أقنع بعض العباد بشر البلاد، ما وسع خير البلاد جميع العباد. فقال له: فمن أين معاشكم؟ فقال: منكم معشر الحاج، تمرّون بنا فتنال من فضولكم، وتُصرفون فيكون ذلك. فقال [له] <sup>(١)</sup>: إنما نمرّ ونُصرف في وقت من السنة، فمن أين معاشكم؟ فأطرق الأعرابي ثم قال: لا والله لا أدري ما أقول إلا أنا نُرزق من حيث لا نَحْتَسِب أكثر مما نُرزق من حيث نَحْتَسِب. فولّى أبو العتاهية وهو يقول:

أَلَا يَا طَالِبَ الدُّنْيَا      دَعِ الدُّنْيَا لِشَانِيكََا  
وَمَا تَصْنَعُ بِالدُّنْيَا      وَظِلُّ الْمَيْلِ يَكْفِيكََا

شتمه سلم لما سمع هجوه فيه:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال:

لما قال أبو العتاهية:

تعالى الله يا سلم بن عمرو      أذل الحرص أعناق الرجال  
قال <sup>(٢)</sup> سلم: ويلى على ابن الفاعلة! كنز البدور ويزعم أنني حريص وأنا في ثوبي هذين!

كان عبدالله بن عبد العزيز يتمثل كثيراً بشعره:

أخبرني محمد بن مزيد والحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمرو بن أدعج قال: قلت لعبدالله بن عبد العزيز العمري وسمعت يتمثل كثيراً من شعر أبي العتاهية: أشهد أنني سمعته يُنشد لنفسه:

مَرَّتِ الْيَوْمَ شَاطِرَةٌ /      بَضْغَةُ الْجِسْمِ سَاخِرَةٌ  
إِنَّ دُنْيَا هِيَ التِّي      مَرَّتِ الْيَوْمَ سَافِرَةٌ  
سَرَقُوا نَصْفَ اسْمِهَا      فَهِيَ دُنْيَا وَآخِرَةٌ

[٨٤/٤]  
١٦٨  
٣

فقال عبدالله بن عبد العزيز: وكله الله إلى آخرتها. قال: وما سُمع بعد ذلك يتمثل بيت <sup>(٣)</sup> من شعره.

قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب: هذه الأبيات لأبي عبيدة المهلب، وكان يُشَبِّبُ بدنيا في شعره، فإما أن يكون الخبر غلطاً، وإما أن يكون الرجل أنشدها العمري لأبي العتاهية وهو لا يعلم أنها ليست له.

موازنة بينه وبين أبي نواس:

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل قال:

قال لي الحرّمازي: شهدت أبا العتاهية وأبا نواس في مجلس، وكان أبو العتاهية أسرع الرجلين جواباً عند البديهة، وكان أبو نواس أسرعهما في قول الشعر؛ فإذا تعاطيا جميعاً السرعة فضله أبو العتاهية، وإذا توقفا وتمهّلا فضله أبو نواس.

(١) زيادة عن حد.

(٢) في الأصول: «فقال».

(٣) في الأصول: «وما سمع بعد ذلك بيت يتمثل به...».

رأى من صالح المسكين جفوة فعاتبه فجأهه بالعداوة:

أخبرني أحمد بن العباس عن ابن عُلَيْلِ العَنَزِيِّ قال حَدَّثَنَا أَبُو أَنَسٍ كَثِيرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الحِزَامِيُّ قال حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ [عن] <sup>(١)</sup> مَعْرُوفِ العَامِلِيِّ قال:

قال أبو العتاهية: كُنْتُ منقطعاً إلى صالح المسكين، وهو ابنُ أبي جعفر المنصور، فأصبت في ناحيته مائة ألف درهم، وكان لي ودوداً <sup>(٢)</sup> وصديقاً، فَجِئْتُهُ يوماً، وكان لي في مجلسه مَرْتَبَةٌ لا يجلس فيها غيري، فنظرت إليه قد قَصُرَ بي عنها، وعادته ثانياً فكانت حاله تلك، ورأيت نظره إليّ ثقیلاً، فنهضتُ وقلت:

[٨٥/٤]

أراني صالحاً بَغْضًا	فأظهرتُ له بَغْضًا
ولا واللَّهُ لا يَنْقُ	ض إلا زدُّته نَقْضًا
والأ زدُّته مَقْتًا	والأ زدُّته رَفْضًا
ألا يا مُفْسِدَ السَّوْدِ	وقد كان له محضًا
تَغْضِبَتِ مِنَ الرِّيحِ	فما أطلُب أن تَرْضَى
لئن كان لك المالُ الـ	مُصْفَى إن لي عِرْضًا

قال أبو العتاهية: فَنُحِيَ الكلامُ إلى صالح فنادى بالعداوة؛ فقلت فيه:

مَدَدْتُ لِمُعْرِضٍ حَبْلًا طَوِيلًا	كأطول ما يكون من الحَبَالِ
حبالٍ بالصَّريمة ليس تُفْنِي	مُوصِّلِيه على عَدَدِ الرَّمَالِ
فلا تنظُرْ إليّ ولا تُرِدْنِي	ولا تُقَرِّبْ حبالَكَ من حِبَالِي
فليت الرَّدْمُ <sup>(٣)</sup> من يَأْجُوجَ بيني	وبينك مِثْبًا أُخْرَى اللِّيَالِي
فَكَرَشُ <sup>(٤)</sup> إن أردت لنا كلاماً	ونقطع قُحْفَ <sup>(٥)</sup> رأسِكَ بِالْقَذَالِ <sup>(٦)</sup>

استنشد مساور شعراً في جنازة فابى:

حَدَّثَنِي أحمد بن عبيد الله بن عَمَّار قال حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّوْفَلِيُّ قال: قال مُسَاوِرُ السَّبَّاقِ، وأخبرني الحَرَمِيُّ بن أبي العَلَاءِ قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ عَنْ مُسَاوِرِ السَّبَّاقِ قال:

شَهِدْتُ جَنَازَةً فِي أَيَّامِ الْحَاجِّ وَفَتْ خُرُوجَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ <sup>(٧)</sup> الْمَقْتُولِ بِفَخٍّ <sup>(٨)</sup>، فَرَأَيْتُ رَجُلًا قَدْ حَضَرَ الْجَنَازَةَ مَعَنَا وَقَدْ قَالَ لِأَخْرَ: هذا / الرجل الذي / صِفَّتُهُ كَذَا وَكَذَا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ. <sup>(٩)</sup>

[٨٦/٤]

١٦٩

(١) زيادة يقتضيها السياق. وفي ح: «الزبير بن معروف العاملي».

(٢) في ح، ب: «وداً». والود (مثلث الواو): الكثير الود، كالودود.

(٣) الردم: سد يأجوج ومأجوج.

(٤) كرَّش الرجل: قطب وجهه.

(٥) القحف: العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة. وقيل لا يسمى قحفاً حتى ينفلق من الجمجمة فيبين.

(٦) كذا في ح. والقذال: جماع مؤخر الرأس ما بين نفرة القفا إلى الأذن. وفي سائر الأصول: «بالقتال» بثناء المشاة من فوق.

(٧) في طبعة بولاق: الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحسين.

(٨) فخ: واد بمكة، وهو فيما قيل: وادي الزاهر.



فالتفت إليه فقلت له: أنت أبو العتاهية؟ فقال: لا، أنا أبو إسحاق. فقلت له: أنشدني شيئاً من شعرك؟ فقال لي: ما أحملك! نحن على سفرٍ وعلى شفيرِ قبرٍ، وفي أيام العشر، وبلدكم هذا تستشدين الشعر! ثم أدبر عني ثم عاد إلي فقال: وأخرى أريدكها، لا والله ما رأيت في بني آدم قط أسمع منك وجهاً!

قال النوفلي في خبره: وصدق أبو العتاهية، كان مساوراً هذا مقبلاً طويلاً الوجه كأنه ينظر في سيف.

حجبه حاجب يحيى بن خاقان فقال شعراً فاسترضاه فأبى:

أخبرني عمي الحسن بن محمد وجحظة قالوا حدثنا ميمون بن هارون قال:

قدم أبو العتاهية يوماً منزلاً يحيى بن خاقان، فلما قام بادر له الحاجب فانصرف. وأتاه يوماً آخر فصادفه حين نزل، فسلم عليه ودخل إلى منزله ولم يأذن له؛ فأخذ قرطاساً وكتب إليه:

أراك تُراغ حين ترى خيالي      فما هذا يرؤعك من خيالي  
لعلك خائفٌ مني سؤال      ألا فلَكَ الأمانُ من السؤال  
كفيتك إن حالك لم تملُ بي      لأطلبَ مثلها بدلاً بحالي  
وإن اليسرَ مثل العُسر عندي      بأيهما مُنيْتُ فلا أبالي

فلما قرأ الرقعة أمر الحاجب بإدخاله إليه، فطلبه فأبى أن يرجع معه، ولم يلتقيا بعد ذلك.

كان بينه وبين أبي الشمقم شر:

أخبرني عبدالله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني قال:

/ اجتمع أبو نواس وأبو الشمقم في بيت ابن أذين، وكان بين أبي العتاهية وبين أبي الشمقم شر، فخبوه من أبي العتاهية في بيت. ودخل أبو العتاهية فنظر إلى غلام عندهم فيه تأنيث<sup>(١)</sup>، فظن أنه جارية، فقال لابن أذين: متى استطرفت<sup>(٢)</sup> هذه الجارية؟ فقال: قريباً يا أبا إسحاق، فقال: قل فيها ما حضّر؟ فمد أبو العتاهية يده إليه وقال:

مددتُ كفي نحوكم سائلاً      ماذا ترُدُّون على السائلِ  
فلم يلبث أبو الشمقم حتى ناداه من البيت:  
نَرُدُّ فيكَ ذا فيشةٍ      يشفي جوى في استيك من داخلِ  
فقال أبو العتاهية: شمقم والله! وقام مغضباً.

استنشد ابن أبي أمية شعره ومدحه:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني سليمان بن عباد قال حدثنا سليمان بن مئاذر قال:

كنا عند جعفر بن يحيى وأبو العتاهية حاضر في وسط المجلس؛ فقال أبو العتاهية لجعفر: جعلني الله فداك!

(١) فيه تأنيث: فيه لينٌ وتخنُّث.

(٢) استطرفت: استحدثت. وفي الأصول: «متى استطرفتها» بالمعجمة.

معكم شاعرٌ يُعرَفُ بابن أبي أمية أحب أن أسمعَه يُنشِد؛ فقال له جعفر: هو أقربُ الناس منك. فأقبل أبو العتاهية على محمد، وكان إلى جانبه، وسأله أن يُنشِده، فكانه حَصِرَ ثم أنشده:

## صوت

رُبَّ وعِدٍ منك لا أنساه لي      أوجَسِبَ الشكرَ وإن لم تفعلِ  
أَقَطْعُ الدهرَ بوعِدٍ حَسَنٍ      وأَجَلِّي غَمْرَةً ما تَنَجَلِي  
كَلِمًا ائِلْتُ وعداً صالحاً      عَرَضَ المكروهُ دونَ الأملِ  
/ وأرى الأيَّامَ لا تُذْنِي الذي      أَرْتَجِي منك وتُذْنِي أَجَلِي

/ - في هذه الأبيات لأبي حَبْشَةَ رَمَلٌ - قال: فأقبل أبو العتاهية يُرَدِّد البيت الأخير ويُقَبِّلُ رَأْسَ ابن أبي أمية [٨٨/٤] وَيَبْكِي، وقال: وَدِدْتُ والله أنه لي بكثيرٍ من شِعْري.

لم يرض بتزويج ابنته لمنصور بن المهدي:

أخبرني حَبِيبُ بن نَصْرٍ قال حَدَّثنا عمرُ بن شَبَّة قال:

كانت لأبي العتاهية بنتان، اسم إحداهما «الله»، والأخرى «بالله»؛ فخطب منصورُ بن المهدي «الله» فلم يُزَوِّجِه، وقال: إنما طلبها لأنها بنتُ أبي العتاهية، وكأني بها قد ملَّها، فلم يكن لي إلى الانتصافِ منه سبيلٌ، وما كنت لأزوجه إلا بائع خَزَفٍ وجِرَارٍ، ولكني اختاره لها مُوسِراً.

كان له ابن شاعر:

وكان لأبي العتاهية ابنٌ يقالُ له محمد وكان شاعراً، وهو القائل:

قد أَفْلَحَ السَّالِمُ الصَّمُوتُ      كَلَامُ راعِي الكَلَامِ قُوتُ  
ما كُلُّ نُظْفٍ له جوابُ      جوابُ ما يُكْرَهُ الشُّكُوتُ  
يسا عَجَباً لامرئٍ ظَلُمَ      مُتَبَقِّسِينَ أَنَّهُ يَمُوتُ

سأله عبدالله بن الحسن بن سهل أن ينشده من شعره ففعل:

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى: حَدَّثنا زكريَّا بن الحُسَيْن<sup>(١)</sup> عن عبدالله بن الحسن بن سهل الكاتب قال:

قلت لأبي العتاهية: أنشدني من شعرك ما تستحسن، فأنشدني:

ما أسرعَ الأيَّامَ في الشهرِ      وأسرعَ الأشهُرَ في الغُمرِ

## صوت

ليس لمن ليست له حيلةٌ      موجودةٌ خيرٌ من الصَّبْرِ  
فاخطُ مع الدهر إذا ما خطا      واجرِ مع الدهر كما يجري  
مَنْ سَابَقَ الدهرَ كبا كَبُورُهُ      لَمْ يَسْتَقْلِهَا آخِرَ الدهرِ  
لإبراهيم في هذه الأبيات خفيفٌ ثَقِيلٌ وأولُ.

[٨٩/٤] / لما جفاه الفضل وصله ابن الحسن بن سهل:

قال عبدالله بن الحسن: وسمعتُ أبا العتاهية يُحَدِّثُ قال: ما زال الفضلُ بن الربيع من أُمَيْلِ النَّاسِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ خُرَاسَانَ بَعْدَ مَوْتِ الرَّشِيدِ دَخَلْتُ إِلَيْهِ، فَاسْتَنْشَدَنِي فَأَنْشَدْتُهُ:

أَفْنَيْتَ عَمْرَكَ إِدْبَاراً وَإِقْبَالاً      تَبَغْيِي الْبَيْنَ وَتَبَغْيِي الْأَهْلَ وَالْمَالَا  
الْمَوْتُ هَوْلٌ فَكُنْ مَا شِئْتَ مُلْتَمِساً      مِنْ هَوْلِهِ حِيلَةٌ إِنْ كُنْتَ مُحْتَالَا  
أَلَمْ تَرَ الْمَلِكَ الْأُمَيْيَّ حِينَ مَضَى      هَلْ نَالَ حَيٍّ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا نَالَا  
أَفْنَاهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُفْنِي الْقُرُونَ فَقَدْ      أَضْحَى وَأَصْبَحَ عَنْهُ الْمَلِكُ قَدْ زَالَا  
كَمْ مِنْ مَلُوكٍ مَضَى زَيْنُ الزَّمَانِ بِهِمْ      فَاصْبَحُوا عِبْرًا فِينَا وَأَمْثَالَا  
فاستحسنها وقال: أَنْتَ تَعْرِفُ شُغْلِي، فَعُذِّرْ إِلَيَّ فِي وَقْتِ فِرَاقِي أَقْعَدَ مَعَكَ وَأَنْتَ بَكَ. فَلَمْ أَزَلْ أُرَاقِبُ أَيَّامَهُ حَتَّى كَانَ يَوْمٌ فِرَاقُهُ فَصُرْتُ إِلَيْهِ؛ فَبَيْنَمَا هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيَّ يَسْتَنْشِدُنِي وَيَسْأَلُنِي فَأُحَدِّثُهُ، إِذْ أَنْشَدْتُهُ:

وَلَيْ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ حِيلَةٍ      وَكَسَا ذَوَابَّتِي الْمَشِيبُ حِمَارَا  
أَيْنَ الْبِرَامِكَةُ الَّذِينَ عَهْدَتْهُمْ      بِالْأَمْسِ أَعْظَمَ أَهْلُهَا أَخْطَارَا

/ فَلَمَّا سَمِعَ ذِكْرَ الْبِرَامِكَةِ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَرَأَيْتُ الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْهُ خَيْرًا بَعْدَ ذَلِكَ. ١٧١/٣

قال: وَكَانَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ؛ فَقَالَ لَهُ: لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ ضَرَكَ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ لَقَدْ نَفَعَكَ عِنْدَنَا؛ فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَعَشْرَةِ أَثْوَابٍ وَأَجْرَى لَهُ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَقْبَلُهَا دَارَةً إِلَى أَنْ مَاتَ.

عاتب مجاشع بن مسعدة فردَّ عليه من شعره:

قال عبدالله بن الحسن بن سهل: وسمعت عمرو بن مسعدة يقول: قال لي أخي مجاشع: بينما أنا في بيتي إذ جاءتنني رُقعةٌ من أبي العتاهية فيها:

/ خَلِيلُ لِي أَكْأَثُ مِنْهُ      أَرَأَيْتَ لِي لَا أَلَائِمُ مِنْهُ  
خَلِيلُ لَا تَهَبِ الرُّيَا      حُجَّ إِلَّا هَبْ لَائِمُ مِنْهُ  
كَذَا مَنْ نَالَ سُلْطَانَا      وَمَنْ كَثُرَتْ دِرَاهِمُ مِنْهُ

[٩٠/٤]

قال: فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ فَأَتَانِي، فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا رَعَيْتَ حَقًّا وَلَا ذِمَامًا وَلَا مَوَدَّةً! فَقَالَ لِي: مَا قُلْتُ سُوءًا. قُلْتُ: فَمَا

حَمَلَك عَلَى هَذَا؟ قَالَ: أَغِيبُ عَنْكَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَا تَسْأَلْ عَنِّي وَلَا تَبْعَثْ إِلَيَّ رَسُولًا! فَقُلْتُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، أَنْسَيْتَ قَوْلَكَ:

يَأْبَى الْمُعَلَّقُ بِالْمُنَى      إِلَّا رَوَاحًا وَادَّلَاجًا  
أُزْفُقُ فَعَمْرُكَ عُودُ ذِي      أَوْدٍ رَأَيْتُ بِهِ اعْجَاجًا  
مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى      شَيْءٍ أَصَابَ لَهُ مَعَاجَا  
فَقَالَ: حَسْبُكَ! حَسْبُكَ! أَوْسَعْتَنِي عُذْرًا.

عاب شعر ابن مناذر لاستعماله الغريب، فخرج:

أخبرني محمد بن عمران الصَّيْرَفِيُّ الزَّارِعُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيلٍ الْعَنْزِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الزَّارِعُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَائِشَةَ قَالَ:

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ لَابْنِ مُنَازِرٍ<sup>(١)</sup>: شَعْرُكَ مُهَجَّنٌ لَا يَلْحَقُ بِالْفَحُولِ، وَأَنْتَ خَارِجٌ عَنْ طَبَقَةِ الْمُحَدِّثِينَ. فَإِنْ كُنْتَ تَشْبِهْتَ بِالْعَجَاجِ وَرُؤْيَا فَمَا لِحِقْتَهُمَا وَلَا أَنْتَ / فِي طَرِيقَهُمَا، وَإِنْ كُنْتَ تَذْهَبُ مَذْهَبَ الْمُحَدِّثِينَ فَمَا صَنَعْتَ شَيْئًا. [٩١/٤] أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ:

\* وَمَنْ عَادَاكَ لَأَقِي الْمَرْمَرِيْسَا<sup>(٢)</sup> \*

أَخْبَرَنِي عَنْ الْمَرْمَرِيْسِ مَا هُوَ؟ قَالَ: فَخِجِلَ ابْنُ مُنَازِرٍ وَمَا رَاجَعَهُ حَرْفًا. قَالَ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا تَنَاقُرٌ<sup>(٣)</sup>.

مَرْمَرِيْسَا كَقَوْلِهِمْ مَرْمَرِيْسَا

عرف عبيد الله بن إسحاق بمكة وسأله أن يعجز شعره:

نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ هَارُونَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَهْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي رَجَاءُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ:

وَجَدَ الْمَأْمُونُ عَلِيٍّ فِي شَيْءٍ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْحَجِّ فَأَذِنَ لِي، فَقَدِمْتُ الْبَصْرَةَ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهَا وَإِلَيْهِ أَمْرُ الْحَجِّ، فَزَامَلْتُهُ إِلَى مَكَّةَ. فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الطَّوَافِ رَأَيْتُ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ، فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! أَتَحِبُّ أَنْ تَرَى أَبَا الْعَتَاهِيَةَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّ أَنْ أَرَاهُ وَأَعَاشِرَهُ. قُلْتُ: فَافْرُغْ مِنْ طَوَافِكَ وَاخْرُجْ، فَفَعَلَ. فَأَخَذْتُ بِيَدِ أَبِي الْعَتَاهِيَةَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، هَلْ لَكَ فِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ شَاعِرٍ أَدِيبٍ ظَرِيفٍ؟

(١) في شرح «القاموس» مادة «نذر» ما نصه: و «ابن مناذر بالفتح ممنوع من الصرف ويضم فيصرف. قال الجوهري: هو محمد بن مناذر شاعر بصري، فمن فتح الميم منه لم يصرفه ويقول إنه جمع منذر؛ لأنه محمد بن المنذر بن المنذر بن المنذر، ومن ضمه صرفه» اهـ. وقد ورد في «معجم البلدان» لياقوت (ج ٤ ص ٦٤٤ طبع مدينة ليدن) ما يؤكد أنه بالضم ليس غير؛ قال: «ذكر المبرد أن محمد بن مناذر الشاعر كان إذا قيل ابن مناذر بفتح الميم يغضب ويقول: أمناذر الكبرى أم مناذر الصغرى، وهما كورتان من كور الأهواز، إنما هو مُنَازِرٌ عَلَى وَزْنِ مُفَاعِلٍ مِنْ نَازِرٍ يَنَازِرُ فَهُوَ مُنَازِرٌ، مِثْلُ ضَارِبٍ فَهُوَ مُضَارِبٌ». وقد ورد في «المعشبة في أسماء الرجال» للذهبي (ص ٤٥٧ طبع مدينة ليدن) بالضم أيضاً.

(٢) المرمريس: الداهية.

(٣) التناعر: التناكر. وفي حد: «تباعد».

(٤) كذا في ح، و. وفي سائر النسخ: «الهشامي» وهو تحريف.

قال: وكيف لي بذلك؟ فأخذت بيده فجنثت به إلى عبيد الله، وكان لا يعرفه، فتحدثنا ساعة، ثم قال له أبو العتاهية: هل لك في بيتين تُجيزهما؟ فقال له عبيد الله: إنه لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج. فقال له: لا نرفث ولا نفسق ولا نجادل. فقال: هات إذاً. فقال أبو العتاهية:

١٧٢ / إن المنون غُدُوها وزواحها / فسي الناس دابة تُجِيل قِداحها  
يا ساكر الدنيا لقد أوطنتها / ولتَنزَحَن وإن كَرِهت نَزَاحها

[٩٢/٤]

/ فأطرق عبيد الله ينظر إلى الأرض ساعة، ثم رفع رأسه فقال:  
خُذْ لا أبالك للمنيّة غُدّة / واختل لنفسك إن أردت صلاحها  
لا تَغْتَرِرْ فكأنني بعقاب ريد / ب الموت قد نَشَرْتُ عليك جناحها  
قال: ثم سمعتُ الناس يتحلون أبا العتاهية هذه الأربعة الأبيات كلها، وليس له إلا البيتان الأولان.

قصته في السجن مع داعية عيسى بن زيد:

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا ميمون بن هارون قال حدثني إبراهيم بن رباح قال أخبرني إبراهيم بن عبد الله، وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هارون بن مُخَارِق قال حدثني إبراهيم بن دَسْكَرَة، وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عَمَّار قال حدثني أحمد بن سُلَيْمان بن أبي شَيْخ قال:  
قال أبو العتاهية: حبسني<sup>(١)</sup> الرشيد لما تركت قول الشعر، فأدخلت السجن وأغلق الباب عليّ، فدهشت كما يدهش مثلي لتلك الحال، وإذا أنا برجل جالس في جانب الحبس مُقَيَّد، فجعلت أنظر إليه ساعة، ثم تمثل:

### صوت

تَعَوَّدْتُ مُرَّ الصبر حتى أَلْفُتُهُ / وأسلمني حسنُ العزاء إلى الصبر  
وصيرني يأسِي من الناس راجياً / لحسن صنيع الله من حيث لا أدري

فقلت له: أعد، يرحمك الله، هذين البيتين. فقال لي: ويلك أبا العتاهية! ما أسوأ أدبك وأقل عقلك! دخلت عليّ الحبس فما سلّمت تسليم المسلم على المسلم، ولا سألت مسألة الحرّ للحرّ، ولا توجّعت توجّع المُبتلى للمُبتلى، حتى إذا سمعت بيتين / من الشعر الذي لا فضل فيك غيره، لم تصبر عن استعادتهما، ولم تُقدّم قبل مسألتك عنهما عُذراً لنفسك في طلبهما! فقلت: يا أخي إني دهشت لهذه الحال، فلا تعذّلني واغذّرني مُتفضلاً بذلك. فقال: أنا والله أولى بالدهش والخيرة منك؛ لأنك حبست في أن تقول شعراً به ارتفعت وبلغت، فإذا قلت أئنت، وأنا مأخوذ بأن أدلّ على ابن رسول الله ﷺ ليقُتَلَ أو أقتل دونه، والله لا أدلّ عليه أبداً، والساعة يدعى بي فأقتل، فأئنا أحق بالدهش؟ فقلت له: أنت والله أولى، سلّمك الله وكفاك، ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك. قال: فلا تبخل عليك إذاً، ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما. قال: فسأله من هو؟ فقال: أنا خاصّ داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد. ولم نلبث أن سمعنا صوت الأقفال، فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرّه، وليس ثوباً نظيفاً كان

(١) في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (ج ١ ص ١٠٢): «أمر المهدي بحبس...»



عنده، ودخل الحرس والجند معهم الشمع فأخرجونا جميعاً، وقُدِّمَ قبلي إلى الرشد. فسأله عن أحمد بن عيسى؛ فقال: لا تسألني عنه وأصنع ما أنت صانع، فلو أنه تحت ثوبي هذا ما كشفته عنه. وأمر بضرب عنقه فضرِب. ثم قال لي: أظنك قد ارتعت يا إسماعيل! فقلت: دون ما رأيته تسيل منه النفوس. فقال: ردوه إلى مخبئه فردِّدْتُ، وانتحلت هذين البيتين وزدْتُ فيهما:

إذا أنا لم أقبل من الدهر كلَّ ما      تكرَّهْتُ منه طال عتبي على الدهر

١٧٢  
٣

/ لِرُزْزُورِ غلامِ المارقِ في هذين البيتين المذكورين خفيفٌ رمل. وفيهما لعريب خفيفٌ ثَقِيل.

كان خلفاً في شعره له منه الجيد والردى:

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى: حدَّثني علي بن مهدي قال حدَّثني ناجية بن عبد الواحد قال:

/ قال لي أبو العباس الخزيمى:

كان أبو العتاهية خلفاً في الشعر، بينما هو يقول في موسى الهادي:

لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ الْقَصِيرِ      بَيْنَ الْخَوَزَنِيِّ وَالسَّيْدِي

إذ قال:

أَيَا ذَوِي الْوَحَامَةِ      أَكْثَرْتُمُ الْمَلَامَةَ  
فَلَيْسَ لِي عَلَى ذَا      صَبْرٌ وَلَا قُضَامَةَ  
نَعَمْ عَشِقْتُ مُوقِياً      هَلْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ  
لَأَزْكَبَنَّ فِيمَنْ      هُوَ يَكْفِي الصَّرَامَةَ

عرض شعراً له على سلم الخاسر فذمه فأجابه:

ونسخت من كتابه<sup>(١)</sup>: حدَّثني علي بن مهدي قال حدَّثني أحمد بن عيسى قال حدَّثني الجَمَّاز قال:

قال سلم الخاسر: صار إليّ أبو العتاهية فقال: جئتُك زائراً؛ فقلت: مقبولٌ منك ومشكورٌ أنت عليه، فأقم. فقال: إن هذا مما يشتدُّ عليّ. قلت: ولم يشتدَّ عليك ما يسهل على أهل الأدب؟ فقال: لمعرفتي بضيق صدرك. فقلت له وأنا أضحك وأعجب من مكابرتي: «رَمَتْنِي بدائنها»<sup>(٢)</sup>. وانسلت. فقال: دَعْنِي من هذا واسمَعْ مِنِّي أبياتاً. فقلت: هات؛ فأنشدني:

نَغْصَ الْمَوْتُ كُلَّ لَذَّةِ عَيْشٍ      يَا لَقُومِي لِلْمَوْتِ مَا أَوْحَاهُ<sup>(٣)</sup>  
عَجَباً أَنَّهُ إِذَا مَاتَ مَيِّتٌ      صَدَّ عَنْهُ حَيُّهُ وَجَفَاهُ  
حَيْثُمَا وَجَّهَ امْرُؤٌ لِيَفُوتَ الـ      مَوْتُ فَالْمَوْتُ واقِفٌ بِحِذَاهُ

(١) يريد كتاب هارون بن علي الوارد في الصفحة السابقة.

(٢) هذا مثل يضرب لمن يعبّر آخر غيباً هو فيه.

(٣) ما أوحاه: ما أسرعه.

إِنَّمَا الشَّيْبُ لَابْنِ آدَمَ نَاعٍ / قَامَ فِي عَارِضِيهِ ثُمَّ نَعَاهُ  
/ مَنْ تَمَنَّى الْمُنَى فَأَغْرَقَ فِيهَا / مَاتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنَالَ مُنَاهُ  
مَا أَذَلَّ الْمُقِلَّ فِي أَغْرَيْنِ النَّا / سَ لِإِقْلَالِهِ وَمَا أَقْمَاهُ<sup>(١)</sup>  
إِنَّمَا تَنْظُرُ الْعَيُونُ مِنَ النَّا / سَ إِلَى مَنْ تَرْجُوهُ أَوْ تَخْشَاهُ

ثم قال لي: كيف رأيته؟ فقلت له: لقد جردتها لو لم تكن ألقاها سوقية. فقال: والله ما يرعبني فيها إلا الذي زهدك فيها.

مر به حميد الطوسي متكبراً فقال شعراً:

ونسخت من كتابه: عن علي بن مهدي قال حدثني عبدالله بن عطية عن محمد بن عيسى الحربي قال:  
كنت جالساً مع أبي العتاهية، إذ مر بنا حميد الطوسي في موكبه وبين يديه الفرسان والرجالة، وكان يقرب أبي  
العتاهية سوادياً<sup>(٢)</sup> على أنان، فضربوا وجهه الأنان ونحوه عن الطريق، وحميد واضح طرفة على معرفة فرسه والناس  
ينظرون إليه يعجبون منه وهو لا يلتفت تيهاً؛ فقال أبو العتاهية:

لِلْمَوْتِ أَبْنَاءٌ بِهِمْ / مَا شِئْتَ مِنْ صَلَفٍ وَتِيهِ  
وَكَأَنْتَ بِالْمَوْتِ قَدْ / ذَارَتْ رَحَاهُ عَلَى بَيْتِهِ

/ قال: فلما جاز حميد مع صاحب الأنان قال أبو العتاهية:

١٧٤  
٣

مَا أَذَلَّ الْمُقِلَّ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ / سَ لِإِقْلَالِهِ وَمَا أَقْمَاهُ  
إِنَّمَا تَنْظُرُ الْعَيُونُ مِنَ النَّا / سَ إِلَى مَنْ تَرْجُوهُ أَوْ تَخْشَاهُ

اعترض عليه في بخله فأجاب:

قال علي بن مهدي وحدثني الحسين بن أبي السري قال:  
قيل لأبي العتاهية: مالك تبخل بما رزقك الله؟ قال: والله ما بخلت بما رزقني الله قط. قيل له: وكيف ذاك  
وفي بيتك من المال ما لا يخصى؟ قال: ليس ذلك رزقي، ولو كان رزقي لأنفقته.

[٩٦/٤] / طلب من صالح الشهرزوري حاجة فلم يقضها فعاتبه حتى استرضاه فمدحه:

قال علي بن مهدي وحدثني محمد بن جعفر الشهرزوري قال حدثني رجاء مولى صالح الشهرزوري قال:  
كان أبو العتاهية صديقاً لصالح الشهرزوري وأنس الناس به، فسأله أن يكلم الفضل بن يحيى في حاجة له؛  
فقال له صالح: لست أكلمه في أشباه هذا، ولكن حملي ما شئت في مالي. فانصرف عنه أبو العتاهية وأقام أيتاماً لا  
يأتيه؛ فكتب إليه أبو العتاهية:

أَقْلِلْ زِيَارَتَكَ الصَّدِيقَ وَلَا تُطِلْ / إِيَّانَهُ فَتَلِجَ فِي هِجْرَانِهِ

(١) ما أقماه: ما أذله.

(٢) السوادى: القروي، من سواد البلدة وهو ما حولها من القرى، أو هو الرجل من عامة الناس.

إِنَّ الصَّدِيقَ يَلْجُ فِي غَشِيَانِهِ      لَصَدِيقِهِ فَيَمَلُّ مِنْ غَشِيَانِهِ  
حَتَّى تَرَاهُ بَعْدَ طَوْلِ مَسْرَةٍ      بِمَكَانِهِ مُتَبَرِّمًا بِمَكَانِهِ  
وَأَقْلُ مَا يُلْفَى الْفَتَى ثَقَلًا عَلَى      إِخْوَانِهِ مَا كَفَتْ عَنْ إِخْوَانِهِ  
وَإِذَا تَوَانَى عَنْ صِيَانَةِ نَفْسِهِ      رَجُلٌ تَنْقُصُ وَاسْتُخِفَتْ بِشَانِهِ  
فَلَمَّا قَرَأَ الْآيَاتِ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَتَهْجُرُنِي لِمَنْعِي إِيَّاكَ شَيْئًا تَعْلَمُ أَنِّي مَا ابْتَدَلْتُ نَفْسِي لَهُ قَطًّا، وَتَنْسَى مَوَدَّتِي  
وَإِخْوَتِي، وَمِنْ دُونِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا أَوْجِبَ عَلَيْكَ أَنْ تَعْدِرَنِي! فَكُتِبَ إِلَيْهِ:

أَهْلَ التَّخَلُّقِ لَوْ يَدُومُ تَخَلُّقُ      لَسَكُنْتُ ظِلَّ جَنَاحٍ مَنْ يَتَخَلَّقُ  
مَا النَّاسُ فِي الْإِمْسَاكِ إِلَّا وَاحِدُ      فَبِأَيِّهِمْ إِنْ حُصِّلُوا<sup>(١)</sup> أُنْعَلِقُ  
هَذَا زَمَانٌ قَدْ تَعَوَّدَ أَهْلُهُ      تِيَةَ الْمُلُوكِ وَفِعْلَ مَنْ يَتَصَدَّقُ<sup>(٢)</sup>

فَلَمَّا أَصْبَحَ صَالِحٌ غَدَا بِالْآيَاتِ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَحَدَّثَهُ بِالْحَدِيثِ؛ فَقَالَ لَهُ: لَا وَاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ  
أُبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ إِسْدَاءٍ عَارِفَةٍ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ؛ لِأَنَّهُ مِمَّنْ لَيْسَ / يَظْهَرُ عَلَيْهِ أَثَرُ صَنِيعَةٍ، وَقَدْ قَضَيْتُ حَاجَتَهُ لَكَ؛ فَرَجَعَ [٩٧/٤]  
وَأَرْسَلَنِي إِلَيْهِ بِقَضَاءِ حَاجَتِهِ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

جَزَى اللَّهُ عُنِّي صَالِحًا بَوْفَانِهِ      وَأَضْعَفَ أضعافاً لَهُ فِي جَزَائِهِ  
بَلَّوْتُ رَجَالًا بَعْدَهُ فِي إِخَائِهِمْ      فَمَا أَزْدَدْتُ إِلَّا رَغْبَةً فِي إِخَائِهِ  
صَدِيقٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَبْغِيهِ حَاجَةً      رَجَعْتُ بِمَا أَبْغِي وَوَجْهِي بِمَائِهِ  
أَخْبَرَنِي الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ:  
أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ لِأَبِيهِ يَعْأَبُ صَالِحًا هَذَا فِي تَأْخِيرِهِ قَضَاءَ حَاجَتِهِ:

### صَوْت

أَعَيْنِي جُودًا وَابْكِيَا وَدَّ صَالِح      وَهِيَجَا عَلَيْهِ مُغُولَاتِ النَّوَالِحِ  
فَمَا زَالَ سُلْطَانًا أَخٌ لِي أَوْدَهُ      فَيَقْطَعُنِي جُرْمًا<sup>(٤)</sup> قَطِيعَةً صَالِحِ

/ الْغَنَاءُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِإِبْرَاهِيمَ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ.

أمر الرشيد مؤدب ولده أن يرويهم شعره:

أخبرني محمد بن أبي الأزهر قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده قال:

كان الرشيد مُعْجَبًا بشعر أبي العتاهية، فخرج إلينا يوماً وفي يده رُفْعَتَانِ عَلَى نَسْخَةٍ وَاحِدَةٍ، فَبَعَثَ بِأَحَدَاهُمَا

(١) حَضَلُوا: خَبَرُوا وَمِيزُوا.

(٢) يَتَصَدَّقُ هُنَا: يَسْأَلُ.

(٣) أَي رَجَعَ الْفَضْلُ وَأَرْسَلَنِي إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ بِقَضَاءِ حَاجَتِهِ.

(٤) فِي ه: «جُزْمًا». وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «جُزْمًا» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ. وَيُظْهَرُ أَنَّ كِلَيْهِمَا مَصْحُفٌ عَمَّا أُثْبِتَاهُ.

إلى مُؤَذِّبٍ لَوَلَدَهُ وقال: لِيُرَوِّهْمَ ما فيها، ودفع الأخرى إليّ وقال: غَنِّ في هذه الأبيات . ففتحها فإذا فيها:

## نصوت

قُلْ لِمَنْ ضَنْ بُوْدَةٌ      وَكَوَى الْقَلْبَ بِصَدَّةٍ  
ما ابتلى اللّهُ فؤادي      بِسِكَ إِلَّا شُؤْمَ جَدَّةٍ  
/ أَيُّهَا السَّارِقُ عَقْلِي      لَا تَضْأَنَّ بِسَرْدَةٍ  
مَّا أَرَى حُبَّكَ إِلَّا      بِالْفَأْ بِي فَوْقَ حَدَّةٍ

[٩٨/٤]

تمثل المعتصم عند موته بشعر له:

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِيّ قال حدّثني عبدالله بن محمد الأَمْوِيّ العُثَيْبِيّ قال قال لي محمد بن عبد الملك الزيات:

لَمَّا أَحْسَنَ الْمُعْتَصِمُ بِالْمَوْتِ قَالَ لِابْنِهِ الْوَائِقِ: ذَهَبَ وَاللّهِ أَبُوكَ يَا هَارُونَ! لِلّهِ دُرُّ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ حَيْثُ يَقُولُ:

الْمَوْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ      لَا سُوقَةَ يَتَّقِي وَلَا مَلِكُ  
مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا      أَغْنَى عَنِ الْأَمْلَاقِ مَا مَلَكَوْا

عدّ أبو تمام خمسة أبيات من شعره وقال لم يشركه فيها غيره:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ وعمّي الحسن الكوكبيّ قالوا حدّثنا عبدالله بن أبي سعد قال: قال لي أبو تمام الطائي: لأبي العتاهية خمسة أبيات ما شَرِكَهُ فيها أحدٌ، ولا قَدَرَ على مثلها مُتَقَدِّمٌ ولا مُتَأَخِّرٌ، وهو قوله:

النَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ      وَرَخْسَى الْمَنِيَّةِ تَطْحَنُ

وقوله لأحمد بن يوسف:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرْجَى لَهُ الْغِنَى      وَأَنَّ الْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ  
وقوله في موسى الهادي:

وَلَمَّا اسْتَقَلُّوا بِأَنْقَالِهِمْ      وَقَدْ أَرْمَعُوا لِلَّذِي أَرْمَعُوا  
قَرْنَتُْ التَّفَاتِي بِأَثَارِهِمْ      وَأَتَّبَعْتُهُمْ مُقْلَةً تَذْمَعُ

وقوله:

هَبِ الدُّنْيَا تَصِيرُ إِلَيْكَ عَفْوًا      أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَيَّ زَوَالِ

[٩٩/١] / عزاؤه صديقاً له:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال حدّثني محمد بن سعيد المَهْدِيّ عن يحيى بن سَعِيدِ الأنصاريّ قال:

مات شيعاً لنا ببغداد، فلما دفنناه أقبل الناس على أخيه يُعزّونه، فجاء أبو العتاهية إليه وبه جَزَعٌ شديد، فعزّاه ثم أنشده:

لَتَأْمِنَ الذُّهْرَ وَالْبَنَ لِكُلِّ حِينٍ لِبَاسَا  
لَيَذْفِقْنَا أَنْفَاسُ كَمَا ذَفَقْنَا أَنْفَاسَا

١٧٦  
٣

/ قال: فانصرف الناس، وما حفظوا غير قول أبي العتاهية.

أرسل لخزيمة من شعره في الزهد فغضب وذمه:

نسخت من كتاب هارون بن علي: حدّثني علي بن مهدي قال حدّثني حبيب بن عبد الرحمن عن بعض أصحابه:

قال: كنت في مجلس خزيمة<sup>(١)</sup>، فجري حديث ما يُسْفِكُ من الدماء، فقال: والله ما لنا عند الله عذر ولا حجة إلا رجاء عفوهِ ومغفرته. ولولا عزُّ السلطان وكراهةُ الذلّة، وأن أصير بعد الرياسة سُوقَةً وتابعاً بعد ما كنت متبوعاً، ما كان في الأرض أزهّد ولا أعبد منّي؛ فإذا هو بالحاجب قد دخل عليه برُقعة من أبي العتاهية فيها مكتوب:

أراك امرأ ترجو من الله عَفْوَهَ وَأنت على ما لا يُحِبُّ مُقِيمُ  
تَدُلُّ على التقوى وَأنت مُقَصِّرُ أيا مَنْ يُدَاوِي النَّاسَ وهو سَقِيمُ  
وإنَّ امرأ لم يُلْهِهِ اليَوْمُ عن غَدٍ تَخْلُوفَ ما يَأْتِي به لحَكِيمُ  
وإنَّ امرأ لم يجعل البرَّ كنزاً كَنَزَ الدُّنْيَا له لعَدِيمُ

/ فغضب خزيمة وقال: والله ما المعروف عند هذا المعتوه المُلْحِف من كنوز البرِّ فيرغب فيه حرّاً. فقل له: (١٠٠/٤) وكيف ذاك؟ فقال: لأنّه من الذين يكتزون الذهب والفضّة ولا يُنفقونها في سبيل الله.

مدح يزيد بن مزيد قوصله:

ونسخت من كتابه: عن علي بن مهدي قال حدّثني الحسين بن أبي السري قال قال لي الفضل بن العباس:

قال لي أبو العتاهية: دخلت على يزيد بن مزيد، فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها:

وما ذاك إلا أَنِّي وَائِثٌ بِمَا لَدَيْكَ وَأَتِي عَالِمٌ بِوَفَائِكَ  
كَأَنَّكَ فِي صَدْرِي إِذَا جِئْتُ زَائِراً تُقَدِّرُ فِيهِ حَاجَتِي بِإِبْتِدَائِكَ  
وإنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرَهُ لَيَعْلَمُ فِي الْهَيْجَاءِ فَضْلَ غَنَائِكَ  
كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرِّ فِي الْحَرْبِ إِنَّمَا تَقِرُّ مِنَ السُّلَمِ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ  
فَمَا آفَةُ الْأَمْلَاقِ غَيْرُكَ فِي الْوَعَى وَلَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرُ حَبَائِكَ

قال: فأعطاني عشرة آلاف درهم، ودابةً بسرّجها ولجامها..

(١) هو خزيمة بن خازم أحد قوّاد الرشيد.



وعظ راهب رجلاً عابداً بشعره:

وأخبرني عيسى بن الحسين الوَرَّاق وعمي الحسن بن محمد وحبيب بن نصر المهلب قالوا: حَدَّثَنَا عمر بن شَبَّة قال:

مرَّ عابدٌ براهبٍ في صَوْمعة؛ فقال له: عِظْني. فقال: أَعْظُكَ وعليكم نَزَل القرآن، ونبئكم محمد ﷺ قريب العهد بكم<sup>(١)</sup>؟ قلت نعم. قال: فَاتَّعِظْ ببيتٍ من شعر شاعركم أبي العتاهية حين يقول:

تَجَرَّدَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا وَقَعْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ

فضله العتابي على أبي نواس:

أخبرني محمد بن عمران الصُّيرَفِيُّ قال حَدَّثَنَا العَنَزِيُّ قال حَدَّثني الفضل بن محمد الزَّارِع قال حَدَّثني جعفر بن جَمِيل قال:

[١٠١/٤] / قَدِمَ العَتَابِيُّ الشاعر على المأمون، فَأَنْزَلَهُ على إِسْحاق بن إبراهيم، فَأَنْزَلَهُ على كاتبه ثَوَابَةَ بن يونس، وَكُنَّا نَخْتَلِفُ إِلَيْهِ نَكْتُبُ عَنْهُ. فَجَرَى ذات يوم ذِكْرُ الشعراء؛ فقال: لَكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ شَاعِرٌ مِنْهُ الكُثْبَةُ، مَا فَعَلَ؟ فَذَكَرَ الْقَوْمُ أَبَا نُوَّاسٍ؛ فَانْتَهَرَهُمْ وَنَفَضَ يَدَهُ وَقَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، حَتَّى طَالَ الْكَلَامُ. فَقُلْتُ: لَعَلَّكَ تَرِيدُ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ. فَقَالَ: / ١٧٧ نعم! ذاك أَشْعَرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي وَقْتِهِ.

لام أبو نواس في استماع الغناء:

أخبرني محمد بن عمران قال حَدَّثني العَنَزِيُّ قال حَدَّثني محمد بن إِسْحاق عن علي بن عبد الله الكِنْدِيِّ قال:

جَلَسَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَوْمًا يَغْدُلُ أَبَا نُوَّاسٍ وَيُلُومُهُ فِي اسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ وَمَجَالَسَتِهِ لِأَصْحَابِهِ؛ فَقَالَ لَهُ أَبُو نُوَّاسٍ:

أَثْرَانِي يَا عَتَاهِي تَارَكَكَ تِلْكَ الْمَلَاهِي

أَثْرَانِي مَفْسِدًا بِالْأُنْشُوكِ عِنْدَ الْقَوْمِ جَاهِي

قال: فَوَتَّبَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَقَالَ: لَا بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ! وَجَعَلَ أَبُو نُوَّاسٍ يَضْحَكُ.

بلغه أن إبراهيم بن المهدي رماه بالزندقة فبعث إليه يعاتبه فردَّ عليه إبراهيم:

أخبرني جَمُحَةُ قال حَدَّثني هِبَةُ اللَّهِ بن إبراهيم بن المهدي قال:

بلغ أبا العتاهية أن أبي رماه في مجلسه بالزندقة وذكره بها؛ فبعث إليه يعاتبه على لسان إِسْحاق الموصلي، فَأَدَّى إِلَيْهِ إِسْحاقُ الرِّسَالَةَ؛ فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبِي:

إِنَّ الْمَنِيَّةَ أَمَهْلُكَ عَتَاهِي وَالْمَوْتُ لَا يَسْهُو وَقَلْبُكَ سَاهِي

يَا وَيَسَّ ذِي السِّنِّ الضَّعِيفِ أَمَّالُهُ عَنْ غَيْهِ قَبْلَ الْمَمَاتِ تَنَاهِي

وَكُنْتُ بِالْـدُّنْيَا تُبَكِّئُهَا وَتَدُّ لَدُوبَهَا وَأَنْتَ عَنِ الْقِيَامَةِ لَاهِي

وَالْعَيْشُ حُلُوٌّ وَالْمُنُونُ مَرِيرَةٌ وَالذَّارُ دَارُ تَفَاخُرٍ وَتَبَاهِي

(١) في جميع الأصول: «ونبيكم محمد ﷺ قريب العهد بكم صلى الله عليه وسلم وعلى آله». ويظهر أن هذا تكرار من النسخ.

[١٠٢/٤]

/ فَاخْتَرْتُ<sup>(١)</sup> لِنَفْسِكَ دُونَهَا سُبُلًا وَلَا  
لَا يُعْجِبُكَ أَنْ يُقَالَ مُقَوُّةٌ  
أَصْلِحْ جَهْلًا مِنْ سَرِيرَتِكَ الَّتِي  
إِنِّي رَأَيْتُكَ مُظْهِرًا لِزَهَادَةٍ

كان عبدالله بن العباس بن الفضل مشغوفاً بالغناء في شعره:

أخبرني محمد بن يحيى الصُّولي قال حدثني الحسين بن يحيى الصُّولي قال حدثني عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال:

رأني الرشيد مشغوفاً بالغناء في شعر أبي العتاهية:

### صوت

أَحْمَدُ قَالَ لِي وَلَمْ يَذَرْ مَا بِي  
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ نَعَمْ حُبُّهَا جَرَى فِي الْعُرُوقِ عِرْقًا فَعِرْقًا  
لَوْ تَجَسَّيْنِ يَا عُنَيْبَةُ قَلْبِي  
قَدْ لَعَنَ لِي مَلَّ الطَّيِّبُ وَمَلَّ الْأَهْلُ مِنْهُ مَا أَقْسَى وَالْقَى  
لَيْتَنِي مُتُّ فَاسْتَرَحْتُ فَلَيْتَنِي  
أَبْدَأُ مَا حَيْثُ مِنْهَا مُلْقَى<sup>(٢)</sup>

ولا سيما من مُخَارِق، وكان يُغَنِّي فيه رَمَلًا لإبراهيم أخذه عنه. وفيه لحنٌ لفريدة رمل. هكذا قال الصُّولي: «فريدة» بالياء، وغيره يقول: «فريدة» بالنون.

أمره الرشيد أن يقول شعراً يغني فيه الملاحون فلما سمعه بكى:

حدثني الصُّولي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن صالح العدوي قال أخبرني أبو العتاهية قال:

كان الرشيدُ مما يُعْجِبُهُ غِنَاءُ الْمَلَأَحِينَ فِي الزَّلَّالَاتِ<sup>(٣)</sup> إِذَا رَكِبَهَا، وَكَانَ يَتَأَذَّى بِفَسَادِ كَلَامِهِمْ وَلِحَنِهِمْ، فَقَالَ: قُولُوا لِمَنْ مَعَنَا مِنَ الشُّعْرَاءِ يَعْمَلُوا لِهَؤُلَاءِ شِعْرًا يُغْنُونُ فِيهِ. / فَقِيلَ لَهُ: لَيْسَ أَحَدٌ أَقْدَرَ عَلَى / هَذَا مِنْ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ، وَهُوَ فِي الْحَبْسِ. قَالَ: فَوَجَّهَ إِلَيَّ الرَّشِيدُ: قُلْ شِعْرًا حَتَّى أَسْمَعَهُ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِإِطْلَاقِي؛ فغَاضَنِي ذَلِكَ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَقُولَنَّ شِعْرًا يَخْزِنُهُ وَلَا يُسْرِئُ بِهِ، فَعَمِلْتُ شِعْرًا وَدَفَعْتُهُ إِلَى مَنْ حَفَظَهُ الْمَلَأَحِينَ. فَلَمَّا رَكِبَ الْحَرَّاقَةَ<sup>(٤)</sup> سَمِعَهُ، وَهُوَ:

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ      أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ

(١) في حد: «فاختل».

(٢) الملقى: الممتحن الذي لا يزال يلقيه مكروه.

(٣) لم نجد هذا الاسم في «كتب اللغة» التي بين أيدينا بالمعنى المراد منه هنا. وظاهر أن المراد به نوع من السفن.

(٤) الحرَّاقَة: ضرب من السفن الحربية الكبيرة فيها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر. وكان منها أنواع تستعمل للترهة والرياضة والتنقل عند الخلفاء والملوك والأمراء في أول العصر العباسي (مثل الذهبية عندنا) وهي المرادة هنا.

لِسَدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ دُئُورٌ وَنُزُورٌ  
 هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ تَبْوِيءٌ مِنْهُ نَصُورٌ  
 كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِنَّمَا هُنَّ قُورُورٌ  
 أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَسَا أَنَّهُ الْخَطَايَا لَا تَفُورُ  
 فَإِذَا الْمُسْتَوْرُ مَنَّا بَيْنَ تَبْوِيئِهِ نَفُورٌ<sup>(١)</sup>  
 كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طَوِيثٌ عَنْهُ الْكُشُورُ  
 صَاحٍ مِنْهُ بِرَحِيلٍ صَائِحُ الدُّخْرِ الصُّدُورُ  
 مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَزْ ضَرٌّ عَلَى قَوْمٍ قُتُورُ  
 سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحٌ  
 بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ عَلِمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ  
 كُنَّا فِي غَفْلَةٍ وَالْمَوْتُ يَغْدُو وَيُرُوحُ  
 لِيَكِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْ يَا غُبُورُ<sup>(٢)</sup> وَصَبُورُ  
 رُخْنٌ فِي الْوُشَى وَأَضْبَحُ نَنْ عَلَيْهِنَّ الْمُشُورُ  
 / كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ الدُّنْ رِلْ لَهُ يَوْمٌ نَطُورُ  
 نُحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مَنْ كُنْتَ تَنْوَحُ  
 لَتُمُوتَنَّ وَإِنْ عُمُورَتَ مَا عُمُرَ نُورُ

[١٠٤/٤]

قال: فلما سمع ذلك الرشيد جعل يبكي ويتعجب، وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً في وقت المؤعظة، وأشدّهم عسفاً في وقت الغضب والغلظة. فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه، أوماً إلى الملاحين أن يسكتوا.

هجاء منجباباً الذي كان موكلًا بحبسه:

حدّثني الصُّوليّ قال حدّثني الحسن بن جابر كاتب الحسن<sup>(٣)</sup> بن رجاء قال:

لَمَّا حَبَسَ الرَّشِيدُ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ دَفَعَهُ إِلَى مَنجَابٍ، فَكَانَ يَغْتَفُ بِهِ؛ فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

مَنجَابُ مَاتَ بِدَائِهِ فَاعْجَلْ لَهُ بِدَوَائِهِ  
 إِنَّ الْإِمَامَ أَعْلَاهُ ظَلَمًا بِخَدِّ شَقَائِهِ  
 لَا تُغْنِ سِنٌّ<sup>(٤)</sup> سَيِّئَاقَهُ مَا كُلُّ ذَاكَ بِرَائِهِ<sup>(٥)</sup>

(١) في «الديوان»: «فضوح» بالفاء.

(٢) الغبوق: ما شرب أو أكل آخر النهار، ويقابله الصبح وهو ما أكل أو شرب أول النهار.

(٣) في الأصول: «الحسين» وهو تحريف.

(٤) أعنف الشيء: أخذه بشدة.

(٥) يريد: «برأيه».

مَا شِئْتُ هَذَا فِي مَخَا يَلِ بَارِقَاتِ سَمَائِهِ

مدح الرشيد حين عقد ولاية العهد لابنيه :

أخبرني محمد بن عمران الصَّيْرَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَنْزِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْقُرَشِيُّ قَالَ :  
لَمَّا عَقَدَ الرَّشِيدُ وَلايَةَ الْعَهْدِ لِبَنِيهِ الثَّلَاثَةِ : الْأَمِينُ ، وَالْمَأْمُونُ ، وَالْمُؤْتَمِنُ ، قَالَ / أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

١٧٩  
٣

رَحَلْتُ عَنِ الرَّبْعِ الْمُجِيلِ قَعُودِي      إِلَى ذِي زُخُوفٍ <sup>(١)</sup> جَمَّةٍ وَجُنُودِ  
وَرَاعَ يُرَاعِي اللَّيْلَ فِي حِفْظِ أُمَّةٍ      يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرَّ غَيْرَ رَقُودِ  
بِأَلْوِيَةِ جَبْرِيلَ يَقْدُمُ أَهْلَهَا      وَرَايَاتِ تَضَرَّ حَوْلَهُ وَيُودِ  
/ تَجَافَى عَنِ الدُّنْيَا وَأَيَّقَنَ أَنَّهَا      مُفَارِقَةٌ لَيْسَتْ بِدَارِ خُلُودِ  
وَشَدَّ عُرَا الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفَنِيَةٍ      ثَلَاثَةِ أَمْلَاحٍ وَلاَ عَهْدُودِ  
هُمُ خَيْرُ أَوْلَادٍ ، لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ      لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُودِ  
بَنُو الْمُصْطَفَى هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ      فَخَيْرُ قِيَامٍ حَوْلَهُ وَقُعُودِ  
تُقَلِّبُ الْحَاظَ الْمَهَابَةَ بَيْنَهُمْ      عِيُونَ ظَبَاءٍ فِي قُلُوبِ أُسُودِ  
جُدُودُهُمْ <sup>(٢)</sup> شَمْسٌ أَتَتْ فِي أَهْلِيَةٍ      تَبَدَّدَتْ لِرَاءِ فِي نُجُومِ سُعُودِ  
قال : فوصله الرشيدُ بِصِلَةٍ مَا وَصَلَ بِمِثْلِهَا <sup>(٣)</sup> شَاعِرًا قَطُّ .

[١٠٥/٤]

ذكر لملك الروم فالتمه من الرشيد فاستعفى هو ، فكتب من شعره في مجلسه وعلى باب مدينته :

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد الأَسَدِيُّ إِجَازَةً قَالَ حَدَّثَنِي الرُّيَاشِيُّ قَالَ :

قَدِمَ رَسُولٌ لِمَلِكِ الرُّومِ إِلَى الرَّشِيدِ ، فَسَأَلَ عَنْ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ وَأَنشَدَهُ شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِ ، وَكَانَ يُخَيِّنُ الْعَرَبِيَّةَ ،  
فَمَضَى إِلَى مَلِكِ الرُّومِ وَذَكَرَهُ لَهُ ؛ فَكَتَبَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَيْهِ ، وَرَدَّ رَسُولَهُ يَسْأَلُ الرَّشِيدَ أَنْ يُوجِّهَ بِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ وَيَأْخُذَ فِيهِ  
رَهَائِنَ مَنْ أَرَادَ ، وَالْحَجَّ فِي ذَلِكَ . فَكَلَّمَ الرَّشِيدُ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ فِي ذَلِكَ ، فَاسْتَعْفَى مِنْهُ وَأَبَاهُ . وَاتَّصَلَ بِالرَّشِيدِ أَنَّ مَلِكَ  
الرُّومِ أَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ بَيْتَانِ مِنْ شِعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ عَلَى أَبْوَابِ مَجَالِسِهِ وَبَابِ مَدِينَتِهِ ، وَهُمَا :

### صوت

مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا      دَارَتْ نَجُومُ السَّمَاءِ فِي الْفَلَكَ  
إِلَّا لِنَقْلِ السُّلْطَانِ عَنْ مَلِكٍ      قَدْ انْقَضَى مُلْكُهُ إِلَى مَلِكٍ

(١) الزخوف : جمع زحف وهو الجيش .

(٢) كذا في «الديوان» . وفي الأصول : «خدودهم» بالخاء .

(٣) في الأصول : «ما وصل مثلها» .

انقطع بعد خروجه من الحبس فلامه الرشيد فكتب له شعراً معتذراً ومادحاً:

أخبرني عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا الربيع بن محمد الخثلي الوراق قال أخبرني ابن أبي العتاهية:

[١٠٦/٤] / أن الرشيد لما أطلق أباه من الحبس، لزم بيته وقطع الناس؛ فذكره الرشيد فعرف خبره، فقال: قولوا له: صرّت زير نساء وحلّس<sup>(١)</sup> بيت؛ فكتب إليه أبو العتاهية:

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَفِهِمْ      فَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوُحْدَةِ  
مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَعَمْرِي وَمَا      أَقْلَهُمْ فِي مُنْتَهَى الْعِدَّةِ

ثم قال: لا ينبغي أن يمضي شعر إلى أمير المؤمنين ليس فيه مدح له، فقرن هذين البيتين بأربعة أبيات مدحه فيها، وهي:

### صوت

عَادَ لِي مِنْ ذِكْرِهَا نَصَبٌ      فدموع العين تَسْكِبُ  
وَكَذَاكَ الْحُبُّ صَاحِبُهُ      يَغْتَرِيهِ الْهَمُّ وَالْوَصَبُ  
/ خَيْرُ مَنْ يُرْجَى وَمَنْ يَهَبُ      مَلِكٌ دَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ  
وَحَقِيقٌ أَنْ يُدَانَ بِهِ      مَنْ أَبْوَاهُ لِلنَّبِيِّ أَبُ

١٨٠  
٣

أمره الرشيد أن يعظه فقال شعراً فبكى:

حدثنا الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا محمد بن أبي العتاهية قال:

قال الرشيد لأبي: عطني؛ فقال له: أخافك. فقال له: أنت آمن. فأنشده:

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ      إِذَا تَسَّوَرْتَ بِالْأَبْوَابِ وَالْحَرَسِ  
وَاغْلَمْ بِأَنْ سِهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةً      لِكُلِّ مُدَّرِعٍ مَنَا وَمُثَرِّسِ  
تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَهَا      إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْبَيْسِ  
قال: فبكى الرشيد حتى بل كُفَّهُ.

[١٠٧/٤] / تناظر ابن أبي فتن وابن خاقان فيه وفي أبي نواس، ثم حكما ابن الضحاك ففضله:

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال:

قال لي أحمد بن أبي فتن: تناظرت أنا والفتح بن خاقان في منزله: أيما [الرجلين] أشعر: أبو نواس أم أبو العتاهية. فقال الفتح: أبو نواس، وقلت: أبو العتاهية. ثم قلت: لو وضعت أشعار العرب كلها بإزاء شعر أبي العتاهية لفضلها، وليس بيننا خلاف في أن له في كل قصيدة جيداً ووسطاً وضعيفاً، فإذا جمع جيده كان أكثر من جيد كل مجود. [ثم] قلت له: بمن ترضى؟ قال: بالحسين بن الضحاك. فما انقطع كلامنا حتى دخل الحسين بن

(١) جلس بيت: ملازمه لا يبرحه، وهو مما يذم به للرجل.



الضحّاك؛ فقلتُ: ما تقول في رجلين تشاجرا، فضّل أحدهما أبا نُوّاس وفضّل الآخرُ أبا العتاهية؟ فقال الحسين: أُمّ مَنْ فضّل أبا نُوّاس على أبي العتاهية زانية؛ فحَجَل الفَتَح حتى تبَيّن ذلك فيه، ثم لم يُعَاوِذني في شيء من ذِكْرِهما حتى افترقنا.

اجتمع مع مخارق فما زال يغنيه وهو يشرب ويبيكي ثم كسر الآنية وتزهّد:

وقد حدّثني الحسن بن محمد بهذا الخبر على خلاف ما ذكره إبراهيم بن المهديّ فيما تقدّم، فقال: حدّثني هارون بن مُخَارِق قال حدّثني أبي قال:

جاءني أبو العتاهية فقال: قد عزمْتُ على أن أتزوّد منك يوماً تهبُّه لي، فمتى تَنَشُّطُ؟ فقلتُ: متى شئت. فقال: أخاف أن تقطع بي. فقلت: والله لا فعلتُ وإن طَلَبني الخليفة. فقال: يكون ذلك في غدٍ. فقلت: أفعل. فلما كان من غدٍ باكرني رسوله فجثته، فأدخلني بيتاً له نظيفاً فيه فَرَشٌ نظيفٌ، ثم دعا بمائدة عليها خُبْزٌ سَمِيدٌ<sup>(١)</sup> وغلٌّ وبقُلٌّ<sup>(٢)</sup> ومِلْحٌ وجَذِيّ مشويّ فأكلنا منه، ثم دعا بِسَمَكٍ مشويّ فأصبنا منه حتى اكتفينا، ثم دعا بِحُلُوءٍ فأصبنا منها وغَسَلْنَا أيدينا، وجاءونا بفاكهة وزيّحان وألوانٍ / من الأنبذة، فقال: اختر ما يصلح لك منها؛ فاخترتُ<sup>(٤)</sup> [١٠٨/٤] وشربت؛ وصَبَّ قَدْحاً ثم قال: غَنّي في قولي:

أحمدُ قال لي ولم يذِرْ ما بي أَجِبْ الغَدَاةَ عُتْبَةَ حَقّاً

فَغَنّيته، فشرب قَدْحاً وهو يبكي آخرَ بكاء. ثم قال: غَنّي في قولي:

ليس لِمَنْ ليسَ له حِلَّةٌ مَوْجُودَةٌ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

فَغَنّيته وهو يبكي وينشج<sup>(٣)</sup>، ثم شرب قَدْحاً آخرَ ثم قال: غَنّي، فديتك، في قولي:

خَلِيلِي ما لي لا تَزَالْ مَضَرَّتِي تَكُونُ مع الأقدارِ حَتْمًا من الحُثْمِ

فَغَنّيته إيّاه. وما زال يقترح عليّ كلّ صوتٍ غَنّي به في شِعْره فأغَنّيته ويشرب ويبيكي حتى صار العتمة. فقال:

أجِبْ أن تُصْبِرَ حتّى ترى ما أصنع فجلست. فأمر ابنه وغلّامه فكسرا كلّ ما بين أيدينا من النبيذ / وآلته والمَلاهي،<sup>(٥)</sup> ثم أمر بإخراج كلّ ما في بيته من النبيذ وآلته، فأخرج جميعه، فما زال يكسره ويصُبُّ النبيذ وهو يبكي حتى لم يبقَ من ذلك شيء، ثم نَزَعَ ثيابه واغتسل، ثم لبس ثياباً بيضاً من صُوف، ثم عانقني وبكى، ثم قال: السلامُ عليك يا حبيبي وفرّحي من الناس كلّهم سلامَ الفراق الذي لا لقاء بعده؛ وجعل يبكي، وقال: هذا آخرُ عَهْدي بك في حالِ تَعَاشُرِ أهل الدنيا؛ فظننتُ أنّها بعضُ حماقاته، فانصرفت، وما لَقِيتُه زماناً. ثم تشوّقته<sup>(٦)</sup> فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت، فإذا هو قد أخذ قَوْصَرَتَيْنِ<sup>(٧)</sup> وثَقَّبَ إحداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقامَ القميص، وثَقَّبَ الأخرى<sup>(٨)</sup> وأخرج رجله منها وأقامها مقامَ السراويل. فلما رأيته نَسِيتُ كلّ ما كان عندي من الغمّ عليه والوخشة

(١) السמיד: الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق.

(٢) كذا في الأصول. ويحتمل أيضاً أن يكون «نقل» إذ هو المناسب للمقام.

(٣) نشج الباكي: غص بالبكاء في حلقه من غير انتخاب.

(٤) في «معاجم اللغة» التي بين أيدينا أن «تشوّق» يتعدّى بالحرف. فلعل ما هاهنا من باب الحذف والإيصال، والأصل: «تشوّقت إليه».

(٥) القوصرة (بتشديد الراء وتخفيفها): وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري.

(٦) في الأصول: «أخرى».

[١٠٩/٤] لِعِشْرَتِهِ، / وَضَحِكْتُ وَاللهَ ضَحِكاً مَا ضَحِكْتُ مِثْلَهُ قَطُّ. فقال: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَضَحِكُ؟ فقلت: أَسْخَنُ (١) اللهُ عَيْنَكَ! هذا أَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ مَنْ بَلَغَكَ عَنْهُ أَنَّهُ فَعَلَ مِثْلَ هَذَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالزُّهَّادِ وَالصَّحَابَةِ وَالْمَجَانِينِ، إِنزَعُ عَنْكَ هَذَا يَا سَخِينِ الْعَيْنِ! فَكَأَنَّهُ أَسْتَحْيَا مِنِّي. ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ جَلَسَ حَجَّاماً، فَجَهِدْتُ أَنْ أَرَاهُ بِتِلْكَ الْحَالِ فَلَمْ أَرَهُ. ثُمَّ مَرِضَ، فَبَلَغَنِي أَنَّهُ أَشْتَهَى أَنْ أَغْنِيَهُ، فَأَتَيْتُهُ عَائِداً، فَخَرَجَ إِلَيَّ رَسُولُهُ يَقُولُ: إِنَّ دَخَلْتَ إِلَيَّ جَدُّدَتَ لِي حَزْناً وَتَأَقَّتْ نَفْسِي مِنْ سَمَاعِكَ إِلَى مَا قَدْ غَلِبَتْهَا عَلَيْهِ، وَأَنَا أَسْتودِعُكَ اللَّهَ وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ تَرْكِ الْإِلْتِقَاءِ، ثُمَّ كَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِ.

تمنى عند موته أن يجيء مخارق فيغنيه في شعره:

حَدَّثَنِي جِحْظَةُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

قِيلَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ: مَا تَشْتَهِي؟ فَقَالَ: أَشْتَهِي أَنْ يَجِيءَ مُخَارِقٌ فَيَضَعَ فَمَهُ عَلَى أُذُنِي ثُمَّ يُغْنِيَنِي.

سَيُغْرِضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي وَيَخْذُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ إِذَا مَا انْقَضَتْ عَنِّي مِنَ الدَّهْرِ مُدَّتِي (٢)

فَإِنَّ غَنَاءَ الْبَاكِيَاتِ قَلِيلُ

وَأَخْبَرَنِي بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ [ابن] النَّطَّاحُ قَالَ:

قَالَ بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ: مَا تَشْتَهِي؟ فَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ.

وَأَخْبَرَنِي بِهِ ابْنُ عَمَّارٍ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ أَبِي سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ: أَنَّ بِشْراً قَالَ ذَلِكَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَأَجَابَهُ بِهَذَا الْجَوَابِ.

آخر شعر قاله في مرضه الذي مات فيه: *مرزوقية كوفيّة طبع في ديوانه*

نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ هَارُونَ بْنِ عَلِيٍّ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطِيَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ قَالَ: آخِرُ شَعْرِ قَالَهُ أَبِي فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ:

إِلَهِي (٣) لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقَرَّبٌ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي  
فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي لِعَفْوِكَ إِنَّ عَفْوَتَ وَحُسْنُ ظَنِّي  
/ وَكَمْ مِنْ زَلَةٍ لِي فِي الْخَطَايَا وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ  
إِذَا فَكَرْتُ فِي نَدَمِي عَلَيْهَا عَضِضْتُ أَنْامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي  
اجْنُ بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُونَا وَأَقَطَعُ طَوْلَ عُمْرِي بِالتَّمَنِّي  
وَلَوْ أَنَّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ عَنْهَا قَلْبْتُ لِأَهْلِهَا ظَهَرَ الْمَجْنُونِ  
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْراً وَإِنِّي لَشَرُّ الْخَلْقِ إِنَّ لِمَ تَعَفُّ عَنِّي

[١١٠/٤]

(١) أسخن الله عينه: أبكاه وأحزنه.

(٢) كذا في «وفيات الأعيان» لابن خلكان «وديوانه» طبع بيروت (ص ٢٢١). ومدته: أجله. وفي الأصول: «ليلة».

(٣) ورد هذا الشعر في «ديوانه» (ص ٢٦٣) باختلاف يسير في الرواية عما هنا.

أمر بنته في علته التي مات فيها أن تندبه بشعر له :

/ أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني أحمد بن حمزة الضبعي قال <sup>١٨٢</sup>/<sub>٣</sub> أخبرني أبو محمد المؤدب قال :

قال أبو العتاهية لابنته رُقَيْة في علته التي مات فيها: قُومِي يَا بِنْتِي فَاَنْدُبِي أَبَاكَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ؛ فَقَامَتْ فَتَدْبِتُهُ بِقَوْلِهِ :

لَعِبَ الْبَلَى بِمَعَالِمِي وَرُسُومِي      وَقَبِرْتُ حَيًّا تَحْتَ رَذَمِ هُمُومِي  
لَزِمَ الْبَلَى جَنَمِي فَأَوْهَنَ قُوَّتِي      إِنْ الْبَلَى لَمْوَكَّلٌ بِلُزُومِي

تاريخ وفاته ومدفنه :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عَمَّار قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثني علي بن محمد قال حدثني مُخَارِقُ الْمُغَنِي قال :

تُوفِّي أَبُو الْعَتَاهِيَةِ، وَإِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ، وَأَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ عَبْدَ السَّلَامِ<sup>(١)</sup> فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَمِائَتَيْنِ.

/ أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مَهْرُوبَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْخَلِيلِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ (١١١/٤) أَبِي قَتَيْبَةَ قَالَ :

مَاتَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ، وَرَاشِدُ الْخَثَّاقِ، وَهَشِيمَةُ الْخَمَّارَةِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ سَنَةِ ثَمَنٍ وَمِائَتَيْنِ.

وَذَكَرَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ كَاتِبِ الْوَاقِدِيِّ: أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ مَاتَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لَشَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَمِائَتَيْنِ، وَدُفِنَ حَيَالِ قَنْطَرَةِ الزِّيَّاتَيْنِ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ بِبَغْدَادَ.

أَخْبَرَنِي الصُّوْلِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ: أَنَّ أَبَاهُ تُوْفِّيَ سَنَةَ عَشْرِ وَمِائَتَيْنِ.

الشعر الذي أمر أن يكتب على قبره :

أخبرني الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجُنَيْدِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ :

أَمَرَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

(١) كذا في أكثر الأصول. وظاهر الكلام أن عبد السلام اسم لأبي عمرو الشيباني، وهو غير صحيح؛ فإن أبا عمرو الشيباني الذي توفي في اليوم الذي توفي فيه أبو العتاهية اسمه إسحاق بن مرار (وزان كتاب) وهو من رمادة الكوفة، ونزل إلى بغداد وجاور شيبان للتأديب فيها فنسب إليها، وكان من الأئمة الأعلام في اللغة والشعر. وفي س: «وعبد السلام» بزيادة واو العطف، وهو ما يفيد أنه اسم لشخص آخر ذكر في وفيات هذه السنة. وقد بحثنا في كتب التاريخ والتراجم عمن توفوا في سنة ٢١٣ فلم نعثر فيهم على من تسمى بعبد السلام. وفي نسخة أ: «أبو عمرو الشيباني... السلام». والظاهر أن البياض في «أ» وكلمة «عبد» في باقي الأصول أصله «بمدينة». ومدينة السلام هي بغداد. ويؤيد هذا ما ورد في «وفيات الأعيان» في ترجمة أبي عمرو الشيباني من قوله: «... مات إسحاق بن مرار في اليوم الذي مات فيه أبو العتاهية وإبراهيم النديم الموصلي سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد».

أُذِّنْ حَـيِّ تَسْمَعِي      اِسْمَعِي تُسَمِّ عِي وَعِي  
 أَنَا زَهْنٌ بِمَضْجَعِي      فَاخْذِرِي مِثْلَ مَضْرَعِي  
 عِشْتُ<sup>(١)</sup> تَسْعِينَ حِجَّةً      أَسْلَمْتُنِي لِمَضْجَعِي  
 كَمْ تَرَى الْحَيَّ ثَابِتاً      فِي دِيَارِ التَّزَعُّعِ  
 لَيْسَ زَادُ سِوَى الثَّقَى      فَخُذِي مِنْهُ أَوْ دَعِي

رثاه ابنه بشعر:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال:

لَمَّا مَاتَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ رثاه ابنه محمد بن أبي العتاهية فقال:

/ يَا أَبِي ضَمَّكَ الثَّرَى      وَطَوَى الْمَوْتُ أَجْمَعَكَ  
 لَيْتَنِي يَوْمَ يُنْتِ صِرُ      تُ إِلَيَّ حُفْرَةٌ مَعَكَ  
 رَحِمَ اللَّهُ مَضْرَعَكَ      بَرَدَ اللَّهُ مَضْجَعَكَ

[١١٢/٤]

أنكر ابنه أنه أوصى أن يكتب شعر على قبره:

أخبرني الحسن قال حدثني أحمد بن زهير قال:

قال محمد بن أبي العتاهية: لَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيَّ<sup>(٢)</sup> فقال: أَتَشْدُنِي الْآبِيَاتَ الَّتِي أَوْصَى أَبُوكَ أَنْ تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ؟ فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ لَهُ:

كَذَبْتَ عَلَى أَخٍ لَكَ فِي مَمَاتِهِ      وَكَمْ كَذِبٍ فَشَا لَكَ فِي حَيَاتِهِ  
 / وَأَكْذَبُ مَا تَكُونُ عَلَى صَدِيقِي      كَذَبْتَ عَلَيْهِ حَيًّا فِي مَمَاتِهِ  
 فَخَجَلْ وَانصَرَف. قال: وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: إِنَّهُ أَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ شَعْرٌ لَهُ، وَكَانَ ابْنُهُ يُنْكِرُ ذَلِكَ.

١٨٣  
٣

وذكر هارون بن عليّ بن مهديّ عن عبد الرحمن بن الفضل أنه قرأ الأبيات العينية التي أولها:

\* أُذِّنْ حَـيِّ تَسْمَعِي \*

على حَجَرٍ عند قبر أبي العتاهية.

ولم أذكرْ هاهنا مع أخبار أبي العتاهية أخباره مع عُبَّة، وهي من أعظم أخباره؛ لأنها طويلة، وفيها أغان كثيرة، وقد طالت أخباره هاهنا فأفردتها.

(١) في «الديوان» بدل هذا البيت والذي يليه بيت واحد، وهو:

عِشْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً

فِي دِيَارِ التَّزَعُّعِ

(٢) في الأصول: «اليزيدي». والتصويب عن كتاب «الأنساب» للسمعاني.

[١١٣/٤]

## / أخبار فريدة

أخبار فريدة الكبرى ونشأتها ومصيرها :

قال مؤلف هذا الكتاب : هما اثنتان مُحسِنَتان لهما صَنَعَةٌ تُسَمَّيان بِفَرِيدَةٍ . فأما إحداهما ، وهي الكبرى ، فكانت مُؤَلَّدَةً نشأت بالحجاز ، ثم وقعت إلى آل الربيع ، فعَلِمَتِ الْغِنَاءَ في دُورهم ، ثم صارت إلى البرامكة . فلَمَّا قُتِلَ جعفر بن يحيى ونُكِبُوا هَرَبَتْ ، وطلبها الرشيد فلم يجدها ، ثم صارت إلى الأمين ، فلَمَّا قُتِلَ خرجت ، فتزوجها الهيثم بن مُسْلِم<sup>(١)</sup> فولدت له ابنه عبدالله ، ثم مات عنها ، فتزوجها السُّنْدِيُّ بن الحَرَشِيِّ<sup>(٢)</sup> ومات عنده . ولها صَنَعَةٌ جيِّدة ، منها في شعر الوليد بن يزيد :

بعض الشعر الذي لها فيه صَنَعَةٌ :

صوت

وَبَحَّ سَلَمَى لَوْ تَرَانِي لَعَنَاهَا مَا عَنَانِي  
واقفًا في الدَّارِ أَبْكِي عَاشِقًا حُورَ الْغَوَانِي  
ولحنها فيه خفيف رَمَلٍ .  
ومن صَنَعَتها :

صوت

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ أَلَا هُبُّوا نُسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ<sup>(٣)</sup>  
أَلَا رَبُّ رَكْبٍ قَدْ وَقَفْتُ مَطِئُهُمْ عَلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يَقِفِ الرُّكْبُ  
لحنها فيه ثاني ثقيل . وفيه لابن جاعم خفيف رَمَلٍ بالسَّبَّابة في مجرى الوسطى .

[١١٤/٤]

/ سأل صالح بن حسان الهيثم بن عدي عن بيت نصفه بدوي والآخر حضري ثم ذكره :  
فحدثني محمد بن العباس البيهقي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثني العُمَرِيُّ قال حدثني الهيثم بن عدي قال :

(١) كذا في ب ، س . وفي سائر النسخ : «سلم» .

(٢) كذا في «الطبري» (ص ٦٨٠ و ٧٣٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ من القسم الثالث) وهو أحد رجالات الرشيد والعمامون . وفي الأصول :

«الجرشي» بالجيم .

(٣) الرواية المشهورة لهذين البيتين :

نَسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ  
إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يَوْجِفِ الرُّكْبُ

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هَبُّوا  
أَلَا رَبُّ رَكْبٍ قَدْ دَفَعْتَ وَجِيفَهُمْ



قال صالح بن حسان يوماً: ما نصف بيت كانه أعرابي في شملة، والنصف الآخر كانه مخنث مفكك؟ قلت: لا أدري. فقال: قد أجلتك حولاً. فقلت: لو أجلتني عشرة أحوال ما عرفته. فقال: أوه! أف لك! قد كنت أحسبك أجود ذفنأ مما أرى. فقلت: فما هو الآن؟ قال: قول جميل.

\* ألا أيها الركب النيام ألا هبوا \*

هذا كلام أعرابي، ثم قال:

\* أسائلكم هل يقتل الرجل الحب \*

كأنه والله من مخنثي العقيق.

أخبار فريدة وهي المحسنة دون فريدة الكبرى:

وأما فريدة الأخرى فهي التي أرى بل لا أشك في أن اللحن المختار لها؛ لأن إسحاق اختار هذه المائة الصوت للوائق، فاختر فيها لمتميم لحناً، ولأبي دلف لحناً، ولسليم بن سلام لحناً، ولرياض جارية أبي حماد لحناً. وكانت فريدة أثيرة عند اللوائق وحظية لديه جداً، فاختر لها هذا الصوت، لمكانها من اللوائق، ولأنها ليست دون من اختار له من نظرائها.

قدمت هي وشارية في الطيب وإحكام الغناء:

أخبرني الصولي قال / حدثنا الحسين بن يحيى عن ريق: أنها اجتمعت هي وخشف الواضحية يوماً، فتذاكرنا أحسن ما سمعناه من المغنيات؛ فقالت ريق: شاربة أحسنهن غناءً ومتميم، وقالت خشف: عريب وفريدة؛ ثم اجتمعنا على تساويهن، وتقديم متميم في الصنعة، وعريب في الغزارة والكثرة، وشارية وفريدة في الطيب وإحكام الغناء. ١٨٤

[١١٥/٤] / أهداها ابن بانة للوائق:

حدثني جحظة قال حدثني أبو عبدالله الهشامي قال:

كانت فريدة جارية اللوائق لعمر بن بانة، وهو أهداها إلى اللوائق، وكانت من الموصوفات المحسنات، ورُبيت عند عمرو بن بانة مع صاحبة لها اسمها «خل»، وكانت حسنة الوجه، حسنة الغناء، حادة الفطنة والفهم.

سألت ابن بانة عن صاحبة لها بالإشارة:

قال الهشامي فحدثني عمرو بن بانة قال: غنيت اللوائق:

قلت جلاً<sup>(١)</sup> فاقبلي مغريري ما كذا يجزني محب من أحب

فقال لي: تقدّم إلى الستارة فألقه على فريدة، فألقيته عليها؛ فقالت: هو جلاً<sup>(٢)</sup> أو خل كيف هو؟ فعلمت أنها سألتني عن صاحبها في خفاء من اللوائق.

(١) كذا في ترجمة عمر بن أبي ربيعة الواردة في هذا الكتاب (ج ١ ص ١٣٤ من هذه الطبعة). وفي الأصول هنا: «خلا» بالخاء المعجمة.

(٢) في الأصول: «خلي» بالخاء المعجمة والياء في آخره.

تزوَّجها المتوكل ثم ضربها حتى غنت:

ولمَّا تزوَّجها المتوكل أرادها على الغناء، فأبَتْ أَنْ تُغَنِّي وفاءً للوائق، فأقام على رأسها خادماً وأمره أَنْ يضرب رأسها أبداً أو تُغَنِّي؛ فاندفعت وَغَنَّت:

فَلَا تَبْعَدُ<sup>(١)</sup> فَكُلُّ فَتَى سِيَاتِي عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَطْرُقُ أَوْ يُغَادِي

نقل ابن بسخنر قصة لها مع الواثق وغيرته من جعفر المتوكل:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال حدثني محمد بن الحارث بن بُسْحَنَر قال:

كانت لي نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة، إذا حضرت رَكِبْتُ إِلَى الدار؛ فَإِنْ نَشِطَ إِلَى الشَّرْبِ أَقَمْتُ عنده، وَإِنْ لَمْ يَنْشِطِ انصرفت. وكان رَسْمُنَا أَلَّا يَحْضُر أَحَدٌ مِنَّا إِلَّا فِي يَوْمِ نَوْبَةٍ. فَأُنِّي لَفِي مَنَزَلِي فِي غَيْرِ يَوْمِ نَوْبِي إِذَا رُسِلَ الْخَلِيفَةُ قَدْ هَجَمُوا عَلَيَّ وَقَالُوا لِي: احْضُرْ. فَقُلْتُ: الْخَيْرُ؟ قَالُوا: خَيْر. فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا يَوْمٌ لَمْ يُخْضِرْنِي فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَطُّ، وَلَعَلَّكُمْ غَلِطْتُمْ. فَقَالُوا: اللَّهُ الْمُسْتَعَان، لَا تُطَلِّ / وَبَادِرْ؛ فَقَدْ أَمَرْنَا أَلَّا نَدْعَكَ تَسْتَقَرَّ عَلَيَّ<sup>[١١٦/٤]</sup> الْأَرْضُ. فداخلني فزع شديد؛ وَخِفْتُ أَنْ يَكُونَ سَاعٌ قَدْ سَمِعَ بِي، أَوْ بَلَيَّةٌ قَدْ حَدَثَتْ فِي رَأْيِ الْخَلِيفَةِ عَلَيَّ؛ فَتَقَدَّمْتُ بِمَا أَرَدْتُ وَرَكِبْتُ حَتَّى وَافَيْتُ الدار؛ فَذَهَبْتُ لِأَدْخُلَ عَلَى رَسْمِي مِنْ حَيْثُ كُنْتُ أَدْخُلُ، فَمُنِعْتُ، وَأَخَذَ بِيَدِي الْخَدَمُ فَأَدْخَلُونِي وَعَدَلُوا بِي إِلَى مَمَرَاتٍ<sup>(٢)</sup> لَا أَعْرِفُهَا، فَزَادَ ذَلِكَ فِي جَزَعِي وَغَمِّي. ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الْخَدَمُ يُسَلِّمُونِي مِنْ خَدَمٍ إِلَى خَدَمٍ حَتَّى أَفْضَيْتُ إِلَى دَارٍ مَفْرُوشَةِ الصُّخْرِ، مُلَبَّسَةِ الْجِطَانِ بِالْوَشْيِ الْمَنَسُوجِ بِالذَّهَبِ، ثُمَّ أَفْضَيْتُ إِلَى رَوَاقٍ أَرْضُهُ وَحِيطَانُهُ مُلَبَّسَةٌ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَإِذَا الْوَاقِقُ فِي صَدْرِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرَصَّعٍ بِالْجَوْهَرِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مَنَسُوجَةٌ بِالذَّهَبِ، وَإِلَى جَانِبِهِ فَرِيدَةٌ جَارِيَتُهُ، عَلَيْهَا مِثْلُ ثِيَابِهِ وَفِي حِجْرِهَا عُودٌ. فَلَمَّا رَأَيْتُ قَالَ: جَوَّدْتَ<sup>(٣)</sup> وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ إِلَيْنَا. فَقَبِلْتُ الْأَرْضَ ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرًا قَالَ: خَيْرًا، أَمَّا تَرَانَا<sup>(٤)</sup> أَطْلَبْتُ وَاللَّهِ ثَالِثًا يُؤْنِسُنَا فَلَمْ أَرِ أَحَقَّ بِذَلِكَ مِنْكَ، فَبِحَيَاتِي بَادِرْ فَكُلُّ شَيْءٍ وَبَادِرْ إِلَيْنَا. فَقُلْتُ: قَدْ وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي أَكَلْتُ وَشَرِبْتُ أَيْضًا. قَالَ: فَاجْلِسْ فَجَلَسْتُ، وَقَالَ: هَاتُوا لِمُحَمَّدٍ رِطْلًا فِي قَدَحٍ، فَأَخْضَرْتُ ذَلِكَ، وَانْدَفَعْتُ فَرِيدَةً تُغَنِّي:

أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةً / عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا  
وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ يَا لَيْلَ أَنْهَا / قَلْتُكَ وَلَا أَنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا<sup>(٥)</sup>

فجاءت والله بالسَّخَرِ، وجعل الواثق يُجَادِبُهَا، وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ تُغَنِّي الصَّوْتُ بَعْدَ الصَّوْتِ، وَأُغَنِّي أَنَا فِي خِلَالِ غِنَائِهَا، فَمَرَّ لَنَا أَحْسَنُ مَا مَرَّ لِأَحَدٍ. فَإِنَّا لَكَذَلِكَ إِذْ رَفَعَ / رِجْلَهُ فَضْرَبَ بِهَا صَدْرَ فَرِيدَةٍ ضَرْبَةً تَدَحْرَجَتْ مِنْهَا مِنْ<sup>[١١٧/٤]</sup> أَعْلَى السَّرِيرِ إِلَى الْأَرْضِ وَتَفَتَّتْ عُودُهَا وَمَرَّتْ تَعْدُو وَتَصِيحُ، وَبَقِيْتُ أَنَا كَالْمَنْزُوعِ الرُّوحِ؛ وَلَمْ أَشْكُ فِي أَنَّ عَيْنَهُ

(١) لَا تَبْعَدُ: لَا تَهْلِكُ.

(٢) فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ: «مِمَرَاتٍ» بِالْبَاءِ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) جَوَّدْتَ هُنَا: أَسْرَعْتُ. قَالَ فِي «اللسان»: «يُقَالُ: جَوَّدَ فِي عَدُوِّهِ تَجْوِيدًا».

(٤) فِي ب، س: «خَيْرًا مَا تَرَى أَنَا طَلَبْتُ...».

(٥) وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي شَرْحِ «دِيوانِ حَمَّاسَةَ» أَبِي تَمَّامٍ (ص ٥٩٨ طبع أوروبا) هَكَذَا:

وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ أَنْكَ عِنْدَهَا / قَلِيلٌ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا

وقعت علي<sup>(١)</sup> وقد نظرت إليها ونظرت إلي؛ فأطرق ساعة إلى الأرض متحيراً وأطرقْتُ أتوقَّع ضرب العُنُق. فلأنِّي كذلك إذ قال لي: يا محمد، فوثبت. فقال: وَيَحْك! أرايت أغرب مما تهياً علينا! فقلت: يا سيدي، الساعة والله تخرج رُوحِي، فعلى من أصابنا بالعين لعنة الله! فما كان السبب؟ الذَّنْب؟ قال: لا والله! ولكن فكرت أن جعفرًا يقعد هذا المقعد ويقعد معها كما هي قاعدة معي، فلم أطلق الصبر وخامرني ما أخرجني إلى ما رأيت. فسري عني وقلت: بل يقتل الله جعفرًا، ويحيي أمير المؤمنين أبدأ، وقبّلت الأرض وقلت: يا سيدي الله الله! إزحمها ومُرْ بردها. فقال لبعض الخدم الوقوف: من يجيء بها؟ فلم يكن بأسرع من أن خرجت وفي يدها عُودُها وعليها غير الثياب التي كانت عليها. فلما رآها جذبها وعانقها، فبكث وجعل هو يبكي، واندفعت أنا في البكاء. فقالت: ما ذنبي يا مولاي وبأسيدي؟ وبأي شيء استوجبْتُ هذا؟ فأعاد عليها ما قاله لي وهو يبكي وهي تبكي. فقالت: سألتك بالله يا أمير المؤمنين ألا ضربت عنقي الساعة وأزختني من الفكر في هذا، وأرحت قلبك من الهم بي، وجعلت تبكي ويبكي، ثم مسحاً أعينهما ورجعت إلى مكانها؛ وأومأ إلى خدام وقوف بشيء لا أعرفه، فمضوا وأحضروا أكياساً فيها عَيْن<sup>(٢)</sup> وورق، ورزماً فيها ثياب كثيرة، وجاء خادماً بذُرْج ففتحه وأخرج منه عُقداً ما رأيت قط مثل جوهر كان فيه، فألبسها إِيَّاه، وأحضرت بذرة فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدي وخمسة تُخَوِّت فيها ثياب، وعُذنا إلى أمرنا وإلى أحسن مما كنا؛ فلم نزل كذلك / إلى الليل، ثم تفرقنا. [١١٨/٤]

قصتها مع المتوكل بعد الواثق:

وضرب الدهر ضربته<sup>(٣)</sup> وتقلد المتوكل. فوالله إني لفي منزلي بعد يوم نوبتي إذ هجم علي رسل الخليفة، فما أهملوني حتى ركبْتُ وصرتُ إلى الدار، فأدخلتُ والله الحجرة بعينها، وإذا المتوكل في الموضع الذي كان فيه الواثق على السرير بعينه وإلى جانبه فريدة. فلما رأيته قال: وَيَحْك! أما ترى ما أنا فيه من هذا أنا منذ عُذوة أطالها بأن تُغنيني فتأبى ذلك! فقلت لها: يا سبحان الله! أتخالفين سيديك وسيدنا وسيد البشر! بحياته غني! فعرفت والله ثم اندفعت تُغني:

مُقيِّمٌ بِالْمَجَازَةِ<sup>(٤)</sup> مِنْ قَنَوْنِي<sup>(٥)</sup> وَأَهْلِكَ بِالْأَجْفَرِ<sup>(٦)</sup> فَالْثُمَادِ<sup>(٧)</sup>

فَلَا تَبْعُدْ فَكُلُّ فَتَى سِيَانِي عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَطْرُقُ أَوْ يُنَادِي

ثم ضربت بالعود الأرض، ثم رمت بنفسها عن السرير ومرت تعدو وهي تصيح واسيدها! فقال لي: ويحك! ما هذا؟ فقلت: لا أدري والله يا سيدي. فقال: فما ترى؟ فقلت: أرى / أن أنصرف أنا وتحضر هذه ومعها غيرها؛ فإن الأمر يؤول إلى ما يُريد أمير المؤمنين. قال: فأنصرف في حفظ الله! فأنصرفت ولم أدر ما كانت القصة.

(١) في الأصول: «وقعت إلي»، على أنه يجوز أن يكون التحريف في الفعل وأن أصله: «وقعت إلي».

(٢) العين: الذهب المضروب وهو الدنانير. والورق: الدراهم المضروبة من الفضة.

(٣) يقال: ضرب الدهر ضربانه ومن ضربانه، وضرب الدهر ضربه ومن ضربه أي مر من مروه وذهب بعضه.

(٤) المجازة: منزل من منازل طريق مكة بين ماوية وينسوة.

(٥) قنوني: واد من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة.

(٦) الأجيفر: موضع في أسفل السبعان من بلاد قيس. وقال الأصمعي: هو لبني أسد.

(٧) الثماد: موضع في ديار بني تميم قرب المروت.

مدح محمد بن عبد الملك غناءها :

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الملك قال :

سمعتُ فريدة تغني :

أَحْلَايَ بِي شَجَوُ وَلَيْسَ بِكُمْ شَجَوُ      وَكُلُّ أَمْرٍ مِمَّا بِصَاحِبِهِ خَلَوُ  
أَذَابَ الْهَوَى لَحْمِي وَجِسْمِي وَمَقْصَلِي      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الرُّوحُ وَالْجَسَدُ النَّضَوُ  
فَمَا سَمِعْتُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ غَنَاءَ أَحْسَنَ مِنْهُ .

/ الشعر لأبي العتاهية، والغناء لإبراهيم ثَقِيلُ أَوَّلُ مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي، وله أيضاً فيه [١١٩/٤] خفيفٌ ثَقِيلٌ بالسَّيَّابَةِ وَالْبِنْصَرِ عَنْ ابْنِ الْمَكِيِّ . وفيه لعمر بن بَانَةَ رَمْلٌ بِالْوَسْطَى مِنْ مَجْمُوعِ أَغَانِيهِ . وفيه لَعَرِيبٍ خفيفٌ ثَقِيلٌ آخَرُ صَحِيحٌ فِي غَنَائِهَا مِنْ جَمْعِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَعَلِيِّ بْنِ يَحْيَى . وتَمَامُ هَذِهِ الْآيَاتِ :

وَمَا مِنْ مُجِبٍّ نَالَ مِمَّنْ يُحِبُّهُ      هَوَى صَادِقاً إِلَّا سَيَذْخُلُهُ زَهْوُ  
- وفيها كلها غناء مُفْتَرَقُ الْأَلْحَانِ فِي آيَاتِهِ (١) :-

بُلَيْثٌ وَكَانَ الْمَرْحُ بَدَأَ بِلَيْثِي      فَأَحْبَبْتُ جَهْلًا وَالبَلَايَا لَهَا بَذْوُ  
وَعُلَّقْتُ مَنْ يَزْهُو عَلَيَّ تَجَبُّراً      وَأَثَى فِي كُلِّ الْخِصَالِ لَهُ كُفْوُ

صوت  
مركز توثيق وتحرير طبع مسودي

من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

بَاتَتْ هُمُومِي تَسْرِي طَوَارِقَهَا      أَكُفْتُ عَيْنِي وَالْدَمْعُ سَابِقُهَا  
لَمَّا أَنَاهَا مِنَ الْيَقِينِ وَلَمْ      تَكُنْ تَرَاهُ يُلْمُ طَارِقُهَا

الشعر لأمية بن أبي الصلت، والغناء للهذلي خفيفٌ ثَقِيلُ أَوَّلُ بِالْوَسْطَى . وفيه لابن مُخَرِّزٍ لِحَنَانٍ : هَزَجٌ وَثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْوَسْطَى عَنْ الْهَشَامِيِّ وَحَبِش . وذكر يونس : أَنَّ فِيهِ لَابْنَ مُخَرِّزٍ لِحَنَاناً وَاحِداً مَجْتَسِماً .

(١) وردت هذه الجملة في الأصول هكذا : « وفيها كلها غناء مفترق في آياته الألحان » . وكان ينبغي أن تكون هذه الجملة عقب الآيات .

## أذكر أمية بن أبي الصلت ونسبه وخبره

نسبه من قبل أبيه:

واسم أبي الصلت عبدالله بن أبي ربيعة بن عوف بن عُدَّة بن عَنزة<sup>(١)</sup> بن قَسِي، وهو ثَقِيفُ بن مُبَّة بن بَكْر بن هَوَازِن. هكذا يقول مَنْ نَسَبَهُمْ إلى قَيْس<sup>(٢)</sup>، وقد شُرح ذلك في خبر طَرِيح<sup>(٣)</sup>. وأمُّ أمية بن أبي الصلت رُقَيْة بنت عبد شمس بن عبد مناف. وكان أبو الصلت شاعراً، وهو الذي يقول في مدح سيف بن ذي يَزَن:

لِيَطْلُبَ الثَّارَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنٍ      إذ صارَ في البَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوالاً<sup>(٤)</sup>  
وقد كُتِبَ خبر ذلك في موضعه.

أولاد أمية:

وكان له أربعة بنين: عمرو وربيعة ووهب والقاسم. وكان القاسم شاعراً، وهو الذي يقول - أنشدني الأخفش وغيره عن ثَعْلَبٍ، وذكر الزُّبَيْر أنها لأمية -:

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ<sup>(٥)</sup>      رَدُّوه رَبَّ صَوَاهِلِي وَقِيَانِ  
لَا يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ      لِنَلْقَاسِ الْعِلَاتِ بِالْعِيدَانِ  
يمدح عبدالله بن جُدعان بها، وأولها:

قومي ثَقِيفٌ إِنْ سَأَلْتَ وَأَسْرَتِي      وبهم أَدَافِعُ رُكْنَ مَنْ عَادَانِي  
غَنَاءَ الْغَرِيبِ، ولحنه ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ. ولأَبْنِ مُخَرِّزٍ فيه خفيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى، عن الهشامِ جميعاً.

(١) في كتاب «الشعر والشعراء»: «غيرة». وغيره (وزان عنبة): اسم قبيلة أيضاً.

(٢) يريد قيس عيلان وهو الجد الأعلى لهوازن؛ لأن هوازن هو ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

(٣) ستأتي أخبار طريح في هذا الجزء (ص ٣٠٢).

(٤) في «الشعر والشعراء»:

لَنْ يَطْلُبَ الْوَسْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنٍ      لجج في البحر للأعداء أحوالا  
وفي «شعراء النصرانية»:

• في البحر خيم للأعداء أحوالا

وفي «سيرة ابن هشام»:

• في البحر ريم للأعداء أحوالا

(٥) في «الشعر والشعراء»: «الحريب» بالحاء المهملة، وهو الذي سلب ماله.



/ وكان ربيعة ابنه شاعراً، وهو الذي يقول:

وإنَّ يَكُ حَيًّا<sup>(١)</sup> مِنْ إِسَادِ فِئْتِنَا      وَقَيْسًا سَوَاءً مَا بَقَيْنَا وَمَا بَقُوا  
ونحن خيارُ النَّاسِ طَرًّا بِطَانَةً      لَقَيْسٍ وَهُمْ خَيْرٌ لَنَا إِنْ هُمْ بَقُوا<sup>(٢)</sup>

كان يستعمل في شعره كلمات غريبة

أخبرني إبراهيم بن أيوب قال حدثنا عبدالله بن مسلم قال:

كان أمية بن أبي الصلت قد قرأ كتاب الله عز وجل الأول، فكان يأتي في شعره بأشياء لا تعرفها العرب؛ فمنها قوله:

\* قَمَرٌ وَسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيُغَمِّدُ<sup>(٣)</sup> \*

وكان يسمي الله عز وجل في شعره السِّلْطِيطَ، فقال:

\* وَالسِّلْطِيطُ<sup>(٤)</sup> فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ \*

وسماه في موضع آخر التغرور فقال<sup>(٥)</sup>: «وأيدته التغرور». وقال ابن قتيبة: وعلمناؤنا لا يحتجون بشيء من شعره لهذه العلة.

هو أشعر نشف بل أشعر الناس

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال:

/ قال أبو عبيدة: اتفقت العرب على أن أشعر أهل المَدُنِ أهلُ يَثْرِبَ ثم عبدُ القيس ثم ثقيف، وأن أشعر ثَقِيفَ [١٢٢/٤] أمية بن أبي الصلت.

أخبرنا الحريري قال حدثنا الزُّبَيْرُ قال:

قال يحيى بن محمد: قال الكُمَيْتُ: أمية أشعرُ الناس، قال كما قلنا ولم نُقَلِّ كما قال.

(١) كذا في الأصول.

(٢) كذا في الأصول. وفيه الإيطاء وهو تكرار القافية لفظاً ومعنى، وهو عيب.

(٣) هذا عجز بيت وصدره:

\* لا نقص فيه غير أن خبيته \*

والسَاهُورُ فيما يذكر أهل الكتاب: غلاف القمر يدخل فيه إذا كسف.

(٤) هكذا في الأصول. وهذه الصيغة لا يتزن بها الشطر. وقد ورد البيت كاملاً في «اللسان» (مادة سلط) هكذا:

إِنَّ الْأَنْسَامَ رَعَايَا اللَّهِ كُلِّهِمْ      هُوَ السِّلْطِيطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُسْتَطَرُّ

قال ابن جني: هو القاهر، من السَّلاطَةِ. قال: ويروى السِّلْطِيطُ (بكسر السين) وكلاهما شاذ. قال صاحب «التهذيب»: سَلِيطُ جاء في شعر أمية بمعنى المسلط، قال: ولا أدري ما حقيقته. وورد في «الشعر والشعراء»: «السَلْطِيطُ». وفي «القاموس»: «وَالسَلْطِيطُ بِالْكَسْرِ: الْمَسْلُوطُ، ثُمَّ قَالَ شَارِحُهُ: «هَكَذَا فِي سَائِرِ أَصُولِ الْقَامُوسِ»، وَالصَّوَابُ السَّلْطِيطُ كَمَا فِي «الْعَبَابِ»، وَقَدْ وَجَدَ هَكَذَا أَيْضاً فِي بَعْضِ النُّسخِ عَلَى الْهَامِشِ، وَهُوَ صَحِيحٌ. وَيُروى السِّلْطِيطُ بفتح السين وبكسرها... وبكل هذا يروى شعر أمية... إلخ».

(٥) عبارة ابن قتيبة في «الشعر والشعراء»: «وأبدت التغرورا، يريد التغر. وهذه أشياء منكورة، وعلمناؤنا لا يرون شعره حجة في اللغة».

تعبد والتمس الدين وطمع في النبوة:

قال الزبير وحديثي عمي مُضْعَب عن مُضْعَب بن عثمان قال:

كان أمية بن أبي الصلت قد نَظَرَ في الكُتُبَ وقرأها، وَلِيسَ المُسَوِّحَ تَعَبُدًا، وكان ممن ذَكَرَ إبراهيم وإسماعيل والحَنِيفِيَّةَ، وحرَمَ الخمرَ وشكَّ في الأوثان، وكان <sup>(١)</sup> مُحَقِّقًا، والتمس الدين وطمع في النبوة؛ لأنه قرأ في الكُتُبِ أَنَّ نَبِيًّا يُبْعَثُ من العرب، فكان يرجو أن يكونه <sup>(٢)</sup>. قال: فلَمَّا بُعِثَ النبي ﷺ قيل له: هذا الذي كُنْتَ تَسْتَرِيثُ <sup>(٣)</sup> وتقول فيه؛ فحسده عدو الله وقال: إنما كنت أرجو أن أكونه؛ فأنزل الله فيه عز وجل: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾. قال: وهو الذي يقول:

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ زُورُ

كان يحرّض قريشاً بعد بدر:

قال الزبير وحديثي يحيى بن محمد قال: كان أمية يُحرّض قريشاً بعد وقعة بدر، وكان يرثي مَنْ قُتِلَ من قريش في وقعة بدر؛ فمن ذلك قوله:

مَــاذَا يَــذِرُ وَالْعَقْدَ قَلِي مِنْ مَرَاذِيَةِ جَحَاجِحِ <sup>(٤)</sup>

/ وقال: وهي قصيدة نهى رسول الله ﷺ عن رواياتها. ويقال: إن أمية قَدِمَ على أهل مكة «باسمك اللهم»؛ فجعلوها في أول كُتُبهم مكان (بسم الله الرحمن الرحيم).

أسف الحجاج على ضياع شعره:

قال الزبير وحديثي علي بن محمد المدائني قال:

قال الحجاج على المنبر: ذهب قومٌ يَغْرِفُونَ شعر أمية، / وكذلك اندراسُ الكلام.

١٨٨  
٣

كان يتحسس أخبار نبي العرب فلما أخبر ببعثته تكدر:

أخبرني الحرَمي قال حدثنا الزبير عن عُمَرُ بن أبي بكر المؤملي <sup>(٥)</sup> وغيره قال:

كان أمية بن أبي الصلت يلتبس الدين ويطمع في النبوة، فخرج إلى الشام فمرّ بكنيسة، وكان معه جماعة من العرب وقريش، فقال أمية: إن لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني، فدخل الكنيسة وأبطأ، ثم خرج إليهم كاسفاً متغيّر اللون، فرمى بنفسه، وأقاموا حتى سُرِّي عنه، ثم مَضَوْا فَقَضَوْا حوائجهم ثم رجعوا. فلَمَّا صاروا إلى الكنيسة قال لهم: انتظروني، ودخل إلى الكنيسة فأبطأ، ثم خرج إليهم أسوأ من حاله الأولى؛ فقال أبو سُفْيَان بن حَرْب: قد

(١) في حد: «وصام محققاً».

(٢) في جميع الأصول: «أن يكون هو».

(٣) تستريث: تستبطل.

(٤) العقتل: كتيب رمل ببدر. ومراذية: جمع مرزبان، وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك، وهو معرب وأصله فارسي. وجحاجح: جمع جَحَجَج، وهو السيد المسارع في المكارم.

(٥) كذا ورد هذا الاسم هنا في أكثر الأصول، وهو الموافق لما في «الطبري» (ص ١١١٦ قسم أول طبعة أوروبا) وأشير بهامشه إلى أن في بعض النسخ: «الموصلي». وفي م، هـ هنا وفي جميع الأصول فيما يأتي (ص ١٢٥): «عمرو بن أبي بكر الموصلي».

شَقَقْتُ عَلَى رُفَقَائِكَ. فَقَالَ: خَلُونِي؛ فَإِنِّي أُرْتَادُ عَلَى نَفْسِي<sup>(١)</sup> لِمَعَادِي، إِنَّ هَاهُنَا رَاهِبًا عَالِمًا أَخْبَرَنِي أَنَّهُ تَكُونُ بَعْدَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سِتُّ رَجَعَاتٍ، وَقَدْ مَضَتْ مِنْهَا خَمْسٌ وَيَقِيبُ وَاحِدَةٌ، وَأَنَا أَطْمَعُ فِي النَّبُوءَةِ وَأَخَافُ أَنْ تُخْطِئَنِي، فَأَصَابَنِي مَا رَأَيْتُ. فَلَمَّا رَجَعْتُ ثَانِيَةً أَتَيْتُهُ فَقَالَ: قَدْ كَانَتْ الرِّجْعَةُ، وَقَدْ بُعِثَ نَبِيٌّ مِنَ الْعَرَبِ؛ فَيُثَبِّتُ مِنَ النَّبُوءَةِ، فَأَصَابَنِي مَا رَأَيْتُ؛ إِذَا فَاتَنِي مَا كُنْتُ أَطْمَعُ فِيهِ.

[١٢٤/٤]

/ أَخْبَرَهُ شَيْخٌ رَاهِبٌ أَنَّ لَيْسَتْ فِيهِ أَوْصَافُ النَّبِيِّ:

قَالَ: وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: خَرَجَ أُمِيَّةٌ فِي سَفَرٍ فَتَزَلُّوا مَنَزَلًا، فَأَمَّ أُمِيَّةٌ وَجْهًا وَصَعِدَ فِي كَثِيبٍ، فَرُفِعَتْ لَهُ كَنِيسَةٌ فَانْتَهَى إِلَيْهَا، فَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ، فَقَالَ لَأُمِيَّةَ حِينَ رَأَاهُ: إِنَّكَ لَمَتَّبِعُ، فَمَنْ أَيْنَ يَأْتُكَ رَثِيئُكَ<sup>(٢)</sup>؟ قَالَ: مِنْ شِقْيِ الْأَيْسَرِ. قَالَ: فَأَيُّ الثِّيَابِ أَحَبُّ إِلَيْكَ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَلْقَاكَ فِيهَا؟ قَالَ: السَّوَادُ. قَالَ: كَذَبْتَ تَكُونُ نَبِيَّ الْعَرَبِ وَلَسْتَ بِهِ، هَذَا خَاطِرٌ مِنَ الْجَنِّ وَلَيْسَ بِمَلَكٍ، وَإِنَّ نَبِيَّ الْعَرَبِ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ يَأْتِيهِ مِنْ شِقْيِهِ الْأَيْمَنِ، وَأَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَيْهِ أَنْ يَلْقَاهُ فِيهَا الْبَيَاضُ.

حديثه مع أبي بكر:

قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَاتَى أُمِيَّةُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، عَمِيَ الْخَبَرُ، فَهَلْ أَحْسَسْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ! قَالَ: قَدْ وَجَدْتُهُ يَخْرُجُ الْعَامَ.

سَأَلَ أَبَا سَفْيَانَ عَنْ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ:

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَيْبَةَ قَالَ:

سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ يَزِيدٍ يَقُولُ: إِنَّ أُمِيَّةَ وَأَبَا سَفْيَانَ اصْطَحَبَا فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ؛ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ، وَزَادَ فِيهِ: فَخَرَجَ مِنَ عِنْدِ الرَّاهِبِ وَهُوَ ثَقِيلٌ. فَقَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ: إِنَّ بِكَ لَشَرًّا، فَمَا قَصَصْتُكَ؟ قَالَ: خَيْرٌ، أَخْبَرَنِي عَنْ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ كَمْ سِئْلُهُ؟ فَذَكَرَ سِتًّا. وَقَالَ: أَخْبَرَنِي عَنْ مَالِهِ فَذَكَرَ مَالًا. فَقَالَ لَهُ: وَضَعْتَهُ. فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: بَلْ رَفَعْتَهُ. فَقَالَ لَهُ: إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَيْسَ بِشَيْخٍ وَلَا ذِي مَالٍ. قَالَ: وَكَانَ الرَّاهِبُ أَشْيَبَ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْأَمْرَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ.

زَعَمَ أَنَّهُ فَهَمَ ثَغَاءَ شَاةٍ:

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثْتُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ الْمِنْقَرِيِّ قَالَ:

كَانَ أُمِيَّةٌ جَالِسًا مَعَهُ قَوْمٌ، فَمَرَّتْ بِهِمْ غَنَمٌ فَتَغَتَّ<sup>(٤)</sup> مِنْهَا شَاةٌ؛ فَقَالَ لِلْقَوْمِ: هَلْ تَذَرُونَ مَا قَالَتِ الشَاةُ؟ قَالُوا لَا. قَالَ: إِنَّهَا قَالَتْ لِسَخْلَتْنَاهَا: مُرِّي لَا يَجِيءُ الذُّبُّ / فَيَأْكُلُكَ كَمَا أَكَلَ أَخْتُكَ عَامَ أَوَّلٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. فَقَامَ بَعْضُ [١٢٥/٤] الْقَوْمِ إِلَى الرَّاعِي فَقَالَ لَهُ: أَخْبَرَنِي عَنْ هَذِهِ الشَاةِ الَّتِي تَغَتَّ أَلْهَا سَخْلَةً؟ فَقَالَ: نَعَمْ، هَذِهِ سَخْلَتْنَاهَا. قَالَ: أَكَانَتْ لَهَا عَامَ أَوَّلٍ سَخْلَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَكَلَهَا الذُّبُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

(١) فِي ح: «لِنَفْسِي لِمَعَادِي».

(٢) رَمِي (بِفَتْحِ الرَّاءِ وَقَدْ تَكْسَرُ): جَنِّي كَانَتْ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّهُ يَرَى مَصَاحِبَهُ كَهَانَةً وَطَبَا وَيُلْقَى عَلَى لِسَانِهِ شَعْرًا.

(٣) لَعَلَهُ: «أَحَبُّ إِلَيْهِ». وَانْظُرِ الْخَبَرَ فِي ص ١٢٦.

(٤) تَغَتَّ الشَاةُ: صَاحَتْ وَصَوَّتَتْ.

قال الأصمعي: كل شعره في بحث الآخرة:

قال الزبير وحديثي يحيى بن محمد عن الأصمعي قال: ذهب أُمَيَّة في شعره بعامة ذُكِر الآخرة، وذهب عَتْرَةُ بعامة ذكر الحَرْب، وذهب عُمَر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب.

جاءه طائران وهو نائم فشق أحدهما عن قلبه:

قال الزبير حديثي عمر<sup>(١)</sup> بن أبي بكر المؤملي قال حدثني رجلٌ من أهل الكوفة قال:

كان أُمَيَّة نائماً فجاء طائران / فوقَّع أحدهما على باب البيت، ودخل الآخر فشَقَّ عن قلبه ثم رَدَّ الطائر؛ فقال له الطائر الآخر: أَوْعَى؟ قال نعم. قال: زَكَا؟ قال: أَيْ<sup>(٢)</sup>.

خرج مع ركب إلى الشام فعرضت لهم جنية فاسترشد راهباً للوقاية منها:

أخبرني عَمِّي قال حدثني أحمد بن الحارث عن ابن الأعرابي عن ابن دَأْب قال:

خرج ركبٌ من ثَقِيفٍ إلى الشام، وفيهم أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت، فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلاً لِيَتَعَشَّوْا بَعْشَاء، إذ أَقْبَلَتْ عَظَايَةُ<sup>(٣)</sup> حَتَّى دَنَتْ مِنْهُمْ، فَحَصَبَهَا بَعْضُهُمْ بِشَيْءٍ فِي وَجْهِهَا فَرَجَعَتْ؛ وَكَفَّتُوا<sup>(٤)</sup> سُفْرَتَهُمْ ثُمَّ قَامُوا يَرْحَلُونَ مُنْصِفِينَ؛ فَطَلَعَتْ عَلَيْهِمْ / عَجُوزٌ مِنْ وَرَاءِ كَثِيبٍ مُقَابِلٍ لَهُمْ تَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا، فَقَالَتْ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُطْعِمُوا رَجِيمَةً<sup>(٥)</sup> الْجَارِيَةَ الْيَتِيمَةَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ عَشِيَّةً؟ قَالُوا: وَمَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا أُمُّ الْعَوَامِ، إِمْتُ<sup>(٦)</sup> مِنْذُ أَعَوَامٍ؛ أَمَّا وَرَبُّ الْعِبَادِ، لَتَفْتَرِقَنَّ فِي الْبِلَادِ؛ وَضَرِبْتُ بَعْصَاهَا الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَتْ: بَطْنِي إِيَابُهُمْ، وَنَقَرِي رِكَابَهُمْ؛ فَوُثِبَتِ الْإِبِلُ كَأَنَّ عَلَى ذِرْوَةِ كُلِّ بَعِيرٍ مِنْهَا شَيْطَانًا مَا يُمْلِكُ مِنْهَا شَيْءٌ، حَتَّى افْتَرَقْتُ فِي الْوَادِي. فَجَمَعْنَاهَا فِي آخِرِ النَّهَارِ مِنَ الْغَدِ وَلَمْ نَكْذُ<sup>(٧)</sup>. فَلَمَّا أَنْخَاها لِنَرْحَلَهَا طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعَجُوزُ فَضَرِبَتِ الْأَرْضَ بَعْصَاهَا ثُمَّ قَالَتْ كَقَوْلِهَا الْأَوَّلِ؛ فَفَعَلْتُ الْإِبِلَ كَفَعْلِهَا بِالْأَمْسِ، فَلَمْ نَجْمَعْهَا إِلَّا الْغَدَ<sup>(٨)</sup> عَشِيَّةً. فَلَمَّا أَنْخَاها لِنَرْحَلَهَا أَقْبَلَتِ الْعَجُوزُ فَفَعَلْتُ كَفَعْلِهَا فِي الْيَوْمِينِ وَنَفَرْتُ الْإِبِلُ. فَقُلْنَا لِأُمَيَّة: أَيْنَ مَا كُنْتَ تُخْبِرُنَا بِهِ عَنْ نَفْسِكَ؟ فَقَالَتْ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ فِي طَلَبِ الْإِبِلِ وَدَعُونِي. فَتَوَجَّهَ إِلَى ذَلِكَ الْكَثِيبِ الَّذِي كَانَتْ الْعَجُوزُ تَأْتِي مِنْهُ حَتَّى عَلَاهُ وَهَبَطَ مِنْهُ إِلَى وَادٍ، فَلِذَا فِيهِ كَنِيسَةٌ وَقَنَادِيلُ، وَإِذَا رَجُلٌ مُضْطَجِعٌ مُعْتَرِضٌ عَلَى بَابِهَا، وَإِذَا رَجُلٌ أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ؛ فَلَمَّا رَأَى أُمَيَّةً قَال: إِنَّكَ لِمَتَبَوِّعٌ، فَمَنْ أَيْنَ يَأْتِيكَ صَاحِبُكَ؟ قَالَ: مَنْ أَذْنِي الْيَسْرَى. قَالَ فَبَأَيِّ الثِّيَابِ يَأْمُرُكَ؟ قَالَ: بِالسَّوَادِ. قَالَ: هَذَا خَطِيبُ الْجَنِّ؛ كِدْتَ وَاللَّهِ أَنْ تَكُونَهُ وَلَمْ تَفْعَلْ؛ إِنَّ

(١) في الأصول: «عمرو بن أبي بكر الموصلي». وانظر الحاشية رقم ١ في الصفحة ١٢٣.

(٢) ورد هذا الخبر في «طبقات الشعراء» لمحمد بن سلام الجمحي (ص ٦٧ طبع أوروبا) مع زيادة في العبارة واختلاف في بعض الكلمات. وسيعيده المؤلف بتفصيل أوفى في ص ١٢٧.

(٣) العظاية: دويبة ملساء تشبه سام أبرص وتسمى شحمة الأرض وشحمة الرمل، وهي أنواع كثيرة وكلها منقطة بالسواد، ومن طبعها أنها تمشي مشياً سريعاً ثم تقف.

(٤) كذا في أ، و، م. وكفت الشيء: ضم بعضه إلى بعض. وفي سائر الأصول: «وكفوا». والسفرة: ما يسط تحت الخوان من جلد أو غيره.

(٥) في حد: «رحيمة» بالحاء المهملة.

(٦) أمت المرأة (من باب ضرب): فقدت زوجها.

(٧) في الأصول: «نكذ» بالثاء المثناة من فوق.

(٨) في الأصول: «إلى الغد».



صاحب النبوة يأتيه صاحبه من قبل أذنه اليمنى، ويأمره بلباس البياض؛ فما حاجتك؟ فحدثه حديث العجوز؛ فقال: صدقت، وليست بصادقة! هي امرأة يهودية من الجن هلك زوجها منذ أعوام، وإنها لن تزال تصنع ذلك بكم حتى تهلككم إن استطاعت. فقال أمية: وما الحيلة؟ فقال: جمعوا ظهركم<sup>(١)</sup>، فإذا جاءكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها: سبغ من فوق وسبغ من / أسفل، باسمك اللهم؛ فلن تضرركم. فرجع أمية إليهم وقد جمعوا الظهر. [١٢٧/٤] فلما أقبلت قال لها ما أمره به الشيخ، فلم تضرهم. فلما رأت الإبل لم تتحرك قالت: قد عرفت صاحبكم، وليبيضن أعلاه، وليسودن أسفله؛ فأصبح أمية وقد برص في عذارته واسود أسفله. فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحديث؛ فكان ذلك أول ما كتب أهل مكة «باسمك اللهم» في كتبهم.

خبر الطائرين اللذين شق أحدهما صدره ومحاورتهم:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الرحمن بن عبدالله بن عامر بن مسعود عن الزهري قال:

دخل يوماً أمية بن أبي الصلت على أخته وهي تهيم<sup>(٢)</sup> أدماً لها، فأدركه النوم فنام على سرير في ناحية البيت. قال<sup>(٣)</sup>: فانشق جانب من السقف في البيت، وإذا بطائرين قد وقع أحدهما على صدره ووقف الآخر مكانه، فشق الواقع / صدره فأخرج قلبه فشقه؛ فقال الطائر الواقع للطائر الذي على صدره: أوعى؟ قال: وعى. قال: <sup>١٩٠</sup> أقبل؟ قال: أبى. قال: فرد قلبه في موضعه فنهض؛ فأتبعهما أمية طرفه فقال:

لَيْكُمَا لَيْكُمَا هَـأَنَذَا لَسَدَيْكُمَا

لا بريء فأعتذر، ولا ذو عشيرة فانتصر. فرجع الطائر فوق وقع على صدره فشقه، ثم أخرج قلبه فشقه؛ فقال الطائر الأعلى: أوعى؟ قال: وعى. قال: أقبل؟ قال: أبى، ونهض؛ فأتبعهما بصره وقال:

لَيْكُمَا لَيْكُمَا هَـأَنَذَا لَسَدَيْكُمَا

/ لا مال يغنيني، ولا عشيرة تخميني. فرجع الطائر فوق وقع على صدره فشقه، ثم أخرج قلبه فشقه؛ فقال الطائر [١٢٨/٤]

الأعلى: أوعى؟ قال: وعى. قال: أقبل؟ قال: أبى، ونهض؛ فأتبعهما بصره وقال:

لَيْكُمَا لَيْكُمَا هَـأَنَذَا لَسَدَيْكُمَا

محفوظ بالثعم، محوط من الريب. قال: فرجع الطائر فوق وقع على صدره فشقه وأخرج قلبه فشقه؛ فقال الأعلى: أوعى؟ فقال: وعى. قال: أقبل؟ قال: أبى. قال: ونهض، فأتبعهما بصره وقال:

لَيْكُمَا لَيْكُمَا هَـأَنَذَا لَسَدَيْكُمَا

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا<sup>(٤)</sup>

(١) الظهر: الركاب التي تحمل عليها الانتقال في السفر، لحملها إياها على ظهورها.

(٢) في حد: «تهنأ». وفي «اللسان» (مادة خلق): «قالت فدخل علي وأنا أخلق أديماً لي». والخلق: التقدير؛ يقال: خلق الأديم يخلقه خلقاً، إذا قدره قبل القطع وقاسه ليقطع منه مزادة أو قربة أو خفا.

(٣) كذا في ب، س، ح. وفي سائر الأصول: «قالت» أي أخته.

(٤) ألم: باشر اللحم أي صغار الذنوب.



قالت أخته: ثم انطبق السقف وجلس أمية يمسح صدره. فقلت: يا أخي، هل تجد شيئاً؟ قال: لا، ولكنني أجد حرّاً في صدري. ثم أنشأ يقول:

ليتنى كنتُ قبل ما قد بدا لي      في قحان<sup>(١)</sup> الجبال أزعى الوُعولاً  
إجعل الموت نُصبَ عينك واخذر      غولة الدهر إنَّ للدهر غُلولاً

تصديق النبي له في شعره:

حدّثني محمد بن جرير الطبري قال حدّثنا ابن حُميد قال حدّثني سلمة عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس:

أن رسول الله ﷺ صدّق أمية في قوله:

رَجُلٌ وثورٌ تحت رِجلٍ يَمِينِهِ      والنَّسرُ لِأُخْرَى وليثٌ مُرَصَّدُ<sup>(٢)</sup>

/ فقال رسول الله ﷺ: «صدق»<sup>(٣)</sup>. [١٢٩/٤]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني حماد بن عبد الرحمن بن الفضل الحرّاني قال حدّثنا أبو يوسف - وليس بالقاضي - عن الزُّهري عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ بمثل هذا.

أنشد النبي بعض شعره فقال: «إن كاد أمية ليسلم»:

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدّثني الزُّبير قال حدّثنا جعفر بن الحسين المَهَلَّبِي قال حدّثني إبراهيم بن إبراهيم بن أحمد عن عكرمة قال: أنشد<sup>(٤)</sup> النبي ﷺ قول أمية:

الحمْدُ لِلّهِ مُسَانَا وَمُضْبَحْنَا      بِالْخَيْرِ صَبَّحْنَا رُبِّي وَمَسَانَا  
رَبُّ الْحَنِيفَةِ لَمْ تَنْفُذْ خَزَائِنَهَا      مَمْلُوءَةً طَبَقَ الْآفَاقِ سُلْطَانَا  
أَلَا نَبِيَّ لَنَا مِنَّا فَيُخِيرُنَا      مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَخِيَانَا  
بَيْنَا يُرَيِّتُنَا أَبَاؤُنَا هَلَكُوا      وَيَيْنَمَا نَقْتَنِي الْأَوْلَادَ أَفْنَانَا  
وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا      أَنْ سَوْفَ يُلْحَقُ أَخْرَانَا بِأَوْلَانَا  
فقال النبي ﷺ: «إن كاد أمية ليسلم».

شعر له في عتاب ابنه وتوبيخه:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أحمد بن معاوية قال حدّثنا عبدالله بن أبي بكر، / وحدّثنا خالد بن عُمارة:

(١) القحان: أعالي الجبال، واحدها قنة.

(٢) قال الجاحظ في كتاب «الحيوان» (ج ٦ ص ٦٨) طبع مصر: «وقد جاء في الخبر أن من الملائكة من هو في صورة الرجال، ومنهم من هو في صورة الثيران، ومنهم من هو في صورة النور، ويدل على ذلك تصديق النبي ﷺ لأمية بن أبي الصلت...» وأورد هذا البيت.

(٣) هذه الكلمة تتطلب أن يكون الكلام قبلها هكذا: وأنشد رسول الله ﷺ قول أمية كذا فقال ﷺ: «صدق».

(٤) في س: «استشديني»، في ب: «أنشدني».

/ أن أمية عتب على ابن له فأنشأ يقول:

عَذَوْتُكَ مولوداً ومُتَشَكِّ (١) يافعاً  
إذا ليلةً نابَتْكَ بالشُّكُو (٢) لم أبت  
كأنِّي أنا المطروقُ دونك بالذي  
تخافُ الرَّدَى نفسي عليك وإنِّي  
فلما بلغتُ السَّنَّ والغايةَ التي  
جعلتَ جزائي غِلْظَةً وفظاظَةً

تعلُّ بما أجنِّي (٣) عليك وتنهَلُ  
لشُكْوَكَ إلا سامراً أتمَلَمَلُ  
طُرِقتَ به دُونِي فَعِنِّي تَهْمَلُ  
لأعلمُ أن الموتَ حَنَمٌ مُؤَجَّلُ  
إليها مَدَى ما كنتُ فيكَ أُوْمَلُ  
كأنك أنت المُنْعَمُ الْمُتَفَضِّلُ

محاورة بين أبي بكر الهذلي وعكرمة في شعر له:

قال الزبير قال أبو عمرو الشَّيْبَانِي قال أبو بكر الهذلي قال (٤): قلتُ لعكرمة: ما رأيتُ مَنْ يُبَلِّغُنَا عن النبي ﷺ أنه قال لأمية: «أَمِنْ شِغْرِهِ وَكَفَّرَ قَلْبُهُ»؛ فقال: هو حقٌّ، وما الذي أنكرتم من ذلك؟ فقلتُ له: أنكرنا قوله:

والشمسُ تطلُّعُ كلِّ آخرِ ليلةٍ  
تأبى فلا تبدو لنا في رسلِها (٥)

حمراء مَطْلَعُ لَوْنِهَا مُتَوَرِّدُ  
إلا مَعْدَبَةٌ وإلا تُجَلَّدُ

فما شأنُ الشمسِ تُجَلَّدُ؟ قال: والذي نفسي بيده ما طلعتُ قطُّ حتَّى يَنخُسَها سبعون ألفَ ملكٍ يقولون لها: اطلعي؛ فتقول: أأُطْلَعُ على قومٍ يعبدونني من دون الله! قال: فيأتيها شيطانٌ حين (٦) تستقبلُ الضياءَ يريد أن يصدَّها عن الطلوعِ فتطلُّعُ على قرْنَيْهِ، فيُخْرِقه الله تحتها. وما غَرِبتُ قطُّ إلا خَرَّتْ لِلَّهِ ساجدةً، فيأتيها شيطانٌ / يريد أن يصدَّها عن السجود، فتغرَّبُ على قرْنَيْهِ فيُخْرِقه الله تحتها؛ وذلك قول النبي ﷺ: «تطلُّعُ بين قرْنَيْ شيطانٍ وتغربُ بين قرْنَيْ شيطانٍ».

تمثل ابن عباس بشعره عند معاوية:

حدَّثني أحمد بن محمد بن (٧) الجَعْدُ قال حدَّثنا محمد بن عَبَّاد قال حدَّثنا سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ عن زِيَاد بن سَعْد أَنَّهُ

سمع ابن حَاضِر (٨) يقول:

اختلف ابن عَبَّاس وعمر بن العاصي عند معاوية؛ فقال ابن عباس: ألا أغنيك؟ قال بلى! فأنشده:

(١) في شرح «ديوان الحماسة» للتبريزي (ص ٣٥٤) طبع أوروبا: «وعلتك».

(٢) أجنني عليك: أكسب. ويجوز أن يكون من جنيت الثمرة جنياً وجناية. (عن «شرح الحماسة» للتبريزي). وفيه رواية أخرى: «بما أدنى إليك».

(٣) كذا في «شرح ديوان الحماسة». وفي الأصول: «أبتك بالشجو».

(٤) كذا ورد في جميع النسخ لفظ «قال»، ولا لزوم له.

(٥) الرسل هنا: الرفق والتؤدة.

(٦) في ب: «حتى يستقبل».

(٧) كذا في حـ. وفي سائر الأصول: «أحمد بن محمد الجعد». وهو من شيوخ أبي الفرج الدين يروي عنهم كثيراً في هذا الكتاب.

(٨) اسمه عثمان بن حاضِر الحميري؛ ويقال: الأزدي أبو حاضِر القاص. وقال عبد الرزاق: عثمان بن أبي حاضِر (انظر «تهذيب التهذيب» في اسم عثمان).

والشمس تغرب كل آخر ليلة في عين ذي خلْب<sup>(١)</sup> وثأط حَرَمَدٍ

أحاديثه وأحواله في مرض موته :

أخبرني الحرَمي قال حدثنا عمي عن مُصْعَب بن عثمان عن ثابت بن الزُّبَيْر قال :

لَمَّا مَرَضَ أُمَيَّةَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلَ يَقُولُ: قَدْ دَنَا أَجْلِي، وَهَذِهِ الْمَرَضَةُ مَنِيَّتِي، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ حَقٌّ، وَلَكِنَّ الشَّكَّ يُدَاخِلُنِي فِي مُحَمَّدٍ. قَالَ: وَلَمَّا دَنَتْ وَفَاتَهُ أَغْمِيَ عَلَيْهِ قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ:

لَيْكُمَا لَيْكُمَا هَانَذَا لَدَيْكُمَا

[١٣٢/٤] / لَا مَالٌ يَقْدِرُنِي، وَلَا عَشِيرَةٌ تُنَجِّنِي. ثُمَّ أَغْمِيَ عَلَيْهِ أَيْضًا بَعْدَ سَاعَةٍ حَتَّى ظَنَّ مَمَّنْ حَضَرَهُ مِنْ أَهْلِهِ أَنَّهُ قَدْ قَضَى، ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ:

لَيْكُمَا لَيْكُمَا هَانَذَا لَدَيْكُمَا

لَا بَرَىءٌ فَاغْتَذَرَ، وَلَا قُوَىءٌ فَاغْتَصَرَ. ثُمَّ إِنَّهُ بَقِيَ يَحْدُثُ مَنْ حَضَرَهُ سَاعَةً، ثُمَّ أَغْمِيَ عَلَيْهِ مِثْلَ الْمَرَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ حَتَّى يَشُوا مِنْ حَيَاتِهِ، وَأَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ:

لَيْكُمَا لَيْكُمَا هَانَذَا لَدَيْكُمَا

محفوظٌ بالنَّعَمِ،

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَعَلَا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا

١٩٢ / ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ: قَدْ جَاءَ وَقْتِي، فَكُونُوا فِي أَهْبَتِي؛ وَحَدَّثَهُمْ قَلِيلًا حَتَّى يَنْسَ الْقَوْمُ / مِنْ مَرَضِهِ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ ذَهْرًا مُنْتَهَى أَمْرِهِ إِلَى أَنْ يَزُولَا

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ أَرْغَى الْوُعُولَا

إِجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ<sup>(٢)</sup> وَاحْذَرْ غَسُولَةَ الذَّهَرِ إِنْ لِلذَّهَرِ غُولا

ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالنَّبِيِّ ﷺ. وَقَدْ قِيلَ فِي وَفَاةِ أُمَيَّةَ غَيْرُ هَذَا.

لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ هَرَبَ بِابْنَتِهِ إِلَى الْيَمَنِ ثُمَّ مَاتَ بِالطَّائِفِ:

أخبرني عبد العزيز بن أحمد عم أبي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال :

سَمِعْتُ فِي خَيْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ، حِينَ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ، أَنَّهُ أَخَذَ بِنْتَهُ وَهَرَبَ بِهِمَا إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ، ثُمَّ عَادَ

(١) الخلب: أيابن بلغة حمير. والتأط: الطين الحمأة (أي الأسود)، وقيل: الطين حمأة كان أو غير حمأة. والحرمد: الأسود مل الطين. ورواية هذا الشعر في «اللسان» مادة (ثأط):

أسباب أمسر عن حكيم مرشد

في عين ذي خلْب وثأط حرمد

لمع المشارق والمغارب يتغني

فأتى مغيب الشمس عند ما بها

وقد أورده صاحب «اللسان» لأمية، ثم قال: وأورد الأزهري هذا البيت مستشهداً به على الثأطة الحمأة، وكذلك أورده ابن بري وقال: إنه لتبع يصف ذا القرنين.

(٢) كذا في س. وفي سائر الأصول: «عينك».

إني الطائف؛ فبينما هو يشرب مع / إخوان له في قصر غيلان<sup>(١)</sup> بالطائف، وقد أودع ابتيّه اليمن ورجع إلى بلاد [١٣٣/٤] الطائف، إذ سقط غراب على شُرْفَةٍ في القصر فنعب نعباً؛ فقال أمية: بفيك الكئُكُثُ! - وهو الثراب - فقال أصحابه: ما يقول؟ قال: يقول إنك إذا شربت الكأس التي<sup>(٢)</sup> بيدك مُتَّ، فقلتُ: بفيك الكئُكُثُ. ثم نعب نعباً أخرى، فقال أمية نحو ذلك؛ فقال أصحابه: ما يقول؟ قال: زعم أنه يقع على هذه المَزْبَلَة أسفل القصر، فيستثير عَظْماً فيبتلعه فيشجى به فيموت، فقلتُ نحو ذلك. فوقع الغراب على المَزْبَلَة، فأنار العَظْم فشجى به فمات؛ فانكسر أمية، ووضع الكأس من يده، وتغير لونه. فقال له أصحابه: ما أكثر ما سمعنا بمثل هذا وكان باطلاً! فآلخوا عليه حتى شرب الكأس، فمال في شقٍّ وأغمي عليه ثم أفاق، ثم قال: لا بريء فأعذر، ولا قويٌّ فانتصر، ثم خرجت نفسه.

$\frac{2}{4}$

أهوت

### من المائة المختارة

تَبَلْتُ<sup>(٣)</sup> فؤادَكَ في المنامِ خَريدةً      تَشْفِي<sup>(٤)</sup> الضَّجِيعَ بيارِدِ بَسَامِ  
كالمِسْكِ تَخْلِطُهُ بماءِ سَحَابَةٍ      أو عاتِقِي<sup>(٥)</sup> كَدَمِ الدُّيُوحِ مُدَامِ

عروضه من الكامل. الشعر لحسان بن ثابت، والغناء لموسى بن خازجة الكوفي ثقیلٌ أولٌ بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. وذكر حماد عن أبيه أن فيه لحناً لعزة الميلاء. وليس موسى بكثير الصنعة ولا مشهور، ولا ممن خدم الخلفاء.

مركز تحقيقات مكتبة التراث

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب، وكان وفد على كسرى وحاوَّره فأعجب به واشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها وكساه وبعث معه من الفرس من بني له هذا القصر بالطائف؛ فكان أول قصر بني بها. (راجع «الأغاني» ج ١٢ ص ٤٨، ٤٩ طبع بلاق).

(٢) في جميع الأصول: «الذي».

(٣) تَبَلْتُ فؤادَكَ: أسقمته. والخريدة: الحية.

(٤) في «ديوان» حسان: «نقى» وعلى هذه الرواية تكون الباء في «بيارد» زائدة.

(٥) العاتق هنا: الخمر القديمة التي حبست زماناً حتى عثقت وجادت، وقيل: هي التي لم يفض أحد ختامها كالجارية العاتق التي قد أدركت ولما تزوج.

## / أخبار حسان بن ثابت ونسبه

[١٣٤/٤]

نسبه من قبل أبويه وكنيته:

هو حسان<sup>(١)</sup> بن ثابت بن المُنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَنَاء بن عَدِيّ بن عمرو بن مالك بن النَجَار، واسمه<sup>(٢)</sup> تَيْمُ الله بن ثعلبة بن عمرو بن الحَزْرَج بن حارثة بن ثعلبة، وهو العَنَقَاء بن عمرو؛ وإنما سُمِّي العَنَقَاء لَطُول عُنُقِهِ. وعمرو هو مُزَيْقِيَاء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغَطَرِيْف بن امرئ القيس البَطْرِيْق بن ثعلبة البَهْلُول بن مازن بن الأزْد، وهو ذري<sup>(٣)</sup> - وقيل: ذِرَاء ممدود - بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان.

قال مُصَنَّبُ الزُّبَيْرِيّ فيما أخبرنا [به] الحسن بن عليّ عن أحمد بن زُهَيْرٍ عَمَهُ قال: بنو عَدِيّ بن عمرو بن مالك [بن] النَجَار يُسَمُّونَ بني مَعَالَةٍ. ومَعَالَةُ أُمُّهُ<sup>(٤)</sup>، وهي امرأةٌ من القَيْنِ وإليها كانوا يُنْسَبُونَ. وأُمُّ حَسَّان بن ثابت بن المنذر، الفرِيعَةُ بنت خالد بن قيس<sup>(٥)</sup> بن لَوْذَان / بن عبد وَدَّ بن زيد بن ثعلبة بن الحَزْرَج بن سَاعِدَةَ بن كعب بن الخزرج. وقيل: إنّ اسم النَجَار تَيْمُ اللَّاتِ؛ وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

وَأُمُّ ضِرَارٍ تَنْشُدُ النَّاسَ وَاللَّهَ      أَمَّا لِابْنِ تَيْمٍ اللَّهِ مَاذَا أَصَلَّتْ

/ يعني ضِرَارَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وكان ضَلَّ فَتَشَدَّثَهُ أُمُّهُ. وإنما سَمَّاهُ رسولُ الله ﷺ تَيْمُ اللَّهِ؛ لأنَّ الأنصار كانت تنسب إليه، فَكَرِهَ أن يكون في أنسابها ذكْرُ اللَّاتِ. [١٣٥/٤]

ويُكْنَى<sup>(٦)</sup> حَسَّان بن ثابت أبا الوليد. وهو فَخْلٌ من فُحول الشعراء. وقد قيل: إنَّه أشعر أهل المَدَرِ<sup>(٧)</sup>. وكان أحدَ المُعَمَّرِينَ من المُخَضَّرَمِينَ، عُمُرُ مائةٍ وعشرين سنةً: ستين في الجاهليَّة وستين في الإسلام.

(١) هذا الاسم إن جعلته فعلاً من الحسن أجريته، وإن جعلته فعلاً من الحسن (بالفتح) وهو القتل أو الحس بالشيء لم تجره. قال ابن سيده: وقد ذكرنا أنه من الحس أو الحسن، وقال: ذكر بعض النحويين أنه فعال من الحسن، وليس بشيء. (انظر «اللسان» مادة حسن).

(٢) كذا في «أسد الغابة» في ترجمة حسان. وفي سائر الأصول: «وهم تيم الله». وبنو النجار هم تيم الله بن ثعلبة.

(٣) نقل صاحب «شرح القاموس» مادة أزد عن الشيخ عبد القادر البغدادي أن اسمه «در» بكسر فسكون وآخره هيمزة، وعن أبي القاسم الوزير أنه دراء ككتاب.

(٤) كذا في أكثر الأصول. وفي حد: «أمة».

(٥) في «تهذيب التهذيب» طبع الهند: «الفرعية بنت خالد بن حيش». وفي «أسد الغابة» طبع بلاق: «الفرعية بنت خالد بن خنيس». وفي «خزانة الأدب» للبغدادي (ج ١ ص ١١١ طبع بلاق): «الفرعية بنت خنس».

(٦) ويكنى أيضاً أبا الحُسام، كما في «خزانة الأدب» للبغدادي و «أسد الغابة»، لمنازلته عن رسول الله ﷺ ولتقطيعه أعراض المشركين. ويكنى أيضاً أبا عبد الرحمن. ويلقب بلدي الأكلة (بالضم) كما في «القاموس» مادة أكل.

(٧) المَدَر (بالتحريك): المدن والحضر. وفي و، أ، م: «المدن».



عاش حسان مائة وعشرين سنة:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عُبَيْدَةَ قَالَ: عاش ثابتُ بن المنذر مائة وخمسين<sup>(١)</sup> سنة، وعاش حسان مائة وعشرين سنة. ومما يحقق ذلك ما أخبرني به الحسن بن عليّ قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ<sup>(٢)</sup> عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: إِنِّي لَغُلَامٌ يَقَعُّ ابْنُ سَنَعٍ سَنِينَ أَوْ ثَمَانٍ، إِذَا يَهُودِيٌّ يَشْرِبُ يَصْرُخُ ذَاتَ غَدَاةٍ: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ؛ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ قَالُوا: وَيْلَكَ! مَالِكٌ؟ قَالَ: طَلَعَ نَجْمٌ أَحْمَدَ الَّذِي يُولَدُ بِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ. قَالَ: ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْيَهُودِيٌّ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ. فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مُدَّةِ عُمُرِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ أَدْرَكَ لَيْلَةَ وُلْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَهُ يَوْمُ ثَمَانِ سِنِينَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بُعِثَ وَلَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ [٣٦/٤] وَلِحَسَّانَ يَوْمُ ثَمَانٍ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ، سِتُونَ سَنَةً أَوْ إِحْدَى وَسِتُونَ سَنَةً، وَحِينَئِذٍ أَسْلَمَ.

أخبرني الحسن بن عليّ قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ عَنْ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ قَالَ:

عُمُرُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ عَشْرِينَ وَمِائَةً سَنَةً: سِتِّينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسِتِّينَ فِي الْإِسْلَامِ.

قال أخبرني الحسن بن عليّ قال أخبرني أحمد بن زهير قال حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ يَزِيدِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَّارٍ قَالَ:



رَأَيْتُ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ وَلَهُ نَاصِيَةٌ قَدْ سَدَلَهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ.

مَرْكَزُ تَحْقِيقِ تَرْجُمَةِ رَسُوْلِي

كَانَ يَخْضِبُ شَارِبَهُ وَعَنْفَقَتَهُ بِالْحَنَاءِ:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التُّوْقَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

كَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَخْضِبُ شَارِبَهُ وَعَنْفَقَتَهُ<sup>(٣)</sup> بِالْحَنَاءِ، وَلَا يَخْضِبُ سَائِرَ لِحْيَتِهِ. فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: يَا أَبَتِ، لِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: لَا كَوْنَ كَأَنِّي أَسَدٌ وَالْغُ فِي دَمٍ.

فَضَلَ الشُّعْرَاءُ بِثَلَاثَ:

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ:

فَضَلَ حَسَّانَ الشُّعْرَاءُ بِثَلَاثَ: كَانَ شَاعِرَ الْأَنْصَارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَشَاعِرَ النَّبِيِّ ﷺ فِي النَّبَوَّةِ، وَشَاعِرَ الْيَمَنِ كُلِّهَا فِي الْإِسْلَامِ.

أَجْمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى أَنَّهُ أَشْعَرُ أَهْلِ الْمَدَرِ:

قال أبو عُبَيْدَةَ: وَأَجْمَعَتِ<sup>(٤)</sup> الْعَرَبُ عَلَى أَنَّ حَسَّانَ أَشْعَرُ أَهْلِ الْمَدَرِ. أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ أَيْضاً أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ:

(١) فِي «أَسَدِ الْغَابَةِ» وَ«تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ» وَ«النَّجْمِ الزَّاهِرَةِ»: أَنَّ عُمَرَ حَسَّانَ مِائَةً وَعَشْرُونَ سَنَةً، وَكَذَلِكَ عَاشَ أَبُوهُ ثَابِتٌ وَجَدَّهُ الْمَنْذَرُ وَأَبُو جَدِّهِ حَرَامٌ، وَلَا يَعْرِفُ فِي الْعَرَبِ أَرْبَعَةٌ تَنَاسَلُوا مِنْ صُلْبٍ وَاحِدٍ وَعَاشَ كُلُّ مِائَةٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً غَيْرَهُمْ.

(٢) فِي ح: «مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ».

(٣) الْعَنْفَقَةُ: شُعْرَاتٌ بَيْنَ الشَّفَةِ السُّفْلَى وَالذَّقَنِ.

(٤) كَذَا فِي «أَسَدِ الْغَابَةِ». وَفِي جَمِيعِ الْأَصُولِ: «أَجْمَعَتِ».

[١٣٧/٤] / اتَّفقت العرب على أَنَّ أشعر أهل المَدَرِ أهلُ يَثْرِبَ، ثم عبدُ القيسِ ثم ثَقِيفٌ؛ وعلى أَنَّ أشعر أهلِ يَثْرِبَ حَسَّانُ بنُ ثابتٍ.

سأل أبا هريرة عن حديث في شأنه فأجابه:

٤/ أخبرني حبيب بن نصر المَهَلْبِيّ وأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قالا حَدَّثَنَا عمر بن شَبَّة قال حَدَّثَنَا عَفَّانُ / قال حَدَّثَنَا عبد الواحد بن زياد قال حَدَّثَنَا مَعْمَرُ عن الزُّهريّ عن سَعِيدِ بن المُسَيَّب قال.

جاء حَسَّانُ إلى نَفَرٍ فيهم أبو هُرَيْرَةَ، فقال: أَنشُدكَ اللَّهَ: أَسَمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «أَجِبْ عَنِّي» ثم قال: «اللَّهُمَّ أَيُّدِهِ بَرُوحُ الْقُدُسِ؟» قال أبو هريرة: اللَّهُمَّ نعم.

كان أحد الأنصار الثلاثة الذين عارضوا شعراء قريش:

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حَدَّثَنَا عُمر بن شَبَّة قال حَدَّثَنَا وَهْبُ بن جَرِير قال حَدَّثَنَا أبي قال سمعتُ محمد بن سيرين، قال أبو زيد وحَدَّثَنَا هُوَذَةُ بن خليفة قال حَدَّثَنَا عَوْفٌ عن محمد بن سيرين قال:

كان يهجو رسولَ اللَّهِ ﷺ ثلاثة<sup>(١)</sup> رَهْطٍ من قريش: عبد الله بن الزُّبَيْرِيّ، وأبو سُفْيَانُ بن الحارث بن عبد المُطَّلِب، وعمرُو بن العاصي؛ فقال قاتل لعلِّي بن أبي طالب رضوانُ اللَّهِ عليه: اهْجُ عَنَّا القومَ الذين قد هَجَوْنَا. فقال عليّ رضي الله عنه: إِنَّ أَذِنَ لي رسولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلْتُ. فقال رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ، ائْذَن لعلِّي كي يهجو عَنَّا هؤلاء القومَ الذين قد هَجَوْنَا. قال: «ليس هُنَاكَ» أو «ليس عنده ذلك»؛ ثم قال للأنصار: «ما يَمْنَعُ القَوْمَ الذين نَصَرُوا رسولَ اللَّهِ - ﷺ - بِسَلاحِهِمْ أَنْ يَنْصُرُوهُ بِالسَّيْئَةِ؟». فقال حَسَّانُ بن ثابت: أنا لها، وأخذ بَطَرْفَ لسانه وقال: واللَّهِ ما يَسْرُني به مَقُولُ<sup>(٢)</sup> بين بُضْرَى وصَنْعَاء. فقال: «كيف / تهجوهم وأنا منهم؟» فقال: إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ. قال: فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار: حسان بن ثابت، وكَعْبُ بن مالك، وعبدُ اللَّهِ بن رَوَاحَةَ. فكان حَسَّانُ وكَعْبُ يُعَارِضَانِهِمْ بِمَثَلِ قولِهِم بالوقائع والأَيَّامِ والمآثر ويُعَيِّرَانِهِم بِالْمَثَالِبِ، وكان عبدُ اللَّهِ بن رَوَاحَةَ يُعَيِّرُهُم بالكفر. قال: فكان في ذلك الزمان أشدُّ القول عليهم قولَ حسان وكعب، وأهْوَنُ القول عليهم قولُ ابن رواحة. فلَمَّا أسلموا وفقهوا الإسلام، كان أشدُّ القول عليهم قولُ ابن رواحة.

استأذن النبي في هجو قريش فأمره أن يأخذ أنسابهم عن أبي بكر:

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المَهَلْبِيّ قالا حَدَّثَنَا عمر بن شَبَّة قال حَدَّثَنَا عبدُ اللَّهِ بن بكر بن حبيب السَّهْمِيّ قال حَدَّثَنَا أبو يونس القُشَيْرِيّ وهو حاتم<sup>(٣)</sup> بن أبي صَغِيرَةَ قال حَدَّثَنَا سِمَاكُ بن حَرْب قال:

قام حَسَّانُ أبو الحُسَّام فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ائْذَن لي فيه، وأخرج لساناً له أسود، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، لو شئتُ لَفَرَيْتُ به المَزَادَ<sup>(٤)</sup>، ائْذَن لي فيه. فقال: «أَذْهَبَ إلى أبي بكر فَلْيُحَدِّثْكَ حديثَ القومِ وأَيَّامِهِمْ وأَحْسَابِهِمْ ثم

(١) زاد في «أسد الغابة» رابعاً هو ضرار بن الخطاب.

(٢) المقول: «اللسان».

(٣) كذا في «طبقات ابن سعد» (ج ٧ قسم ٢ ص ٣١ طبع أوروبا) و«تهذيب التهذيب» (ج ٢ ص ١٣٠ طبع الهند) و«الخلاصة» طبع مصر؛ وهو مولى بني قشير، واسم أبيه مسلم، وأبو صغيرة أبو أمه، وهو يروي عن عمرو بن دينار وسماك بن حرب. (انظر «الأنساب» للسمعاني).

وقد ورد هذا الاسم مضطرباً في جميع الأصول.

(٤) المزاد: جمع مزادة، وهي التي يحمل فيها الماء، وهي ما فتم بجلد ثالث بين الجلدين ليتسع؛ سميت بذلك لمكان الزيادة.

أَمْجُهُمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ». قال أبو زيد قال ابن وَهْبٍ وَحَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ حَاتِمٌ عَنِ الشُّدِّيِّ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ - فَأَنَا أَشْكُ: أَهْوَى عَنْ أَحَدِهِمَا أَمْ عَنْهُمَا جَمِيعاً - قال أبو زيد: وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي<sup>(١)</sup> صَغِيرَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ / بَنَحْوَهُ، وَزَادَ فِيهِ: فَأَخْرَجَ لِسَانَهُ أَسْوَدَ، فَوَضَعَهُ عَلَى طَرَفِ أَرْزَنْتَيْهِ، [١٣٩/٤] وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ شِئْتُ لَفَرَيْتُ بِهِ الْمَزَادَ؛ فَقَالَ: «يَا حَسَّانُ وَكَيْفَ وَهُوَ مِنِّي وَأَنَا<sup>(٢)</sup> مِنْهُ؟» قَالَ: وَاللَّهِ لَأَسَلِّتُهُ مِنْكَ كَمَا يُسَلُّ الشَّعْرُ مِنَ الْعَجِينِ! قَالَ: «يَا حَسَّانُ فَأَيُّ أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِأَنْسَابِ الْقَوْمِ مِنْكَ». فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَأَعْلَمَهُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: كُفَّ عَنْ فَلَانَةٍ وَادْكُرْ فَلَانَةَ. فَقَالَ:

هَجَبُوتُ<sup>(٣)</sup> مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ      وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ  
/ فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِزُّنِي      لِعِزِّهِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ  
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكُفٍّ      فَشَرُّكُمْ لَخَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ

لَمَا بَلَغَ قَرِيشًا شَعْرَ حَسَّانٍ اتَّهَمُوا فِيهِ أَبَا بَكْرٍ:

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ<sup>(٤)</sup> حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزُّنَادِ قَالَ:

لَمَّا أَنْشَدْتُ قَرِيشَ شَعْرَ حَسَّانٍ قَالَتْ: إِنَّ هَذَا الشَّنَمَ مَا غَابَ عَنْهُ ابْنُ<sup>(٥)</sup> أَبِي قُحَافَةَ.

قال الزُّبَيْرُ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ يَعْقُوبَ<sup>(٦)</sup> بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُجَمِّعٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ قَالَ:

/ لَمَّا بَلَغَ أَهْلَ مَكَّةَ شَعْرَ حَسَّانٍ وَلَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَوْلُهُ، جَعَلُوا يَقُولُونَ: لَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الشَّعْرَ بَعْدَنَا. [١٤٠/٤]

أَسَمِعَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَضُرَّارُ بْنُ هَجُوهَ وَفَرَا فَاسْتَعْدَى عَمْرُ فَرَدَّهُمَا فَأَنْشَدَهُمَا مِمَّا قَالَ فِيهِمَا:

قال الزُّبَيْرُ: وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قُضَّالَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ قُضَّالَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَالِدِ<sup>(٧)</sup> بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ قَالَ:

(١) كَذَا فِي «طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ» (ج ٧ ق ٢ ص ٣١ طبع أوروبا) و «تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ» (ج ٢ ص ١٣٠ طبع الهند) و «الْخُلَاصَةُ» طبع مصر وهو مولى بني قشير، وأسم أبيه مسلم، وأبو صغيرة أبو أمه وهو يروي عن عمرو بن دينار وسماك بن حرب. (انظر «الأنساب» للسمعاني) وقد ورد هذا الاسم مضطرباً في جميع الأصول.

(٢) يَرِيدُ ابْنَ عَمِّهِ أَبَا سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

(٣) وَرَدَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي «السِّيَرَةِ» لابن هشام (ص ٨٣٠ طبع أوروبا) ضمن قصيدة مطلعها:

عَفَتْ ذَاتَ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ      إِلَى عِذْرَاءٍ مَنَزَلُهَا خِلَاءُ

على غير ترتيب «الأخاني» بذكر البيت الثالث بعد الأول وبزيادة بيتين بعده هما:

هَجَبُوتُ مَبَارَكاً بَرّاً حَفِيّاً      أَمِينَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ  
أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ      وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ مَرءَاءُ

ويليهما البيت «فإن أبي إلخ». وانظر هذا الشعر أيضاً في «صحيح مسلم» (ج ٢ ص ٢٦٠ - ٢٦١ طبع بولاق).

(٤) كَذَا فِي حَد. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ...» بتكرير كلمة «قال».

(٥) هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) لَمْ نَعثرْ عَلَى هَذَا الْأَسْمِ فِي «كُتُبِ التَّرَاجِمِ» الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا وَالَّذِي بِهَا هُوَ: «يَعْقُوبُ بْنُ مَجْمَعٍ» أَوْ «يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَيْدٍ» كَمَا فِي «تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ» وَ «الْخُلَاصَةِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ». وَفِي «لِسَانِ الْمِيزَانِ» (ج ٦ ص ٣٠٢): «يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَجْمَعٍ» وَلَعَلَّهُ هَذَا.

(٧) لَمْ نَعثرْ عَلَى خَالِدِ هَذَا فِي «كُتُبِ التَّرَاجِمِ»، وَلَيْسَ فِي وَلَدِ مُحَمَّدٍ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ شِمَاسٍ مِنْ يَسْمَى خَالِداً، وَقَدْ أَحْصَاهُمْ ابْنُ سَعْدٍ =



نَهَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ النَّاسَ أَنْ يُنْشِدُوا شَيْئاً مِنْ مُنَاقِضَةِ الْأَنْصَارِ وَمُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَقَالَ: فِي ذَلِكَ شَتْمُ الْحَيِّ<sup>(١)</sup> بِالْمَيِّتِ، وَتَجْدِيدُ الضَّغَائِنِ، وَقَدْ هَدَمَ اللَّهُ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ بِمَا جَاءَ مِنَ الْإِسْلَامِ. فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ وَضَرَّارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيُّ ثُمَّ الْمُحَارِبِيُّ، فَتَزَلَّ عَلَى أَبِي أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ، وَقَالَا لَهُ: نُحِبُّ أَنْ تُرْسِلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ حَتَّى يَأْتِيكَ، فَتُنْشِدَهُ وَيُنْشِدَنَا مِمَّا قُلْنَا لَهُ وَقَالَ لَنَا. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَجَاءَهُ؛ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْوَلِيدِ، هَذَانِ أَخَوَاكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَضَرَّارٌ قَدْ جَاءَا أَنْ يُسْمِعَاكَ وَتُسْمِعَهُمَا مَا قَالَا لَكَ وَقُلْتَ لَهُمَا. فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَضَرَّارٌ: نَعَمْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ، إِنْ شِغْرُكَ كَانَ يُحْتَمَلُ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا يُحْتَمَلُ شِعْرُنَا، وَقَدْ أَحْبَبْنَا أَنْ نُسْمِعَكَ وَتُسْمِعَنَا. فَقَالَ حَسَّانُ: أَتَبْتَذَرَانِ أَمْ أَبْدَا؟ قَالَا: نَبْدَأُ نَحْنُ. قَالَ: ابْتَدِئَا؛ فَأَنْشِدَاهُ حَتَّى فَارَ فِصَارٍ كَالْمُرْجَلِ غَضَباً، ثُمَّ اسْتَوَيَا عَلَى رَأْسَيْهِمَا يَرِيدَانِ مَكَةَ؛ فَخَرَجَ حَسَّانُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُمَا وَقِصَّتَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَنْ يَذْهَبَا عَنْكَ بِشَيْءٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَرْسَلَ مَنْ يَرُدُّهُمَا، وَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْ لَمْ تُذَرِكُهُمَا إِلَّا بِمَكَةِ فَارْزُدُوهَا عَلَيَّ. وَخَرَجَا فَلَمَّا كَانَا بِالرُّوحَاءِ<sup>(٢)</sup> رَجَعَ ضَرَّارٌ إِلَى صَاحِبِهِ بِكْرُهُ، فَقَالَ لَهُ يَا بَنَ الزُّبَيْرِ: أَنَا أَعْرِفُ عُمَرَ وَذُبُّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، / وَأَعْرِفُ حَسَّانَ وَقَلَّةَ صَبْرِهِ عَلَى مَا فَعَلْنَا بِهِ، وَكَأَنِّي بِهِ قَدْ جَاءَ وَشَكَا إِلَيْهِ مَا فَعَلْنَا، فَأَرْسَلَ فِي آثَارِنَا وَقَالَ لِرَسُولِهِ: إِنْ لَمْ تَلْحَقْهُمَا إِلَّا بِمَكَةِ فَارْزُدُوهَا عَلَيَّ؛ فَارْزُخْ بِنَا تَرْكُ الْعَنَاءِ وَأَقِمْ بِنَا مَكَانَنَا؛ فَإِنْ كَانَ الَّذِي ظَنَنْتُ فَالْرجوعُ مِنَ الرُّوحَاءِ أَسْهَلُ مِنْهُ مِنْ أَبْعَدِ مِنْهَا، وَإِنْ أَخْطَأَ ظَنِّي فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ وَنَحْنُ مِنْ وَرَاءِ الْمُضِيِّ. فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: نَعَمْ مَا رَأَيْتُ. قَالَ: فَأَقَامَا بِالرُّوحَاءِ، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَرِ الطَّائِرِ حَتَّى وَاغَاهُمَا رَسُولُ عُمَرَ فَرَدَّهُمَا إِلَيْهِ؛ فَدَعَا لَهُمَا بِحَسَّانَ، وَعُمَرُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِحَسَّانَ: أَنْشِدْهُمَا مِمَّا قُلْتَ لَهُمَا؛ فَأَنْشَدَهُمَا حَتَّى فَرَّغَ مِمَّا قَالَ لَهُمَا فَوْقَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَفَرَعْتَ؟ قَالَ نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ: أَنْشِدْكَ فِي الْخَلَاءِ وَأَنْشِدْهُمَا فِي الْمَلَا. وَقَالَ لَهُمَا عُمَرُ: إِنْ شِئْتُمَا فَأَقِيمَا، وَإِنْ شِئْتُمَا فَانْصَرِفَا. وَقَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ: إِنِّي قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا مِمَّا كَانَ بَيْنَ ١/٤ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ شَيْئاً دَفْعاً لِلتَّضَاعُنِ عَنْكُمْ وَبَثَّ الْقَبِيحَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، فَأَمَّا إِذَا أَبَوَا فَاكْتُبُوهُ / وَاحْتَفِظُوا بِهِ. فَدَوَّنُوا ذَلِكَ عِنْدَهُمْ. قَالَ خَلَادُ<sup>(٣)</sup> بْنُ مُحَمَّدٍ: فَأَدْرَكْتُهُ وَاللَّهِ وَإِنَّ الْأَنْصَارَ لَتَجَدَّدَهُ عِنْدَهَا إِذَا خَافَتْ بِلَاةً.

شعر له في هجو أبي سفيان بن الحارث:

أخبرنا أحمد<sup>(٤)</sup> بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا عمران بن زيد قال: سمعتُ أبا إسحاق قال في قصة حسان وأبي سفيان بن الحارث نحو ما ذكره مما قدّمنا ذكره، وزاد فيه: فقال حسان فيه:

وإن سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      بنو بَنَتٍ<sup>(٥)</sup> مَخْزُومٍ، وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ

= في «الطبقات» (ج ٥ ص ٥٨ - ٥٩ طبع أوروبا). على أن السند كله مضطرب ولم نوفق لتحقيقه.

(١) في «أسد الغابة»: «وقال في ذلك شتم الحي والميت إلخ».

(٢) الروحاء: موضع بين مكة والمدينة على نحو ثلاثين ميلاً من المدينة.

(٣) لم نجد هذا الاسم في «كتب التراجم» التي بين أيدينا. وقد تقدم في سند هذا الخبر رجلان كل منهما يسمى خالد بن محمد، فلعله أحدهما.

(٤) في الأصول: «محمد بن عبد العزيز» وظاهر جداً أنه أحمد بن عبد العزيز الجوهري الذي يروي عن عمر بن شبة، ويروي عنه كثيراً أبو الفرج.

(٥) بنت مخزوم: يريد بها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وهي أم عبدالله (أبي النبي ﷺ) والزيبر وأبي طالب أبناء عبد المطلب. ووالدك العبد: يريد به الحارث بن عبد المطلب وهو أبو أبي سفيان.

[١٤٢/٤]

/ وَمَنْ وَلَدَتْ أَبْنَاءَ زُهْرَةَ<sup>(١)</sup> مِنْكُمْ  
وَأَنَّ امْرَأً كَانَتْ سُمَيَّةُ<sup>(٢)</sup> أُمُّهُ  
وَأَنْتَ هَجِيْنٌ<sup>(٣)</sup> نَيْطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ  
فَقَالَ الْعَبَّاسُ: وَمَا لِي وَمَا لِحَسَنٍ! يَعْنِي فِي ذِكْرِهِ نَتِيلَةً<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ فِيهَا:  
وَلَسْتُ كَعَبَّاسٍ وَلَا كَابْنِ أُمِّهِ<sup>(٥)</sup> وَلَكِنْ هَجِيْنٌ لَيْسَ يُورَى لَهُ زَنْدٌ

أعانه جبريل في مديح النبي:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا القعنبي قال حدثنا مروان بن معاوية قال حدثنا إياس الشلمي  
عن ابن بريدة قال:

أعان جبريل عليه السلام حسان بن ثابت في مديح النبي ﷺ بسبعين بيتاً.

مدحه النبي ومدح كعباً وعبدالله بن رواحة:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا سعيد بن عامر قال حدثني جويرية بن  
أسماء قال:

/ بَلَّغْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَمَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فَقَالَ وَأَحْسَنَ، وَأَمَرْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ فَقَالَ [١٤٣/٤]  
وَأَحْسَنَ، وَأَمَرْتُ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ فَشَفَى وَاشْتَفَى».  
أخبره النبي أن روح القدس يؤيده:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث عن  
سعيد بن أبي هلال عن مَرْوَانَ بْنِ عَثْمَانَ وَيَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ عَنْ أُوسٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَنَ بْنِ ثَابِتٍ الشَّاعِرِ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا كَافَحْتَ عَنْ اللَّهِ  
عِزَّ وَجَلَّ وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

(١) يريد في هذا البيت مدح أمة أم النبي ﷺ وهالة أم حمزة وصفية، وكلتا هما زهرية؛ إذ هما ابنتا وهب بن عبد مناف بن زهرة. وقوله:  
«وَلَمْ يَلْحَقْ عَجَائِزُكَ الْمَجْدُ» يهجو أبا سفيان بأن أمهاته لسن بأحرار؛ إذ كانت أم أبي سفيان نفسه أم ولد وأم أبيه كذلك أم ولد.  
ورواية «الديوان» في هذا البيت (ص ٩١ طبع ليدن):

وَمَا وَلَدَتْ أَفْنَاءَ زَهْرَةَ مِنْكُمْ كَرِيماً وَلَمْ يَقْرُبْ عَجَائِزُكَ الْمَجْدُ  
(٢) كَذَا فِي «الْدِيَّوَانِ». وسمية هي أم الحارث بن عبد المطلب، وأبوها موهب غلام لبني عبد مناف. وفي الأصول: «نتيلة» بالثاء المثناة  
وهو تحريف. (انظر «شرح النووي» على «صحيح مسلم» ج ٥ ص ٢٠٠ طبق بلاق).  
(٣) سمراء: هي أم أبي سفيان المهجور.

(٤) الهجين: من أبوه عربي وأمّه ليست بعربية. ونيط في آل هاشم: نسب إليهم وليس منهم. يريد أنه ليس من خالصهم.  
(٥) كَذَا فِي «الْمَعَارِفِ» لِأَبْنِ قَتِيْبَةٍ وَ«شَرْحِ الْقَامُوسِ» (مادة نتل)، وَهِيَ نَتِيلَةٌ بَنَتْ كَلِيبَ بْنَ مَالِكٍ بْنَ جَنَابِ أُمِّ الْعَبَّاسِ وَضُرَّارَ ابْنِي عَبْدِ  
الْمَطْلَبِ، وَهِيَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ. وَفِي الْأَصُولِ «نَتِيلَةٌ» بِالثَّاءِ الْمَثْلَثَةِ وَهِيَ تَصْغِيفٌ.  
(٦) يريد ضرار بن عبد المطلب.



استنشد النبي وجعل يصفي إليه :

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا هُوَذَةُ بن خليفة قال حدثنا عَوْفُ بن محمد قال :

قال النبي ﷺ ليلة وهو في سفرٍ : «أين حَسَّان بن ثابت؟» فقال حَسَّان : لَبَّيْكَ يا رسول الله وسَعْدَيْكَ . قال : «أخذه» ، فجعل يُنشد ويُصفي إليه النبي ﷺ ويستمع ، فما زال يستمع إليه وهو سائقٌ راحِلته حتَّى كان رأسُ الراحلة يَمَسُّ الْوَرِكَ حتَّى فرَغ من نشيده . فقال النبي ﷺ : «لَهَذَا أَشَدُّ عَلَيْهِمْ من وَقَع النَّبَلُ» .

انتهره عمر لإنشاده في مسجد الرسول فردَّ عليه :

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا أبو عاصم النبيل قال أخبرنا ابن جُرَيْج قال أخبرنا زِيَاد بن أبي سَهْل قال حدثني سعيد بن المُسَيَّب :

أنَّ عمر مرَّ بحَسَّان بن ثابت وهو يُنشد في مسجد رسول الله ﷺ فانتهره عمر ؛ فقال حَسَّان : قد <sup>(١)</sup> أنشدت فيه مَنْ هو خيرٌ منك ؛ فانطلق عمر .

[١٤٤/٤]

/ أخبرنا أحمد قال حدثنا أبو دَاوُد الطَّيَالِسِيُّ قال حدثنا إبراهيم بن سَعْد عن الزُّهْرِيِّ عن سعيد بن المُسَيَّب :

أنَّ عمر مرَّ على حسان وهو يُنشد في مسجد رسول الله ﷺ ، فذكر مثله وزاد فيه : وَعَلِمْتُ أَنَّهُ يريد النبي ﷺ .

أخبرنا أحمد قال حدثنا / عمر قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا شُجَاع بن الوليد عن الإفريقي عن مُسْلِم بن بَسَّار :

أنَّ عمر مرَّ بحَسَّان وهو يُنشد الشعرَ في مسجد رسول الله ﷺ ، فأخذ بأذنه وقال : أَرُغَاءَ كَرُغَاءِ البعير! فقال حَسَّان : دَغْنَا عنك يا عمرا فوالله لَتَعْلَمُ أَنِّي كنت أنشد في هذا المسجد مَنْ هو خيرٌ منك فلا يُغَيِّرْ عليّ! فصَدَّقَه عمر .

مدح الزبير بن العوام للومه قوماً لم يحسنوا الاستماع له :

حدثنا محمد بن جَرِير الطَّبْرِيُّ والحَرَمِيُّ بن أبي العلاء وعبد العزيز بن أحمد عم أبي وجماعةٌ غيرهم قالوا حدثنا الزُّبَيْر بن بَكَّار قال حدثنا أبو عَزِيزَةَ محمد بن موسى قال حدثني عبدالله بن مُصْعَب عن هشام بن عُرْوَةَ عن فاطمة بنت المُنْذِر عن جَدَّتِها أسماء بنت أبي بكر قالت :

مرَّ الزُّبَيْر بن العَوَّام بمجلس من أصحاب رسول الله ﷺ ، وحَسَّان بن ثابت يُنشدُهم من شِعْره وهم غيرُ نَشَاطٍ لِمَا يسمعون منه ، فجلس معهم الزُّبَيْر فقال : ما لي أراكم غيرَ أَذِنِينَ لِمَا تسمعون من شعر ابن الفُرَيْعة! فلقد كان يَغْرِضُ لرسول الله ﷺ فيُحَسِّنُ استماعه ويُجْزِلُ عليه ثوابه ، ولا يشتغل عنه بشيء . فقال حَسَّان :

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَذِهِ حَوَارِيُّهُ <sup>(٢)</sup> وَالْقَوْلُ بِالْفِعْلِ يُغْدَلُ  
/ أَقَامَ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ يَوَالِي وَلِيِّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ  
هو الْفَارَسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطْلُ الَّذِي يَصُولُ إِذَا كَانَ يَوْمٌ مُحَجَّلُ

[١٤٥/٤]

(١) رواية «صحيح مسلم» (ج ٢ ص ٢٥٩ طبع بلاق) : «قد كنت أنشد فيه من هو خير منك» .

(٢) حوارِي النبي ﷺ الزبير بن العوام ، لقوله عليه الصلاة والسلام : «إن لكل نبي حوارياً وإن حوارِي الزبير» . وفي رواية : «الزبير ابن عمي وحوارِي من أمتي» أي خاصتي من أصحابي وناصرِي .

إذا كَشَفْتَ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ حَشَّهَا<sup>(١)</sup>      بأبيض سَبَاقٍ إِلَى الْمَوْتِ يُرْقِلُ<sup>(٢)</sup>  
وإنَّ امِراً كَانَتْ صَفِيَّةُ أُمِّهِ      وَمِنْ أَسَدٍ فِي بَيْتِهَا لَمَرْقُلُ<sup>(٣)</sup>  
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قُرْبَى قَرِيبَةً      وَمِنْ نُضْرَةِ الْإِسْلَامِ نَصْرٌ مُؤَثَّلُ  
فَكَمْ كُرْبَةٍ ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسِيفِهِ      عَنِ الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ يُغْطِي فَيُجْزِلُ  
فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ      وَلَيْسَ يَكُونُ الذَّهْرَ مَا دَامَ يَذْبُلُ<sup>(٤)</sup>  
ثَنَّاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ فِعَالِ مَعَاشِرٍ      وَفِعْلُكَ يَأْبَنُ الْهَاشِمِيَةَ أَفْضَلُ

تقدم هو وكعب وابن ربيعة لحماية أعراض المسلمين فاختره النبي دونهما:

أخبرني أحمد بن عيسى العجلي قال حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن فضيل عن مجالد عن الشعبي قال:

لما كان عام الأحزاب<sup>(٥)</sup> وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً، قال النبي ﷺ: «مَنْ يَحْمِي أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ؟» فقال كعب: أنا يا رسول الله، وقال عبد الله بن ربيعة: أنا يا رسول الله، وقال حسان بن ثابت: أنا يا رسول الله؛ فقال: «نَعَمْ أَهْجَهُمْ أَنْتَ فَإِنَّهُ سَيُعِينُكَ عَلَيْهِمْ رُوحُ الْقُدُسِ».

سبه قوم في مجلس ابن عباس فدافع عنه:

أخبرني أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا حذيث بن معاوية عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبيرة قال:

/ كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَجَاءَ حَسَّانُ، فَقَالُوا: قَدْ جَاءَ اللَّعِينُ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا هُوَ بَلَعَيْنِ؛ لَقَدْ نَصَرَ [١٤٦/٤] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلِسَانِهِ وَيَدَهُ.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَجَّادِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا حُذَيْثُ بْنُ مَعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: قَدْ جَاءَ اللَّعِينُ حَسَّانُ مِنَ الشَّامِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا هُوَ بَلَعَيْنِ؛ لَقَدْ جَاهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِلِسَانِهِ وَنَفْسِهِ.

(١) حش الحرب: أسعرها وهيجهها.

(٢) الإرقال: ضرب من السير السريع؛ قال النابغة:

إِذَا اسْتَنْزَلُوا لِلطَّعْنِ عَنْهُمْ أَرْقَلُوا

إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالُ الْجَمَالِ الْمُصَاعِبِ

(٣) المرقل: المعظم المسود.

(٤) يذبل: اسم جبل في بلاد نجد.

(٥) الأحزاب: قريش وغطفان وبنو قريظة تألبوا على حرب النبي ﷺ.

(٦) كذا في جميع الأصول. والذي يروي عن عمر بن شبة كثيراً في كتاب «الأغاني» هو أحمد بن عبد العزيز الجوهري؛ فلعله هذا.

قدم وفد تميم على النبي مفتخرين فأمره النبي أن يجيب شاعرهم:

أخبرنا أحمد قال حدثنا / عمر قال حدثنا عبدالله بن عمرو وشريح بن الثعمان قالا حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت:

لما قدم وفد بني تميم وضع النبي ﷺ لحسان منبراً وأجلسه عليه، وقال: «إن الله ليؤيد حسان بروح القدس ما كافح<sup>(١)</sup> عن نبيته ﷺ». هكذا روى أبو زيد هذا الخبر مختصراً. وأتينا به على تمامه هاهنا؛ لأن ذلك حسن فيه: أخبرنا به الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحّاك عن أبيه قال:

قدم على النبي ﷺ وفد بني تميم وهم سبعون أو ثمانون رجلاً، فيهم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعطارد بن حاجب، وقيس بن عاصم، وعمرو بن الأهتم، وانطلق معهم عيينة بن حصن، فقدموا المدينة، فدخلوا المسجد، فوقفوا عند الحجرات، فنادوا بصوت عالٍ جاف: «أخرج إلينا يا محمد؛ فقد جئنا لتفأخرك، وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا. فخرج إليهم رسول الله ﷺ / فجلس. فقام الأقرع بن حابس فقال: والله إن مدحي لزين، وإن دمي لشين. فقال النبي ﷺ: «ذلك الله». فقالوا: إنا أكرم العرب. فقال رسول الله ﷺ: «أكرم منكم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام». فقالوا: إيذن لشاعرنا وخطيبنا. فقام رسول الله ﷺ فجلس وجلس معه الناس، فقام عطارد بن حاجب فقال:

الحمد لله الذي له الفضل علينا وهو أهلُه، الذي جعلنا ملوكاً وجعلنا أعزَّ أهل المشرق<sup>(٢)</sup>، وآتانا أموالاً عظيماً نفعل فيها المعروف، ليس في الناس مثلاً؛ ألسنا برؤوس الناس وذوي فضلهم! فمن فآخرنا فليغدذ مثل ما عددنا، ولو نشاء لأكثرنا، ولكننا نستحي من الإكثار فيما حولنا الله وأعطانا. أقول هذا، فأثوا بقول أفضل من قولنا، أو أمر أبين من أمرنا. ثم جلس.

فقام ثابت بن قيس بن شماس فقال: الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه<sup>(٣)</sup>، ولم يقض شيئاً إلّا من فضله وقدرته؛ فكان من قدرته أن اصطفى من خلقه لنا رسولاً أكرمهم حسباً وأصدقهم حديثاً وأحسنهم رأياً، فأنزل عليه كتاباً، وأتمنه على خلقه، وكان خيرة الله من العالمين. ثم دعا<sup>(٤)</sup> رسول الله ﷺ إلى الإيمان، فأجابه من قومه وذوي رجمه المهاجرون أكرم الناس أنساباً، وأضحى الناس وجوهاً، وأفضل الناس فعلاً. ثم كان أول من أتبع رسول الله ﷺ من العرب واستجاب له نحن مغشّر الأنصار؛ / فنحن أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا ويقولوا: لا إله إلا الله. فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه، ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في الله، وكان جهاده يسيراً. أقول قولي هذا، وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات.

فقام الزبرقان فقال:

(١) في ح: «ما نافح» بالحاء المهملة، وهما بمعنى واحد.

(٢) في الطبري (ص ١٧١١ من القسم الأول طبع أوروبا): «وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً وأيسره عدة... إلخ».

(٣) كذا في «سيرة ابن هشام» (ص ٩٣٥ طبع أوروبا) والطبري. وفي الأصول: «وسع كرسيه وعلمه» بواو العطف. وقد وردت هاتان الخطبتان في «السيرة» و «الطبري» باختلاف يسير عما هنا.

(٤) في «سيرة ابن هشام» والطبري: «ثم دعا الناس إلى... إلخ».

نحن<sup>(١)</sup> الملوك فلا حسي يقاربنا  
تلك المكارم حزنناها مقارعة  
كم قد نشدنا من الأحياء كلهم  
/ وتنحر الكوم<sup>(٣)</sup> عبطاً<sup>(٤)</sup> في منازلنا  
ونحن نطعم عند المحل ما أكلوا  
وننصر الناس تأتينا سرانهم  
من الملوك وفيما يؤخذ الرُّبع<sup>(٢)</sup>  
إذا الكرام على أمثالها اقترعوا  
عند الثهاب وفضل العز يُتبع  
للنازلين إذا ما استطعموا شبعوا  
من العبيط إذا لم يظهر القزع<sup>(٥)</sup>  
من كل أوب فتفضي ثم تتبع

فأرسل رسول الله ﷺ إلى حسان بن ثابت فجاء، فأمره أن يجيبه.

فقال حسان:

إن الذوائب<sup>(٦)</sup> من فهير وإخوتهم  
/ يرضى بها كل من كانت سريرته  
قوم إذا حاربوا ضرروا عدوهم  
سجئة تلك منهم غير مخذلة  
لا يزعج<sup>(٧)</sup> الناس ما أوهت أكفهم  
إن كان في الناس سباقون بعدهم  
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم  
قد يئسوا سئة للناس تتبع  
تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا  
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا  
إن الخلائق فاعلم شرها البدع  
عند الدفعا<sup>(٨)</sup> ولا يؤهون ما رقعوا  
فكل سبقي لأذنى سبقيهم تبع  
لا يطعمون ولا يُزري بهم طمع<sup>(٩)</sup>

(١) ورد هذا الشعر في «ديوان» حسان و «سيرة ابن هشام» (ص ٩٣٥ طبع أوروبا) و «الطبري» (قسم ١ ص ١٧١٢ طبع أوروبا) باختلاف عما هنا.

(٢) كان من عادة العرب في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً وغنموا، أخذ الرئيس ربع الغنمة خالصاً دون أصحابه، وذلك الربع يسمى المرباع. ورواية البيت في «السيرة» و «الطبري»:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا  
من الملوك وفيما تنصب البيع

(٣) الكوم: جمع أكرم وهو البعير الضخم السنام، والأنثى كوما.

(٤) عبط الذبيحة عبطاً: نحرها من غير داء ولا كسر وهي سميعة فتية. ويقال للناقة: عبيطة، والجمع عبط (بضمين) وقد تسكن عينه.

(٥) ورد هذا البيت في «نهاية ابن الأثير» و «اللسان» (مادة سدق) هكذا:

ونطعم الناس عند القحط كلهم  
من السديف إذا لم يؤنس القزع

والسديف: شحم السنام. والقزع: السحاب، أي نطعم الشخم في المحل. وفي الأصول: «الفرع» بالقاء والراء، وهو تصحيف.

(٦) ورد هذا الشعر أيضاً في «السيرة» (ص ٩٣٦ طبع أوروبا) و «الطبري» (قسم ١ ص ١٧١٤ طبع أوروبا) و «الديوان» باختلاف يسير عما هنا.

(٧) كذا في أ، ب، و «ديوانه» (ص ٢٣ طبع أوروبا). وفي سائر الأصول: «يرفع» بالقاء.

(٨) كذا في «ديوانه». وفي الأصول: «الرقاع».

(٩) في «الديوان»:

\* لا يطعمون ولا يرددهم الطمع \*



ولا يَضُّوْنَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ  
يَسْمُونُ لِلْحَرْبِ تَبْدُو وَهِيَ كَالْحَةِ  
لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ  
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ<sup>(٣)</sup>  
خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَى<sup>(٦)</sup> عَفْوَاً وَإِنْ مَنَعُوا  
فَلَنْ فِي حَرْبِهِمْ - فَاتْرُكْ عِدَاوَتَهُمْ -  
أَكْرِمْ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ قَائِدَهُمْ  
/ أَهْدَى لَهُمْ مَدْحِي قَلْبٌ يُوَازِرُهُ  
فَلِإِنَّهُمْ<sup>(٨)</sup> أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ  
فَقَامَ عَطَّارِدُ<sup>(١١)</sup> بِنِ حَاجِبٍ فَقَالَ:

[١٥٠/٤]

إِذَا اجْتَمَعُوا وَقَتَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ  
وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَذَارِمٌ<sup>(١١)</sup>  
فَقَامَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ:  
مَنَعْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ  
عَلَى أَنْفِ رَاضٍ<sup>(١٢)</sup> مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ

(١) ورد هذا البيت في أ، و. وذكر محرقاً في م، وسقط في سائر النسخ.

(٢) الزعانف: أرذال الناس.

(٣) المكتنع: الداني القريب.

(٤) بيشة: من عمل مكة مما يلي اليمن، على خمس مراحل من مكة، وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد. وفي «السيرة»: «أسد بحلية...». وحلية: مأسدة بناحية اليمن.

(٥) الفدع: اعوجاج في الرسخ.

(٦) كذا في «ديوانه» والسيرة. وفي الأصول: «... ما أتوا عفواً... إلخ».

(٧) يخاض: يخلط. والصاب والسلع: ضربان من الشجر مرآن.

(٨) هذه رواية السيرة و«الديوان». وفي الأصول: «وإنهم» بالواو.

(٩) كذا في «ديوانه» طبع أوروبا «وسيرة ابن هشام» والطبري. ومعناه: مزحوا، وهو أنسب للمقام، لمقابله لقوله: «إن جدّ بالناس إلخ». قال أبو ذؤيب يصف حُمراً:

فَلَيْتَنِي حِينَئِذَا يَتَلَجُّنَ بِرَوْضَةٍ  
فِي جَدٍّ حِينَئِذَا فِي الْعِلَاجِ وَيَشْمَعُ

وفي الأصول و«ديوانه» طبع مصر: «سمعوا» بالسين المهملة.

(١٠) الذي في «سيرة ابن هشام» (ص ٩٣٧ طبع أوروبا) أن هذا الشعر من قول الزبرقان بن بدر.

(١١) دارم: أبو حي من تميم.

(١٢) في الأصول: «على رغم أنف». ورواية «الديوان» و«سيرة ابن هشام»:

نَصَرْنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا  
عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ

ورواية الطبري:

مَنَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حُلَّ وَسَطُنَا  
عَلَى كَبَلٍ بَاغٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ



هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا الشُّؤْدُودُ الْعَوْدُ<sup>(١)</sup> وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمَلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ

إسلام وفد تميم وإكرام النبي لهم:

قال: فقال الأقرع بن حابس: والله إن هذا الرجل لمؤتًى<sup>(٢)</sup> له! والله لشاعره أشعر من شاعرنا، ولخطيبه أخطب [من خطيبنا]<sup>(٣)</sup>، ولأصواتهم أرفع من أصواتنا! أعطني يا محمد فأعطاه. فقال: زدني فزاده. فقال: اللهم إنه سيد / العرب. فنزلت فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾. ثم إن القوم أسلموا، [١٥١/٤] وأقاموا عند النبي ﷺ يتعلمون القرآن، ويتفقهون في الدين. ثم أرادوا الخروج إلى قومهم، فأعطاهم رسول الله ﷺ وكساهم، وقال: «أما بقي منكم أحد؟»، وكان عمرو بن الأهتم في ركبهم، فقال قيس / بن عاصم، وهو من ¼ رَهْطِهِ وكان مُشَاحِنًا له، لم يبقَ منا أحدٌ إلا غلامٌ حديثُ السن في ركبنا؛ فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطاهم.

مناقضة عمرو بن الأهتم وقيس بن عاصم:

فبلغ عمراً ما قال قيس؛ فقال عمرو بن الأهتم لقيس:

ظَلَلْتُ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتُمْنِي      عند الرسول فلم تصدق ولم تصب  
إِنْ تُبْغِضُونَا فَإِنَّ الرُّومَ أَصْلُكُمْ      والروم لا تملك البغضاء للعرب  
فإِنَّ<sup>(٥)</sup> سُؤْدُودَنَا عَوْدٌ وَسُؤْدُودُكُمْ      مؤخرٌ عند أصل العجب والذنب  
فقال له قيس:

لَوْلَا دِفَاعِي كَتُمَ أَغْبِئَاتِي كَوَيْتِي      دَارُكُمْ الْحِيرَةُ وَالسَّيْلُحُونَ<sup>(٦)</sup>

شعر حسان الذي يقرر به إيمانه بالرسول:

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عمر بن علي بن مَقْدَمٍ عن يحيى بن سعيد عن أبي حيان التميمي عن حبيب بن أبي ثابت، قال أبو زيد وحدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا مسعر عن سعد بن إبراهيم، قالوا:

/ قال حسان<sup>(٧)</sup>: ثابت للنبي ﷺ:

(١) العود: القديم.

(٢) كذا في الطبري و«سيرة ابن هشام». ومؤتًى له: مسهل وميسر له. وفي الأصول: «لمؤثر له» تحريف.

(٣) التكملة عن «سيرة ابن هشام» والطبري.

(٤) الهلباء: الاست.

(٥) رواية هذا البيت في «سيرة ابن هشام»:

سَدْنَاكُمْ سُؤْدُودًا رَهْوَاً وَسُؤْدُودُكُمْ      بَادِ نَوَاجِذَهُ مُفْعٍ عَلَى الذَّنْبِ  
والعجب من كل دابة: ما انضم عليه الوركاء من أصل الذنب المغروز في مؤخر العجز.

(٦) السيلحون: موضع قرب الحيرة، وقيل: هو بين الكوفة والقادسية.

(٧) نسب هذا الشعر في «اللسان» (مادة فلل) إلى عبدالله بن رواحة يصف الغزي، وهي شجرة كانت تعبد، وذكر بيتين من هذا الشعر نذكرهما لاختلافهما في بعض الألفاظ عما هنا، وهما:

شهدت ولم أكذب بأن محمداً      رسول الذي فوق السموات من عل =

## قصود

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عُلُ  
وَأَنَّ أَخَا<sup>(١)</sup> الْأَحْقَافِ إِذْ يَغْدِلُونَهُ يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ فِيهِمْ فَيَعْدِلُ  
وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى<sup>(٢)</sup> وَيَحْيَى كِلَاهُمَا لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ  
وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ ابْنَ مَرْزَمٍ رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلٌ  
وَأَنَّ الَّذِي بِالْجَزْعِ<sup>(٣)</sup> مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَمَنْ دُونَهَا فَلِ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْخَيْرِ مَعَزِلٌ

- غَنَّى فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مَعْبَدٌ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْبَصْرِ مِنْ رِوَايَةِ يُونُسَ وَغَيْرِهِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا أَشْهَدُ مَعَكُمْ».

[١٥٣/٤] / أنكرت عليه عائشة شعراً له في مدحها:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قال حدثني جرير عن الأعمش عن أبي الضُّحَى عن مسروق، وأخبرني بها أحمد بن عيسى العجلي قال حدثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي الضُّحَى عن مسروق قال:

دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَعِنْدَهَا حَسَنٌ وَهُوَ يَرْتِي بِتَأْ<sup>(٥)</sup> لَهُ، وَهُوَ يَقُولُ:

رَزَانُ<sup>(٦)</sup> حَصَانُ مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ وَتُضْبِحُ غَرْزِي<sup>(٧)</sup> مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَكِنْ أَنْتَ لَسْتَ كَذَلِكَ. فَقُلْتُ لَهَا: أَيْدُخِلْ عَلَيْكَ هَذَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ»! فَقَالَتْ: أَمَّا تَرَاهُ فِي عَذَابٍ عَظِيمٍ قَدْ ذَهَبَ بِصَرِّهِ!

أخبر بوقعة صفين قبل وقوعها:

أخبرنا محمد بن خَلْفٍ وَكِيعٌ قال حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي قال حدثنا ابن أبي أُوَيْسٍ قال حدثني أبي

= وَأَنَّ التِّي بِالْجَزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَمَنْ دَانَهَا فَلِ مِنَ الْخَيْرِ مَعَزِلٌ

ثم أعقبهما بالجملة التفسيرية الآتية: «أَي خَالٍ مِنَ الْخَيْرِ. وَيُرْوَى «وَمَنْ دُونَهَا»، أَي الصُّنَمِ الْمَنْصُوبِ حَوْلَ الْعِزِيِّ».

(١) هُوَ هُوْدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِذْ ذَكَرْنَا أَخَا عَادَ إِذْ أَنْذَرْنَاهُمْ بِالْأَحْقَافِ». وَالْأَحْقَافُ هُنَا: وَادٌ بَيْنَ عُمَانَ

وَأَرْضِ مَهْرَةَ، أَوْ هُوَ رَمْلٌ فِيْمَا بَيْنَ عُمَانَ وَحَضْرَمَوْتَ، أَوْ رِمَالٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى الْبَحْرِ بِالشَّحْرِ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ.

(٢) يَعْنِي بِأَبِي يَحْيَى زَكَرِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣) الْجَزْعُ: قَرْيَةٌ عَنْ يَمِينِ الطَّائِفِ وَأُخْرَى عَنْ شِمَالِهِ. وَرِوَايَةُ «الدِّيَّوَانِ» فِي هَذَا الْبَيْتِ:

وَأَنَّ التِّي بِالْجَزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَمَنْ دَانَهَا فَلِ مِنَ الْخَيْرِ مَعَزِلٌ

(٤) الْفَلُّ: الَّذِي لَا خَيْرَ عِنْدَهُ، كَالْأَرْضِ الْفَلِّ وَهِيَ الَّتِي لَا نَبْتَ فِيهَا وَلَا خَيْرَ. (انظر التعليقات التي على «ديوان حسان» المطبوع بأوروبا

الَّذِي أَشْرَفَ عَلَى طَبْعِهِ الْمُسْتَشْرِقُ الْإِنْجِلِيزِيُّ جِيْب). وَبَطْنُ نَخْلَةٍ: مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ.

(٥) رَجَعْنَا إِلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي «دِيْوَانِهِ» فَلَمْ نَجِدْ فِيهَا شَيْئاً مِنَ الرِّثَاءِ، وَكُلُّهَا فِي مَدْحِ عَائِشَةَ وَالْإِعْتِزَارِ عَمَّا رَمَاهَا بِهِ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْإِفْكَ. (راجع «ديوانه» صفحة ١٦٢ من هذا الجزء) وَهِيَ غَيْرُ الْقَصِيدَةِ الَّتِي رُبِيَ بِهَا ابْنَتُهُ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى قَافِيَتِهَا.

(٦) رِوَايَةُ «الدِّيَّوَانِ»: «حَصَانُ رَزَانَ الْخ». وَامْرَأَةُ رَزَانَ إِذَا كَانَتْ ذَاتُ ثَبَاتٍ وَوَقَارٍ وَعَفَافٍ وَكَانَتْ رَزِينَةً فِي مَجْلِسِهَا. وَامْرَأَةُ حَصَانٍ (بِفَتْحِ الْحَاءِ): عَفِيفَةٌ بَيْنَ الْحَصَانَةِ.

(٧) الْغَرْزِيُّ: الْجَائِعَةُ، أَيْ إِنَّهَا تَصْبِحُ جَائِعَةً مِنْ لُحُومِ النَّاسِ. وَالْمُرَادُ أَنَّهَا لَا تَغْنَاهُمْ.

ومالك بن الربيع بن مالك حدثاني جميعاً عن الربيع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه أنه قال:

بينما نحن جلوس عند حسان بن ثابت، وحسان مضطجع مُسْنِدٌ رَجْلَيْهِ إِلَى قَارِعٍ<sup>(١)</sup> قد رفعهما عليه، إذ قال: مَهْ! أَمَا رَأَيْتُمْ مَا مَرَّ بِكُمْ السَّاعَةَ؟ قَالَ مَالِكُ: قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ، وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ حَسَانُ: فَاخْتِ<sup>(٢)</sup> مَرَّتِ السَّاعَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ قَارِعٍ فَصَدَمْتَنِي، أَوْ قَالَ: فَزَحَمْتَنِي. قَالَ: قُلْنَا: وَمَا هِيَ؟ قَالَ:

/ سَنَأْتِيكُمْ غَدَوًا أَحَادِيثُ جَمَّةٌ فَأَصْغُوا لَهَا آذَانَكُمْ وَتَسْمَعُوا  
قَالَ مَالِكُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ: فَصَبَحْنَا مِنَ الْغَدِ حَدِيثُ صِفِّينَ.

سمعه المغيرة بن شعبة ينشد شعراً فبعث إليه بمال:

أخبرنا وكيع قال حدثنا الليث بن محمد عن الحنظلي عن أبي عبد الله عن العلاء بن جَزء العنبري قال:

بينما حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف، إذ زَفَرَ زَفْرَةً ثُمَّ قَالَ:

وَكَأَنَّ حَافِرَهَا بِكُلِّ خَمِيلَةٍ<sup>(٣)</sup> صَاغٌ يَكِيلُ بِهِ شَجِيحٌ مُغْدِمٌ  
عَارِي الْأَشَاجِعِ<sup>(٤)</sup> مِنْ ثَقِيفٍ أَصْلُهُ عَبْدٌ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ يَقْدُمٍ<sup>(٥)</sup>

قال: والمغيرة بن شعبة جالس قريباً منه يسمع ما يقول، فبعث إليه بخمسة آلاف درهم. فقال: مَنْ بَعَثَ بهذا؟ قال<sup>(٦)</sup>: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ سَمِعَ مَا قُلْتَ. قَالَ: وَاسْتَوَّاهَا وَقِيلَهَا.

استجار الحارث بن عوف من شعره بالنبي:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الأصمعي قال:

جاء الحارث بن عوف بن أبي حارثة إلى النبي ﷺ فقال: أَجِزْنِي مِنْ شَعْرِ حَسَّانَ، فَلَوْ مُزِجَ الْبَحْرُ بِشَعْرِهِ لَمَزَجَهُ. قَالَ: وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ - فِيمَا أَخْبَرَنِي بِهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عُمَرَ بْنِ شُبَّةَ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ، وَأَخْبَرَنِي بِهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمِّي مُصْعَبٌ - أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ عَوْفٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ابْعَثْ مَعِيَ / مَنْ يَدْعُو إِلَى دِينِكَ وَأَنَا لَهُ جَارٌ. فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَغَدَرَتْ بِالْحَارِثِ [١٥٥/٤] عَشِيرَتُهُ فَقَتَلُوا الْأَنْصَارِيَّ، فَقَدِمَ الْحَارِثُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يُؤْتَبُ أَحَدًا فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «ادْعُوا لِي حَسَّانَ»؛ فَدْعَى لَهُ. فَلَمَّا رَأَى الْحَارِثُ أَنْشَدَهُ:

يَا حَارِ مَنْ يَغْدِرُ بِذِمَّةِ جَارِهِ مِنْكُمْ فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَغْدِرْ

(١) قَارِعٌ: اسمُ أُطَمَ، وهو حصن بالمدينة كان لحسان بن ثابت.

(٢) الفاختة: واحدة الفراخت، وهي ذوات الأطواق من الحمام؛ قيل لها ذلك للونها لأنه يشبه الفاخت الذي هو ضوء القمر.

(٣) الخميعة: الأرض السهلة التي تنبت، شبه نبتها بخميلة القطيفة.

(٤) الأشاجع: أصول الأصابع التي تتصل بمصعب ظاهر الكف، وقيل: هي عروق ظاهر الكف، واحدها: أشجع.

(٥) يقدم: أبو قبيلة، وهو يقدم بن عزة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وهو يحتمل أن يكون بضم الميم، فيكون علماً منقولاً عن جملة، نحو:

\* نبت أخوالي بني يزيد \*

وأن يكون بكسرهما، ويفتحها على أنه ممنوع من الصرف، فيكون فيه إقواء.

(٦) كذا في جميع الأصول. وكان الأولى أن يكون «قيل» أو «قالوا».

إِنْ تَغْدُرُوا فَالْغَدْرُ مِنْكُمْ شِيْمَةٌ وَالْغَدْرُ يَنْبُتُ فِي أَصُولِ السَّخْبَرِ<sup>(١)</sup>  
 فقال الحارث: اكْفُفْهُ عَنِّي يَا مُحَمَّد، وَأُوْدِي إِلَيْكَ دِيَةَ الْخُفَّارَةِ<sup>(٢)</sup>؛ فَأَدَّى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْعِينَ عَشْرًا<sup>(٣)</sup>،  
 وكذلك دِيَةَ الْخُفَّارَةِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّد، أَنَا عَائِدٌ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، فَلَوْ مُزِجَ الْبَحْرُ بِشِفْرِهِ مَزَجَهُ.  
 أَنَشِدْ شِعْرًا بَلَغَ النَّبِيُّ فَآلَمَهُ فَضْرِبَهُ ابْنُ الْمَعْطَلِ وَعَوَّضَهُ النَّبِيُّ:

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ  
 قَالَ أَخْبَرَنَا الْعَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ:

كَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَجْلِسُ إِلَى أَطْمِهِ فَارِعَ، وَيَجْلِسُ مَعَهُ أَصْحَابُ لَهُ وَيَضَعُ لَهُمْ بِسَاطًا يَجْلِسُونَ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ  
 يَوْمًا، وَهُوَ يَرَى كَثْرَةَ مَنْ يَأْتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْعَرَبِ فَيُسَلِّمُونَ:

[١٥٦/٤] / أَرَى الْجَلَّابِيبَ<sup>(٤)</sup> قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةً<sup>(٥)</sup> الْبَلَدِ

فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ لِي بِأَصْحَابِ الْبِسَاطِ بِفَارِعٍ؟». فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ الْمَعْطَلِ: أَنَا لَكَ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ، فَلَمَّا رَأَوْهُ عَرَفُوا الشَّرَّ فِي وَجْهِهِ فَفَرُّوا وَتَبَدَّدُوا، وَأَدْرَكَ حَسَّانَ دَاخِلًا  
 بَيْتَهُ، فَضْرِبَهُ وَفَلَقَ أَلْيَتَهُ. قَالَ: فَبَلَغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَوَّضَهُ وَأَعْطَاهُ حَائِطًا<sup>(٦)</sup>، فَبَاعَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَالٍ كَثِيرٍ،  
 فَبَنَاهُ مُعَاوِيَةَ قَصْرًا، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: «قَصْرُ الدَّارَيْنِ». وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ الْمَعْطَلِ إِنَّمَا ضَرَبَ حَسَّانَ لِمَا قَالَهُ  
 ١٢ فِيهِ وَفِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْإِفْكَ<sup>(٧)</sup>؛ لِأَنَّ صَفْوَانَ / هُوَ الَّذِي رَمَى أَهْلَ الْإِفْكَ عَائِشَةَ بِهِ.

(١) السخبِر: شجر إذا طال تدلت رؤوسه وانحنت، وقيل: هو شجر من شجر الشام له قصب مجتمعة وجروثومة. وفي «اللسان» يقال: ركب فلان السخبِر إذا غدر، وذكر البيت.

(٢) الخفارة (مثلثة الخاء): الذمام.

(٣) العشراء من النوق: التي مضى على حملها عشرة أشهر، وقيل: ثمانية.

(٤) كذا في أكثر الأصول، وهو الموافق لما في «الطبري» (ص ١٥٢٦ من القسم الأول) و«اللسان» مادة «بيض» و«التنبيه»: (ص ٧٦ طبع دار الكتب المصرية) و«الأضداد في اللغة» (ص ١١٨ طبع بيروت). وقال البكري في «التنبيه»: «وكان المناقون يسمون المهاجرين رضي الله عنهم الجلابيب». وفي «اللسان»: «أراد بالجلابيب سفلة الناس وغثاءهم». وفي س و «تاج العروس شرح القاموس» (ج ٥ ص ١٢) و«الديوان»: «الخلايس». وقال في «الشرح»: الخلايس: الأخلاط من كل وجه». (انظر «ديوانه» المطبوع في ليدن سنة ١٩١٠ ص ٩١).

(٥) العرب تقول للرجل: هو بيضة البلد، يمدحونه بذلك، وتقول للآخر: هو بيضة البلد، يذمونه بذلك. والممدوح يراد به البيضة التي يحضنها الظليم ويقيها؛ لأن فيها فرخه. والمذموم يراد به البيضة المنبوذة بالعراء المذرة التي لا حافظ لها ولا يدري لها أب وهي تريكة الظليم. قال الرماني: إذا كانت النسبة إلى مثل المدينة ومكة والبصرة فيضة البلد مدح، وإذا نسب إلى البلاد التي أهلها أهل ضعة فيضة البلد ذم.

(٦) الحائط: البستان. وفي كتاب «التنبيه» للبكري: فأعطاه النبي ﷺ عوضاً: ببرحاء (وهي قصر بني جديلة اليوم بالمدينة)، وسيرين (أمة قبطية وهي أم عبد الرحمن بن حسان رضي الله عنهما). وسيلذكر المؤلف هذه الرواية في ص ١٦٢ من هذا الجزء.

(٧) يعني أبو الفرج بالإفك هنا الحديث الذي تخبره قوم على عائشة رضي الله عنها، وكان ذلك عقب غزوة غزاها النبي ﷺ كان يستصحب فيها عائشة؛ فحدث أنه أمر بالرحيل، وكانت عائشة منطلقة لبعض شأنها، فأمر بهودجها فحمل على بعيره، وظن القوم أنها فيها ولم تكن هناك. فلما رجعت عائشة إلى اليهودج ألفت النبي ﷺ وأصحابه قد ارتحلوا؛ فمكثت مكانها حتى عثر بها صفوان بن المعطل؛ فرجعها إلى المدينة؛ فأرجف بها أناس ورموها بالإفك، وكان منهم حسان بن ثابت رضي الله عنه.



/ وأخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن [١٥٧/٤] عتبة قال:

اعترض صفوان بن المعطل حسان بن ثابت بالسيف لما قذفه به من الإفك حين بلغه ما قاله. وقد كان حسان قال شِعْراً يعرض بآبن المعطل وبمن أسلم من العرب من مُضَر فقال:

أَمْسَى الْجَلَابِيْبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا      وَابْنُ الْفُرَيْمَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ  
قَدْ ثَكَلْتُ أَثْمَهُ مَنْ كُنْتُ صَاحِبَهُ      أَوْ كَانَ مُتَشَبِّهًا فِي بُرْتُنِ الْأَسَدِ  
مَا لِلْقَتِيلِ الَّذِي أَعْدُو فَأَخَذَهُ      مِنْ دِيَةِ فِيهِ أُعْطِيَهَا وَلَا قَوْدَ<sup>(١)</sup>  
مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَامِيَةً<sup>(٢)</sup>      فَيَغْطُلُ<sup>(٣)</sup> وَيَرْمِي الْعَبْرَ بِالزُّبْدِ  
يَوْمًا بِأَغْلَبَ مَنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي      بِالسَّيْفِ أَقْرِي كَفْرِي الْعَارِضِ<sup>(٤)</sup> الْبَرْدِ

فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه وقال:

تَلَقَّى ذُبَابَ السَّيْفِ عُنِّي فَلِئَنِّي      غَلَامٌ إِذَا هُوجِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ

قبض ثابت بن قيس على ابن المعطل لضربه له، ثم انتهى الأمر إلى النبي فاسترضاه:

وحدثنا محمد بن جرير قال حدثنا [ابن] حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي:

أن ثابت بن قيس بن الشماس أخا بلحارث بن الخزرج وثب على صفوان بن المعطل في ضربه حسان فجمع يديه على عنقه، فانطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج، فلقيه عبدالله بن رَوَاحَةَ فقال: ما هذا؟ فقال: أَلَا أُعْجِبُكَ<sup>(٥)</sup>! ضَرَبَ / حَسَانَ بِالسَّيْفِ! وَاللَّهِ مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ قَتَلَهُ. فقال له عبدالله بن رَوَاحَةَ: هل عليم رسول الله ﷺ [١٥٨/٤] بشيء من هذا؟ قال: لا والله. قال: لقد اجتبرات! أطلق الرجل، فأطلقه. ثم أتوا رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فدعا حسان وصفوان بن المعطل؛ فقال ابن المعطل: يا رسول الله، آذاني وهجاني فضربتني. فقال رسول الله ﷺ لحسان: يا حسان أتعيب على قومي أن هداهم الله عز وجل للإسلام!، ثم قال: «أَحْسِنُ يَا حَسَانَ فِي الَّذِي أَصَابَكَ». قال: هي لك يا رسول الله.

إيراد ما تقدم برواية أخرى مفصلة:

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن إسحاق عن أبيه عن إسحاق بن يسار<sup>(٦)</sup> عن بعض رجال بني النجار بمثل ذلك، وزاد في الشعر الذي قاله

(١) القود: القصاص.

(٢) في «ديوانه» ص ٦٢: «شاملة».

(٣) كذا في «ديوانه». واغطال الشيء: ركب بعضه بعضاً. وفي ح: «فيغضل» بالغين والضاد المعجمتين. وفي سائر الأصول: «فيغضل» بالعين المهملة والضاد المعجمة، وكلاهما تحريف. والعبر: جانب النهر. وعبر الوادي: شاطئه وناحيته.

(٤) العارض: السحاب المعترض في الأفق. وسحاب برد (بكسر الراء): فيه قر وبرد.

(٥) يقال: عجبته بالشيء، إذا تبهه على التعجب منه.

(٦) كذا في م وهو الموافق لما في «الطبري» (قسم أول ص ١٥٢٥ طبع أوروبا) وهو الصواب؛ لأنه يعني محمد بن إسحاق بن يسار =



حسان زيادة، ووافقه عليها مُضْعَب الزُّبَيْرِي، فيما أخبرنا به الحسن بن علي، قال قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي مُضْعَبُ فِي الْقِصَّةِ، فَذَكَرَ أَنَّ فِتْنَةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ تَنَازَعُوا عَلَى الْمَاءِ وَهُمْ يَسْقُونَ خِيُولَهُمْ، فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ حَسَّانُ فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ.

وذكر الزُّهْرِيُّ، فيما أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجعد، قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ كَانَ بَعْدَ غَزْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ بَنِي الْمُصْطَلِقِ<sup>(١)</sup>. قال:

[١٥٩/٤] / وَكَانَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: سِنَانٌ<sup>(٢)</sup>، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ يُقَالُ لَهُ: جَهْجَاهُ<sup>(٣)</sup>؛ فَخَرَجَ جَهْجَاهُ بِفَرَسٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَرَسَ لَهُ يَوْمَئِذٍ يَسْقِيهِمَا، فَأُورِدَهُمَا الْمَاءَ، فَوَجَدَ عَلَى الْمَاءِ فِتْنَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، ١٣ / فَتَنَازَعُوا فَاقْتَتَلُوا؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ: هَذَا مَا جَزَوْنَا بِهِ، آوَيْنَاهُمْ ثُمَّ هُمْ يُقَاتِلُونَنَا! وَبَلَغَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الَّذِي بَيْنَ جَهْجَاهَ وَبَيْنَ الْفِتْنَةِ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ وَهُوَ يَرِيدُ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ الْقَبَائِلِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِسْلَامِ - وَهَذَا الشَّعْرُ مِنْ رِوَايَةِ مُضْعَبٍ دُونَ الزُّهْرِيِّ -:

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ<sup>(٤)</sup> قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا      وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بِيضَةَ الْبَلَدِ  
يَمْشُونَ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مُهَادَنَةٍ      تَهْدُدًا لِي كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ  
قَدْ نَكَلْتُ أَنَّهُ مَنْ كُنْتُ صَاحِبَهُ      أَوْ كَانَ مُتَشَبِّهًا فِي بُرْئِنِ الْأَسَدِ  
مَا لِلْقَتِيلِ الَّذِي أَسْمَوْ فَاقْتُلْهُ      مَنْ دَبَّ فِيهِ أُعْطِيَهَا وَلَا قَوْدَ  
مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَامِيَةً      فَيَغْطِيهِ الْيَرْمِي الْعَبْرَ بِالزَّبْدِ  
يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي      أَفْرِي مِنَ الْغَيْظِ فَرِي الْعَارِضِ الْبَرْدِ  
أَمَّا قَرِيشٌ فَلَنِّي لَسْتُ تَارِكَهُم      حَتَّى يُنْيِيُوا مِنَ الْغِيَّاتِ بِالرَّشْدِ  
/ وَيَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَعْزِلَةٍ      وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ  
وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ      حَقٌّ وَيُوفُّوا بِعَهْدِ اللَّهِ فِي سَدَدٍ<sup>(٥)</sup>

[١٦٠/٤]

= صاحب «السيرة». وقد اضطربت بقية الأصول في هذا السند؛ ففي س: «محمد بن إسحاق عن أبيه إسحاق عن ابن يسار». وفي غيرها: «محمد بن إسحاق عن أبيه إسحاق عن يسار» وكلاهما تحريف.

(١) بنو المصطلق: بطن من خزاعة. والمصطلق: لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة؛ وسمى بالمصطلق لحسن صوته، وهو أول من غنى من خزاعة.

(٢) كذا في «سيرة ابن هشام» (ص ٧٢٦ طبع أوروبا) و«الطبري» (ص ١٥١١ من القسم الأول طبع أوروبا). وفي الأصول: «جعان». وقد ساق ابن هشام والطبري هذه القصة هكذا: «فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين؛ فغضب عبدالله بن أبي إلخ».

(٣) هو جهجاه بن سعيد الغفاري، كما في الطبري «والمعارف» لابن قتيبة (ص ١٦٥). وفي «سيرة ابن هشام» (ص ٧٢٦ طبع أوروبا): «جهجاه بن مسعود». وفي «أشد الغابة»: «هو جهجاه بن قيس وقيل ابن سعيد بن سعد بن حرام بن غفار الغفاري من أهل المدينة».

(٤) انظر الحاشية رقم ١ ص ١٥٦ من هذا الجزء. وانظر هذا الشعر في «الديوان» و«سيرة ابن هشام» (ص ٧٣٨) وفيما تقدم من هذا الجزء (ص ١٥٧) تجده مختلفاً عما هنا في بعض ألفاظه.

(٥) السدد: القصد.

أَبْلَغُ بَيْتِي بِأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ لَهُمْ      مِنْ خَيْرِ مَا تَرَكَ الْآبَاءُ لِلْوَلَدِ  
الذَّارُ وَاسْطَةً وَالنَّخْلُ شَارِعَةً      وَالْبَيْضُ يَرْفُلْنَ فِي الْقَسِيِّ<sup>(١)</sup> كَالْبَرَدِ

قال: فقال رسول الله ﷺ: «يا حسان نفست<sup>(٢)</sup> عليّ إسلام قومي» وأغضبه كلامه. فغدا صفوان بن المعطل السلمي على حسان فضربه بالسيف. وقال صفوان:

تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي      غَلَامٌ إِذَا هُوَ جِئْتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ

فوثب قومه على صفوان فحبسوه، ثم جاؤوا سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة<sup>(٣)</sup> بن ثعلبة بن طريف<sup>(٤)</sup> بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهو مقبل على ناضحه بين القريتين، فذكروا له ما فعل حسان وما فعلوا؛ فقال: أشاؤتم في ذلك رسول الله ﷺ؟ قالوا لا. ففعد إلى الأرض. وقال: وَأَنْقِطَاعَ ظَهْرِهِ! أَنَا خُذُونَ بِأَيْدِيكُمْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ! ودعا بصفوان فأتي به، فكساه وخلاه. فجاء إلى النبي ﷺ؛ فقال له رسول الله ﷺ: «مَنْ كَسَاكَ كِسَاءَ اللَّهِ؟» وقال حسان لأصحابه: احمِلُونِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ / أَرْضَاهُ ففعلوا؛ فأعرض عنه رسول الله ﷺ، فردّوه. ثم سألهم فحملوه إليه الثانية؛ فأعرض عنه [١٦١/٤] رسول الله ﷺ، فانصرفوا به. ثم قال لهم: عودوا بي إلى رسول الله ﷺ؛ فقالوا له: قد جئنا بك مرتين كلّ ذلك يُعرض فلا تُبرِّمهُ<sup>(٥)</sup> بك. فقال: احمِلُونِي إِلَيْهِ هَذِهِ الْمَرَّةَ وَحَدَّاهَا، ففعلوا. فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمِّي! احْفَظْ قَوْلِي:

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ      وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجِسْرَاءُ  
فَلِإِنِّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِزُّنِي لِعِزِّ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

/ فرضي عنه رسول الله ﷺ وَوَهَبَ لَهُ سِيرِينَ<sup>(٦)</sup> أخت مارية أم ولد رسول الله ﷺ إبراهيم. هذه رواية ١٤ مُصْعَب<sup>(٧)</sup>. وأما الزُّهْرِيُّ فإنه ذكر أن رسول الله ﷺ لما بلغه ضربُ السلمي حسان قال لهم: «خُذُوهُ فَإِنَّ هَلَكَ حَسَانَ فَاخْذُوهُ». فأخذوه فأسروه وأوثقوه؛ فبلغ ذلك سعد بن عباد، فخرج في قومه إليهم فقال: أَرْسِلُوا الرَّجُلَ، فَأَبَوْا عليه؛ فقال: أَعَمَدْتُمْ إِلَى قَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُؤْذُونَهُمْ وَتَشْتُمُونَهُمْ وَقَدْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ نَصَرْتُمُوهُمْ! أَرْسِلُوا الرَّجُلَ؛ فَأَبَوْا عليه حتى كاد يكون قتالاً، ثم أرسلوه. فخرج به سعد إلى أهله فكساه حُلَّةً، ثم أرسله سعد إلى أهله. فبلغنا أن

(١) القسي: ثياب من كتان مخلوط بحريز يؤتى بها من مصر؛ نسبت إلى قرية على ساحل البحر قريباً من تيس يقال لها القس (بفتح القاف وكسرهما).

(٢) نفس عليه الشيء: حسده عليه ولم يره أهلاً له.

(٣) كذا في حد، وهو الموافق لما في «القاموس» (مادة حزم) و«طبقات ابن سعد» (ج ٥ قسم ٢ ص ١١٥). وفي سائر الأصول: «خزيمة» بالخاء المعجمة، وهو تصحيف.

(٤) كذا في «الطبقات». وفي الأصول: «طريف» بالطاء المعجمة.

(٥) أبرمه هنا: أضجره وأمله.

(٦) كذا في الأصول و«سيرة ابن هشام» (ص ٧٣٩ طبع أوروبا) و«الطبري» (ص ١٥٢٨، ١٥٩١، ١٧٨١ قسم أول) و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (ج ٨ ص ١١٨) و«التنبيه» للبكري (ص ٧٦ طبع دار الكتب المصرية)، وضبطها الزرقاني أيضاً في «شرحه على المواهب» (ج ٣ ص ٣٢٥ طبع بولاق) بقوله: «سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء». وفي «تاريخ ابن

الأثير» (ج ٢ ص ١٥٢) و«معجم البلدان» لياقوت (ج ١ ص ٧٨٤): «سيرين بالشين المعجمة».

(٧) في الأصول: «أبي مصعب» وهو تحريف.

النبي ﷺ دخل المسجد ليُصلِّي فيه، فقال: «مَنْ كَسَاكَ كِسَاءُ اللَّهِ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ». فقال: كساني سعد بن عُبَّادة. وذكر باقي الخبر نحوه.

[١٦٢/٤] / شعره في مدح عائشة والاعتذار عما رماها به:

وحدَّثني محمد بن جرير الطبري قال حدَّثني ابن حُمَيْد قال حدَّثنا سَلَمَةُ عن ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَاهُ عِوَضاً مِنْهَا بِبِرْحَاءٍ<sup>(١)</sup>، وَهِيَ قَصْرُ بَنِي حُدَيْلَةَ<sup>(٢)</sup> الْيَوْمَ بِالْمَدِينَةِ، كَانَتْ مَالاً لِأَبِي طَلْحَةَ<sup>(٣)</sup> بَنِ سَهْلٍ تَصَدَّقَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَاهُ حَسَّانَ فِي ضَرْبَتِهِ، وَأَعْطَاهُ سِيرِينَ<sup>(٤)</sup> (أَمَةً قِبْطِيَّةً) فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانٍ. قَالَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَقَدْ سُئِلَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ الْمُعْطَلِ، فَإِذَا هُوَ حَصُورٌ (لَا يَأْتِي النِّسَاءَ)؛ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيداً. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُثْبَةَ: فَقَالَ حَسَّانُ يَعْتَذِرُ مِنَ الَّذِي قَالَ فِي عَائِشَةَ:

حَصَّانُ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ      وَتُضِيحُ غَرْزِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ  
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ      فَلَا رَفْعَ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَا مِلِّي  
وَكَيْفَ وَوُدِّي مِنْ قَدِيمٍ وَتُضَرَّتِي      لَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنَ الْمَحَافِلِ  
فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَانٍ<sup>(٥)</sup>      وَلَكِنَّهُ<sup>(٦)</sup> قَوْلُ امْرِئٍ بِبَيِّ مَا حِلِّ<sup>(٧)</sup>

مَرْثِيَّةُ كُتُبِهِ بِرِوَايَةِ سَدِيِّ

[١٦٣/٤] / هجاء رجل بما فعل به ابن المعطل:

قال الزبير وحدثني محمد بن الضحاك: أَنَّ رَجُلًا هَجَا حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ بِمَا فَعَلَ بِهِ ابْنُ الْمُعْطَلِ فَقَالَ:

وَإِنَّ ابْنَ الْمُعْطَلِ مِنْ سُلَيْمٍ      أَذَلَّ قِيَادَ رَأْسِكَ بِالْخِطَامِ<sup>(٧)</sup>

(١) في «النهاية» لابن الأثير (مادة برح): «هذه اللفظة كثيرة ما تختلف ألفاظ المحذنين فيها، فيقولون: بيرحاء بفتح الباء وكسرهما وفتح الراء وضمها والمد فيهما وفتحهما والقصر، وهي اسم مال وموضع بالمدينة».

(٢) كذا في «اللسان» (مادة حدل) و«معجم البلدان» لياقوت (ج ١ ص ٧٨٤ طبع أوروبا)، و«تاريخ ابن الأثير» ج ٢ ص ١٥٢ طبع أوروبا) و«سيرة ابن هشام» (ص ٧٣٩ طبع أوروبا). وقد جاء في «اللسان»: «حديلة بضم الحاء وفتح الدال، هي محلة بالمدينة نسبت إلى بني حديلة بطن من الأنصار». وفي الأصول وكتاب «التهذيب» للبكري (ص ٧٦): «جديلة» بالجمع المعجمة، وهو تصحيف.

(٣) كذا في «اللسان» (مادة برح) و«معجم البلدان» (ج ١ ص ٧٨٤ طبع أوروبا) و«سيرة ابن هشام». وفي الأصول: «لطلحة» بدون «أبي» وهو تحريف.

(٤) كتب في حد بين السطور بخط رفيع فوق هذه الكلمة تفسيراً لها: «لاتق». وفي «اللسان» (مادة ليط): «... أبو زيد: يقال: ما يليط به النعيم ولا يليق به، معناه واحد».

(٥) رواية «الديوان»:

\* بك الدهر بل سعى امرئ بك عاجل \*

(٦) محل به إلى السلطان محلاً ومحالاً: كاده بسعاية إليه.

(٧) الخيطام: الحبل الذي يقاد به البعير.

سبه أناس فدافعت عنه عائشة :

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني محمد بن السائب عن أمه : أنها طافت مع عائشة ومعها أم حكيم وعاتكة : (امراتان من بني مخزوم) . قالت : فابتدزنا حسان نشتمه وهو يطوف ؛ فقالت : أبى الفريرة تسببن ! قلن : قد قال فيك فبرأك الله . قالت : فأين قوله :

هجوت محمداً فأجبت عنه      وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي      لعرض محمد منكم وقاء

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني إبراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة عن محمد بن السائب بن بركة عن أمه بنحو ذلك ، وزاد فيه : إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بقوله .

أخبرني الحسن قال حدثنا الزبير عن عبد العزيز بن عمران عن سفيان بن عيينة وسلم بن خالد عن يوسف بن ماهك عن أمه قالت :

كنت أطوف مع عائشة / بالبيت ، فذكرت حسان فسبته ؛ فقالت : بس ما قلت ! أتسببته وهو الذي يقول : <sup>١٥</sup>/<sub>٤</sub>

فإن أبي ووالده وعرضي      لعرض محمد منكم وقاء

/ فقلت : أليس ممن لعن الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك ؟ قالت : لم يقل شيئاً ، ولكنه الذي يقول : [١٦٤/٤]

حصان رزان ما تزن بريية      وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فإن كان ما قد جاء عني قلته      فلا رفعت سوطي إلي أناملي

أخبرني الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني مضعب عمي قال حدثني بعض أصحابنا عن هشام بن عروة عن أبيه قال :

كنت قاعداً عند عائشة ، فمرَّ بجنابة حسان بن ثابت فلت منه ؛ فقالت : مهلاً ! فقلت : أليس الذي يقول ! قالت : فكيف يقوله :

فإن أبي ووالده وعرضي      لعرض محمد منكم وقاء

أخبره بلسانه :

أخبرني الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثني أحمد بن سلمان عن سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب <sup>(١)</sup> عن محمد بن سيرين :

أن حسان أخذ يوماً بطرف لسانه وقال : يا رسول الله ، ما يسرني أن لي به مقولاً <sup>(٢)</sup> بين صنعاء وبصري <sup>(٣)</sup> ، ثم قال :

(١) يريد أيوب بن أبي تميمة السختياني ، كما في «الخلاصة» للخزرجي .

(٢) كذا في ب ، ح . والمقول : سيف دقيق له حد ماض . وفي «الديوان» (ص ٢) : «لساني صارم . . . إلخ» . وفي سائر الأصول : «لساني مقول» .

(٣) بصرى . اسم لموضعين : بصرى الشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران ، وبصرى بغداد وهي إحدى قراها قرب عكبراء .



لِسَانِي مَغُولٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَخْرِي مَا تَكْسَدُّهُ الدَّلَاءُ

عن مناصرة أمية بنت عبد مناف يوم الخندق:

أخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حُميد قال حدثنا سَلَمَةُ قال حدثني محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال:

[١٦٥/٤] / كانت صَفِيَّةُ بنت عبد المطلب في فَارِج (حِصْنِ حَسَّانِ بن ثابت)، يعني يومَ الخَنْدَقِ. قالت: وكان حَسَّانُ معنا فيه والنساء والصبيان. قالت: فمرَّ بنا رجلٌ من يَهُودٍ فجعل يُطِيفُ بالحِصْنِ، وقد حارِثَ بنو قُرَيْظَةَ وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ، ليس بيننا وبينهم أحدٌ يدفع عَنَّا، ورسولُ الله والمسلمون في نُحُورِ عدوِّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم، إذ أنا آتٍ. قالت: فقلتُ: يا حَسَّانُ، إن هذا اليهودي كما ترى يُطِيفُ بالحِصْنِ، وإنِّي والله ما آمنه أن يَدُلَّ على عَوْرَاتِنَا مَنْ وراءنا مِنْ يَهُودٍ، وقد شُغِلَ عَنَّا رسولُ الله ﷺ وأصحابه، فانزِلْ إليه فاقتله؛ فقال: يَغْفِرُ اللَّهُ لِكَ يا ابنةَ عبد المطلب! لقد عَرَفْتِ ما أنا بصاحب هذا. قالت: فلما قال ذلك ولم أرَ عنده شيئاً اخْتَجَزْتُ<sup>(١)</sup> ثم أخذتُ عموداً ثم نزلتُ إليه من الحِصْنِ فضربتُه بالعمود حتى قتلته، فلما فرغت منه رجعت إلى الحِصْنِ، فقلت: يا حَسَّانُ، انزِلْ إليه فاسألْه؛ فإنه لم يَمْنَعْنِي من سَلْبِهِ إلَّا أَنَّهُ رجلٌ. قال: مالي بِسَلْبِهِ من حاجةٍ يا بنتَ عبد المطلب..

حديث ابن الزبير عن يوم الخندق وفي حديثه ما يبين جبن حسان:

وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مُصْعَبٍ عن أبيه قال:

كان ابن الزبير يحدث أنه كان في فَارِج (أُطَمِ حَسَّانِ بن ثابت) مع النساء يوم الخندق ومعهم عُمَرُ بن أبي سَلَمَةَ. قال ابن الزبير: ومعنا حَسَّانُ بن ثابت ضارباً وَتَدَا في آخر الأُطَمِ، فإذا حَمَلَ أصحابُ رسول الله ﷺ على المشركين حَمَلَ على الوَتِدِ فضربه بالسيف؛ وإذا أقبل المشركون انحاز عن الوَتِدِ حتَّى كأنه يُقاتِلُ قِرْنًا، يتشبه بهم<sup>[١٦٦/٤]</sup> كأنه يُرِي أَنَّهُ مُجَاهِدٌ حِينَ جَبُنَ. وإنِّي لأظلم ابنَ أبي سَلَمَةَ / وهو أَكْبَرُ مِنِّي بستين فأقول له: تَحْمِلُنِي على عُنُقِكَ حتَّى أنظر، فإنِّي أَحْمِلُكَ إذا نزلتُ. قال: فإذا حملني ثم سألني أن يركبَ قلتُ له: هذه المَرَّةَ أيضاً. قال: وإنِّي لأنظر إلى أبي مُعَلَّمًا بَصُفْرَةً، فأخبرتها أبي بعد؛ فقال: [أين كنتَ]<sup>(٢)</sup> حينئذ؟ فقلتُ: على عُنُقِ ابنِ أبي سَلَمَةَ يَحْمِلُنِي. فقال: [أما والذي نَفْسِي بيده إنَّ رسولَ الله ﷺ لَيَجْمَعُ لي أَبَوَيْهِ]<sup>(٣)</sup>.

قال ابن الزبير: وجاء يَهُودِيٌّ يرتقي إلى الحِصْنِ. فقالت صَفِيَّةُ له: أَعْطِنِي السيف، فأعطاه. فلما ارتقى اليهودي ضربته حتَّى قتلته، ثم احتزَّتْ<sup>(٤)</sup> رأسه فأعطته حَسَّانُ وقالت: طَوِّحْ به؛ فَإِنَّ الرجلَ أقوى وأشدُّ رميةً من المرأة. تريد أن تُرْعِبَ به أصحابه.

(١) يقال: احتجز بردائه، إذا شدَّ على وسطه.

(٢) هذه العبارة موجودة في س وساقطة من سائر الأصول.

(٣) يعني أن النبي صلوات الله عليه كان يقول له: فذاك أبي وأمي.

(٤) كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «اجتزت» بالجمع المعجمة. وما اخترناه أصوب في هذا المقام؛ لأن الحز قطع العنق ونحوه، والجز للشعر والحشيش ونحوهما.



كان حسان مقطوع الأكحل:

قال الزُّبَيْر: وحدثني عمِّي عن الواقدي قال: كان أَكْحَلُ<sup>(١)</sup> حَسَّانَ قد قُطِعَ فلم يكن يضرب بيده.

أنشد النبي شعراً في شجاعته فضحك:

قال الزُّبَيْر وحدثني علي بن صالح عن جدي أنه سمع أن حَسَّانَ بن ثابت أنشد رسول الله ﷺ:

لقد غدوتُ أمامَ القومِ مُتَّطِقاً      بصَّارِمٍ مِثْلَ لَوْنِ المِلْحِ قَطَّاعٍ  
يُخْفِزُ<sup>(٢)</sup> عُنِّي نِجَادَ السِّيفِ سَابِغَةً<sup>(٣)</sup>      فَضْفَاضَةً<sup>(٤)</sup> مِثْلَ لَوْنِ النَّهْيِ بالقَّاعِ

/ قال: فضحك رسول الله ﷺ؛ فظنَّ حَسَّانَ أنه ضحك من صفته نفسه مع جبنه.

قال النابغة: إنه شاعر والخنساء بكاءة:

قال الزُّبَيْر وحدثني محمد بن الحسن قال:

قال حَسَّانُ بن ثابت: جئتُ نابغةَ بني دُبَيَّانَ، فوجدتُ الخنساءَ بنتَ عمرو حين قامت من عنده، فأنشدته؛ فقال: إنك لشاعرٌ، وإن أختَ بني سُلَيْمٍ لبكَّاءة.

سمعه الحطَّيئة ينشد فسأله وهو لا يعرفه فأجابه الحطَّيئة بما لم يرضه:

قال الزُّبَيْر وحدثني يحيى بن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال أخبرني غير واحد من مشايخي<sup>(٥)</sup>:

أن الحطَّيئة وقَّف على حَسَّان بن ثابت وحَسَّانُ يُنْشِدُ من شعره؛ فقال له حَسَّان وهو لا يعرفه: كيف تسمع هذا الشعر يا أعرابي؟ قال الحطَّيئة: لا أرى به بأساً. فغضب حَسَّان وقال: اسمعوا إلى كلام هذا الأعرابي! ما كُنَيْتُكَ؟ قال: أبو مُلَيْكَةَ. قال: ما كنت قطُّ أهونَ عليّ منك حين كُنَيْتَ بامرأة، فما اسمُك؟ قال: الحطَّيئة فقال حَسَّان: أمضِ بسلام.

اتهمه أعشى بكر عند خمار بالبخل فاشترى كل الخمر وأراقها:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزُّرْقِيُّ<sup>(٦)</sup> قال حدثنا عبد الله بن

(١) الأكحل: عرق في وسط الذراع؛ قال ابن سيده: يقال له عرق النسا في الفخذ، وفي الظهر الأبهري، ويسمى: عرق الحياة ونهر البدن.

(٢) يحفز: يدفع.

(٣) يقال: درع سابغة، إذا كانت طويلة تامة.

(٤) فضفاضة: واسعة. والنهي: الغدير. وفي «الديوان» (ص ٦٦ طبع أوروبا) ورد هذا الشطر هكذا:

\* تفشى الأنامل مثل النهي بالقاع \*

وفسره في (ص ٩٥) بقوله: «شبه الدرع في يياضها وأطرافها بالغدير».

(٥) في الأصول: «من مشايخه».

(٦) الزُّرْقِيُّ: نسبة إلى بني زريق، بطن من الأنصار، وهم بنو زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم الخزرجي. (راجع

«أنساب السمعاني»).

شبيب قال حدثني الزبير، وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني الزبير قال حدثني بعض القرشيين قال:

دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيتَ خَمَّارٍ بالشَّامِ ومعه أَعشى بَكْر بن وائل، فاشترى خمرًا وشربًا، فنام حسان ثم انتبه، فسمع الأَعشى يقول للخَمَّار: كره الشيخ / الغُرم. فتركه حسان حتى نام، ثم اشترى خمر الخَمَّار كلها. ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت الأَعشى؛ فعلم أنه سَمِع كلامه فاعتذر إليه؛ فقال حسان:

وَلَسْنَا بِشَرْبِ فَوْقَهُمْ ظِلُّ بُرْدَةٍ      يُعْدُونَ لِلْخَمَّارِ تَيْسًا وَمِفْصَدًا<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنَّا شَرَبْ كِرَامٌ إِذَا انْتَشَوْا      أَهَانُوا الصَّرِيحَ<sup>(٢)</sup> وَالسَّدِيفَ الْمُسْرَهْدَا  
كَأَنَّهُمْ مَاتُوا زَمَانَ<sup>(٣)</sup> حَلِيمَةٍ      فَإِنْ تَأْتِيهِمْ تَحْمَدُ نِدَامَتِهِمْ<sup>(٤)</sup> غَدَا  
وإن جئتهم أَلْفَيْتَ حَوْلَ يُسُوتِهِمْ      من الْمِسْكِ وَالْجَادِي<sup>(٥)</sup> فَتَيْتَا مُبَدَّدَا  
تَرَى حَوْلَ أَثْنَاءِ الزَّرَابِيِّ<sup>(٦)</sup> سَاقِطًا      نَعَالًا وَقُشُوبًا<sup>(٧)</sup> وَرَيْطًا<sup>(٨)</sup> مُنْضَدًا  
/ وَذَا نُفْرُقِي<sup>(٩)</sup> يَسْعَى وَمُلْصِقَ خَدِّهِ      بَدِيحًا تَكْفَأُهَا قَدْ تَقَدَّدَا

١٧  
٤

(١) كذا في أكثر من خمس نسخ مختلفة من «ديوانه». والمفصد: آلة الفصد. يريد أنهم ملوك لا يفصدون التيس ويأكلون دمه. وفي الأصول: «ومقصداً» بالقاف وهو تصحيف. وفي أكثر نسخ «الديوان»: «للحانوت» بدل «للخمار». (٢) رواية «الديوان»:

ملوك وأبناء الملوك إذا انتشوا      أهانوا الصبح والسديف المسرهدا  
والصريح: اللبن ذهب رغوته. والسديف: لحم السنام، وقيل شحمه. والمسرهد: السمين من الأسنة. (٣) في «ديوانه»:

\* وتحسبهم ماتوا زمين حليلة \*

يقول: تراهم من سكرهم كأنهم موتى. وزمان حليلة، يشير به إلى أحد أيام العرب المعروفة، وهو يوم التقى المنذر الأكبر والحارث الأكبر الغساني. والعرب تضرب به المثل في كل أمر متعالم مشهور، وللشريف النابه الذكر، فتقول: «ما يوم حليلة بسر». وحليلة هذه هي بنت الحارث بن أبي شمر. وسبب إضافة اليوم إليها أنها أخرجت طيباً في مركن فطيت به جيش أبيها الذي وجه به إلى المنذر. قال النابغة يصف سيوفاً:

توروثن من أزمان يوم حليلة      إلى اليوم قد جربن كل التجارب

(انظر: «لسان العرب» مادة حلم و «نهاية الأرب» ج ٣ ص ٥١ طبع دار الكتب المصرية).

(٤) ندامتهم: منادمتهم ومجالستهم.

(٥) الجادي: الزعفران.

(٦) الزرابي: الطنافس. وفي «الصحاح»: النمارق، الواحد من كل ذلك زربية (بفتح الزاي وسكون الراء). وقد ورد هذا البيت وفي «اللسان» مادة قسب وبعض نسخ «الديوان» هكذا:

تري فوق أذئاب السروابي سواقطا      نعالاً وقسويساً وريطاً معضدا

(٧) كذا في «ديوانه» و «لسان العرب». والقسوب: خفاف لا واحد له. وفي الأصول: «قسياً».

(٨) الريط: جمع ربطة، وهي الملاة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين، أو هي كل ثوب لين رقيق.

(٩) النمرق والتمركة: وسادة صغيرة يتكأ عليها، وما يفرشه الركاب فوق الرحل، وهو المراد هنا. وفي بعض نسخ «الديوان»:

\* وذو نطف يسمى ملصق خده \*

والنطف: القرط. والتكفاف، لعله يريد به الخياطة الثانية بعد الأولى التي هي الشل. وتقدد: تقطع وبلي.

/ تعبيره الحارث بن هشام بفراره عن أخيه ورد الحارث عليه: [١٦٩/٤]  
وهذه القصيدة يقولها حسان بن ثابت في وَفْعَةٍ بَدَّرَ يَفْخَرُ بِهَا وَيُعَيِّرُ الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبي  
جهل بن هشام. وفيها يقول:

## نص

إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثْتَنِي      فَتَجَوَّزَتْ مَنْجَى الحارث بن هشام  
تَرَكَ الْأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ      وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ<sup>(١)</sup> وَلِجَامِ  
- غناه يحيى المكي خفيف ثقیل أول بالوسطى. ولَعَزَّة المَيْلَاءِ فيه خفيف رمل بالبِنْصَر. وفيه خفيف ثقیل  
بالبِنْصَر لموسى بن خارجة الكوفي - فأجاب الحارث بن هشام، وهو مشرك يومئذ، فقال:

## نص

اللَّهُ<sup>(٢)</sup> يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ      حَتَّى رَمَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرٍ<sup>(٣)</sup> مُزِيدٍ  
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا      أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي  
فَفَرَزْتُ مِنْهُمْ وَالْأَحِبَّةَ فِيهِمْ      طَمَعًا لَهُمْ بِعَقَابِ يَوْمِ مُرْصَدِ  
غنى فيه إبراهيم الموصلي خفيف ثقیل أول بالبِنْصَر، وقيل: بل هو لفلنح.  
تمثل رُتَيْبٌ بِشعر حسان فأنشده الأشعث رد الحارث فأعجب به:

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني سليمان بن أيوب قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال:  
/ لما صار ابن الأشعث إلى رُتَيْبٍ<sup>(٤)</sup>، تمثل رُتَيْبٌ بقول حسان بن ثابت في الحارث بن هشام:

تَرَكَ الْأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ      وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَلِجَامِ  
فقال له ابن الأشعث: أو ما سمعت ما رد عليه الحارث بن هشام؟ قال: وما هو؟ فقال قال:

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ      حَتَّى رَمَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرٍ مُزِيدٍ  
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا      أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي  
فصددت عنهم والأحِبَّةَ فِيهِمْ      طَمَعًا لَهُمْ بِعَقَابِ يَوْمِ مُرْصَدِ  
فقال رُتَيْبٌ: يا معشر العرب، حسنتم كل شيء حتى حسنتم الفرار.

(١) الطمرة: الأتني من الجياد. وهي المستفزة للوثب والعدو، وقيل: الطويلة القوائم الخفيفة.

(٢) انظر هذه الأبيات في أشعار «الحماسة» و«سيرة ابن هشام» (ص ٢٥٣ طبع أوروبا).

(٣) الأشقر من الدم: الذي صار علقاً ولم يعله غبار. وزيد: البياض الذي يعلوه.

(٤) رُتَيْبٌ (ويقال فيه زنبيل كما في «الطبري» و«ابن الأثير»): صاحب الترك، كان بنوحي سجستان، وقد غزاه في سنة ٧٩ هـ  
عبيد الله بن أبي بكر، وكان والياً بسجستان، وتوغل في بلاده وأصاب منه غنائم وأموالاً وهدم قلاعاً وحصوناً. وغزاه في سنة ٨٠ هـ  
هجريه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث من قبل الحجاج، فدخل بلاده وأخذ منها الغنائم واستولى على الحصون. وكتب إلى  
الحجاج بذلك ويشير عليه ألا يتوغل في البلاد؛ فأبى الحجاج ذلك وكتب له ثلاثة كتب يأمره فيها بمحاربته والتوغل في بلاده؛ وكان  
من جراء ذلك أن خرج عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج وبايعه الناس، وكان من أمرهما ما كان مما تراه مفصلاً في «كتب  
التاريخ».

## ذكر الخبر عن غزاة بدر

أخبار غزاة بدر:

حدّثني بخبرها محمد بن جرير الطبري في «المغازي» قال حدّثنا محمد بن حُميد قال حدّثنا سَلَمَةُ قال حدّثني محمد بن إسحاق قال حدّثني محمد بن مُسلم الزُّهري وعاصم بن عُمَر بن قَتَادَةَ وعبدُالله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن غَزْوَةِ بَدْرٍ وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس، كلُّ قد حدّثني بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سمعتُ من حديث بدر، قالوا:

[١٧١/٤] / ندب النبي المسلمين للغير واستنفر أبي سفيان لقريش:

لَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سُفْيَانَ مُقْبِلًا مِنَ الشَّامِ نَدَبَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: «هَذِهِ عِيرُ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ فَاخْرُجُوا إِلَيْهَا؛ فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُنْقِلَكُمُوهَا»<sup>(١)</sup>. فَانْتَدَبَ النَّاسُ، فَخَفَّتْ بَعْضُهُمْ وَثَقُلَ بَعْضُهُمْ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَظُنُّوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْقَى حَرْبًا. وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ اسْتَقْدَمَ حِينَ دَنَا مِنَ الْحِجَازِ وَجَعَلَ يَتَجَسَّسُ<sup>(٢)</sup> الْأَخْبَارَ، وَيَسْأَلُ<sup>١٨</sup> مَنْ لَقِيَ مِنْ / الرُّكْبَانِ، تَخَوُّفًا عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ، حَتَّى أَصَابَ خَبْرًا مِنْ بَعْضِ الرُّكْبَانِ أَنَّ مُحَمَّدًا اسْتَنْفَرَ أَصْحَابَهُ لَكَ وَلِعَبْرِكَ، فَجَدَّ<sup>(٣)</sup> عِنْدَ ذَلِكَ فَاسْتَأْجَرَ ضَمُضَمَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ فَبَعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ قُرَيْشًا يَسْتَنْفِرَهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ وَيُخَبِّرَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ عَرَضَ لَهَا فِي أَصْحَابِهِ؛ فَخَرَجَ ضَمُضَمُ بْنُ عَمْرٍو سَرِيعًا إِلَى مَكَّةَ.

رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب:

قال ابن إسحاق: وحدّثني مَنْ لَا أَنَّهُمْ عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَيزيد بن رومان عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ<sup>(٤)</sup>: وَقَدْ رَأَتْ عَاتِكَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَبْلَ قُدُومِ ضَمُضَمَ [مَكَّةَ]<sup>(٥)</sup> بِثَلَاثِ [لَيَالٍ]<sup>(٥)</sup> رُؤْيَا أَفْرَعَتْهَا، فَبَعَثَتْ إِلَى أَخِيهَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَتْ: يَا أَخِي، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا أَفْظَعْتَنِي وَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى قَوْمِكَ [مِنْهَا]<sup>(٥)</sup> شَرٌّ أَوْ مُصِيبَةٌ، فَكُنْتُ عَنِّي<sup>(٦)</sup> مَا أَحَدْتُكَ. قَالَ لَهَا: وَمَا رَأَيْتِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَاكِبًا أَقْبَلَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ حَتَّى

(١) نَفَلَهُ النِّقْلَ وَنَفَلَهُ (بِالتَّضْعِيفِ) وَأَنْفَلَهُ: أَعْطَاهُ الْغَنِيمَةَ أَوْ الْهَبَةَ.

(٢) فِي حَدِّ «السِّيَرَةِ»: «يَتَجَسَّسُ» (بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ). وَالتَّجَسَّسُ وَالتَّحَسُّسُ كِلَاهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ تَطَلُّبُ الْأَخْبَارِ وَالبَحْثُ عَنْهَا.

(٣) فِي «السِّيَرَةِ» (ص ٤٢٨ طبع أوروبا): «فَحَذِرَ».

(٤) الَّذِي فِي «السِّيَرَةِ»: «عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَيزيد بن رومان عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَا». وَعِكْرَمَةُ هَذَا هُوَ عِكْرَمَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْبَرِي مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَيُرْوَى عَنْهُ.

(٥) الزِّيَادَةُ عَنْ «سِيَرَةِ ابْنِ هِشَامٍ».

(٦) كَذَا فِي «السِّيَرَةِ». وَفِي الْأَصُولِ: «عَلَيَّ».



وَقَفَ بِالْأَبْطَحِ، ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَنْ انْفِرُوا / يَا آلَ غُدَرَ<sup>(١)</sup> لِمَصَارِعِكُمْ فِي ثَلَاثٍ؛ وَأَرَى<sup>(٢)</sup> النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا [١٧٢/٤] إِلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالنَّاسُ يَتَّبِعُونَهُ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ حَوْلَهُ مَثَلٌ بِهِ بَعِيرُهُ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: انْفِرُوا يَا آلَ غُدَرَ لِمَصَارِعِكُمْ فِي ثَلَاثٍ، ثُمَّ مَثَلٌ بِهِ بَعِيرُهُ عَلَى رَأْسِ أَبِي قُبَيْسٍ فَصَرَخَ بِمِثْلِهَا، ثُمَّ أَخَذَ صَخْرَةً فَأَرْسَلَهَا فَأَقْبَلَتْ تَهْوِي، حَتَّى إِذَا كَانَتْ بِأَسْفَلِ الْجَبَلِ أَرْفَضَتْ<sup>(٣)</sup>، فَمَا بَقِيَ بَيْتٌ مِنْ بَيْوتِ مَكَّةَ وَلَا دَارٌ مِنْ دُورِهَا إِلَّا دَخَلَتْهَا مِنْهَا فَلَقَهُ. قَالَ الْعَبَّاسُ: إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا، وَأَنْتِ فَأَكْتُمِيهَا وَلَا تَذْكُرِيهَا لِأَحَدٍ. ثُمَّ خَرَجَ الْعَبَّاسُ فَلَقِيَ الْوَلِيدَ بْنَ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا، فَذَكَرَهَا [لَهُ]<sup>(٤)</sup> وَاسْتَكْتَمَهَا بِإِيَّاهَا؛ فَذَكَرَهَا الْوَلِيدُ لِأَبِيهِ عُثْبَةَ، فَفُشِيَ الْحَدِيثُ [بِمَكَّةَ]<sup>(٥)</sup> حَتَّى تَحَدَّثَتْ بِهِ قُرَيْشٌ. قَالَ الْعَبَّاسُ: فَغَدَوْتُ أَطُوفُ بِالْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَرَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ بِرُؤْيَا عَاتِكَةَ. فَلَمَّا رَأَى أَبُو جَهْلٍ قَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، إِذَا فَرَعْتَ مِنْ طَوَافِكَ فَأَقْبِلْ إِلَيْنَا؛ فَلَمَّا فَرَعْتُ أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَهُمْ. فَقَالَ لِي أَبُو جَهْلٍ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ<sup>(٦)</sup>، مَتَى حَدَّثْتَ فِيكُمْ هَذِهِ النَّبِيَّةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ: الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَتْ عَاتِكَةَ. قُلْتُ: وَمَا رَأَتْ؟ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَمَا رَضِيتُمْ أَنْ تَتَنَبَّأَ رِجَالُكُمْ حَتَّى تَتَنَبَّأَ نِسَاؤُكُمْ! قَدْ زَعَمْتُ عَاتِكَةَ فِي رُؤْيَاهَا أَنَّهَا<sup>(٧)</sup> قَالَتْ: انْفِرُوا فِي ثَلَاثٍ؛ فَسَتَرَبَّصْ بِكُمْ هَذِهِ الثَّلَاثُ؛ فَإِنْ يَكُنْ مَا قَالَتْ حَقًّا فَمَسِيكُونَ، وَإِنْ تَمُضِ الثَّلَاثُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ نَكُتُبُ كِتَابًا عَلَيْكُمْ أَنْكُمْ أَكْذَبُ أَهْلِ بَيْتٍ فِي الْعَرَبِ. قَالَ الْعَبَّاسُ: / فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَيْهِ مَنِّي كَبِيرٌ إِلَّا أَنْ جَعَدْتُ ذَلِكَ وَأَنْكَرْتُ أَنْ تَكُونَ رَأَتْ شَيْئًا. قَالَ: ثُمَّ تَفَرَّقْنَا. فَلَمَّا [١٧٣/٤] أَمْسَيْنَا<sup>(٨)</sup> لَمْ تَبَقْ أَمْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَّا أَنْتَنِي فَقَالَتْ: أَقَرَرْتُمْ لِهَذَا الْفَاسِقِ الْخَبِيثِ أَنْ يَقَعَ فِي رِجَالِكُمْ، وَيَتَنَاوَلَ النِّسَاءَ وَأَنْتِ تَسْمَعُ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ غَيْرُ<sup>(٩)</sup> لَشَيْءٍ مِمَّا سَمِعْتُ؟ قُلْتُ: قَدْ وَاللَّهِ فَعَلْتُ، مَا كَانَ مَنِّي إِلَيْهِ مِنْ كَبِيرٍ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا تَعْرِضَنَّ لَهُ؛ فَإِنْ عَادَ لَأَكْفِيَنَّكَ<sup>(١٠)</sup>. قَالَ: فَغَدَوْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ رُؤْيَا عَاتِكَةَ وَأَنَا حَدِيدٌ مُغْضَبٌ أَرَأَى [أَنِّي]<sup>(١١)</sup> قَدْ فَاتَنِي مِنْهُ أَمْرٌ أَحِبُّ أَنْ أُذَكِّرَكَ مِنْهُ. قَالَ: فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَرَأَيْتُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَمْشِي نَحْوَهُ الْعِرْضَةَ<sup>(١٢)</sup> لِيَعُودَ لِبَعْضِ مَا كَانَ فَأَوْقَعَ بِهِ. وَكَانَ رَجُلًا خَفِيفًا حَدِيدَ الْوَجْهِ حَدِيدَ اللِّسَانِ حَدِيدَ النَّظَرِ، إِذْ خَرَجَ نَحْوَ بَابِ الْمَسْجِدِ يَشْتَدُّ<sup>(١٣)</sup>. قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا لَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ! أَكُلُّ هَذَا فَرَقًا أَنْ أَشَاتِمَهُ! فَإِذَا هُوَ قَدْ سَمِعَ مَا لَمْ أَسْمَعْ، صَوْتَ ضَمْضَمِ بْنِ عَمْرِو الْغِفَارِيِّ / وَهُوَ يَصْرُخُ بِبَطْنِ الْوَادِي [وَإِقْفَا عَلَى بَعِيرِهِ قَدْ جَدَّعَ بَعِيرَهُ وَحَوْلَ رَحْلِهِ وَشَقَّ<sup>(١٤)</sup> قَمِيصَهُ وَهُوَ يَقُولُ]<sup>(١٥)</sup>: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ اللَّطِيمَةِ<sup>(١٦)</sup> [اللَّطِيمَةُ]<sup>(١٧)</sup> أَمْوَالُكُمْ مَعَ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ قَدْ عَرَضَ لَهَا

(١) غدر: كصرد، وأكثر ما يستعمل في النداء في الشتم؛ فيقال للمفرد يا غدر، وللجمع يا آل غدر. وقال ابن الأثير: غدر معدول عن غادر للمبالغة. ويقال للذكر: غدر، والأنثى غدار (كتقطام)، وهما مختصان بالنداء في الغالب.

(٢) في «السيرة»: «فأرى».

(٣) أرفضت: تفرقت.

(٤) الزيادة عن «سيرة ابن هشام».

(٥) كذا في «السيرة». وفي الأصول: «يا بني عبد مناف» ولا يخفى أن عبد مناف جد عبد المطلب.

(٦) في «سيرة ابن هشام»: «أنه قال انفروا إلخ» ويكون المراد بضمير المذكر الهاتف الذي رآته.

(٧) في «السيرة»: «أمسيت».

(٨) مصدر قولك: غار الرجل على امرأته غيرة وغيرًا.

(٩) كذا في «السيرة». وفي الأصول: «لأكفينكموه» وهو تحريف إذ الخطاب لجماعة الإناث.

(١٠) زيادة عن «السيرة».

(١١) يقال: فلان يمشي العرضة والعرضة أي في مشيته بنى من نشاطه. وفي «السيرة لابن هشام»: «إني لأمشي نحوه أتعرضه».

(١٢) يشتد: يعدو.

(١٣) اللطيمة: العير يحمل الطيب وبز التجار.



محمد في أصحابه، لا أرى أن تُذكروها! الغوث الغوث! قال: فشغلني عنه وشغلني عني ما جاء من الأمر. قال: فتجهز الناس سراً، وقالوا: لا يظن محمد وأصحابه أن تكون كغير ابن الحضرمي<sup>(١)</sup> كلاً والله ليعلمن غير ذلك! [١٧٤/٤] فكانوا بين رجلين: إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً.

خروج قريش وإرسال أبي لهب العاصي بن هشام مكانه:

وأوعبت قريش فلم يتخلف من / أشرافها أحد إلا أبو لهب بن عبد المطلب تخلف فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكان لظ<sup>(٢)</sup> له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه، فأفلس<sup>(٣)</sup> بها، فاستأجره بها على أن يجزيه عنه بعثه، فخرج عنه وتخلف أبو لهب. هكذا في الحديث. فذكر أبو عبيدة وابن الكلبي: أن أبا لهب قامر العاصي بن هشام في مائة من الإبل، فقمره<sup>(٤)</sup> أبو لهب، ثم عاد فقمره أيضاً، ثم عاد فقمره أيضاً الثالثة، فذهب بكل ما كان يملكه. فقال له العاصي: أرى القداح قد حالفتك يابن عبد المطلب، هلّم نجعلها على أيتنا يكون عبداً لصاحبه؛ قال: ذلك لك؛ فدحاه<sup>(٥)</sup> فقمره أبو لهب، فأسلمه قيناً، وكان يأخذ منه ضريبة. فلما كان يوم بذر وأخذت قريش كل من لم يخرج بإخراج رجل مكانه أخرجه أبو لهب عنه وشرط له العتق؛ فخرج فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

رجع الحديث إلى وقعة بدر.

ويخرج ابن أبي معيط أمية بن خلف لإجماعه القعود فخرج:

قال محمد بن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي نجيع:

أن أمية بن خلف كان قد أجمع القعود، وكان شيخاً [جليلاً جسيماً]<sup>(٦)</sup> ثقيلاً، فجاءه عقيب بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجمرة يحملها، فيها نار ومجمر<sup>(٧)</sup>، حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا علي، استجمر فإتينا أنت / من النساء! قال: قبحك الله وقبح ما جئت به! ثم تجهز وخرج مع الناس. فلما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير، ذكروا ما [كان]<sup>(٨)</sup> بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب<sup>(٩)</sup>، فقالوا: إنا نخشى أن يأتوا من خلفنا.

تخوف قريش من كنانة وتأمين إبليس لهم:

قال محمد بن إسحاق: فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال: لما أجمعت قريش المسير ذكرت

(١) هو عمرو بن الحضرمي. وقد أورد ابن هشام في «السيرة» خبر هذه العير.

(٢) كذا في هامش «تاريخ الطبري» (ص ١٢٩٥ من القسم الأول). ولط الغريم بالحق: ما ظل فيه ومنعه، ولط حقه: جحده. وفي حديث

طهفة: «لا تلتط في الزكاة» أي لا تمنعها. وفي الأصول: «لاط» وهو تحريف.

(٣) في «السيرة»: «أفلس» بدون الفاء.

(٤) قمره: غلبه في المقامرة.

(٥) دحاه: رماها. والدحو: رمى اللاعب بالحجر أو الجوز وغيره. وذلك أنهم كانوا يحفرون حفرة بمقدار الحجر الذي يريدون رميه،

ثم يتنحون عنها قليلاً ويرمون بالأحجار إليها؛ فإن وقعت الأحجار في الحفرة غلب صاحبها وإن لم تقع فيها غلب. وتسمى تلك

الأحجار المداحي، واحداً: مدحاة.

(٦) الزيادة عن «السيرة».

(٧) المجرم: العود يتبخر به.

(٨) الزيادة عن «السيرة».

(٩) كذا في «السيرة». وفي الأصول: «كنانة بن الحارث» وهو تحريف.

الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مَنَاة، فكاد ذلك أن يُكْبَطَهُمْ، فتبَدَّى لهم إبليسُ في صورة سُراقَةَ بن جُعْشَم المَذْلِجِي، وكان من أشراف بني كِنانة، فقال: إني جَارٌ لكم مِنْ أن تأتيكم كِنانة [من خَلْفِكُمْ] <sup>(٢)</sup> بشيء تَكْرَهُونه، فخرجوا سِرَاعاً.

خروج النبي وعدد جيشه والطريق التي سلكها:

وخرج رسول الله ﷺ - فيما بَلَغني عن غير ابن إسحاق - ثلاثَ لَيَالٍ خَلَوْنَ من شهر رمضان المعظَّم في ثلاثمائة وبِضْعَةِ عَشَرَ رجلاً من أصحابه. فاخْتَلَفَ في مبلغ الزيادة على العشرة؛ فقال بعضهم: كانوا ثلاثمائة وثلاثة عَشَرَ رجلاً. وكان المهجرون يومَ بَدْرٍ سبعةً وسبعين رجلاً، وكان الأنصار مائتين وستةً وثلاثين رجلاً، وكان صاحب راية رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان صاحبُ راية الأنصار سَعْدُ بن عُبَادَةَ.

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ [١٧٦/٤] إِسْحَاقَ الْأَهْوَازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ <sup>(٣)</sup>:

كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ عِدَّةَ أَصْحَابِ بَدْرٍ عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ / جَازَوْا مَعَهُ النَّهْرَ - وَلَمْ يَجْزُ مَعَهُ إِلَّا ٢٠ مُؤْمِنًا - ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةِ عَشَرَ.

استشارة النبي لأصحابه وتأيد الأنصار له:

قال ابن إسحاق في حديثه عَمَّن رَوَى عنه: وخرج رسول الله ﷺ في أصحابه، وجعل على الساقة <sup>(٤)</sup> قَيْسَ بن أَبِي صَغَصَةَ أَخَا بَنِي مَازِنَ بن النَجَّارِ، في لَيَالٍ مَضَتْ من رمضان؛ فسارَ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيباً مِنَ الصَّفْرَاءِ بَعَثَ بِشَيْسَ بن عمرو الجُهَنِيِّ حَلِيفَ بَنِي سَاعِدَةَ وَعَدِي بن أَبِي الزُّغَبَاءِ حَلِيفَ بَنِي النَجَّارِ إِلَى بَدْرٍ يَتَجَسَّسَانِ <sup>(٥)</sup> لَهُ الْخَبْرَ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ بن حَرْبٍ وَغَيْرِهِ، ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدَمَهُمَا. فَلَمَّا اسْتَقْبَلَ الصَّفْرَاءَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، سَأَلَ عَنْ جَبَلَيْهَا مَا أَسْمَاهُمَا؟ فَقِيلَ: يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا هَذَا مُنْطَلِحٌ، وَلِلْآخَرِ هَذَا مُخْرِيٌّ؛ وَسَأَلَ عَنْ أَهْلِهَا فَقَالُوا: بَنُو النَّارِ، وَبَنُو حُرَاقٍ (بَطْنَانِ مِنْ غِفَّارٍ)؛ فَكَرِهَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُرُورَ بَيْنَهُمَا، وَتَفَاءَلَ <sup>(٦)</sup> بِأَسْمَاءِ أَهْلِيهِمَا، فَتَرَكَهُمَا وَالصَّفْرَاءَ يَسَاراً، وَسَلَكَ ذَاتَ الْيَمِينِ عَلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ ذَفْرَانٌ فَخَرَجَ مِنْهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَعْضِهِ نَزْلٌ، وَأَتَاهُ

(١) كانت الحرب التي بين قريش وبين بني بكر في ابن الحفص بن الأخيف أحد بني معيص بن عامر بن لؤي، قتله بنو بكر بضجتان، وكان خرج يتغني بها ضالة له، بإيعاز من سيدهم عامر بن يزيد بن عامر بن الملوخ، فثار للغلام أخوه مكرز بن عامر بن يزيد بأن قتله وخاض بطنه بسيفه، ثم أتى به الكعبة ليلاً فعلقه بأستارها. فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد معلقاً بأستار الكعبة فعرفوه، فقالوا: إن هذا لسيف عامر بن يزيد عدا عليه مكرز بن حفص فقتله. (انظر «السيرة» لابن هشام ج ١ ص ٤٣١ طبع أوروبا).

(٢) الزيادة عن «السيرة».

(٣) كذا في الأصول. ولعله: «قالا».

(٤) ساقه الجيش: مؤخرته.

(٥) في حد: «يتحسان». (انظر الحاشية رقم ٢ ص ١٧١ من هذا الجزء).

(٦) تفاءل هنا بمعنى تطير. والقال يكون فيما يحسن ويسوء، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء. وفي الحديث عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح». والقال الصالح: الكلمة الحسنة. وهذا يدل على أن من الفأل ما يكون صالحاً ومنه ما يكون غير صالح.

[١٧٧/٤] الخبرُ عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم؛ فاستشار النبي ﷺ الناس وأخبرهم / عن قريش، فقام أبو بكر فقال فأحسن، ثم قام عمر فقال فأحسن، ثم قام المقدادُ بن عمرو فقال: يا رسول الله، امضِ لِمَا أَمَرَكَ اللهُ فنحن معك. والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتل إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتل إنا معكما مقاتلون مُعَلَّمُونَ<sup>(١)</sup>. فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بَرْكِ<sup>(٢)</sup> الغَمَاد - يعني مدينة الحبشة - لجالدنا معك حتى تَبْلُغَهُ. فقال رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير.

حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن عُبَيْدِ المُحَارِبِيِّ قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى قال حدثنا المُخَارِقُ عن طارق عن عبد الله بن مسعود قال:

شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ مَشْهَدًا لَأَن أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، كَانَ رَجُلًا فَارِسًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَضِبَ أَحْمَارَتْ وَجَنَّتَاهُ، فَأَنَاهُ الْمُقَدَّادُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَقَالَ: أَبَشِّرْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ، وَلَكِنَّ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَكُونَنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ وَمِنْ خَلْفِكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَشِمَالِكَ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

[١٧٨/٤] / رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق:

ثم قال رسول الله ﷺ: «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ». وإنما يريد الانتصار؛ وذلك أنهم كانوا عَدَدَ النَّاسِ، وَأَنَّهُمْ حِينَ بَايَعُوا بِالْعَقَبَةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْ دِمَائِكَ حَتَّى نَصِيرَ إِلَى دَارِنَا، فَإِذَا وَصَلْتَ فَأَنْتَ فِي دِمَائِنَا، نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَوَّفُ أَلَّا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرَى عَلَيْهَا نُصْرَتَهُ إِلَّا مِمَّنْ دَهَمَهُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ عَدُوِّهِ، وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَى عَدُوٍّ فِي غَيْرِ بِلَادِهِمْ. فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: وَاللَّهِ لَكَ أَنْ تُرِيدَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «أَجَل». قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَصَدَقْنَاكَ وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عَهْدَنَا وَمَوَاقِفَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَاْمُضِ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ ۚ [فنحن معك]<sup>(٣)</sup>. فوالذي / بعثك بالحق لو استعرضت<sup>(٤)</sup> بنا هذا البحر وخضنته لَخُضْنَاهُ مَعَكَ مَا يَتَخَلَّفُ مَنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكُرُهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوًّا غَدًا. إِنَّا لَصَبِيرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ، صُدِّقَ<sup>(٥)</sup> عِنْدَ اللَّقَاءِ، لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُرِيكَ [مَنَّا]<sup>(٦)</sup> مَا تَقَرَّرَ بِهِ عَيْنُكَ؛ فَمِيزْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. فَسُرَّ<sup>(٦)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [بقول سعد]<sup>(٣)</sup> وَنَشَطَهُ ذَلِكَ؛ ثُمَّ قَالَ:

(١) أعلم نفسه: وسمها بسيما الحرب كعلمها.

(٢) برك الغماد (يفتح الباء وكسرها، وبكسر الغين وضمها وقيل مثلث الغين)، اختلف فيه قليل: موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، وقيل: موضع في أقصى أرض هَجَرَ، وقيل: بلد باليمن، وقيل غير ذلك. وورد في «تاريخ الطبري» (ص ١٣٠٠ من القسم الأول طبع أوروبا) ما يؤيد التفسير الذي ذكره أبو الفرج. وورد أيضا في «معجم ما استعجم» للبكري (ص ١٤٨) ما نصه: «... وفي حديث هجرة النبي ﷺ أنه لما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً إلى الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة... إلخ».

(٣) زيادة عن «السيرة».

(٤) استعرض البحر: أتاه من جانبه عرضاً.

(٥) يقال: رجل صدق اللقاء وقوم صدق (بالضم)، ومثاله فرس وُزِدَ وأفراس وُزِدَ. (انظر «اللسان» مادة صدق).

(٦) في الأصول: «فسار رسول الله ﷺ ونشطه ذلك». وما أثبتناه عن «السيرة والكشاف» للزمخشري في تفسير سورة الأنفال.

«سِيرُوا عَلَى بركة الله وَأُبَشِّرُوا؛ فَإِنَّ اللهَ قد وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ<sup>(١)</sup>، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ».

نزول النبي قريباً من بدر وسؤاله شيخاً عن قريش:

ثم ارتحل رسول الله ﷺ من ذِفْرَانَ<sup>(٢)</sup>، وسَلَّكَ على ثَنَاءٍ يُقَالُ لَهَا / الْأَصَافِرُ<sup>(٣)</sup>، ثم انحطَّ منها على بَلَدٍ يُقَالُ [١٧٩/٤] له الذَّبَّةُ<sup>(٤)</sup>، ثم ترك الحَثَّانَ<sup>(٥)</sup> بيمين، وهو كَثِيبٌ عَظِيمٌ كَالْجَبَلِ، ثم نزل قريباً من بَدْرٍ، فركب هو ورجلٌ من أصحابه - قال الطبري<sup>(٦)</sup> قال محمد بن إسحاق: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ - حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَيْخٍ مِنَ الْعَرَبِ، فَسَأَلَهُ عَنْ قَرِيشٍ وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَمَا بَلَغَهُ عَنْهُمْ؛ فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا أُخْبِرُكُمْ حَتَّى تُخْبِرَانِي مِمَّنْ<sup>(٧)</sup> أَنْتُمَا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَخْبَرْتَنَا أَخْبِرْنَاكَ». فَقَالَ: أَوْ ذَاكَ بِذَاكَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ». قَالَ الشَّيْخُ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنْ كَانَ صَدَقَنِي الَّذِي أَخْبَرَنِي، فَهَمَّ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا (لِلْمَكَانِ الَّذِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ). وَبَلَغَنِي أَنَّ قَرِيشًا خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنْ كَانَ الَّذِي حَدَّثَنِي صَدَقَنِي، فَهَمَّ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا (لِلْمَكَانِ الَّذِي بِهِ قَرِيش). فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ خَبَرِهِ قَالَ: مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ»، ثُمَّ انصَرَفَ الشَّيْخُ عَنْهُ. قَالَ يَقُولُ الشَّيْخُ: مَا مِنْ مَاءٍ؟ أَمِنْ مَاءِ الْعِرَاقِ؟ ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ.

أرسل النبي نفرًا من أصحابه إلى بدر يلتمسون له الخير:

فلما أمسى بعث عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص في نفرٍ من أصحابه إلى بَدْرٍ يلتمسون له الخير عليه..

قبض هؤلاء النفر على غلامين لقريش ومعرفة أخبارهم منهما:

قال محمد بن إسحاق: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: - فَأَصَابُوا رَاوِيَةً<sup>(٨)</sup> لِقَرِيشٍ فِيهَا أَسْلَمٌ غَلَامٌ

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة الأنفال: «وَإِذْ يَمَدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ». والطائفتان هما العير وهم ركب أبي سفيان، والنفير وهم أهل مكة الذين نفروا لمساعدته.

(٢) ذفران: واد قرب وادي الصفراء.

(٣) الأصافر: جبال قرية من الجحفة عن يمين الطريق من المدينة إلى مكة؛ سميت بذلك لأنها هضبات صفر.

(٤) الذبة: موضع قرب بدر.

(٥) كذا في «السيرة ومعجم البلدان» لياقوت. وفي جميع الأصول: «ثم نزل الحبان» وهو تحريف.

(٦) كذا في الطبري و«السيرة». وفي جميع الأصول وردت هذه العبارة هكذا: «قال الطبري: قال محمد بن إسحاق حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ

إسحاق حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ... إلخ». ومحمد بن إسحاق المكرر هنا شخص واحد، وهو محمد بن إسحاق بن يسار

صاحب «السيرة» الذي ينقل عنه الطبري والذي يروى عن محمد بن يحيى بن حبان. (راجع «تهذيب التهذيب» و«تراجم» من روى

عنهم محمد بن إسحاق المطبوع بليدن).

(٧) كذا في «السيرة» والطبري. وفي الأصول: «من».

(٨) يراد بالراوية هنا القوم يستقون الماء على الدواب.



[١٨٠/٤] / بني الحجاج، وعريض<sup>(١)</sup> أبو يسار غلام بني العاصي بن سعيد، فأتوا بهما رسول الله ﷺ وهو يصلي. فسألوهما فقالا<sup>(٢)</sup>: نحن سقاء لقريش بعثونا نسقيهم من الماء. فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما، فلما أذلقوهما<sup>(٣)</sup> قالوا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما. وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدتين ثم سلم، ثم قال: «إذا صدقاكم ضربتموهما، فإذا كذباكم تركتموهما، صدقاً والله إنهما لقريش. أخبراني أين قريش؟» قالوا: هم وراء [هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى<sup>(٤)</sup>]. [الكتيب: العنقل - فقال لهما رسول الله ﷺ: «كم القوم؟» قالوا: لا ندري. قال: «كم ينحرون كل يوم؟» قالوا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً. فقال رسول الله ﷺ: «القوم ما بين التسعمائة<sup>(٥)</sup> والألف». ثم قال لهما رسول الله ﷺ: «فمن فيهم من أشراف قريش؟» قالوا: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البختري بن هشام، وحكيم بن حزام، ونوفل بن خوئيلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث، وزمعة<sup>(٦)</sup> بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، ونبيه ومثبه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن ود. فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال: «هذه مكة قد رمث إليكم أفلاذ / كيدها».

قدم أبو سفيان إلى بدر متجسساً ثم اتجه بالمر نحو الساحل:

قال ابن إسحاق<sup>(٧)</sup>: وقد كان بنسب بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء مضيّاً حتى نزلا بدرأ فأناخا إلى تل قريب من الماء، ثم أخذاً شئاً<sup>(٨)</sup> يستقيان فيه، ومجدئي بن عمرو الجهني على الماء، فسمع عدي بنسب جاريتين من جوارى الحاضر وهما تتلازمان<sup>(٩)</sup> على الماء، والملزومة تقول لصاحبتها: إنما تأتي العير غداً أو بعد غد فاعمل لهما ثم أقضيك الذي لك. قال مجدئي: صدقت، ثم خلص بينهما. وسمع ذلك عدي بنسب فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بما سمعا. وأقبل أبو سفيان قد تقدم العير حذراً حتى ورد الماء، فقال

(١) كذا في «السيرة لابن هشام»، (ج ١ ص ٤٣٦) «والطبري» (ص ١٣٠٣ من القسم الأول. وفي الأصول: «غريض بن يسار» بالعين المعجمة.

(٢) كذا في الطبري و «السيرة». وفي الأصول: «فقالوا».

(٣) أذلقه: أضغفه وأقلقه. وفي حديث عائشة أنها كانت تصوم في السفر حتى أذلقها الصوم أي أجهدتها وأذابها وأقلقها.

(٤) التكملة عن الطبري و «السيرة».

(٥) الفصح في العدد المضاف أن يعرف المضاف إليه، وجوز بعضهم تعريف الطرفين. أما تعريف الأول دون الثاني فغير صواب. وعلى هذا يحمل ما ورد من الأحاديث من هذا النوع على أنه مروى بالمعنى. على أن بعضهم خرج به بتقدير مضاف نكرة، فيقول في مثل ما هنا: «بين التسع تسع مائة».

(٦) ضبطه صاحب «المغني» في «أسماء رجال الحديث» المطبوع بهامش «تقريب التهذيب» (ص ١٠١ طبع الهند) بالعبرة هكذا: «زمعة بزاي وميم مفتوحين وعين مهملة وأكثر الفقهاء والمحدثين يسكنون الميم، والدسودة... إلخ». وقال صاحب «القاموس»: «زمعة بالفتح ويحرك». وضبطه الفيومي في «المصباح» بفتح الميم، ثم قال: «والمحدثون يقولون: زمعة بالسكون، ولم أظفر به في كتب اللغة». وفي «شرح المواهب اللدنية» (ج ٣ ص ٢٧١) قال: «زمعة بزاي فميم فعين مهملة مفتوحات». وقال ابن الأثير: «وأكثر ما سمعنا أهل الحديث والفقهاء يقولونه بسكون الميم. وقول «المصباح»: لم أظفر بالسكون في «كتب اللغة» قصور؛ فقد قدمه «القاموس» ثم حكى الفتح؛ فظاهره أن السكون أكثر لغة».

(٧) في الأصول: «قالوا وقد كان بسبب إلخ»، والتصويب عن «السيرة».

(٨) الشن: القرية الخلق الصغيرة.

(٩) يقال: لزم فلان غريمه، إذا تعلق به.

(١٠) كذا في صلب الطبري (ص ١٣٠٥ قسم أول طبع أوروبا). وفي الأصول: «حين تقدم». وفي «سيرة ابن هشام»: «حتى تقدم» وكلنا الروایتين أشير إليها في هامش الطبري.



لمجدي بن عمرو: هل أحسست أحداً؟ قال: ما رأيت أحداً أنكره، إلا أنني رأيت راكبين أناخا إلى هذا التل ثم استقيا في شئ لهما ثم انطلقا. فأتى أبو سفيان مَنَاحَهُمَا فأخذ من أبعاد بعيريهما ففقه فإذا فيه التوى، فقال: هذه والله علائف يثرب! فرجع إلى أصحابه سريعاً فصرف<sup>(١)</sup> وجهه عيره عن الطريق [فساحل بها]<sup>(٢)</sup> وترك بدرأ يساراً، ثم انطلق حتى أسرع.

رؤيا جهيم بن أبي الصلت:

وأقبلت قريش، فلما نزلوا الجحفة<sup>(٣)</sup> رأى جهيم بن أبي الصلت بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف رؤيا، فقال: إنني رأيت فيما يرى النائم، وإنني / لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل أقبل على فرس ومعه بعير<sup>[١٨٢/٤]</sup> له ثم قال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن خلف، وفلان وفلان - فعدد رجالاً ممن قتل يومئذ من أشراف قريش - ورأيت ضربة في لبة<sup>(٤)</sup> بعيره ثم أرسله في العسكر، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه. قال: فبلغت أبا جهل فقال: وهذا أيضاً نبي آخر من بني عبد المطلب! سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا.

نصح أبو سفيان إلى قريش أن يرجعوا فأبى أبو جهل:

ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم<sup>(٥)</sup> وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا. فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدرأ - وكان بدر مؤسماً من مواسم العرب تجتمع به، لهم بها سوق كل عام - فنقيم عليه ثلاثاً، وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب [بمسيرنا وجمعنا]<sup>(٦)</sup>، فلا يزالون يهابوننا أبداً، فامضوا.

رجوع بني زهرة:

فقال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، وكان حليفاً لبني زهرة، وهم بالجحفة: يا بني زهرة قد نجى الله لكم عيركم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا بي جنبها<sup>(٧)</sup> وارجعوا؛ فإنه لا حاجة بكم في أن تخرجوا في غير ضيعة لما يقول هذا (يعني أبا جهل)؛ فلم يشهدا زهري، وكان فيهم مطاعاً. ولم يكن بقي من قريش بطن إلا نفر منهم ناس، إلا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد. فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق، فلم يشهد بدرأ من هاتين القبيلتين أحد.

(١) في الطبري و«السيرة»: «فصرب».

(٢) زيادة عن «السيرة». وساحل بها: اتجه بها نحو الساحل.

(٣) الجحفة (بالضم): ميقات أهل الشام، وكانت قرية جامعة، على اثنين وثلاثين ميلاً من مكة، وكانت تسمى مهيعة فنزل بها بنو عييل وهم إخوة عاد، وكان أخرجهم العماليق من يثرب، فجاءهم سيل الجحاف فأجحفهم؛ فسميت الجحفة.

(٤) اللبة: المنحر وموضع القلادة من الصدر كاللب.

(٥) في «السيرة لابن هشام»: رجالكم بالجيم المعجمة.

(٦) زيادة عن «السيرة».

(٧) كذا في «السيرة لابن هشام» (ج ١ ص ٤٣٨) و«تاريخ الطبري» (ص ١٣٠٧ من القسم الأول). وفي الأصول: «فاجعلوني جنبها» وهو تحريف.

انتهام قريش لبني هاشم:

ومضى القوم، وقد كان بين طالب بن أبي طالب - وكان في القوم - وبين بعض قريش محاورَةً؛ فقالوا: والله [١٨٣/٤] لقد عرفنا يا بني هاشم - وإن خرجتم معنا - أن هواكم / [لمع]<sup>(١)</sup> محمد؛ فرجع طالب إلى مكة فيمن رجع. وأما ابنُ الكلبِ فإنه قال فيما حَدَّثَتْ عنه: شَخَّصَ طالبُ بن أبي طالب إلى بَذْرٍ مع المشركين، أُخْرِجَ كَرْهًا، فلم يُوجَد في الأُسْرَى ولا في القَتْلَى ولم يرجع إلى أهله، وكان شاعراً، وهو الذي يقول:

٢٣ / يا رَبِّ إِمَّا يَغْزُونَ طَالِبَ / فِي مِقْنَبٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ  
فَلْيَكُنِ الْمَسْلُوبُ غَيْرَ السَّالِبِ / وَلِيَكُنِ الْمَغْلُوبُ غَيْرَ الْغَالِبِ

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق

نزول قريش بالعدوة القصوى من الوادي:

قال: ومضت قريش حتى نزلوا بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى من الوادي خَلَفَ الْعَقَنْقَل. وبطنُ الوادي، وهو يَلِيل<sup>(٣)</sup>، بين بَذْرٍ وبين العَقَنْقَل: الكَثِيبُ الَّذِي خَلَفَهُ قَرِيشٌ. وَالْقَلِيبُ بِدَرٍ من الْعُدْوَةِ الدُّنْيَا من بطن يَلِيلٍ إلى المدينة. وَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاءَ، وكان الوادي دَهْسًا<sup>(٤)</sup>، فأصاب رسولُ الله ﷺ [وأصحابه منها]<sup>(٥)</sup> ما لَبَدَ لَهُمُ الْأَرْضَ ولم يمنعهم المسيرَ، وأصاب قريشاً منها ما لم يَقْدِرُوا على أن يَرْتَحِلُوا معه. فخرج رسولُ الله ﷺ يبادرهم إلى الماء حتى حاذى ماءً من مياه بَذْرٍ فنزل به.

أشار الحباب بن المنذر على النبي برأي فاتبعه:

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عشرة<sup>(٥)</sup> رجالٍ من بني سَلَمَةَ ذَكَرُوا أَنَّ الْحَبَابَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ قال: [١٨٤/٤] يا رسولَ الله، أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزَلَ، أَمَنْزَلَ أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا / أَنْ تَقْدَمَهُ وَلَا تَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قال: «بل هو الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ». فقال: يا رسولَ الله، إِنَّ هَذَا لَيْسَ لَكَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى تَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ الْقَوْمِ فَتَنْزِلْهُ، ثُمَّ تُعَوِّرُ<sup>(٦)</sup> مَا سِوَاهُ مِنَ الْقَلْبِ ثُمَّ تَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فْتَمْلَأُهُ مَاءً، ثُمَّ تُقَاتِلَ الْقَوْمَ فَتَشْرَبَ وَلَا يَشْرَبُوا. فقال رسولُ الله ﷺ: «لقد أشرتَ بالرأي». فَانْهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَزَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَلْبِ فَعَوَّرَتْ<sup>(٧)</sup> وَبَنَوْا حَوْضًا عَلَى الْقَلِيبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فَمُلِئَ مَاءً ثُمَّ قَذَفُوا فِيهِ الْآتِيَةَ.

(١) الزيادة عن «السيرة لابن هشام» (ج ١ ص ٤٣٨ طبع أوروبا).

(٢) المِقْنَب: جماعة الخيل والفرسان، وقيل: هي دون المائة.

(٣) يَلِيل (بتكرير الياء المفتوحة): اسم واد يدفع في بدر. وفي «معجم ما استعجم» (في الكلام على رضى): «وادي يَنْبُعُ لَيْلٍ يصب في غَيْقَةٍ». وفي الأصول: «تليل» بالناء المثناة من فوق في أوله، وهو تصحيف.

(٤) الدَّهْس: هو كل لين سهل لا يبلغ أن يكون رملاً وليس بتراب ولا طين كالدَّهَّاس، وقيل أيضاً: الأرض السهلة يثقل فيها المشي.

(٥) في «السيرة»: «قال ابن إسحاق: فحدَّثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا إلخ».

(٦) كَذَا فِي الطَّبْرِي وَ«السيرة». وَعَوَّرَ الْعَيْنَ أَوْ الْقَلِيبَ: طَمَعَهُ وَرَدَّمَهُ. وَفِي الْأَصُولِ: «تَعَوَّرَ» بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٧) كَذَا فِي «السيرة» وَالتَّبْرِي. وَفِي الْأَصُولِ: «فَعَوَّرَتْ» بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ.

بناء عريش من جريد للنبي:

قال محمد بن إسحاق: فحدثني محمد بن أبي بكر أن سعد بن معاذ قال: يا رسول الله، نبني لك عريشاً من جريد فتكون فيه ونعبد عندك ركائبك، ثم تلقى عدونا؛ فإن نحن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك<sup>(١)</sup> ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحققت بمن وراءنا من قومنا؛ فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد حُباً لك منهم، [ولو ظنوا<sup>(٢)</sup> أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يُناصحونك ويُجاهدون معك]. فأننى [عليه]<sup>(٣)</sup> رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير. ثم بُني لرسول الله ﷺ عريش فكان فيه.

إقبال قريش دعاء النبي عليها:

وقد ارتحلت قريش حين أصبحت وأقبلت. فلما رآها رسول الله ﷺ تصوب<sup>(٤)</sup> من العنقل - وهو الكتيب الذي منه جاؤوا - إلى الوادي قال: «اللهم هذي قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تُحاذك وتكذب رسولك. اللهم فتصرك الذي وعدتني. اللهم فأحْنهم<sup>(٥)</sup> / الغداة». وقد قال رسول الله ﷺ ورأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل [١٨٥/٤] له أحمر: «إن يكن عند أحد من القوم خيزر فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا».

عرض خفاف بن إيماء معونته على قريش:

وقد كان خفاف [بن إيماء]<sup>(٦)</sup> بن رَحْضَةَ الْغِفَارِي، أو أبوه<sup>(٧)</sup> أيما بن رَحْضَةَ، بعث إلى قريش حين مرؤوا به ابناً له بهزائر أهداها لهم وقال لهم: إن أحببتهم أن نمدكم<sup>(٨)</sup> بسلاح ورجال فعلنا. فأرسلوا [إليه]<sup>(٩)</sup> مع ابنه: أن وصلتك رحيم! فقد قضيت الذي عليك. فلعمري لئن كنا إنما نقاتل الناس فما بنا ضعف [عنهم]<sup>(١٠)</sup>، ولئن كنا نقاتل الله كما يزعم محمد فما لأحد بالله من طاقة. فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض حوض رسول الله ﷺ. / فقال رسول الله ﷺ: «دعوه». فما شرب منهم رجل إلا قُتل يومئذ، إلا ما كان من حكيم بن ٢٤ جزام فإنه لم يُقتل، نجا على فرس له يقال له الوجيه، وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه؛ فكان إذا اجتهد [في]<sup>(١١)</sup> يمينه قال: والذي نجاني من يوم بدر.

بعث قريش عمير بن وهب متجسساً فأخبرهم بما رآهم:

قال محمد بن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الأنصار قالوا: لما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا: احزُر<sup>(١٢)</sup> لنا أصحاب محمد؛ فاستجبال بفرسه حول

(١) كذا في «السيرة». وفي الأصول: «ذلك مما».

(٢) زيادة عن «السيرة» و«تاريخ الطبري».

(٣) الزيادة عن «السيرة» (ج ١ ص ٤٤٠ طبع أوروبا).

(٤) التصوب: الانحدار من علو.

(٥) الحين (بالفتح): الهلاك. وحن الرجل: هلك. وأحانه الله: أهلكه.

(٦) الزيادة عن «السيرة» و«تاريخ الطبري».

(٧) في الأصول: «أخوه»، والتصوب عن «السيرة» و«تاريخ الطبري». وإيماء بكسر الهمزة مع المد أو بفتحها مع القصر. ورحضه

بالتحريك أو بالفتح، أو بالضم، أقوال فيه. (انظر «شرح القاموس» مادة رحض).

(٨) كذا في «السيرة». وفي الأصول والطبري: «أمدكم».

(٩) الحزور: التخمين والتقدير.

العسكر ثم رجع إليهم، فقال: ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصونه، ولكن أمهلوني حتى أنظر: اللقوم كمين أو مدد. [١٨٦/٤] قال: فضرب في الوادي حتى أمعن، فلم ير شيئاً، فرجع فقال: لم أر شيئاً، ولكن قد رأيت / يا معشر قريش الولايا<sup>(١)</sup> تحمل المتايا! نواضح<sup>(٢)</sup> يثرب تحمل الموت النافع! قوم ليس لهم متعة ولا ملجأ إلا سيوفهم. والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلاً منكم! فإذا أصابوا منكم أعدادهم، فما خير العيش بعد ذلك! فرؤوا رأيكم. فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة وقال: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش الليلة وسيدها والمطاع فيها، هل لك إلى أمر لا تزال تذكر منه بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي. قال: قد فعلت، أنت على ذلك شهيداً، إنما هو حليفي فعلي عقله<sup>(٣)</sup> وما أصيب من ماله؛ فأت ابن الحنظلية<sup>(٤)</sup> فإني لا أخشى أن يسخر الناس غيره (يعني أبا جهل بن هشام).

يقص حكيم بن حزام حديث بدر لمروان بن الحكم:

حدثنا محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا غمامة<sup>(٥)</sup> بن عمرو السهمي قال حدثنا مسور بن عبد الملك الزبوعي عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال:

بينما نحن عند مروان بن الحكم إذ دخل عليه حاجبه فقال: هذا أبو خالد حكيم بن حزام. قال: إيدن له. فلما دخل حكيم بن حزام، قال: مرحباً بك يا أبا خالد، أذن؛ فحال له مروان عن صدر المجلس حتى كان بينه وبين الوسادة، ثم استقبله مروان فقال: حدثنا حديث بذكر. قال: خرجنا حتى إذا نزلنا الجحفة رجعت قبيلة من قبائل قريش بأسرها، فلم يشهد أحد من مشركيهم بدرأ؛ ثم خرجنا حتى نزلنا العذوة التي / قال الله عز وجل؛ فجئت عتبة بن ربيعة فقلت: يا أبا الوليد، هل لك أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت؟ قال: أفعل ماذا؟ قال: قلت: إنكم لا تطلبون من محمد إلا دم واحد: (ابن الحضرمي) وهو حليفك، فتحمل ديتة فيرجع الناس. قال: أنت وذاك، وأنا أتحمل ديتة، فاذهب إلى ابن الحنظلية (يعني أبا جهل) فقل له: هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك؟ فجئت فإذا هو في جماعة من بين يديه ومن ورائه، فإذا ابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول: قد فسخت عقدي من بني عبد شمس، وعقدي إلى بني مخزوم. فقلت له: يقول لك عتبة بن ربيعة: هل لك أن ترجع اليوم عن ابن عمك بمن معك؟ قال: أما وجد رسولاً غيرك؟ قلت: لا، ولم أكن لأكون رسولاً لغيره. قال حكيم: فخرج مبادراً إلى عتبة وخرجت معه لثلاث يفتوني من الخبر شيء، وعتبة يتكئ على إيماء بن رخصة الغفاري، وقد أهدي

(١) الولايا: جمع ولية، وهي البرذعة أو ما تحتها.

(٢) النواضح: جمع ناضح. والناضح: البعير يستقى عليه، ثم استعمل في كل بعير وإن لم يحمل الماء.

(٣) العقل: الدية.

(٤) قال ابن هشام: الحنظلية أم أبي جهل، وهي أسماء بنت مخزبة أحد بني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(٥) كذا في الأصول بالغين المعجمة. وقد ذكر الطبري (قسم أول ص ١٣١٣) هذا القصة بهذا الإسناد، وفيه: «عمامة بن عمرو السهمي» بالغين المهملة. وفي هامشه في الصفحة نفسها نقلاً عن نسخة أخرى: «غمامة» بالغين المعجمة كما في الأصول. وفي القسم الثالث من الطبري (ص ٢٦٨): «عثامة بن عمرو السهمي». وفي هامشه في الصفحة نفسها نقلاً عن نسختين أخريين: «عثمانية» بالغين و«عثامة» بالغين والثاء. ولم نثر على هذا الاسم في «كتب التراجم» حتى نستطيع ترجيح أحد هذه الأسماء.



إلى المشركين عَشَرَ جزائر، فطَلَعَ أبو جهل والشرُّ في وجهه، فقال لُعْتَبَةُ: انْتَفَخَ سَحْرُكَ<sup>(١)</sup>! فقال عُتْبَةُ: فستعلم. فسَلَّ أبو جهل سيفَه / فضرِب به مَثَنَ فرسه؛ فقال إِيْماء بن رَحَضَةَ: بشِ الْمَقَامُ هذا! فعند ذلك قامتِ الحَرْبُ. ٢٥  
رجع الحديث إلى ابن إسحاق:

نصح عتبة بن ربيعة قريشاً بالرجوع فأبى أبو جهل:

ثم قام عُتْبَةُ بن ربيعة خطيباً، فقال: يا مَعْشَرَ قريش، والله ما تصنعون بأن تَلْقُوا محمداً وأصحابه شيئاً! والله لئن أصبتموه، لا يزال الرجلُ منكم ينظر في وجه رجلٍ يكره النظر إليه، رجلٍ قَتَلَ ابنَ عَمِّه أو ابنَ خاله أو رجلاً من عشيرته، فارجعوا وخلُّوا بين محمد وبين سائر العرب؛ فإن أصابوه فذلك الذي أردتم، وإن كان غير ذلك ألفاكم<sup>(٢)</sup> / ولم تَعْدَمُوا منه ما تُريدون. قال حكيم: فانطلقتُ حتَّى جئتُ أبا جهل، فوجدته قد نَثَلَ<sup>(٣)</sup> دِرْعاً له من جِرابِها<sup>(٤)</sup> ١٨٨/٤٣ وهو يَهَيِّئُها؛ فقلت له: يا أبا الحكم، إنَّ عُتْبَةَ أرسلني إليك بكذا وكذا (الذي قال)؛ فقال: انتفخَ والله سَحْرُهُ حين رأى محمداً وأصحابه. كلاً والله! لا مَرْجِعَ حتَّى يحكم الله بيننا وبين محمد وأصحابه؛ وما بِعُتْبَةَ ما قال، ولكنه قد رأى أن محمداً وأصحابه أَكَلَهُ<sup>(٥)</sup> جُزُوراً، وفيهم ابنه قد تَخَوَّفَكم عليه. ثم بعث إلى عامر بن الحَضْرَمِيِّ فقال له: هذا حَلِيفُكَ يُريد أن يرجع بالناس وقد رأيتُ نَارَكَ بعينك، فقم فأنشُدْ خُفْرَتَكَ<sup>(٦)</sup> ومقتل أخيك. فقام عامر بن الحَضْرَمِيِّ فاكتشف<sup>(٧)</sup> ثم صرَّخ: واعمرأه! واعمرأه! فحَمِيَّتِ الحربُ، وحَقَّبَ<sup>(٨)</sup> أمرُ الناس، واستوسقوا<sup>(٩)</sup> على ما هم عليه من الشرِّ، وأُفْسِدَ على الناس الرأْيُ الذي دعاهم إليه عُتْبَةُ بن ربيعة. ولَمَّا بلغ عُتْبَةَ قولُ أبي جهل: «انتفخَ سَحْرُهُ» قال: سيعلم مُصَفِّرُ الإِسْتِ مَنْ انتفخَ سَحْرُهُ: أنا أم هو! ثم التمس عُتْبَةُ بَيْضَةً لِيُدْخِلَهَا في رأسه فلم يجد في الجيش بَيْضَةً تَسَعُهُ من عِظَمِ هامته؛ فَلَمَّا رأى ذلك اغْتَجَرَ<sup>(١٠)</sup> على رأسه بَبْرَدٍ له.

أقسم الأسود بن عبد الأسد ليشرين من حوض المسلمين فقتل:

وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلاً شَرِساً سَيِّءَ الخُلُقِ، فقال: أعاهد الله لأشربن من حَوْضِهِمْ أو لأهدِمَنَّهُ أو لأموِتَنَّ دونه. فلَمَّا خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب، فلَمَّا التقيا ضربه حمزة فآبَانَ قَدَمَهُ

(١) يَكْنَى بانتفاخ السحر عن مجاوزة القدر، ولكنه هنا كناية عن الجبن؛ وذلك أن الجبان يملأ الخوف جوفه فينتفخ سحره. والسحر: الرقة وما حولها مما يعلق به الحلقوم فوق السرة.

(٢) في حـ: «ألفاكم ولم تعرضوا منه لما تريدون».

(٣) نَثَلَ: أخرج.

(٤) كذا في م، وهو الموافق لما في «السيرة» والطبري. وفي سائر الأصول: «عن جرابها».

(٥) يريد أنهم قلة تكفيهم جزور واحدة لطعامهم.

(٦) كذا في «السيرة» و«تاريخ الطبري». والخفرة: الذمة والمهد. وفي الأصول: «حقوقك».

(٧) كذا في م «والسيرة» والطبري. وفي «القاموس»: «واكتشفت المرأة لزوجها: بالغت في الكشف له عند الجماع». فلعله يريد أنه أشرف على شيء عال أو نحو ذلك حتى انكشف للناس ثم صرخ فيهم. وفي سائر الأصول: «فاكتشف»، وهو تحريف.

(٨) حقب أمر الناس: فسد.

(٩) استوسقوا: اجتمعوا.

(١٠) الاعتجار: لف العمامة على الرأس.



[١٨٩/٤] بنصف ساقه وهو دون الحوض، فوق على ظهره / تشخب رجله دماً نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر يمينه، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.

طلب عتبة بن ربيعة وابنه وأخوه المبارزة فندب لهم النبي من قتلهم:

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا نصل<sup>(١)</sup> من الصف دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فتيحة من الأنصار ثلاثة نفر، وهم: عوف<sup>(٢)</sup> ومعوذ ابنا الحارث، وأمهما عفرأ ورجل آخر يقال<sup>(٣)</sup>: هو عبدالله بن راحة؛ فقالوا: من أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار. قالوا: ما لنا بكم حاجة. ثم نادى مناديهم: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا. فقال رسول الله ﷺ: «قم يا حمزة بن عبد المطلب، قم يا عبيدة ابن الحارث، قم يا علي بن أبي طالب». فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ فقال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال علي: علي. قالوا: نعم<sup>(٤)</sup> أكفاء كرام. فبارز عبيدة بن الحارث، وكان أسن القوم، عتبة بن ربيعة؛ وبارز حمزة شيبه بن ربيعة؛ وبارز علي الوليد بن عتبة. فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله. و [أما]<sup>(٥)</sup> علي فلم يمهل الوليد بن عتبة أن قتله. واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما أثبت<sup>(٦)</sup> صاحبه؛ فكرر حمزة وعلي على عتبة بأسيا فمها فذققا<sup>(٧)</sup> عليه فقتلاه، واحتلما صاحبهما عبيدة، فجاءا به إلى أصحابه وقد قطعت / رجله ومُحاه<sup>(٨)</sup> [١٩٠/٤] يسيل. فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله ﷺ قال: ألسن شهيداً يا رسول الله؟ / قال: «بلى». فقال عبيدة: لو كان أبو طالب حيّاً لعلم أني بما قال أحق منه حيث يقول:

وَنُسْلِمُهُ<sup>(٨)</sup> حَتَّى نَصْرَعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أُنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

قال محمد بن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار حين انتسبوا له: أكفاء كرام، إنما تريد قومنا. ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض - وقد أمر رسول الله ﷺ [أصحابه]<sup>(٩)</sup> ألا

(١) كذا في «سيرة ابن هشام». ونصل: خرج. وفي الأصول والطبري: «فصل» بالفاء.

(٢) كذا في م، وهو الموافق لما في «سيرة ابن هشام» (ص ٤٤٣ طبع أوروبا) و «تاريخ الطبري» (ص ١٢١٠، ١٢١٢، ١٣١٧، ١٣٢٢، ١٣٣٦ من القسم الأول طبع أوروبا) و «طبقات ابن سعد». وفي الأصول: «عوذ» بالذال المعجمة في آخره، وهو قول لبعضهم في

اسمه حكاه ابن عبد البر في «الاستيعاب» وابن حجر في «الإصابة».

(٣) كذا في «السيرة». وفي الأصول والطبري: «يقال له عبدالله بن راحة». ولا يخفى ما بين التعبيرين من خلاف.

(٤) في ح، ب: «نحن».

(٥) زيادة عن م «والسيرة» والطبري.

(٦) أثبت صاحبه: أنخته بالجراح.

(٧) دلف على الجريح: أجهز عليه.

(٨) هذا البيت من قصيدة أبي طالب التي مطلعها:

خَلِيلِي مَا أَذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلٍ بِصُغْوَاءِ فَنِي حَقٍّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلٍ

وقبل هذا البيت:

كَذَبْتُمْ وَيَبِيتُ اللَّهُ نُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَطْشَاعُنْ دُونَهُ وَنُتَاطِلِ

ونبزي: نُغَلَّب ونقهر، وهو على تقدير النفي. ومحمد نصب على نزع الخافض، أي لا تغلب عليه. ونسلمه (بالرفع) معطوف على نبزي أي لا نسلمه. وقد ورد هذا البيت في «اللسان» مادة (بزا) هكذا:

كَذَبْتُمْ وَحَقَّ اللَّهُ يَبْزِي مُحَمَّدًا وَمَعْنَاهُ، كَمَا فِي «اللسان»، يُقْهَرُ وَيَسْتَدْلُ. وهو على تقدير النفي أيضاً.

(٩) زيادة عن «السيرة» والطبري.

يحملوا حتى يأمرهم، وقال: «إِنْ اكْتَنَفَكُمُ الْقَوْمُ فَانْصَحُوهُمْ بِالنَّبْلِ» - ورسول الله ﷺ في العريش معه أبو بكر. وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان، قال ابن إسحاق: كما<sup>(١)</sup> حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين.

تعديل النبي لصفوف أصحابه وقصة سواد بن غزية:

قال محمد بن جرير وحدثنا ابن حميد<sup>(٢)</sup> قال حدثنا سلمة قال قال لي محمد بن إسحاق حدثني حبان<sup>(٣)</sup> بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه:

/ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَدَلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ<sup>(٤)</sup> يُعَدِّلُ بِهِ الْقَوْمَ، فَمَرَّ بِسَوَادٍ<sup>(٥)</sup> بَنِ غَزِيَّةٍ [١٩١/٤] حَلِيفِ بَنِي عَدِيٍّ بَنِ النَّجَارِ وَهُوَ مُسْتَنْتَلٌ<sup>(٦)</sup> مِنَ الصَّفِّ، فَطَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَطْنِهِ بِالْقِدْحِ، ثُمَّ قَالَ: «اسْتَوِ يَا سَوَادُ بَنِ غَزِيَّةٍ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْجَعْتَنِي! وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ، فَأَقِذْنِي. قَالَ: فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ وَقَالَ: «اسْتَقِذْ»؛ فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَ بَطْنَهُ. فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَادُ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَضَرَ مَا تَرَى، فَلَمْ آمَنِ الْمَوْتَ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ؛ فَدَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْرٍ وَقَالَ لَهُ خَيْرًا. ثُمَّ عَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّفُوفَ، وَرَجَعَ إِلَى الْعَرِيشِ وَدَخَلَهُ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنَاشِدُ رَبَّهُ مَا وَعَدَهُ مِنَ النِّصْرِ، وَيَقُولُ فِيمَا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ الْيَوْمَ - يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ - لَا تُعْبَدُ بَعْدَ الْيَوْمِ»، وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ خَلِّ بَعْضَ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ لَكَ مَا وَعَدَكَ.

دعاء النبي يوم بدر:

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن عبيد المَحَارِبِيِّ قال حدثنا عبدالله بن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثني سِمَاكُ الْحَنْفِيُّ قال سمعتُ ابنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ:

لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَعِدَّتِهِمْ وَإِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ نِيكْتُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ، اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ وَجَعَلَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ / أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي. اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي [١٩٢/٤] الْأَرْضِ»، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ؛ فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ: كَفَاكَ

(١) كذا في «سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري». وفي الأصول: «قال ابن إسحاق فحدثني إلخ» وهو خطأ.

(٢) كذا في الطبري و«تهذيب التهذيب»، وهو محمد بن حميد بن حبان التميمي أبو عبدالله الرازي أحد شيوخ ابن جرير الطبري وممن رَوَوْا عَنْ سَلْمَةَ بْنِ الْفَضْلِ. وفي الأصول: «أبو أحمد» وهو خطأ.

(٣) كذا في «السيرة» (ص ٤٤٤ طبع أوروبا)، وهو حبان بن واسع بن حبان بن منفذ أحد شيوخ محمد بن إسحاق (راجع «تهذيب التهذيب» ج ٢ ص ١٧٠، و«كتاب من روى عنهم» محمد بن إسحاق ص ٩ طبع ليدن). وفي الطبري: «حبان بن واسع بن حبان بن واسع». وفي جميع الأصول: «واسع حبان بن واسع».

(٤) القِدْح (بالكسر): السهم قبل أن ينصل ويراش.

(٥) ورد هذا الاسم هكذا في «تاريخ الطبري» (ص ١٣١٩ قسم أول) و«أسد الغاية» (ج ٢ ص ٣٧٤) و«طبقات ابن سعد» (ج ٣ ص ٧٢ من القسم الثاني). وفي «سيرة ابن هشام» (ص ٤٤٤، ٥٠٤ طبع أوروبا) قال ابن هشام في الموضوعين: «ويقال سَوَادُ بَنِ غَزِيَّةٍ».

وفي «الإصابة» (ج ٣ ص ١٤٨ طبع مصر) في الكلام على سواد بن غزية: «المشهور أنه بتخفيف الواو، وحكى السهيلي تشديدها». (٦) كذا في س. والطبري و«السيرة». وتتل من بين الصف واستنزل: تقدم. وفي سائر الأصول: «استنزل» بالثاء المثلثة.

يا نبيَّ الله، بأبي أنت وأُمِّي، مناشدتك لربك، سَيُنْجِزُ لك ما وعدك. فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾<sup>(١)</sup>.

حدَّثنا محمد قال حدَّثنا ابن وكيع قال حدَّثنا الثَّقَفِيُّ (يعني عبد الوهَّاب) عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال وهو في قُبَيْه<sup>(٢)</sup> يوم بدرٍ «اللَّهُمَّ أسألك عهدك ووعدك. اللَّهُمَّ إن شئت لم تُعَبِّدْ بعد اليوم». ٢٧ قال: فأخذ أبو بكر بيده فقال: حَسْبُكَ / يا نبيَّ الله، فقد ألححت على ربك، وهو في الدُّرْع؛ فخرج وهو يقول: «سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ».

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق

أخذت النبي سنة ثم انتبه مبشراً بالنصر ومحرضاً على القتال:

قال: وقد خَفَقَ رسولُ الله ﷺ خَفَقَةً وهو في العَرِيش، ثم انتبه فقال: «يا أبا بكر أتاك نصرُ الله، هذا جبريلُ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ يَقوده وعلى ثناياه النَّقْعُ»<sup>(٣)</sup>. قال: وقد رُمِيَ مِهْجَعُ مولى عُمَرَ بن الخطَّابِ بسهم فقتل، فكان أولُ قَتِيلٍ من المسلمين. ثم رُمِيَ حارثةُ بن سُرَّاقَةَ أحدُ بني عَدِيٍّ بن النُّجَّار وهو يشرب من الحوض [بسهم فأصاب نَحْرَهُ]<sup>(٤)</sup> فقتل. ثم خرج رسولُ الله ﷺ إلى الناس فحرَّضَهُمْ ونَقَلَ كُلَّ امرئٍ ما أصاب، وقال: «والذي نَفْسِي بيده لا يقاتلهم / اليوم رجلاً فيقتل صابراً مُحْتَسِباً مُقْبِلاً غير مُذْبِرٍ إلَّا أدخله الله الجنة». فقال عُمَيْرُ بن الحُمام أخو بني سَلَمَةَ وفي يده تمراتٌ يأكلها: بَخْ بخ! أما بيني وبين أن أدخل الجنة إلَّا أن يقتلني هؤلاء! قال: ثم قَذَفَ التَّمَرَاتِ من يده وأخذ سيفه فقاتل القومَ حتى قُتِلَ، وهو يقول:

رَكُضاً إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ      إِلَّا الثَّقَفَى وَعَمَلُ الْمَعَادِ  
وَالصَّبْرَ فِي اللَّهِ عَلَى الْجَهَادِ      وَكُلُّ زَادٍ غُرُضُهُ النَّفَادِ  
\* غَيْرِ الثَّقَفَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ \*

حدَّثنا محمد بن جرير قال حدَّثنا ابن حُمَيْد قال حدَّثنا سَلَمَةُ قال حدَّثنا محمد بن إسحاق عن عاصم بن عُمَرَ بن قَتَادَةَ:

أن عَوْفَ بنَ الحارث، وهو ابنُ عَفْرَاء، قال: يا رسولَ الله، ما يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عبده؟ قال: «عَمْسُهُ يَدَهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِراً؛ فَنَزَعَ دِرْعاً كانت عليه فَقَذَفَهَا، ثم أخذ سيفه فقاتل القومَ حتى قُتِلَ».

التقاء الفريقين وهزيمة المشركين:

حدَّثنا محمد قال حدَّثنا ابن حُمَيْد قال حدَّثنا سَلَمَةُ عن ابن إسحاق قال وحدَّثني محمد بن مُسلم الزُّهْرِيُّ عن عبد الله بن ثَعْلَبَةَ بن صُعَيْرِ العُدْرِيِّ حليفِ بني زُهْرَةَ قال:

(١) مردفين: متابعين بعضهم في إثر بعض.

(٢) كذا في «تاريخ الطبري». والمراد بالقبة العريش الذي نصب له. وفي الأصول: «في فنية» وهو تحريف.

(٣) النقع: الغبار.

(٤) زيادة عن «السيرة».

لَمَّا التَقَى النَّاسُ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ<sup>(١)</sup>، قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ وَأَتَانَا بِمَا لَا يُعْرِفُ فَأَحْنُهُ الْغَدَاةَ؛ فَكَانَ هُوَ الْمُسْتَفْتَحَ عَلَى نَفْسِهِ. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ حَفْنَةً مِنَ الْحَصْبَاءِ وَاسْتَقْبَلَ بِهَا قَرِشًا، ثُمَّ قَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ»<sup>(٢)</sup> ثُمَّ نَفَّحَهُمْ<sup>(٣)</sup> بِهَا، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «شُدُّوا»؛ فَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ، فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْ صَنَادِيدِ قَرِشٍ، وَأَسْرَ مَنْ أَسْرَ مِنْهُمْ. فَلَمَّا وَضَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ / يَأْسِرُونَ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَرِيشِ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ قَائِمٌ عَلَى بَابِ [١٩٤/٤] الْعَرِيشِ الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَشِّحًا بِالسَّيْفِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَخَافُونَ عَلَيْهِ كَرَّةَ الْعَدُوِّ - رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - فِي وَجْهِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ الْكَرَاهَةَ فِيمَا يَصْنَعُ النَّاسُ؛ فَقَالَ لَهُ: «كَأَنَّكَ كَرِهْتَ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ!» قَالَ: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَانَتْ أَوَّلَ وَقْعَةٍ أَوْقَعَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ الشُّرْكِ؛ فَكَانَ الْإِنْتِخَانُ فِي الْقَتْلِ أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْ اسْتِيقَاءِ الرِّجَالِ.

نَهَى النَّبِيُّ عَنْ قَتْلِ جَمَاعَةٍ خَرَجُوا مُسْتَكْرَهِينَ مَعَ قَرِشٍ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ، وَحَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ<sup>(٣)</sup> عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَئِذٍ: «إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ [وغيرهم]<sup>(٤)</sup> قَدْ أَخْرَجُوا كَرَاهًا لَا حَاجَةَ لَهُمْ بِقِتَالِنَا؛ فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلَا يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ [ابْنَ هِشَامٍ] بْنَ الْحَارِثِ فَلَا يَقْتُلْهُ وَمَنْ لَقِيَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَلَا يَقْتُلْهُ، فَإِنَّمَا خَرَجَ مُسْتَكْرَهًا». قَالَ: فَقَالَ أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ: أَيْقَتُلْ أَبَاؤُنَا وَأَبْنَاؤُنَا وَإِخْوَانُنَا<sup>(٥)</sup> وَعَشِيرَتُنَا وَنَتْرِكُ الْعَبَّاسَ! وَاللَّهِ لَشَن لَقِيْتُهُ لَأُلْحِمَنَّهُ<sup>(٦)</sup> السَّيْفَ! فَبَلَغْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَقُولُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: «يَا أَبَا حَفْصٍ أَمَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ أَبِي حُدَيْفَةَ يَقُولُ أَضْرِبْ وَجْهَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بالسيف». فَقَالَ: عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي فَلَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ بِالسَّيْفِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَافَقَ. قَالَ/ عُمَرُ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَا أَوَّلَ يَوْمٍ كُنَّا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي حَفْصٍ. قَالَ: فَكَانَ أَبُو حُدَيْفَةَ يَقُولُ: مَا أَنَا بِأَمِنْ [١٩٥/٤] مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قُلْتُ يَوْمَئِذٍ وَلَا أَزَالُ مِنْهَا خَائِفًا إِلَّا أَنْ تُكْفِّرَهَا عَنِّي الشَّهَادَةُ؛ فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ [شَهِيدًا]<sup>(٧)</sup>.

سَبَبُ نَهْيِ النَّبِيِّ عَنْ قَتْلِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَقِصَّةُ قَتْلِهِ:

قَالَ: وَإِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، لِأَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَ الْقَوْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ، كَانَ لَا يُؤْذِيهِ وَلَا يَبْلُغُهُ عَنْهُ بِمَكَّةَ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ، وَكَانَ مِمَّنْ قَامَ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ الَّتِي كَتَبَتْ قَرِشٌ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ. فَلَقِيَهُ الْمُجَدَّرُ بْنُ ذِيَادٍ<sup>(٨)</sup> الْبَلَوِيُّ حَلِيفُ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ، فَقَالَ الْمُجَدَّرُ بْنُ ذِيَادٍ لِأَبِي الْبَخْتَرِيِّ: إِنَّ

(١) كَذَا فِي م وَ «السيرة». وفي باقي الأصول: «ودنا بعضهم من بعضهم».

(٢) نفحهم: ضربهم.

(٣) كَذَا فِي «تاريخ الطبري» (ص ١٣٢٣ من القسم الأول طبع أوروبا) و «سيرة ابن هشام» (ص ٤٤٦ طبع أوروبا) و «تهذيب التهذيب» (ج ٥ ص ١٢٠ طبع الهند). وفي الأصول: «مصعب» وهو تحريف.

(٤) زيادة عن م و «السيرة» والطبري

(٥) فِي «السيرة»: «وَإِخْوَانُنَا».

(٦) لِأَجْعَلَنَّ لِحْمِهِ طَعَامًا لِلْسَّيْفِ. وفي الأصول: «لألجمته».

(٧) زيادة عن م و «السيرة» والطبري.

(٨) كَذَا فِي الطبري و «سيرة ابن هشام وطبقات ابن سعد» (ج ٣ ص ٩٨ من القسم الثاني طبع أوروبا) و «أسد الغابة» (ج ٤ ص ٣٠٢) و =



رسول الله ﷺ قد نهى عن قتلك، ومع أبي البخترى زميل له خرج معه من مكة، وهو جُنَادَةُ بْنُ مُلَيْحَةَ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ - وَجُنَادَةُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ. واسم أبي الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصِي بْنُ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ - قال: وزميلي؟ فقال المجذّر: لا والله ما نحن بباركي زميلك؛ ما أمرنا رسول الله ﷺ إلا بك وحدك. قال: والله إذا لأموتن [أنا]<sup>(١)</sup> وهو جميعاً! لا تتحدث عني نساء قريش بين أهل مكة أني تركت زميلي حرصاً على الحياة. فقال أبو الْبَخْتَرِيُّ حين نازله الْمُجَذَّرُ وَأَبَى إِلَّا الْقِتَالَ<sup>(٢)</sup> وهو يَرْتَجِزُ:

لَنْ يُسْلِمَ ابْنُ حُرَّةٍ أَكِيلَهُ<sup>(٣)</sup> حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ

١٩٦/٤ / فاقْتَتَلَا، فَقَتَلَهُ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ. ثُمَّ أَتَى الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ جَهِدْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَأْسِرَ فَأَتَيْكَ بِهِ، فَأَبَى إِلَّا الْقِتَالَ، فَقَاتَلْتُهُ فَقَتَلْتُهُ.

عبد الرحمن بن عوف وأمية بن خلف:

قال محمد بن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال: وحدثني<sup>(٤)</sup> أيضاً عبد الله بن أبي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال:

كَانَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ لِي صَدِيقًا بِمَكَّةَ. قَالَ: وَكَانَ اسْمِي عَبْدَ عَمْرُو، فَسُمِّيْتُ حِينَ أَسَلَمْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَنَحْنُ بِمَكَّةَ. قَالَ: وَكَانَ يَلْقَانِي بِمَكَّةَ فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ عَمْرُو، أَرَضَيْتَ عَنْ اسْمِ سَمَّاكَ بِهِ أَبُوكَ؟ فَأَقُولُ نَعَمْ؛ فَيَقُولُ: فَلَأَنِّي لَا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ، فَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَيْئًا أَدْعُوكَ بِهِ، أَمَّا أَنْتَ فَلَا تُجِيبْنِي بِاسْمِكَ الْأَوَّلِ، وَأَمَّا أَنَا فَلَا أَدْعُوكَ بِمَا لَا أَعْرِفُ. قَالَ: فَكَانَ إِذَا دَعَانِي: يَا عَبْدَ عَمْرُو، لَمْ أَجِبْهُ. فَقُلْتُ: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ مَا شِئْتَ. قَالَ: فَأَنْتَ عَبْدُ الْإِلَهِ. فَقُلْتُ نَعَمْ. قَالَ: فَكُنْتُ إِذَا مَرَرْتُ بِهِ قَالَ: يَا عَبْدُ / الْإِلَهِ فَأُجِيبُهُ فَأَتَحَدَّثُ مَعَهُ. حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، مَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ واقِفٌ مَعَ عَلِيٍّ ابْنِهِ أَخْذًا بِيَدِهِ، وَمَعِيَ أَدْرَاعٌ قَدْ سَلَبْتُهَا وَأَنَا أَحْمِلُهَا. فَلَمَّا رَأَيْتِي قَالَ: يَا عَبْدَ عَمْرُو، فَلَمْ أَجِبْهُ. فَقَالَ: يَا عَبْدَ الْإِلَهِ، قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ: هَلْ لَكَ فِي فَنَاءِ خَيْرٍ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْأَدْرَاعِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، هَلُمَّ إِذَا. فَطَرَحْتُ الْأَدْرَاعَ مِنْ يَدِي وَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَبِيدِ ابْنِهِ عَلِيٍّ، وَهُوَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، أَمَّا لَكُمْ حَاجَةٌ فِي اللَّبَنِ<sup>(٥)</sup>؟ ثُمَّ خَرَجْتُ أَمْشِي بَيْنَهُمَا.

/ مقتل أمية بن خلف وابنه:

١٩٧/٤ قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الواحد بن أبي عون عن سعد<sup>(٦)</sup> بن إبراهيم بن عبد الرحمن عن أبيه عن<sup>(٧)</sup> عبد الرحمن بن عوف قال:

= «المشبه في أسماء الرجال» للذهبي (ص ٤٦٤) و«شرح القاموس» مادة ذود. وورد فيه: «والمجذّر بن ذِيَادٍ بالكسر ويقال ذِيَادُ كَكْتَانٍ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ». وفي الأصول: «زِيَادٌ بِالزَّيِّ. وفي «سيرة ابن هشام» (ص ٤٤٧): «ويقال المجذّر بن ذُنَابٍ». (١) زيادة عن م و «السيرة» والطبري. (٢) كذا في م و «السيرة». وفي سائر الأصول: «القتل». (٣) في «سيرة ابن هشام»: «زميله». (٤) كذا في «السيرة». وفي الأصول: «حدثني».

(٥) قال ابن هشام: «يريد باللبن أن من أسرنى افتديت منه بابل كثيرة اللبن». (٦) كذا في الطبري. وفي «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني أن عبد الواحد بن أبي عون يروي عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. وقد ورد في الأصول: «... أبي عون بن سعيد بن إبراهيم إلخ» وهو خطأ. (٧) كذا في م و «سيرة ابن هشام» والطبري. وفي سائر الأصول: «عن أبيه عبد الرحمن» وهو خطأ.



قال لي أُمَيَّةُ بن خَلَفٍ وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما: يا عبدَ الإله، من الرجلُ الْمُعْلَمُ<sup>(١)</sup> منكم بريش نَعَامَةٍ في صدره؟ قال قلت: ذلك حمزةُ بن عبد المُطَّلِب. قال: ذلك الذي فَعَلَ بنا الأفاعيل. قال عبد الرحمن: فواللَّهِ إِنِّي لأقودهما إذ رآه بِلَالٌ معي - وكان هو الذي يَعَذِّبُ بِلَالاً بِمَكَّةَ على أن يترك الإسلام، فيُخْرِجُه إلى رَمَضَاءِ مَكَّةَ<sup>(٢)</sup> إذا حَمِيتْ فيُضْجِعُه على ظهره، ثم يأمر<sup>(٣)</sup> بالصخرة العظيمة فتُوضَعُ على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا حتى تُفَارِقَ دينَ محمد؛ فيقول بِلَالٌ: أَحَدٌ أَحَدٌ - فقال بِلَالٌ حين رآه: رَأْسُ الْكُفْرِ أُمَيَّةُ بن خَلَفٍ، لا نجوتُ إن نَجَوَّا! قال: قلت: أي بِلَالٌ، أَبَاسِيرِي! قال: لا نجوتُ إن نَجَوَّا! قلت: أي بِلَالٌ، أَبَاسِيرِي تُسَمِّعُ<sup>(٤)</sup> يا بنِ السَّوداءِ! قال: لا نجوتُ إن نَجَوَّا! ثم صرَّخ بأعلى صوته: يا أنصارَ الله، رَأْسُ الْكُفْرِ أُمَيَّةُ بن خلف، لا نجوتُ إن نَجَوَّا. قال: فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل الْمَسْكَةِ<sup>(٥)</sup> وأنا أدبُتُ عنه. قال: فأخلفَ رجلُ السيفِ فَضْرَبَ رَجُلَ ابْنِهِ<sup>(٦)</sup> فَوَقَعَ، وصاح أُمَيَّةُ / صيحةً ما سمعتُ بمثلها قط. قال قلت: انجُ بنفسك ولا نَجَاءَ<sup>(٧)</sup>! فواللَّهِ ما أغني عنك شيئاً. قال: [١٩٨/٤] فهَبَرُوهُمَا<sup>(٨)</sup> بِأَسْيَافِهِمْ حتى فرغوا منهما. قال: فكان عبد الرحمن يقول: رَحِمَ اللَّهُ بِلَالاً! ذَهَبَ بِأَذْرَاعِي وَفَجَّعَنِي بِأَسِيرِي.

#### قتال الملائكة في غزوة بدر:

قال ابن إسحاق حَدَّثَنِي عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن ابن عباس قال حَدَّثَنِي رجلٌ من بني غِفَارٍ<sup>(٩)</sup> قال: أقبلتُ أنا وابنُ عَمٍّ لي حتى أضعدنا في جبلٍ يُشْرِفُ بنا على بَدْرٍ، ونحن مشرکان ننتظر الوقعة على مَنْ تكون الدَّبْرَةُ<sup>(١٠)</sup> - فنَهَبَ مع من يَنْهَبُ. فبينما نحن في الجبل إذ دنت منا سحابةٌ، فسَمِعْنَا فيها حَمَحَمَةَ الخيل، وسمعتُ قائلاً يقول: أَقْدَمُ<sup>(١١)</sup> حِيْزُومٌ. قال: فأما ابن عَمِّي فأنكشف قناعاً<sup>(١٢)</sup> قلبه فمات مكانه. وأما أنا فكذتُ أَهْلِيكَ، ثم تماسكتُ.

قال محمد بن إسحاق حَدَّثَنِي أبي إسحاق بن يسارٍ عن رجالٍ من بني مَازِن بن النَجَّار عن أبي داود المازني، وكان شَهِيدَ بَدْرًا، قال:

- (١) كذا في م و «السيرة» والطبري. وفي سائر الأصول: «المتعلم».
- (٢) كذا في م و «السيرة» والطبري. وفي سائر الأصول: «رمضاء بمكة».
- (٣) كذا في م و «السيرة». وفي سائر الأصول: «يأتي».
- (٤) كذا في م. والتسميع: التشهير؛ يقال: سمع بالرجل، إذا أذاع عنه عيباً وندد به وشهره وفضح. وفي جـ والطبري: «أي بلال تسمع يا ابن السوداء». وفي سائر الأصول: «أي بلال أسمع يا بن السوداء».
- (٥) كذا في م و «السيرة» والطبري. والمسكة (بالتحريك): السوار. وفي سائر الأصول: «السكة» وهو تحريف.
- (٦) كذا في «السيرة». وفي الأصول: «قال: فضرب رجل أُمَيَّةَ فوق الخ».
- (٧) في «السيرة»: «انج بنفسك ولا نجاء به».
- (٨) هبروهما: قطعوهما.
- (٩) كذا في «سيرة ابن هشام» و «تاريخ الطبري». وفي الأصول: «بني عفان».
- (١٠) الدبرة (بالفتح): العاقبة؛ يقال: لمن الدبرة أي الدولة والنصر والظفر، وعلى من الدبرة أي الهزيمة.
- (١١) أقدم حيزوم: أمر بالإقدام، وهو التقدّم في الحرب، والإقدام: الشجاعة. وقد تكسر همزة «أقدم» فيكون أمراً بالتقدّم لا غير، والصحيح الفتح من أقدم. وحيزوم: أسم فرس جبريل عليه السلام. (انظر ابن الأثير و «اللسان» مادتي قدم وحزم).
- (١٢) قناع القلب: غشاؤه؛ تشبيهاً بقناع المرأة.

إِنَّ لَاتَّبِعُ رجلاً من المشركين يوم بَدْرٍ لأضره، إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصَلَ إِلَيْهِ سِيفِي، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ غَيْرِي.

[١٩٩/٤] / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ الْمِصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ:

قَالَ لِي أَبِي: يَا بَنِي، لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَإِنْ أَحَدُنَا لَيُشِيرُ إِلَى الْمُشْرِكِ بِسَيْفِهِ فَيَقَعُ رَأْسُهُ عَنْ جِسَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَصَلَ إِلَيْهِ السَّيْفُ.

لباس الملائكة يوم بدر وحنين:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ، وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ<sup>(١)</sup> عَنْ مِقْسَمٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ / بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

كَانَتْ سَيِّمَاتِ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمٌ بَيْضَا قَدْ أَرْسَلُوها عَلَى<sup>(٢)</sup> ظُهُورِهِمْ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَائِمٌ حُمْرًا، وَلَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ سِوَى يَوْمِ بَدْرٍ، وَكَانُوا يَكُونُونَ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَيَّامِ مَدَدًا وَعَدَدًا وَلَا يَضْرِبُونَ.

مقتل أبي جهل بن هشام:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ قَالَ، قَالَ مُحَمَّدٌ وَحَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ<sup>(٣)</sup> وَلِي بَنِي<sup>(٤)</sup> الدَّيْلِ عَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، قَالَا: كَانَ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ يَقُولُ:

لَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ أَمَرَ بِأَبِي جَهْلٍ أَنْ يُلْتَمَسَ فِي الْقَتْلِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَا يُعْجِزَنَّكَ». وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْقَوْمَ، وَأَبُو جَهْلٍ فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ<sup>(٥)</sup>، وَهُمْ يَقُولُونَ: أَبُو الْحَكَمِ / لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا سَمِعْتُهَا جَعَلْتُهَا مِنْ شَأْنِي، فَعَمَدْتُ نَحْوَهُ، فَلَمَّا أَمَكَّنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَضْرِبَتْهُ ضَرْبَةً أَطْنَتُ<sup>(٦)</sup> قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ، فَوَاللَّهِ مَا شَبَّهْتُهَا حِينَ طَاحَتْ إِلَّا كَالنَّوَةِ تَطْلُحُ مِنْ تَحْتِ مِرْصَخَةٍ<sup>(٧)</sup> النَّوَى حِينَ يُضْرَبُ بِهَا. قَالَ: وَضْرِبَنِي ابْنُهُ عِكْرِمَةُ عَلَى عَاتِقِي فَطَرَحَ يَدِي، فَتَعَلَّقْتُ بِجُلْدَةٍ مِنْ جَنْبِي، وَأَجْهَضَنِي الْقِتَالُ عَنْهَا، فَلَقَدْ قَاتَلْتُ عَامَةً يَوْمِي وَإِنِّي لَأَسْحَبُهَا خَلْفِي، فَلَمَّا آذَنِي جَعَلْتُ عَلَيْهَا رَجْلِي ثُمَّ تَمَطَّيْتُ بِهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا. قَالَ: ثُمَّ عَاشَ مُعَاذٌ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ فِي زَمَنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ. قَالَ: ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي جَهْلٍ، وَهُوَ عَقِيرٌ<sup>(٨)</sup>، مُعَوَّذُ بْنُ

(١) كَذَا فِي «الْمَشْتَبِهَةِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ» لِلذَّهَبِيِّ وَ «تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ». وَفِي الْأَصُولِ: «عَيْنُهُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٢) كَذَا فِي «السِّيَرَةِ». وَفِي الْأَصُولِ: «فِي».

(٣) فِي الْأَصُولِ: «يَزِيدٌ» وَالتَّصْوِيبُ عَنْ «تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ» وَالطَّبْرِيِّ.

(٤) كَذَا فِي م. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «ابْنُ الدَّيْلِ».

(٥) الْحَرَجَةُ بِالنَّحْرِيكِ: مَجْتَمِعُ شَجَرٍ مُلْتَفٍ كَالْفَيْضَةِ، وَالْجَمْعُ: حَرَجٌ وَحَرَجٌ.

(٦) أَطْنَتُ: قَطَعْتُ.

(٧) كَذَا فِي الطَّبْرِيِّ. وَفِي «النِّهَايَةِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ: «شَبَّهْتُهَا النَّوَةَ تَنْزُو مِنْ تَحْتِ الْمَرَاضِخِ» جَمْعُ مَرِضَخَةٍ، وَهِيَ حَجَرٌ يَرْضَخُ بِهِ النَّوَى. وَالرِّضْخُ: الْكُسْرُ. وَفِي الْأَصُولِ: «مَرِضَةُ النَّوَى». وَرَضِيَ الشَّيْءُ: دَقَّ وَجَرَّشَهُ.

(٨) كَذَا فِي م وَ «السِّيَرَةِ» وَالطَّبْرِيِّ. وَالْعَقِيرُ: الْمَجْرُوحُ. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «عَفِيرٌ» بِالْفَاءِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

عفراء، فضربه حتى أثبتته<sup>(١)</sup>، فتركه وبه رمق، وقاتل معوذ حتى قُتل. فمرَّ عبدالله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله ﷺ أن يلتَمَسَ في القَتْلَى، وقال لهم رسول الله ﷺ فيما بلغني: «انظروا إن خفي عليكم في القَتْلَى إلى أثر جرح بركبته؛ فإنني ازدحمته أنا وهو يوماً على مأذبة لعبدالله بن جُدعان [ونحن غلامان]<sup>(٢)</sup> وكنت أشبَّ - أو أشفَّ - منه بيسير، فدفعته فوق عى ركبتيه فخدش [في]<sup>(٣)</sup> إحداهما خدشاً لم يزل أثره فيها بعد»<sup>(٤)</sup>. فقال عبدالله بن مسعود: فوجدته بآخر رمقٍ فعرفته، فوضعتُ رجلي على عنقه. قال: وقد كان ضَبَّ<sup>(٥)</sup> بي مرّة بمكة فأذاني ولكزني، ثم قلت: هل أخزأك الله / يا عدو الله؟ قال: وبماذا أخزاني! أعمد<sup>(٥)</sup> من رجلٍ قتلتموه! لمن الذبيرة اليوم؟ [٢٠١/٤] قال: قلت: لله ولرسوله ﷺ.

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حُمَيْد قال حدثنا سلمة عن محمد قال:

زعم رجال من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول: قال لي أبو جهل: لقد ارتقيت يا رُوَيْعِي الغنم مُرتقى صعباً؛ ثم احتزرتُ رأسه، ثم جثُّ به رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هذا رأسُ عدو الله أبي جهل. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُ الذي لا إله غيره»! - وكانت يمين رسول الله ﷺ - قلت: نعم واللَّهِ الذي لا إله غيره، ثم ألقى رأسه بين يدي رسول الله ﷺ؛ قال: فحمد الله.

تكليم النبي أصحاب القليب بعد موتهم:

قال محمد بن إسحاق وحدثني يزيد بن رومان عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر عن عائشة قالت:

لما أمر رسول الله ﷺ بالقَتْلَى أن يُطْرَحُوا في القَلْبِ طُرِحُوا فيها إلا ما كان من أَمِيَّةَ بنِ خَلَفٍ، فإنه انتفخ في دِرْعِهِ فملاها؛ فذهبوا به ليُخْرِجُوهُ فترايل، فأقروه<sup>(١)</sup> وألقوا عليه ما غيَّبه من التراب والحجارة. فلما ألقَوْهم في القَلْبِ، وقف رسول الله ﷺ / فقال: «يا أهل القَلْبِ هل وجدتم ما وعدكم ربُّكم حقاً فإني وجدتُ ما وعدني ربِّي <sup>٣١</sup> حقاً». فقال له أصحابه: يا رسول الله، أنكَلُم قوماً / موتى؟ قال: «لقد عَلِمُوا أن ما وعدهم ربُّهم حقٌّ». قالت [٢٠٢/٤] عائشة: والناسُ يقولون: «لقد سَمِعُوا ما قلتُ لهم»، وإنما قال رسول الله ﷺ: «لقد عَلِمُوا».

قال ابن إسحاق وحدثني حُمَيْدُ الطَوِيلُ عن أنس بن مالك قال:

لما سمع أصحاب رسول الله ﷺ رسول الله ﷺ وهو يقول من جَوْفِ الليل: «يا أهل القَلْبِ يا عُنْبَةَ بن ربيعة ويا شَيْبَةَ بن ربيعة ويا أبا جهل بن هشام - فعدد من كان منهم في القَلْبِ - هل وجدتم ما وعدكم ربُّكم حقاً فإني قد

(١) أي جرحه جراحاً لا يتحرك معها ولا يقوم.

(٢) زيادة عن م و «السيرة».

(٣) كذا في م. وفي سائر الأصول: «بعده».

(٤) ضبَّ بالشَّيْءِ ضَبّاً: قبض عليه بكفه.

(٥) أعمد: أي أعجب. قال أبو عبيد: معناه هل زاد على سيد قتله قومه! هل كان إلا هذا! أي إن هذا ليس بعار. يريد أن يهون على نفسه ما حل به من الهلاك، وأنه ليس بعار عليه أن يقتله قومه. وقال شعر: هذا استفهام أي الأعجب من رجل قتله قومه! قال الأزهرى: كان الأصل أعمد إلخ فخففت إحدى الهمزتين. والمراد بالدبرة: الدولة والظفر كما مر في الحاشية رقم ٤ ص ١٩٨ من هذا الجزء.

(٦) كذا في «السيرة». وفي الأصول: «فأقروه» بالغاء، وهو تصحيف.

وجدت ما وعدني ربي حقاً قال المسلمون: يا رسول الله، أثنادي قوماً قد جئوا فقال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني».

قال محمد بن إسحاق وحدثني بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ يوم قال هذه المقالة قال: «يا أهل القلب بش عشيرو النبي كنتم لنبيكم! كذبتوني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقتلتوني ونصرني الناس». ثم قال: «هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً» للمقالة التي قالها. ولما أمر بهم رسول الله ﷺ أن يلقوا في القلب، أخذ عتبة فسحب إلى القلب، فنظر رسول الله ﷺ، فيما بلغني، إلى وجه أبي حذيفة بن عتبة، فإذا هو كئيب قد تغير؛ فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء» أو كما قال. قال فقال: لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مضرعه، ولكنني كنت أعرف من أبي رأياً وفضلاً وحلماً، فكننت أرجو أن يهديه الله إلى الإسلام، فلما رأيت ما أصابه وذكر ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له، أحزنني ذلك. قال: فدعا رسول الله ﷺ له بخير وقال له خيراً.

[٢٠٣/٤] / اختلاف المسلمين على النبي:

ثم إن رسول الله ﷺ أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع، واختلف المسلمون فيه: فقال من جمعه: هو لنا، وقد كان رسول الله ﷺ نفل كل امرئ ما أصاب. فقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونهم: لولا نحن ما أصبتموه، لنحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ما أصبتم. وقال<sup>(٢)</sup> الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ مخافة أن يخالف<sup>(٣)</sup> إليه العدو: والله ما أنتم بأحق منا، ولقد رأينا أن نقتل العدو إذ ولأنا الله ومَنَحنا أكتافهم، ولقد رأينا أن تأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه، ولكن خفنا على رسول الله ﷺ كره العدو، فقمننا دونه، فما أنتم بأحق به منا.

مقتل النضر بن الحارث:

قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عُمَر بن قتادة ويزيد بن رومان: أن رسول الله ﷺ جمع الأسارى من المشركين، وكانوا أربعة وأربعين أسيراً، وكان من القتلَى مثل ذلك، وفي الأسارى عتبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث بن كَلْدَة، حتى إذا كان رسول الله ﷺ بالصفراء، قُتل النضر بن الحارث بن كَلْدَة، قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

تعنيف سودة لسهيل بن عمرو حين أسر وعتاب النبي لها في ذلك:

قال محمد بن إسحاق حدثني عبدالله بن أبي بكر عن يحيى بن عبدالله بن عبد الرحمن بن سعد<sup>(٤)</sup> بن زرارة قال:

(١) كذا في «السيرة». وفي الأصول: «فلما رأيت ما أصابه ذكرت... فحزنني ذلك».

(٢) كذا في «السيرة». وفي الأصول: «فقال».

(٣) أي مخافة أن يأتيه العدو في غيبة أصحابه.

(٤) في الأصول: «أسعد» وهو خطأ؛ والتصويب عن «طبقات ابن سعد» (ج ٣ ص ١٣٨ من القسم الثاني طبع أوروبا). قال ابن سعد ما نصه: «وكان لأسعد بن زرارة من الولد حبيبة مبيعة، وكبشة مبيعة، والفريعة مبيعة؛ وأمه عميرة بنت سهل بن ثعلبة بن =



/ قَدِمَ بِالْأَسَارَى / حِينَ قَدِمَ بِهِمْ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ (زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ) عِنْدَ آلِ عَفْرَاءَ فِي مَنَاحَتِهِمْ عَلَى عَوْفٍ وَمُعَوِّذِ ابْنِي عَفْرَاءَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَ الْحِجَابُ. قَالَ: تَقُولُ سَوْدَةُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَهُمْ إِذْ أَتَيْنَا، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى قَدْ أَتَى بِهِمْ، فَرُخْتُ إِلَى بَيْتِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ، وَإِذَا أَبُو يَزِيدَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي نَاحِيَةِ الْحُجْرَةِ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلٍ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ كَذَلِكَ أَنْ قُلْتُ: يَا أَبَا يَزِيدَ، أَغَطَيْتُمُ بَأَيْدِيكُمْ، أَلَا مُنْتَمِرًا؟ فَوَاللَّهِ مَا أَنْبَهَنِي إِلَّا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَيْتِ: «يَا سَوْدَةُ أَعْلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ»! قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلٍ أَنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ.

إخبار الحيسمان أهل مكة عن قتلى بدر:

قال محمد بن إسحاق: وكان أول من قدم مكة بمُصاب قريش، الحيسمان<sup>(١)</sup> بن عبدالله بن إياس بن ضبيعة بن رومان بن كعب بن عمرو الخزاعي. قالوا: ما وراءك؟ قال: قُتِلَ عُبَيْدُ بْنُ رَيْبَعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَيْبَعَةَ، وَأَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسَدِ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَنُبَيْهَةُ وَنُبَيْهَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ. قَالَ: فَلَمَّا جَعَلَ يُعَدِّدُ أَشْرَافَ قَرِيْشٍ قَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الْحِجْرِ: وَاللَّهِ إِنْ يَغْفُلُ هَذَا فَسَلُوهُ عَنِّي. قالوا: ما فعل صفوان بن أُمَيَّةَ؟ قال: هو ذلك جالس في الحِجْرِ، وقد والله رَأَيْتُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ حِينَ قُتِلَا.

/ أبو لهب وتخلفه عن الحرب ثم موته:

قال محمد بن إسحاق حدثني حسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة<sup>(٢)</sup> مولى ابن عباس قال:

قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كُنْتُ غُلَامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ دَخَلَنا أَهْلَ الْبَيْتِ، [فَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ]<sup>(٣)</sup> وَأَسْلَمْتُ أُمُّ الْفَضْلِ، وَأَسْلَمْتُ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ يَهَابُ قَوْمَهُ، وَيَكْرَهُ خِلَافَهُمْ، وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ، وَكَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مَتَفَرِّقٍ فِي قَوْمِهِ، وَكَانَ أَبُو لَهَبٍ عَدُوًّا لِلَّهِ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرِ، وَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِيَّ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَكَذَلِكَ صَنَعُوا، لَمْ يَتَخَلَّفْ رَجُلٌ إِلَّا بَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلًا. فَلَمَّا جَاءَ الْخَبْرُ عَنْ مُصَابِ أَهْلِ بَدْرِ مِنْ قَرِيْشٍ، كَبِهَتْهُ اللَّهُ وَأَخْزَاهُ، وَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا قُوَّةَ وَعْزًا؛ وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا، وَكُنْتُ أَعْمَلُ الْقِدَاحَ أَنْتَحْتُهَا فِي حُجْرَةٍ زَمَزَمْتُ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَجَالِسٌ فِيهَا أَنْتَحْتُ الْقِدَاحَ، وَعِنْدِي أُمُّ الْفَضْلِ جَالِسَةٌ وَقَدْ سَرَّنا مَا جَاءَنَا مِنَ الْخَبْرِ، إِذْ أَقْبَلَ الْفَاسِقُ أَبُو لَهَبٍ يَجْرُ رِجْلَيْهِ بِسِرٍّ<sup>(٤)</sup> حَتَّى جَلَسَ عَلَى طُئْبِ الْحُجْرَةِ، فَكَانَ ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِي. فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ قَالَ النَّاسُ: هَذَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ قَدِمَ؛ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: هَلُمَّ إِلَيَّ يَا بَنَ أَخِي، فَعِنْدَكَ لَعْمَرِي الْخَبْرُ. فَجَلَسَ

= الحارث بن يزيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، ولم يكن لأسعد بن زرارَةَ ذكر وليس له عقب إلا ولادات بناته هؤلاء، والعقب لأخيه سعد من زرارَةَ.

(١) كذا في «تاريخ الطبري» (ص ١٣٣٨ من القسم الأول طبع أوروبا) و«سيرة ابن هشام» (ص ٤٦٠) و«شرح القاموس» مادة «حسم».

وفي الأصول: «الحيسمان» بالثاء المثلثة، وهو تحريف. ثم ذكر الطبري خلافاً في نسب الحيسمان هذا فقال: «وقال الواقدي:

الحيسمان بن حابس الخزاعي». وفي «الاشتقاق» لابن دريد (ص ٢٨٠): «الحيسمان بن عمرو». وفي «أسد الغابة»: «الحيسمان بن

إياس بن عبدالله بن إياس بن ضبيعة بن عمرو بن مازن». وذكر في «الإصابة» في نسبه أقوالاً كثيرة، فراجعها.

(٢) كذا في «سيرة ابن هشام». وفي سائر النسخ: «عن عكرمة بن إسحاق مولى ابن عباس» تحريف.

(٣) الزيادة عن «السيرة».

(٤) في «السيرة»: «بشر».



إليه والناس قيام عليه. فقال يابن أخى أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء والله، إن كان إلا أن لقيناهم فأبغضناهم أكتافنا يقتلون ويأسرون كيف شاؤوا. وأينم الله مع ذلك ما لُمتُ الناس، لقينا رجالاً بيضاً على خيل يُلقي بين السماء والأرض ما تُلقي<sup>(١)</sup> شيئاً ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طُنب الحُجرة بيدي، ثم قلت: تلك والله الملائكة! فرفع أبو لهب / يده فضرب وجهي ضربة شديدة. قال: فساورته فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم برك عليّ يضربني، وكنت رجلاً ضعيفاً؛ فقامت أم الفضل إلى عمود من عمود الحُجرة فأخذته فضربته به ضربة، فشجّت في رأسه / شجةً مُنكرة وقالت: أتستضعفه أن غاب عنه سيده! فقام مؤلياً ذليلاً. فوالله ما عاش فيها إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله جلّ جلاله بالعدسة<sup>(٢)</sup> فقتلته؛ فلقد تركه أبناؤه ليلتين أو ثلاثاً لا يدفنانه حتى أتنن في بيته - وكانت قريش تنقي العدسة كما يُنقى الطاعون - حتى قال لهما رجلٌ من قريش ويحكما! لا تستحييان أن أباكما قد أتنن في بيته لا تُغيّانه! فقالا: نخشى هذه القرحة. قال: فأنطلقا فانا معكما. فما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يمشونه؛ فاحتملوه فدفنوه بأعلى مكة على جدار، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه.

العباس بن عبد المطلب وتآلم النبي لأسره:

قال محمد بن إسحاق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن الحكم بن عتيبة عن ابن عباس قال:

لما أمسى القوم من يوم بذر، والأسارى محبوسون في الوثاق، بات رسول الله ﷺ ساهراً أول ليلته. فقال له أصحابه: يا رسول الله، ما لك لا تنام؟ فقال: «سمعتُ تصوّر العباس في وثاقه»؛ فقاموا إلى العباس فأطلقوه؛ فنام رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق وحدثني الحسن بن عمار عن الحكم بن عتيبة عن ابن عباس قال:

كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة، وكان رجلاً مجموعاً، وكان العباس رجلاً جسيماً. فقال رسول الله ﷺ لأبي اليسر: / «كيف أسرْتَ العباس يا أبا اليسر؟» فقال: يا رسول الله، أعانني عليه رجلٌ ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيته كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه ملكٌ كريم».

طلب منه النبي الفداء وأخبره عن أمواله بمكة:

قال ابن إسحاق عن الكلبي<sup>(٣)</sup> عن أبي صالح عن ابن عباس:

أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب حين أنتهى به إلى المدينة: «يا عباس أفد نفسك، وابن أخيك عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فهر؛ فإني ذو مال». فقال: يا رسول الله، إني كنتُ مُسليماً ولكن القوم استكروني. فقال: «الله أعلم بإسلامك، إن يكن ما

(١) ما تُلقي شيئاً: ما تبقى على شيء؛ يقال: هذا سيف لا يُلقي شيئاً أي لا يمر بشيء إلا قطعه. وفي ب، ح: «ما تلين»؛ وهو تحريف.

(٢) العدسة: بشرة قاتلة تخرج بالدر.

(٣) كذا في أكثر الأصول والطبري. وفي س: «عن ابن الكلبي»، والذي يروي عنه ابن إسحاق، كما في «الأنساب» للسمعاني، هو محمد بن السائب الكلبي، ومحمد هذا يسميه الرواة كثيراً «الكلبي». وفي بعض الأحيان «ابن الكلبي». وأما هشام ابنه فيعرف بالكلبي قولاً واحداً، ولم نعرف أن ابن إسحاق روى عنه.

تذكر حقاً فإله يَجْزِيكَ به، فأما ظاهرُ أمرِكَ فقد كان علينا؛ فأفدِ نفسك». وكان رسول الله ﷺ قد أخذ منه عشرين أوقيةً من ذهب. فقال العباس: يا رسول الله، احسبها لي في فدائي. قال: «لا، ذلك شيء أعطانا الله منك». قال: فإنه ليس لي مال. قال قال: «فأين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند أم الفضل بنت الحارث ليس معكما أحد، ثم قلت لها إن أصبت في سفرتي هذه فللفضل كذا ولعبدالله كذا ولقثم كذا ولعبيد الله كذا؟ قال: والذي بعثك بالحق ما علم هذا أحدٌ غيري وغيرها، وإنِّي لأعلم أنك رسول الله. ففدى العباس نفسه وابن أخيه وحليفه.

[٢٠٨/٤]

/ فدت زينب زوجها أبا العاصي فردَّ عليها النبي الفداء:

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى<sup>(١)</sup> بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت:

لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاصي بن الربيع بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاصي حين بنى عليها. فلما رآها رسول الله ﷺ رقق لها<sup>(٢)</sup> رقةً شديدة وقال: «إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوها عليها الذي لها فافعلوا! فقالوا: نعم يا رسول الله؛ فاطلقوه وردوها عليها الذي لها.

٣٤  
٤

رثاء الأسود بن المطلب لأولاده:

قال ابن إسحاق. حدثني يحيى بن عباد عن أبيه قال:

ناحت قريش على قتلاها، ثم قالت: لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمداً [وأصحابه]<sup>(٣)</sup> فيسبوا بكم، ولا تبعثوا في فداء أسراكم حتى تستأنوا<sup>(٤)</sup> بهم، لا يتأرب<sup>(٥)</sup> عليكم محمد وأصحابه في الفداء. قال: وكان الأسود بن المطلب<sup>(٦)</sup> قد أصيب له ثلاثة من ولده: زمعة<sup>(٧)</sup> وعقيل والحارث بنو الأسود، وكان يحب أن يبكي على بنيته. فبينما هو / كذلك [٢٠٩/٤] إذ سمع نائحة في الليل، فقال لغلامه وقد ذهب بصره: أنظر هل أحلّ النجيب؟ وهل بكت قريش على قتلاها؟ لعلي أبكي على أبي حكيمة (يعني زمعة)؛ فإن جوفي قد احترق. فلما رجع إليه الغلام قال: إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته؛ فذلك حين يقول الأسود:

(١) كذا في م و «السيرة» (ص ٤٦٥) والطبري (قسم أول ص ١٣٤٧) وفيما سيأتي في هذه الصفحة في جميع الأصول. وفي سائر الأصول هنا: «محمد بن عباد». ومحمد بن عباد هذا هو أخو يحيى بن عباد، ولم تعرف لابن إسحاق رواية عنه.

(٢) كذا في «السيرة» لابن هشام (ص ٤٦٥ طبع أوروبا). وفي الأصول: «فلما رآها رسول الله ﷺ رقق لها رسول الله ﷺ رقة إلخ» ولعل هذا تكرار من الناسخ.

(٣) زيادة عن س.

(٤) كذا في الطبري (قسم ١ ص ١٣٤٢) و «السيرة» (ص ٤٦١). واستأنى: تربص وانتظر. وفي ب، ح: «حتى يستأنسوا بهم». وفي س: «حتى يتأسوا منهم».

(٥) كذا في الطبري. ويتأرب: يتأبى ويتشدد. وفي «السيرة» و «اللسان» مادة أرب: «لا يارب». وأرب: تشدد. وفي الأصول: «ولا يتأوب» بالواو.

(٦) كذا في «السيرة» وهو الموافق لما في «حماسة أبي تمام» (ص ٣٩٧ - شرح التبريزي طبع أوروبا) و «الاشتقاق» لابن دريد. وفي الأصول والطبري: «ابن عبد يغوث» وهو خطأ.

(٧) انظر الحاشية رقم ٥ ص ١٨٠ من هذا الجزء.

أتبكي أن أضلّ لها بعير<sup>(١)</sup> ويمنعها البكاء من الهجود<sup>(٢)</sup>  
ولا تبكي على بكر ولكن<sup>(٣)</sup> على بذر تقاصرت الجدود<sup>(٤)</sup>  
على بذر سراً<sup>(٥)</sup> بني هضيم<sup>(٦)</sup> وبكّي حارثاً أسد الأسود  
وبكّي<sup>(٧)</sup> إن بكيت على عقيل وبكّيهم ولا تسمي جميعاً  
الآ قد ساد بغدهم رجالاً ولولا يوم بذر لم يسودوا

[٢١٠/٤] / رثاء هند بنت عتبة أباها:

ومما قيل في بذر من الشعر وغني به قول هند بنت عتبة ترثي أباها:

## صوت

مَنْ حَسَّ<sup>(١)</sup> لِي الْأَخَوَيْنِ كَأَنَّ غُضْنَيْنِ أَوْ مَنْ رَأَهُمَا<sup>(٢)</sup>  
قَرَمَانِ<sup>(٣)</sup> لَا يَنْظُرُ أَلَمًا نِ وَلَا يُرَامُ حِمَاهُمَا  
وَيَلِي عِلَى أَبَوَيْ وَالْ قَبْرِ الَّذِي وَارَاهُمَا  
لَا مِثْلَ كَهْلِي فِي الْكُفُو لِ وَلَا فَتَى كَفَتَاهُمَا

- ذكر الهشامي أنّ الغناء لأبن سريج رمل، وفي الكتاب الكبير المنسوب إلى إسحاق أنه للغريض - وتمايم هذه الأبيات:

(١) ورد هذا البيت في «حماسة أبي تمام» و«السيرة» ص ٤٦٢ والطبري هكذا:

أتبكي أن يضلل لها بعير ويمنعها من النوم السهود  
وذكر معه في «الحماسة» الثاني والآخر من هذه الأبيات، وهما البيتان المتفقان معه في حركة الروي.

(٢) في «الحماسة» والطبري و«السيرة»: «فلا... إلخ».

(٣) البكر: الفتى من الإبل. وتقاصرت الجدود أي تواضعت الحظوظ. يريد أنه يستهين فقد المال ويستعظم فقد النفوس. وتقاصرت: تفاعلت من القصور والعجز، كأنها تبارت في القصور. ويحتمل أن تكون من القصر الذي هو ضد الطول، وتكون كلمة «على» من «على بدر» موضوعة موضع الباء؛ كما يقال: هم على ماء كذا وهم بماء كذا. وقال أبو هلال: تقاصرت الجدود: عثرت. والعائر يتطأطأ عند العثار فيتقاصر. والعثار في الجد مثل، وكذلك التقاصر. ويجوز أن يقال: إنه أراد بالجدود الأعمار أي إنه قتل من قتل من المشركين فذهب بهم عز قريش، أي لا تبكي على بكر وابكي على من تقاصرت جدودهم بيد فهلكوا. (عن «شرح الحماسة» للتبريزي باختصار).

(٤) سراً: جمع سري وهو السيد الكريم.

(٥) بكاه بالتضعيف مثل بكاه المخفف.

(٦) حسن من باب نصر كاحس.

(٧) أصل راهما: رآهما؛ فخففت فيه الهمزة على حد: «لا هناك المرتع»؛ فاجتمعت ألفان، فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين. (انظر

«اللسان» مادة رأى).

(٨) القرم: السيد العظيم.

أَشْدَانِ لَا يَتَذَلَّلَا  
رُمَحَيْنِ خَطِيئَتِنِ فِي  
مَا خَلَقَا إِذْ وَدَّعَا  
سَادَا بَغِيرِ تَكْلُفِ  
نِ وَلَا يُرَامُ جِمَاهِمَا  
كَبِدِ السَّمَاءِ تَرَاهِمَا  
فِي سُودَدِ شُرُورَاهِمَا<sup>(١)</sup>  
عَفُواً يَفِيضُ نَدَاهِمَا

معاظمتها الخنساء بعكاظ وشعرهما في مصابهما:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي، وأخبرني ابن أبي الأزمهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال:

لَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ بَذْرِ، قُتِلَ فِيهَا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ؛ فَأَقْبَلَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ تَرْثِيهِمْ، وَبَلَغَهَا تَسْوِيمُ<sup>(٢)</sup> الْخَنَسَاءِ هَوْدَجَهَا فِي الْمَوْسِمِ / وَمُعَازِمَتُهَا الْعَرَبَ بِمُصِيبَتِهَا بِأَيُّهَا عَمْرُو بْنُ الشَّرِيدِ وَأَخْوِيهَا [٢١١/٤] صَخْرٍ وَمُعَاوِيَةَ، وَأَنَّهُمَا / جَعَلَتْ تَشْهَدُ الْمَوْسِمَ وَتُبْكِيهِمْ، وَقَدْ سَوَّمَتْ هَوْدَجَهَا بِرَايَةٍ، وَأَنَّهُمَا تَقُولُ: أَنَا أَعْظَمُ الْعَرَبِ<sup>٣٥</sup> مُصِيبَةً، وَأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ عَرَفَتْ لَهَا بَعْضَ ذَلِكَ. فَلَمَّا أُصِيبَتْ هِنْدُ بِمَا أُصِيبَتْ بِهِ وَبَلَغَهَا ذَلِكَ، قَالَتْ: أَنَا أَعْظَمُ مِنَ الْخَنَسَاءِ مُصِيبَةً، وَأَمَرْتُ بِهَوْدَجِهَا فَسَوَّمْتُ بِرَايَةٍ، وَشَهِدَتِ الْمَوْسِمَ بِعُكَازٍ، وَكَانَتْ سَوْقًا يَجْتَمِعُ فِيهَا الْعَرَبُ، فَقَالَتْ: أَقْرِنُوا جَمَلِي بِجَمَلِ الْخَنَسَاءِ، فَفَعَلُوا. فَلَمَّا أَنْ دَنَتْ مِنْهَا، قَالَتْ لَهَا الْخَنَسَاءُ: مَنْ أَنْتِ يَا أُخِيَّةُ؟ قَالَتْ: أَنَا هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ أَعْظَمُ الْعَرَبِ مُصِيبَةً، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُعَازِمِينَ الْعَرَبَ بِمُصِيبَتِكَ، فِيمَ تُعَازِمِيَنَّهُمْ؟ فَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ: بَعْمُرُ بْنُ الشَّرِيدِ، وَصَخْرٍ وَمُعَاوِيَةَ ابْنِي عَمْرُو، وَبِمَ تُعَازِمِيَنَّهُمْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: بِأَبِي عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعَمِّي شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَأَخِي الْوَلِيدُ. قَالَتِ الْخَنَسَاءُ: أَوْ سَوَاءَ هُمْ عِنْدَكَ؟ ثُمَّ أَنْشَدَتْ تَقُولُ:

أُبْكِي أَبِي عَمْرًا بَعِينَ غَزِيرَةً  
وَصِنُوِيَّ لَا أُنْسَى مُعَاوِيَةَ الَّذِي  
وَصَخْرًا، وَمَنْ ذَا مِثْلُ صَخْرٍ إِذَا غَدَا  
فَذَلِكَ يَا هِنْدُ الرَّزِيَّةُ فَاعْلَمِي  
قَلِيلٌ إِذَا نَامَ الْخَلِيُّ هُجُودُهَا  
لَهُ مِنْ سَرَاةِ الْحَرَّتَيْنِ<sup>(٣)</sup> وَفُودُهَا  
بِسَاهِمَةٍ<sup>(٤)</sup> الْأَطَالِ قُبَا يَفُودُهَا  
وَنِيرَانُ حَرْبٍ حِينَ شَبَّ وَقُودُهَا

/ فَقَالَتْ هِنْدُ تُجِيبُهَا:

أُبْكِي عَمِيدَ الْأَبْطَحَيْنِ<sup>(٥)</sup> كِلَيْهِمَا  
وَحَامِيَهُمَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يُرِيدُهَا

(١) شرواهما: مثلهما.

(٢) سَوَّمُ الشَّيْءَ: جَعَلْتُ لَهُ سَوْمَةً وَعَلَامَةً لِيَعْرِفَ بِهَا وَيَتَمَيَّزَ.

(٣) الْحَرَّةُ: الْأَرْضُ ذَاتُ الْحَجَارَةِ السُّودِ النَّخْرَةِ. وَالْعَرَادُ بِالْحَرَّتَيْنِ: حَرَّةُ بَنِي سَلِيمٍ وَحَرَّةُ بَنِي هَلَالٍ بِالْحِجَازِ. أَيُّ هُوَ مَقْصِدُ الْأَشْرَافِ مِنَ الْقَبَائِلِ تَأْتِيهِ وَفُودُهَا فِيمَا يَلْمُ بِهَا.

(٤) كَذَا فِي «دِيَوَانِ الْخَنَسَاءِ» (طَبَعَ الْمَطْبَعَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ لِلْأَبَاءِ الْيَسُوعِيِّينَ سَنَةَ ١٨٩٥). وَالسَّاهِمَةُ: الدَّقِيقَةُ. وَالْأَطَالُ: جَمْعُ إِطْلٍ (بِالْكَسْرِ وَبِكَسْرَتَيْنِ) وَهُوَ الْخَاصِرَةُ. وَفِي م: «بِالسُّلْبَةِ الْأَطَالِ» وَالسُّلْبَةُ: مِنَ الْخَيْلِ الطَّوِيلَةُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «الْأَبْطَالُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَفِي نَسْخَةٍ مَخْطُوطَةٍ مِنَ «الدِّيَوَانِ» مَحْفُوظَةٌ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ تَحْتَ رَقْمِ (٥٧٠ أَدَبِ ص ٨٦): «بِسَاهِمَةِ الْأَبْصَارِ قَبْ». وَالْقَبْ: جَمْعُ أَقْبَ وَقَبَاءٍ، وَهِيَ الْفَرَسُ الدَّقِيقَةُ الْخَصِرُ الضَّامِرَةُ الْبَطْنِ.

(٥) عَمِيدُ الْقَوْمِ: سَنَدُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ. وَتَرِيدُ بِالْأَبْطَحَيْنِ: بِطُحَاءِ مَكَّةَ وَسَهْلِ تَهَامَةَ. وَأَصْلُ الْأَبْطَحِ: الْمَسِيلُ الْوَاسِعُ فِيهِ دَقَاقُ الْحَصَى.



أَبِي عُثْبَةَ الْخَيْرَاتِ وَيَحْكُ فِصَاغَلِمِي      وَشَيْبَةَ وَالْحَامِي الذُّمَارِ وَلِيدُهَا  
أَوْلَتْكَ آلَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ غَالِبٍ      وَفِي الْعِزِّ مِنْهَا حِينَ يَنْمِي عَدِيدُهَا<sup>(١)</sup>  
وَقَالَتْ لَهَا أَيْضاً يَوْمَئِذٍ:

مَنْ حَسَّ لِي الْأَخَوَيْنِ كَالِ      غُضُنَيْسِي أَوْ مَنْ رَأَاهُمَا

لم ينكر معاوية على عبدالله بن جعفر سماعه الغناء:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني بعض القُرَشِيِّينَ قال:

قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَافِداً، فَدَخَلَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: هَذَا ابْنُ جَعْفَرٍ يَشْرَبُ النَّبِيذَ، وَيَسْمَعُ الْغِنَاءَ، وَيُحَرِّكُ رَأْسَهُ عَلَيْهِ. فَجَاءَ مُعَاوِيَةُ مُتَغَيِّراً حَتَّى دَخَلَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ، وَعَزَّةُ الْمَيْلَاءُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ فِي كَوَاءِ<sup>(٢)</sup> الْبَيْتِ يُضِيءُ بِهَا الْبَيْتُ، تُغْنِيهِ عَلَى عَوْدِهَا:

تَبَلَّتْ<sup>(٣)</sup> فُؤَادَكَ فِي الظَّلَامِ خَرِيدَةً      تَشْفِي الضَّجِيعَ بِيَارِدِ بَسَامٍ

وبين يديه عَسٌّ<sup>(٤)</sup>؛ فقال: ما هذا يا أبا جعفر؟ قال: أقسمتُ عليك يا أمير المؤمنين لَتَشْرَبَنَّ مِنْهُ، فَإِذَا عَسَلُ مَجْدُوحٌ<sup>(٥)</sup> بِمِسْكِ وَكَافُورٍ. فقال: هذا طَيِّبٌ، فما هذا الغناء؟ قال: هذا شعرُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فِي الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ. قال: [٢١٣/٤] فهل تُغْنِي بِغَيْرِ هَذَا؟ / قال: نعم، بالشعر الذي يأتيك به الأعرابي الجافي<sup>(٦)</sup> الْأَذْفَرُ، الْقَبِيحُ الْمَنْظَرُ، فَيُشَافِهُكَ بِهِ، فَتُعْطِيهِ عَلَيْهِ؛ وَأَخْذَهُ أَنَا، فَأَخْتَارَ مُحَاسِنَهُ وَرَقِيقَ كَلَامِهِ، فَأَعْطِيَهُ هَذِهِ الْحَسَنَةَ الْوَجْهَ، اللَّيْنَةَ اللَّيْسَ، الطَّيْبَةَ الرِّيحَ، فَتَرْتَلَهُ بِهَذَا الصَّوْتِ الْحَسَنِ. قال: فما تحريكُكَ رَأْسَكَ؟ قال: أُرِيحِيَّةٌ أَجِدُهَا إِذَا سَمِعْتُ الْغِنَاءَ، لَوْ سُلِّتُ عَنْهَا<sup>(٧)</sup> لَأَعْطَيْتُ، وَلَوْ لَقِيتُ لَأَبْلَيْتُ. فقال معاوية: قَبِّحِ اللَّهُ قَوْمًا عَرَضُونِي لَكَ. ثُمَّ خَرَجَ وَبَعَثَ / إِلَيْهِ بِصَلَّةٍ.

### نصوت

### من المائة المختارة

عمر بن أبي ربيعة ونعم:

أَيُّهَا الْقَلَسُ لَا أَرَاكَ تُفِيقُ      طَالَمَا قَدْ تَعَلَّقَتْكَ الْعُلُوقُ<sup>(١)</sup>  
مَنْ يَكُنْ مِنْ هَوَى حَبِيبٍ قَرِيباً      فَأَنَا النَّازِحُ الْبَعِيدُ السَّحِيقُ

(١) عديدها: جموعها.

(٢) كواء البيت: منافذه وثقوبه، واحدها كوة. وفي م: «كسر البيت». وفي سائر الأصول: «كذا البيت» بالبدال المهملة، وهو تحريف.

(٣) ورد هذا البيت في «ديوان حسان» (طبع أوروبا ص ٣) هكذا:

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً      تَسْقِي الضَّجِيعَ بِيَارِدِ بَسَامٍ  
وتَبَلَّتْ فُؤَادَكَ: أَسْقَمَتْهُ وَذَهَبَتْ بِهِ.

(٤) العس (بالضم): القدح الكبير.

(٥) مجدوح: مخلوط.

(٦) الجافي: الغليظ في المعاشرة. والأدفر (بالبدال المهملة): التَّن.

(٧) يريد به ما علقه من كلف الحب وجهه.



قُضِيَ الْحُبُّ بَيْنَنَا فَالْتَقَيْنَا وَكَلَّاتَا إِلَى اللَّقَاءِ مَشُوقُ

الشعر في البيت الأول والثالث لعمر بن أبي ربيعة، والبيت الثاني ليس له، ولكن هكذا غُني؛ وليس هو أيضاً مُشاكلاً لحكاية ما في البيت الثالث. والغناء لبَابُوَيْهِ<sup>(١)</sup> الكوفي، خفيفٌ ثقيلٌ أول. وهذا الشعر يقوله عمر بن أبي ربيعة في امرأة من قريش، يقال لها نعم، كان كثير الذكر لها في شعره. أخبرني بذلك محمد بن خلف بن المَرْزُبَانِ عن أبي عبدالله التميمي عَنِ الْقَحْذَمِيِّ وَالْمَدَائِنِيِّ. قال: وهي التي يقول فيها:

\* أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ \*

/ قال: وكانت تُكْنَى أُمُّ بَكْرٍ، وهي من بني جُمَح. وتماثل هذه الأبيات على ما حكاها ابن المَرْزُبَانِ عَمَّن [١٤/٤] ذكرْتُ:

فَالْتَقَيْنَا وَلَمْ نَخَفْ مَا لَقَيْنَا      لَيْلَةَ الْخَيْفِ، وَالْمُنَى قَدْ تَشُوقُ<sup>(٢)</sup>  
وَجَرَى بَيْنَنَا فَجْدَدٌ وَصَلَا      قُلُوبُ<sup>(٣)</sup> حَوْلُ أَرِيَسَبِّ رَفِيقُ  
لَا تَنْظُنِّي أَنْ التَّرَاسُلَ وَالْبَدَّ      لَ لِكُلِّ النِّسَاءِ عِنْدِي يَلِيقُ  
هَلْ لَكَ الْيَوْمَ إِنْ نَأَتْ أُمُّ بَكْرٍ      وَتَوَلَّيْتُ إِلَى عَزَاءِ طَرِيقُ

أخبرني محمد بن خلف بن المَرْزُبَانِ قَالَ حَدَّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوَّارٍ الْقَاضِي عَنْ يَشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ:

بَلَغَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَنَّ نَعْمًا اغْتَسَلَتْ فِي غَدِيرٍ، فَأَنَاءَ فَأَقَامَ عَلَيْهِ، وَمَا زَالَ يَشْرَبُ مِنْهُ حَتَّى جَفَّ.

أخبرني محمد بن خلف قال: قال محمد بن حبيب الراوية:

بَلَغَنِي أَنَّ نَعْمًا اسْتَقْبَلَتْ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَفِي يَدَيْهَا خُلُوقٌ<sup>(٤)</sup> مِنْ خُلُوقِ الْمَسْجِدِ، فَمَسَحَتْ بِهِ ثَوْبَهُ، وَمَضَتْ وَهِيَ تَضْحَكُ؛ فَقَالَ عُمَرُ:

أَدْخَلَ اللَّهُ رَبُّ مُوسَى وَعِيسَى      جَنَّةَ الْخُلْدِ مَنْ مَلَائِي خُلُوقًا  
مَسَحْتُهُ مِنْ كَفِّهَا فَنَسِيَ قَمِيصِي      حِينَ طَافَتْ بِالْبَيْتِ مَسْحًا رَفِيقًا  
غَضِبْتُ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسَاءٍ      لَيْسَ يَغْرِفُنَنِي سَلَكْنَ طَرِيقًا  
وَأَرَى بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ نِسَاءٍ      كُنْتُ أَهْلِي بِهِنَّ بَوْنًا سَحِيقًا

وهذا البيت الأول مما عيب على عمر.

/ ومما غُني فيه من تشبيبِ عمر بنوعٍ هذه:

(١) في الأصول: «لبابويه» بالناء المثناة، وهو تصحيف.

(٢) كذا في أكثر الأصول. وفي م وجميع نسخ «ديوانه»: «تسوق» بالسین المهملة.

(٣) القلب الحول: المحتال البصير بتقليب الأمور.

(٤) الخُلُوق: ضرب من الطيب مانع فيه صفرة؛ لأن أعظم أجزائه من الزعفران.

## نصوت

دِينٌ <sup>(١)</sup> هَذَا الْقَلْبُ مِنْ نَعْمٍ      بِسَقَامٍ <sup>(٢)</sup> لَيْسَ كَالسَّقَمِ  
 إِنْ نَعْمًا أَقْصَدْتُ <sup>(٣)</sup> رَجُلًا      آمِنًا بِالْخَيْفِ إِذْ تَرْمِي  
 بِشَيْئَةٍ <sup>(٤)</sup> تَبْثُّهُ رَجُلٍ      طَيِّبِ الْأَنْبَابِ وَالطَّفَمِ  
 / وَيَوْخِفُ <sup>(٥)</sup> مَائِلِ رَجُلٍ      كَعَنَاقِيدَ مِنَ الْكَرَمِ

٣٧  
٤

ومنها:

## نصوت

خَلِيلِي أَرْبَعًا <sup>(٦)</sup> وَسَلَا      بِمَغْنَى الْحَيِّ قَدْ مَنَلَا  
 بِأَعْلَى الْوَادِ <sup>(٧)</sup> عِنْدَ الْبَيْتِ      رِ هَيَّجَ عَبْرَةً سَبَلًا <sup>(٨)</sup>  
 وَقَدْ تَغْنَى بِهِ نَعْمٌ      وَكُنْتُ بِوَضْلِهَا جَدَلًا  
 / لَيْلِي لَا نُحِبُّ لَنَا      بَعِثْ قَدْ مَضَى بَدَلًا  
 وَتَهَوَّاتَا وَتَهَوَّاهَا      وَتَغْنِي قَوْلَ مَنْ عَدَلَا  
 وَتُرْسِلُ فِي مُلَاطَفَةٍ      وَتُعْمِلُ نَحْوَهَا الرُّشَلَا

[٢١٦/٤]

غناه الهذلي، ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لابن شريج لحنان: رَمَلٌ بِالْبِنْصَرِ فِي مَجْرَاهَا عَنْ إِسْحَاقَ، وَخَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو. وفيها عن إسحاق ثاني ثقيل، وَلَسْلِيمٌ خَفِيفٌ رَمَلٌ، جميعاً عن الهشامي. قال: ويقال: إِنَّ اللَّحْنَ الْمَسُوبَ إِلَى سُلَيْمٍ لِحَكَمٍ <sup>(٩)</sup> الْوَادِي. ومنها من قصيدة أولها:

(١) دين: جوزي وكوفي.  
 (٢) كذا في «اللسان» (مادة دين). وفي الأصول. «وسقام» بواو العطف. وورد هذا البيت في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» (ص ٥٧ طبع المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١١ هـ وطبع أوروبا ص ٨٤) هكذا:  
 قَدْ أَصَابَ الْقَلْبَ مِنْ نَعْمٍ      سَقَمٌ دَاءَ لَيْسَ كَالسَّقَمِ

(٣) أقصده: أصابه فقتله.  
 (٤) الشجر الشيت: المغلج، وهو أن يكون بين أسنانه تباعد. ورتل (وزان كفف ومبب): مستو حسن التنفيذ.  
 (٥) الوحف: الشعر الكثيف المسود. والرجل من الشعر (بفتح الراء وكسر الجيم، ومثله الرجل بفتح الراء والجيم): ما كان بين السبوة والجمودة.

(٦) أربعاً: أقيماً. ومغني الحي: محل إقامة. ومثل: قام وانتصب.  
 (٧) الوادي: كل متفرج بين الجبال والتلال والأكام يكون مسلماً للسيل ومنقذاً. وربما اكتفى فيه بالكسرة عن الياء؛ كما قال أبو الرُّبَيْس التغلي:

لَا صَلَاحَ بَيْنِي فَاعْلَمُوهُ وَلَا      بَيْنَكُمْ مَا حَمَلْتُ عَاتِقِي  
 سِفْسِي وَمَا كُنَّا بِنَجْدٍ وَمَا      قَرَقَرُ قُنَرُ الْوَادِ بِالشَّاهِقِ  
 (٨) سبل (بالتحريك): اسم المصدر من أسبل المطر والدمع إذا هطلا؛ ولذلك لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع إذا وصف به.  
 (٩) في م: «سليمان». وفي سائر الأصول: «السليم الوادي».

لقد أرسلت نغم إلينا أن أثبتنا فأحب بها من مُرسِلٍ مُتَغَضِّبٍ  
يُغْنِي منها في قوله :

## قصيدة

فقلتُ لِجَنَادٍ خُذِ السِّيفَ واشتِمْ  
وأسْرِجْ لِي الدُّفْمَاءَ واغْجَلْ بِمَنْطَرِي<sup>(١)</sup>  
فلَمَّا التَقِينَا سَلَمْتُ وَتَبَسَّمْتُ  
أَمِنْ أَجْلِ وَاثِرِ كَاشِحٍ<sup>(٢)</sup> بِنَمِيمَةٍ  
وَقَطَعْتَ جِلَّ الوَصْلِ مِنَّا، وَمَنْ يُطِغْ  
عليه بِرَفْقِي وَارْقُبِ الشَّمْسَ تَغْرُبُ  
وَلَا تُعْلِمَنَّ حَيًّا مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِي<sup>(٣)</sup>  
وقالتُ مقالَ الْمُغْرِضِ الْمُتَجَبِّبِ  
مَشَى بَيْنَنَا صَدَقْتَهُ لَمْ تُكْذِبِ  
بِذِي وَدَّهَ قَوْلَ الْمُؤَرِّشِ<sup>(٤)</sup> يُغْتَبِ

## / قصيدة

مَا بَالُ أَهْلِكَ يَا رَبَّابُ خُزْرًا<sup>(٥)</sup> كَأَنَّهُمْ غَضَابُ  
إِنْ زُرْتُ أَهْلَكَ أَوْعَدُوا وَتَهَيَّرَ دُونَهُمُ الْكِلَابُ

عروضه من الكامل<sup>(٦)</sup>. الشعر لعلس ذي جَدَنَ الحِمَيْرِيّ، أخبرنا بذلك محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه. والغناء لَطَوْنِسَ؛ ولحنه المختار خفيف رمل بالينصر.

## نسب علس ذي جَدَنٍ وأخباره

نسبه وسبب لقبه :

هو عَلسُ بن زيد بن الحارث بن زيد بن العَوْتُ بن سَعْدِ بن عَوْفِ بن عَدِيّ بن مالك بن زيد<sup>(٧)</sup> الجُمهور بن سَهْلِ بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَمِ بن عبد شمس بن وائل بن العَوْتُ بن قَطَنِ بن عَرِيبِ بن زُهَيْرِ بن أَعَزَّ<sup>(٨)</sup> بن الهَمِ بن الهَمَيْسَعِ بن حَمِيرِ بن سَبَأَ بن يَشْجُبَ بن / يَعْرُبَ بن قَحْطَانَ. وهو مَلِكٌ من ملوك حَمِير. وَلَقَّبَ<sup>(٩)</sup>

(١) الممطر والممطرة (بكسر الميم فيهما): ثوب من صوف يلبس في المطر يتوقى به منه.

(٢) هذه رواية «الديوان» في هذا الشطر. وفي الأصول:

\* ولا يعلمن حي من الناس مذهبي \*

وفي هذه الأبيات اختلاف يسير عما في «الديوان».

(٣) الكاشح: العدو المضمحل للعداوة؛ لأنه يطوي كشحه على العداوة أو لأنه يتباعد عنك ويوليكَ كشحه.

(٤) أَرَشَ بين القوم: أفسد. وفي س: «المحرش». والمحرش: الذي يغري بعض القوم ببعض.

(٥) خُزْرًا: جمع أخزر. والأخزر: الذي ينظر بلحظ عينه.

(٦) هو من مجزوء الكامل المرفل.

(٧) في «نهاية الأرب» (ج ٢ ص ٣٠٨ طبعة أولى) عند كلامه على نسب أحد ولد الهيميع بن حمير: «... زيد بن العَوْتُ بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرة، وهم حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو... إلخ» ويلاحظ أن بين سياق النسبين خلافاً.

(٨) في «نهاية الأرب» (ص ٣٠٩): «ابن زهير بن أيمن بن الهيميع». وفي كتاب «العبر» لابن خلدون (ج ٢ ص ٥٦ طبع بلاق): «زهير بن أيمن بن الهيميع».

ذَا جَدْنٍ لِحَسَن صَوْتِهِ - وَالْجَدْنُ: الصوت بلغتهم - ويقال: إنه أَوَّلُ مَنْ تَغَنَّى بِالْيَمَنِ.  
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي وأبي مسكين قالا: إِنَّمَا سُمِّيَ ذَا جَدْنٍ لِحَسَن صَوْتِهِ.

٤/٢١٨ / قبره بصنعاء وآثاره:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عَمَّار قال حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ذِي الشُّعَارِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ حَيَّانَ بْنِ هَانِيءٍ الْأَرْحَبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:  
أخبرني رجلٌ من أهل صَنْعَاءَ: أَنَّهُمْ حَفَرُوا حَفِيرًا فِي زَمَنِ مَرْوَانَ، فَوَقَفُوا عَلَى أَرْجٍ<sup>(١)</sup> لَهُ بَابٌ، فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ عَلَى سَرِيرٍ كَأَعْظَمَ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ، عَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ وَعِصَابَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ: «أَنَا عَلَسُ ذُو جَدْنٍ الْقَيْلُ، لَخَلِيلِي مَتَّى التَّيْلُ، وَلَعَدَوِي مَتَّى الْوَيْلُ. طَلَبْتُ فَأَدْرَكْتُ وَأَنَا ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ عَمْرِي، وَكَانَتْ الْوَحْشُ تَأْذُنُ<sup>(٢)</sup> لَصَوْتِي. وَهَذَا سَيْفِي ذُو الْكَفِّ عِنْدِي، وَدِرْعِي ذَاتُ الْفُرُوجِ وَرُمَحِي الْهَزْبَرِيُّ، وَقَوْسِي الْفَجْجَاءُ<sup>(٣)</sup>، وَقَرْبِي<sup>(٤)</sup> ذَاتُ الشَّرِّ، فِيهَا ثَلَاثُمِائَةِ حَشْرٍ، مِنْ صَنْعَةِ ذِي نَمِرٍ<sup>(٥)</sup>؛ أَعَدَدْتُ ذَلِكَ لِدَفْعِ الْمَوْتِ عَنِّي فَخَانَنِي». قَالَ: فَنَظَرْنَا فَإِذَا جَمِيعُ ذَلِكَ عِنْدَهُ. وَوَجَدْتُ هَذَا الْخَبَرَ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ ابْنِ عَمَّارٍ، فَوَجَدْتُ فِيهِ: فَإِذَا طَوَّلُ السَّيْفِ اثْنَا عَشَرَ شَبْرًا، وَعَلَيْهِ مَكْتُوبٌ تَحْتَ شَارِبِهِ<sup>(٦)</sup> بِالْمُسْنَدِ<sup>(٧)</sup>: «بِاسْمِ امْرِئٍ كُنْتُ فِي يَدِهِ فَلَمْ يَنْتَصِرْ». انْقَضَتْ أَخْبَارُهُ.



مرکز تحقیق ونگارش اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

- (١) عبارة «القاموس» و «شرح» مادة أَرْج: «الأَرْج محرّكة: ضرب من الأبنية». وفي «الصحيح» و «المصباح» و «اللسان»: الأَرْج: بيت يبنى طولاً ويقال له بالفارسية أوستان.  
(٢) تَأْذُنُ كَتَفْرَح: تسمع. يشير بذلك إلى جمال صوته.  
(٣) القوس الفجواء: هي التي يبين وترها عن كبدها، ومثل الفجواء الفجاء والمنفجة.  
(٤) القرن: الجعبة. والحشر: الدقيق من الأسنة.  
(٥) ذُو نَمِرٍ: واد بنجد في ديار بني كلاب. (انظر «معجم ياقوت» في نمر، وكتاب «ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه» في «ذي نمر».)  
(٦) للسيف شاربان وهما، كما قال ابن شميل، أنفان طويلان أسفل القائم، أحدهما من أحد الجانبين والآخر من الجانب الآخر، وتحتهما الغاشية. والشارب والغاشية يكونان من حديد وفضة وأدم.  
(٧) المسند: خط لحميز، وهو موجود بكثرة في الحجارة وقصور اليمن، وتري صورته في كتاب «منتخبات في أخبار اليمن» (ص ٥٢ طبع ليدن) وكتاب «تاريخ الأدب» للمرحوم حفني ناصف بك (ج ١ ص ٥٠ طبع مصر).

/ أخبار طُوَيْس<sup>(١)</sup> ونسبه

[٢١٩/٤]

أول من صنع الهزج والرمل واشتهر بالهزج:

طُوَيْسُ لَقَبٌ، واسمه طاوُس<sup>(٢)</sup>، مولى بني مخزوم. وهو أول من غنى الغناء المُتَقَنَّ من المخشَّين. وهو أول من صنع الهزج والرمل في الإسلام. وكان يقال: أحسن الناس غناءً في الثَّقِيلِ ابنُ مُخْرَزٍ، وفي الرَّمَلِ ابنُ سُرَيْجٍ، وفي الهزج طُوَيْس. وكان الناس يَضْرِبُونَ به المَثَلَ، فيقال: «أَهْزَجُ من طُوَيْس».

غنى أبان بن عثمان بالمدينة فطرب وسأله عن عقيدته وعن سنه وعن شؤمه:

أخبرني محمد بن مَزِيد بن أَبِي الْأَزْهَر والحسين بن يحيى قالا: حَدَّثَنَا حَمَاد بن إِسْحَاق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين، قال إسحاق: وَحَدَّثَنِي المَدَائِنِيُّ وَالْهَيْثَمِيُّ بن عَدِيٍّ عن صالح بن كَيْسَانَ:

أَنَّ أَبَانَ بن عثمان وَقَدْ عَلَى عبد الملك بن مَرْوَانَ، فَأَمَّرَهُ عَلَى الْحِجَازِ؛ فَأَقْبَلَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ تَلَقَّاهُ أَهْلُهَا، وَخَرَجَ إِلَيْهِ أَشْرَافُهَا، فَخَرَجَ مَعَهُمْ طُوَيْسٌ؛ فَلَمَّا رَأَاهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنِّي كُنْتُ أَعْطَيْتُ اللَّهَ عَهْدًا لَنْ رَأَيْتُكَ أَمِيرًا لَأَخْضِبَنَّ يَدِي إِلَى الْمِرْقَاقَيْنِ، ثُمَّ أَزْدُو<sup>(٣)</sup> بِالذُّفِّ بَيْنَ يَدَيْكَ، ثُمَّ أَبْذِي عَنْ دُفِّهِ وَتَغْنَى بِشَعْرِ ذِي جَدَنِ الْحِمَيْرِيِّ:

مَا بَالُ أَهْلِكَ يَا رَبَّابُ      خُزْرًا كَانَتْهُمْ غَضَابُ

قال: فَطَرِبَ أَبَانَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَطِيرَ، ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ لَهُ: حَسْبُكَ يَا طَاوُسُ - وَلَا يَقُولُ لَهُ: يَا طُوَيْسُ لِئَلَّا فِي عَيْنِهِ - ثُمَّ قَالَ لَهُ: اجْلِسْ فَجَلَسَ. فَقَالَ لَهُ أَبَانَ: قَدْ زَعَمُوا أَنَّكَ كَافِرٌ. فَقَالَ: جُعِلْتُ فِدَاءَكَ! وَاللَّهِ إِنِّي لَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَصْلِي الْخُمْسُ، وَأَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَأُحُجُّ الْبَيْتَ. فَقَالَ: أَفَأَنْتَ أَكْبَرُ أَم [٢٢٠/٤] عمرو بن عثمان؟ - وَكَانَ عَمْرُو أَخَا أَبَانَ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ - فَقَالَ لَهُ طُوَيْسُ: أَنَا وَاللَّهِ، جُعِلْتُ فِدَاءَكَ، مَعَ جَلَالَتِ<sup>(٤)</sup> نِسَاءِ قَوْمِي، أَمْسِكْ بِذُبُولِهِنَّ يَوْمَ زُفَّتْ أُمُّكَ الْمُبَارَكَةُ إِلَى أَبِيكَ الطَّيِّبِ<sup>(٥)</sup>. قال: فَاسْتَحْيَا أَبَانَ وَرَمَى بِعَظْمِهِ إِلَى الْأَرْضِ.

(١) تقدمت لطويس ترجمة أخرى في الجزء الثالث من هذه الطبعة (صفحة ٢٧ - ٤٤). وقد ذكرنا هناك ما قد يكون سبباً في تكرار الترجمة، وبيننا سبب عدم ضمنا إحدى الترجمتين إلى الأخرى.

(٢) تقدم في ترجمته في الجزء الثالث من هذا الكتاب أن اسمه عيسى بن عبدالله.

(٣) أزدو: أضرب.

(٤) كذا في ح، ط، د. وفي سائر النسخ: «جلال» بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

(٥) قال ابن عبد ربه في «المقد الفريد» (ج ٣ ص ٢٤٢) بعد أن ساق هذه القصة: «انظر إلى حذفه ورقة أدبه كيف لم يقل أُمُّكَ الطيبة إلى أبيك المبارك». وفسر ذلك الجاحظ في كتابه «الحيوان» (ج ٤ ص ١٩) فقال: «ولو قال شهدت زفاف أُمِّكَ الطيبة إلى أبيك المبارك لم يحسن ذلك؛ لأن قولك طيب إنما يدل على قدر ما اتصل به من الكلام، وقد قال الشاعر:

\* والطيون معاقد الأزر \*

وقد يخلو الرجل بالمرأة فيقول وجدتها طيبة، يريد طيبة الكؤوم (الوطء) للذيلة نفس الوطء».



٣٩ / وأخبرني بهذه / القصة إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العتيبي عن أبيه بمثل هذه القصة عن أبان وطويس. وزاد فيها أن طويساً قال له: نذري أيها الأمير! قال: وما نذرك؟ قال: نذرتُ إن رأيتُك أميراً في هذه الدار أن أغنيَ لك وأزودُ بدقي بين يديك. فقال له: أوفِ بنذرك؛ فإن الله عز وجل يقول: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾. قال: فأخرج يديه مخضوبتين، وأخرج دُقه وتغنى:

✽ ما بال أهلِكَ يا رباب ✽

وزاد فيه: فقال له أبان: يقولون: إنك مشؤوم، قال: وفوق ذلك! قال: وما بلغ من شؤمك؟ قال: ولدتُ ليلة قُبِضَ النبي ﷺ، وقُطِمْتُ ليلة مات أبو بكر رضي الله عنه، واحتلمتُ ليلة قُتِلَ عمر رضوان الله عليه، وزُفْتُ إلي أهلي ليلة قُتِلَ عثمان رضي الله عنه. قال: فأخرج عني عليك الدُّبَارُ<sup>(١)</sup>.

أهدر دمه أمير المدينة مع المختئين:

أخبرني إسماعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الوليد قال حدثني مُصْعَبُ بن عثمان عن نَوْفَلِ بن عُمارة قال:

[٢٢١/٤] / خرج يحيى<sup>(٢)</sup> بن الحكم وهو أمير على المدينة، فبَصُرَ بشخصٍ بالسَّبَخَةِ مما يلي مسجد الأحزاب، فلما نظر إلى يحيى بن الحكم جلس، فاستراب به، فوجه أعوانه في طلبه؛ فأتي به كأنه امرأة في ثياب مُصَبَّغة مصقولة وهو مُتَشَطِّطٌ مُخْتَصِبٌ. فقال له أعوانه: هذا ابن نَعَّاش<sup>(٣)</sup> المَخْنُثُ. فقال له: ما أحسبك تقرأ من كتاب الله عز وجل شيئاً، اقرأ أم القرآن. فقال: يا أبانا لو عرفت أمهن عرفت البنات. فقال له: أنتهزاً بالقرآن لا أم لك! وأمر به فضربت عنقه. وصاح في المختئين: مَنْ جاء بواحدٍ منهم فله ثلاثمائة<sup>(٤)</sup> درهم. قال زَرْجُونُ المَخْنُثُ: فخرجتُ بعد ذلك أريد العالِيَّةَ، فإذا بصوت دُفٍّ أعجبنى، فدنوتُ من الباب حتى فهِمْتُ نَغَمَاتِ قومٍ آنسُ بهم، ففتحتُ ودخلتُ، فإذا بطُؤِيس قائم في يده الدُّفُّ يتغنى؛ فلما رآني قال لي: إيه يا زَرْجُون! قَتَلَ يحيى بن الحكم ابن<sup>(٥)</sup> نَعَّاش؟ قلتُ نعم. [قال]<sup>(٦)</sup>: وجَعَلْ<sup>(٧)</sup> في المختئين ثلاثمائة درهم؟ قلتُ نعم. فاندفع يُغَنِّي:

ما بال أهلِكَ يا رباب خُزراً كأنهم غضابُ

إن زرتُ أهلَكَ أوعدوا وتَهَرَّ دونهم كِلابُ

ثم قال لي: وَيَحْك! أفما جعلَ في زيادةٍ ولا فَضْلَني عليهم في الجُعْلِ بفضلي [شيئاً]<sup>(٨)</sup>.

(١) كذا في أكثر الأصول. وفي م: «الدمار» ومعناها: الهلاك.

(٢) ساق المؤلف هذا الخبر في الجزء الثالث من هذا الكتاب (ص ٢٩ من هذه الطبعة) منسوباً لأخيه مروان، وكلاهما ولي المدينة.

(٣) في الخبر السابق بالجزء الثالث: «النغاشي».

(٤) في الخبر السابق: «عشرة دنانير».

(٥) في ب، س: «قال ابن نغاش» بزيادة «قال». ولا يستقيم معها السياق.

(٦) زيادة في ط، و.

(٧) في ب، س: «أوجعل» بهمزة الاستفهام. على أن الاستفهام مفهوم من سياق الكلام.

(٨) زيادة عن م، س.

/ مالك بن أنس وحسين بن دحمان الأشقر:

أخبرني محمد بن عمرو<sup>(١)</sup> العتابي قال حدثنا محمد بن خلف بن المَرْزُبَان - ولم أسمعهُ أنا من<sup>(٢)</sup> محمد بن خلف - قال حدثني إسحاق بن محمد بن أبان الكوفي قال حدثني حسين بن دَحْمَان الأشقر قال:

كنتُ بالمدينة، فخلَّ لي الطريق وَسَطَ النهار، فجعلتُ أَتَقَنَّى:

مَا بَالُ أَهْلِكَ يَا رَبَّابُ      خُزْرًا كَأَنَّهُمْ غِضَابُ

قال: فإذا خَوَّخْتُ<sup>(٣)</sup> قد فُتِحَتْ، وإذا وَجَّهْتُ قد بدا تَتَبَّعُهُ لِحْيَةُ حمراء، فقال: يا فاسقُ أسأتِ التَّأْدِيَةَ، ومنعتِ القائلة، وأذعتِ الفاحشة؛ ثم اندفع يُعَنِّيهِ، فظننتُ أَنَّ طَوْنِسًا قد نُشِرَ بعينه<sup>(٤)</sup>؛ فقلتُ له: أصلحك الله! مِنْ أَيْنَ لك هذا الْغِنَاءُ؟ فقال: نشأتُ وأنا غلامٌ حَدَّثْتُ أَتْبَعُ الْمُغْنِيْنَ وأَخَذَ عَنْهُمْ، فقالت لي أُمِّي: يا بَنِيَّ إِنَّ الْمُغْنِيَّ إِذَا كَانَ قَبِيحَ الْوَجْهِ لَمْ يُلْتَمَسْ إِلَى غِنَائِهِ، فَذَعْ الْغِنَاءَ وَاطْلُبِ الْفَقْهَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَهُ قَبِيحُ الْوَجْهِ. فتركتُ الْمُغْنِيْنَ وَأَتْبَعْتُ الْفُقَهَاءَ، فبَلَغَ اللَّهُ بِي عِزًّا وَجَلًّا مَا تَرَى. فقلتُ له: فَأَعِذْ جُعِلْتُ فِدَاكَ! قال: لَا وَلَا كِرَامَةً أَتُرِيدُ أَنْ تَقُولَ: أَخَذْتُهُ / عَنْ هَذَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ! وَإِذَا هُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَلَمْ أَعْلَمْ.

### أصوات

### من المائة المختارة

لِمَنْ رَبَّعَ بِذَاتِ الْجَيْدِ      شِئْ أُمْسَى دَارِسًا خَلَقَا  
وَقَفْتُ بِهِ أَسْأَلُهُ      وَمَسَرَّتْ عَيْشُهُمْ حِرْزًا<sup>(٥)</sup>  
عَلَّوْا بِكَ ظَاهِرَ الْبَيْدَا      وَالْمَحْزُونُ قَدْ قَلَقَا

حديث النبي عن انخساف الأرض بجيش يغزو الكعبة:

- ذات الجيش: موضع. ذكر النبي ﷺ أَنَّ جَيْشًا يَغْزُو الْكَعْبَةَ، فَيُخَسَفُ بِهِمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا يُقَلَّبُ وَجْهُهُ إِلَى قَفَاهُ، فِيرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ كَذَلِكَ، فَيُخْبِرُهُمُ الْخَبْرَ. حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَعْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكْرِيَّا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ قَالَ سَمِعْتُ نَافِعَ بْنَ<sup>(٦)</sup> جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي عَائِشَةُ قَالَتْ:

قال رسولُ الله ﷺ: «يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِأُولَئِهِمْ وَأَخْرَهُمْ». قَالَتْ

(١) كذا في ط، و. وفي ح: «محمد بن عمرو العباسي القرشي». وفي ب، س: «محمد بن عمر العباسي القرشي». وفي م: «محمد بن عمرو الغنائي القرشي». وقد بحثنا عنه في «إنباء الرواة» للقفطي و«معجم الأدباء» لياقوت و«تاريخ ابن خلكان» و«نزاهة الألباء» لابن الأثير و«بغية الوعاة» للسيوطي و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني، فلم نجده حتى نرجح إحدى هذه الروايات.

(٢) هذه الجملة المعترضة ساقطة من ط، و.

(٣) الخوخة: البوب، أو الباب الصغير في الباب الكبير.

(٤) كذا في ح، س، م. وفي باقي الأصول: «يفنيه» بصيغة الفعل المضارع.

(٥) حزقًا: جماعات، واحدة حزقة.

(٦) كذا في أكثر الأصول، وهو الموافق لما في الطبري و«تهذيب التهذيب». وفي و، ط: «نافع بن حسن بن معظم» وهو تحريف.

عائشة: فقلت يا رسول الله، كيف يُخَسَفُ بأولهم وآخرهم وفيهم سواهم ومن ليس منهم؟ قال: «يُخَسَفُ بأولهم وآخرهم ثم يُعْتَنُونَ عَلَى [قَدَرٍ]»<sup>(١)</sup> نِيَاتِهِمْ - الشعر للأخوص، والغناء في هذا اللحن المختار للدلال المخنث وهو أحد مَنْ خَصَّاهُ ابْنُ حَزْمٍ بِأَمْرِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ الْمُخَنَّثِينَ. والخبرُ في ذلك يُذَكِّرُ بِعَدُوِّهِ وَلَحْنُهُ الْمُخْتَارُ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِإِطْلَاقِ الْوَتَرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّالِثِ. وَإِسْحَاقُ فِيهِ ثَقِيلٌ أَوَّلُ آخَرٍ. وفيه لمالك لحنٌ من خَفِيفِ الرَّمَلِ عَنْ يُونُسَ وَالْهَشَامِيِّ وَغَيْرِهِمَا. وفيه رَمْلٌ يُنْسَبُ إِلَى ابْنِ سُرَيْجٍ، وَهُوَ مِمَّا يُشَكُّ فِي نَسْبَتِهِ إِلَيْهِ. وقيل: إِنَّ خَفِيفَ الرَّمَلِ لابْنِ سُرَيْجٍ، وَالرَّمَلُ لِمَالِكٍ. وَذَكَرَ حَبِشٌ أَنَّ فِيهِ لِلدَّلَالِ خَفِيفَ ثَقِيلٍ بِالْبَنْصَرِ أَيْضاً.



مركز بحوث تاريخ الأدب العربي

(١) الزيادة عن م، س.

## / ذكر الأحوص وأخباره ونسبه

[٢٢٤/٤]

اسم الأحوص ولقبه ونسبه:

هو الأحوص. وقيل: إن اسمه عبدالله، وإنه لُقِّبَ الْأَحْوَصَ لِأَحْوَصٍ<sup>(١)</sup> كان في عينيه. وهو ابن محمد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح - واسم أبي الأفلح قيس - بن عَصِيْمَةَ بن الثُّعْمَانِ بن أُمَيَّةَ بن ضُبَيْعَةَ بن زيد بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس. وكان يقال لبني ضُبَيْعَةَ بن زيد في الجاهلية: بنو كِسْرِ الذَّهَب. وقال الأحوص حين نُفِيَ إلى اليمن:

بَذَلَ الذَّهْرُ مِنْ ضُبَيْعَةَ عَكًّا<sup>(٢)</sup> جِسْرَةً وَهُوَ يُغَقِّبُ الْأَبْدَالَ

سبب تسمية جدّه عاصم حمي الدبر:

وكان جدّه عاصم يُقال له حَمِي الدَّبَر؛ وكان رسولُ الله ﷺ بَعَثَهُ بَعْثًا، فقتله المشركون؛ وأرادوا أن يصلبوه فحمته الدَّبَر، وهي النَّخْل، فلم يَقْدِرُوا عليه، حتى بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْوَادِيَّ<sup>(٣)</sup> في الليل فاحتمله فذَهَبَ به. وفي ذلك يقول الْأَحْوَصُ مفتخرًا:

وَأَنَا<sup>(٤)</sup> ابْنُ الَّذِي حَمَتْ لَحْمَهُ الدَّبَرُ رُقَيْتِلِ اللَّخِيَانِ<sup>(٥)</sup> يَوْمَ الرَّجِيعِ

قصة وفد عضل والقارة وقتل البعث الذي أرسل معهم:

حَدَّثَنَا بِالْخَبَرِ فِي ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ<sup>(٦)</sup> بْنِ قَتَادَةَ قَالَ:

/ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أُحُدٍ رَهْطٌ مِنْ عَضَلٍ وَالْقَارَةِ<sup>(٧)</sup>، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا وَخَيْرًا، ٤١ [٢٢٥/٤]

(١) الحوص (بالتحريك وبابه كفرح): ضيق في مؤخر العينين أو في إحداهما.

(٢) عك: قبيلة من قحطان باليمن.

(٣) الوادي: كل مفرج بين الجبال والتلال والآكام، والمراد هنا: السيل الذي يجري فيه.

(٤) صحح العلامة الشنقيطي بقلمه بهامش نسخته من كتاب «معجم ما استعجم» للبكري (المحفوظ بدار الكتب المصرية طبع أوروبا تحت رقم ٢ جغرافيا ص ٤٠١) كلمة «وَأَنَا» بكلمة «وَأَبِي».

(٥) لحيان (بفتح اللام وكسرهما): حمي من هذيل.

(٦) كذا في حد. وفي باقي الأصول: «عن قتادة». والصواب في حد: لأن الذي في «تهذيب التهذيب» و«الخلاصة» أن عاصم بن عمر لم يرو عن جدّه قتادة بل روى عن أبيه عمر.

(٧) قال القسطلاني في «شرح البخاري» (ج ٦ ص ٣٧٣ طبع بلاق): «عضل: بطن من الهون بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر، ينسبون إلى عضل بن الديش. والقارة: بطن من الهون ينسبون إلى الديش المذكور. أو القارة: أكمة سوداء، كأنهم نزلوا عندها فسموا بها». وقد ذكر ابن دريد في «الاشتقاق» (ص ١١٠): أن الهون وعضل والقارة إخوة لهذيل وفسر أسماءهم. وسأل الأَخْفَشُ =

فَابْعَثْ معنا نفرأ من أصحابك، يُفَقِّهونا<sup>(١)</sup> في الدين، ويُقَرِّبونا<sup>(٢)</sup> القرآن، وَيُعَلِّمونا<sup>(٣)</sup> شرائع الإسلام؛ فَبَعَثَ رسول الله ﷺ معهم نفرأ ستة<sup>(٤)</sup> من أصحابه: مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ حليف حمزة بن عبد المطلب، وخالد بن البكير حليف بني عدي بن كعب، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح أخا بني عمرو بن عوف، وخبيب بن عدي أخا بني جحجج بن كلفة بن عمرو بن عوف، وزيد بن الدثنة<sup>(٥)</sup> أخا بني بياضة بن عامر، وعبد الله بن طارق حليفاً<sup>(٦)</sup> لبني ظفر من بني، وأمر رسول الله ﷺ [عليهم] مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، / فخرجوا مع القوم، حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل<sup>(٧)</sup> بناحية من الحجاز من صدر<sup>(٨)</sup> الهداة<sup>(٩)</sup> غدروا بهم، واستصرخوا عليهم هذيلًا، فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا بالرجال في أيديهم السيوف قد غشوههم؛ فأخذوا أسياهم ليقاتلوا القوم؛ فقالوا: [إننا]<sup>(١٠)</sup> والله ما نريد قتلكم، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم. فأما مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقالوا: إنا والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً فقاتلوهم حتى قتلوه جميعاً. وأما زيد بن الدثنة، وخبيب بن عدي، وعبد الله بن طارق فلائوا ورقوا ورغبوا في الحياة وأعطوا بأيديهم<sup>(١١)</sup>؛ فأسروهم، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها؛ حتى إذا كانوا بالظهران<sup>(١٢)</sup> انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن<sup>(١٣)</sup>، ثم أخذ سيفه واستأخر عن القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره<sup>(١٤)</sup> بالظهران. وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة، فقدموا بهما مكة فباعوهما. فابتاع خبيباً حجير بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل - وكان حجير أخا الحارث بن عامر بن نوفل لأمه - ليقتله بأبيه<sup>(١٥)</sup>. وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان / بن أمية ليقتله بأمية بن خلف أبيه. وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت قد أرادوا رأسه

- = المبرد عنهما فقال: «هذان حيان كانا في نهاية العداوة لرسول الله ﷺ». (راجع «الكامل» ص ٦٣٢ طبع أوروبا).
- (١) كذا في حـ بحذف النون مجزوماً في جواب الطلب. وفي سائر الأصول بإثبات نون الرفع، على أن تكون الجملة صفة لنفر.
- (٢) وردت هذه الأسماء مضطربة في بعض الأصول. وما أثبتناه عن ط، ب. وهو الموافق لما في الطبري (قسم أول ص ١٤٣٢ طبع أوروبا) و «السيرة» لابن هشام (ص ٦٣٨ طبع أوروبا). وقد ذكرت هذه الأسماء في «نهاية الأرب» (ج ٣ ص ٣٧٥ طبعة أولى) و «شرح القاموس» (مادة رجع) كما هنا بزيادة سابع هو معتب بن عبيد أخو عبد الله بن طارق لأمه. إلا أنه ذكر بدل معتب بن عبيد هذا في «شرح القاموس» «مغيث بن عبيدة» وهو تحريف.
- (٣) الدثنة: بفتح الدال المهملة وكسر الشاء المثناة والنون المفتوحة المشددة ثم تاء تأنيث، قال ابن دريد: من قولهم: دثن الطائر إذا طاف حول وكره ولم يسقط عليه. (انظر «الاشتقاق» ص ٢٧٢ و «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية» ج ٢ ص ٨٠ طبع بلاق).
- (٤) كذا في حـ، م. وهو الموافق لما في الطبري و «السيرة» وفي سائر الأصول: «حلفاء» وهو تحريف.
- (٥) زيادة عن م.
- (٦) في «معجم ما استعجم» للبكري: «ماء لهذيل لبني لحيان منهم بين مكة وعسفان بناحية الحجاز... إلخ».
- (٧) كذا في «معجم ما استعجم» للبكري نقلاً عن ابن إسحاق. وضبط البكري «الهداة» بالعبرة فقال: «بفتح الهاء وإسكان الدال المهملة بعدها همزة مفتوحة». وفي جميع الأصول: «الهداة» بدون همز. وفي «السيرة» و «تاريخ الطبري»: «صدور الهداة». وفي سـ، حـ: «حدود» بالدال المهملة، وهو تحريف. والهداة: موضع بين عسفان ومكة.
- (٨) زيادة عن ع، ط، م.
- (٩) أعطوا بأيديهم: انقادوا.
- (١٠) الظهران: واد بين مكة وعسفان.
- (١١) القرآن: الحبل.
- (١٢) في ط، م: «فقبروه».
- (١٣) كذا في: حـ، م، وهو الموافق لما في «السيرة» والطبري. وفي سائر الأصول: «بابنه» وهو تحريف؛ لأن الذي قتله خبيب يوم بدر هو الحارث بن عامر بن نوفل والد عقبة، كما يجيء بعد في حديث أبي كريب.



ليبيعه من سُلَافَة بنت سَعْد بن شَهِيد<sup>(١)</sup>، وكانت قد نَذَرَتْ حين قَتَلَ عاصمَ ابْنَهَا<sup>(٢)</sup> يَوْمَ أُحُدٍ لئن قَدَرْتُ عَلَى رَأْسِ عاصمَ لَتَشْرَبَنَّ فِي قِحْفِهِ<sup>(٣)</sup> الخَمْرَ، فَمَنَعَتْهُ الدَّبْرَ. فَلَمَّا حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قَالُوا: دَعُوهُ حَتَّى يُمْسِيَ، فَتَذْهَبَ عَنْهُ فَنَأْخُذَهُ. فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْوَادِيَّ فَاحْتَمَلَ عاصمًا فَذَهَبَ بِهِ. وَكَانَ عاصمٌ قَدْ أَعْطَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لَا يَمَسُّهُ مُشْرِكٌ أَبَدًا وَلَا يَمَسُّ مُشْرِكًا أَبَدًا تَنْجُسًا<sup>(٤)</sup> مِنْهُ. فَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ الدَّبْرَ مَنَعَتْهُ: «عَجَبًا لِحِفْظِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ! كَانَ عاصمٌ نَذَرَ الْأَلَّ يَمَسُّهُ مُشْرِكٌ وَلَا يَمَسُّ مُشْرِكًا أَبَدًا فِي حَيَاتِهِ، فَمَنَعَهُ اللَّهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ كَمَا امْتَنَعَ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ!».

رواية أخرى عن البعث ومصيره:

قال محمد بن جرير: وأما غير ابن إسحاق، فإنه قص من خبر هذه السَّريَّةِ غيرَ الذي قصَّه غيره: من ذلك ما حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ الْعَمَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عُمَرَ<sup>(٥)</sup> أَوْ عَمْرٍو بْنِ أُسَيْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:

/ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَشْرَةَ رَهْطٍ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عاصمَ بْنَ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ، فَخَرَجُوا، حَتَّى إِذَا كَانُوا [٤/٢٢٨] بِالْهَذَاةِ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَخِيَانٍ، فَبِعَثُوا إِلَيْهِمْ مَائَةَ رَجُلٍ رَامِيًا، فَوَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ حَيْثُ / أَكَلُوا<sup>(٦)</sup> التَّمْرَ، فَقَالُوا: نَوَى يَتْرَبُ! ثُمَّ اتَّبَعُوا آثارَهُمْ؛ حَتَّى إِذَا أَحَسَّ بِهِمْ عاصمٌ وَأَصْحَابُهُ التَّجَوُّوا إِلَى جَبَلٍ، فَأَحَاطَ بِهِمْ الْآخَرُونَ فَاسْتَنْزَلُوهُمْ، وَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ. فَقَالَ عاصمٌ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِلَ عَلَى عَهْدِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْزِ نَبِيَّكَ عَنَّا. وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ابْنُ الدَّيْثَةِ الْبَيَاضِيُّ، وَخُبَيْبٌ، وَرَجُلٌ آخَرٌ؛ فَأَطْلَقَ الْقَوْمُ أَوْتَارَ قَسِيَّتِهِمْ، ثُمَّ أَوْثَقُوهُمْ، فَجَرَحُوا رَجُلًا مِنَ الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ أَوَّلُ الْغَدْرِ، وَاللَّهُ لَا أَتَّبِعُكُمْ، فَضَرْبُوهُ وَقَتْلُوهُ؛ وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَابْنِ الدَّيْثَةِ إِلَى مَكَّةَ، فَدَفَعُوا خُبَيْبًا إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ الَّذِي قَتَلَ الْحَارِثَ بِأُحُدٍ. فَبَيْنَمَا خُبَيْبٌ عِنْدَ بَنَاتِ الْحَارِثِ، اسْتَعَارَ مِنْ إِحْدَى بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى لِيَسْتَحِدَّ<sup>(٧)</sup> بِهَا لِلْقَتْلِ، فَمَا رَأَى الْمَرْأَةَ وَلَهَا صَبِيٌّ يَدْرُجُ إِلَّا خُبَيْبٌ قَدْ أَجْلَسَ الصَّبِيَّ عَلَى فِخْذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ، فَصَاحَتِ الْمَرْأَةُ؛ فَقَالَ خُبَيْبٌ: أَتَحْسِينُ أَنِّي أَقْتُلُهَا! إِنَّ الْغَدْرَ لَيْسَ مِنْ

(١) كذا في «طبقات ابن سعد» (ق ٢ ج ٣ ص ٣٣ طبع أوروبا) و«تاريخ الطبري» و«سيرة ابن هشام» و«معجم ما استعجم» للبكري. وفي الأصول: «سهيل» وهو خطأ.

(٢) في «معجم ما استعجم»: «ليبيعه» من سُلَافَة بنت سعد بن شهيد أم مسافع والجلال ابني طلحة، وكان عاصم قتلها يوم أُحُدٍ فنذرت... إلخ. وفي «طبقات ابن سعد» أنها جعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة.

(٣) القحف (بالكسر): العظم الذي فوق الدماغ.

(٤) يقال: فلان يتنجس إذا فعل فعلاً يخرج به عن النجاسة، كما يقال: يتأثم ويتحنث إذا فعل فعلاً يحرج به عن الإثم والحرث والحنث.

(٥) كذا في «تاريخ الطبري» (قسم أول ص ١٤٣٤ طبع أوروبا) وقد ذكره صاحب «تهذيب التهذيب» في اسم عمرو بن أبي سفيان بن أسيد وأورد اسمه أيضاً في «عمر» وأحاله على «عمرو»، وهذا يفيد ترجيحه اسم «عمرو»، كما أنه أثبت في ترجمة أبي هريرة رواية عمرو بن أبي سفيان بن أسيد عنه. وفي حد: «عن عمر أو عمرو بن أسد». وفي سائر الأصول: «عمرو بن عمرو بن أسد» وهما تحريف؛ لأنه لم يوجد في أسماء الرواة من تسمى بهذا الاسم.

(٦) يستحذ: يحلق شعر عاتته. قال في «اللسان» مادة حذ: «وفي حديث خبيب أنه استعار موسى استحذ بها لأنه كان أسيراً عندهم وأرادوا قتله، فاستحذ لئلا يظهر شعر عاتته عند قتله». ومنه الحديث حين قدم من سفر فأراد الناس أن يطرقوا النساء ليلاً فقال: «أمهلوا كي تمتشط الشَّعْثَةُ وتستحذ المَغْيَبَةُ». قال أبو عبيد: «وهو استفعال من الحديدية يعني الاستحلاق بها، استعماله على طريق الكناية والتورية».

شأننا. قال: فقالت المرأة بعد: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خُبَيْبٍ، لقد رأيتُه وما بمكة من ثَمَرَةٍ وإنَّ في يده لِقُطْفاً من عَنَبٍ يأكله، إنَّ كان إلّا رزقاً رَزَقَهُ اللهُ خُبَيْباً. وَبَعَثَ حَيٍّ من قَيْسٍ إلى عاصم لِيُؤْتُوا من لحمه بشيءٍ، وقد كان لعاصم فيهم آثارٌ<sup>(١)</sup> بِأَحَدٍ، فَبَعَثَ اللهُ عليه ذَبْرًا فحمت لحمه / فلم يَسْتَطِيعُوا أن يأخذوا من لحمه شيئاً. فلَمَّا خرجوا بِخُبَيْبٍ من الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، قال: ذَرُونِي أَصِلْ رَكَعَتَيْنِ، فتركوه فصلَّى رَكَعَتَيْنِ - فَجَرَتْ سُنَّةٌ لَمَنْ قُتِلَ صَبْرًا أن يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ - ثم قال: لولا أن يقال جَزَعٌ لَزِدْتُ، وما أبالي:

\* عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ اللهُ مَضْرَعِي<sup>(٢)</sup> \*

ثم قال:

وذلك في ذاتِ<sup>(٣)</sup> الإلهِ وإنَّ يَشَأْ يُسَارِكْ عَلَى أَوْصَالٍ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ  
اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا<sup>(٤)</sup>، وَخُذْهُمْ بِدَادَا. ثم خرج به أبو سُرُوعَةَ<sup>(٥)</sup> بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فضربه فقتله.

حدَّثنا محمد قال حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ قال حدَّثنا جعفر بن عَوْنٍ عن إبراهيم بن إسماعيل، قال وأخبرني جعفر بن عمرو بن أُمَيَّةَ عن أبيه عن جدّه:

[٢٣٠/٤] / أن رسولَ الله ﷺ بعثه وحده عيناً إلى قُرَيْشٍ. قال: فَجِئْتُ إلى خَشْبَةِ خُبَيْبٍ وأنا أتخوفُ العيونَ، فَرَقِيتُ فيها، فحللتُ خُبَيْباً فوقَ إلى الأرض، فانبذتُ<sup>(٦)</sup> غيرَ بعيدٍ، ثم التفتُ فلم أرَ لخبيبٍ أثراً، فكأنما الأرضُ ابتلعته، فلم تَظْهَرْ لخبيبٍ رِمَةً حتَّى الساعة.

قال محمد بن جرير: وأما زيد بن الدثنة، فإنَّ صَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ بَعَثَ [به]<sup>(٧)</sup> - فيما حدَّثنا ابن حُمَيْدٍ قال حدَّثنا سَلَمَةُ عن ابن إسحاق - [مع]<sup>(٧)</sup> مولى له يقال له نِسْطَاسٌ إلى التَّعْمِيمِ، فأخرجه من الحَرَمِ لِيَقْتُلَهُ؛ واجتمع [إليه]<sup>(٧)</sup> رهطٌ من قريشٍ فيهم أبو سُفْيَانُ بن حَرْبٍ؛ فقال له أبو سُفْيَانٍ حينَ قُدِّمَ لِيَقْتُلَ: أَنْشُدْكَ اللَّهَ يا زيد، أَتُحِبُّ أنَّ محمداً عندنا الآنَ مكانَكَ فَتَضْرِبَ عُنُقَهُ وَأَنْتَ في أهلك؟ فقال: وَاللَّهِ ما أُحِبُّ أنَّ محمداً الآنَ في مكانه الذي هو فيه تُصَيِّبُهُ

(١) كذا في أكثر النسخ. وآثار: جمع ثار على القلب. وفي حد: «أوتار» جمع وتر، وهو الجنابة التي يجنبها الرجل على غير، من قتل أو نهب أو سبي.

(٢) هذا الشطر من قصيدة نسبها ابن هشام في «السيرة» (ص ٦٤٣ طبع أوروبا) لخبيب هذا، ومطلعها:

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كسل مجمع

(٣) في ذات الإله: في طاعته وطلب رضاه وثوابه. والأوصال: جمع وصل وهو العضو. والشلو (بكسر الشين المعجمة وسكون اللام): الجسد. وممزع: مقطع.

(٤) أحصهم: أهلكهم بحيث لا تبقى من عددهم أحداً. وخذهم بداداً: قال ابن الأثير: يروي بكسر الباء، جمع بدّة وهي الحصّة والنصيب، أي اقتلهم حصصاً مقسمة لكل واحد حصته ونصيبه، ويروى بالفتح من التبيد أي متفرقين في القتل واحداً بعد واحد.

(٥) أبو سُرُوعَةَ (بكسر السين المهملة وفتحها، كما في شرح القسطلاني على «صحيح البخاري» ج ٦ ص ٣٧٦ طبع بلاق): كنية عقبة بن الحارث النوفلي القرشي الصحابي، وهو الذي قتل خبيب بن عدي. وقال في «القاموس» مادة سرع: «وأبو سُرُوعَةَ، ولا يكسر وقد تضم الراء، عقبة ابن الحارث الصحابي». قال شارحه: «وفي التكملة: وأصحاب الحديث يقولون: أبو سُرُوعَةَ بكسر السين، وقد ضبطه النووي بالوجهين، ثم قال: وبعضهم يقول: أبو سُرُوعَةَ مثال فُرُوقَةَ وركوبة، والصواب ما عليه أهل اللغة».

(٦) كذا في الطبري (قسم أول ص ١٤٣٦ طبع أوروبا). وانتبذ: تنحى. وفي حد، م: «فاستدرت». وفي سائر الأصول: «فاشتدّت».

(٧) الزيادة عن الطبري (قسم أول ص ١٤٣٧).

شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي! قال يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يُحبُّ أحداً كحُبِّ أصحاب محمدٍ محمداً! ثم قتله نسطاس.

نزول عبدالله وأبي أحمد ابني جحش من المهاجرين على عاصم بن ثابت:

أخبرني أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن إسحاق<sup>(١)</sup> المُسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عُبَبة عن ابن شهاب<sup>(٢)</sup> قال:

/ نزول عبدالله<sup>(٣)</sup> وأبو أحمد ابنا جحش، حين قَدِمَا مُهَاجِرَيْنِ، على عاصم بن ثابت، وكنيته أبو سليمان. [٢٣١/٤] شعر لعاصم بن ثابت وكنيته:

وقال عاصم:

/ أبو سليمان<sup>(٤)</sup> وريشُ المقعدِ ومُجنأ من جلد ثور أجردِ

وذكر لنا الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير أن عاصماً، فيما قيل، كان يُكنى أبا سفيان. قال: وقال في يوم الرجيع:

أنا أبو سفيان<sup>(٥)</sup> مثلي راماً أضربُ كبشَ العارض<sup>(٦)</sup> القداماً

كنية الأحوص واسم أمه وبعض صفاته:

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا إسماعيل بن<sup>(٧)</sup> عبدالله عن إسماعيل بن إبراهيم بن عُبَبة عن عمه قال:

(١) كذا في ح. وفي سائر الأصول: «محمد بن القاسم». والذي في «تهذيب التهذيب» أن الذي روى عن محمد بن فليح هو محمد بن إسحاق المسيبي.

(٢) كذا في أكثر الأصول. وفي ط، و: «أبي شهاب»، وهو تحريف. وفي «تهذيب التهذيب» أن ابن شهاب اسمه محمد بن مسلم بن عُبَدة الله بن عبدالله الزهري، وهو الذي يروي عنه موسى بن عُبَبة.

(٣) هو عبدالله بن جحش بن رباب بن يعمر أبو محمد الأسدي. وأمّه أُميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وهو وأخوه أبو أحمد صحابيان، وأختهما زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ. (انظر «أسد الغابة في معرفة الصحابة» ج ٣ ص ١٣١ طبع بلاق).

(٤) كذا في ح، وهو الموافق لما في «سيرة ابن هشام» (ص ٦٣٨ طبع أوروبا). وفي م:

أبو سليمان وصنع المقعد ومجنأ من جلد ثور أجرد

وفي سائر الأصول: «أبو سليمان وضع المقعد». والمقعد: فرخ النسر، وريشه أجود الريش، وقيل: المقعد: النسر الذي قُشِبَ له (خلط له السم في اللحم) حتى صيد فأخذ ريشه. وقيل: المقعد: اسم رجل كان يريش السهام والمجنأ: الترس الذي لا حديد به. يريد: أنا أبو سليمان ومعني سهام رأسها المقعد، وترس من جلد قوي، فما عذري إذا لم أقاتل.

(٥) في «السيرة»:

أبو سليمان ومثلي راماً وكان قومي معشراً كراماً

ولم يذكر في «السيرة» أن عاصماً تكنى بأبي سفيان.

(٦) في ب، س: «العارض» تحريف. والكبش: الرئيس. والعارض: الجيش تشبيهاً له بالسرب العظيم من الجراد في انتشاره، أو بالسحاب. والقدام (بفتح القاف وضمها مع تشديد الدال) والقديم (بكر القاف): السيد ومن يتقدم الناس بالشرف.

(٧) كذا في ط، م، وهو الصواب؛ لأن الذي روى عن إسماعيل بن إبراهيم هو إسماعيل بن عبدالله كما في «الطبقات» لابن سعد (ج ٥ ص ٣١٠) «وتهذيب التهذيب» (ج ١ ص ٢٧٢). وفي سائر الأصول: «عن عبدالله» تحريف.

[٢٣٢/٤] / كُنْيَةُ الْأَخْوَصِ أَبُو مُحَمَّدٍ. وَأُمُّهُ أَثِيلَةُ بِنْتُ عُمَيْرِ بْنِ مَخْشِيٍّ<sup>(١)</sup>؛ وَكَانَ أَحْمَرَ أَخْوَصَ الْعَيْنَيْنِ.

رَأَى الْفَرَزْدَقُ فِي شَعْرِهِ:

قَالَ الزُّبَيْرُ فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ:

قَدِمَ الْفَرَزْدَقُ الْمَدِينَةَ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا، فَسُئِلَ عَنْ شُعْرَائِهَا، فَقَالَ: رَأَيْتُ بِهَا شَاعِرَيْنِ وَعَجِبْتُ لِهَمَّا: أَحَدُهُمَا أَخْضَرُ يَسْكُنُ خَارِجاً مِنْ بَطْحَانَ<sup>(٢)</sup> (يُرِيدُ ابْنَ هَرَمَةَ)؛ وَالْآخَرُ أَحْمَرُ كَأَنَّهُ وَحَرَّةٌ عَلَى بُرُودَةٍ فِي شَعْرِهِ (يُرِيدُ الْأَخْوَصَ)، وَالْوَحَرَةُ<sup>(٣)</sup>: يَغْسُوبُ أَحْمَرُ يَنْزِلُ الْأَنْبَارَ<sup>(٤)</sup>.

هَجَاؤُهُ لِابْنِهِ:

وَقَالَ الْأَخْوَصُ يَهْجُو نَفْسَهُ وَيَذْكُرُ حَوَصَهُ<sup>(٥)</sup>:

أَقْبَحُ<sup>(٦)</sup> بِهِ مَنْ وَلَدٍ وَأَشْقَحُ  
مِثْلَ جُرَيِّ الْكَلْبِ لَمْ يُفْقَحِ<sup>(٧)</sup>  
إِنْ يَسَرَّ سُوءاً لَمْ يَقُمْ فَيَنْبَحِ  
بِالْبَابِ عِنْدَ حَاجَةِ الْمُسْتَفْتَحِ

قَالَ الزُّبَيْرُ: وَلَمْ يَبْقَ لِلْأَخْوَصِ مِنْ وَلَدِهِ غَيْرُ رَجُلَيْنِ.

[٢٣٣/٤] / طَبَقْتُهُ فِي الشَّعْرِ عِنْدَ ابْنِ سَلَامٍ وَرَأَى أَبِي الْفَرَجِ فِيهِ:

قَالَ الزُّبَيْرُ: وَجَعَلَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْأَخْوَصَ، وَابْنَ قَيْسٍ الرُّقَيَّاتِ، وَنُصَيَّباً، وَجَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ طَبَقَةً سَادِسَةً مِنْ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ، وَجَعَلَهُ بَعْدَ ابْنِ قَيْسٍ<sup>(٨)</sup>، وَبَعْدَ نُصَيْبٍ. [قَالَ أَبُو الْفَرَجِ]<sup>(٩)</sup>: وَالْأَخْوَصُ، لَوْلَا مَا وَضَعَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ

(١) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ. وَفِي هـ، ط: «مخشي» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ.

(٢) بَطْحَانٌ (بِضْمِ الْأَوَّلِ وَسُكُونِ الثَّانِي أَوْ بَفَتْحِ الْأَوَّلِ وَكَسْرِ الثَّانِي): وَادٌ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ أَحَدُ أَوْدِيَتِهَا الثَّلَاثَةِ: الْعَمِيقُ وَبَطْحَانٌ وَقَنَاةٌ. (انْظُرِ «الْقَامُوسَ» وَ«شَرْحَهُ» مَادَّةَ بَطْحَ) (وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ) (فِي بَطْحَانِ).

(٣) كَذَا فِي هـ، ط. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «قَالَ: وَالْوَحَرَةُ يَعْسُوبُ الْخ». وَكَلِمَةُ «قَالَ» غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهَا هُنَا فِي الْكَلَامِ.

(٤) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ. وَالْأَنْبَارُ، كَمَا فِي يَاقُوتَ: حَدٌّ بِابِلٍ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ بِهَا أَنْبَارَ الْحَنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالْقَتِّ وَالتَّنِينِ، وَكَانَتْ الْأَكَاْسِرَةُ تَرْزُقُ أَصْحَابَهَا مِنْهَا، وَكَانَ يُقَالُ لَهَا الْأَهْرَاءُ. فَلَمَّا دَخَلَتْهَا الْعَرَبُ عَرَّبَتْهَا فَقَالَتْ الْأَنْبَارُ. وَهَذَا التَّفْسِيرُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ لِلْوَحَرَةِ غَرِيبٌ؛ إِذْ أَجْمَعَتْ «كُتُبُ اللَّفْظَةِ» الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا عَلَى أَنَّ الْوَحَرَةَ (بِالتَّحْرِيكِ): دَوِيَّةٌ تَشْبُهُ سَامَ أَبْرَصَ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْوَحَرَةُ بِالتَّحْرِيكِ: دَوِيَّةٌ حَمْرَاءُ تَلْزُقُ بِالْأَرْضِ. وَفِي حَدٍّ: «يَلْزُمُ الْبَثَارُ».

(٥) لَعَلَّ هَاهُنَا سَقَطَ؛ فَإِنَّهُ يَهْجُو بِهَذَا الشَّعْرَ ابْنَهُ لَا نَفْسَهُ.

(٦) أَثْبَتْنَا هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ كَمَا رَوَاهُمَا الْجَا حِظُّ فِي كِتَابِهِ «الْحَيَوَانُ» (ج ١ ص ٢٥٤ طبع الحلبي) وَقَدْ قَالَ: إِنَّهُ هَجَا بِهِمَا ابْنَهُ. وَقَدْ وَرَدَا فِي ب، س هَكَذَا:

أَسْمَجُ بِهِ مَنْ وَلَدٍ وَأَقْبَحُ  
يَسَرُّ سُوءاً لَمْ يَقُمْ فَيَنْبَحِ  
مِثْلَ جُرَيِّ الْكَلْبِ لَمْ يُفْقَحِ  
بِالْبَابِ عِنْدَ حَاجَةِ الْمُسْتَفْتَحِ

وَفِي هـ، ط: «يَسَرُّ شَوْأَ مَا لَمْ يَقُمْ فَيَنْبَحِ». وَفِي م: «يَسَرُّ سُوءَ مَا لَمْ يَقْصُرْ فَيَنْبَحِ».

(٧) يُقَالُ: فَقَّحَ الْجُرُودَ وَفَقَّحَ (بِالتَّضْعِيفِ)، وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا يَفْتَحُ عَيْنَهُ وَهُوَ صَغِيرٌ.

(٨) كَذَا فِي س، ب، ح. وَفِي هـ، ط، وَرَدَ هَذَانِ الْأَسْمَانِ بِتَقْدِيمِ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ. وَفِي م وَرَدَا هَكَذَا: «بَعْدَ ابْنِ قَيْسٍ وَقَبْلَ نُصَيْبٍ». وَقَدْ وَرَدَ فِي «طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ» لِمُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ الْمَذْكُورِ (ص ١٣٧ طبع ليدن) أَنَّ شُعْرَاءَ الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ هُمُ: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الرُّقَيَّاتِ، وَالْأَخْوَصُ، وَجَمِيلٌ، وَنُصَيْبٌ.

(٩) زِيَادَةٌ عَنْ م.



ذَنِيءُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ، أَشَدُّ تَقَدُّمًا مِنْهُمْ عِنْدَ جَمَاعَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَكْثَرِ الرُّوَاةِ؛ وَهُوَ أَسْمَحُ طَبْعًا، وَأَسْهَلُ كَلَامًا، وَأَصَحُّ مَعْنَى مِنْهُمْ؛ وَلِشِعْرِهِ رَوْنَقٌ وَدِيْبَاجَةٌ صَافِيَةٌ وَحَلَاوَةٌ وَعُدُوْبَةٌ الْفَاطِ لَيْسَتْ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَكَانَ قَلِيلَ الْمُرُوءَةِ وَالذِّينِ، هَجَاءً لِلنَّاسِ، مَا بُونًا فِيمَا يُزَوَّى عَنْهُ.

جلد سليمان بن عبد الملك إياه والسبب في ذلك :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني أبو عبيدة أن جماعة من أهل المدينة أخبروه :

أن السبب في جلد سليمان<sup>(١)</sup> بن عبد الملك، أو الوليد بن عبد الملك إياه ونفيه له، أن شهوداً شهدوا عليه عنده أنه قال : إذا أخذت جريري<sup>(٢)</sup> لم أبال أيّ الثلاثة لقيت ناكحاً أو منكوحاً أو زانياً. قالوا<sup>(٣)</sup> : وانضاف إلى ذلك أن سكينته / بنت الحسين رضي الله عنهما فخرت يوماً برسول الله ﷺ؛ ففاخرها بقصيدته التي يقول فيها :

[٢٣٤/٤]

\* ليس جهلٌ أتيت به بديع \*

فزاده ذلك حنقاً عليه وغيطاً حتى نفاه.

فخرت سكينته بالنبي ففاخرها بجده وخاله :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة :

أن الأحوص كان يوماً عند سكينته، فأذن المؤذن، فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، فخرت سكينته بما سمعت؛ فقال الأحوص :

فخرت وانتمت فقلت ذرينني ليس جهلٌ أتيت به بديع

فأنا<sup>(٤)</sup> ابن الذي حمت لحمه الذب رقتيل اللغيان يوم الرجيع

غسلت خالي الملائكة الأب رار ميثاً طوي له من صريع

قال أبو زيد : وقد لعمري فخر بفخر لو على غير سكينته فخر به! وبأبي سكينته ﷺ / حمت أباه<sup>(٥)</sup> الذب<sup>٤٤</sup> وغسلت خاله الملائكة.

هجاؤه لابن حزم عامل المدينة :

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن أيوب بن عمر عن أبيه قال :

(١) في م : «في ضرب ابن حزم». وابن حزم هذا هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم كان عاملاً لسليمان بن عبد الملك على المدينة.

(٢) الجرير : الزمام، وهذا كناية عن إطلاق سراحه : وفي الحديث أن الصحابة نازعوا جرير بن عبد الله زمامه، فقال رسول الله ﷺ : «خلوا بين جرير والجرير» أي دعوا له زمامه. وفي حـ، م : «صريري». وفي سائر الأصول : «صريري»، وهما تحريف.

(٣) في م، ط : «قال».

(٤) نهبنا فيما تقدم أن المرحوم الأستاذ الشنقيطي صحح هذه الكلمة بـ «وأبي ابن الذي...».

(٥) كذا في حـ. وفي أكثر الأصول : «لحمه».



لَمَّا جَاءَ ابْنُ حَزْمٍ عَمَلَهُ مِنْ قِبَلِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْمَدِينَةِ وَالْحَجَّ، جَاءَهُ ابْنُ أَبِي جَهْمٍ<sup>(١)</sup> حَدِيثَهُ [٢٣٥/٤] وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسُرَاقَةُ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ / فَقَالُوا لَهُ: إِيهَ يَا ابْنَ حَزْمٍ! مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي وَاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَلَى رَغَمِ أَنْفٍ مِنْ رَغَمِ أَنْفِهِ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي جَهْمٍ: يَا ابْنَ حَزْمٍ، فَإِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْغَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْفُهُ. قَالَ فَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: صَادَقٌ، وَاللَّهِ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ. فَقَالَ الْأَحْوَصُ:

سُلَيْمَانُ إِذْ وَلَّاكَ رِيْثَكَ حُكْمَنَا      وَسُلْطَانَنَا فَاخُكُمُ إِذَا قَلْتَ وَاعْدِلِ  
يَوْمُ حَجِيجِ الْمُسْلِمِينَ ابْنُ فَرْتَنِي      فَهَبْ ذَاكَ حَجًّا لَيْسَ بِالْمُتَقَبَّلِ

فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ<sup>(٢)</sup> لِلْأَحْوَصِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا أَحْوَصُ، إِذْ لَمْ أُحِجَّ ذَلِكَ الْعَامَ بِنِعْمَةِ رَبِّي وَشُكْرِهِ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَرَفَ ذَلِكَ عَنْكَ يَا بَنَ أَبِي بَكْرِ الصَّدِّيقِ، فَلَمْ يُضِلَّ دِينَكَ، وَلَمْ تُعَنَّ<sup>(٣)</sup> نَفْسَكَ، وَتَرَ مَا يَغِيظُكَ وَيَغِيظُ الْمُسْلِمِينَ مَعَكَ.

وَفَدَّ عَلَى الْوَلِيدِ وَتَعَرَّضَ لِلْخَبَازِينَ فَأَمَرَ عَامِلَ الْمَدِينَةِ بِجَلْدِهِ:

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُمَةَ مَوْسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ:

وَفَدَّ الْأَحْوَصُ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَامْتَدَحَهُ، فَأَنْزَلَهُ مَنَزَلًا، وَأَمَرَ بِمَطْبَخِهِ أَنْ يُمَالَ عَلَيْهِ؛ وَنَزَلَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ شُعَيْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، فَكَانَ الْأَحْوَصُ يُرَاوِدُ وَصَفَاءَ لِلْوَلِيدِ خَبَازِينَ عَنْ<sup>(٤)</sup> أَنْفُسِهِمْ وَيُرِيدُهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِهِ. وَكَانَ شُعَيْبٌ قَدْ غَضِبَ عَلَى مَوْلَى لَهُ وَنَحَاهُ. فَلَمَّا خَافَ الْأَحْوَصُ أَنْ يَقْتَضِحَ بِمُرَاوِدَتِهِ الْغُلَمَانَ، ائْتَسَّ لِمَوْلَى شُعَيْبٍ ذَلِكَ فَقَالَ: ادْخُلْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَادْكُرْ لَهُ أَنَّ شُعَيْبًا أَرَادَكَ عَنْ نَفْسِكَ، فَفَعَلَ الْمَوْلَى. فَالْتَفَتَ الْوَلِيدُ إِلَى شُعَيْبٍ / فَقَالَ: مَا يَقُولُ هَذَا؟ فَقَالَ: لِكَلَامِهِ غَوْرًا<sup>(٥)</sup> يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَاشْدُدْ بِهِ يَدَكَ يَصْدُقُكَ. فَشَدَّدَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَمَرَنِي بِذَلِكَ الْأَحْوَصُ. فَقَالَ قَيْمُ الْخَبَازِينَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ! إِنَّ الْأَحْوَصَ يُرَاوِدُ الْخَبَازِينَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ. فَأَرْسَلَ بِهِ الْوَلِيدُ إِلَى ابْنِ حَزْمٍ بِالْمَدِينَةِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ مِائَةً، وَيَضُوبَ عَلَى رَأْسِهِ زَيْتًا، وَيَقِيمَهُ عَلَى الْبُلْسِ<sup>(٦)</sup>؛ فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ. فَقَالَ وَهُوَ عَلَى الْبُلْسِ أَيْبَاتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

مَا مِنْ مُصِيبَةٍ نَكَبَتْهُ أَمْنَى<sup>(٧)</sup> بِهَا      إِلَّا تَشَرَّفْتُني وَتَرَفَعْتُ<sup>(٨)</sup> شَانِي

(١) كَذَا فِي ط، س، وهو الموافق لما فِي «تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ»، وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ بْنِ حَذِيفَةَ الْعَدَوِيِّ، كَمَا فِي «تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ». وَفِي ب، س، ح: «ابْنُ أَبِي جَهْمٍ حَدِيثَهُ» بِدُونِ ذِكْرِ «ابْنٍ» وَهُوَ خَطَأٌ. وَفِي م: «ابْنُ حَذِيفَةَ» بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٢) أَبُو عَتِيقٍ: لَقَبُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ.

(٣) كَذَا فِي ح، م. وَعَنَى نَفْسَهُ وَأَعْنَاهَا: أَنْصَبَهَا وَكَلَفَهَا مَا يَشُقُّ عَلَيْهَا. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «وَتَرَفَعْتُ نَفْسَكَ».

(٤) فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ: «عَلَى أَنْفُسِهِمْ».

(٥) أَيُّ فِي كَلَامِهِ مَعْنَى خَفِيٍّ غَيْرِ وَاضِحٍ.

(٦) الْبُلْسُ (بِضْمَتَيْنِ): جَمْعُ بِلَاسٍ كَسَحَابٍ، وَهِيَ غَرَائِرُ كِبَارٍ مِنْ مَسُوحٍ يَجْعَلُ فِيهَا التِّينَ وَيَشْهَرُ عَلَيْهَا مَنْ يَنْكُلُ بِهِ وَيَنَازِيهِ عَلَيْهِ. وَمِنْ دَعَائِهِمْ: «أَرَانِيكَ اللَّهُ عَلَى الْبُلْسِ».

(٧) فِي ط، س: «أَعْيَا». وَفِي «دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ»:

مَا تَعْتَرِينِي مِنْ خُطُوبٍ مَلْمَأَةٍ      إِلَّا تَشَرَّفْتُني وَتَعَظَّمْتُ شَانِي  
وَأَوَّلَ الْآيَاتِ فِيهِ:      إِنِّي عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ مُحْتَدٍ

أَنْمَى عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَآنِ      (٨) فِي ط، س: «وَتَعَظَّمْتُ».

شعره الذي أنشده حين شهر به :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قال حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ عَمْرِو قال أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبِي قُرُوزَةَ قال :

رَأَيْتُ الْأَحْوَصَ حِينَ وَقَفَهُ ابْنُ حَزْمٍ عَلَى الْبُلْسِ فِي سَوَاقِ الْمَدِينَةِ وَإِنَّهُ لَيَصِيحُ وَيَقُولُ :

مَا مِنْ مُصِيبَةٍ نَكَبَتْ أَمْنِي بِهَا      إِلَّا تَعَظَّمْتَنِي وَتَرَفَعْتَ شَانِي  
وَتَزُولُ حِينَ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ<sup>(١)</sup>      تُخْشَى بِوَادِرِهِ عَلَى الْأَقْرَانِ  
إِنِّي إِذَا خَفَيْ<sup>(٢)</sup> اللَّثَامُ رَأَيْتَنِي      كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ

/ شعره في هجو ابن حزم :

قال : وهجا الأحوص ابن حزم بشعر كثير، منه :

أَقُولُ وَأَبْصُرْتُ ابْنَ حَزْمٍ بِنِ فَرْتَنِي      وَكُفُوفًا لَهُ بِالْمَازِمِينَ<sup>(٣)</sup> الْقَبَائِلُ  
/ تُرَى فَرْتَنِي كَانَتْ بِمَا بَلَغَ ابْنُهَا      مُصَدِّقَةً لَوْ قَالَ ذَلِكَ قَائِلُ

٤٥

- أخبرني الحرَمِيُّ قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كُلُّ أُمَّةٍ يَقَالُ لَهَا فَرْتَنِي . وَأَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : فَرْتَنِي<sup>(٤)</sup> : الْأُمَّةُ بِنْتُ الْأُمَّةِ - قَالَ الزُّبَيْرُ : فَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ حِينَ سَمِعَ قَوْلَ الْأَحْوَصِ فِيهِ «ابْنُ فَرْتَنِي» لِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ لَهُ عِلْمٌ : أَنَحْنُ مِنْ وَلَدِ فَرْتَنِي ؟ أَوْ نَعْرِفُهَا<sup>(٥)</sup> ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ! قَالَ : وَلَا أَنَا أَعْلَمُ وَاللَّهِ ذَلِكَ ! وَلَقَدْ عَضَّهَنِي<sup>(٦)</sup> بِهِ ، وَلَوْ كَانَتْ وَلَدْتَنِي لَمْ أَجْهَلَ ذَلِكَ

قال الزُّبَيْرُ : وَحَدَّثَنِي عَمِّي مُصْعَبٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ قَالَ :

فَرْتَنِي : أُمُّ لَهْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ بَلَقَيْنِ<sup>(٧)</sup> ، كَانُوا يُسَبِّحُونَ بِهَا ، لَا أُدْرِي مَا أَمْرُهَا ، قَدْ طَرَحُوهَا مِنْ كِتَابِ النَّسَبِ وَهِيَ أُمُّ خَالِدٍ [بِنْتُ خَالِدٍ]<sup>(٨)</sup> بَنِ سِتَانَ بْنِ وَهَبٍ بَنِ لَوْذَانَ السَّاعِدِيَّةِ أُمُّ بَنِي حَزْمٍ .

(١) المتخمط : المتكبر .

(٢) في «طبقات ابن سلام الجهمي» : «إني إذا جُهل . . . إلخ» .

(٣) المأزمان ، كما في ياقوت : جبلا مكة . قال أهل اللغة : هما مضيقا جبلين . وقيل : هو اسم موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة ، وفيه أقوال غير هذا .

(٤) وفرتني : المرأة الفاجرة والأمة . ذهب ابن جني إلى أن نونه زائدة ، وجعله سيبويه رباعياً .

(٥) كذا في ح . وفي سائر الأصول : «أو نعرفها» بالنون .

(٦) كذا في أكثر الأصول . وعضهني : بهتني أي رماني بالزور والبهتان وقال في ما لم يكن . وفي م : «عضهني» والعصب : الشتم والتناول .

(٧) بلقين بفتح فسكون : حي من بني أسد كما قالوا : بلحارث وبلهجم ، وأصلها بنو القين . قال ابن الجوّاني : «العرب تعتمد ذلك فيما ظهر في واحد النطق باللام ، مثل الحارث والخزرج والعجلان ، ولا يقولون ذلك فيما لم تظهر لامه ، فلا يقولون بلنجار في بني النجار ؛ لأن اللام لا تظهر في النطق بالنجار فلا تجوز العربية ولم يقل في «الأنساب» .

(٨) هذه العبارة ساقطة في ح ، وقد وردت في م : «ابن خالد» .

[٢٣٨/٤] / أخبرني الحرّمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون<sup>(١)</sup>: أنّ الأخوص قال لابن حزم:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْرَى ابْنُ حَزْمٍ بِنِ فَرْتَنَى  
وَقَدْ قَلْتُ مَهْلًا آلَ حَزْمٍ بِنِ فَرْتَنَى  
وهي طويلة. وقال أيضاً:

أَفْوَى أُمِّيَّةً إِنْ شَطَطَتْ وَإِنْ قَرُبَتْ  
وَلَوْ وَرَدَتْ عَلَيْهَا الْفَيْضُ<sup>(٤)</sup> مَا حَفَلْتُ  
لَا تَأْوِيَنَّ<sup>(٦)</sup> لِحَزْمِي رَأَيْتَ بِهِ  
النَّاسِخِينَ<sup>(٨)</sup> بِمَرْوَانَ بِذِي خُشْبِ  
يوماً وأهدي لها نُصْحِي وأشعاري  
ولا شَفْتُ<sup>(٥)</sup> عَطَشِي مِنْ مَائِهِ الْجَارِي  
ضُرّاً وَلَوْ طَرِحَ<sup>(٧)</sup> الْحَزْمِيُّ فِي النَّارِ  
وَالنَّفْعِيمِينَ عَلَى عِثْمَانَ فِي الدَّارِ

[٢٣٩/٤] / دفع عنه بنو زريق فمدحهم:

أخبرنا الحرّمي قال حدثنا الزبير قال حدثني جماعة من مشايخ الأنصار:

أنّ ابن حزم لما جلد الأخوص [و]<sup>(٩)</sup> وَقَفَهُ عَلَى الْبُلْسِ يَضْرِبُهُ، جَاءَهُ بَنُو زُرَيْقٍ<sup>(١٠)</sup> فَدَفَعُوا عَنْهُ، وَاحْتَمَلُوهُ مِنْ أَعْلَى الْبُلْسِ. فَقَالَ فِي ذَلِكَ - قَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: أَنَشَدَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمَاجِشُونِ عَنْ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونِ -:

إِنَّمَا تُصِيبُنِي الْمَنَآيَا وَهِيَ لَأَقْبَى  
فَقَدْ جَزَيْتُ بَنِي حَزْمٍ بِظُلْمِهِمْ  
وَكُلَّ جَنْبٍ لَهُ قَدْ حُمَّ مُضْطَجِعُ  
وَقَدْ جَزَيْتُ زُرَيْقاً بِالَّذِي صَنَعُوا

(١) الماجشون ذكره «القاموس» (في مادة مجش) بضم الجيم. وقال شارحه: «ويكسر الجيم ويفتح فهو إذا مثلت». ثم نقل عن حاشية المواهب اللدنية أنه «بكسر الجيم وضم الشين». وقال: «وعلى كسر الجيم وضم الشين اقتصر النووي رحمه الله في «شرح مسلم» والحافظ ابن حجر في «التقريب». واقتصر السمعاني في «الأنساب» أيضاً على كسر الجيم. وهو معرّب ماء كون. ومعناه الورد، أو الأبيض المشرب بحمرة، أولون القمر.

(٢) المثل: السم المقوي بالسَّلْع وهو شجر مرّ. وقال ابن سيده: وسم مثل: طال إنقاعه وبقي. وقال الأزهري: ونرى أنه الذي أنقع فبقي وثبت.

(٣) الصاب: عصارة شجر مرّ، وقيل: هو شجر إذا اعتصر خرج منه كهية اللبن، وربما نزلت منه نزية (قطرة) فتقع في العين كأنها شهاب نار، وربما أضعف البصر. وممرّ، من أمر الشيء فهو ممرّ إذا كان مرّاً.

(٤) الفيض: نهر بالبصرة.

(٥) كذا في حد. وفي سائر الأصول: «سقت».

(٦) أرى لفلان: رحمه ورق له. والرواية فيما تقدّم (ج ١ ص ٢٦ من هذه الطبعة) «لا تثرين» كما في حد هنا.

(٧) في ب، س: «ولو ألقى». وفي الجزء الأول: «ولو سقط».

(٨) الناسخين بمروان، يريد الطاردين لمروان والمزعجين له؛ يقال: نخسوا بفلان إذا نخسوا دابته من خلفه وطردوه حتى سيروه في البلاد. وتفسير «ذي خشب» وقصة طرد مروان المذكوران في الجزء الأول (ص ٢٣ وما بعدها من هذه الطبعة).

(٩) التكملة عن م.

(١٠) بنو زريق: خلق من الأنصار، وهم بنو زريق بن عامر بن زريق الخزرجي، إليه يرجع كل زرقى ما خلا زُرَيْقَ بْنَ ثَعْلَبَةَ طيء. (انظر «القاموس» و «شرح» مادة زرق).

قَوْمٌ أَبِي طَبَعٌ<sup>(١)</sup> الْأَخْلَاقُ أَوْلَهُمْ      فَهُمْ عَلَى ذَاكَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ طَبِعُوا  
وَأَنْ أُنَاسٌ وَتَوَّأ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ      وَضَاقَ بِأَعُهُمْ عَنْ وَشِعُهُمْ وَسِعُوا  
إِنِّي رَأَيْتُ غَدَاةَ الشُّوقِ مَحْضَرَهُمْ      إِذْ نَحْنُ نَنْظُرُ مَا يُتَلَّى وَنَسْتَمِعُ

نفاه ابن حزم إلى دهلك وشعره في ذلك :

أخبرني الحرَمي قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُؤَمِّلِيُّ<sup>(٢)</sup> قَالَ حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ :  
أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ جَلَدَ الْأَحْوَصَ فِي الْخُنْثِ<sup>(٣)</sup> ، وَطَافَ بِهِ وَغَرَّبَهُ إِلَى دَهْلَكَ<sup>(٤)</sup> فِي  
مَحْمِلٍ<sup>(٥)</sup> عُرْيَانًا . فَقَالَ الْأَحْوَصُ وَهُوَ يُطَافُ بِهِ :

\* مَا مِنْ مُصِيبَةٍ نَكَبَ أَبْلَى بِهَا \*

الآيات . وزاد فيها :

إِنِّي عَلَى مَا قَدْ تَرَوْنُ مُحَسَّدٌ      أَتَمَى عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَّانِ  
/ أَصْبَحْتُ لِلْأَنْصَارِ فِيمَا نَابَهُمْ      خَلَفًا وَلِلشُّعْرَاءِ مِنْ حَسَّانِ  
قَالَ الزُّبَيْرُ : وَمَا ضُرِبَ<sup>(٦)</sup> فِيهِ أَيْضًا قَوْلُهُ :  
شَرُّ الْحِزَامِيِّينَ ذُو السِّنِّ مِنْهُمْ      وَخَيْرُ الْحِزَامِيِّينَ يَغْدِلُهُ الْكَلْبُ  
فَإِنْ جَنَّتْ شَيْخًا مِنْ حِزَامٍ وَجَدْتُهُ      مِنَ الشُّؤْكِ وَالتَّقْصِيرِ لَيْسَ لَهُ قَلْبُ  
فَلَوْ سَرَّيَ عَوْنٌ إِذَا لَسِيَّتُهُ      بِشِغْرِي أَوْ بَعْضُ الْأَوَّلَى جَدُّهُمْ كَغَبُ  
- عَوْنٌ ، يَعْنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ رِضْوَانُ اللَّهِ . وَكَعَبٌ ، يَعْنِي كَغَبُ بْنُ لُؤْيٍ - :  
أَوْلَئِكَ أَكْفَاءٌ لِبَيْتِي يُؤْتِيهِمْ      وَلَا تَسْتَوِي الْأَغْلَاثُ<sup>(٧)</sup> وَالْأَقْدُحُ الْقُضْبُ

أعانه فتي من بني جحجحي فدعا عليه :

أخبرني الحرَمي بن أبي العلاء قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضَالَةَ  
قَالَ :

- (١) الطبع (بالتحريك) : الدنس والعيب ، وكل شين في دين أو دنيا فهو طبع . وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف ، ثم استعير فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقايح .  
(٢) في حد : «الموصلية» وانظر الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من هذا الجزء .  
(٣) كذا في أكثر الأصول . والخنث (بالضم) : اسم من التخنث . وفي ب ، س : «الخنث» بالباء وهو تصحيف .  
(٤) دهلك (يفتح أوله وسكون ثانيه ولا م مفتوحة وآخره كاف) ، اسم أعجمي معرب ، وهي جزيرة في بحر القلزم ، في طريق المسافرين في بحر عيذاب إلى اليمن ، بينها وبين اليمن نحو ثلاثين ميلاً ، وهي ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها .  
(٥) في ط ، س : «في محمل عري» . وكانت تكون هذه الرواية جميلة لو أنها كانت : على فرس عُرِّي أو على دابة عري .  
(٦) كذا في حد . وفي سائر الأصول : «ومما صرف فيه» .  
(٧) الأغلاث من الشجر : القطع المختلفة مما يقدح به من المرخ والبيس واحدها علث بالكسر . والأقداح : جمع فذح وهو السهم قبل =



كان الأحوص بن محمد الأنصاري قد أوسع قومه هجاء فملاهم شراً، فلم يبق له فيهم صديق، إلا فتى من بني جَحْجَبِي<sup>(١)</sup>. فلما أراد الأحوص الخروج إلى يزيد بن عبد الملك، نهض الفتى في جهاره وقام بحوائجه وشيئعه؛ فلما كان بسقاية سليمان وركب الأحوص مَحْمِلَه، أقبل على الفتى فقال: لا أَخْلَفَ اللَّهُ عليك بخيراً فقال: / مَهْ! غَفَرَ اللَّهُ لك! قال الأحوص: لا والله أو أَعْلَقَهَا حرباً! يعني قُبَاءً<sup>(٢)</sup> وبني عمرو بن عَوْف.

هجا معن بن حميد الأنصاري فعفا عنه ثم هجا ابن أبي جرير فأهاله وهذده:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عُمر بن شَبَّة قال حدثني محمد بن يحيى قال قال غَسَّان بن عبد الحميد:

أقبل الأحوص حتى وقف على معن بن حُمَيْد الأنصاري، أحد بني عمرو بن عوف بن جَحْجَبِي، فقال:  
 رَأَيْتُكَ مَزْهُوًّا كَأَنَّ أَبَاكَمُ      صُهِيبَةً أَمْسَى خَيْرَ عَوْفٍ مُرْكَبَا  
 تُقَرُّ بِكُمْ كُوْنِي<sup>(٣)</sup> إِذَا مَا نُسِبْتُمْ      وَتُنْكِرُكُمْ عَمْرُ بْنُ عَوْفٍ بَنَ جَحْجَبِي  
 عَلَيْكَ بِأَدْنَى الْخَطْبِ إِنَّ أَنْتَ نِلْتَهُ      وَأَقْصَرُ فَلَا يَذْهَبُ بِكَ الثَّيْبُ مَذْهَبَا

فقام إليه بنوه ومواليه؛ فقال: دَعُوا الْكَلْبَ، خَلُّوا عَنْهُ، لَا يَمَسُّهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ؛ فأنصرف. حتى إذا كان عند أحجار المِراءِ بقُبَاءَ لَقِيَهُ ابْنُ أَبِي جَرِيرٍ أَحَدُ بَنِي الْعَجْلَانِ، وَكَانَ شَدِيداً ضَابِطاً<sup>(٤)</sup>؛ فقال له الأحوص:

إِنَّ بِقَوْمٍ سَوْدُوكَ لِحَاجَةً      إِلَسَى سَيِّدَ لَوْ يَظْفَرُونَ بِسَيِّدِ

فألقي ثيابه وأخذ بخلق الأحوص، ومع الأحوص راويته، وجاء الناس [ليخلصوه]<sup>(٥)</sup>، فحلف لئن خلَّصه أحدٌ من يديه لَيَأْخُذَنَّهُ وَلَيَدَعَنَّ الْأَحْوَصُ؛ فخنقه حتى أسترخى، وتركه حتى أفاق؛ ثم قال له: كُلُّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ، لئن<sup>(٦)</sup> سُمِعَ أو سَمِعْتُ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ لَأُضْرِبَنَّكَ ضَرْبَةً بِسَيْفِي أُرِيدُ بِهَا نَفْسَكَ وَلَوْ كُنْتُ / تَحْتَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ. فأقبل الأحوص على راويته فقال: إِنَّ هَذَا مَجْنُونٌ، وَلَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْبَيْتَ غَيْرُكَ؛ فَإِيَّاكَ أَنْ يَسْمَعَهُ مِنْكَ خَلْقٌ.

لقي عباد بن حمزة ومحمد بن مصعب فلم يهشا له ثم تهذَّاهُ إِنَّ هِجَاهِمَا:

أخبرني الحَرَمِيُّ والطُّوسِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا:

= أن يراش ويتصل. والقضب: كل شجر سبقت أغصانه وطالت، وما قطع من الأغصان للسهم أو القسي. (انظر «القاموس» و «شرح» مادتي علك وقضب).

(١) جحجبي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وهو جدُّ أحيحة بن الجُلَّاحِ الشَّريبي: حي من الأنصار ثم من الأوس. (انظر «القاموس» و «شرح» مادة جحجبي).

(٢) كذا بالأصول.

(٣) كوْنِي: محلة بمكة لبني عبد الدار.

(٤) ضابط: شديد البطش والقوة والجسم.

(٥) زيادة عن م.

(٦) كذا في م. وفي ط: «لئن سمعت هذا البيت...». وفي سائر الأصول: «كل مملوك لي حر إن سمع أو سمعت...».



أَنَّ الْأَحْوَصَ مَرَّ بِعَبَادِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِخَيْمَتَيْ<sup>(١)</sup> أُمِّ مَعْبَدٍ، وَهُمَا يُرِيدَانِ الْحَجَّ مَرْجَعَهُ مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَهُوَ عَلَى نَجِيبٍ لَهُ قَارِهِ وَرَحْلٍ فَاخِرٍ وَبِزَّةٍ مَرْتَفَعَةٍ، فَحَدَّثَهُمَا أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَأَجَازَهُ وَكَسَاهُ وَأَخَذَهُ<sup>(٢)</sup>؛ فَلَمْ يَرَهُمَا يَهْشَانِ لَذَلِكَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ، عَبَادَ وَمُحَمَّدَ، كَأَنَّهُ يَرُوضُ الْقَوَافِي لِلشَّعْرِ يُرِيدُ / قَوْلَهُ. فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُضْعَبٍ: إِنَّ أَرَاكَ فِي تَهِيئَةِ شَعْرِ وَقَوَافٍ<sup>(٣)</sup> وَأَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تَهْجُونَا! وَكُلُّ مَمْلُوكٍ<sup>(٤)</sup> لِي حُرٌّ لَنْ هَجَوْتَنَا بِشَيْءٍ إِنْ لَمْ أَضْرِبْكَ بِالسَّيْفِ مَجْتَهِدًا<sup>(٥)</sup> عَلَى نَفْسِكَ. فَقَالَ الْأَحْوَصُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ! إِنِّي أَخَافُ أَنْ تُسَمِّعَ هَذَا فِي عَدُوِّا فَيَقُولَ شَعْرًا يَهْجُو كَمَا بِهِ فَيَنْحَلْنِيهِ<sup>(٦)</sup>، وَأَنَا أَبْرَثُكُمَا السَّاعَةَ، كُلُّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ إِنْ هَجَوْتُكُمَا بَيْتَ شَعْرِ أَبَدًا.

أَرَادَ أَنْ يَصْحَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادٍ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مَكَّةَ فَأَبَى مُحَمَّدٌ:

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي مُضْعَبُ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ خُبَيْبٍ<sup>(٧)</sup> عَنْ أَبِيهِ خُبَيْبِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ:

/ خَرَجْنَا مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ إِلَى الْعُمْرَةِ، فَإِنَّا لَيَقْرُبُ قَدِيدٌ<sup>(٨)</sup> إِذْ لَحِقَنَا الْأَحْوَصُ الشَّاعِرُ [٢٤٣/٤] عَلَى جَمَلٍ بِرَحْلٍ؛ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَكُمْ لِي<sup>(٩)</sup>، مَا أَحْبَبُّ أَنْكُمْ غَيْرَكُمْ، وَمَا زِلْتُ أُحْرِكُ فِي آثَارِكُمْ مَذْرُوعَتِي لِي<sup>(١٠)</sup>؛ فَقَدْ أَزْدَدْتُ بِكُمْ غِبْطَةً. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ، وَكَانَ صَاحِبَ جِدٍّ يَكْرَهُ الْبَاطِلَ وَأَهْلَهُ، فَقَالَ: لَكُنَا وَاللَّهِ مَا اغْتَبَطْنَا بِكَ وَلَا نُحِبُّ مُسَايَرَتَكَ، فَتَقَدَّمْ عَنَّا أَوْ تَأَخَّرْ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ جَوَابًا قَالَ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: وَكَانَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ جِدٍّ [يَكْرَهُ الْبَاطِلَ وَأَهْلَهُ]<sup>(١١)</sup>، فَأَشْفَقْنَا مِمَّا صَنَعَ، وَمَعَهُ عِدَّةٌ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ<sup>(١٢)</sup>، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ. قَالَ: وَتَقَدَّمَ الْأَحْوَصُ، وَلَمْ يَكُنْ لِي شَأْنٌ غَيْرُ أَنْ أَعْتَذَرَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا هَبَطْنَا مِنَ الْمُشَلِّ<sup>(١٣)</sup> عَلَى خَيْمَتَيْ أُمِّ

(١) خيمة أم معبد ويقال بئر أم معبد: موضع بين مكة والمدينة نزل به رسول الله ﷺ في هجرته. ومعه أبو بكر رضي الله عنه، وقصته مشهورة. قالوا: لما هاجر رسول الله ﷺ لم يزل مساحلاً حتى انتهى إلى قديد فأنتهى إلى خيمة متبذرة، وذكروا الحديث، وسمع هاتف ينشد:

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا وَالْجِزَاءَ بِكَفِهِ رَفِيقَيْنِ قَالَا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ

(٢) أخذه: وهب له خادماً.

(٣) في الأصول: «وكل مملوك له».

(٤) الاجتهاد: بذل الوسع والمجهود في طلب الأمر، وهو افتعال من الجهد بمعنى الطاقة. فلعل معنى قوله: «مجتهداً على نفسك»: باذلاً ما في وسعي وطاقتي في القضاء على نفسك.

(٥) نخله القول: نسبة إليه وهو لم يقله.

(٦) كذا في «المشتبه» للذهبي (ص ١٤٧) و«فهرس» الطبري. وفي الأصول: «حبيب» بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

(٧) قال ياقوت في «معجمه»: «قديد بالتصغير: اسم موضع قرب مكة. قال ابن الكلبي: لما رجع تبع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديداً فهبت ريح قذت خيم أصحابه، فسمى قديداً». وقال في «اللسان» مادة قدد: «قديد: ماء بالحجاز وهو مصفر، وورد ذكره في الحديث: قال ابن سيده: وقديد موضع، وبعضهم لا يصرفه ويجعله اسماً للبقعة».

(٨) وفقكم لي: جعلكم تصادفوني وتلاقوني. وفي «اللسان» (مادة وفق): «ويقال: وفقت له ووفقت له ووفقتي، وذلك إذا صادفني ولقيني».

(٩) رفع لي الشيء: أبصرته من بعد.

(١٠) زيادة عن ط، م، هـ.

(١١) في ط، م، هـ: «من ولد الزبير».

(١٢) المشلل (بالضم) فالفتح وفتح اللام المشددة: جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر. (انظر ياقوت في المشلل).

مَعْبَدٌ سَمِعْتُ الْأَحْوَصَ يُهْمُهُمْ<sup>(١)</sup> بشيء، فَنَفَهْمَتْهُ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: خِيَمَتِي أُمُّ مَعْبَدٍ، مُحَمَّدٌ، كَأَنَّهُ يُهَيِّئُ الْقَوَافِي؛ فَأَمْسَكْتُ رَاحِلَتِي حَتَّى جَاءَنِي مُحَمَّدٌ، فَقُلْتُ. إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يُهَيِّئُ لَكَ الْقَوَافِي، فَإِنَّمَا أَذُنْتُ لَنَا أَنْ نَعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَنُرْضِيَهُ، وَإِنَّمَا خَلَّيْتُ<sup>(٢)</sup> بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَتَضَرَّبَهُ<sup>(٣)</sup>؛ فَإِنَّمَا لَا تُصَادَفُهُ فِي أَخْلَى مِنْ هَذَا الْمَكَانِ. قَالَ: كَلَّا! إِنَّ سَعْدَ بْنَ مُضْعَبٍ قَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ إِلَّا يَهْجُو زُبَيْرِيًّا أَبَدًا، فَإِنْ فَعَلَ رَجَوْتُ أَنْ يُخْزِيَهُ اللَّهُ، دَعَاهُ.

[٢٤٤/٤] / هجا سعد بن مضعب فلما أراد ضربه حلف له ألا يهجو زبيرياً فتركه:

قال الزبير: وأما خبره مع سعد بن مضعب، فحدثني به عمي مضعب قال أخبرني يحيى بن الزبير بن عباد أو مضعب بن عثمان - شك: أيهما حدثه - قال:

كانت أمة الملك بنت حمزة بن عبدالله بن الزبير، تحت سعد بن مضعب بن الزبير، وكان فيهم مأتى، فأنهتته بامرأة، فغارت عليه وفضحته. فقال الأحوص يمازحه:

وليس بسعد النار من تزعمونه      ولكن سعد النار سعد بن مضعب  
ألم تر أن القوم ليلة نوحهم      بنوه فالفوه على شر مركب  
فما يتغنى بالغنى لا دَرَّ دَرَّه      وفي بيته مثل الغزال المُرَّ

- قال: وسعد النار رجل يقال له سعد حضنة، وهو الذي جدد لزياد بن عبيد الله<sup>(٤)</sup> الحارثي الكتاب الذي في جدار المسجد، وهو آيات من القرآن أحسب أن منها «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ». فلما فرغ منه قال لزياد: أعطني أجري. فقال له زياد: انتظر، فإذا رأيتنا نعمل بما كتبت، فخذ أجرك -.

قال: فعمل سعد بن مضعب سفرة، وقال للأحوص: اذهب بنا إلى سد عبيد الله بن عمر نتغذَّ عليه، ونشرب من مائه، ونستقنع فيه؛ فذهب معه. فلما صاروا إلى الماء، أمر غلمانَه أن يربطوه وأراد ضربه، وقال: ما جَزَعْتُ مِنْ هَجَاتِكَ إِيَّايَ، وَلَكِنْ مَا ذَكَرْتُكَ زَوْجَتِي؟! فقال له: يا سعد، إنك لتعلم أنك إن ضربتني لم أكف عن الهجاء، ولكن خير لك من ذلك أحلف<sup>(٥)</sup> لك بما / يرضيك ألا أهجوك ولا أحداً من آل الزبير أبداً؛ فأحلفه وتركه.

[٢٤٥/٤] / هجا مجمع بن يزيد فسه:

أخبرني الحرَمي قال حدثنا الزبير قال حدثني مضعب عمي عن مضعب بن عثمان قال:

قال الأحوص لمجمع بن يزيد بن جارية<sup>(٦)</sup>:

(١) الهمهمة: الكلام الخفي، وقيل: الهمهمة: تردد الزبير في الصدر من الهم والحزن؛ يقال: همهم الأسد، وهمهم الرجل، إذا لم يبين كلامه.

(٢) في الأصول: «وإنما أن خليت» بزيادة «أن».

(٣) في ط، م، و: «فضربناه».

(٤) كذا في م، وهو الموافق لما في الطبري. وفي ح: «لعبيد الله بن زياد الحارثي». وفي أكثر الأصول: «لزياد بن عبدالله».

(٥) سياق الكلام يقتضي وجود «أن» المصدرية، فهي إذا محذوفة مقدرة.

(٦) مجمع، بضم أوله وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة. وجارية، بالميم والراء والياء المثناة من تحت كما في «تهذيب التهذيب» في اسم مجمع. وقد ورد هذا الاسم في الأصول: «حارثة» بالحاء والراء والياء المثناة، وهو تصحيف.

وَجُمُغَتِ مِنْ أَشْيَاءَ شَتَّى خَيْشِيَةً فَسُمِّيَتْ لَمَّا جِثَّتْ مِنْهَا مُجْمَعًا  
فَقَالَ لَهُ مَجْمُوعٌ: إِنِّي لَا أَحْسِنُ الشَّعْرَ، ثُمَّ أَخَذَ كُرْنَاْفَةً<sup>(١)</sup> فَعَمَسَهَا فِي مَاءٍ فَغَاصَتْ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ عَنْهَا فَطَفَتْ،  
فَقَالَ: هَكَذَا وَاللَّهِ كَانَتْ تَصْنَعُ خَالَاتُكَ السَّوَاخِرُ.

طَلَبَ مِنْ أُمِّ لَيْثٍ أَنْ تَدْخُلَهُ إِلَى جَارَةِ لَهَا فَأَبَتْ فَعَرَّضَا بِهَا فِي شَعْرِهِ:

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ وَحَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ:

كَانَتْ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا أُمُّ لَيْثٍ امْرَأَةٌ صِدْقِي<sup>(٢)</sup>، فَكَانَتْ قَدْ فَتَحَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جَارَةِ لَهَا مِنَ الْأَنْصَارِ خَوْخَةَ، وَكَانَتْ  
الْأَنْصَارِيَّةُ مِنْ أَجْمَلِ أَنْصَارِيَّةٍ خُلِقَتْ. فَكَلَّمَ الْأَخْوَصُ أُمَّ لَيْثٍ أَنْ تُدْخِلَهُ فِي بَيْتِهَا يَكَلِّمُ الْأَنْصَارِيَّةَ مِنَ الْخَوْخَةِ الَّتِي  
فَتَحَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَهَا، فَأَبَتْ؛ فَقَالَ: أَمَّا لَا كَافِتْنُكَ، ثُمَّ قَالَ:

هِيَهَاتَ مِنْكَ بَنُو عَمْرٍِ وَمَسْكَنُهُمْ      إِذَا تَشَتَّتَتْ قَنْسَرِينَ<sup>(٣)</sup> أَوْ حَلَبًا  
قَامَتْ تَرَاءَى وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِنَا      بَيْنَ السَّقِيفَةِ وَالْبَابِ الَّذِي تُقْبَا  
إِنِّي لَمَّا نَحْنُهَا وَدِّي وَمُتَّخِذٌ      بِأُمِّ لَيْثٍ إِلَى مَعْرِفِهَا سَيِّيًا

فَلَمَّا بَلَغَتْ الْآيَاتُ زَوْجَ الْمَرْأَةِ، سَدَّ الْخَوْخَةَ؛ فَاعْتَذَرَتْ إِلَيْهِ أُمُّ لَيْثٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ وَيُصَدِّقَهَا. فَكَانَتْ أُمُّ لَيْثٍ  
تَدْعُو عَلَى الْأَخْوَصِ.

/ وَعَدَهُ مَخْزُومِي أَنْ يَعِينَهُ عِنْدَ الْوَلِيدِ ثُمَّ أَحْلَفَ:

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ:

رَكِبَ الْأَخْوَصُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَبْلَ ضَرْبِ ابْنِ حَزْمٍ إِيَّاهُ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ يُقَالُ لَهُ  
مُحَمَّدُ بْنُ عُثْبَةَ، فَوَعَدَهُ أَنْ يُعِينَهُ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ قَالَ: وَيَحْكُ مَا هَذَا الَّذِي رُمِيتَ بِهِ يَا أَحْوَصُ؟ قَالَ: وَاللَّهِ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ كَانَ الَّذِي رَمَانِي بِهِ ابْنُ حَزْمٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ لَاحْتَبْتُهُ، فَكَيْفَ وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ مَعَاصِي اللَّهِ؟ فَقَالَ ابْنُ  
عُثْبَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ مِنْ فَضْلِ ابْنِ حَزْمٍ وَعَدْلِهِ كَذَا وَكَذَا، وَأَتْنِي عَلَيْهِ. فَقَالَ الْأَخْوَصُ: هَذَا وَاللَّهِ كَمَا قَالَ  
الشَّاعِرُ<sup>(٤)</sup>:

وَكُنْتُ كَذِئْبِ السَّوْءِ لَمَّا رَأَى دَمًا      بِصَاحِبِهِ يَوْمًا<sup>(٥)</sup> أَحَالَ عَلَى الدِّمِّ

شَكَاهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَنَفَى إِلَى دِهْلِكٍ ثُمَّ اسْتَعْطَفَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَعْطِفْ عَلَيْهِ:

فَأَمَّا خَبْرُهُ فِي بَقِيَّةِ أَيَّامِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَعُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَخْبَرَنِي بِهِ أَبُو خَلِيفَةَ الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَّابِ

(١) الكُرْنَاْفَةُ: وَاحِدَةُ الْكُرْنَاْفِ (بِكْسَرِ الْكَافِ وَضَمِّهَا)، وَهُوَ أَصُولُ الْكَرْبِ الَّتِي تَبْقَى فِي جَذْعِ النَّخْلَةِ بَعْدَ قَطْعِ السَّعْفِ.

(٢) إِذَا قُلْتُ: رَجُلٌ صِدْقٌ أَوْ امْرَأَةٌ صِدْقٌ بِالإِضَافَةِ كَسَرَتْ الصَّادَ، وَإِنْ نَعَتْ بِهِ فَتَحَتْهَا.

(٣) قَنْسَرِينَ (بِكْسَرِ الْقَافِ وَفَتْحِ النُّونِ مُشَدَّدَةً): كَوْرَةٌ بِالشَّامِ بِالقُرْبِ مِنْ حَلَبٍ، وَهِيَ أَحَدُ أَجْنَادِ الشَّامِ. فَتَحَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةٍ.

(٤) هُوَ الْفَرَزْدَقُ.

(٥) أَحَالَ عَلَى الدِّمِّ: أَقْبَلَ عَلَيْهِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكَلُهُ

فَتَى لَيْسَ لِابْنِ الْعَمِّ كَالذِّئْبِ إِنْ رَأَى

[الْجَمْحِي] <sup>(١)</sup> قال حَدَّثَنَا عَوْْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ الزُّهْرِيِّ، وَأَخْبَرَنِي بِهِ الطُّوسِيُّ وَالْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَا: حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي مُضْعَبٌ عَنْ مُضْعَبِ بْنِ عَثْمَانَ قَالَ:

كَانَ الْأَخْوَصُ يَنْسِبُ بِنِسَاءِ ذَوَاتِ أخطارٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَيَتَغَنَّى فِي شِعْرِهِ مَعْبَدًا وَمَالِكًا، وَيَشِيعُ ذَلِكَ فِي النَّاسِ، فَتُهِىَ فَلَمْ يَنْتَه؛ فَشُكِّيَ إِلَى عَامِلِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْمَدِينَةِ وَسَأَلُوهُ الْكِتَابَ فِيهِ إِلَيْهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ. فَكَتَبَ سُلَيْمَانُ إِلَى عَامِلِهِ يَأْمُرُهُ أَنْ يَضْرِبَهُ مِائَةَ سَوْطٍ وَيَقِيمَهُ عَلَى الْبُلْسِ لِلنَّاسِ، ثُمَّ يُصَيِّرَهُ إِلَى دَهْلَكَ <sup>(٢)</sup> فَفَعَلَ ذَلِكَ [٢٤٧/٤] بِهِ؛ فَتَوَى هُنَاكَ سُلْطَانٌ <sup>(٣)</sup> سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ. ثُمَّ وَلِيَ عُمَرَ / ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْقُدُومِ وَيَمْدَحُهُ؛ فَأَبَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُ. وَكَتَبَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيْهِ بِهِ:

٤٩ / أَيْ رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْتَ هُدَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَسَائِلِي  
وَقُلْ لِأَبِي حَفْصٍ إِذَا مَا لَقِيْتَهُ لَقَدْ كُنْتَ نَقَاعًا قَلِيلَ الْغَوَائِلِ  
وَكَيْفَ تَرَى لِلْعَيْشِ طِييًّا وَلَذَّةً وَخَالُكَ أَمْسَى مُوثِقًا فِي الْحَبَائِلِ!

- هذه الأبيات من رواية الزُّبَيْرِ وَحْدَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْهَا ابْنُ سَلَامٍ. قَالَ: فَاتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَكَلَّمُوهُ فِيهِ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُقَدِّمَهُ، وَقَالُوا لَهُ: قَدْ عَرَفْتَ نَسَبَهُ وَمَوْضِعَهُ وَقَدِيمَهُ، وَقَدْ أَخْرَجَ إِلَى أَرْضِ الشُّرْكِ، فَتَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَى حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَارِ قَوْمِهِ. فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: فَمَنْ الَّذِي يَقُولُ:

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُنْهَيْتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أَجِيبُ

قالوا: الأخوص. قال: فمن الذي يقول:

أَدُورُ وَلَوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَيَاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ <sup>(٤)</sup>  
وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنْ ذَا الْهَوَى إِذَا لَمْ يَزَلْ لَا بُدَّ أَنْ سَيَزُورُ

قالوا: الأخوص. قال: فمن الذي يقول:

كَأَنَّ لُبْنَى صَيِّرَ غَادِيَةً <sup>(٥)</sup> أَوْ دُمَيْةً زَيَّنَتْ بِهَا الْيَبْعُ  
اللُّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْمِهَا يَقْرُؤُ مَنِّي بِهَا وَأَتْبِعُ

/ قالوا: الأخوص. قال: بَلِ اللُّهُ بَيْنَ قَيْمِهَا وَبَيْنَهُ. قال: فمن الذي يقول:

سَتَبْقَى لَهَا <sup>(٦)</sup> فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ حُبِّ يَوْمٍ تَبْلَى السَّرَائِرَ

[٢٤٨/٤]

(١) زيادة عن س، حد.

(٢) دهلك: جزيرة في بحر اليمن وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، بلدة ضيقة حرجة حارة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها. (راجع ياقوت).

(٣) يريد: مدة سلطانه.

(٤) هذا البيت لعروة بن حزام العذري، كما ذكره المؤلف في ترجمته ضمن شعر له، وكما ذكره ابن قتيبة في كتابه «الشعر والشعراء»، لا للأخوص.

(٥) الصير: السحاب الأبيض الذي يُصَيَّرُ بعضه فوق بعض درجاً. والغادية: السحابة تنشأ غدوة.

(٦) في «الشعر والشعراء» (ص ٣٣٠ طبع أوروبا): «سَتَبْلَى لَكُمْ».



قالوا: الأحوص. قال: إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول، والله لا أرده ما كان لي سلطان. قال: فمكث هناك بقية ولاية عمر وصدرًا من ولاية يزيد بن عبد الملك.

غنت حبابة يزيد بن عبد الملك بشعر فلما علم أنه للأحوص أطلقه وأجازه:

قال: فبينما يزيد وجاريتيه حبابة ذات ليلة على سطح تُغنيه بشعر الأحوص، قال لها: مَنْ يقول هذا الشعر؟ قالت: لا وعينيك ما أدري! - قال: وقد كان ذهب من الليل شطره - فقال: ابعثوا إلى ابن شهاب الزهري، فعسى أن يكون عنده علم من ذلك. فأتي الزهري فقرأ عليه بابه فخرج مُروّعاً إلى يزيد. فلما صعد إليه قال له يزيد: لا ترغ، لم ندعك إلا لخير، إجلس، مَنْ يقول هذا الشعر؟ قال: الأحوص بن محمد يا أمير المؤمنين. قال: ما فعل؟ قال: قد طال حبسه بذلك. قال: قد عجبْتُ لعمر كيف أغفله. ثم أمر بتخليته سبيله، ووهب له أربعمائة دينار. فأقبل الزهري من ليلته إلى قومه من الأنصار فبشّرهم بذلك.

قصيدته التي يعاتب بها عمر بن عبد العزيز على إدانته زيد بن أسلم وإقصائه له:

أخبرني الحرّمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن إسماعيل ومحمد بن زيد الأنصاري قالا:

لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخِلَافَةَ أَذْنَى زَيْدَ بْنِ أَسْلَمَ، وَجَفَا الْأَحْوَصَ. فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ:

السَّيِّئُ أَبَا حَفْصٍ هُدَيْتَ مُخْبِرِي أَفِي الْحَقِّ أَنْ أَقْصَى وَيُذْنِي ابْنُ أَسْلَمَ

فقال عمر: ذلك هو الحق.

[٢٤٩/٤]

/ قال الزبير: وأنشدنيها عبد الملك بن الماجشون عن يوسف بن الماجشون:

الأصلة الأرحام أدنى إلى الثقي	وأظهر في أكفائه <sup>(١)</sup> لو تكّرما
/ فما ترك الصنع الذي قد صنعته	ولا الغيظ مني ليس جلدًا وأعظمًا
وكتنا ذوي قرّبي لديك فأصبحت	قراشًا نذياً أجد <sup>(٢)</sup> مُصرّما
وكنّت وما أملتُ منك كباري	لوى قطره من بعد ما كان عيما
وقد كنت أزعج الناس عندي مودة	ليالي كان الظن غيباً مرجّما
أعدك حرزاً إن جئيت ظلامه	ومالاً ثرياً حين أحمل مفرّما
تدارك بعثي عاتباً ذا قرابة	طوى الغيظ لم يفتح بسخط له فما

قيل إنه دس إلى حبابة الشعر الذي غنت يزيد به فأطلقه وأجازه:

أخبرني الحرّمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال: كتب إليّ إسحاق بن إبراهيم أنّ أبا عبيدة حدّثه:

أنّ الأحوص لم يزل مقيماً بذلك حتى مات عمر بن عبد العزيز، فدس إلى حبابة فغنت يزيد بأبيات له - قال أبو عبيدة: أظنّها قوله:

(١) في ط: «وأظهر في أكفائه».

(٢) كذا في ه، ط و «الشعر والشعراء». وثندي أجد: يابس لا لبن به. ومصرّم: منقطع اللين. وفي ب، س: «أخذ» بالحاء والذال

المعجمة، وهو تصحيف.



## صوت

أَيْهَذَا الْمُخْبِرِي عَنْ يَزِيدٍ      بِصَلَاحٍ فِذَاكَ أَهْلِي وَمَالِي  
مَا أَبَالِي إِذَا يَزِيدُ بَقِيَ لِي      مَنْ تَوَلَّيْتُ بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي

لم يجئسه . كذا جاء في الخبر أنها غنته به ، ولم يذكر طريقته قال أبو عبيدة : أراه عَرَضَ بعمر بن عبد العزيز [٢٥٠/٤] ولم يَقْدِرْ أن يصْرُحَ مع بني مَرْوَانَ - فقال : مَنْ / يقول هذا؟ قالت : الأحوص ، وهَوْنَتْ أمره ، وكَلَّمْتَهُ في أمانه فأَمَنَهُ . فلمَّا أَصْبَحَ حَضَرَ فاستأذنت له ، ثم أعطاه مائة ألفِ درهم .

أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان :

أَنْ الْأَحْوَصَ دَسَّ إِلَى حَبَابَةَ ، فغَنَّتْ يَزِيدَ قَوْلَهُ :  
كَرِيمٌ قُرَيْشٍ حِينَ يُنْسَبُ وَالَّذِي      أَقَرَّتْ لَهُ بِالْمُلْكِ كَهْلًا وَأَمْرَدًا  
وَلَيْسَ وَإِنْ أَعْطَاكَ فِي الْيَوْمِ مَانِعًا      إِذَا عُدْتَ مِنْ أَضْعَافٍ أَضْعَافِهِ<sup>(١)</sup> غَدًا  
أَهَانَ تِلَادَ الْمَالِ فِي الْحَمْدِ إِنَّهُ      إِمَامٌ هُدًى يَجْرِي عَلَى مَا تَعَوَّدَا  
تَشَرَّفَ مَجْدًا مِنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ      وَقَدْ وَرَّثَا بُنْيَانَ مَجْدٍ تَشَيَّدَا<sup>(٢)</sup>

فقال يزيد : ويلك يا حَبَابَةُ! مَنْ هَذَا مِنْ قُرَيْشٍ؟ قالت : وَمَنْ يَكُونُ! أَنْتَ هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فقال : ومن قال هذا الشعر؟ قالت : الْأَحْوَصُ يَمْدَحُ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَأَمَرَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ وَكُثُوفَةٍ .

أخبره يزيد بن عبد الملك بأنه معجب بشعر له في مدحهم :

أخبرني الحرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ :

دَخَلَ الْأَحْوَصُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ ؛ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَمُتْ إِلَيْنَا بِحُرْمَةٍ ، وَلَا تَوَسَّلْتَ بِدَالَةٍ ، وَلَا جَدَّدْتَ لَنَا مَدْحًا<sup>(٣)</sup> ، غَيْرَ أَنَّكَ مُقْتَصِرٌ عَلَى الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ قُلْتَهُمَا فِينَا ، لَكُنْتَ مُسْتَوْجِبًا لَجَزِيلِ الصَّلَةِ مِنِّي حَيْثُ تَقُولُ :

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِيكُمْ أَنْ يَقُودَنِي      إِلَى غَيْرِكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعٌ  
/ وَأَنْ أَجْتَدِي لِلنَّفْعِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ      وَأَنْتَ إِمَامٌ لِلرَّعِيَةِ مَقْنَعٌ<sup>(٤)</sup>

[٢٥١/٤]

قال : وهذه قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز .

(١) كذا في ح ، م . وفي سائر الأصول : «أضعاف إعطائه» .

(٢) في م : «مشيدا» وفي س ، ط : «وشيدا» .

(٣) كذا في «الأمالي» لأبي علي القالي (ج ١ ص ٦٩ طبع دار الكتب المصرية) . وفي الأصول : «ولم تضربنا بدالة ولم تجدد لنا مديحة . . . إلخ» .

(٤) رجل مقنع (بفتح الميم) : يقنع به ويرضى برأيه وقضائه .

لما ولي يزيد بعث إليه فأكرمه فمدحه :

أخبرني الحرَمي قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْر قال حَدَّثني عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهري قال حَدَّثني عمر بن موسى بن عبد العزيز قال :

لَمَّا وَلِيَ يَزِيدُ بن عبد الملك بعث إلى الأحوص، فأقْدِمَ عليه، فأجازَه بثلاثين ألفَ / درهم. فلَمَّا قَدِمَ ٥١ قَبَاءَ صَبَّ المَالُ على نِطْعٍ ودعا جماعةً من قومه، وقال: إِنِّي قد عَمِلْتُ لَكُمْ طعاماً. فلَمَّا دخلوا عليه كَشَفَ لَهُم عن ذلك المال، وقال: «أَفْسَحُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ».

قال الزُّبَيْر: وقال في يزيد بن عبد الملك يمدحه حينئذ بهذه القصيدة:

صَرَمْتُ حَبْلَكَ الغدَاةَ نَوَارُ      إِنَّ صَرَمًا لِكُلِّ حَبْلٍ قُصَارُ<sup>(١)</sup>

وهي طويلة، يقول فيها:

مَنْ يَكُنْ سَائِلًا فَإِنَّ يَزِيدًا      مَلِكٌ مِنْ عَطَائِهِ الْإِكْرَارُ  
عَمَّ مَعْرُوفُهُ فَعَزَّ بِهِ السَّيِّدُ      مَنْ وَذَلَّتْ لِمُلْكِهِ الْكُفَّارُ  
وَأَقَامَ الصُّرَاطَ فَاِبْتَهِجَ<sup>(٢)</sup>      الْحَسَقُ مَنِيرًا كَمَا أَنْارَ النَّهَارُ

ومن هذه القصيدة بيتان يُغْنِي فيهما، وهما:



بَشَرٌ لَوْ يَدِبُ ذُرًّا عَلَيْهِ      كَيْفَ كَانَ فِيهِ مِنْ مَشِيهِ آثَارُ  
إِنَّ أَرْوَى إِذَا تَذَكَّرَ أَرْوَى      قَلْبُهُ كَادَ قَلْبُهُ يَسْتَطَارُ

[٢٥٢/٤]

/ غَبَّتْ فِيهِ عَرِيبٌ لِحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْبَنْصَرِ، وذكر ابنُ المَكِّي أنه لَجَدَهُ يَحْيَى.

بعث يزيد إليه وإلى ابن حزم فأراد أن يكيد عنده لابن حزم فلم يقبل منه وأهانته:

أخبرني الحرَمي قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْر قال حَدَّثني عَمِّي مُصْعَبٌ عن مُصْعَبِ بن عثمان قال:

حَجَّ يَزِيدُ بن عبد الملك فتزَوَّجَ بِنْتَ عَوْنِ بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأَصْدَقَهَا مَالًا كَثِيرًا؛ فكتب الوليد بن عبد الملك إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم: إنه بلغ أمير المؤمنين أن يزيد بن عبد الملك قد تزَوَّجَ بِنْتَ عَوْنِ بن محمد بن علي بن أبي طالب وأَصْدَقَهَا مَالًا كَثِيرًا، ولا أراه فعل ذلك إلا وهو يراها خيرا منه، فَبَيَّحَ الله رَأْيَهُ! فإذا جاءك كتابي هذا فادْعُ عَوْنًا فاقْبِضِ المَالَ منه؛ فَإِنْ لم يدفعه إليك فأضربه بالسَّيَاطِ حتى تَسْتَوْفِيَهُ منه ثم أفسَحْ نِكَاحَهُ. فأرسل أبو بكر بن محمد بن عمرو بن عَوْنِ إلى محمد وطالبه بالمال. فقال له: ليس عندي شيءٌ وقد فَرَّقْتُهُ. فقال له أبو بكر: إِنَّ أمير المؤمنين أمرني أن تدفعه إليَّ كُلَّهُ أن أضربك بالسَّيَاطِ ثم لا أرفعها عنك حتى أَسْتَوْفِيَهُ منك. فصاح به يزيد: تعالَ إليَّ، فجاءه؛ فقال له فيما بينه وبينه: كأنك خَشِيتَ أن أُسْلِمَكَ إليه، ادْفَعْ إِلَيْهِ المَالَ ولا تُعَرِّضْ له نفسك؛ فَإِنَّهُ إِنْ دفعه إليَّ رددته عليك، وإن لم يَرُدَّهُ عليَّ أخلفته عليك، ففعل. فلَمَّا

(١) القصار: الغاية.

(٢) في ج: م: «فانتهج» بالنون بدل الباء. وعلى هذه الرواية يكون الفعل مبنياً للمفعول.

وَلِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، كَتَبَ فِي أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَفِي الْأَحْوَصِ، فُحْمَلًا إِلَيْهِ، لَمَّا بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَالْأَحْوَصِ مِنَ الْعَدَاوَةِ؛ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ قَدْ ضَرَبَ الْأَحْوَصَ وَغَرَّبَهُ إِلَى ذَلِكَ وَأَبُو بَكْرٍ مَعَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعَمْرٌ إِذْ ذَاكَ عَلَى الْمَدِينَةِ. فَلَمَّا صَارَا بِيَابَ يَزِيدَ أَذِنَ لِلْأَحْوَصِ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ يَدْعُو، فَلَمْ يَخْفِضْهُمَا حَتَّى خَرَجَ [٢٥٣/٤] الْغِلْمَانُ بِالْأَحْوَصِ مُلَبَّيًّا<sup>(١)</sup> مَكْسُورِ الْأَنْفِ، وَإِذَا هُوَ لَمَّا دَخَلَ عَلَى يَزِيدَ / قَالَ لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ! هَذَا ابْنُ حَزْمٍ الَّذِي سَفَّهَ رَأْيَكَ وَرَدَّ نِكَاحَكَ. فَقَالَ يَزِيدُ: كَذَبْتَ! عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَعَلَى مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ! اكْسِرُوا أَنْفَهُ، وَأَمْرٌ بِهِ فَأُخْرِجَ مُلَبَّيًّا.

قصته مع عبد الحكم بن عمرو الجمحي:

٥٢/٤ أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ / عَمْرِو<sup>(٢)</sup> الْجُمَحِيِّ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الْحَكَمِ<sup>(٣)</sup> بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ الْجُمَحِيِّ قَدْ اتَّخَذَ بَيْتًا فَجَعَلَ فِيهِ شِطْرُنَجَاتٍ وَنَزْدَاتٍ وَفِرْقَاتٍ<sup>(٤)</sup> وَدَفَاتِرَ فِيهَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ، وَجَعَلَ فِي الْجِدَارِ أَوْتَادًا، فَمَنْ جَاءَ عَلَّقَ ثِيَابَهُ عَلَى وَتَدَّ مِنْهَا، ثُمَّ جَرَّ دَفْتَرًا فَقَرَأَهُ، أَوْ بَعْضَ مَا يُلْعَبُ بِهِ فَلَعِبَ بِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ. قَالَ: فَإِنَّ عَبْدَ الْحَكَمِ يَوْمًا لَفِيَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِذَا فَتَى دَاخِلُ مَنْ بَابَ الْحَنَاطِينَ، بَابُ بَنِي جُمَحٍ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُعَصْفَرَانِ مَذْلُوكَانِ وَعَلَى أُذُنِهِ ضِغْتُ<sup>(٥)</sup> رِيحَانٍ وَعَلَيْهِ رَدْعُ<sup>(٦)</sup> الْخَلْقِ، فَأَقْبَلَ يَشُقُّ النَّاسَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى عَبْدِ الْحَكَمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ فَجَعَلَ مَنْ رَأَاهُ يَقُولُ: مَاذَا صُبَّ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا! أَلَمْ يَجِزْ أَحَدًا يَجْلِسُ إِلَيْهِ غَيْرَهُ! وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: فَأَيُّ شَيْءٍ يَقُولُهُ لَهُ عَبْدُ الْحَكَمِ وَهُوَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَجِبَةَ مَنْ يَقْعُدُ إِلَيْهِ! فَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ أَهْوَى فَشَبَّكَ يَدَهُ فِي يَدِ عَبْدِ الْحَكَمِ وَقَامَ يَشُقُّ الْمَسْجِدَ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَابِ الْحَنَاطِينَ - قَالَ عَبْدُ الْحَكَمِ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَاذَا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْكَ! رَأَيْتُ مَعَكَ نِصْفَ النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ وَنِصْفَهُمْ فِي الْحَنَاطِينَ - حَتَّى دَخَلَ مَعَ عَبْدِ الْحَكَمِ بَيْتَهُ، فَعَلَّقَ رِدَاءَهُ عَلَى وَتَدٍ وَحَلَّ أَزْرَارَهُ وَاجْتَرَّ الشُّطْرُنَجَ / وَقَالَ: مَنْ يَلْعَبُ؟ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ الْأَبَجَرُ الْمُغَنِّي، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ زَنْدِيقٍ مَا جَاءَ بِكَ إِلَى هَاهُنَا؟ وَجَعَلَ يَشْتُمُهُ وَيُمَارِحُهُ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْحَكَمِ: أَنْشِمْ رَجُلًا فِي مَتْرَلِي! فَقَالَ: أَنْعِرْهُ؟ هَذَا الْأَحْوَصُ. فَاعْتَنَقَهُ عَبْدُ الْحَكَمِ وَحَيَّاهُ. وَقَالَ لَهُ: أَمَّا إِذْ كُنْتُ<sup>(٧)</sup> الْأَحْوَصَ فَقَدْ هَانَ عَلَيَّ مَا فَعَلْتَ.

خطب عبد الملك بن مروان أهل المدينة وتمثل بشعر له:

أَخْبَرَنِي الطُّوسِيُّ وَالْحَرَمِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

لَمَّا قَدِمَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ حَاجًّا سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ بِعَامِينَ، جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَشَتَّمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَوَيْتَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّي وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَدْ بَلَوْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ تَنْفُسُونَ الْقَلِيلَ وَتَحْسُدُونَ

(١) ملبيًا: مأخوذاً بتلايبه، وهو أن يجمع ثيابه عند صدره ونحره ثم يجز منها.

(٢) في حد، م: «عمر».

(٣) في حد، م: «عبد الحكيم».

(٤) التردات: جمع نرد وهو ما يعرف اليوم «بالطاولة». والفِرقات: جمع فِرْق وهي لعبة للصبيان يخطون بها أربعة وعشرين خطأ مربعة،

كل مربع منها داخل الآخر، ويصفون بين تلك المربعات حصيات صغيرة على طريقة مخصصة.

(٥) الضغث: كل ما ملأ الكف من النبات.

(٦) الردع: اللطخ بالزعفران. والخلوق: ضرب من الطيب، وقيل: الزعفران.

(٧) كذا في م. وفي سائر النسخ: «فقال إذا كنت... إلخ».

على الكثير، وما وجدت لكم مثلاً إلا ما قال مُحَنَّتُكُمْ وأخوكم الأحوص:

وَكَمْ نَزَلْتُ بِي مِنْ خُطُوبٍ مُهِمَّةٍ      خَذَلْتُمْ عَلَيْهَا<sup>(١)</sup> ثُمَّ لَمْ أَنْخَشِعْ  
فَأَذْبَرَ عَنِّي شَرُّهَا لَمْ أُبْسَلْ<sup>(٢)</sup> بِهَا      وَلَمْ أَدْعُكُمْ فِي كَرْيِهَا الْمُتَطَلِّعِ

فقام إليه نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَفَرَزْنَا بِالذَّنْبِ وَطَلَبْنَا الْمَغْدِرَةَ؛ فَعُدَّ بِحِلْمِكَ، فَذَلِكَ مَا يُشْبِهُنَا مِنْكَ وَيُشْبِهُكَ مِنَّا؛ فَقَدْ قَالَ مَنْ ذَكَرْتَ مِنْ بَعْدِ بَيْتِهِ الْأَوَّلِينَ:

وَإِنِّي لَمُسْتَأْنٍ وَمُنْتَظَرٌ بِكُمْ      وَإِنْ لَمْ تَقُولُوا فِي الْمُلِمَّاتِ دَعِ<sup>(٣)</sup>  
أَوْمِلْ مِنْكُمْ أَنْ تَرَوْا غَيْرَ رَأْيِكُمْ      وَشَيْكاً وَكَيْمًا تَنْزِعُوا خَيْرَ مَنْزِعِ

/ أثر أهل دهلك عنه الشعر وعن عراك بن مالك الفقه:

أخبرني الحَرَمِيُّ والطُّوسِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ عَنِ الْمُثَنَّرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحِزَامِيِّ:

أَنَّ عِرَاكَ<sup>(٤)</sup> بْنَ مَالِكٍ كَانَ مِنْ أَشَدِّ أَصْحَابِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى بَنِي مَرْوَانَ فِي انْتِزَاعِ مَا حَازُوا مِنَ الْقِيَاءِ وَالْمِظَالِمِ مِنْ أَيْدِيهِمْ. فَلَمَّا وَلِيَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَلَّى عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّصْرِيَّ<sup>(٥)</sup> الْمَدِينَةَ، فَقَرَّبَ عِرَاكَ بْنَ مَالِكٍ وَقَالَ: صَاحِبُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، وَكَانَ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ، وَكَانَ يَجْلِسُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ. فَبَيْنَا هُوَ مَعَهُ إِذْ أَنَا هُنا كِتَابُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ: أَنْ ابْعَثْ مَعَ عِرَاكَ بْنَ مَالِكٍ حَرَسِيًّا حَتَّى يُنْزِلَهُ أَرْضَ دَهْلَكِ وَخُذْ مِنْ عِرَاكَ / حَمُولَتَهُ. ٥٣  
فَقَالَ لِحَرَسِيِّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعِرَاكَ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ: خُذْ بِيَدِ عِرَاكَ فَابْتَغِ مِنْ مَالِهِ رَاحِلَةً ثُمَّ تَوَجَّهْ بِهِ نَحْوَ دَهْلَكِ حَتَّى تُقَرِّهَ فِيهَا؛ فَفَعَلَ ذَلِكَ الْحَرَسِيُّ. قَالَ: وَأَقْدَمَ الْأَحْوَصُ؛ فَمَدَحَهُ الْأَحْوَصُ؛ فَأَكْرَمَهُ وَأَعْطَاهُ. قَالَ: فَاهْلُ دَهْلَكِ يَأْتُرُونَ الشَّعْرَ عَنِ الْأَحْوَصِ، وَالْفِقْهَ عَنِ عِرَاكَ ابْنِ مَالِكٍ.

كَادَ لَهُ الْجِرَاحُ الْحَكَمِيُّ بِأَذْرِبِيجَانَ لِهَجَاتِهِ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ وَأَهَانِهِ:

أخبرني أَبُو خَلِيفَةَ الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِي الْغُرَّافِ<sup>(٦)</sup> عَمَّنْ يَتَّقِي بِهِ قَالَ:

بَعَثَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ قُتِلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فِي الشَّعْرَاءِ، فَأَمَرَ بِهَجَاءِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، مِنْهُمْ الْفَرَزْدَقُ وَكَثِيرٌ وَالْأَحْوَصُ. فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: لَقَدْ امْتَدَحْتُ بَنِي / الْمُهَلَّبِ بِمَدَائِحِ مَا امْتَدَحْتُ بِمَثَلِهَا أَحَدًا، وَإِنَّهُ لَقَبِيحٌ بِمَثَلِي أَنْ [٢٥٦/٤]

(١) فِي م:

«... خُطُوبٍ مَلْمُوءَةٍ صَبَرْتُ عَلَيْهَا...»

(٢) أَبُلْ: أَصْلُهُ أَبَالِي، فَحُذِفَ آخِرُهُ لِلْجَازِمِ، ثُمَّ حُذِفَتْ حُرُوكَةُ اللَّامِ تَخْفِيفًا كَمَا تَحْذَفُ نُونُ يَكُونُ بَعْدَ الْجَازِمِ، ثُمَّ حُذِفَتْ الْأَلْفُ لِاتِّفَاقِ السَّاكِنِينَ.

(٣) هَذِهِ كَلِمَةٌ تَقَالُ لِلْعَاثِرِ، وَمَعْنَاهَا: دَعِ الْعَاثِرَ وَقُمْ وَانْتَعِشْ وَاسْلَمْ، وَقَدْ تَجْعَلُ اسْمًا كَالْكَلِمَةِ وَتَعْرَبُ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

لَحِي اللَّهِ قَوْمًا لَمْ يَقُولُوا لِعَاثِرٍ      وَلَا لِابْنِ عَمِّ نَالِهِ الْعُثْرُ دَعْدَعَا

(٤) هُوَ عِرَاكَ بْنُ مَالِكٍ الْغِفَارِيُّ التَّابِعِيُّ، مَاتَ فِي وِلَايَةِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ مُحَرَّفًا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ.

(٥) كَذَا فِي ح، م. وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِمَا فِي «الْخُلَاصَةِ» (ص ٢٤٧) وَ«تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ» (ج ٢ ص ٤٣٦) وَ«الْأَنْسَابِ» لِلِسَمْعَانِيِّ. وَيَنْتَسِبُ كَمَا

هُوَ مَذْكُورٌ فِي الْأَخِيرِينَ إِلَى نَصْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ. وَقَدْ أَصْلَحَ الْمَرْحُومُ الْأَسَازُ الشُّتَيْطِيُّ نَسْخَتَهُ بِمَا صَوَّبَنَاهُ. وَفِي ب، س: «الْبَصْرِيُّ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٦) كَذَا فِي ح. وَفِي سَائِرِ النُّسَخِ: «أَبُو الْعَوَّامِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَأَبُو الْغُرَّافِ هَذَا مِنْ شَيْوِخِ ابْنِ سَلَامٍ.



يَكْذِبُ نفسه على كِبَرِ السِّنِّ، فَلْيُعْزِئْنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ: فَأَعْفَاه. وَقَالَ كَثِيرٌ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُعْرَضَ نَفْسِي لَشُعْرَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِنْ هَجَوْتُ بَنِي الْمُهَلَّبِ. وَأَمَّا الْأَحْوَصُ فَإِنَّهُ هَجَاهُمْ. ثُمَّ بَعَثَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى الْجَرَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيِّ وَهُوَ بِأَذْرَبِجَانَ، وَقَدْ كَانَ بَلَغَ الْجَرَّاحُ هَجَاءَ الْأَخْوَصِ بَنِي الْمُهَلَّبِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَزِيدٌ مِنْ خَفَرٍ فَأَدْخَلَ مَنْزِلَ الْأَحْوَصِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ خَيْلاً فَدَخَلَتْ مَنْزِلَهُ فَصَبَّوْا الْخَمْرَ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ أَخْرَجُوهُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ فَأَتَوْا بِهِ الْجَرَّاحَ، فَأَمَرَ بِحَلْقِ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ، وَضَرَبَهُ الْحَدَّ بَيْنَ أَرْجُلَيْهِ الرِّجَالِ، وَهُوَ يَقُولُ: لَيْسَ هَكَذَا تُضْرَبُ الْحُدُودُ؛ فَجَعَلَ الْجَرَّاحُ يَقُولُ: أَجَلْ! وَلَكِنْ لِمَا تَعْلَمُ. ثُمَّ كَتَبَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَعْتَذِرُ فَأَغْضَى لَهُ عَلَيْهَا.

رَأَى أَبِي الْفَرَجِ فِيهِ وَاسْتَدَلَّاهُ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ:

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ: وَلَيْسَ مَا جَرَى مِنْ ذِكْرِ الْأَحْوَصِ إِرَادَةً لِلْغَضِّ مِنْهُ فِي شَعْرِهِ، وَلَكِنَّا ذَكَرْنَا مِنْ كُلِّ مَا يُؤَثِّرُ عَنْهُ مَا تَعَرَّفَ بِهِ حَالُهُ مِنْ تَقَدُّمٍ وَتَأَخُّرٍ، وَفَضِيلَةٍ وَنَقْصٍ؛ فَأَمَّا تَفْضِيلُهُ وَتَقَدُّمُهُ فِي الشَّعْرِ فَمُتَعَالِمٌ مَشْهُورٌ، وَشَعْرُهُ يُنْبِئُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَكْدُلُ عَلَى فَضْلِهِ فِيهِ وَتَقَدُّمِهِ وَحُسْنِ رَوْنَقِهِ وَتَهْدِيهِ وَصَفَاتِهِ.

رَأَى الْفَرَزْدَقُ وَجَرِيرَ فِي نَسَبِهِ:

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ وَالطُّوسِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ <sup>(١)</sup> قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ جُنْدُبٍ الْهَذَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا شَيْخٌ لَنَا مِنْ هَذَلٍ كَانَ خَالاً لِلْفَرَزْدَقِ مِنْ بَعْضِ أَطْرَافِهِ قَالَ: سَمِعْتُ بِالْفَرَزْدَقِ وَجَرِيرَ عَلَى بَابِ الْحَجَّاجِ، فَقُلْتُ: لَوْ تَعَرَّضْتُ ابْنَ أُخْتِنَا! فَاِمْتَطَيْتُ إِلَيْهِ بِعَيْرٍ، حَتَّى وَجَدْتُهُمَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُصَا <sup>(٢)</sup>، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شِيعَةٌ؛ فَكُنْتُ / فِي شِيعَةِ الْفَرَزْدَقِ؛ فَقَامَ الْآذِنُ يَوْمًا فَقَالَ: أَيْنَ جَرِيرٌ؟ فَقَالَ جَرِيرٌ: هَذَا أَبُو فِرَاسٍ؛ فَأَظْهَرْتُ شِيعَتَهُ لَوَمَةٍ وَأَسْرَتُهُ. فَقَالَ الْآذِنُ: أَيْنَ الْفَرَزْدَقُ؟ فَقَامَ فَدَخَلَ. فَقَالُوا لَجَرِيرٍ: أَتَنَاوَيْهِ وَتُهَاجِرِيهِ وَتُشَاحِصُهُ، ثُمَّ تُبْكَئِي عَلَيْهِ فَتَأْبِي وَتُبْكَئِيهِ؟! قَضَيْتُ لَهُ عَلَى نَفْسِكَ! فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ نَزَرُ الْقَوْلِ، وَلَمْ يَنْشَبْ <sup>(٣)</sup> أَنْ يَنْقَدَّ مَا عِنْدَهُ وَمَا قَالَ فِيهِ فَيُفَاقِرَهُ وَيَرْفَعَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ؛ فَمَا جِئْتُ بِهِ بَعْدُ حُمِدْتُ عَلَيْهِ وَاسْتُخْسِنَ. فَقَالَ قَائِلُهُمْ: لَقَدْ نَظَرْتُ نَظْرًا بَعِيدًا. قَالَ: فَمَا تَشِبُّوْا أَنْ خَرَجَ الْآذِنُ فَصَاحَ: أَيْنَ جَرِيرٌ؟ فَقَامَ جَرِيرٌ فَدَخَلَ. قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَإِذَا مَا مَدَّحَهُ بِهِ الْفَرَزْدَقُ قَدْ نَفِدَ، وَإِذَا هُوَ يَقُولُ:

أَيْنَ الَّذِينَ بِهِمْ تُسَامِي دَارِمًا <sup>(٤)</sup> أَمْ مَنْ إِلَى سَلَفِي <sup>(٥)</sup> طَهِيَّةٌ تَجْعَلُ

قَالَ: وَعِمَامَتُهُ عَلَى رَأْسِهِ مِثْلَ الْمِنْسَفِ <sup>(٦)</sup>، فَصِحْتُ مِنْ وَرَائِهِ:

(١) كَذَا فِيء، ط، م، وَهُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجَشُونِ. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ» وَفِيهِ حَذْفٌ؛ لِأَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ بَكَّارٍ رَوَى عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ وَلَمْ يَرَوْا عَنْ أَبِيهِ.

(٢) يَخْلُصَا: يَصْلَا؛ يُقَالُ: يَخْلُصُ فُلَانٌ إِلَى كَذَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِ.

(٣) لَمْ يَنْشَبْ: لَمْ يَلْبَثْ. وَهَذَا اللَّفْظُ عِنْدَ الْعَرَبِ عِبَارَةٌ عَنِ السَّرْعَةِ. وَأَصْلُهُ مِنْ نَشَبِ الْعَظْمِ فِي الْخَلْقِ وَالصَّيْدِ فِي الْحَبَالَةِ. أَيْ لَمْ يَلْعَلْ بِهِ شَيْءٌ يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ.

(٤) دَارِمٌ: اسْمُ قَبِيلَةٍ.

(٥) فِي ب، س: «سَفَلَى طَهِيَّةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَالتَّصْوِيبُ عَنْ بَقِيَّةِ الْأَصُولِ وَالنَّقَائِصِ (ص ١٨٣). وَطَهِيَّةٌ: بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، كَانَتْ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ، فَوُلِدَتْ لَهُ أَبَا سَوْدَ وَعَوْفًا وَجَشِيشًا، فَغَلَبَتْ عَلَى بَنِيهَا فَنَسَبُوا إِلَيْهَا.

(٦) الْمِنْسَفُ: الْغُرْبَالُ الْكَبِيرُ.



٥٤

هذا ابنُ يُوسُفَ فاعْلَمُوا وَتَفَهَّمُوا  
/ مَنْ سَدَّ مُطَّلَعٌ<sup>(١)</sup> النَّقَاقِ عَلَيْكُمْ  
أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِظَةً  
قُلْ لِلْجَبَّانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرَجُهُ  
بَرِحَ الْخَفَاءُ فَلَيْسَ حِينَ تَنَاجِي  
أَمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ  
إِذَا لَا يَنْقُفْنَ بَغْيُورَةَ الْأَزْوَاجِ  
هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِّكَ الْمَيْتَةِ نَاجِي

قال: وما تشيبيها؟ وطرب: فقال جرير:

/ لَجَّ الْهَوَى بِفُؤَادِكَ الْمَلْجَاجِ<sup>(٢)</sup> فَاحْبِسْ بِتَوْضِيحِ بَاكِرِ الْأَحْدَاجِ

وأمرها، أو قال: أمضاها. فقال: أعطوه كذا وكذا؛ فاستقلت ذلك. فقال الهذلي: وكان جرير عريياً قروياً، فقال للحجاج: قد أمر لي الأمير بما لم يفهم عنه، فلو دعا كاتباً وكتب بما أمر به الأمير! فدعا كاتباً واحتاط فيه بأكثر من ضعفه، وأعطى الفرزدق أيضاً. قال الهذلي: فجئت الفرزدق فأمر لي بستين ديناراً وعبد، ودخلت على رؤاته فوجدتهم يعدلون ما انحرف من شعره، فأخذت من شعره ما أردت. ثم قلت له: يا أبا فراس، من أشعر الناس؟ قال: أشعر الناس بعدي ابن المراغة. قلت: فمن أنسب الناس؟ قال الذي يقول:

لِي لَيْتَانِ فَلَيلَةٌ مَعْسُولَةٌ أَلْقَى الْحَبِيبَ بِهَا بِنَجْمِ الْأَسْعَدِ  
وَمُسْرِحَةٍ<sup>(٣)</sup> هَمِّي عَلَيَّ كَأَنِّي حَسَى الصُّبَاحِ مُعَلَّقٌ بِالْفَرْقَدِ

قلت: ذاك الأحوص. قال: ذاك هو. قال الهذلي: ثم أتيت جريراً فجعلت أستقلّ عنده ما أعطاني صاحبي استخرج به منه؛ فقال: كم أعطاك ابنُ أُخْتِكَ؟ فأخبرته. فقال: ولك مثله؛ فأعطاني ستين ديناراً وعبدًا. قال: وجئت رؤاته وهم يؤمّون ما انحرف من شعره وما فيه من السناد<sup>(٤)</sup>، فأخذت منه ما أردت، ثم قلت: يا أبا حَزْرَةَ، من أنسب الناس؟ قال الذي يقول:

/ يَا لَيْتَ شِعْرِي عَمَّنْ كَلَفْتُ بِهِ  
قَوْمٌ يَحُلُّونَ بِالسَّيْدِيرِ<sup>(٥)</sup> وَبِالسَّادِ  
أَنْ شَطَطَتِ الدَّارُ عَنْ دِيَارِهِمْ  
بَلْ هُمْ عَلَى خَيْرٍ مَا عَهِدْتُ وَمَا  
مَنْ خَفَعِمَ إِذْ نَأَيْتُ مَا صَنَعُوا  
جِيرَةً مِنْهُمْ مَرَأَى وَمُسْتَمَعٌ  
أَلْمَسُوا بِالْوِصَالِ أَمْ قَطَعُوا  
ذَلِكَ إِلَّا التَّامِيلُ وَالطَّمَعُ

قلت: ومن هو؟ قال: الأحوص. فاجتمعا على أن الأحوص أنسب الناس.

(١) المطلع: المأتي؛ تقول: من أين مُطَّلِعَ هذا الأمر، أي من أين مأتاه.

(٢) الملجاج: اللجوج. وقد ورد هذا البيت في «الأمالي» (ج ٣ ص ٤٣ طبع دار الكتب المصرية) و«ديوانه» المطبوع والمخطوط هكذا:

هَاجَ الْهَوَى لِفُؤَادِكَ الْمَهْتَاجِ فَانْظُرْ بِتَوْضِيحِ بَاكِرِ الْأَحْدَاجِ

وتوضح: موضع معروف في بلاد بني يربوع. والأحداج: جمع جذج وهو مركب من مراكب النساء نحو اليهودج والمحفة. يريد، على

هذه الرواية، هاج باكر الأحداج الهوى لفؤادك، فارم بطرفك نحو توضح.

(٣) مريحة: من أراح الإبل إذا ردها إلى المراح من العشي، والمراد أنها تسوق إليه همه.

(٤) السناد: كل عيب يوجد في القافية قبل الروي، وفسره ابن سيده بأنه المخالفة بين الحركات التي تلي الأرداف في الروي. (انظر

الحاشية رقم ١ ص ١٤٣ من الجزء الأول والحاشية رقم ١ ص ٣٤٨ من الجزء الثاني من هذه الطبعة).

(٥) السدير: نهر بالحيرة، وقيل: السدير: قصر في الحيرة من منازل آل المنذر. (انظر الحاشية رقم ٢ ص ١٣٧ ج ٢ من هذه الطبعة).

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء :

منها الأبيات التي يقول فيها الأحوص :

\* لي ليلتان فليلة معسولة \*

وأول ما يُغنى به فيها :

### صوت

يا للرجالِ لَوْجِدِكَ الْمُتَجَدِّدِ      وَلَمَّا تُؤْمَلُ مِنْ عَقِيلَةٍ فِي غَدِ  
تَرْجُو مَوَاعِدَ بَعَثِ آدَمَ دُونَهَا      كَانَتْ خَبَالًا لِلْفُؤَادِ الْمُقْصَدِ  
هَلْ تَذْكُرِينَ عَقِيلٌ أَوْ أَنْسَاكِهِ      بَعْدِي تَقْلُبُ ذَا الزُّمَانِ الْمُفْسَدِ  
يَوْمِي وَيَوْمُكَ بِالْعَقِيقِ إِذِ الْهَوَى      مَتَا جَمِيعِ الشُّمْلِ لِمِ يَتَبَدَّدِ  
لِي لَيْلَتَانِ فَلَيلَةٌ مَعْسُولَةٌ      أَلْقَى الْحَيِّبَ بِهَا بَنَجَمِ الْأَسْعَدِ  
وَمُرِيحَةٌ هَمِّي عَلَيَّ كَأَنِّي      حَتَّى الصَّبَاحِ مُعَلَّقٌ بِالْفَرْقَدِ

[٢٦٠/٤] / - عروضه من الكامل. يقال: يا للرجال ويا للرجال بالكسر والفتح<sup>(١)</sup> وفي الحديث أَنَّ عمر رضي الله عنه  
صاح لَمَّا طُعِنَ: يَا لِلَّهِ يَا لِلْمُسْلِمِينَ. وقوله: / «في غدا»، يريد فيما بعد وفي باقي الدهر؛ قال الله سبحانه:  
«سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرُ». والخَبَلُ والخَبَالُ: التَّقْصَانُ مِنَ الشَّيْءِ. والمُخْبَلُ، أصله مأخوذ من النقص  
لأنه ناقص العقل. والمعسولة: الحُلَّةُ المشتهاة..

الشعر للأحوص. والغناء في البيت الأول والثاني لمالك خفيف رمل بالنصر عن الهشامي وخَبَش. وفي  
الثالث والرابع لسليمان<sup>(٢)</sup> أخي بَابُوَيْهِ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بالوسطى عن عمرو. وفيهما وفي الخامس والسادس لحن لابن  
سُرَيْج ذكره يونس ولم يجنسه. وذكر حماد بن إسحاق عن أبيه أَنَّ لَمَعْبِدَ فِي الْأَبْيَاتِ كُلِّهَا لَحْنًا وَأَنَّهُ مِنْ صَحِيحِ  
غَنَائِهِ، وَلَمْ يُجَنِّسْهُ.

سألت امرأة ابنا للأحوص عن شعر له :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه. عن أيوب بن عُبَايَةَ قَالَ :

بلغني أَنَّ ابْنَ الْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّاعِرِ دَخَلَ عَلَى امْرَأَةٍ شَرِيفَةٍ، وَأَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا  
الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَنَسَةَ<sup>(٣)</sup> بِنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي قَالَ أَخْبَرَنِي أَشْعَبُ<sup>(٤)</sup> بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ :  
حَضَرَتْ امْرَأَةٌ شَرِيفَةٌ وَدَخَلَ عَلَيْهَا ابْنُ الْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّاعِرِ؛ فَقَالَتْ لَهُ: أَتُرْوِي قَوْلَ أَبِيكَ :

(١) لام الاستغاثة تفتح مع المستغاث وتكسر مع المستغاث لأجله. فإذا دخلت على ضمير، مثل يالك، فتحت دائماً، وكسرت مع ياء  
المتكلم، واحتمل الكلام حينئذ الأمرين.

(٢) في م: «سليم».

(٣) كذا في ف، ط، م. وفي سائر النسخ: «إبراهيم بن زيد بن عنبسة»، وهو تحريف.

(٤) كذا في ب، ح، م. وفي سائر النسخ: «أشعث» وهو تصحيف.

لي ليلتانِ فليلاً معسولةً      ألقى الحبيبَ بها بنجم الأسعدِ  
ومُريحةً همّي عليّ كأنني      حتّى الصباحِ معلّق بالفَرْقَدِ

/ قال نعم. قالت: أتدري أيّ الليلتين التي يبيت فيها معلّقاً بالفَرْقَدِ؟ قال: لا والله. قالت: هي ليلة أمك التي [٢٦١/٤] يبيت معها فيها. قال إبراهيم في خبره: فقلتُ لأشعب: يا أبا العلاء، فأأيّ ليلتيه المعسولة؟ فقال:  
سَتُبْدِي لك الأَيَّامَ ما كنتَ جاهلاً      ويأتيك بالأخبار مَنْ لم تُزَوِّدِ  
هي ليلة الإسراف<sup>(١)</sup>، ولا تسأل عما بعدها.

ما قاله ابن جندب حين أنشد شعر الأحوص:

أخبرني عبد العزيز ابن بنت الماجشون قال:

أنشد ابن جندب قول الأحوص:

لي ليلتانِ فليلاً معسولةً      ألقى الحبيبَ بها بنجم الأسعدِ  
ومُريحةً همّي عليّ كأنني      حتّى الصباحِ معلّق بالفَرْقَدِ

فقال: أما إنّ الله يعلم أنّ الليلة المُرِيحةَ همّي لألذّ الليلتين عندي. قال الحرّمي بن أبي العلاء: وذلك لِكَلْفِهِ بالغَزَل والشُّوق والحنين وتمنّي اللقاء.

من هي عقيلة التي شغف بها الأحوص:

وللأحوص مع عَقِيلَةَ هذه أخبارٌ قد ذُكرت في مواضعٍ أخرى. وعقيلة امرأة من وَلَدِ عَقِيلِ بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد ذكر الزُّبَيْر عن ابن بنت الماجشون عن خاله أنّ عَقِيلَةَ هذه هي سَكِينَةُ بنت الحُسَيْن عليهما السلام، كُنِيَ عنها بعقيلة.

أعجب أبو عبيدة بن محمد بن عمار بيت له وحلف لا يسمعه إلا جرّ رسته:

أخبرني الحرّمي قال حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي:

أنّ إنساناً أنشد عند إبراهيم بن هشام وهو والي المدينة قول الأحوص:

إذ أنتَ فينا لِمَنْ يَنْهَاكَ<sup>(٢)</sup> عاصيةً      وإذ أَجُرُّ إليكم سادراً رَسَنِي

/ فوثب أبو عبيدة بن عَمَّار بن ياسر<sup>(٣)</sup> قائماً ثم أَرْخَى رِداءه ومضى يمشي على تلك الحال ويَجُرُّهُ / حتّى بلغ [٢٦٢/٤] العَرْضَ<sup>(٤)</sup> ثم رجع. فقال له إبراهيم بن هشام حين جلس: ما شأنك؟ فقال: أيّها الأمير، إني سمعتُ هذا البيت مرّةً<sup>٥</sup> فأعجبني، فحلفتُ لا أسمعُهُ إلا جَرَزْتُ رَسَنِي.

(١) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «ليلة الأشراف» بالشين المعجمة.

(٢) كذا في ح، م، وقد اتفقت عليها الأصول فيما بعد. وفي سائر النسخ هنا: «يهواك».

(٣) نسبه إلى جده لشهرته؛ فإنّ أبا أبي عبيدة محمد بن عمار بن ياسر.

(٤) العرض (بالكسر): الوادي فيه زروع ونخل؛ يقال: أخضبت أعراض المدينة؛ وهي قراها التي في أوديتها. ويراد به هنا مكان بعينه.

## نسبة هذا البيت وما عُني فيه من الشعر

## صوت

سَقِيًّا لِرَبْنَعِكَ مِنْ رَنْعِ بَذِي سَلَمٍ      وَلِلزَّمانِ بِهِ إِذْ ذَاكَ مِنْ زَمَنِ  
إِذْ أَنْتَ فِينَا لَمِنْ يَنْهَاكَ عَاصِيَةً      وَإِذْ أَجُرُّ إِلَيْكُمْ سَادِرًا رَسَنِي

عروضه من البسيط. غنى ابن سُرَيْج في هذين البيتين لحناً من الثقيل الأول بالوسطى<sup>(١)</sup> عن عمرو. وذكر إسحاق فيه لحناً من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى ولم ينسبه إلى أحد، وذكر حَبَشُ<sup>(٢)</sup> أنه للغريص.

كان حماد الراوية يفضل على الشعراء في النسيب:

أخبرني أبو خَلِيفَةَ عن محمد بن سَلَامٍ عن سالم بن أبي السَّخْمَاءِ وكان صاحبَ حَمَادِ الراوية:  
أَنَّ حَمَاداً كَانَ يُقَدِّمُ الْأَخْوَصَ فِي النَّسِيبِ.

هجا رجلاً فاستعدي عليه الفرزدق وجريراً فلم ينصراه فعاد فصالحه:

أخبرني الحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ عَنْ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ بْنِ عُتَيْرَةَ<sup>(٣)</sup> قَالَ:

[٢٦٣/٤] / هجا الأخوص رجلاً من الأنصار من بني حَرَامٍ يقال له ابن بِشِيرٍ، وكان كثيرَ المال؛ فغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ، فخرجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى الْفَرَزْدَقِ بِالْبَصْرَةِ وَأَهْدَى إِلَيْهِ وَالْطُّفَةَ<sup>(٤)</sup>، فَقَبِلَ مِنْهُ، ثُمَّ جَلَسَا يَتَحَدَّثَانِ؛ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: مَا أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: جِئْتُ مُسْتَجِيرًا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَكَ مِنْ رَجُلٍ هَجَانِي. قَالَ: قَدْ أَجَارَكَ اللَّهُ مِنْهُ وَكَفَاكَ مُؤْنَتَهُ، فَأَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْأَخْوَصِ؟ قَالَ: هُوَ الَّذِي هَجَانِي. فَأَطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ:

أَلَا قِفْ بِرَسْمِ الدَّارِ فَاسْتَنْطِقِ الرَّسْمَا      فَقَدْ هَاجَ أَحْزَانِي وَذَكَّرَنِي نَعْمَا<sup>(٥)</sup>

قال بلى. قال: فلا والله لا أهجو رجلاً هذا شِغْرُهُ. فخرج ابن بشير فاشتري أفضَلَ من الشراء الأول من الهدايا، فَقَدِمَ بِهَا عَلَى جَرِيرٍ؛ فَأَخَذَهَا وَقَالَ لَهُ: مَا أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: جِئْتُ مُسْتَجِيرًا بِاللَّهِ وَبِكَ مِنْ رَجُلٍ هَجَانِي. فقال: قَدْ أَجَارَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ وَكَفَاكَ، أَيْنَ أَنْتَ عَنِ ابْنِ عَمِّكَ الْأَخْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: هُوَ الَّذِي هَجَانِي. قال: فَأَطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ:

تَمْشَى بِشَتْمِي فِي أَكَارِسٍ<sup>(٦)</sup> مَالِكٍ      تُشِيدُ بِهِ كَالْكَلْبِ إِذْ يَنْبَحُ النَّجْمَا  
فَمَا أَنَا بِالْمُخْشُوسِ فِي جِذْمٍ<sup>(٧)</sup> مَالِكٍ      وَلَا بِالْمُسَمَى ثُمَّ يَلْتَزِمُ الْإِسْمَا

(١) في ح: «السبابة في مجرى الوسطى».

(٢) في ط، و: «يونس».

(٣) في ح: «عترة».

(٤) الطفة: أكرمه وبره بطرف التحف، والاسم «اللطيف» بالتحريك.

(٥) ورد في بعض الأصول: «نعمي» بالياء في آخره؛ وقد سموا «بنعم» «ونعمي».

(٦) أكارس: جمع الجمع لكرس وهو هنا الجماعة من الناس.

(٧) الجذم: الأصل.

ولكنّ بيتي إنّ سألت وجدته      تَوَسَّطَ منها العِزَّ والحَسَبَ الضَّخْمَا  
قال: بلى والله. قال: فلا والله لا أهجو شاعراً هذا شعره. قال: فاشتري أفضل من تلك الهدايا وقدم على  
الأحوص فأهداها إليه وصالحه.

٢٦٤/٤]

## / نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

## صوت

الآ قِفْ بِرَسَمِ الدَّارِ فاستنطِقِ الرِّسَمَا      فقد هاجَ أحزاني وذكَرني نُغَمَى  
فِيكَ كَأَنِّي شاربٌ من مُدَامَةٍ      إذا أذهبتَ هَمًّا أتاحتَ له هَمًّا  
غَنَاهُ إبراهيمُ المَوْصِلِيُّ خفيفَ رَمَلٍ بالوسطى عن الهِشَامِيِّ. وذكر عبدالله بن العباس / الرَّيِّعِيُّ أَنَّهُ لَهُ.

٥٧/٤

أُنشِدَ أَبُو السَّائِبِ المَخْزُومِيُّ شعراً له فطرب ومدحه:

أخبرني الحَرَمِيُّ قال حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ قال حَدَّثَنِي عبد الملك بن عبد العزيز قال:

قال لي أبو السائب المَخْزُومِيُّ: أَنشِدْنِي للأحوص؛ فَأَنشَدْتُهُ قوله:

قَالَتْ وَقُلْتُ تَخْرُجِي وَصِلِي      حَبْلَ آمَرِي بِوَصَالِكُمْ صَبَّ  
وَاصِلِ إِذَا بَغَلِي فَقُلْتُ لَهَا      الغَدْرُ شَيْءٌ لَيْسَ مِنْ ضَرْبِي<sup>(١)</sup>

مَرْثِيَةٌ لِمَوْلَانِي  
صوت

ثِنْتَانِ لَا أَدْنُو لِوَصْلِهِمَا<sup>(٢)</sup>      عِرْسُ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْجَنْبِ<sup>(٣)</sup>  
أَمَّا الْخَلِيلُ فَلَسْتُ فَاجِعَهُ      وَالْجَارُ أَوْصَانِي بِهِ رَبِّي  
عُوجُوا كَذَا نَذَكُرُ لَغَانِيَةً      بَعْضَ الْحَدِيثِ مِطْيَكُم صَحْبِي  
وَنَقُلْ لَهَا فِيهِمِ الصُّدُودُ وَلَمْ      نُذْنِبْ بَلْ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالذَّنْبِ  
إِنْ تُقْبَلِي تُقْبَلْ وَتُنْزِلَكُم      مِنَّا بَدَارُ السَّهْلِ وَالرُّحْبِ  
أَوْ تُذِيرِي تَكْذُرُ مَعِيشَتُنَا      وَتُصَدِّعِي مُتَلَاثِمَ الشَّعْبِ

/ - غَنَى فِي «ثِنْتَانِ لَا أَدْنُو» وَالَّذِي بَعْدَهُ ابْنُ جَامِعٍ ثَقِيلًا أَوَّلَ بِالْوَطْطِ. وَغَنَى فِي «عُوجُوا كَذَا نَذَكُرُ لَغَانِيَةً» [٦٥/٤]  
وَالْأَبْيَاتِ الَّتِي بَعْدَهُ ابْنُ مُخَرِّزٍ لِحَنًّا مِنَ الْقَدْرِ الْأَوْسَطِ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ مُطْلَقًا فِي مَجْرَى الْبَيْتِ - قال: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبُو  
السَّائِبِ فَقَالَ: يَا بَنَ أَخِي، هَذَا وَاللَّهِ الْمُحِبُّ عَيْنًا لَا الَّذِي يَقُولُ:

وَكُنْتُ إِذَا خَلِيلُ رَامَ صُرْمِي      وَجَدْتُ وَرَايَ مُنْفَسِحًا عَرِيضًا

(١) كَذَا فِي ح. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «شعبي».

(٢) فِي ب، س: «بوصلهم» تحريف.

(٣) جَارُ الْجَنْبِ بِالْفَتْح: اللَّازِقُ بِكَ إِلَى جَنْبِكَ.



اذْهَبْ فَلَا صَحْبِكَ اللَّهُ وَلَا وَشَعَ عَلَيْكَ (يَغْنِي قَائِلُ هَذَا الْبَيْتِ).

سَأَلَ الْمَهْدِي عَنْ أَنْسَبِ بَيْتِ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فَأَجَابَ رَجُلٌ مِنْ شَعْرِهِ فَأَجَازَهُ:

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ صَفْوَانَ الْجُمَحِيِّ قَالَ:

حَمَلْتُ دَيْنًا بَعْسَكَرَ الْمَهْدِيِّ، فَرَكِبَ الْمَهْدِيُّ بَيْنَ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ وَعُمَرَ بْنِ بَرِيعٍ، وَأَنَا وَرَاءَهُ فِي مَوْكِبِهِ عَلَى بَرْدُونَ قَطُوفٍ<sup>(١)</sup>؛ فَقَالَ: مَا أَنْسَبُ بَيْتِ قَالَتْهُ الْعَرَبُ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ: قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ:

وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي      بِسَهْمَيْنِكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ  
فَقَالَ: هَذَا أَعْرَابِيٌّ قُحٌّ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ بَرِيعٍ: قَوْلُ كَثِيرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ:

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا      تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ

فَقَالَ: مَا هَذَا بِشَيْءٍ وَمَالَهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْسَى ذِكْرَهَا حَتَّى تَمَثَّلَ لَهُ! فَقُلْتُ: عِنْدِي حَاجَتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ! قَالَ: الْحَقُّ بِي. قُلْتُ: لَا لِحَاقَ بِي، لَيْسَ ذَلِكَ فِي دَابَّتِي. قَالَ: اخْمِلُوهُ عَلَى دَابَّةٍ. قُلْتُ: هَذَا أَوَّلُ الْفَتْحِ؛ فَحَمَلْتُ عَلَى دَابَّةٍ، فَلَحِقْتُ. فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ؟ فَقُلْتُ: قَوْلُ الْأَخْوَصِ:

/ إِذَا قُلْتُ إِنِّي مُشْتَفٍ بِلِفَائِهَا      فُحِمَ التَّلَاقِي بَيْنَنَا زَادَنِي سُقْمَا  
فَقَالَ: أَحْسَنَ وَاللَّهِ! أَفْضُوا عَنْهُ دَيْنَهُ؛ فَقَضِي عَنِّي دَيْنِي. [٢٦٦/٤]

### نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

/ منها الشعر الذي<sup>(٢)</sup> هو: ٥٨/٤

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا      تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ

#### صوت

أَلَا حَيَّا لَيْلَى أَجَدَ رَحِيلِي      وَأَذَنَ أَصْحَابِي غَدَاً بِقُقُولِ  
وَلَمْ أَرْ مَنْ لَيْلَى نَوَالاً أَعْدُهُ      أَلَا رُبَّمَا طَالِبْتُ غَيْرَ مُنِيلِ  
أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا      تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ  
وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَلُولِ وَلَا الَّذِي      إِذَا غَبْتُ عَنْهُ بِأَعْنِي بِخَلِيلِ  
وَلَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَدُومُ وَصَالُهُ      وَيُخَفِّظُ سِرِّي عِنْدَ كُلِّ دَخِيلِ

عروضه من الطويل. الشعر لكثير. والغناء في ثلاثة الأبيات الأول لإبراهيم، ولحنه من الثقل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. ولائنه إسحاق في:

\* وليس خليلي بالملول ولا الذي \*

(١) القطوف: الدابة التي تبطىء في سيرها.

(٢) كذا في ب. وفي س: «الذي هو أوله». وفي سائر النسخ: «الذي أوله».

ثَقِيلٌ آخِرُ بِالْوَسْطَى .

حديث ابن سلام عن كثير وجميل :

أخبرني أبو خَلِيفَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، وَأَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ :

كَانَ لِكُثَيْرٍ فِي النَّسِيبِ حِطٌّ وَافِرٌ ، وَجَمِيلٌ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِ النَّسِيبِ جَمِيعاً ، وَلِكُثَيْرٍ مِنْ فَنُونِ الشُّعْرِ مَا

لَيْسَ لَجَمِيلٍ . وَكَانَ كُثَيْرٌ رَاوِيَةً جَمِيلٌ ، وَكَانَ جَمِيلٌ / صَادَقَ الصَّبَابَةَ وَالْعِشْقَ ، وَلَمْ يَكُنْ كُثَيْرٌ بَعَاشِقُ ، وَكَانَ يَقُولُ . [٢٦٧/٤]

قَالَ : وَكَانَ النَّاسُ يَسْتَحْسِنُونَ بَيْتَ كُثَيْرٍ فِي النَّسِيبِ :

أُرِيدَ لَأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأْتَمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَيْلٍ

قَالَ : وَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ يُفْضَلُ عَلَيْهِ بَيْتَ جَمِيلٍ :

خَلِيلِي فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي

حديث ابن مصعب الزبيري عن كثير :

قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ مَنْسُوبٍ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْبَلَّاذُورِيِّ : وَذَكَرَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤَصِّلِيَّ أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ

مُضْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ كَانَ يَوْمًا يَذْكُرُ شِعْرَ كُثَيْرٍ وَيَصِفُ تَفْضِيلَ أَهْلِ الْحِجَازِ إِيَّاهُ ، إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَى هَذَا الْبَيْتِ . قَالَ

إِسْحَاقُ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ النَّاسَ يَعْبُيُونَ عَلَيْهِ هَذَا الْمَعْنَى وَيَقُولُونَ : مَا لَهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْسَاهَا ! فَتَبَسَّمَ ابْنُ مُضْعَبٍ ثُمَّ قَالَ :  
إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ لَتَقُولُونَ ذَلِكَ .

سئل كثير عن أنسب بيت قاله فأجاب :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو يَحْيَى الزُّهْرِيُّ <sup>(١)</sup> قَالَ حَدَّثَنِي

الْهَزْبَرِيُّ <sup>(٢)</sup> قَالَ :

قِيلَ لِكُثَيْرٍ : مَا أَنْسَبُ بَيْتٍ قُلْتَهُ ؟ قَالَ : النَّاسُ يَقُولُونَ :

أُرِيدَ لَأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأْتَمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَيْلٍ .

وَأَنْسَبُ عِنْدِي مِنْهُ قَوْلِي :

وَقُلْتُ أُمُّ عَمْرٍِ دَاوَاهُ وَشَفَاؤُهُ لَدَيْهَا وَرَيَّاهَا الشُّفَاءُ مِنَ الْخَبَلِ <sup>(٣)</sup>

وقد قيل : إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِلْمَتَوَكِّلِ اللَّيْثِيِّ .

(١) في م : «الزبيري» .

(٢) في ط، و، م : «الهديري» .

(٣) كذا في ط، و، م . ولعله من القصيدة التي منها :

قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي

خَلِيلِي فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا

وفي سائر الأصول :

\* لَدَيْهَا وَرَبَّاهَا إِلَيْهِ طَيِّب \*

[٢٦٨/٤] قال محرز بن جعفر إن الشعر في الأنصار واستشهد بشعر صاحبهم الأحوص:

أخبرني الحرَمي قال حدثنا الزُّبير قال حدثني عثمان - قال الحرَمي: أخسبه ابن عبد الرحمن المخزومي - قال حدثنا إبراهيم بن أبي عبد الله قال:

قيل لمُحرز بن جعفر: أنت صاحبُ شِعْرٍ، وتُراك تُلْزَمُ الأنصار، وليس هناك منه شيء؛ قال: بلى والله، إنَّ ٥٩ هناك للشُّعْرَ عَيْنَ الشُّعْرِ، وكيف لا يكون الشعر هناك وصاحبهم / الأحوص الذي يقول:

يقولون لو مائت لقد غاض حُبُّهُ      وذلك حينَ الفاجعاتِ وحيني  
لَعَمْرُكَ إِنِّي إِن تُحَمَّ وفاتها      بصُحْبَةِ مَنْ يَتَقَى لَغَيْرِ ضَيْيِنِ  
وهو الذي يقول:

وإِنِّي لِمِكْرَامٍ لِسَادَاتِ مَالِكِ      وإِنِّي لِنَسُوكِ مَالِكٍ لَسُبُوبُ  
وإِنِّي عَلَى الْحِلْمِ الَّذِي مِنْ سَجِيَّتِي      لَحَمَّالُ أَضْغَانٍ لَهُنَّ طُلُوبُ

ما قاله الأحوص من الشعر في مرض موته:

أخبرني الحرَمي قال حدثني الزُّبير قال حدثني عَمِّي مُضْعَبٌ قال حدثني يحيى بن الزُّبير بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزُّبير، قال الزُّبير وحدثني عليُّ بن صالح عن عامر بن صالح:

أَنَّ الْأَحْوصَ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ - وَقَالَ عَامِرُ بْنُ صَالِحٍ: حِينَ هَرَبَ مِنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ النَّصْرِيِّ إِلَى الْبَصْرَةِ -:

يَا بَشْرُ يَا رَبَّ مَخْزُونٍ بِمَضْرَعِنَا      وَشَامِتٍ جَدِلٍ مَا مَسَّهُ الْحَزَنُ  
وَمَا شَمَاتُ أَمْرِيءٍ إِن (١) مَاتَ صَاحِبُهُ      وَقَدْ يَرَى أَنَّهُ بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنُ  
يَا بَشْرُ هُبِّي فَإِنَّ النَّوْمَ أَرْقَهُ      نَأْيُ مُشِيتٍ وَأَرْضُ غَيْرُهَا الْوَطَنُ

(١) في ط، م: «قد مات».

[٢٦٩/٤]

## ١ / ذكر الدَّالِّ وقصته حين خِيَتِي وَمَنْ خِيَتِي معه

والسبب في ذلك وسائر أخباره

اسمه وكنيته وولاه:

الدَّالُّ اسمه ناقد<sup>(١)</sup>، وكنيته أبو زيد<sup>(٢)</sup>. وهو مدني مولى بني فهم.

وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خردادبة قال:

قال إسحاق: لم يكن في المخنثين أحسنُ وجهاً ولا أنظفُ ثوباً ولا أظرفُ من الدَّالِّ. قال: وهو أحدُ مَنْ خَصَّاهُ ابنُ خَزَمٍ. فلَمَّا فَعِلَ ذلك به قال: الآنَ تَمَّ الخُنْثُ.

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله مصعب الزُّبيري قال:

الدَّالُّ مولى عائشة بنت سعيد بن العاص.



كان ظريفاً صاحب نوادر وكان يغني غناء كثير العمل:

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبد الله مصعب الزُّبيري قال:

كان الدَّالُّ من أهل المدينة، ولم يكن أهلها يَعُدُّون في الظُّرَفَاء وأصحابِ النوادر من المخنثين بها إلا ثلاثة: طُوَيْسٌ، والدَّالُّ، وهَنْبٌ<sup>(٣)</sup>؛ فكان هَنْبٌ أقدمهم، والدَّالُّ أصغرهم. ولم يكن بعد طُوَيْسٍ أظرفُ من الدَّالِّ ولا أكثرُ مُلْحاً.

/ قال إسحاق: وحدثني هشام بن المُرَّة عن جَرِير، وكانا نديمين مدنيين، قال: ما ذكرتُ الدَّالَّ قطُّ إلا [٢٧٠/٤] ضَحِكْتُ لكثرة نوادره. قال: وكان نَزَرَ الحديث، فإذا تكلم أضحك الثُّكَلَى، وكان ضاحك السن، وصنَعَتُهُ نَزْرَةٌ جيِّدة، ولم يكن يُغْنِي إلا غناءً مُضَعَّفاً، يعني كثير العمل.

كان أهل المدينة يفخرون به:

قال إسحاق: وحدثني أَيُّوب بن عَبَّاية قال:

شَهِدْتُ أهلَ المدينة إذا ذكروا الدَّالَّ وأحاديثه، طَوَّلُوا رِقَابَهُمْ وفَخَرُوا به؛ فعلمْتُ أن ذلكَ لفضيلةٍ كانت فيه.

(١) كذا في «شرح القاموس» (مادة دال) «ونهاية الأرب» (ج ٤ ص ٣١٥). وفي س، م: «نافذ» بالفاء والذال المهملة. وفي باقي الأصول: «نافذ» بالفاء والذال المعجمة.

(٢) كذا في «شرح القاموس» «ونهاية الأرب». وفي جميع الأصول: «أبو يزيد».

(٣) كذا في ب، س. وفي «شرح القاموس» (مادة هنب) أن النبي ﷺ نفى مخنثين أحدهما «هيت» والآخر «مانع». قال إنما هو «هنب» فصاحفه أصحاب الحديث. وقال الأزهري: رواه الشافعي وغيره «هيت»، وأظنه صواباً. وقد ورد في «المشبهة»: «هيت». وقد ورد هذا الاسم في باقي الأصول مضطرباً.

كان يلزم النساء :

قال وحدثني ابن جامع عن يونس قال :

كان الدَّلَال مُبْتَلَىً بالنِّسَاء والكَوْنُ معهنَّ، وكان يُطْلَبُ فلا يُقَدَّرُ عليه، وكان بديعُ الغِناءِ صحيحه حَسَنَ الجِزْمِ<sup>(١)</sup>.

سبب لقبه، وتوسطه بين الرجال والنساء :

قال إسحاق وحدثني الزُّبَيْرِي قال :

إنَّما لُقِّبَ بالدَّلَالِ لِشَكْلِهِ<sup>(٢)</sup> وحُسْنِ دَلِّهِ وظَرْفِهِ وحَلَاوَةِ مَنْطِقِهِ وحُسْنِ وَجْهِهِ وإِشارته . وكان مشغوفاً<sup>(٣)</sup> بمخالطة النِّسَاءِ ووَصْفِهِنَّ للرجال . وكان مَنْ أَرَادَ خِطْبَةَ امْرَأَةٍ سَأَلَهُ عَنْهَا وعن غيرها، فلا يزال يَصِفُ له النِّسَاءَ واحدةً واحدةً / فواحدةٌ حتَّى ينتهيَ إلى وصف ما يُعْجِبُهُ ؛ ثم يتوسَّطُ بينه وبين من يُعْجِبُهُ مِنْهُنَّ حتَّى يتزوَّجها ؛ فكان يُشَاغِلُ كُلَّ مَنْ جالسه عن الغِناءِ بتلك الأحاديث كراهةً منه للغِناءِ .

[٢٧١/٤] / قال إسحاق<sup>(٤)</sup> وحدثني مُصْعَبُ الزُّبَيْرِي قال :

أنا أعلمُ خَلْقَ اللَّهِ بالسبب الذي من أجله خُصِيَ الدَّلَالُ ؛ وذلك أنه كان القادمُ يَقْدُمُ المدينةَ، فيسألُ عن المرأة يتزوَّجها فيُدَلِّلُ على الدَّلَالِ ؛ فإذا جاءه قال له : صِفْ لي مَنْ تَعْرِفُ من النِّسَاءِ للتزويج ؛ فلا يزال يَصِفُ له واحدةً بعد واحدةٍ حتَّى ينتهيَ إلى ما يُوافِقُ هواه ؛ فيقول : كيف لي بهذه ؟ فيقول : مَهْرُهَا كَذَا وكَذَا ؛ فإذا رَضِيَ بذلك أتاها الدَّلَالُ، فقال لها : إِنِّي قد أَصَبْتُ لَكَ رجلاً من حَالِهِ وقِصَّتِهِ وهَيْئَتِهِ وَيَسَارِهِ ولا عهدَ له بالنِّسَاءِ، وإنما قَدِمَ بَلَدَنَا أَنفَاءً ؛ فلا يزال بذلك يُشَوِّقُهَا ويُحَرِّكُهَا حتَّى تُطِيعَهُ ؛ فيأتي الرجلَ فيُعَلِّمُهُ أنه قد أحكم له ما أَرَادَ . فإذا سُوِّيَ الأَمْرُ وتزوَّجته المرأةُ، قال لها : قد آن لهذا الرجل أن يدخل بك، واللييلة موعده، وأنت مُغْتَلِمَةٌ شَبِيقَةٌ جَائِمَةٌ<sup>(٥)</sup> ؛ فساعةٌ يدخل عليك قد دَفَقْتَ عليه مثلَ سَيْلِ العَرَمِ، فيَقْدَرُكَ ولا يُعَاوِدُكَ، وتكونين من أَشْأَمِ النِّسَاءِ على نفسك وغيرك . فتقول : فكيف أَصْنَعُ ؟ فيقول : أنتِ أَعْلَمُ بدواءِ حَرِّكِ ودائه وما يُسَكِّنُ غُلْمَتَكَ . فتقول : أنتِ أَعْرِفُ . فيقول : ما أَجِدُ له شيئاً أَشْفَى من النَّيِّكِ . فيقول لها : إن لم تَخَافِي الفضيحةَ فابعثي إلى بعض الزُّنُوجِ حتَّى يقضيَ بعضُ وَطَرِكَ وَيَكْفُفَ عَادِيَةَ حَرِّكِ ؛ فتقول له : ويلَكَ ! ولا كُلَّ هذا ! فلا تزال المُحَاوَرَةُ بينهما حتَّى يقول لها : فكما جاء<sup>(٦)</sup> عليّ أقوم، فأخْفُفْكِ وأنا والله إلى التخفيفِ أَحوجُ . فتفرَّح المرأةُ فتقول : هذا أَمْرٌ مُسْتَوْرٍ، فَيَنْبَغِيهَا ؛ حتَّى إذا قَضَى لَدَتْهُ مِنْهَا، قال لها : أما أنتِ فقد استرحيتِ وَأَمِنْتَ العيبَ، وَبَقِيْتُ أَنَا . ثم يجيء إلى الزوج فيقول له : قد واعدتُها / أن تدخل عليك اللييلة، وأنتِ

(١) كذا في أكثر الأصول . والمجرم بالكسر هنا : الصوت أو جهارته . وفي م «ونهاية الأرب» (ح ٤ ص ٢١٦) : «الجزم» والجزم : وضع الحروف مواضعها في بيان ومهل .

(٢) الشكل (بالكسر) : الدل . والشكل (بالفتح) : الهيئة والمذهب .

(٣) في «، حـ، م» : «مشغوفاً» بالعين المهملة، وكلاهما بمعنى واحد . وقد قرئ بهما في قوله تعالى : «وقد شغفها حباً» .

(٤) اشتمل هذا الخبر على ألفاظ صريحة في الفحش، وقد أثّرنا بإبقاءه كما هو احتفاظاً بكيان «الأغاني» الذي يعدّ من أجل مصادر التاريخ والأدب العربي .

(٥) يقال : جم الفرس وغيره، إذا ترك الضراب فتجمع ماؤه .

(٦) في م : «فكما حكم عليّ أقوم» .



رجلٌ عَزَبٌ<sup>(١)</sup>، ونساءُ المدينة خاصةٌ يُرَدْنَ المُطَاوَلَةَ في الجِماع، وكأني بك كما تُدخله عليها تُفرِّغ وتقوم، فتُبَغِضُكَ وتَمَقُّتُكَ ولا تُعاودك بعدها ولو أعطيتها الدنيا، ولا تنظر في وجهك بعدها. فلا يزال في مثل هذا القول حتى يعلم أنه قد حاجتْ شهوته؛ فيقول له: كيف أعمل؟ قال: تطلبُ زِنْجِيَّةً فتَنِيكها مرتين أو ثلاثاً حتى تَسْكُنَ غُلْمَتُكَ؛ فإذا دخلتَ الليلةَ إلى أهلك لم تجد أَمْرَكَ إلا جميلاً. فيقول له ذلك: أعوذُ بالله من هذه الحال، أَرِنا زِنْجِيَّةً! لا والله لا أفعل! فإذا أكثرَ محاورته قال له: فكما جاء عليّ قُمْ فَنِيكني أنا حتى تَسْكُنَ غُلْمَتُكَ وشَبَقُكَ؛ فيفِرَّحَ فَنِيكها مرةً أو مرتين. فيقول له: قد استَوَى أَمْرُكَ الآن وطابت نفسك، وتدخل على زوجتك فتَنِيكها نِيكاً يملؤها سروراً ولَذَّةً. فَنِيكُ المرأةَ قبل زوجها، وَنِيكُ الرجلُ قبل امرأته. فكان ذلك دأبه، إلى أن بلغ خبره سليمان بن عبد الملك، وكان عَيُوراً شديداً الغيرة، فَكَتَبَ بأن يُخَصِّي هو وسائرُ المختنئين [بالمدينة ومكة]<sup>(٢)</sup>، وقال: إن هؤلاء يدخلون على نساء قريش ويُفْسِدُونهن. فورد الكتابُ على ابن حَزْمٍ فخصاهم. هذه رواية إسحاق عن الزُّبَيْري. والسبب في هذا أيضاً مختلفٌ فيه، وليس كلُّ الرواة يزُودون ذلك كما رواه مُضْعَب.

رواية أخرى في السبب الذي خصي من أجله الدلال وسائر المختنئين بالمدينة:

فمما رُوِيَ من أمرهم ما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرِيُّ - وهذا الخبر أصحُّ ما رُوِيَ في ذلك إسناداً - قال أخبرنا أبو زيد عمر بن شَبَّةَ عن مَعْنٍ / بن عيسى، هكذا رواه الجوهري، وأخبرنا به إسماعيل بن يونس <sup>٦١</sup>/<sub>٤</sub> قال حدثني عمر بن شَبَّةَ قال حدثني أبو عَسَّان قال: قال ابن جَنَاحٍ حدثني مَعْنُ بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه وعن<sup>(٣)</sup> محمد بن مَعْنٍ الغِفَارِيِّ قال:

/ كان سبب ما خُصِّي له المختنون بالمدينة أن سليمان بن عبد الملك كان في نادية<sup>(٤)</sup> له يَسْمُرُ ليلةً على ظهر سَطْحٍ، فتفرَّق عنه جلساؤه، فدعا بوضوء فجاءت به جاريةٌ له. فبينما هي تَصُبُّ عليه إذ أوماً بيده وأشار بها مرتين أو ثلاثاً، فلم تَصُبْ عليه؛ فأنكر ذلك فرفع رأسه، فإذا هي مُضْغِيَّةٌ بسمعها إلى ناحية العسْكَرِ، وإذا صوتُ رجلٍ يغني، فأنصتَ له حتى سمع جميع ما تَغَنَّى به. فلما أصبح أذن للناس، ثم أجرى ذِكْرَ الغناء فليتن فيه حتى ظنَّ القومُ أنه يشتبه ويريده، فأفاضوا فيه بالتسهيل وذَكَرَ مَنْ كان يسمعه. فقال سليمان: فهل بقي أحدٌ يسمع منه الغناء؟ فقال رجل من القوم: عندي يا أمير المؤمنين رجلان من أهل أَيْلَةَ مُجِيدَانٍ مُحْكِمَان. قال: وأين منزلُك؟ فأوماً إلى الناحية التي كان الغناء منها. قال: فابعث إليهما، ففعل. فوجد الرسولُ أحدهما، فأدخله على سليمان؛ فقال: ما اسمُك؟ قال: سُمَيْرُ، فسأله عن الغناء، فاعترف به. فقال: متى عهدُك به؟ قال: الليلة الماضية. قال: وأين كنت؟ فأشار إلى الناحية التي سمع سليمان منها الغناء. قال: فما غَنَيْتَ به؟ فأخبره الشعر الذي سمعه سليمان. فأقبل على القوم فقال: هَذَرُ الجملُ فَضْبِعَتِ<sup>(٥)</sup> الناقةُ، وَنَبَّ التَّيْسُ فَشَكَرَتِ الشاةُ، وهَذَرُ<sup>(٦)</sup> الحمامُ فزافَتِ<sup>(٧)</sup> الحمامةُ، وغَنَّى

(١) في م: «غريب عزب».

(٢) زيادة عن م.

(٣) في س، ط: «عن أبيه محمد بن معن الغفاري» وهو تحريف؛ إذ أن أبا عبد الرحمن هذا هو عبدالله بن ذكوان المعروف بأبي الزناد.

(٤) كذا في م. والنادية: مؤنث النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم. وفي سائر النسخ: «بادية» بالياء الموحدة.

(٥) ضبعت الناقة: اشتبهت الفعل. ونَبَّ التيس: صاح عند الهياج. وشكرت الشاة: امتلأ ضرعها، ويكنى بذلك عن حنينها.

(٦) في م: «هذل»، والهديل: كالهدير، وقيل هو صوت الذكر خاصة.

(٧) زافت الحمامة: تبخترت في مشيتها بين يدي الذكر وأقبلت عليه ناشرة جناحيها وذبابها.

الرجل فطَرِيتِ المرأة، ثم أمر به فخصي. وسأل عن الغناء أين أصله؟ فقليل: بالمدينة في المختين، وهم أئمتُّه والحدائق فيه. فكتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، وكان عاملاً عليها، أن أخص<sup>(١)</sup> مَنْ قَبْلَكَ من المختين المغنين - فزعم موسى بن جعفر بن / أبي كثير قال أخبرني بعض الكتاب قال: قرأت كتاب سليمان في الديوان، فرأيتُ على الخاء نقطة كتمر العجوة. قال: وَمَنْ لا يعلم يقول: إنه صَحَفَ القاريء، وكانت أخص - قال: فتتبعهم ابنُ حزم فخصي منهم تسعة؛ فمنهم الدَّلال، وطَريف<sup>(٢)</sup>، وحبيب نومة الضحى. وقال بعضهم حين خصي: سَلِمَ الخاتن والمختون. وهذا كلام يقوله الصبي إذا خُتِن.

قال: فزعم ابن أبي ثابت الأعرج قال أخبرني حماد بن نسيط الحسني قال: أقبلنا من مكة ومعنا بدراقس<sup>(٣)</sup> وهو الذي ختنهم، وكان غلامه قد أعانه على خصائهم، فنزلنا على حبيب نومة الضحى، فاحتفل لنا وأكرمنا. فقال له ثابت<sup>(٤)</sup>: مَنْ أنت؟ قال: يا ابن أخي أنتجهلني وأنت وليت ختاني! أو قال: وأنت ختنتي. قال: واسوأناه! وأيهم أنت؟ قال أنا حبيب. [قال ثابت: <sup>(٥)</sup>] فاجتنب طعمه وخفت أن يسمني. قال: وجعلت لحيه الدلال بعد سنة أو سنتين تتناثر. وأما ابن الكلبي فإنه ذكر عن أبي مسكين ولقيط أن أيمن كتب بإحصاء مَنْ في المدينة من المختين ليعرفهم، فيؤفد عليه مَنْ يختاره للوفادة؛ فظن [الوالي] <sup>(٥)</sup> أنه يريد الخصاء، فخصاهم.

أخبرني وكيع قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني ابن جعدبة، ونسختُ أنا من كتاب أحمد بن الحارث الخزاز عن المدني عن ابن جعدبة واللفظ له:

٦٢/٤ أن الذي هاج سليمان بن عبد الملك على ما صنعه بمن كان بالمدينة من / المختين، أنه كان مستلقياً على فراشه في الليل، وجارية له إلى جنبه، وعليها غلالة ورداء / معصفرة، وعليها وشاحان من ذهب، وفي عنقها فصلا من لؤلؤ وزبرجد وياقوت، وكان سليمان بها مشغولاً<sup>(٦)</sup>، وفي عسكره رجل يقال له سُمير الأيلي يغني، فلم يفكر سليمان في غنائه شغلاً بها وإقبالاً عليها، وهي لاهية عنه لا تجيبه مضغية إلى الرجل، حتى طال ذلك عليه، فحوّل وجهه عنها مغضباً، ثم عاد إلى ما كان مشغولاً عن فهمه بها، فسمع سُميراً يغني بأحسن صوت وأطيب نغمة:

### صوت

محجوبة سمعت صوتي فأزقتها  
من آخر الليل حتى شقها<sup>(٧)</sup> السهر  
تذني على جيدها نثني<sup>(٨)</sup> معصفرة  
والحلي منها على لباتها خصر

(١) ذكر الجاحظ في كتاب «الحيوان» (ج ١ ص ٥٥ طبع مصر): أن الذي أمر بخصاء المختين هو هشام بن عبد الملك، وأن الذي تولى ذلك هو عثمان بن حيان والي المدينة. ثم ساق بعد ذلك طرفاً من الفصة.

(٢) في ط، م: «طريفة».

(٣) كذا ورد هذا الاسم مضبوطاً في ط.

(٤) لم يتقدم لثابت هذا ذكر في الكلام. ولعله اسم آخر لبدرقس أو اسم غلامه الذي كان يعينه.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) في م: «مشغولاً» بالعين المهملة، وكلاهما بمعنى واحد.

(٧) في ط: «حتى ظلها السحر». وفي «المحاسن والأضداد» ص ٢٩٣: «لما بلها السحر».

(٨) كذا في و، ط، م. وفي ح: «نثني». وفي سائر النسخ: «نثني» وكلاهما تصحيف.

في ليلة النصف ما يدري مُضَاجِعُهَا أوجهها عنده أبهى أم القمرُ

- ويروى:

\* أوجهها ما يرى أم وجهها القمرُ \*

لَوْ خُلِيتَ لَمَشْتَ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ تَكَادُ مِنْ رِقَّةٍ لِلْمَشْيِ تَنْفَطِرُ

- الغناء لِسُمَيْرِ الْأَيْلِيِّ رَمْلٌ مَطْلُقٌ بِالْبَنْصَرِ عَنْ حَبَشٍ. وأخبرني دُكَّاءُ وجه الرُّزَّةِ أَنَّهُ سَمِعَ فِيهِ لِحْنًا لِلدَّلَالِ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ - فَلَمْ يَشْكُكَ سَلِيمَانُ أَنَّ الَّذِي بِهَا مِمَّا سَمِعْتُ، وَأَنَّهُا تَهْوَى سُمَيْرًا؛ فَوَجَّهَ مِنْ وَقْتِهِ مَنْ أَحْضَرَهُ وَحَبَسَهُ، وَدَعَا لَهَا بِسَيْفٍ وَنَطَعَ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَصْدُقَنِي أَوْ لَاضْرِبَنَّ عُنُقَكَ! قَالَتْ: سَلْنِي عَمَّا تَرِيدُ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَمَّا بَيْنَكَ وَبَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ. قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُهُ وَلَا رَأَيْتُهُ قَطُّ، وَأَنَا جَارِيَةٌ مَنْشُئِي الْحَجَازُ، وَمِنْ هُنَاكَ حُمِلْتُ إِلَيْكَ، وَاللَّهِ / مَا أَعْرِفُ بِهِذِهِ الْبِلَادِ أَحَدًا سِوَاكَ. فَرَقَّ لَهَا، وَأَحْضَرَ الرَّجُلَ فَسَأَلَهُ، وَتَلَطَّفَ لَهُ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَمْ يَجِدْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا [٢٧٦/٤] سَبِيلًا، وَلَمْ تَطْلُبْ نَفْسَهُ بِتَخْلِيَتِهِ سَوِيًّا<sup>(١)</sup> فَخَصَّاهُ؛ وَكُتِبَ فِي الْمُخْتَلِثِينَ بِمِثْلِ ذَلِكَ. هَذِهِ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ.

أسف ابن أبي عتيق لخصاء الدلال:

وقد أخبرني الحرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ:

قِيلَ لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ: إِنَّ نِسَاءَ قَرِيشٍ يَدْخُلْنَ عَلَيْهِنَّ الْمُخْتَلِثُونَ بِالْمَدِينَةِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ عَلَيْكَنَّ هَؤُلَاءِ». فَكُتِبَ إِلَى ابْنِ حَزْمٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنْ اخْصِمَهُمْ، فَخَصَّاهُمْ. فَمَرَّ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ: أَخْصَيْتُمْ الدَّلَالَ! أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يُحْسِنُ:

لَمَنْ رُبِعَ بِذَاتِ الْجَيْدِ شِئْ أَمْسَى دَارِسًا خَلَقَا  
تَأْبَدَ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ سَاكِنِهِ فَأَصْبَحَ أَهْلُهُ فَرَقَا  
وَقَفْتُ بِهِ أَسَائِلُهُ وَمَرَّتْ عَيْشُهُمْ حَزَقَا<sup>(٣)</sup>

ثم ذهب ثم رجع، فقال: إنما أعني خفيفه، لست أعني ثقيله.

أسف الماجشون لذلك:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الواقدي عن ابن الماجشون:

أَنَّ خَلِيفَةَ صَاحِبِ الشُّرْطَةِ لَمَّا خُصِيَ الْمُخْتَلِثُونَ مَرَّ بِأَبِيهِ<sup>(٤)</sup> الْمَاجِشُونَ وَهُوَ فِي حَلَقَتِهِ؛ فَصَاحَ بِهِ: تَعَالَ، فَجَاءَهُ؛ فَقَالَ: أَخْصَيْتُمُ الدَّلَالَ؟ قَالَ نَعَمْ. قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ كَانَ يُجِيدُ:

لَمَنْ رُبِعَ بِذَاتِ الْجَيْدِ شِئْ أَمْسَى دَارِسًا خَلَقَا

ثم مضى غير بعيد فردّه، ثم قال: استغفر الله! إنما أعني هزجه لا ثقيله.

(١) سويًا: كاملاً.

(٢) تأبد: توحش.

(٣) حَزَقًا: جماعات.

(٤) في الأصول: «مرّ بابن الماجشون» وهو تحريف؛ إذ الذي كان يعجبه الدلال ويستحسن غناءه ويدنيه ويقرّ به هو الماجشون لا ابنه. وأبين الماجشون هذا لم ير الدلال، وإنما تحدّث إليه عنه أبوه. (انظر ص ٢٨٠ من هذا الجزء).

[٢٧٧/٤] / أضحك الناس في الصلاة:

٦٣

أخبرني الحسين بن / يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني حمزة التوفلي قال:

صلى الدلال المخثت إلى جانبي في المسجد، فصرطاً ضرطاً هائلة سمعها من في المسجد، فرفعنا رؤوسنا وهو ساجد، وهو يقول في سجوده رافعاً بذلك صوته: سَبَّحَ لَكَ أَعْلَايَ وَأَسْفَلِي؛ فلم يبق في المسجد أحداً إلا فُتِنَ وقطع صلاته بالضحك.

طرب شيخ في مجلس ابن جعفر للفناء وكان يكرهه:

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن المدائني عن أشياخه:

أن عبد الله بن جعفر قال لصديق له: لو غَتَّتْك جارييتي فلانة:

لَمَنْ رَبْعٌ بِذَاتِ الْجِيءِ — شِشْ أَمْسَى دَارِساً خَلَقَا

لَمَّا أَدْرَكَتْ دُكَّانَكَ<sup>(١)</sup>. فقال: جُعِلْتُ فِدَاكَ، قد وجبتْ جُنُوبُهَا «فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ». فقال عبد الله: يا غلام، مَرُّ فلانة أن تخرج؛ فخرجت معها عودها. فقال عبد الله: إن هذا الشيخ يكره السماع. فقال: وَيَحَهُ! لو كَرِهَ الطعامَ والشرابَ كان أقربَ له إلى الصواب! فقال الشيخ: فكيف ذاك وبهما الحياة؟ فقالت: إنهما رُبَمَا قَتَلَا وهذا لا يقتل. فقال عبد الله غني:

لَمَنْ رَبْعٌ بِذَاتِ الْجِيءِ — شِشْ أَمْسَى دَارِساً خَلَقَا

فغئت؛ فجعل الشيخ يصفق ويرقص ويقول:

\* هَذَا أَوَانُ الشَّيْءِ فَاشْتَدِّي زَيْمٌ \*

ويحرِّك رأسه ويدور حتى وقع مغشيّاً عليه، وعبد الله بن جعفر يضحك منه.

غنى الدلال الغمر بن يزيد فطرب:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو عسّان قال:

مرّ الغمر بن يزيد بن عبد الملك حاجباً، فغناه الدلال:

/ بَانَتْ سَعَادٌ وَأَمْسَى حَبْلُهَا أَنْصَرَمَا وَاحْتَلَّتْ الْغَمْرُ<sup>(٢)</sup> فَالْأَجْرَاعُ<sup>(٣)</sup> مِنْ إِضْمَا<sup>(٤)</sup>

[٢٧٨/٤]

(١) الدكان: بناء يسطح أعلاه ويجلس عليه كالمصطبة في مصر. أي لأصابعك من غنائها ما يعوقك عن أن تصل إلى المكان الذي تجلس فيه. وفي ح، م: «ذكانك».

(٢) تقدّم في الجزء الأول (ص ٤٩ من هذه الطبعة): «الغور». والغمر: الماء الكثير، أو بئر قديمة بمكة، أو موضع بينه وبينها يومان. (٣) كذا في أكثر الأصول. وفي ح، م: «فالأجزاء» بالزاي المعجمة. والأجزاء: جمع جرع وهو مفرد أو جمع جرعة وهي الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.

(٤) اضم (يكسر ففتح): واد بجبل تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة. وقد ورد هذا البيت في «ديوان» النابغة الذبياني هكذا: بَانَتْ سَعَادٌ وَأَمْسَى حَبْلُهَا أَنْصَرَمَا وَاحْتَلَّتْ الشَّرْعُ فَالْأَجْرَاعُ مِنْ إِضْمَا وَشَرْعٌ: قرية على شرقي ذرة فيها مزارع ونخيل على عيون، وواديها يقال له رخيرم. والأجزاء: جمع جرع بالكسر - وقال أبو عبيدة: اللائق به أن يكون مفتوحاً -: منعطف الوادي. وفي «تاج العروس» (أضم):

\* وَاحْتَلَّتْ الشَّرْعُ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ إِضْمَا \*

والخبث: المتسع من بطون الأرض. (انظر «القاموس» و «شرح» وياقوت في هذه المواد).



فقال له الغمر: أحسنت والله، وغلبت فيه ابن سريج! فقال له الدلال: نعمة الله عليّ فيه أعظم من ذلك. قال: وما هي؟ قال: السمعة، لا يسمعه أحد إلا علم أنه غناء مُحَنَّتٍ حقاً. نسبة هذا الصوت:

### صوت

بانث سعاد وأمسي جبلها انصرما  
إحدي<sup>(١)</sup> بلي وما هام الفؤاد بها  
واحتلت الغمر فالأجرع من إضمّا  
إلا الشفاء وإلا ذكورة حلما  
هلاً سالت بني ذبيان ما حسبي  
إذا الدخان تغشى<sup>(٢)</sup> الأشمط البرما

الشعر للناطقة الذبياني. والغناء للدلال خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي. وفيه خفيف ثقيل<sup>(٣)</sup> بالبصرة لمعبد عن عمرو بن بانه. وفيه لابن سريج ثقيل أول / بالبصرة عن حبش. وفيه لنسيط ثاني ثقيل بالبصرة عنه. وذكر [٢٧٩/٤] الهشامي أن لحن معبد ثقيل أول، وذكر حماد أنه للغريص. وفيه لجميعة ودحمان لحنان، ويقال: إنهما جميعاً من الثقيل الأول.

احتكم إليه شيعي ومرجىء:

أخبرني الحسين بن يحيى قال أخبرنا حماد بن إسحاق إجازة عن أبيه عن المدائني قال: اختصم شيعي ومرجىء<sup>(٤)</sup>، فجعل بينهما أول من يطلع، فطلع الدلال. فقالا له: أبا زيد، أيهما خير: الشيعي أم المرجىء؟ فقال: لا أدري إلا أن أعلاي شيعي وأسفلي مرجىء!

هرب من المدينة إلى مكة:

قال إسحاق قال المدائني وأخبرني أبو مسكين عن فليح بن سليمان قال:

كان الدلال ملازماً لأُمّ سعيد الأسلمية / وبنت ليحيى بن الحكم بن أبي العاصي، وكانتا من أمجن النساء، ٦٤  
كانتا تخرجان فتركبان الفرسين فتستبقان عليهما حتى تبدوا خلأ خيلهما. فقال معاوية لمروان بن الحكم: إكفني بنت أخيك؟ فقال: أفعل. فاستزارها، وأمر بئثر فحفر في طريقها، وغطيت بحصير، فلما مشى عليه سقطت في البئر فكانت قبرها. وطلب الدلال فهرب إلى مكة. فقال له نساء أهل مكة: قتلت نساء أهل المدينة وجئت لتقتلنا! فقال: والله ما قتلهن<sup>(٥)</sup> إلا الحكاك. فقلن: اغزب أخراك الله، ولا أدنى بك [داراً<sup>(٦)</sup>]، ولا آذاناً بك! قال: فمن لكن

(١) بلي كغني: قبيلة من قضاة. والسفاه: الطيش وخفة الحلم. والذكرة (بالكسر والضم): نقيض النسيان.

(٢) تغشى: تلبس. والأشمط: الذي خالطه الشيب. وخص الأشمط لأنه أجزع للبرد من الشاب فهو يتغشى النار قبله. والبرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبعده.

(٣) في م: «ثقل أول بالبصرة».

(٤) المرجئة: جماعة كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وكانوا يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وهم فرق أربع: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة. (انظر «الملل والنحل» للشهرستاني ص ١٠٣ طبع أوروبا).

(٥) كذا في د، ط، م. وفي سائر النسخ: «ما قتلن أحد إلا الحكاك».

(٦) زيادة عن س، م.



[٢٨٠/٤] / بعدي يدلّ على دائكنّ ويعلم موضع شِفائكنّ؟ والله ما زنيْتُ قطّ ولا زُني بي، وإنّي لأشتهي ما تشتهي نساؤكم ورجالكم.

كان الماجشون يقرب الدلال ويستحسن غناءه:

قال إسحاق وحذّثني الواقدي عن ابن الماجشون قال:

كان أبي يُعجبه الدّلال ويستحسن غناءه ويؤذنيه ويُقرّبه، ولم أره أنا، فسمعتُ أبي يقول: غنّاني الدّلال يوماً بشعر مجنون بني عامر، فلقد خفتُ الفتنة على نفسي. فقلت: يا أبت، وأيّ شعر تَغنّي؟ قال قوله.

### صوت

عَسَى اللّهُ أَنْ يُجْزِيَ الْمَوْدَةَ بَيْنَنَا      وَيُوصِلَ حَبْلًا مِنْكُمْ بِجِبَالِيَا  
فَكَمْ مِنْ خَلِيلِي جَفْوَةٌ قَدْ تَقَاطَعَا      عَلَى الدُّهْرِ لَمَّا أَنْ أَطَالَ التَّلَاقِيَا  
وَأَنِّي لَفِي كَرْبٍ وَأَنْتَ خَلِيلِي      لَقَدْ فَارَقْتُ فِي الْوَصْفِ حَالِيَا  
عَبْتُ فَمَا أَعْتَيْتَنِي بِمَوْدَةٍ      وَرُمْتُ فَمَا أَسْعَفْتَنِي بِسُؤَالِيَا

الغناء في هذا الشعر للغريض ثقیلاً أول بالوسطى، ولا أعرف فيه لحناً غيره. وذكر حماد في أخبار الدّلال أنه للدّلال، ولم يجنّسه.

غور بمخة المخنث فغابت خثيم بن عراك صاحب الشرطة:

قال إسحاق وحذّثني الواقدي عن عثمان بن إبراهيم الحاطبي قال:

قَدِمَ مَخْنَثٌ مِنْ مَكَّةَ يُقَالُ لَهُ مُخَّةٌ، فَجَاءَ إِلَى الدَّلَالِ فَقَالَ: يَا أَبَا زَيْدٍ، دُلَّنِي عَلَى بَعْضِ مُخَنَّثِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَكَايِدُهُ وَأَمَارِحُهُ ثُمَّ أَجَاذِبُهُ. قَالَ: قَدْ وَجَدْتَهُ لَكَ - وَكَانَ خُثَيْمٌ<sup>(١)</sup> بَنَ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ صَاحِبِ شُرْطَةِ زِيَادِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> الْحَارِثِيِّ جَارَهُ، وَقَدْ خَرَجَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِيُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ - فَأَوْمَأَ إِلَى خُثَيْمٍ فَقَالَ: الْحَقُّهُ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَإِنَّهُ يَقُومُ فِيهِ فَيُصَلِّيَ لِإِرَائِي النَّاسَ، فَإِنَّكَ سَتُظْفَرُ بِمَا تُرِيدُ مِنْهُ. فَدَخَلَ<sup>(٣)</sup> الْمَسْجِدَ وَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عِرَاكِ، فَقَالَ: عَجَّلِي بِصَلَاتِكَ لَا صَلَّيْ اللّهُ عَلَيْكَ! فَقَالَ خُثَيْمٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَقَالَ الْمَخْنَثُ: سَبَّحْتَ فِي جَامِعَةٍ<sup>(٤)</sup> قَرَّاصَةٍ، أَنْصَرَفِي حَتَّى أَتَحَدَّثَ مَعَكَ. فَاَنْصَرَفَ خُثَيْمٌ مِنْ صَلَاتِهِ، وَدَعَا بِالشُّرْطِ وَالسِّيَاطِ فَقَالَ: خُذُوهُ فَأَخْذُوهُ<sup>(٥)</sup>، فَضْرَبَهُ مَائَةً وَحَبَسَهُ.

(١) كذا في ح، وهو الموافق لما في «تهذيب التهذيب» «وطبقات ابن سعد» (ج ٥ ص ١٨٧) «وتقريب التهذيب» «وشرح القاموس».

وفي ب، س: «خثيم». وورد في د، ط مضطرباً غير واضح.

(٢) كذا في د، ط، م وهو الموافق لما في الطبري (قسم ٢ ص ١٤٦٨ طبع أوروبا) وابن الأثير (ج ٥ ص ٣٤٥ طبع أوروبا). وفي سائر الأصول: «زياد بن عبدالله» وهو تحريف.

(٣) كذا في د، ط، م. وفي سائر النسخ: «فجلس في المسجد وجلس إلخ». ولعلها «فجاس في المسجد».

(٤) الجامعة: الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق.

(٥) كذا في د، ط، م. وفي سائر النسخ: «فأخذه».

أضحك الناس في الصلاة فتهذهه الوالي :

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه قال :

صَلَّى الدَّلَالُ يوماً خَلَفَ الإمام بمكة، فقرأ: ﴿وَمَا لِي لَا أُعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؛ فقال الدَّلَالُ: لا أدري والله! فَضَحِكَ أَكْثَرُ النَّاسِ وقطعوا الصلاة. فلما قَضَى الوالي صَلَاتَهُ دعا به وقال له: ويلك! أَلَا تَدْعُ هذا المَجُونُ والسَّفَهَاءُ فقال له: قد كان عِنْدِي أَنَّكَ تَعْبُدُ اللهَ، فَلَمَّا سَمِعْتُكَ تَسْتَفْهِمُ، طَنَنْتُ أَنَّكَ قد تَشَكَّكَتَ في رَبِّكَ فَتَبَيَّنَكَ. فقال له: أنا شَكَّكَتُ<sup>(١)</sup> في رَبِّي وَأَنْتَ تَبَيَّنْتَ! اذْهَبْ لَعَنَكَ اللهُ! وَلَا تُعَاوِذْ<sup>(٢)</sup> فَأُبَالِغَ والله في عُقُوبَتِكَ!

قصته مع رجل زوجه امرأة لم يدخل بها :

قال إسحاق وحدثني الواقدي عن عثمان بن إبراهيم قال :

سأل رجل الدَّلَالَ أَنْ يزوجه امرأة فزوجه. فلما أعطاها صَدَاقَهَا وجاء بها إليه فدخلت عليه، قام إليها فَوَاقَعَهَا، فَضَرَطَتْ قبل أن يطأها، فَكَسِلَ عنها الرجل ومَقَّتْها وأَمَرَ / بها فأخرجت؛ وبعث إلى الدَّلَالَ، فعرَّفه ما <sup>٦٥</sup> جرى عليه. فقال له الدَّلَالُ: / فديتُكَ! هذا كُلُّهُ من عِزَّةِ نَفْسِهَا. قال: دَعْنِي منك؛ فَإِنِّي قد أَبْغَضْتُهَا، فَارْذُذْ عَلَيَّ<sup>[٢٨٢/٤]</sup> دَرَاهِمِي، فَردَّ بعضها. فقال له: لم رددت بعضها وقد خرجت كما دخلت؟ قال: للزَّوْجَةِ التي أَدْخَلْتُهَا على اسْتِئْثَارِهَا. فَضَحِكَ وقال له: اذْهَبْ فَأَنْتَ أَقْضَى النَّاسِ وَأَفْقَهُهُمْ.

مكر مع فتية من قريش وسبق إلى الأمير فأراد أن يحذه ثم عفا عنه :

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أبو أيوب المَدِينِيُّ قال حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ عن أبيه قال، [و] أخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه [قال] :

أَنَّ الدَّلَالَ خرج يوماً مع فَتْيَةٍ من قريش في نزهة لهم، وكان معهم غلامٌ جميلُ الوجه، فأعجبه؛ وعَلِمَ القوم بذلك، فقالوا: قد ظَفَرْنَا به بقية يومنا، وكان لا يصبر في مجلس حتى ينقضي، وينصرف عنه استئقلاً لمحادثة الرجال ومحببة في محادثة النساء. فغَمَزُوا الغلامَ عليه؛ وَفَطِنَ لذلك فغَضِبَ، وقام لينصرف؛ فأقسم الغلام عليه والقوم جميعاً فجلس. وكان معهم شرابٌ فشربوا، وسَقَوْهُ وَحَمَلُوا عليه لئلا يبرح، ثم سألوه أَنْ يُعْثِيَهُمْ فغَنَاهُمْ :

### قصته

زُبَيْرِيَّةٌ بِالْعَرَجِ مِنْهَا مَنَازِلُ      وَبِالْخَيْفِ مِنْ أَدْنَى مَنَازِلِهَا رَسْمٌ<sup>(٣)</sup>  
أَسْأَلُ عَنْهَا كُلَّ رَكْبٍ لَقِيْتُهُ      وَمَسَالِي بِهَا مِنْ بَعْدِ مَكْتَنَاتِهَا عِلْمٌ  
أَيَا صَاحِبِ الْخِيَمَاتِ مِنْ بَطْنِ أَرْثَدٍ<sup>(٤)</sup>      إِلَسَى النَخْلُ مِنْ وَدَّانَ مَا فَعَلْتُ نَعْمُ

(١) كذا في ح. وفي ع، ط: «أنا أشك في ربي وأنت تثبتني». وفي سائر النسخ: «أنا أثبتك في ربي وأنت تثبتني».

(٢) كذا في ع، ط، م. وفي سائر النسخ: «ولا تعاوذه».

(٣) ورد في س، م بعد هذا البيت: «ورواه آخرون: وبِالْخَيْفِ مِنْ أَعْلَى مَنَازِلِهَا رَسْمٌ».

(٤) كذا في ح وياقوت. وأرثد: اسم واد بين مكة والمدينة في وادي الأبواء. وودان: قرية جامعة من نواحي الفرع، بينها وبين هَرَشَى =

فَإِنْ تَكْ حَرْبٌ بَيْنَ قَوْمِي وَقَوْمِهَا فَإِنِّي لَهَا فِي كُلِّ نَائِرَةٍ<sup>(١)</sup> سَلَامٌ

[٢٨٣/٤] / - ذكر يحيى<sup>(٢)</sup> المكي وعمرو بن بانه أن الغناء في هذا الشعر لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى، وذكر غيرهما أنه للدلال. وفي لمخارق رمل. وذكر إسحاق هذا اللحن في طريقة الثقيل الثاني ولم ينسب إلى أحد - قال: فاستطير القوم فرحاً و سروراً وعلا نعيمهم؛ فنذر<sup>(٣)</sup> بهم السلطان، وتعادت<sup>(٤)</sup> الأشراف، فأحشوا بالطلب فهربوا؛ وبقي الغلام والدلال ما يطيقان برحاً من الشكر؛ فأخذاً فأتى بهما أمير المدينة. فقال للدلال: يا فاسق! فقال له: من منك إلى السماء. قال: جئوا<sup>(٥)</sup> فكف؛ قال: وعنته أيضاً. قال: يا عدو الله! أما وسعك بيتك حتى خرجت بهذا الغلام إلى الصحراء تفسق به! فقال: لو علمت أنك تغار علينا وتشتهي أن نفسق<sup>(٦)</sup> سرّاً ما خرجت من بيتي. قال: جرّدوه واضربوه حدّاً. قال: وما ينفعك من ذلك! وأنا والله أضرب في كل يوم حدوداً. قال: ومن يتولى ذلك منك؟ قال: أيور المسلمين. قال: ابطحوه على وجهه واجلسوا على ظهره. قال: أحسب أن الأمير قد انتهى أن يرى كيف أنك. قال: أقيموه لعنة الله واشهروه في المدينة مع الغلام. فأخرجوا يدار بهما في السكك. فقيل له: ما هذا يا دلال؟ قال: انتهى الأمير أن يجمع بين الرأسين، فجمع بيني وبين هذا الغلام ونادى علينا، ولو قيل له الآن: إنك قواد غضب! فبلغ قوله الوالي فقال: خلّوا سبيلهما، لعنة الله عليهما!

شهادة معبد في غناء الدلال:

قال إسحاق في خبره خاصّة - ولم يذكره أبو أيوب - فحدثني أبي عن ابن جّامع عن سباط قال:

[٢٨٤/٤] / سمعت يونس يقول قال لي معبد: ما ذكرت غناء الدلال في هذا الشعر:

\* زَيْرِيَّةٌ بِالْعَرَجِ مِنْهَا مَنَازِلٌ \*

إلا جدّد لي سروراً، ولوددت أني كنت سبقته إليه لحسنه عندي. قال يونس: فقلت له: ما بلغ من حسنه ٦٦ / عندك؟ قال: يكفيك أني لم أسمع أحسن منه قط.

ما كان بينه مع بعض المختلين وبين عبد الرحمن بن حسان:

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال:

كان بالمدينة عرس، فاتفق فيه الدلال وطويس والوليد المخث، فدخل عبد الرحمن بن حسان، فلما رآهم قال: ما كنت لأجلس في مجلس فيه هؤلاء. فقال له طويس: قد علمت يا عبد الرحمن نكائتي فيك وأنّ جرحي

= ستة أميال، وبينها وبين الأبواء نحو ثمانية أميال. وفي سائر الأصول: «أريد» بالياء الموحدة. وأريد: قرية بالأرن قرب طبرية عن يمين طريق المغرب. وقد رجحنا رواية حـ وياقوت لأنها الأشبه بشعر الأحوص وليكون بين الموضوعين تناسب مكاني.

(١) النائرة: العداوة والشحناء، مشتقة من النار.

(٢) كذا في ط، وقد تقدّم كذلك مراراً. وفي سائر النسخ: «يحيى بن المكي» وهو تحريف وله ترجمة في الجزء السادس من «الأغاني» طبع بولاق.

(٣) نذر: علم.

(٤) تعادت: من العدو وهو سرعة الجري.

(٥) جئوا: اضربوا؛ يقال: وجأ عنقه يجؤه مثل وضع يضع.

(٦) في جميع الأصول: «تفسق» بالطاء.

إياك لم يندمل - يعني خبره معه بحضرة عبدالله بن جعفر، وذكره لعمته الفارعة - فاربَحَ نفسك وأقبل على شأنك؛ فإنه لا قيام لك بمن يفهمك فهمي. وقال له الدلال: يا أخا الأنصار! إن أبا عبد النعيم أعلم بك مني، وسأعلمك بعض ما أعلم به. ثم اندفع ونقر بالدَّف، وكلهم ينقر بدفقه معه، فتغنى:

## صوت

أتهجر يا إنسان من أنت عاشقة  
وريم أحَمَّ المقلتين مُوشح  
تري الرِّقَمَ<sup>(٣)</sup> والذُّيَّاجَ في بيته معاً  
/ وسرب ظباء تَرْتَعِي جانبَ الحمى  
وما من حمى في الناس إلا لنا حمى  
فأستضحك عبد الرحمن وقال: اللَّهُمَّ غُفراً، وجلس.

لحن الدلال في هذه الأبيات هَزَجٌ بالبَنْصَرِ عن يحيى المكي وحماد.

استدعاه سليمان بن عبد الملك سرّاً فغناه فطرب وأعادته إلى الحجاز مكرماً:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبدالله الجُمَحِيِّ عن محمد بن عثمان عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: سمعتُ عُمَيَّ غُتَيْةً يقول حدثني مولى للوليد بن عبد الملك قال:

كان الدلال ظريفاً جميلاً حسنَ البيان، من أخضر الناس جواباً وأحجهم؛ وكان سليمان بن عبد الملك قد رَقَّ له حين خُصِي غَلَطاً، فوجّه إليه مولى له وقال له: جئني به سرّاً، وكانت تبلغه نوادره وطيبه، وحذر رسوله أن يعلم بذلك أحد. فنقذ المولى إليه وأعلمه ما أمره به، وأمره بالكتمان وحذره أن يقف على مقصده أحد، ففعل. وخرج به إلى الشام، فلما قدّم أنزله المولى منزله المولى منزله وأعلم سليمان بمكانه؛ فدعا به ليلاً فقال: ويلك ما خبرك؟ فقال: جُيئْتُ من القُبُلِ مرّةً أخرى يا أمير المؤمنين، فهل تريد أن تجبني المرّة من الدُّبر؟! فضحك وقال: اغزُب أخزأك الله! ثم قال له: عَن. فقال: لا أحسن إلا بالدَّف. فأمر فأُتِيَ له بدَف؛ فغنى في شعر العرجي:

أفسي رسم دارِ دَمْعِكَ الْمُتَحَدِّرُ  
سَفَاهاً وما استنطاق ما ليس يُخِيرُ  
تغيّر ذاك الرِّبعُ من بعدِ جِدَّةٍ  
وكلُّ جَدِيدٍ مَرَّةً متغيّرُ

(١) في ء، ط، ب: «وواققه».

(٢) الزرابي: البسط. وقيل: كل ما بسط واتكىء عليه. والنمارق: الوسائد.

(٣) الرقَم: ضرب مخطط من الوشي أو الخز أو البرود.

(٤) في حد: «الروض الأنيث». والأنيث: الكثير العظيم.

(٥) الجوّ والخيتان: كلاهما موضع.

(٦) الأقرب أن يكون «بيض عقائقه» مرتبطاً بالموضع الذي قبله، وأن يكون المراد بالعقاق: النهاء (جمع نهى بكسر أوله وفتحها) الغدران في الأخاديد المنعقة (العميقة).



لأسماء إذ قلبي بأسماء مُغرم  
وما ذكُرُ أسماء الجميلة مُهَجَرُ  
/ وَمَنْشَى ثَلَاثَ بَعْدَ هَذِهِ<sup>(١)</sup> كَوَاعِبِ  
كَمَثَلِ الدُّمَى بَلْ هُنَّ مِنْ ذَاكَ أَنْضَرُ  
فَسَلَّمَنْ تَسْلِيمًا خَفِيًّا وَمَقَطَطِ  
مَصَاعِبَةٍ<sup>(٢)</sup> ظُلُعٍ مِنَ السَّيْرِ حُسْرُ  
لَهَا أَرْجٌ مِنْ زَاهِرِ الْبَقْلِ وَالثُّرَى  
وَبُرْدٌ إِذَا مَا بَاشَرَ الْجِلْدَ يَخْصَرُ<sup>(٣)</sup>  
فَقَالَتْ لِتَرْبِيَّهَا الْغِدَاةَ تَبْقِيًّا<sup>(٤)</sup>  
/ وَلَا تَظْهَرَا بُرْدَيْكُمَا وَعَلَيْكُمَا  
بَعَيْنٍ وَلَا تَسْتَبْعِدَا حِينَ أَنْبِرُ  
كِسَاءٍ إِنْ مِنْ خَزْ بَنْقَشٍ<sup>(٥)</sup> وَأَخْضَرُ  
هُوَائِي وَلَا مُرْجِي الْهُوَى حِينَ يَقْصِرُ  
فَعَدِّي فَمَا هَذَا الْعِتَابُ بِنَافِعِ

[٢٨٦/٤]

١٧/٤

فقال له سليمان: حَقٌّ لَكَ يَا دَلَالُ أَنْ يُقَالَ لَكَ الدَّلَالُ! أَحْسَنْتَ وَأَجَمَلْتَ! فوالله ما أدري أَيَّ أَمْرِكَ أعجب: أَسْرَعَةُ جَوَابِكَ وَجُودَةُ فَهْمِكَ أَمْ حُسْنُ غِنَاكَ، بَلْ جَمِيعًا عَجَبٌ! وَأَمْرٌ لَهُ بِصَلَةِ سَنِيَةٍ. فَأَقَامَ عِنْدَهُ شَهْرًا يَشْرَبُ عَلَى غِنَائِهِ، ثُمَّ سَرَّحَهُ إِلَى الْحِجَازِ [مُكْرَمًا]<sup>(٦)</sup>.

قصته مع شامي من قَوَادِ هِشَامٍ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنَ الْمَدِينَةِ:

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ:

حَجَّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الشَّامِ وَقَوَادِمِهِمْ بِجَنْبِ<sup>(٧)</sup> دَارِ الدَّلَالِ، فَكَانَ الشَّامِيُّ يَسْمَعُ غِنَاءَ الدَّلَالِ وَيُضْغِي إِلَيْهِ وَيَصْعَدُ فَوْقَ السَّطْحِ لِيَقْرُبَ مِنَ الصَّوْتِ؛ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الدَّلَالِ: إِمَّا أَنْ تَزُورَنَا وَإِمَّا / أَنْ نَزُورَكَ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الدَّلَالُ: بَلْ تَزُورُنَا. فَتَهَيَّأَ الشَّامِيُّ<sup>(٨)</sup> وَمَضَى إِلَيْهِ، وَكَانَ لِلشَّامِيِّ غُلَمَانُ رُوقَةٌ<sup>(٩)</sup>، فَمَضَى مَعَهُ بِغُلَامَيْنِ مِنْهُمْ كَانَهُمَا دُرَّتَانِ. فَغَنَاهُ الدَّلَالُ:

قَدْ كُنْتُ أَمَلُ فَيْكُمْ أَمَلًا      وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِمُذْرِكٍ أَمَلًا  
حَتَّى يَدَا لِي مِنْكُمْ خُلْفًا      فَزَجَرْتُ قَلْبِي عَنْ هَوَى جَهْلَةٍ<sup>(١٠)</sup>  
لَيْسَ الْفَتَى بِمُخْلَدٍ أَبَدًا      حَقًّا وَلَيْسَ بِفَائِتٍ أَجَلًا

(١) الهدء: الهزيع من الليل، وقيل: من أوله إلى ثلثه وذلك ابتداء سكونه.

(٢) مصاعبة: جمع مُصْعَبٍ وهو الفحل الذي تركته فلم تركبه ولم يمسه جبل حتى صار صعباً.

(٣) يخصر: يبرد.

(٤) كذا في م. وتبقيا بعين أي انتظرا بمرأى مني؛ يقال: بَقَاهُ وَبَقَاةً وَأَبْقَاهُ وَتَبْقَاهُ، كله بمعنى انتظروه. في و، ط: «فقال لتربيها فديت

تنقباً \* بعين...». وفي سائر النسخ: «فقال لتربيها الغداة تنقباً \* لعين...».

(٥) في ح، و، ط: «بنفس».

(٦) زيادة عن و، ط، م.

(٧) كذا في م. وفي سائر النسخ: «تحت».

(٨) في م: «فبعث الشامي بما يصلح ومضى إلخ».

(٩) الروقة: الحسان؛ يقال: غلمان روقة وجارية روقة.

(١٠) في ح، م:

\* فزجرت قلبي فارعوى جهله \*



حَيِّ الْعَمُودَ وَمَنْ يَعْقُوتُهُ<sup>(١)</sup> وَقَفَا الْعَمُودَ وَإِنْ جَلَا أَهْلُهُ<sup>(٢)</sup>

قال: فاستحسن الشامي غنائه، وقال له: زدني؛ فقال: أو ما يكفيك ما سمعت؟ قال: لا والله ما يكفيني. قال: فإن لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: تبيني أحد هذين الغلامين أو كليهما. قال: اختر أيهما شئت؛ فاختار أحدهما. فقال الشامي: هو لك؛ فقبله الدلال، ثم غنّاه:

دَعَنْتَنِي دَوَاعٍ مِنْ أُرْيَا فَهَيَّجَتْ      هَوَى كَانَ قِذْمًا مِنْ فَوَادٍ طَرُوبِ  
لَعَلَّ زَمَانًا قَدْ مَضَى أَنْ يَعُودَ لِي      فَتَغْفِرَ أَرْوَى عِنْدَ ذَاكَ ذُنُوبِي  
سَبَّحْتَنِي أُرْيَا يَوْمَ نَعَفَ مُحَسَّرٍ<sup>(٣)</sup>      بِوَجْهِ جَمِيلٍ لِلْقُلُوبِ سَلُوبِ

فقال له الشامي: أحسنت! ثم قال له: أيها الرجل الجميل، إن لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: أريد وصيفةً وُلِدَتْ في حَجَرٍ صَالِحٍ، ونشأت في خير، جميلةً الوجه مجدولة، وَضِيئَةٌ، جَعْدَةٌ<sup>(٤)</sup>، في بياض مُشْرِبة حمرة، حسنة القامة، سَبْطَةٌ<sup>(٥)</sup>، أَسِيلَةٌ الخَدَّ، / عَذْبَةٌ اللِّسَانِ، لها شِكْلٌ وَدَلٌّ، تملأ العين والنفس. فقال له الدلال: [٢٨٨/٤١] قد أصبْتُها لك، فما لي عليك إن دَلَّلْتُكَ؟ قال: غلامي هذا. قال: إذا رأيْتها وَقَبِلْتَهَا<sup>(٦)</sup> فالغلامُ لي؟ قال نعم. فأتى امرأةً كَتَبَ عن اسمها، فقال لها: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إنّه نزل بقرْبي رجلٌ من أهل الشَّامِ من قَوَادِ هشام له ظَرْفٌ وسَخاءٌ، وجاءني زائراً فأكرمتُه، ورأيت معه غلامين كأنهما الشمس الطالعة والقمر المنير والكواكب الزاهرة، ما وقعت عيني على مثلهما ولا ينطلق لساني بوصفهما، فَوَهَبَ لي أحدهما والآخرُ عنده؛ وإن لم يَصِلْ إليّ فنفسى خارجه. قالت: فتريد ماذا؟ قال: طَلَبْتُ مِنِّي وصيفةً يشتريها على صِفَةٍ لا أَعْلَمُهَا في أحدٍ إلّا في فلانة بِنْتِكَ، فهل لك أن تُرِيَهَا له؟ قالت: وكيف لك بأن يدفع الغلامَ إليك إذا رَأَاهَا؟ قال: فَإِنِّي قد شَرِطْتُ عليه ذلك عند النظر لا عند البيع. قالت: فشأنك ولا يعلم / أحدٌ بذلك. فمضى الدلال فجاء الشامي معه. فلَمَّا صار إلى المرأة أدخلته، فإذا هو بِحَجَلَةٍ<sup>(٧)</sup> [٢٨٨/٤١] وفيها امرأةٌ على سريرٍ مُشْرِفٍ بَرَزَةٌ جميلةً، فَوَضِعَ له كرسيٌّ فجلس. فقالت له: أَمِنَ العرب أنت؟ قال نعم. قالت: من أيّهم؟ قال: من خُرَاعَةٍ. قالت: مرحباً بك وأهلاً، أيّ شيء طلبت؟ فوصف الصفة؛ فقالت: أصبْتُها، وأصغت<sup>(٨)</sup> إلى جارية لها فدخلت فمكثت هنيهةً ثم خرجت؛ فنظرت إليها المرأة فقالت لها: أيّ حبيبتى، اخْرِجِي؛ فخرجت وصيفةً ما رأى الرّاءون مثلاً. فقالت لها: أَقْبِلِي فأقبلت، ثم قالت لها: أَذْبِرِي، فأدبرت تملأ العين والنفس؛ فما بقي منها شيء إلّا وَضَعَ يَدَهُ عليه. فقالت: أَتُحِبُّ أن تُؤَزَّرَها لك؟ قال نعم. قالت: أيّ حبيبتى اتَّخَذْتَنِي، فَضَمَّهَا الإِزَارُ وظهرت محاسنُها الخَفِيَّةُ، وَضَرَبَ بيده على عَجِيزَتِها وَصَدَّرَهَا. ثم قالت: أَتُحِبُّ أن

(١) العقوة: الساحة.

(٢) كذا في جميع الأصول. وفيه إقواء.

(٣) النعف: المرتفع من الأرض في اعتراض. وقيل: ما انحدر عن السفح وغلظ وكان فيه صعود وهبوط. (ومحسر بالضم فالفتح وكسر السين المشددة): موضع بين مكة وعرفة، وقيل: بين منى وعرفة، وقيل: بين منى والمزدلفة.

(٤) الجعدة: التي في شعرها جعودة.

(٥) كذا في أكثر الأصول؛ يقال: غلام سبط الجسم أي حسن القَد لطيفه. وفي و، ط: «شاطة» أي حسنة القوام في اعتدال.

(٦) كذا في: ح. وفي سائر الأصول: «قبلتها».

(٧) الحجلة: بيت يزين بالثياب والأسرة والستور.

(٨) أي مالت إليها برأسها.

[٢٨٩/٤] / تُجَرِّدُهَا لَكَ؟ قَالَ نَعَمْ. قَالَتْ: أَيُّ حَبِيبَتِي وَضَّحِي؛ فَأَلْقَتْ إِزَارَهَا فَإِذَا أَحْسَنُ خَلَقِ اللَّهِ كَانَتْهَا سَبِيكَةً. فَقَالَتْ: يَا أَخَا أَهْلِ الشَّامِ كَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ: مُثْنِيَّةٌ<sup>(١)</sup> الْمَتَمْنِي. قَالَ: بِكُمْ تَقُولِينَ؟ قَالَتْ: لَيْسَ يَوْمُ النَّظَرِ يَوْمَ الْبَيْعِ، وَلَكِنْ تَعُودُ غَدًا حَتَّى تُبَايِعَكَ وَلَا تَنْصَرِفَ إِلَّا عَلَى الرِّضَا، فَانْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهَا. فَقَالَ لَهُ الدَّلَالُ: أَرْضَيْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ الصِّفَةَ لَتَقْصُرَ دُونَهَا. ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ الْغَلَامَ الثَّانِي. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ لَهُ الشَّامِي: امْضُ بِنَا، فَمَضَى حَتَّى قَرَعَ الْبَابَ؛ فَأَذِنَ لَهُمَا، فَدَخَلَا وَسَلَمَا، وَرَحَّبَتِ الْمَرْأَةُ بِهِمَا، ثُمَّ قَالَتْ لِلشَّامِي: أَعْطِنَا مَا تَبْذُلُ؛ قَالَ: مَا لَهَا عِنْدِي ثَمَنٌ إِلَّا وَهِيَ أَكْبَرُ مِنْهُ، فَقُولِي يَا أُمَّةُ اللَّهِ. قَالَتْ: بَلْ قُلْ؛ فَإِنَّا لَمْ نُؤْطِثْكَ أَعْقَابَنَا وَنَحْنُ نُرِيدُ خِلَافَكَ وَأَنْتَ لَهَا رِضًا. قَالَ: ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِينَار. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَبْلَةُ مِنْ هَذِهِ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ دِينَار. قَالَ: بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِينَار. قَالَتْ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ! أَعْطِنَا أَيُّهَا الرَّجُل. قَالَ: وَاللَّهِ مَا مَعِيَ غَيْرَهَا - وَلَوْ كَانَ لَزِدْتُكَ - إِلَّا رَقِيقٌ وَدَوَابٌّ وَخُرْنِيقٌ<sup>(٢)</sup> أَحْمَلُهُ إِلَيْكَ. قَالَتْ: مَا أَرَاكَ إِلَّا صَادِقًا، أَتَدْرِي مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: تُخْبِرُنِي. قَالَتْ: هَذِهِ ابْنَتِي فَلَانَةُ بِنْتُ فَلَانٍ، وَأَنَا فَلَانَةُ بِنْتُ فَلَانٍ، وَقَدْ كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ وَصِيفَةً عِنْدِي، فَأَحْبَبْتُ إِذَا رَأَيْتَ غَدًا غَلَطَ أَهْلُ الشَّامِ وَجَفَاءَهُمْ، ذَكَرْتُ ابْنَتِي فَعَلِمْتُ أَنَّكُمْ فِي غَيْرِ شَيْءٍ، قُمْ رَاشِدًا. فَقَالَ لِلدَّلَالِ: خَدَعْتَنِي! قَالَ: أَوْ لَا تَرْضَى أَنْ تَرَى مَا رَأَيْتَ مِنْ مِثْلِهَا وَتَهَبَ مِائَةَ غَلَامٍ مِثْلَ غَلَامِكَ؟ قَالَ: أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ. وَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهَا.

### ١ / نِسْبَةُ مَا عُرِفَتْ نِسْبَتُهُ مِنَ الْغِنَاءِ الْمَذْكُورِ فِي هَذَا الْخَبَرِ

[٢٩٠/٤]

صوت

قَدْ كُنْتُ أَمَلُ فِيكُمْ أَمَلًا      وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِمُذْرِكٍ أَمَلَةً  
حَتَّى يَسْأَلَنِي مِنْكُمْ خُلْفًا      فَزَجَرْتُ قَلْبِي عَنْ هَوَى جَهْلَةٍ

الشعر للمُغِيرَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ. وَالْغِنَاءُ لِلدَّلَالِ، وَلِحْنُهُ مِنَ الْقَدَرِ الْأَوْسَطِ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْإِنْصَرَفِ فِي مَجْرَاهَا؛ وَجَدْتُهُ فِي بَعْضِ كُتُبِ إِسْحَاقَ بِخَطِّ يَدِهِ هَكَذَا. وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمَنْجَمُ أَنَّ هَذَا اللَّحْنَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ لِابْنِ سُرَيْجٍ، وَأَنَّ لِحْنَ الدَّلَالِ خَفِيفٌ<sup>(٣)</sup> ثَقِيلٌ نَشِيدٌ. وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَكِّيِّ أَنَّ لِحْنَ الدَّلَالِ ثَانِي ثَقِيلٌ بِالْوَسْطَى، ٦٩ وَلِحْنَ ابْنِ سُرَيْجٍ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ. وَفِيهِ / لِمُتَيْمٍ وَعَرِيبٌ خَفِيفٌ<sup>(٤)</sup> ثَقِيلٌ، الْمُطْلَقُ الْمُسَجَّحُ مِنْهُمَا لَعَرِيبٍ.

ومنها:

صوت

دَعَشَنِي دَوَاعٍ مِنْ أَرِيَّا فَهَيَّجَتْ      هَوَى كَانَ قِذْمًا مِنْ فُوَادٍ طَرُوبٍ  
سَبَشَنِي أَرِيَّا يَوْمَ نَعْفٍ مُحَسَّرٍ      بَوَجْهِ صَبِيحٍ لِلْقَلْبِ سَلُوبٍ  
لَعَلَّ زَمَانًا قَدْ مَضَى أَنْ يَعُودَ لِي      وَتَغْفِرَ أَرْوَى عِنْدَ ذَاكَ دُنُوبِي

(١) كَذَا فِي، ط، م. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «مَتَمْنِي».

(٢) الْخُرْنِيقُ: مَتَاعُ الْبَيْتِ وَأَنَائِهِ، وَهُوَ أَيْضًا أَرْدَا الْمَتَاعِ.

(٣) فِي ح: «ثَانِي ثَقِيلٌ».

(٤) فِي ح: «خَفِيفٌ ثَقِيلٌ».

الغناء للدلال خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها من رواية حماد عن أبيه، وذكر يحيى المكي أنه لابن سريج.

غنى نائلة بنت عمار الكلبى فأجازته:

أخبرني الحسين<sup>(١)</sup> بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي قبيصة قال:

/ جاء الدلال يوماً إلى منزل نائلة بنت عمار الكلبى، وكانت عند معاوية فطلّقها، ففرّج الباب فلم يُفتح له؛ [٢٩١/٤] فغنى في شعر مجنون بني عامر ونقر<sup>(٢)</sup> بدفّه:

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ الْبُكَاءَ      إِذَا عَلِمَ مِنْ أَرْضٍ لِيَلَى بَدَا لِيَا  
خَلِيلَسِي إِنْ بَانُوا بِلَيْلَى فَهَيْمًا      لِيِ التَّعَشُّ وَالْأَكْفَانِ وَاسْتَغْفِرَا لِيَا

فخرج حشمها فزجروه وقالوا: تنحّ عن الباب. وسمعت الجلبة فقالت: ما هذه الضجة بالباب؟ فقالوا: الدلال. فقالت: ائذّنوا له. فلما دخل عليها شق ثيابه وطرّح التراب على رأسه وصاح بويله وحرّيه؛ فقالت له: الويل ويئلك! ما دهاك؟ وما أمرك؟ قال: ضربني حشمك. قالت: ولم؟ قال: غنيت صوتاً أريد أن أسمعك إياه لأدخل إليك؛ فقالت: أف لهم وتفت! نحن نبلى لك ما تحب ونحسن تأديبهم. يا جارية هاتي ثياباً مقطوعة. فلما طرّحت عليه جلس. فقالت: ما حاجتك؟ قال: لا أسألك حاجة حتى أغنيك. قالت: فذاك إليك؛ فاندفع يغني شعر جميل:

إِزْحَمِينِي فَقَدْ بَلَيْتُ فَحَسْبِي      بَعْضُ ذَا الدَّاءِ يَا بُيْنَتُ حَسْبِي  
لَا مَنِي فِيكَ يَا بُيْنَتُ صَحْبِي      لَا تَكُومُوا قَدْ أَفْرَحَ الْحُبُّ قَلْبِي  
زَعَمَ النَّاسُ أَنَّ دَائِي طِبِّي      أَنْتِ وَاللَّهِ يَا بُيْنَتُ طِبِّي<sup>(٣)</sup>

ثم جلس فقال: هل من طعام؟ قالت: عليّ بالمائدة؛ فأتي بها كأنها كانت مهية عليها أنواع الأطعمة، فأكل، ثم قال: هل من شراب؟ قالت: أمّا نبيذ فلا، ولكن غيره. فأتي بأنواع الأشربة، فشرب من جميعها. ثم قال: هل من فاكهة؟ فأتي بأنواع الفواكه فتفكه، ثم قال: حاجتي خمسة آلاف درهم، وخمس / حلل من حلل معاوية، [٢٩٢/٤] وخمس حلل من حلل حبيب بن مسلمة، وخمس حلل من حلل الثعمان بن بشير. فقالت: وما أردت بهذا؟ قال: هو ذاك، والله ما أرضى ببعض دون بعض، فلما الحاجة وإما الرد. فدعت له بما سأل، فقبضه وقام. فلما توسط الدار غنى ونقر بدفّه:

لَيْتَ شِغْرِي أَجْفُوهُ أَمْ دَلَالٌ      أَمْ عَدُوٌّ أَنْتِ يَا بُيْنَتُ بَعْدِي  
فَمُرِينِي أَطْفِكِ فَنِي كُلُّ أَمْرٍ      أَنْتِ وَاللَّهِ أَوْجَهُ النَّاسِ عِنْدِي

(١) في ح، س، ب: «محمد بن الحسين عن حماد».

(٢) كذا في س، ط. وفي سائر النسخ: «ونقر بدفّه عليه».

(٣) كذا في س، م. وفي سائر الأصول:

وكانت نائلةً عند معاوية، فقال لفاخنة بنت قرظة<sup>(١)</sup>: أذهبي فانظري إليها، فذهبت فنظرت إليها، فقالت له:  $\frac{٧}{٤}$  ما رأيت مثلاً، ولكني رأيت تحت سرتها خالاً ليوضع منه رأس زوجها / في حجرها. فطلقها معاوية؛ فتزوجها بعده رجلاً: أحدهما حبيب بن مسلمة، والآخر الثعمان بن بشير؛ فقتل أحدهما فوضع رأسه في حجرها.

### نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

#### صوت

خليلي لا والله ما أملك البكا	إذا علم من أرض ليلى بداليا
خليلي إن بانوا بليلى فهيما	لي النعش والأكفان واستغفرا ليا
أمضروبة ليلى على أن أزورها	ومتخذ ذنباً لها أن ترانيا
خليلي لا والله ما أملك الذي	قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها	فهلأ بشيء غير ليلى ابتلانيا

الشعر للمجنون. والغناء لابن مخزوم ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى النصر عن إسحاق. وذكر الهشامي أن [٢٩٣/٤] فيه لحناً لمعبد ثقيلاً أول لا يشك فيه. قال: وقد قال / قوم: إنه منحول يحيى المكي. وفيه لإبراهيم خفيف ثقيل عن الهشامي أيضاً. وفيه ليحيى المكي رمل من رواية ابنه أحمد. وفيه خفيف رمل عن أحمد بن عبيد لا يعرف صانعه.

ومنها:

#### صوت

ليست شغري أجفوة أم دلال	أم عذو أنى بشنة بعدي
فمريني أطفك في كل أمر	أنت والله أوجه الناس عندي

الشعر لجميل. والغناء لابن مخزوم خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى النصر عن إسحاق. وفيه لعلوية خفيف ثقيل آخر. وذكر عمرو بن بانه أن فيه خفيف ثقيل بالوسطى لمعبد. وذكر إسحاق أن فيه رملًا بالنصر في مجراها ولم ينسبه إلى أحد، وذكر الهشامي أنه لمالك. وفيه لميم خفيف رمل. وفيه لعريب ثقيل أول [بالنصر]<sup>(٢)</sup>. وذكر حبش أن فيه للغريض ثقيلًا أول بالنصر. ولمعبد فيه ثقيل أول بالوسطى. وذكر ابن المكي أن فيه خفيف ثقيل لمالك وعلويه.

غنى في زفاف ابنة عبدالله بن جعفر:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني عن عوانة بن الحَكَم قال:

(١) كذا في أكثر الأصول، وهو الموافق لما في الطبري (تسم أول ص ٢٨٨٩ طبع أوروبا) وفي حاشي: «فرضة» بالضاد المعجمة.  
(٢) زيادة في و، ط، م.



لَمَّا أَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِهْدَاءَ<sup>(١)</sup> بِنْتَهُ إِلَى الْحَجَّاجِ، كَانَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ عِنْدَهُ، فَجَاءَهُ الدَّلَالُ مَتَعَرِّضاً فَاسْتَأْذَنَ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ جَعْفَرٍ: لَقَدْ جِئْتَنَا يَا دَلَالُ فِي وَقْتٍ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ. قَالَ: ذَلِكَ قَصِدْتُ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: غَنَّنَا؛ فَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: لَيْسَ وَقْتُ ذَلِكَ، نَحْنُ فِي شُغْلٍ عَنْ هَذَا. فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: وَرَبِّ / الْكَعْبَةِ لَيُغَنِّيَنَّ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ جَعْفَرٍ: هَاتِ. فَغَنَّى وَنَقَرَ بِالْدُّفِّ - وَالْهُوَادِجُ وَالرَّوَاهِلُ قَدْ هُيِّئَتْ، وَصُيِّرَتْ بِنْتُ ابْنِ جَعْفَرٍ فِيهَا مَعَ جَوَارِيهَا وَالْمَشِيعِينَ لَهَا -:

يَا صَاحِبَ لَوْ كُنْتَ عَالِماً خَبِيراً      بِمَا يُلَاقِي الْمُحِبُّ لَمْ تَلُمْنَا<sup>(٢)</sup>  
لَا ذَنْبَ لِي فِي مُقَرِّطٍ<sup>(٣)</sup> حَسَنِ      أَعْجَبَنِي دَلَالُهُ وَمُبْتَسُمُهُ  
شِمْتُهُ الْبُخْلُ وَالْبِعَادُ لَنَا      يَا حَبَّذَا هُوَ وَحَبَّذَا شَيْئُهُ  
مُضْمَخٌ بِالْعَيْرِ عَارِضُهُ      طُوبَى لِمَنْ شَمَّهُ وَمَنْ لَثَمُهُ<sup>(٤)</sup>

/ - قَالَ: وَلَا بِنَ مُخْرَزٍ فِي هَذَا الشَّعْرِ لِحْنُ أَجُودَ مِنْ لِحْنِ الدَّلَالِ - فَطَرِبَ ابْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي عَتِيقٍ. وَقَالَ لَهُ ٧١/٤  
ابْنُ جَعْفَرٍ: زِدْنِي وَطَرِبَ. فَأَعَادَ اللَّحْنَ ثَلَاثًا ثُمَّ غَنَّى:

بَكَرَ الْعَوَازِلُ فِي الصَّبَا      حِ يَلْمُنَنِي وَالْوُمُوهُ  
وَيَقْلُنَ شَيْبَ قَدَ عَالَا      لَكَ وَقَدْ كَبُرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهُ  
وَمَضَتْ بِنْتُ ابْنِ جَعْفَرٍ، فَاتَّبَعَهَا يُغَنِّيَهَا بِهَذَا الشَّعْرِ - وَلَعَبْدُ آلِ الْهَذَلِيِّ فِيهِ لِحْنٌ وَهُوَ أَحْسَنُهَا -:

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَ فَا حَتَمَ لَاحَا      وَأَرَادَ عَيْظُكَ بِالَّذِي فَعَلَا  
فَوَقَفْتُ أَنْظِرْ بَعْضَ شَأْنِهِمْ      وَالنَّفْسُ مِمَّا تَأْمُلُ الْأَمَلَا  
وَإِذَا الْبَغَالُ تُشَدُّ صَافِنَةً<sup>(٥)</sup>      وَإِذَا الْخُدَاةُ قَدْ أَزْمَعُوا السَّرْحَلَا  
فَهَنَّاكَ كَادَ الشُّوقُ يَقْتُلُنِي      لَوْ أَنَّ شَوْقاً قَبْلَهُ قَتَلَا

/ فَدَمَعَتْ عَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَقَالَ لِلدَّلَالِ: حَسْبُكَ! فَقَدْ أَوْجَعْتَ قَلْبِي! وَقَالَ لَهُمْ: امْضُوا فِي حِفْظِ اللَّهِ ٢٩٥/٤  
عَلَى خَيْرِ طَائِرٍ وَأَيْمَنِ نَقِيبَةٍ.

(١) الإهداء: الزفاف.

(٢) لم تلمه، أصل ميمه الإسكان فنقلت إليه ضمة الهاء؛ كقوله:

مَنْ عَنَزَنِي سَبَنِي لَمْ أَضْرِبْهُ

عَجِبْتُ وَالِدَهُ كَثِيرَ عَجِبِهِ

نقل ضمة الهاء إلى الباء.

(٣) كذا في س، ط. والمقرط: المتحلى بالمقرط. وفي سائر الأصول: «مقرطق». والمقرطق: لا بس القرطق، وهو قباء ذو طاق واحد.

(٤) لثمه، أصل ميمه الفتح، فنقلت إليه ضمة الهاء بعده على لغة لخم؛ لأنهم يجيزون في الوقف نقل حركة الحرف الأخير إلى المتحرك

قبله؛ كقوله: «مَنْ يَأْتِمِرُ بِالْخَيْرِ فِيمَا قَصَدُهُ».

(٥) تشد: تهيأ عليها الرحال. والصافن من الخيل ونحوه: القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر.



## نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

## صوت

بَكَرَ الْعَوَاذِلُ فِي الصَّبَا      ح يَلْمُتَنِّي وَأَلْوَمُهُنَّ  
وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا      لَكَ وَقَدْ كَبُرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهُ  
لَا بُدَّ مِنْ شَيْبٍ فَدَغْ      مَنْ وَلَا تَطْلُنَ مَلَا مَكْنَةَ  
يَمْشِينَ كَالْبَقَرِ الثَّقَا      لِي عَمَذَنَ نَحْوُ مُرَاجِئَةٍ<sup>(١)</sup>  
يُخْفَيْنَ فِي الْمَمْشَى الْقَرِيبِ      سِيبٍ إِذَا يُرْدَنَ صَدِيقُهُنَّ

الشعر لابن قيس الرقيات. والغناء لابن مسجج خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق. وفيه  
ثقلٌ أولٌ للغريص عن الهشامي. وفيه خفيفٌ ثقيلٌ آخرٌ بالوسطى ليعقوب بن هبار عن الهشامي ودنانير، وذكر حبش  
أنه ليعقوب.

ومنها:

## صوت

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَ فَاِحْتِمَالًا      وَأَرَادَ غِيظَكَ بِالَّذِي فَعَلَا  
الآيات الأربعة.

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء للغريص ثقيلٌ أولٌ بالسبابة عن يحيى المكي. وفيه لبحي أيضاً ثقيلٌ أولٌ  
بالوسطى من رواية أحمد ابنه، وذكر حبش أن هذا اللحن لبسباسة بنت مغيرة.

[٢٩٦/٤] / سأله ابن أبي ربيعة الغناء في شعر له فغناه فأجازه:

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي قال:

كَانَ لِلدَّلَالِ صَوْتُ يُغْنِي بِهِ وَيُجِيدُهُ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ سَأَلَهُ الْغِنَاءَ فِيهِ وَأَعْطَاهُ مِائَةَ دِينَارٍ فَفَعَلَ، وَهُوَ  
قَوْلُ عُمَرُ:

## صوت

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمُتَرَبَّعَا      بِيْطُنَ حُلَيَّاتِ دَوَارِسَ بَلَقَعَا<sup>(٢)</sup>  
إِلَى السَّرْحِ مِنْ وَادِي الْمُغَمَّسِ بُدِّلَتْ      مَعَالِمُهُ وَبُلَا وَنُكْبَاءَ زَعَزَعَا  
وَقَرَّبَتْ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمُتَيِّمٍ      يَقِيسُ ذِرَاعاً كُلَّمَا قَسَنَ إَضْبَعَا  
/ فَقُلْتُ لِمُطَرِّبِهِنَّ فِي الْحُسْنِ إِنَّمَا      ضَرَزْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعاً فَتَنْفَعَا

٧٢  
٤

(١) المراح (بالضم): مأوى الإبل والبقر والغنم.

(٢) تقدّم هذا الشعر والتعليق عليه في صفحتي ١٣١، ١٧٦ من الجزء الأول من هذه الطبعة.

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء للغريض فيه لحنان: أحدهما في الأول والثاني من الأبيات ثقيلٌ أولٌ بالبنصر عن عمرو، والآخِرُ في الثالث والرابع ثاني ثقيلٌ بالبنصر. وفي هذين البيتين الآخَرَيْنِ لابن سُرَيْجٍ ثقيلٌ أولٌ بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفي الأول والثاني للهُذليّ خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ بالوسطى عن عمرو. وفيهما لابن جاعم رَمَلٌ بالوسطى عنه أيضاً. وقال يونس: لمالكٍ فيه لحنان، ولمَعْبِدٍ لحنٌ واحد.

روى هشام بن المَرْيَة عن جرير صوتين له:

أخبرني الحسين عن حمّاد عن أبيه قال حدّثني هشام بن المَرْيَة قال:

كنّا نعرف للدّلال صوتين عَجيبين، وكان جريرٌ يُغَنِّي بهما فأعجَبُ من حُسْنهما. فأخذتُهما عنه وأنا أُغَنِّي بهما. فأما أحدهما فإنه يُفْرَح القلب. والآخِر يُرَقِّص كلّ مَنْ سَمِعَهُ. فأما الذي يُفْرَح القلب فلا بن سُرَيْجٍ فيه أيضاً لحنٌ حسنٌ وهو:

[٢٩٧/٤]

/ ولقد جرى لك يومَ سَرْحَةٍ<sup>(١)</sup> مالِكُ  
أخوَى القَوَادِمِ باليباضِ مُلَمَّعُ  
الحُبِّ أبغضُهُ إليّ أَقْلَهُ  
بانَتْ عَويمةُ<sup>(٢)</sup> فالفؤادُ قَرِيحُ  
والآخِر:

كلّما أبصرتُ وجهاً  
فإذا ما لم يَكُنْهُ  
فصليّ حبلٍ مُحِبُّ  
وانظري لا تخْذُليهِ  
حَسَنياً قلتُ خليلي  
صَحْتُ وَيْلِي وَعَوِيلِي  
لَكُمْ جِدٌّ وَصُولُ  
إنّه غيّرُ خُذُولِ

### نسبة هذين الصوتين

للدّلال في الشعر الأول الذي أوله:

\* ولقد جرى لك يوم سَرْحَةٍ مالِكُ \*

خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى. وفيه لابن سُرَيْجٍ ثقيلٌ أولٌ عن الهشامي. وقال حَبَشٌ: إنّ للدّلال فيه لحنين: خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ<sup>(٣)</sup> وخفيفٌ رَمَلٍ. وأولٌ خفيفٌ الرَمَلِ:

\* بانَتْ عَويمةُ فالفؤادُ قَرِيحُ \*

وذكر أنّ لحن ابن سُرَيْجٍ ثاني ثقيلٌ، وأنّ لابن مِسْجَحٍ فيه أيضاً خفيفٌ ثقيلٌ.

(١) في و، ط، م: «سَرْحَةٍ رائع».

(٢) في و، ط: «عَويمة».

(٣) كلمة «أول» ساقطة في ط، و.

والصوت الثاني الذي أوله:

كَلَّمَا أَبْصَرْتُ وَجْهَهَا حَسَنًا فَلَسْتُ خَلِيلِي  
[٢٩٨/٤] / الغناء فيه لَعَطَرْدٌ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ حَبَشٍ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لِلدَّلَالِ. وفيه ليونس خَفِيفٌ رَمَلٌ. وفيه لإبراهيم المَوْصِلِي خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْبِنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو.  
شرب النبيذ وكان لا يشربه فسكر حتى خلع ثيابه:

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن مُضْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيِّ قَالَ:  
كَانَ الدَّلَالُ لَا يَشْرَبُ النَّبِيذَ، فَخَرَجَ مَعَ قَوْمٍ إِلَى مُتَنَزَّهِ لَهُمْ وَمَعَهُمْ نَبِيذٌ، فَشَرَبُوا وَلَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ، وَسَقَوْهُ عَسَلًا  
مَجْدُوحًا<sup>(١)</sup>، وَكَانَ كُلَّمَا تَغَافَلَ صَيَّرُوا فِي شِرَابِهِ النَّبِيذَ فَلَا يُنْكِرُهُ، وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سَكِرَ وَطَرِبَ، وَقَالَ: اسْقُونِي مِنْ  
شِرَابِكُمْ، فَسَقَوْهُ حَتَّى ثَمَلُ، وَغَنَاهُمْ فِي شَعْرِ الْأَخْوَصِ:

طَافَ الْخِيَالُ وَطَافَ الْهَمُّ فَاعْتَكَرَا / عِنْدَ الْفَرَاشِ فَبَاتَ الْهَمُّ مُخْتَضِرًا<sup>(٢)</sup>  
أَرَاقِبُ النَّجْمِ كَالْخَيْرَانِ مُرْتَقِبَا / وَقَلَّصَ النَّوْمُ عَنْ عَيْنِي فَاثْمَرَا  
/ مِنْ لَوْعَةٍ أَوْرَثَتْ قَرْحًا عَلَى كَبْدِي / يَوْمًا فَاصْبَحَ مِنْهَا الْقَلْبُ مُنْقَطِرَا  
وَمَنْ يَبِثْ مُضْمِرًا هَمًّا كَمَا ضَمِنْتَ / مَثِي الضُّلُوعُ يَبِثْ مُسْتَبْطِنًا غَيْرَا  
فَاسْتَحْسَنَ الْقَوْمُ وَطَرِبُوا وَشَرِبُوا. ثُمَّ غَنَاهُمْ:

طَرِبْتُ وَهَاجَكَ مَنْ تَذَكَّرُ / وَمَنْ لَسْتُ مِنْ حُبِّهِ تَغْتَلِزُ  
فَلَمَّا نِلْتُ مِنْهَا الَّذِي أُرْتَجِي / فَذَاكَ لَعْمَرِي الَّذِي أَنْتَظِرُ  
وَلَا صَبْرْتُ فَلَا مُفْحِشًا / عَلَيْهَا بِسُوءٍ وَلَا مُبْتَهِرًا<sup>(٣)</sup>

- لحن الدلال في هذا الشعر خفيف ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْبِنْصَرِ عَنْ حَبَشٍ. قَالَ: وَذَكَرَ قَوْمٌ أَنَّهُ لِلْغَرِيضِ -.

[٢٩٩/٤] / قَالَ: وَسَكِرَ حَتَّى خَلَعَ ثِيَابَهُ وَنَامَ عُزَيَانًا، فَغَطَّاهُ الْقَوْمُ بِثِيَابِهِمْ وَحَمَلُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ لَيْلًا فَنَوَّمُوهُ وَانْصَرَفُوا عَنْهُ.  
فَاصْبَحَ وَقَدْ تَقَيًّا وَلَوَّثَ ثِيَابَهُ بِقَيْئِهِ، فَأَنْكَرَ نَفْسَهُ، وَحَلَفَ أَلَّا يُغْنِّيَ أَبَدًا وَلَا يُعَاشِرَ مَنْ يَشْرَبُ النَّبِيذَ؛ فَوَفَّى بِذَلِكَ إِلَى  
أَن مَاتَ. وَكَانَ يُجَالِسُ الْمَشِيخَةَ وَالْأَشْرَافَ فَيُفِيضُ مَعَهُمْ فِي أَخْبَارِ النَّاسِ وَأَيَّامِهِمْ حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ.  
[انقضت<sup>(٤)</sup> أخبار الدلال].

(١) المجدوح: المخلوط.

(٢) في و، ط:

طاف الخيال وطال الليل فاعتكرا عند الفراش فآب الهم محتضرا

واعتكرا الليل: اشتد سواده. واعتكرا أيضا: اختلط. ومحتضرا: حاضرا؛ يقال: حضر الهم واحتضر.

(٣) الابتهاج: قول الكذب والحلف عليه. وفي جميع الأصول: «متنهر» بالنون.

(٤) زيادة عن م.

## ومما في شعر الأحوص من المائة المختارة صوت

### من المائة المختارة

يا دين<sup>(١)</sup> قلبك منها لست ذاكرها  
أدعو إلى هجرها قلبي فيبغني  
لا أستطيع نزعاً عن محبتها  
كم من دني<sup>(٢)</sup> لها قد صرت أثبعه  
وزادني كلفاً في الحب أن منعت<sup>(٣)</sup>  
إلا ترفق ماء العين أو دمعا  
حتى إذا قلت هذا صادق نزعاً  
أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا  
ولو سلا القلب عنها صار لي تبعا  
وحب شيء إلى الإنسان ما منعا<sup>(٤)</sup>

/ الشعر للأحوص. والغناء ليحيى بن وإصيل المكي، وهو رجل قليل الصنعة غير مشهور، ولا وجدت له [٣٠٠/٤] خبراً فأذكره. ولحنه المختار ثقیلاً أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق. وذكر يونس أن فيه لحناً لمعبد ولم يجنسه.

### محبوبة الأحوص في كبرها:

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مطرف بن عبدالله المدني<sup>(٥)</sup> [قال] حدثني أبي عن جدّي قال:

بينما أطوف بالبيت ومعني أبي، إذا بعجوز كبيرة يضرب أحد لحيّتها الآخر. فقال لي أبي: أتعرف هذه؟ قلت: لا، ومن هي؟ قال: هذه التي يقول فيها الأحوص:

يا سلم ليت لساناً تنطقين به  
يلومني فيك أقوام أجالسهم  
قبل الذي نالني من حُبكم قطعاً  
فما أبالي أطار اللوم أم وقعا

(١) المراد بالدين هنا الداء؛ قال الشاعر:

\* يادين قلبك من سلمى وقد دينا \*

قال المفضل: معناه يا داء قلبك القديم. وقال اللحياني: المعنى يا عادة قلبك. (انظر «اللسان» و«شرح القاموس» مادة دين).

(٢) الدني (بالهمز وبتشديد الياء بدون همز): الخسيس الحقير.

(٣) يحتمل أن يكون «منعت» مبنياً للمفاعل أو للمفعول.

(٤) أورد النحويون هذا البيت شاهداً على أن «حب» أفعل تفضيل حذفته همزته مثل خير وشر، إلا أن الحذف فيهما هو الكثير والحذف في أحب قليل. وفي «اللسان» (مادة حب): «وأشدد الفراء:

وزاده كلفاً في الحب أن منعت  
قال: وموضع «ما» رفع، أراد حب فادغم.

(٥) في جميع الأصول: «الهذلي» وهو تحريف (انظر الحاشية رقم ٢ صفحة ٢٩ من الجزء الأول من هذه الطبعة).

أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعني حتى إذا قلت هذا صادق نزعاً

قال: فقلت له: يا أبت، ما أرى أنه كان في هذه خير قط. فضحك ثم قال: يا بني هكذا يصنع الدهر بأهله.

حدثنا به وكيع قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا أبو خويلد<sup>(١)</sup> مطرف بن عبدالله المدني<sup>(٢)</sup> عن أبيه، ولم يقل عن جده، وذكر الخبر مثل الذي قبله.

/ صوت

[٣٠١/٤]  
٧٤  
٤

### من المائة المختارة

كالبيض بالأدحى يلمع في الضحى فالحسن حسن والنعم نعيم

حلين من<sup>(٣)</sup> دُرِّ البحور كاته فوق الثور إذا يلوح نجوم

الأدحى: المواضع التي يبيض فيها النعام، وأحدثها أدحية<sup>(٤)</sup>. وذكر أبو عمرو<sup>(٥)</sup> الشيباني أن الأدحى البيض نفسه. ويقال فيه أدحى وأداح<sup>(٦)</sup> أيضاً.

الشعر لطرنح بن إسماعيل الثقفي. والغناء لأبي سعيد مولى فائد، ولحنه المختار من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه للهللي خفيف ثقيل من رواية الهشامي. وقد سمعنا من يغني فيه لحناً من خفيف الرمل، ولست أعرف لمن هو.

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي م: حدثنا أبو خويلد عن مطرف... إلخ) وليس في ترجمة مطرف بن عبدالله أنه يكنى أبا خويلد بل كنيته

أبو مصعب. وليس هناك من الرواة من يسمى أبا خويلد يروي عنه إبراهيم بن المنذر ويروي هو عن مطرف، حتى نرجح ما في م.

(٢) في جميع الأصول: «الهللي» وهو تحريف (انظر الحاشية رقم ٢ صفحة ٢٩ من الجزء الأول من هذه الطبعة).

(٣) في م، ط: «حلين مرجان البحور».

(٤) ظاهر كلام المؤلف في تفسير الأدحى أنه جمع. والذي في «لسان العرب» و«القاموس وشرحه»: أن الأدحى. والأدحية (بضم الهمزة فيهما وكسرها) والأدحوة: مبيض النعام في الرمل، وجمع الكل: الأداحى ومثلها مدحي (وزان مسعى).

(٥) في ب، س: «أبو عمر» وهو تحريف.

(٦) لعله على حذف الباء من «أفاعيل» وإلا فحقه «أداحى».



## أذكر طريق وأخباره ونسبه

نسبه:

هو - فيما أخبرني به محمد بن الحسن بن دُرَيْد عن عمه عن ابن الكلبي في كتاب النسب إجازةً، وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن أبي أيوب المديني عن ابن عائشة ومحمد بن سلام ومُصْعَب الزُّبَيْرِي، قال: - طَرِيح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن عترة بن عوف بن قسي - وهو ثقيف - بن مُنْبَه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر.

ثقيف والخلاف في نسبه:

قال ابن الكلبي: ومن النسابين من يذكر أن ثقيفاً هو قسي بن مُنْبَه بن النبيت بن منصور بن يقدّم بن أفصى بن دُعَمي بن إياد بن نزار. ويقال: إن ثقيفاً كان عبداً لأبي رغال، وكان أصله من قوم نجوا من ثمود، فانتفى بعد ذلك إلى قيس. ورؤي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه: أنه مرّ بثقيف، فتغامزوا به؛ فرجع إليهم فقال لهم: يا عبيد أبي رغال، إنما كان أبوك عبداً له فهرب منه، فتثقفه<sup>(١)</sup> بعد ذلك، ثم انتفى إلى قيس.

وقال الحجاج في خطبة خطبها بالكوفة: بلغني أنكم تقولون إن ثقيفاً من بقة ثمود، ويلكم! وهل نجا<sup>(٢)</sup> من ثمود إلا خيارهم ومن آمن ب صالح فبقي معه عليه السلام! ثم قال: قال الله تعالى: ﴿وَتُمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾. فبلغ ذلك الحسن البصري: فتصاحك ثم قال: حكّم لك نفسك، إنما قال عز وجل: ﴿فَمَا أَبْقَى﴾ أي لم يُبقهم بل أهلكهم. فرفع ذلك إلى الحجاج فطلبه، فتوارى عنه حتى هلك الحجاج. وهذا كان سبب تواريه منه. ذكر ابن الكلبي أنه بلغه عن الحسن.

/ وكان حماد الراوية يذكر أن أبا رغال أبو ثقيف كلها، وأنه من بقة ثمود، وأنه كان ملكاً بالطائف، فكان [٣٠٣/٤] يظلم رعيته. فمرّ بامرأة ترضع صبيّاً يتيماً بلبن عترة لها، فأخذها منها، وكانت سنةً مُجْدِبة؛ فبقي الصبي بلا مُرضِعة<sup>(٣)</sup> فمات، فرماه الله بقارعة فأهلكه، فرجمت العرب قبره، وهو بين مكة والطائف. وقيل: بل كان قائد الفيل ودليل الحبشة لما غزوا الكعبة، فهلك فيمن هلك منهم، فدفن بين مكة والطائف؛ فمرّ النبي ﷺ بقبره، فأمر برجمه فرجم؛ فكان ذلك سنةً.

(١) ثقفه: أدركه وظفر به.

(٢) في و، ط: فو هل بقي.

(٣) المرضع: المرأة لها ولد ترضعه، ولا تلحقها التاء اكتفاءً بتأنيثها في المعنى؛ لأنها خاصة بالإناث كما في طالق. فإذا ألقت الصبي ثديها فهي مرضعة (بالهاء). قال أبو زيد في قوله تعالى: ﴿تلهل كل مرضعة عما أرضعت﴾ هي التي ترضع وتديها في في ولدها.

قال ابن الكلبي وأخبرني أبي عن أبي صالح<sup>(١)</sup> عن ابن عباس قال:

كان ثَقِيفٌ والنَّخَع من إِيَاد؛ فَثَقِيفٌ قَسِيٌّ بن مُنْبَه بن النَّبِيت بن / يَقْدُم بن أَقْصَى بن دُعْمِي بن إِيَاد. والنَّخَع<sup>(٢)</sup> ابنُ عمرو بن الطَّمَنان بن عبد مَنَآة بن يَقْدُم بن أَقْصَى، فخرجا ومعهما عَنَزٌ لهما لَبُونٌ يَشْرَبَانِ لَبْنَهَا، فعرَضَ لهما مُصَدِّقٌ<sup>(٣)</sup> لملك اليمن فأراد أخذها؛ فقالا له: إِنَّمَا نَعِيشُ بِدَرَّهَا؛ فَأَبَى أَنْ يَدْعَهَا؛ فرماه أحدهما فقتله. ثم قال لصاحبه: إِنَّهُ لَا يَحْمِلُنِي وَإِيَّاكَ أَرْضُ فَأَمَّا النَّخَعُ فمَضَى إِلَى بَيْشَةَ<sup>(٤)</sup> فَأَقَامَ بِهَا / وَنَزَلَ الْقَسِيُّ مَوْضِعاً قَرِيباً مِنَ الطَّائِفِ؛ فرأى جاريةً تَرعى غَنَمًا لعامر بن الظَّرِبِ العَدَوَانِي، فَطَمَعَ فِيهَا، وقال: أَقْتُلِ الْجَارِيَةَ ثُمَّ أَخْوِي الْغَنَمَ. فَأَنْكَرَتِ الْجَارِيَةُ مَنَظَرَهُ، فقالت له: إِنِّي أَرَاكَ تُرِيدُ قَتْلِي وَأَخَذَ الْغَنَمَ، وَهَذَا شَيْءٌ إِنْ فَعَلْتَهُ قَتَلْتُ وَأَخَذْتُ الْغَنَمَ مِنْكَ، وَأَظْنُكَ غَرِيباً جَائِعاً؛ فدلَّته على مولاها. فَأَنَاهُ وَاسْتَجَارَ بِهِ فزَوَّجَهُ بِنْتَهُ، وَأَقَامَ بِالطَّائِفِ. فَقِيلَ: لِلَّهِ دَرَّهَ مَا أَثَقَفَهُ حِينَ ثَقِفَ عَامِراً فَأَجَارَهُ. وَكَانَ قَدْ مَرَّ بِبِهِودِيَّةِ بَوَادِي<sup>(٥)</sup> الْقَرَى حِينَ قُتِلَ الْمُصَدِّقُ، فَأَعْطَتْهُ قُضْبَانُ كَرَمٍ فَعَرَسَهَا بِالطَّائِفِ فَأَطَعَمَتْهُ وَنَفَعَتْهُ.

قال ابن الكلبي في خبر طويل ذكره: كَانَ قَسِيٌّ مَقِيمًا بِالْيَمَنِ، فَضَاقَ عَلَيْهِ مَوْضِعُهُ وَنَبَا بِهِ، فَأَتَى الطَّائِفَ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مَنَازِلُ فَهْمٍ وَعَدَوَانِ ابْنِي عمرو بن قَيْس بن عَيْلَانَ - فَأَنْتَهَى إِلَى الظَّرِبِ العَدَوَانِي، وَهُوَ أَبُو عامر بن الظَّرِبِ، فَوَجَدَهُ نَائِمًا تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَأَيْقَظُهُ وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الظَّرِبُ. قَالَ: عَلَيَّ أَلِيَّةٌ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ أَوْ تُحَالِفَنِي<sup>(٦)</sup> وَتُزَوِّجَنِي ابْنَتَكَ، ففعل. وَانصَرَفَ الظَّرِبُ وَقَسِيٌّ مَعَهُ، فَلَقِيَهُ ابْنُهُ عامر بن الظَّرِبِ فَقَالَ: مَنْ هَذَا مَعَكَ يَا أَبَتِ؟ فَقَصَّ قِصَّتَهُ. قَالَ عامرٌ: لِلَّهِ أَبُوهُ! لَقَدْ ثَقِفَ أَمْرَهُ؛ فَسُمِّيَ يَوْمَئِذٍ ثَقِيفًا. قَالَ: وَعَبَّرَ الظَّرِبُ تَزْوِيجَهُ<sup>(٧)</sup> قَسِيًّا، وَقِيلَ: زَوَّجَتْ عَبْدًا. فَسَارَ إِلَى الْكُفَّانِ يَسْأَلُهُمْ، فَأَنْتَهَى إِلَى شَقٍّ / ابْنِ صَغْبٍ<sup>(٨)</sup> الْبَجَلِيِّ وَكَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنْهُ. فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَيْهِ قَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَاكَ فِي أَمْرٍ فَمَا هُوَ؟ قَالَ: جِئْتُ فِي قَسِيٍّ، وَقَسِيٌّ عَبْدُ إِيَادَ، ابْنُ لَيْلَةَ الْوَادِ<sup>(٩)</sup>، فِي وَجٍّ<sup>(١٠)</sup> ذَاتِ الْأَنْدَادِ، فَوَالِي سَعْدًا لَيْفَادَ<sup>(١١)</sup>، ثُمَّ لَوَى بِغَيْرِ مَعَادٍ. (يعني سَعْدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ). قَالَ: ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى سَطِيجِ الذُّثَيْبِ (حَيٍّ

(١) هو أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ويقال له بأذان أو بإذام، وهو الذي يروي عنه ابن الكلبي ويروي هو عن ابن عباس. (راجع «تهذيب التهذيب»).

(٢) في «صبح الأعشى» (ج ١ ص ٣٢٧) «وأنساب السمعاني» في الكلام على النخع: «النخع واسمه جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج». وفي كتاب «الاشتقاق» لابن دريد: «فمن بني علة النخع قبيلة وأخوه جسر». وفي كتاب «المعارف» لابن قتيبة: «فولد علة عمراً، فولد عمرو جسرًا وكعباً. فأما جسر فهو أبو النخع بن جسر بن عمرو».

(٣) المصدق: عامل الزكاة الذي يأخذها من أربابها.

(٤) بيشة: قرية باليمن.

(٥) وادي القرى: واد بين المدينة والشام كثير القرى، فتحه النبي ﷺ عنوة سنة سبع من الهجرة، ثم صالح أهله على الجزية.

(٦) كذا في م. وفي و، ط: «أو تحالفني لتزويجي». وفي سائر النسخ: «أو تحلف لي لتزويجي».

(٧) كذا في و، ط. وفي سائر النسخ: «بتزويجه». قال في «المصباح»: «وعيرته كذا وعيرته به: قبخته عليه ونسبته إليه، يتعدى بنفسه وبالهاء؛ قال المرزوقي في «شرح الحماسة»: «والمختار أن يتعدى بنفسه؛ قال الشاعر:

أَعْيَرْتَنَا أَلْبَانَهَا وَلَحْمُهَا      وَذَلِكَ عَارِيَابُنْ رِطَّةَ ظَاهِرٍ

(٨) كذا في و، ط، وهو الموافق لما في الطبري (قسم ١ ص ٩١١ - ٩١٤). وفي سائر الأصول: «مصعب» وهو تحريف.

(٩) في جميع الأصول: «الوادي» والوادي يكون في الوقف بالياء ويدونها؛ وقد حذفنا هاهنا للسجع؛ لأن السجع وقف. على أنه قد

يكفي في «الوادي» بالكسرة عن الياء. (راجع الحاشية رقم ٧ ص ٢١٥ من هذا الجزء).

(١٠) وج: اسم واد بالطائف.

(١١) ليفاد: ليطلق. وأصله ليفادي من المفاداة، حذف منه الحرف الأخير لالتزام السجع.

من غَسَّان، ويقال: إنَّهم حَيٌّ من قُضَاعَةَ نُزُولٍ فِي غَسَّان)، فقال: إِنَّا جِئْنَاكَ فِي أَمْرٍ فَمَا هُوَ؟ قَالَ: جِئْتُمْ فِي قَسِيٍّ، وَقَسِيٍّ مِنْ وَلَدِ ثُمُودَ الْقَدِيمِ، وَلَدَتْهُ أُمُّهُ بَصْرَاءُ بَرِيمٌ<sup>(١)</sup>، فَالْتَقَطَهُ إِيَادٌ وَهُوَ عَدِيمٌ، فَاسْتَعْبَدَهُ وَهُوَ مَلِيمٌ<sup>(٢)</sup>. فَرَجَعَ الظَّرِبُ وَهُوَ لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَمْرِهِ، وَقَدْ وَكَّدَ عَلَيْهِ فِي الْحِلْفِ وَالتَّرْوِيجِ؛ وَكَانُوا عَلَى كُفْرِهِمْ يُوقُونَ بِالْقَوْلِ. فَلِهَذَا يَقُولُ مَنْ قَالَ: إِنَّ ثَقِيفًا مِنْ ثُمُودٍ؛ لِأَنِّ إِيَادًا مِنْ ثُمُودٍ.

قَالَ: وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ حَرْبًا كَانَتْ بَيْنَ إِيَادٍ وَبَيْنَ قَيْسٍ، وَكَانَ رِئِيسُهُمْ عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ، فَظَفَرْتُ بِهِمْ قَيْسٌ، فَفَتَنَهُمْ إِلَى ثُمُودٍ وَأَنكَرُوا أَن يَكُونُوا مِنْ نِزَارٍ.

قَالَ: وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ فِي ذَلِكَ:

قَالَتْ إِيَادٌ قَدْ رَأَيْنَا نَسَبًا      فِي ابْنَيْ نِزَارٍ وَرَأَيْنَا غَلَبًا  
سِيرِي إِيَادٌ قَدْ رَأَيْنَا عَجَبًا      لَا أَصْلُكُمْ مَنَا فَسَامِي الطَّلَبَا  
\* دَارَ ثُمُودٍ إِذْ رَأَيْتِ السَّبِيَّ \*

/ قَالَ: وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْأَعْمَشِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ<sup>(٣)</sup> عَلَى الْمَنْبَرِ بِالْكُوفَةِ وَذَكَرَ ثَقِيفًا: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَضَعَّ عَلَى ثَقِيفِ الْجِزْيَةِ؛ لِأَنَّ ثَقِيفًا كَانَ عَبْدًا لَصَالِحٍ / نَبِيِّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّهُ سَرَّحَهُ إِلَى عَامِلٍ لَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَبَعَثَ الْعَامِلُ مَعَهُ بِهَا، فَهَرَبَ وَاسْتَوَطِنَ الْحَرَمَ، وَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِصَالِحٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ، وَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ رَدَدْتُهُمْ إِلَى الرَّقِّ.

قَالَ: وَبَلَّغْنَا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ، وَذَكَرَ عِنْدَهُ ثَقِيفٌ، فَقَالَ: هُوَ قَسِيٌّ بْنُ مُنَبِّهٍ، وَكَانَ عَبْدًا لَامْرَأَةٍ صَالِحِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ الْهَيْجُمَانَةُ بِنْتُ سَعْدٍ، فَوَهَبَتْهُ لَصَالِحٍ، وَإِنَّهُ سَرَّحَهُ إِلَى عَامِلٍ لَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ؛ ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَّ خَبَرِهِ مِثْلَ مَا قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَالَ فِيهِ: إِنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ مَعَهُ غَنَمٌ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ صَغِيرٌ مَاتَتْ أُمُّهُ فَهُوَ يَرْضَعُ مِنْ شَاةٍ لَيْسَتْ فِي الْغَنَمِ لَبُونٌ غَيْرُهَا، فَأَخَذَ الشَّاةَ؛ فَنَاشَدَهُ اللَّهَ، وَأَعْطَاهُ عَشْرًا فَأَبَى، فَأَعْطَاهُ جَمِيعَ الْغَنَمِ فَأَبَى. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَنَحَّى، ثُمَّ نَثَلَ<sup>(٤)</sup> كِنَانَتَهُ فَرَمَاهُ فَفَلَقَ قَلْبَهُ؛ فَقِيلَ لَهُ: قَتَلْتَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ صَالِحٍ. فَاتَى صَالِحًا فَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ؛ فَقَالَ: أَبْعَدَهُ اللَّهُ! فَقَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ هَذَا مِنْهُ؛ فَرُجِمَ قَبْرُهُ، فَالَى<sup>(٥)</sup> الْيَوْمَ وَاللَّيْلَةَ يُرْجَمُ، وَهُوَ أَبُو رِغَالٍ.

قَالَ: وَبَلَّغْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الطَّائِفِ مَرَّ بِقَبْرِ أَبِي رِغَالٍ فَقَالَ: «هَذَا قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ وَهُوَ أَبُو ثَقِيفٍ كَانَ فِي الْحَرَمِ فَمَنَعَهُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلًّا، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْهُ رَمَاهُ اللَّهُ وَفِيهِ عَمُودٌ مِنْ ذَهَبٍ»؛ فَابْتَدَرَهُ الْمُسْلِمُونَ فَأَخْرَجُوهُ.

/ قَالَ: وَرَوَى عَمْرُو بْنُ عُيَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْهُمٍ: هَلْ بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ؟ قَالَ: مَا أَدْرِي، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ ثُمُودٍ إِلَّا ثَقِيفٌ فِي قَيْسِ عَيْلَانَ، وَبَنُو لَجَا فِي طَيْيٍّ، وَالطَّفَاوَةُ فِي بَنِي أَعْصَرَ.

(١) كَذَا فِي م، حـ. وَيُرِيم: مَوْضِعٌ بِنَجْدٍ وَوَادٍ بِالْحِجَازِ قَرِبَ مَكَّةَ. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «تَرِيمٌ» بِالتَّاءِ الْمُشْتَاةِ مِنْ فَوْقِ. وَتَرِيمٌ: إِحْدَى مَدِينَتِي حَضْرَمَوْتَ وَالْمَدِينَةُ الْأُخْرَى شِبَامَ.

(٢) الْأَمُّ الرَّجُلِ: فَعَلَ مَا يَلَامُ عَلَيْهِ.

(٣) فِي حـ: «قَامَ».

(٤) نَثَلَ الْكِنَانَةَ: اسْتَخْرَجَ مَا فِيهَا مِنَ النَّبْلِ.

(٥) كَذَا فِي م. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «فَرُجِمَ قَبْرُهُ إِلَى الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَهُوَ أَبُو رِغَالٍ».

قال عمرو بن عُبيد وقال الحسن: ذُكِرَتِ القبائلُ عند النبي ﷺ، فقال: «قبائلُ تنتمي إلى العرب وليسوا من العرب حِميرٌ من تبع وجُرهم من عاد وثقيف من ثمود».

قال: ورؤي عن قتادة أن رجلين جاءا إلى عمران بن حصين. فقال لهما: ممن أنتما؟ قالا: من ثقيف. فقال لهما: أنزعُمان أن ثقيفاً من إياد؟ قالا نعم. قال: فإن إياداً من ثمود؛ فشق ذلك عليهما. فقال لهما: أساء كما قلتي؟ قالا: نعم والله. قال: فإن الله أنجى من ثمود صالحاً والذين آمنوا معه؛ فأنتم إن شاء الله من ذُرِّيَةِ مَنْ آمَنَ، وإن كان أبو رغالٍ قد أتى ما بلغكما. قالا له: فما اسمُ أبي رغالٍ؟ فإن الناس قد اختلفوا علينا في اسمه؟ قال: قسي بن مُنبه. قال: ورؤي الزُّهري أن النبي ﷺ قال: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُحب ثقيفاً، وَمَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُبغض الأنصار».

قال: وبلغنا عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «بنو هاشم والأنصار حلفان وبنو أُمَيَّة وثقيف حلفان».

قال: وفي ثقيف يقول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

إذا الثَّقَفِي فاخركم فقولوا هَلَمْ نَعْدْ شَانَ أَبِي رِغَالٍ

/ أبوكم أخبثُ الآباءِ قَدْماً / وأنتم مُشبهوه على مثالٍ<sup>(١)</sup>

عبيد الفِزْرِ أورثهم بَنِيهِ<sup>(٢)</sup> وولّى عنهم أخسرى الليالي

[٣٠٨/٤]

أم طريح ونسبها:

وأُم طريح بنت عبد الله بن سباع بن عبد العزى بن نضلة بن غبشان<sup>(٣)</sup> من خزاعة، وهم حلفاء بني زُهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي. وسباع بن عبد العزى هو الذي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم أحد. ولما برز إليه سباع قال له حمزة: هَلَمْ إِلَيَّ يَا بَنَ مُقْطَعَةِ الْبُظُورِ / وكانت أمه تفعل ذلك وتقبل<sup>(٤)</sup> نساء قريش بمكة - فحَمِي وَخَشِي<sup>(٥)</sup> لقوله وغضب لسباع، فرمى حمزة بحربه فقتله - رحمة الله عليه - وقد كتب ذلك في خبر غزاة أحد في بعض هذا الكتاب.

(١) ورد هذا الشعر في «ديوان حسان» (ص ٣٦ طبع ليدن):

\* وأولاد الخبيث على مثال \*

(٢) كذا في «ديوان حسان». وفي جميع الأصول: «أورثه». وورد البيت في «ديوان حسان» ضمن بيتين هما:

عبيد الفِزْرِ أورثهم بَنِيهِ / وألّى لا يبيعهم بمِـالٍ  
ومال لكرامة حبسوا ولكن / أراد هوائهم أخسرى الليالي

والفِزْرِ: أبو قبيلة من تميم، وهو سعد بن زيد مناة بن تميم.

(٣) كذا في س، ط، م، وهو الموافق لما في «السيرة» (ص ٦١١ طبع أوروبا). وفي سائر الأصول: «غبشان بن خزاعة» وهو تحريف؛ لأن

غبشان هو ابن سليم بن ملكان بن أقصى بن خزاعة، كما في «السيرة».

(٤) تقبل نساء قريش (كتفروح): تتلقى أولادهن عند الولادة، وهي القابلة.

(٥) يدل ما في «صحيح البخاري» على أن قتل وحشي لحمزة إنما كان بتحريض مولا جبير بن مطعم؛ وذلك أن حمزة - رضي الله تعالى

عنه - كان قتل بيد طعيمة بن عدي بن الحِيار عم جبير. فقال جبير لو حشي: إن قتل حمزة بعني فانت حرّ. فلما بارز حمزة سباعا

وقتلته كان وحشي متربصاً له تحت صخره، فلما دنا منه رماه بحربه فأرداه. (والخبر المذكور في «صحيح البخاري» بتفصيل، فانظر

في كتاب «المغازي» - باب قتل حمزة رضي الله عنه).



كنيته:

وَيُكْنَى طَرِيحُ أبا الصَّلْتِ؛ كُنِيَ بذلك لابن كان له اسمه صَلْتُ. وله يقول:

/ يا صَلْتُ إِنَّ أباك رَهْنُ مَنِيَّةٍ      مكتوبة لا بُدَّ أَنْ يلقاها  
 سَلَفْتُ سَوَالِفُهَا<sup>(١)</sup> بِأَنْفُسٍ مَن مَضَى      وكذلك يَتَّبَعُ بِأَقْيَأْ أَخْرَاهَا  
 وَالذَّهْرُ يُوشِكُ أَنْ يُفَرِّقَ رِيئَهُ<sup>(٢)</sup>      بالموت أَوْ رِحْلٍ تَشْكُ<sup>(٣)</sup> نَوَاهَا  
 لَا بُدَّ بَيْنَكُمَا<sup>(٤)</sup> فَتُسْمِعَ دَعْوَةً      أَوْ تَسْتَجِيبَ لِدَعْوَةٍ تُذْعَاهَا

طرح ابنه الصلت إلى أخواله بعد موت أمه:

وأخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال أخبرني أبو الحسن الكاتب: أن أم الصلت بن طريح ماتت وهو صغير، فطرحه طريح إلى أخواله بعد موت أمه. وفيه يقول:

بات الخيال من الصلْبِ مُؤَرَّقِي      يَقْرِي<sup>(٥)</sup> السَّراةَ مع الرَّبَابِ الْمُثْلِقِ<sup>(٦)</sup>  
 ما راعني إلا بياضُ وَجْهِهِ      تحت الدُّجْنَةِ<sup>(٧)</sup> كالسَّراجِ الْمُشْرِقِ

نشأ في دولة بني أمية وأدرك دولة بني العباس وكان مداحاً للوليد بن يزيد وغضب عليه ثم رضي عنه:

ونشأ طريح في دولة بني أمية، واستفرغ شعره في الوليد بن يزيد، وأدرك دولة بني العباس، ومات في أيام المهدي<sup>(٨)</sup>؛ وكان الوليد له مكرماً مقدماً؛ لانقطاعه إليه ولخولته في<sup>(٩)</sup> ثقيف.

فأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أحمد بن حماد<sup>(١٠)</sup> بن الجميل عن العثبي عن سَهْمِ بن عبد الحميد قال أخبرني طريح بن إسماعيل الثَّقَفِيُّ قال:

/ خَصِصْتُ بالوليد بن يزيد حتى صِرْتُ أخلو معه. فقلت له ذات يوم وأنا معه في مَشْرِية<sup>(١١)</sup>:  
 يا أمير المؤمنين، خالك يُحِبُّ أَنْ تَعْلَمَ شيئاً من خُلُقِهِ. قال: وما هو؟ قلت: لم أَشْرَبْ شِراباً قطُّ ممزوجاً إلا من لبنٍ أَوْ عَسَلٍ. قال: قد عرفتُ ذاك ولم يُبَاعِذْكَ من قلبي. قال: ودخلتُ يوماً إليه وعنده الأَمْوِيُّونَ، فقال لي: إليّ يا خالي، وأقعدني إلى جانبه، ثم أَتَيْني بِشِرابٍ فَشَرِبْتُ، ثم ناولني القَدَحَ؛ فقلت: يا أمير المؤمنين قد أعلمتُك رأيي

(١) في س، ط: «سوابقها».

(٢) في م: «يفرق بينهما».

(٣) كذا في س، ط، م. وفي سائر النسخ: «تشب» بالباء الموحدة، وهو تصحيف.

(٤) كذا في الأصول!

(٥) كذا في م. وفي سائر النسخ: «يقري» بالقاف.

(٦) المثلث: البال؛ يقال: لثق الطائر إذا ابتل ريشه، وألثقه غيره إذا بله.

(٧) الدجنة: الظلام.

(٨) في س، ط، م: «في أيام الهادي».

(٩) في ب، س: «من».

(١٠) في ط: «أحمد بن محمد بن الجميل». وفي س: «أحمد بن حماد بن عبد الحميد».

(١١) المشربة (بضم الراء وفتحها): الغرفة. وفي س، ط: «ونحن في مشرقة» والمشرقة (مثلثة الراء): موضع القعود في الشمس بالشتاء.



في الشراب. قال: ليس لذلك أعطيتك، إنما دفعته إليك لِتَتَأَوَّلَهُ الغلام، وغضب. فرفع القوم أيديهم كأن صاعقة نزلت<sup>(١)</sup> على الخِوَان؛ فذهبت أقوم، فقال: اقعد. فلما خلا البيت افتري علي، ثم قال: يا عاض كذا وكذا! أردت أن تفضحني، ولولا أنك خالي لضربتك ألف سوط! ثم نهى الحاجب عن إدخاله، وقطع عني أرزاقه. فمكثت ما شاء الله. ثم دخلت عليه يوماً متكرراً، فلم يشعر إلا وأنا بين يديه وأنا أقول:

يأبسن الخلائف ما لي بعد تقربة  
ما لي أذاذ<sup>(٢)</sup> وأقصى<sup>(٣)</sup> حين أقصِدكم  
كأنني لم يكن بيني وبينكم  
لو كان بالود يُدنى منك أزلفني  
وكنيت دون رجال قد جعلتهم  
/ إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا  
رأوا صدودك عني في اللقاء فقد  
/ فذو الشماتة مسرور بهيئتنا

[٣١١/٤]

٧٨  
٤

قال: فتبسم وأمرني بالجلوس فجلست. ورجع إلي وقال: إياك أن تعاود. وتما هذه القصيدة:

أين الذمامة والحق الذي نزلت  
وحوكي الشعر أضفيه وأنظمه  
وإن سخطك شيء لم أنسج به  
لكن أناك بقول كاذب أثم  
وما عهدتكم فيما زل تقطع ذا  
ولا توجع من حق تحمله  
فقد تقربت جهداً من رضاك بما  
فغير دفعك حقي وارتفاضك لي  
أمشيت بي أقواماً صدورهم  
قد كنت أحسب أنني قد لجأت إلى

بحفظه وبتعظيم له الكتب  
نظم القلائد فيها الذر والذهب  
نفسه ولم يك مما كنت أكتسب  
قوم بغواني فنالوا في ما طلبوا  
قربى ولا تدفع الحق الذي يجب  
ولا تتبع بالتكدير ما تهب  
كانت تسأل به من مثلك القرب  
وطيك الكشح عني كنت أحسب  
علي فيك إلى الأذقان تلتهب  
حرز ولا يضروني وإن ألبوا<sup>(٧)</sup>

(٢) أذاذ: منع وأدفع.

(١) في م، ط، م: «كان صاعقة وقعت عليهم».

(٣) كذا في م. وفي م، ط: «أرمني». وفي سائر النسخ: وأنهى.

(٤) العرة: الحرب.

(٥) إل: عهد. وخلة: الصداقة.

(٦) قطبوا: عيسوا وغضبوا.

(٧) ألبوا: تجمعوا.

إِنَّ التِّي صُنَّتْهَا عَنْ مَغْشَرٍ طَلَبُوا      مَنِّي إِلَيَّ الَّذِي لَمْ يُنْجِحِ الطَّلَبُ  
أَخْلَصْتُهَا لَكَ إِخْلَاصَ أَمْرِي وَعَلِمَ الْأَقْصَا      أَن لَيْسَ إِلَّا فِيكَ يَرْتَغِبُ  
أَصْبَحْتَ تَدْفَعُهَا مَنِّي<sup>(١)</sup> وَأَعْطَفُهَا      عَلَيْكَ وَهِيَ لِمَنْ يُخْبِي بِهَا رَغَبُ  
فَإِنْ وَصَلْتَ فَأَهْلُ الْعُرْفِ أَنْتَ وَإِنْ      تَذَفَعُ يَسْدِي فَلَئِي بَقِيَا وَمُنْقَلَبُ  
/ إِنْ تِي كَرِيمٌ كَرَامٍ عَشْتُ فِي أَدَبِ      نَفْسِ الْعَيُوبِ وَمَلِكُ<sup>(٢)</sup> الشَّيْمَةِ الْأَدَبُ  
قَدْ يَعْلَمُونَ بِأَنَّ الْعُسْرَ مَنْقَطِعُ      يَوْمًا وَأَنَّ الْغَنَى لَا بَدْ مَنْقَلَبُ  
فَمَا لَهُمْ حُبْسٌ<sup>(٣)</sup> فِي الْحَقِّ مُرْتَهَنُ      مِثْلِ الْغَنَائِمِ تُخَوِي ثُمَّ تُنْتَهَبُ  
وَمَا عَلَى جَارِهِمْ إِلَّا يَكُونُ لَهُ      إِذَا تَكَنَّفَهُ أَيْسَانُهُمْ نَشَبُ  
لَا يَفْرَحُونَ إِذَا مَا الدَّهْرُ طَاوَعَهُمْ      يَوْمًا يُسْرِرُ وَلَا يَشْكُونَ إِنْ نُكِبُوا  
فَارَقْتُ قَوْمِي فَلَمْ أَعْتَضْ بِهِمْ عَوَضًا      وَالدَّهْرُ يُخْدِتُ أَحْدَاثًا لَهَا نَوَبُ

[٣١٢/٤]

رواية المدائني في ذلك:

وأما المدائني فقال: كان الوليد بن يزيد يُكرم طُريحاً، وكانت له منه منزلةً قريبةً ومكانةً، وكان يُذني مجلسه، وجعله أوَّلَ داخلٍ وآخر خارجٍ، ولم يكن يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ. فاستفرغ مديحَه كُلَّه وعامة شعره فيه؛ فحسده ناسٌ من أهل بيت الوليد. وقَدِمَ حمَّاد الراوية على الثَّقَنَةِ<sup>(٤)</sup> الشَّامِ، فشكَّوا ذلك إليه وقالوا: واللَّهِ لقد ذهب طُريحُ بالأمير<sup>(٥)</sup>، فما نالنا منه ليلٌ ولا نهار. فقال حمَّاد: ابغوني مَن يُنْشِدُ الأميرَ بيتين من شعره، فأَسْقِطَ منزلته. فطلبوا إلى الْخَصِي الَّذِي كان يقوم على رأس الوليد، وجعلوا له عشرة آلاف درهم على أن يُنْشِدَهُمَا الأميرَ في خَلْوَةٍ، فإذا سألَهُ مِنْ قَوْلٍ مَن ذَا؟ قال: مِنْ قَوْلِ طُريحٍ؛ فأجابهم الْخَصِي إلى ذلك، وعَلِّمُوهُ البيتَين. فلَمَّا كان ذاتَ يومٍ دخل طُريحُ على الوليد وفُتِحَ البابُ وأُذِنَ للناس فجلسوا طويلاً ثم نهضوا، وبقي طُريحُ مع الوليد وهو وليّ عهد؛ ثم دعا / بغداده<sup>٧٩</sup> فَنَغَذِيَا جميعاً. ثم إن طُريحاً خرج وركب إلى منزله، وترك الوليدَ في مجلسه ليس معه أحدٌ، فاستلقَى على فراشه. واغتنم الْخَصِي خَلْوَتَهُ فاندفع يُنْشِدُ:

/ سِيرِي رِكَابِي إِلَى مَن تَسْعَدِين بِهِ      فَقَدْ أَقَمْتَ بَدَارَ الْهُونِ مَا صَلَحَا  
سِيرِي إِلَى سَيِّدِ سَفْحٍ خَلَانَقَه      ضَخِمَ الدَّسِيعَةُ<sup>(٦)</sup> قَرَمٍ يَحْمِلُ الْمَدَحَا

[٣١٣/٤]

فأصغى الوليدُ إلى الْخَصِي بِسْمَعِهِ وأعاد الْخَصِي غيرَ مرَّةٍ؛ ثم قال الوليد: وَيَحْكُ يا غلام! مِنْ قَوْلٍ مَن هَذَا؟ قال: مِنْ قَوْلِ طُريحٍ. فغَضِبَ الوليدُ حتَّى امتلأ غِيظاً؛ ثم قال: وَالْهَفَا عَلَى أُمِّ لَمْ تَلِدْنِي! قد جعلته أوَّلَ داخلٍ وآخر

(١) في ح، م: أعني.

(٢) ملك الشَّيْمَةِ: قوامها ومعظمها.

(٣) حبس (بضمين): محبوس.

(٤) الثَّقَنَةُ: الحين والزمان.

(٥) كذا في م، ط، وهو الصواب؛ إذ كان الوليد في ذلك الوقت وليّ عهد.

(٦) الدَّسِيعَةُ: العطية الجزيلة، والجفنة الواسعة، والمائدة الكريمة.

خارج، ثم يزعم أن هشاماً يحمل المدح ولا أحملها! ثم قال: عليّ بالحاجب، فاتاه. فقال: لا أعلم ما أذنّت لطريح ولا رأيته على وجه الأرض؛ فإن حاولك فاحطفه بالسيف. فلما كان العشيّ وصليت العصر، جاء طريح للساعة التي كان يؤذّن له فيها، فدنا من الباب ليدخل. فقال له الحاجب: ورائك! فقال: مالك! هل دخل عليّ وليّ العهد أحدٌ بعدي؟ قال: لا! ولكن ساعةً ولّيت من عنده دعاني فأمرني ألاّ أذنّ لك، وإن حاولتني في ذلك خطفتك بالسيف. فقال: لك عشرة آلاف [درهم]<sup>(١)</sup> وأذن لي في الدخول عليه. فقال له الحاجب: والله لو أعطيتني خراج العراق ما أذنّت لك في ذلك، وليس لك من خير في الدخول عليه فارجع. قال: ويحك! هل تعلم من دهاني عنده؟ قال الحاجب: لا والله! لقد دخلت عليه وما عنده أحد، ولكن الله يحدث ما يشاء في الليل والنهار. قال: فرجع طريح وأقام بباب الوليد سنة لا يخلص إليه ولا يقدر على الدخول عليه. وأراد الرجوع إلى بلده وقومه فقال: والله إن هذا لعجزٌ بي أن أرجع من غير أن ألقى وليّ العهد فأعلم من دهاني عنده. ورأى أناساً كانوا له أعداء قد فرحوا بما كان من أمره، فكانوا يدخلون على الوليد / ويحدثونه ويضدّون رأيهم. فلم يزل يُلطف بالحاجب<sup>(٢)</sup> ويُمْنِيه؛ حتى قال له الحاجب: أما إذ أطلت المقام فإني أكره أن تنصرف على حالك هذه، ولكن الأمير إذا كان يوم كذا وكذا دخل الحَمّام، ثم أمر بسريره فأبرز، وليس عليه يومئذ حجاب؛ فإذا كان ذلك اليوم أعلمتكَ فتكون قد دخلت عليه وظفرت بحاجتك وأكون أنا على حالٍ عذّر. فلما كان ذلك اليوم، دخل الحَمّام وأمر بسريره فأبرز وجلس عليه، وأذن للناس فدخلوا عليه، والوليد ينظر إلى من أقبل. وبعث الحاجب إلى طريح، فأقبل وقد تتأمّ الناس. فلما نظر الوليد إليه من بعيد صرف عنه وجهه، واستحيا أن يردّه من بين الناس؛ فدنا فسلم فلم يرّد عليه السلام. فقال طريح يستعطفه ويتضرّع إليه:

نام الخَلِيّ من الهموم وبات لي	ليل أكابذه وهم مضلّع
وسهرت لا أسري ولا في لذة	أرقى وأغفل ما لقيت الهَجْع
أبغى وجوه مخارجي من تهمّة	أزمت عليّ وسدّ منها المطلّع
جزعاً لمعتبة الوليد ولم أكن	من قبل ذاك من الحوادث أجزع
يابن الخلائف إن سُخطك لا مريء	أمسيت عصمتك بلاء مُفْظِع
فلأنزع عن الذي لم تهوّه	إن كان لي ورايت ذلك منزع
/ فاعطيت فذاك أبي عليّ توشعاً	وفضيلة فعلى الفضيلة تبّع
فلقد كفساك وزاد ما قد نالني	إن كنت لي بلاء ضرر تقنّع
سيمّة لذاك عليّ جسم شاحب	باد تحشّره ولون أسفّع <sup>(٣)</sup>
/ إن كنت في ذنبي عبت فلأنني	عما كرهت لنارغ متصرّع

٨٠

[٣١٥/٤]

(١) زيادة في و.

(٢) في ط، هـ: «يلطف للحاجب». وفي أساس البلاغة: «وأنا اللف بفلان إذا أريته مودةً ورفقاً في المعاملة». وفي «اللسان»: «يقال:

لفظ به وله بالفتح يلفظ لظناً إذا رفق به...».

(٣) أسفع: شاحب متغير من مقاساة المشاق.

وَيْتَسَتْ مِنْكَ فَكُلُّ غُنْبٍ بِاسْطٍ      كَفَّا إِلَيَّ وَكُلُّ يُسْرِ أَقْطَعُ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ بَعْدِ أَخْذِي مِنْ جِبَالِكَ بِالَّذِي      قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ لَا يَقْطَعُ  
 فَارُبُّ<sup>(٢)</sup> صَنِيعِكَ بِي فَإِنْ بِأَعْيُنٍ      لِلْكَاشِحِينَ وَسَمْعِهِمْ<sup>(٣)</sup> مَا تَصْنَعُ  
 أَدْفَعْتَنِي حَتَّى انْقَطَعْتُ وَسُدَّدْتُ      عَنِّي الْوَجُوهَ وَلَمْ يَكُنْ لِي مَذْفَعُ  
 وَرُجِيتُ وَأَثْقَيْتُ يَدَايَ وَقِيلَ قَدْ      أَمْسَى يَضُرُّ إِذَا أَحْبَبَ وَيَنْفَعُ  
 وَدَخَلْتُ فِي حَرَمِ الذُّمَامِ وَحَاطَنِي      خَفَرٌ أَخَذْتُ بِهِ وَعَهْدٌ مُوَلِّعُ  
 أَفْهَادِمٌ مَا قَدْ بَنَيْتَ وَخَافَضُ      شَرَفِي وَأَنْتَ لِغَيْرِ ذَلِكَ أَوْسَعُ  
 أَفْلا خَشِيتَ شَمَاتَ قَوْمٍ فَتَهُمُ      سَبْقَسَا وَأَنْفُسُهُمْ عَلَيْكَ تَقْطَعُ  
 وَفَضَلْتَ فِي الْحَسْبِ الْأَشْمَ عَلَيْهِمُ      وَصَنَعْتَ فِي الْأَقْوَامِ مَا لَمْ يَصْنَعُوا<sup>(٤)</sup>  
 فَكَأَنَّ أَنْفَهُمْ بِكُلِّ صَنِيعَةٍ      أَسَدَيْتَهَا وَجَمِيلَ فِعْلٍ<sup>(٥)</sup> تُجْدَعُ  
 وَذُؤَالُو أَنَّهُمْ يَنْالُ أَكْفَهُمْ      شَلَّسُ وَأَنْكَ عَسَنَ صَنِيعِكَ تَنْزِعُ  
 أَوْ تَسْتَلِيمُ<sup>(٦)</sup> فَيَجْعَلُونَكَ أَسْوَى      وَأَبَى الْمَلَامَ لَكَ النَّدَى وَالْمَوْضِعُ

قال: فقرّبه وأدناه، وضحك إليه، وعاد له إلى ما كان عليه.

عابته المنصور في شعر مدح به الوليد فأحسن الاعتذار:

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عبدالله بن شبيب قال حدثنا محمد بن عبدالله بن حمزة بن عتبة اللّهي عن أبيه:

أن طريحاً دخل على أبي جعفر المنصور وهو في الشعراء؛ فقال له: لا حياك الله ولا بياك! أما اتقيت الله - ويلك! - حيث تقول للوليد بن يزيد:

/ لو قلت للسيل دغ طريقك والد / موج عليه كالهضب يغتليج [٣١٦/٤]  
 لساخ وارثد<sup>(٧)</sup> أو لكان له / في سائر الأرض عنك منعرج

فقال له طريح: قد علم الله عز وجل أنني قلت ذاك ويد ممدودة إليه عز وجل، وإياه تبارك وتعالى عني. فقال المنصور: يا ربيع، أما ترى هذا التخلّص!

(١) أقطع: مقطوع اليد.

(٢) أرب صنيعة: زده.

(٣) كذا في م. وفي سائر النسخ: «وسمعه».

(٤) في م: «ما لا يصنع».

(٥) كذا في ح. وفي سائر النسخ: «وجميل فعلك».

(٦) تسليم: تفعل ما تستحق عليه اللوم؛ فكأنك تطلب إلى الناس أن يلوموك.

(٧) في هامش ط كتبت هذه العبارة: «الصحيح: لارتد أوساخ أو لكان له». وهي أيضاً رواية «اللسان» (مادة وليج).



أدخل على الوليد فمدحه فطرب وأجازه:

نسخت من كتاب أحمد بن الحارث مما أجاز لي أبو أحمد الجريدي<sup>(١)</sup> روايته عنه: حَدَّثَنَا الْمَدَائِنِيُّ: أَنَّ الْوَلِيدَ جَلَسَ يَوْمًا فِي مَجْلِسٍ لَهُ عَامًّا، وَدَخَلَ إِلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِهِ وَمَوَالِيهِ وَالشُعْرَاءُ وَأَصْحَابُ الْحَوَائِجِ فَقَضَاهَا، وَكَانَ أَشْرَفَ يَوْمٍ رَأَى لَهُ؛ فَقَامَ بَعْضُ الشُعْرَاءِ فَأَنشَدَ، ثُمَّ وَثَبَ طَرِيحٌ، وَهُوَ عَنْ يَسَارِ الْوَلِيدِ، وَكَانَ أَهْلُ بَيْتِهِ عَنْ يَمِينِهِ، وَأَخْوَالُهُ عَنْ شِمَالِهِ وَهُوَ فِيهِمْ، فَأَنشَدَهُ:

### صوت

أنت ابن<sup>(٢)</sup> مُسْلَنْطَحِ الْبِطَاحِ وَلَمْ  
تُطْرِقْ<sup>(٣)</sup> عَلَيْكَ الْخُنْيُ وَالْوُلُجُ  
طُوبَى لِفَرْعَيْكَ<sup>(٤)</sup> مِنْ هُنَا وَهُنَا  
/ لَوْ قُلْتَ لِلْسَيْلِ دَعْ طَرِيقَكَ وَالْ  
أ٤  
لِسَاخَ وَارْتَدَّ أَوْ لَكِسَانَ لَهُ  
فِي سَائِرِ الْأَرْضِ عَنْكَ مُنْعَرَجُ<sup>(٥)</sup>  
مَوْجُ عَلَيْهِ كَالْهَضْبِ يَعْتَلِجُ<sup>(٦)</sup>

[٣١٧/٤] / ولاؤه، وكان مغنياً وشاعراً:

فطرب الوليد بن يزيد حتى رُئِيَ الارتياح فيه، وأمر له بخمسين ألف درهم، وقال: ما أرى أحداً منكم يجيئني اليوم بمثل ما قال خالي، فلا يُنْشِدُنِي أَحَدٌ بَعْدَهُ شَيْئاً؛ وأمر لسائر الشعراء بصلات وأنصرفوا، واحتبس طريحاً عنده، وأمر ابن عائشة فغنى في هذا الشعر.

### نسبة هذا الصوت

أنت ابن مُسْلَنْطَحِ الْبِطَاحِ وَلَمْ  
تُطْرِقْ عَلَيْكَ الْخُنْيُ وَالْوُلُجُ  
الآيات الأربعة. عروضه عن المُنْسَرِحِ. غنائه ابن عائشة، ولحنه رَمَلٌ مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق.  
طلب إليه المهدي أن يغنيه صوتاً له فغنائه غيره واعتذر عنه:  
المسلنطح من البطاح: ما اتسع واستوى سطحه منها. وتطرق عليك: تطبق عليك وتغطيكَ وتضيّق مكانك؛

(١) كذا في حـ، وهو الموافق لما في «الأنساب» للسمعاني (ص ١٢٩). وفي سائر الأصول: «الحريري» بالحاء المهملة.

(٢) سيشرح أبو الفرج بعد قليل هذا الشعر.

(٣) في كتاب «الشعر والشعراء» «واللسان» (مادتي ولج وسلطح): «تعطف» وقال في «اللسان» (مادة طرق): «وأطرق جناح الطائر: لبس الريش الأعلى الريش الأسفل، وأطرق عليه الليل ركب بعضه بعضاً. وقوله:

\* ولم تطرق عليك الحني والولج \*

أي لم يوضع بعضه على بعض فتراكب». وتفسير صاحب «اللسان» هذا هو الذي يتفق مع معنى كلمات البيت. ومنه يعلم ما في تفسير أبي الفرج لهذه الكلمة من بعد.

(٤) في س، ط: «طيباً لفرعيك... طيباً لأعراقتك».

(٥) تشج: تشبك وتلف.

(٦) يعتلج: يلتطم.



يقال: طرقت الحادثة بكذا وكذا إذا أتت بأمر ضيق مُغْضِل. والوشيح: أصول النبت؛ يقال: أعراقت واشجته في الكرم، أي نابتة فيه. قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

وهل يُنْبِتُ الْخَطِيَّ إِلَّا وَشِيحُهُ      وَتَبَّتْ إِلَّا فِي مَغَارِسِهَا النَّخْلُ<sup>(٢)</sup>

يعني أنه كريم الأبوين من قریش وثقيف. وقد ردّد طريق هذا المعنى في الوليد، فقال في كلمة له:

واعْتَامَ<sup>(٣)</sup> كَهْلُكَ<sup>(٤)</sup> مِنْ ثَقِيفٍ كَفَأَ      فتنازعناك فأنت جَوْهَرُ جَوْهَرٍ

فَنَمَسَتْ فِرْعَوْنُ الْقَرِيَّتَيْنِ قُصَيْيَهَا<sup>(٥)</sup>      وَقَسِيَهَا بِكَ فِي الْأَشْمِ الْأَكْبَرِ

/ وَالْحُنَيْنِ: ما انخفض من الأرض، والواحدة<sup>(٦)</sup> حَنَا، والجمع حُنَيْنٍ مثل عصاً وعُصَيٍّ. والوُلُج: كلّ متسع [٣١٨/٤] في الوادي، الواحدة وَلَجَةٌ<sup>(٧)</sup>. ويقال: الولجات بين الجبال مثل الرُّحَاب. أي لم تكن بين الحُنَيْنِ ولا الوُلُج فيخفى مكانك، أي لست في موضع خفي من الحساب. وقال أبو عبيدة: سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يقول لآخر يفخر عليه: أنا ابن مُسْلَطِطِ الْبَطَاح، وابن كذا وكذا؛ فقال له عمر: إن كان لك عقل فلك أصل، وإن كان لك خُلُق فلك شَرَف، وإن كان لك تقوى فلك كَرَم، وإلا فذاك الحِمَار خيرٌ منك. أَحَبُّكُمْ إِلَيْنَا قَبْلَ أَنْ نَرَاكُمْ أَحْسَنُكُمْ سَمْتًا، فإذا تكلمتم فأبَيِّنْكُمْ مَنْطِقًا، فإذا اختبرناكم فأحسنكم فعلًا.

قوله: «لو قلت للسيل دَعْ طريقك»، يقول: أنت ملك هذا الأبطح والمطاع فيه، فكلُّ مَنْ تأمره يطيعك فيه، حتى لو أمرت السَّيْلَ بالإنصراف عنه لفعل لنفوذ أمرك. وإنما ضرب هذا مثلاً وجعله مبالغة؛ لأنه لا شيء أشدّ تعذراً من هذا وشبهه، فإذا صرّفه كان على كل شيء سواه أقدر. وقوله: «لساخ» أي لغاض في الأرض. «وارتد» أي عدل عن طريقه، وإن لم يجد إلى ذلك سبيلاً كان له منعرج عنك إلى مآثر الأرض.

غضب الوليد على ابن عائشة فلما غناه في شعره طرب ورضي عنه:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حَمَادٍ عن أبيه<sup>(٨)</sup> قال إسحاق وحذّثني به الواقدي عن أبي الزناد عن إبراهيم بن

عطية:

/ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعَثَ إِلَى الْمَغْنُونِ بِالْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ فَأَشْخَصَهُمْ إِلَيْهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَفَرَّقُوا وَلَا [٣١٩/٤]

(١) هو زهير بن أبي سلمى.

(٢) في س، ط، م:

\* وتغرس إلّا في منابتها النخل \*

(٣) اغتنام: اختار.

(٤) كذا في س، ط، م. وفي سائر النسخ: «أهلك» تحريف.

(٥) قصي: أبو عدّة بطون من قریش. وقسي (بفتح فكسر وتشديد آخره): هو ثقيف، وقد تقدّم في أوّل ترجمة طريق.

(٦) لم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا «كاللسان» «والقاموس وشرحه» «والصحيح» ما يؤيد التفسير الذي ذكره أبو الفرج لمعنى هذه

الكلمة ولا لمفردها. وعبارة «اللسان» (في مادة حنا): «... والحنو: كل شيء فيه اعوجاج أو شبه الاعوجاج كعظم الحجاج

والحي والضلع والقفّ والحقف ومنعرج الوادي، والجمع أحناء وحنّ وحنّ...».

(٧) في «اللسان» (مادة ولج): «... ابن الأعرابي: ولّج الوادي: معاطفه، وأحدثها ولجة، والجمع الوُلُج». ومنه يعلم أن الوُلُج جمع

الجمع لولجة.

(٨) كذا في س، ط، م. وفي سائر النسخ: «عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال إسحاق إلخ». ولم تثبت هذه الزيادة لأننا لم نجد في كتب

التراجم أن إسحاق بن إبراهيم الموصلي روى عن محمد بن السائب الكلبي.

٨٢ يدخلوا نهاراً لثلاً يُعْرِفُوا، وكان إذ ذاك / يتسَرَّ في أمره ولا يُظهره. فسبقهم ابنُ عائشة فدخل نهاراً وشهر أمره، فحبسه الوليد وأمر به فقيد، وأذن للمغنيين وفيهم مَعْبَدٌ، فدخلوا عليه دَخَلَات. ثم إنَّه جمعهم ليلةً فغنَّوا له حتى طَرِبَ وطابت نفسه. فلَمَّا رأى ذلك منه مَعْبَدٌ قال لهم: أخوكم ابن عائشة فيما قد علمتم، فاطلبوا فيه. ثم قال: يا أمير المؤمنين، كيف ترى مَجْلِسَنَا هذا؟ قال: حَسَنًا لذيذًا. قال: فكيف لو رأيت ابنَ عائشة وسمعت ما عنده! قال: فعليَّ به. فطلع ابنُ عائشة يرسُف في قيده. فلَمَّا نظر إليه الوليد، اندفع ابن عائشة فغنَّاه في شعر طُريح، والصنعة فيه له:

أنت ابنُ مُسْلَطِطِ البَطَاحِ ولم تُطْرِقْ عليك الحِنِيَّ والوُلُجُ  
فصاح الوليد<sup>(١)</sup>: اكسروا قيده وفكُّوا عنه؛ فلم يَزَلْ عنده أثيراً مكرماً.

غنى مسلمة بن محمد بن هشام من شعره فتذكر قومه:

أخبرني الحسن بن علي<sup>(٢)</sup> قال حدثنا ابن أبي سَعْدٍ عن الحِزَامِيِّ عن عثمان بن حَفْص عن إبراهيم بن عبد السلام بن أبي الحارث الذي يقول له عُمَرُ بن أبي ربيعة:

يا أبا الحارث قلبي طائرٌ فأتَمِرُ<sup>(٣)</sup> أفرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمَرٍ

قال: واللَّهِ إنِّي لقاعدٌ مع مسلمة بن محمد بن هشام إذ مرَّ به ابن جُوَان بن عُمَر بن أبي ربيعة، وكان يغني؛ فقال له: اجلس يا ابن أخي غنَّا. فجلس فغنَّى:

أنت ابنُ مُسْلَطِطِ البَطَاحِ ولم تُطْرِقْ عليك الحِنِيَّ والوُلُجُ

/ فقال له: يا ابن أخي، ما أنت وهذا حين تغنَّاه، ولا حظَّ لك فيه! هذا قاله طُريح فينا:

[٣٢٠/٤]

\* إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ زَمَانٌ \*

ومما في المائة الصوت المختارة من الأغاني من أشعار طُريح بن إسماعيل التي مدح بها الوليد بن يزيد:

### صوت

### من المائة المختارة

وَيَحِي غَدَاً إِنْ غَدَا عَلَيَّ بِمَا أَخَذَرُ مِنْ لَوْعَةِ الْفِرَاقِ غَدُ

وكيف صَبْرِي وقد تجاوبَ بال فُزْرَقَةٍ مِنْهَا الْغُرَابُ وَالصُّرْدُ<sup>(٤)</sup>

الشعر لطُريح بن إسماعيل. والغناء لابن مِشْعَب الطائفي، ولحنه المختار من الرُّمَلِ بالوسطى.

(١) كذا في م، ط. وفي سائر النسخ: «فصاح به الوليد».

(٢) كذا في ط، م، و. وفي سائر النسخ: «الحسين بن يحيى». والمعروف أن الحسن بن علي يروي عن عبدالله بن أبي سعد (انظر ص ٦٨ ج ٢ من هذا الكتاب).

(٣) كذا في ط، م، و. وفيما تقدم في الجزء الأول (ص ١١٤ من هذه الطبعة). وفي سائر الأصول هنا: «فاستمع».

(٤) الصرد (بضم ففتح): طائر أبيض البطن أخضر الظهر ضخيم الرأس والمنقار له مخلب يصطاد العصفار وصغار الطير، جمعه صردان، ويكنى بأبي كثير، ويسمى الأخطب لخضرة ظهره، والأخيل لاختلاف لونه. وهو مما يتشام به من الطير؛ قال الشاعر: \* فما طائري يوماً عليك بأخيلا \*

[٣٢١/٤]

## أذكر ابن مشعب<sup>(١)</sup> وأخباره

ابن مشعب وأصله:

هو رجلٌ من أهل الطائف مولى لثقيف، وقيل: إنه من أنفسهم، وانتقل إلى مكة فكان بها. وإياه يعني العرجي

بقوله:

بِفَنَاءِ بَيْتِكَ وَابْنُ مِشْعَبٍ حَاضِرٌ      فِي سَامِرٍ عَطِيرٍ وَلَيْلٍ مُقَمِّرٍ  
فَلَا زَمًا عِنْدَ الْفِرَاقِ صَبَابَةٌ      أَخَذَ الْغَرِيمَ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُغْسِرِ

كان عامة الغناء الذي ينسب إلى أهل مكة له:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال:

ابن مِشْعَبٍ مُغَنَّ من أهل الطائف، وكان من أحسن الناس غناءً، وكان في زمن ابن سريج والأعرج؛ وعامةُ  
الغناء الذي يُنسب إلى أهل مكة له، وقد تفرق غناؤه، فنُسب بعضه إلى ابن سريج، وبعضه إلى الهذليين، / وبعضه ٨٣  
إلى ابن مخرز. قال: ومن غنائه الذي يُنسب إلى ابن مخرز:

\* يَا دَارَ عَاتِكَةَ الَّتِي بِالْأَزْهَرِ \*

ومنه أيضاً:

أَقْفَرَ مِمَّنْ يَحُلُّهُ السَّنْدُ<sup>(٢)</sup>      فَاَلْمُنْحَنَى<sup>(٣)</sup> فَالْعَقِيقُ فَالْجُمُدُ<sup>(٤)</sup>

انتهى مريض أن يغني في شعر العرجي الذي ورد فيه اسمه:

أخبرني الحسين قال قال حماد وحدثني أبي قال:

مَرَضَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِالشَّامِ، فَعَادَهُ جِيرَانُهُ وَقَالُوا لَهُ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: أَشْتَهِي إِنْسَانًا يَضَعُ فَمَهُ عَلَى  
أُذُنِي وَيُغَنِّيَنِي فِي بَيْتِي الْعَرْجِي:

[٣٢٢/٤]

/ بِفَنَاءِ بَيْتِكَ وَابْنُ مِشْعَبٍ حَاضِرٌ      فِي سَامِرٍ عَطِيرٍ وَلَيْلٍ مُقَمِّرٍ

(١) نلاحظ أن صاحب «الأغاني» أفحم ترجمة ابن مشعب هذا في وسط ترجمة طريح. ولما يتحدث عنه إلا قليلاً، ثم عاد إلى حديثه عن طريح.

(٢) في «معجم ما استعجم» للبكري: سند: ماء تهامة معروف. وقال أبو بكر: سند (بفتحين): ماء معروف لبني سعد.

(٣) المنحنى: موضع قرب مكة، كما في شرح «القاموس».

(٤) الجمد (بضمين): جبل لبني نصر بنجد، كما في «معجم ياقوت».

فَتَلَا زَمَا عِنْدَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُغْسِرِ

### نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني

يا دارَ عاتِكةَ التي بالأزهرِ      أو فوقه بقفا الكتيبِ الأحمرِ  
 بفناء بيتك وابنُ مشعبٍ حاضرٌ      في سامرٍ عطرٍ وليلٍ مُقَمِّرِ  
 فتلا زَمَا عند الفراقِ صبابَةً      أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُغْسِرِ  
 الشعر للعرجي. والغناء لابن مُخَرِّزٍ خفيفٌ ثقيلٌ أوّلُ بالنصر، وذكر إسحاق أنه لابن مشعب. وذكر حبش أن فيه لابن المكي هزجاً خفيفاً بالنصر.  
 وأما الصوت الآخر الذي أوله:

\* أَتَفَرَّ مِمَّنْ يَحُلُّهُ الشَّنْدُ \*

فإنه الصوت الذي ذكرناه في اللحن المختار، وهو أوّل قصيدة طريح التي منها:

وَيَحْيِي غَدَاً إِنْ غَدَا عَلَيَّ بِمَا      أَكْرَهَ مِنْ لَوْعَةِ الْفِرَاقِ غَدُ  
 وليس يُعْنَى فيه في زماننا هذا. وهذه القصيدة طويلة يمدح فيها طريح الوليد بن يزيد، يقول فيها:  
 لَمْ يَتَّقَ فِيهَا مِنَ الْمَعَارِفِ بَعْدَ      دِ الْحَيِّ إِلَّا الرَّمَادُ وَالْوَرْدُ  
 وَعَرَصَةٌ نَكَّرَتْ مَعَالِمَهَا الْوَرِيدُ      بِهَا مَسْجِدٌ وَمُنْتَضِدٌ<sup>(١)</sup>

أنشد المنصور قصيدة طريح الدالية فمدحها:

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدثني محمد بن خلف القاري قال أخبرنا هارون بن محمد، وأخبرنا [٣٢٣/٤] به وكيع - وأظنه هو الذي كنى عنه يحيى بن عليّ، فقال: / محمد بن خلف القاري - [قال]<sup>(٢)</sup> حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني عليّ بن عبد الله اللّهيّ قال حدثنا أبي عن أبيه قال:

أنشد المنصور هذه القصيدة، فقال للربيع: أسمعت أحداً من الشعراء ذكر في باقي مَعَالِمِ الْحَيِّ المسجدَ غيرَ طريح! . وهذه القصيدة من جيّد قصائد طريح، يقول فيها:

لَمْ أَتَسَّ سَلَمَى وَلَا لَيْلِيَا      بِالْحَزَنِ إِذْ عِشْنَا بِهَا رَغَدُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذْ نَحْنُ فِي مَنَعَةِ الشُّبَابِ وَإِذْ      أَيَّامُنَا تِلْكَ غَضَّةٌ جُدُ  
 فِي عِيشَةٍ كَالْفِرِيدِ عَارِيزَةٍ<sup>(٤)</sup>      الشَّقْوَةُ خَضْرَاءُ غُضْنُهَا خَضَدُ<sup>(٥)</sup>

(١) منتضد: مجتمع ومقام؛ يقال: انتضد القوم بمكان كذا إذا أقاموا به.

(٢) زيادة عن حد، م.

(٣) عيش رغد (بفتح الغين وكسرهما): مخصب رفيع غزير، ومثلها رغد (بسكون الغين) ورغيد وراغد وأرغد.

(٤) عازبة الشقوة: بعيدتها.

(٥) خضد (بالتحريك): رطب.

نُحَسِّدُ فِيهَا عَلَى النَّعِيمِ وَمَا  
 أَيَّامَ سَلَمَى غَرِيرَةٍ<sup>(١)</sup> أَنْفَتْ  
 وَيَنْجِي غَدَاً إِنْ غَدَاً عَلَيَّ بِمَا  
 قَدْ كُنْتُ أَبْكِي مِنَ الْفِرَاقِ وَحَيْدٍ  
 فَكَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ تَجَاوَبَ بِالـ  
 / دَعَّ عَنْكَ سَلَمَى لَغَيْرِ مَقْلَابَةٍ  
 لِلْأَفْضَلِ الْأَفْضَلِ الْخَلِيفَةِ عِبِ  
 فِي وَجْهِهِ الْكُورُ يُسْتَبَانُ كَمَا  
 / يَمْضِي عَلَى خَيْرِ مَا يَقُولُ وَلَا  
 مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَتَمُّ مَنْ خَذَلُوا  
 بِيضَ عِظَامِ الْحُلُومِ خَذَلُومُ  
 أَنْتَ إِمَامُ الْهَدَى الَّذِي أَصْلَحَ الْبَشَرُ  
 لَمَّا أَتَى النَّاسَ أَنْ مُلْكُهُمْ  
 وَاسْتَبْشَرُوا بِالرِّضَا تَبَاشَّرَهُمْ  
 وَعَجَّ بِالْحَمْدِ أَهْلُ أَرْضِكَ  
 وَاسْتَقْبَلُوا النَّاسَ عِيشَةً أَنْفَاءً  
 رَزَقْتَ مِنْ وَدَّهِمْ وَطَاعَتِهِمْ  
 أَتَلَجَّهُمْ مِنْكَ أَنَّهُمْ عَلِمُوا  
 وَأَنْ مَا قَدْ صَنَعْتَ مِنْ حَسَنِ  
 أَلْفَتْ أَهْوَاءَهُمْ فَاصْبَحَتْ الْأَضْفَانُ سَلَمًا وَمَسَاتِبِ الْحَقْدُ  
 كُنْتُ أَرَى أَنْ مَا وَجَدْتُ مِنْ أَلِ  
 حَتَّى رَأَيْتُ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ  
 يُوَلِّعُ إِلَّا بِالنَّعْمَةِ الْحَسَدُ  
 كَأَنَّهَا خُوطُ بَانِيَةِ رُودُ<sup>(٢)</sup>  
 أَكْرَهُ مِنْ لَوْعَةِ الْفِرَاقِ غَدُ  
 أَنَا جَمِيعٌ وَدَارُنَا صَدَدُ<sup>(٣)</sup>  
 فُرْقَةٍ مِنْهَا الْغُرَابُ وَالصُّرْدُ  
 وَعُدَّ مَذْحَا يُيَوِّثُهُ شُرْدُ  
 — إِنَّ اللَّهَ مِنْ دُونِ شَأْنِهِ صُعْدُ  
 لَاحِ سِرَاجِ النَّهَارِ إِذَا يَقْصِدُ  
 يُخْلِفُ مِعَادَهُ إِذَا يَعِدُ  
 عِزًّا وَلَا يُسْتَنْذَكُ مَنْ رَفَدُوا  
 مَاضٍ حَسَامٌ وَخَيْرُهُمْ عَتَدُ<sup>(٤)</sup>  
 أَنْتَ إِمَامُ الْهَدَى الَّذِي أَصْلَحَ الْبَشَرُ  
 لَمَّا أَتَى النَّاسَ أَنْ مُلْكُهُمْ  
 وَاسْتَبْشَرُوا بِالرِّضَا تَبَاشَّرَهُمْ  
 وَعَجَّ بِالْحَمْدِ أَهْلُ أَرْضِكَ  
 وَاسْتَقْبَلُوا النَّاسَ عِيشَةً أَنْفَاءً  
 رَزَقْتَ مِنْ وَدَّهِمْ وَطَاعَتِهِمْ  
 أَتَلَجَّهُمْ مِنْكَ أَنَّهُمْ عَلِمُوا  
 وَأَنْ مَا قَدْ صَنَعْتَ مِنْ حَسَنِ  
 أَلْفَتْ أَهْوَاءَهُمْ فَاصْبَحَتْ الْأَضْفَانُ سَلَمًا وَمَسَاتِبِ الْحَقْدُ  
 كُنْتُ أَرَى أَنْ مَا وَجَدْتُ مِنْ أَلِ  
 حَتَّى رَأَيْتُ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ  
 قَدْ وَجَدُوا مِنْ هَوَاكَ مَا أَجَدُ

٨٤  
٤

[٣٢٤/٤]

(١) غريرة: بلهاء لصغر سنّها وقلة تجاربها. وأنف: عذراء.

(٢) الخوط: الغصن. والرّود: الغصن أرطب ما يكون وأرخصه؛ وذلك حين يكون في السنة التي نبت فيها. تشبه به الجارية الحسنة الشباب من النعمة.

(٣) يقال: دار فلان صدد دار فلان ويصددها أي قبالتها.

(٤) عند: حاضر معد.



## صوت

قد طلب الناس ما بلغت فما نالوا ولا قاربوا وقد جهّدوا  
يرفعك الله بالشكر ثم والتفتوى فتعلموا وأنت مقتصد  
حسب امرئ من غنى تقربه منك وإن لم يكن له سبد<sup>(١)</sup>  
فأنت آمن لمن يخاف ولد مخذول أودى نصيره عضد

/ - غنى في هذه الأبيات الأربعة إبراهيم خفيف ثقيل بالبنصر - .

[٣٢٥/٤]

كل امرئ ذي<sup>(٢)</sup> يد تعدّ عليه به منك معلومة يد ويد  
فهم ملوك ما لم يروك فإن داناهم منك منزل خمدوا  
تعروهم رغبة لديك كما قفقف<sup>(٣)</sup> تحت الدجّة الصرد  
لا خوف ظلم ولا قلى خلقي إلا جلالاً كساك الصمد  
وأنت غمر الندى إذا هبط الـ رزّار أرضاً تحلها حمدا  
فهم رفاق فرقة صدرت عنك بغنم ورفقة ترد  
إن حال دهر بهم<sup>(٤)</sup> فإنك لا تنفك عن حالك التي عهدوا  
قد صدق الله ما دجيك فما في قولهم فرقة ولا فند

ذكاء جعفر بن يحيى وعلمه بالأشعار والألحان:

/ أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال:

٨٥  
٤

سمعت إسحاق بن إبراهيم الموصلي يحلف بالله الذي لا إله إلا هو إنه ما رأى أذكى من جعفر بن يحيى قط،  
ولا أفطن، ولا أعلم بكل شيء، ولا أفصح لساناً، ولا أبلغ في مكاتبة. قال: ولقد كنا يوماً عند الرشيد، فغنى أبي  
لحناً في شعر طريح بن إسماعيل، وهو:

قد طلب الناس ما بلغت فما نالوا ولا قاربوا وقد جهّدوا

فاستحسن الرشيد اللحن والشعر واستعاده ووصل أبي عليه. وكان اللحن<sup>(٥)</sup> في طريقة خفيف الثقيل الأول.  
فقال جعفر بن يحيى: قد والله يا سيدي أحسن، ولكن اللحن مأخوذ من لحن الدلال الذي غناه في شعر أبي زبيد:

(١) كذا في ح، م. والسبد: الشعر، ويكنى به عن المال. ويقال: ماله سبد ولا لبد أي ماله شيء. وفي سائر الأصول: «سند».

(٢) في ح: «ذي ندى».

(٣) قفقف: ارتعد من البرد. والصرد: المقرور.

(٤) في ح: «لهم».

(٥) كذا في ع، ط، م. وفي سائر النسخ: «وكان اللحن الذي في طريقة خفيف الثقيل إلخ».

/ مَنْ يَرِ الْعَيْرَ لَابِنَ أَرَوَى عَلَى ظَهْرِهِ السَّرَوْرِي<sup>(١)</sup> حُدَاتُهُنَّ عِجَالٌ

وأما الشعر فنقله طريح من قول زهير:

سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لَكِي يُدْرِكُوهُمْ فَلَمْ يَلْغُوا<sup>(٢)</sup> وَلَمْ يُلَامُوا<sup>(٣)</sup> وَلَمْ يَأْلُوا

قال إسحاق: فعجبني والله من علمه بالألحان والأشعار، وإذا اللحن يُشبه لحن الدُّلَال، قال: وكذلك الشعر؛ فاعتممت أني لم أكن فهمتُ اللحن، وكان ذلك أشدَّ عليَّ من ذهاب أمر الشعر عليَّ، وأنا واللَّهِ مع ذلك أُعْثِي الصوتين وأحفظ الشعرين. قال الحسين: ولحنُ الدُّلَال في شعر أبي زُبَيْد هذا من خفيف الثَّقیل أيضاً.

صادف طريح أبا ورقاء في سفر فأنس به وذكر له قصته مع أعرابي عاشق:

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازةً قال حدَّثني أبو الحسن البَلَّاذُريُّ أحمد بن يحيى وأبو أيُّوب المَدِينِي، قال البَلَّاذُريُّ وحدَّثني الحِرْمَازِي، وقال أبو أيُّوب<sup>(٣)</sup> وحدَّثونا عن الحِرْمَازِي قال حدَّثني أبو القَعْقَاع سَهْل<sup>(٤)</sup> بن عبد الحميد عن أبي وَرْقَاء الحَنْفِي قال:

/ خَرَجْتُ مِنَ الْكُوفَةِ أُرِيدُ بَغْدَادَ، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى أَوَّلِ خَانِ نَزَلْتُهُ، بَسَطَ غِلْمَانُنَا وَهَيَّئُوا غَدَاءَهُمْ، وَلَمْ يَجِيءْ أَحَدٌ بَعْدَ، إِذْ رَمَانَا الْبَابُ بِرَجُلٍ فَارِهِ الْبِرْدُونِ<sup>(٥)</sup> حَسَنِ الْهَيْئَةِ، فَصَحَّحْتُ بِالْغِلْمَانِ، فَأَخَذُوا دَابَّتَهُ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِمْ، وَدَعَوْتُ بِالْغَدَاءِ، فَبَسَطَ يَدَهُ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ، وَجَعَلْتُ لَا أَكْرَمُهُ شَيْءَ إِلَّا قَبْلَهُ. ثُمَّ جَاءَ غِلْمَانُهُ بَعْدَ سَاعَةٍ فِي ثَقَلٍ<sup>(٦)</sup> سَرِيٍّ وَهَيْئَةٍ حَسَنَةٍ. فَتَنَاسَبْنَا<sup>(٧)</sup> فَإِذَا الرَّجُلُ طَرِيحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيِّ. فَلَمَّا ارْتَحَلْنَا ارْتَحَلْنَا فِي قَافِلَةٍ غَنَاءَ لَا يُدْرِكُ طَرَفَاها. قَالَ: فَقَالَ لِي: مَا حَاجَتُنَا إِلَى زِحَامِ النَّاسِ وَلَيْسَتْ بِنَا إِلَيْهِمْ وَخَشَةُ وَلَا عَلَيْنَا خَوْفٌ! نَتَقَدَّمُهُمْ يَوْمَ فَيَخْلُو لَنَا الطَّرِيقَ وَنُصَادِفُ الْخَانَاتِ فَارِغَةً وَنُودِعُ أَنْفُسَنَا إِلَى أَنْ يُؤَافُوا. قُلْتُ: ذَلِكَ إِلَيْكَ. قَالَ: فَأَصْبَحْنَا الْغَدَ فَتَزَلْنَا الْخَانَاتِ فَتَغْدِينَا وَإِلَى جَانِبِنَا نَهْرٌ ظَلِيلٌ؛ فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ نَسْتَنْقِعَ<sup>(٨)</sup> فِيهِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: شَأْنُكَ. فَلَمَّا سَرَا<sup>(٩)</sup> ثِيَابَهُ إِذَا [مَا] بَيْنَ عُصْعُصِهِ إِلَى<sup>(١٠)</sup> عُنُقِهِ ذَاهِبٌ، وَفِي جَنْبِيهِ أَمْثَالُ الْجِرْدَانِ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْءٌ<sup>(١١)</sup>. فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَقَطَّنْتُ وَتَبَسَّمتُ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ

(١) كذا في أكثر الأصول. والمروري على وزن فعلعل: جمع مرورة وهي الفلاة البعيدة المستوية. (معجم ما استعجم ص ٥٢٠). وفي حـ «والشعر والشعراء» (ص ١٦٧): «المروي». والمروي (بضم أوله وفتح ثانيه بعده وار مشددة مفتوحة): موضع. (معجم ما استعجم ص ٥٢٦).

(٢) في «ديوان زهير» (طبعة دار الكتب ص ١١٤): «فلم يفعلوا». وفي س: «فلم يفعلوا ولم يليموا». أي لم يأتوا بما يلامون عليه، أو لم يلاموا، حين لم يلبثوا منزلة هؤلاء القوم لأنها أعلى من أن تبلغ؛ فهم معذرون في التقصير عنها والتوقف دونها، وهم مع ذلك لم يألوا أي لم يقصروا في السعي بجميل الفعل.

(٣) كذا في س، ط، م. وفي سائر الأصول: «وقال أبو أيوب وحدَّثني الحرمازي... إلخ».

(٤) في س، ط: «سهيل بن عبد الحميد».

(٥) البردون الفاره: النشيط السريع السير.

(٦) الثقل: مناع المسافرين وحشمه.

(٧) تناسبنا: ذكر كل منا نسبه.

(٨) كذا في س، ط. وفي سائر النسخ: «تستنقع» بالتاء في أوله.

(٩) سرا ثيابه سراً: ألغاه عته مثل سري سرياً وأسرى، والوار أغلى. (انظر «اللسان» مادة سرا).

(١٠) في س، ط، م: «كرده». والكرد (بالفتح). العنق، وقبل أصله.

(١١) في س، ط، م: «شراً».

رأيتُ دُغْرَكَ مما رأيتُ؛ وحديثُ هذا إذا سِرْنَا العَشِيَّةَ إن شاء الله تعالى أُحَدِّثُكَ به. قال: فلَمَّا ركبنا قلت: الحديث! قال: نعم! قَدِمْتُ من عند الوليد بن يزيد بالدُّنْيَا، وكتب إلى يوسف بن عُمر مع فَرَّاشٍ فَمَلَأَ يَدَيَّ أَصْحَابِي<sup>(١)</sup>، فخرجتُ أَبَادِرَ الطائِف. فلَمَّا امتدَّ لي الطريقُ وليس يصحِبني فيه خَلْقٌ، عَنَ لي<sup>(٢)</sup> أعرابيٌّ على بعير له، فحدَّثني، فإذا هو حسنُ الحديث، وروى لي الشُّعْرَ فإذا هو / راوية، وأنشدني لنفسه فإذا هو / شاعر. فقلت له: من أين أقبلت؟ قال: لا أدري. قلت: فأين تُريد؟ فذكر قصَّةً يُخْبِرُ فيها أَنَّهُ عاشقٌ لِمُرِيَّةٍ قد أَفسدت عليه عقله، وسَرَّها عنه<sup>(٣)</sup> أهلُها وجفاه<sup>(٤)</sup> أهلُه، فإِنَّمَا يستريح إلى الطريق ينحدر مع مُنَحْدِرِهِ ويضُعد مع مُضْعِدِهِ. قلت: فأين هي؟ قال: غَدَا نَزَل بِإِزَائِهَا. فلَمَّا نزلنا أراني ظَرِباً<sup>(٥)</sup> على يسار الطريق، فقال لي: أترى ذلك الظَّرِبَ؟ قلت: أراه. قال: فإنَّها في مَسْقَطِهِ. قال: فأدركتني أريحيةُ الشباب، فقلتُ: أنا والله آتِيها برسالتك. قال: فخرجت وأتيت الظَّرِبَ، وإذا بيثٌ حَرِيدٌ<sup>(٦)</sup>، وإذا فيه امرأةٌ جميلةٌ ظريفةٌ، فذكرته لها، فزَفَرَتْ زَفْرَةً كادت أضلاعُها تَسَاقُطُ. ثم قالت: أُوْحَيُّ هو؟ قلت: نعم، تركته في رَحْلِي وراء هذا الظَّرِبَ، ونحن باثتون ومُضْبِحُونَ. فقالت: يا أباي أَرَى لك وجهاً يَدُلُّ على خير، فهل لك في الأجر؟ فقلت: فقيرٌ والله إليه. قالت: فالبَسْ ثيابي وكُنْ مكاني ودَعْنِي حتَّى آتِيه، وذلك مُغَيِّرُ بَانَ الشَّمْسِ. قلت: أَفْعَلُ<sup>(٧)</sup>. قالت: إِنَّكَ إِذَا أَظْلَمْتَ أَتَاكَ زوجي في هَجْمَةٍ<sup>(٨)</sup> من إبله، فإذا بركتُ أَتَاكَ وقال: يا فاجرة يا هَتَّاه<sup>(٩)</sup>، فَيُوسِعُكَ شَتْمًا فَأُوسِغُهُ صِمْتًا، ثم يقول: أَفَمَعِي<sup>(١٠)</sup> سِقَاءَكَ، فَضَعِ القِمَعَ في هذا السِّقَاءِ حتَّى يُحْقَنَ<sup>(١١)</sup> فيه، وإِيَّاكَ / وهذا الآخرُ فَإِنَّهُ واهي الأسفل. قال: فجاء ففعلتُ ما أَمَرْتَنِي به، ثم قال: أَفَمَعِي سِقَاءَكَ، فحِينَئِذٍ<sup>(١٢)</sup> اللَّهُ، فتركْتُ الصَّحِيحَ وقَمَعْتُ الواهيَ، فما شعرتُ إِلَّا باللبن بين رجليه، فَعَمَدَ إلى رِشَاءٍ<sup>(١٣)</sup> من قَدِّ مَرْبُوعٍ، فشَاءَ بائنين فصار على ثَمَانِ قُوَى، ثم جعل لا يَتَّقِي مِنِّي رَأْسًا ولا رِجْلًا ولا جَنْبًا، فَخَشِيتُ أَنْ يبدؤَ له وجهي، فتكون الأُخْرَى، فالزمتُ وجهي الأرض، فَعَمِلَ بظَهْرِي ما تَرَى.

(١) كَذَا فِي حـ. وفي سائر النسخ: «أصحابه».

(٢) عَنَ لِي: عرض لي.

(٣) فِي حـ: «وَحَدَّ عَلَيْهَا أَهْلُهَا». وَحَدَّ عَلَيْهِ: غَضِبَ عَلَيْهِ.

(٤) فِي م، ط: «وخلعه»؛ يقال: خلع فلان ابنه إذا تبرأ منه. وكان في الجاهلية إذا قال قائل: هذا ابني قد خلعت، لا يؤخذ بعد بغيرته.

(٥) كَذَا فِي ب، س. والظرب: الراية الصغيرة. وفي سائر الأصول: «ظرياً» بالتصغير.

(٦) كَذَا فِي م، ط. والحريد: المعتزل المتنحي. وفي حديث صعصعة «فرغ لي بيت حريد» أي متبذ متنع عن الناس. وفي م: «بيت حريد» بالجيم المعجمة. وفي سائر النسخ: «جديد» وكلاهما تحريف.

(٧) كَذَا فِي م، ط. وفي سائر الأصول: «فقلت أفعلي».

(٨) الهجمة من الإبل: أولها أربعون إلى ما زادت، أو ما بين السبعين إلى المائة، فإذا بلغت المائة فهي هنيئة.

(٩) يا هتاه: أي يا هذه، وقيل: يا بلهاء. وتفتح النون وتسكن، وتضم الهاء الأخيرة وتسكن. (انظر «اللسان» مادة هنو).

(١٠) قمع الإناء: وضع القمع في فمه ليصب فيه الدهن وغيره.

(١١) حقن اللبن (من باب نصر): جمعه.

(١٢) حينئذ: لم يوفقه للرشاد.

(١٣) الرشاء: الحبل. والقَدِّ: السير المقدود من الجلد. ومربوع: ذو أربع قوى.

## / ذكر أخبار أبي سعيد مولى فائد ونسبه

[٣٣٠/٤]

ولاؤه، وكان مغنياً وشاعراً:

أبو سعيد مولى فائد. وفائد مولى عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه. وذكر ابن خردادبه أن اسم أبي سعيد إبراهيم. وهو يُعرف في الشعراء بابن أبي سِنَّة<sup>(١)</sup> مولى بني أمية، وفي المغنين بأبي سعيد مولى فائد. وكان شاعراً مُجيداً ومُغنياً، وناسكاً بعد ذلك، فاضلاً مقبولاً الشهادة بالمدينة مُعَدَّلاً. وعُمِّر إلى خلافة الرشيد، ولقيه إبراهيم بن المهدي وإسحاق الموصلي وذو وهما. وله قصائد جَيَّاد في مَرَاثي بني أمية الذين قتلهم عبدالله وداود ابنا علي بن عبدالله بن العباس، يُذكر هاهنا في موضعه منها ما تسوق<sup>(٢)</sup> الأحاديث ذكره.

طلب إليه المهدي أن يغنيه صوتاً له فغناه غيره واعتذر عنه:

أخبرني علي بن عبد العزيز عن عبيد الله<sup>(٣)</sup> بن عبدالله عن إسحاق، وأخبرني الحسين بن يحيى عن ابن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه، وأخبرنا به يحيى بن علي عن أخيه أحمد بن علي عن عافية بن شبيب عن أبي جعفر الأسدي عن إسحاق، قال يحيى خاصة في خبره: قال إسحاق: حَجَجْتُ مع الرشيد، فلَمَّا قَرَبْتُ من مكة استأذنته في التقدُّم فأذن لي، فدخلت مكة، فسألت عن أبي سعيد مولى فائد، فقيل لي: هو في المسجد الحرام. فأتيت المسجد فسألت عنه، فدللت عليه، فإذا هو قائمٌ يصلي، فجلست قريباً منه. فلَمَّا فرغ قال لي: يا فتى، ألك حاجة؟ قلت: نعم، تُغْنيني: «لقد طفتُ سبعا». هذه رواية يحيى بن علي. وأما الباقر فإنهم ذكروا عن إسحاق أن المهدي قال [هذا]<sup>(٤)</sup> لأبي سعيد وأمره أن يُغَنِّي له:

/ لقد طُفْتُ سبعا قلتُ لَمَّا قَضَيْتُهَا      أَلَا لَيْتَ هَذَا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

٨٧/٤

/ ورفق به وأدنى مجلسه، وقد كان نَسَك؛ فقال: أَوَاعْيُكَ يا أمير المؤمنين أحسن منه؟ قال: أنتَ وذاك. فعَنَى<sup>(٥)</sup>:

[٣٣١/٤]

إِنَّ هَذَا الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصٍ      نَشَرَ الْمَجْدَ بَعْدَ مَا كَانَ مَاتَا  
وَبَنَاهُ عَلَى أَسَاسٍ وَثِيقٍ      وَعَمَادٍ قَدْ أَثْبَتَتْ إِثْبَاتَا

(١) في م: «بابن أبي شبة».

(٢) كذا في ح، م. وفي سائر الأصول: «يسوق» بالياء المثناة من تحت.

(٣) في م: «عبيد الله بن عباس».

(٤) التكملة عن د، ط.

(٥) كذا في ح. وفي سائر الأصول: «فقال».



مثل ما قد بنى له أولوه وكذا يشبه النبأ<sup>(١)</sup> الباننا  
- الشعر والغناء لأبي سعيد مولى فائد - فأحسن. فقال له المهدي: أحسنت يا أبا سعيد! فغثني «لقد طفئت سبعا». قال: أو أغثيك أحسن منه؟ قال: أنت وذاك. فغناه:

قَدِم الطويلُ فأشرقَتْ واستبشرت  
أرضُ الحجازِ وبانَ في الأشجارِ  
إنَّ الطويلَ مِن آلِ حَفْصٍ فاعلموا  
سَادَ الحضورَ وسادَ في الأسفارِ  
فأحسنَ فيه. فقال: غثني «لقد طفئت سبعا». قال: أو أغثيك أحسن منه؟ قال: فغثني. فغناه:

أَيُّهَا السائلُ الذي يَخِيطُ الأر  
ضِ دَعِ النَّاسَ أَجْمَعِينَ وراكِ  
وأنتَ هذا الطويلُ مِن آلِ حَفْصٍ  
إِنَّ تَخَوَّفَتِ عَيْلَةً<sup>(٢)</sup> أو هلاكاً

فأحسن فيه. فقال له: غثني «لقد طفئت سبعا»، فقد أحسنت فيما غثيت، ولكننا نُحِبُّ أَنْ تُغْثِيَ ما دعوناك إليه. فقال: لا سبيلَ إلى ذلك يا أمير المؤمنين؛ لأنِّي رأيت رسولَ الله ﷺ في منامي وفي يده شيءٌ لا أدري ما هو، وقد رفعه ليضربني به وهو يقول: يا أبا سعيد، لقد طفئت سبعا، لقد طفئت سبعا سبعا طفئت! ما صنعت بأمتي في هذا الصوت! فقلت له: بأبي أنت وأمي اغفر لي، فوالذي بعثك بالحق واصطفاك بالنبوة لا غثيت هذا الصوت أبداً؛ فردَّ يده ثم قال: عفا الله عنك إذاً ثم انتهت. وما كنتُ لأُعْطِيَ رسولَ الله ﷺ شيئاً في منامي فأرجع عنه في يَقْظَتِي. فبكى المهدي وقال: أحسنت يا أبا سعيد أحسن الله إليك! لا تُعْذِرْ في غناؤه، وَحَبَّاهُ وَكَسَاهُ وَأَمَرَ بِرَدِّهِ إِلَى الْحِجَازِ. فقال له أبو سعيد: ولكن اسمعه يا أمير المؤمنين من مَنَّةٍ جارية البرامكة. وأظنَّ حكاية مَنْ حكى ذلك عن المهدي غلطاً؛ لأن مَنَّةَ جارية البرامكة لم تكن في أيام المهدي، وإنما نشأت وعُرفت في أيام الرشيد.

وقد حدَّثني أحمد بن جعفر جَحْظَةً قال حدَّثني هُبَّةُ الله بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه أنه هو الذي لَقِيَ أبا سَعِيدٍ مَوْلَى فَائِدٍ وجاراه هذه القِصَّة. وذكر ذلك أيضاً حَمَّادُ بنُ إِسْحَاقَ عن إبراهيم بن المهدي. وقد يجوز أن يكون إبراهيم بن المهدي وإسحاق سآلاه عن هذا الصوت فأجابهما فيه بمثل ما أجاب المهدي. وأما خبر إبراهيم بن المهدي خاصة فله مَعَانٍ غيرُ هذه، والصوت الذي سآله عنه غيرُ هذا؛ وسيُذكر بعد انقضاء هذه الأخبار لثلاً تنقطع.

أرادَه إبراهيم بن المهدي على الذهاب إلى بغداد فأبى:

وأخبرني إسماعيل<sup>(٣)</sup> بن يونس الشَّيْعِي قال حدَّثنا عُمَرُ بن شَبَّة:

أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بنَ المَهْدِيِّ لَقِيَ أبا سَعِيدٍ مَوْلَى فَائِدٍ؛ وذكر الخبرَ بمثل الذي قبله، وزاد فيه: فقال له: اشْحَظْ معي إلى بغداد، فلم يفعل. فقال: ما كنتُ لَأَخْذُكَ بما لا تُحِبُّ، ولو كان غيرُكَ لأكرهته على ما أُحِبُّ، ولكن دُلَّنِي <sup>[٣٣٣/٤]</sup> <sup>٨٨</sup> / عَلَى مَنْ يَنْوِبُ / عَنْكَ. فَدَلَّه عَلَى ابْنِ جَامِعٍ، وَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ بَغْلَامٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ قَدْ أَخْذَ عَنِّي وَعَنْ نَظَرَائِي

(١) في س، ط، م هنا وفيما يأتي:

\* وكذا يشبه النبات النباتا \*

(٢) في م: «غيلة». وفي س، ط: «عولة».

(٣) في ب، س: «إسحاق»، وهو تحريف.



وتخرّج، وهو كما تُحِبُّ. فأخذه إبراهيم معه فأقدمه بغداداً؛ فهو الذي كان سببَ وروده إليها.

### نسبة ما في ههنا الأخبار من الأغاني

#### هـوت

#### من المائة المختارة

لقد طُفْتُ سبْعاً قلتُ لما قَضَيْتُهَا      أَلَا لَيْتَ هَذَا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

يُسَائِلُنِي صَحْبِي فَمَا أَعْقِلُ الَّذِي      يَقُولُونَ مِنْ ذِكْرِ اللَّيْلِ اعْتَرَانِيَا

عروضه من الطويل. ذكر يحيى بن عليّ أنّ الشعر والغناء لأبي سعيد مولى فائد، وذكر غيره أنّ الشعر للمجنون. ولحنه خفيف رَمَلٌ بالنصر وهو المختار. وذكر حبش أنّ فيه لإبراهيم خفيف رَمَلٍ آخر. والذي ذكر يحيى بن عليّ من أنّ الشعر لأبي سعيد مولى فائد هو الصحيح.

أخبرني عمّي عن الكُرانيّ عن عيسى بن إسماعيل عن القَحْذَميّ أنّه أنشده لأبي سعيد مولى فائد. قال عمّي: وأنشدني هذا الشعر أيضاً أحمد بن أبي طاهر عن أبي دَعَامَةَ لأبي سعيد. وبعد هذين البيتين اللذين مَضَيَا هذه الأبيات:

إِذَا جِئْتَ بَابَ الشَّعْبِ شِعْبِ ابْنِ عَامِرٍ      فَأَقْرِيءْ غَزَالَ الشَّعْبِ مِثْلِي سَلَامِيَا

وَقُلْ لِّغَزَالِ الشَّعْبِ هَلْ أَنْتَ تَزَالُ      بِشِعْبِكَ أَمْ هَلْ يُصْبِحُ<sup>(٢)</sup> الْقَلْبُ ثَاوِيَا

لقد زادني الحُجَّاجُ شَوْقاً إِلَيْكُمْ      وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ لِلْحَجِّ قَالِيَا

وَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى وَجْهِ قَادِمٍ      مِنْ الْحَجِّ إِلَّا بَلَلْتُ دُمْعِي رَدَائِيَا

/ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ، وَهُوَ:

\* إِذَا جِئْتَ بَابَ الشَّعْبِ شِعْبِ ابْنِ عَامِرٍ \*

[لحن] لابن جامع خفيف رَمَلٍ عن الهشاميّ.

ومنها:

#### هـوت

إِنَّ هَذَا الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصٍ      نَشَرَ الْمَجْدَ بَعْدَ مَا كَانَ مَاتَا

وَبَنَاهُ عَلَى أَسَاسٍ وَثِيقٍ      وَعَمَادٍ قَدْ أُثْبِتَتْ إِبْطَاتَا

مِثْلَ مَا قَدْ بَنَى لَهُ أَوَّلُوهُ      وَكَذَا يُثْبِتُهُ الْهَيَاةُ الْهَيَاتَا

(١) شعب بني عامر: ماء أوله الأُبُلَّة، كما في «معجم ياقوت».

(٢) لعل الأوجه: «أم هل تصبح» بالخطاب.

عروضه من الخفيف. الشعر والغناء لأبي سعيد مولى فائد. ولحنه رَمَلٌ مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. ومنها:

## صوت

قَدِمَ الطويلُ فأشرقَتْ لقدمه      أرضُ الحجازِ وبان في الأشجارِ  
إنَّ الطويلَ من آلِ حفصٍ فاعلموا      سادَ الحُضُورَ وسادَ في الأسفارِ  
الشعر والغناء لأبي سعيد.  
ومنها:

## صوت

أيها الطالب الذي يَخِيطُ الأز      ضَ دَعِ النَّاسَ أَجْمَعِينَ وراكِ  
/ وأتِ هذا الطويلَ من آلِ حفصٍ      إنْ تَخَوَّفْتَ عَيْلَةً أَوْ هَلَاكَ  
/ عروضه من الخفيف. الشعر لأبي سعيد مولى فائد، وقيل: إنه للدارمي. والغناء لأبي سعيد خفيفٌ ثقيل.  
وفيه للدارمي ثاني ثقيل.  
الطويلُ من آلِ حفص الذي عناه الشعراءُ في هذه الأشعار، هو عبدالله بن عبد الحميد بن حفص، وقيل: ابنُ  
أبي حفص بن المُغِيرَةِ المَخْزُومِيّ؛ وكان مُمَدِّحًا. تحت تخطيط أبي  
مدحه لعبدالله بن عبد الحميد المخزومي:

فأخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازةً عن أبي أيوب المَدِينِيّ قال حَدَّثَنَا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ  
عن عمّه:

أنَّ عبدالله بن عبد الحميد المخزوميّ، كان يعطي الشعراءَ فيُجْزَل، وكان مُوسِرًا، وكان سببَ يساره ما صار  
إليه من أُمِّ سَلَمَةَ المخزوميةِ امرأةِ أبي العباس السفّاح؛ فإنه تزوّجها بعده، فصار إليه منها مالٌ عظيم، فكان يتسّمح به  
ويَتَفَتَّى<sup>(١)</sup> ويتّسع في العطايا. وكانت أُمُّ سلمة مائلةً إليه، فأعطته ما لا يُدْرَى ما هو، ثم إنَّها اتَّهَمته بجارية لها  
فاحتجبت عنه، فلم تُعْذِ إليه حتّى مات. وكان جميل الوجه طويلًا. وفيه يقول أبو سعيد مولى فائد:

إنَّ هذا الطويلَ من آلِ حفصٍ      نشرَ المجدَّ بعد ما كان ماتا  
وفيه يقول الدارميّ:

أيُّها السائل الذي يَخِيطُ الأر      ضَ دَعِ النَّاسَ أَجْمَعِينَ وراكِ  
وأَتِ هذا الطويلَ من آلِ حفصٍ      إنْ تَخَوَّفْتَ عَيْلَةً أَوْ هَلَاكَ  
وفيه يقول الدارميّ أيضًا:

(١) يتفتى: يتسخرى.

## قصود

إِنَّ الطَّوِيلَ إِذَا حَلَلَتْ بِهِ يَوْمًا كَفَاكَ مَوْوِنَةُ الثَّقَلِ

/ - ويروى:

\* ابن الطويل إذا حللت به \*

وحللت في دَعَا وفي كَنَفٍ رَحْبِ الْفَنَاءِ وَمَنْزِلِ سَهْلٍ

غَنَاهُ ابْنُ عَبَّادِ الْكَاتِبِ، وَلَحْنُهُ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْبَنْصَرِ عَنْ ابْنِ الْمَكِّي.

غنى إبراهيم بن المهدي في المسجد:

فَأَمَّا خَبْرُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ مَعَ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى فَائِدٍ الَّذِي قُلْنَا إِنَّهُ يُذَكِّرُ هَاهُنَا، فَأَخْبَرَنِي بِهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَطْرَانِيُّ الْمَغْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ جَبْرِ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ يَقُولُ: كُنْتُ بِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ طَلَعَ وَقَدْ قَلَبَ إِحْدَى نَعْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَقَامَ يَصْلِي؛ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي: هَذَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى فَائِدٍ. فَقُلْتُ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ: اخْصِبْهُ فَحَصَبَهُ؛ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ: مَا يَظُنُّ أَحَدُكُمْ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ إِلَّا أَنَّهُ لَهُ. فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: قُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ: ابْلُغْنِي؛ فَقَالَ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ: مَنْ مَوْلَاكَ حَفَظَهُ اللَّهُ؟ قَالَ: مَوْلَايَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ، فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى فَائِدٍ؛ وَقَامَ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ، وَقَالَ: لَا وَاللَّهِ - يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي - مَا عَرَفْتُكَ! فَقُلْتُ: لَا عَلَيْكَ! أَخْبَرَنِي عَنْ هَذَا الصَّوْتِ:

أَفَاضَ الْمَدَامَعَ قَتَلَى كُذَى<sup>(١)</sup> وَقَتَلَى بِكُنُوءَةٍ<sup>(٢)</sup> لَمْ تُرْمَسِ

/ قَالَ: هُوَ لِي. قُلْتُ: وَرَبَّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ لَا تَبْرَحُ حَتَّى تُغْنِيَهُ. قَالَ: وَرَبَّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ لَا تَبْرَحُ حَتَّى تَسْمَعَهُ. قَالَ: (٣٧/٤) ثُمَّ قَلَبَ إِحْدَى نَعْلَيْهِ وَأَخَذَ بِعَقَبِ الْأُخْرَى، وَجَعَلَ يَقْرَعُ بِحَرْفِهَا عَلَى / الْأُخْرَى وَيُغْنِيَهُ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ، فَأَخَذَتْهُ مِنْهُ. قَالَ ابْنُ جَبْرِ: وَأَخَذَتْهُ أَنَا مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ.

ردّ محمد بن عمران القاضي شهادته ثم قبلها وصار يذهب إليه لسماعها:

أَخْبَرَنِي رِضْوَانُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّنْدَلَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي دَنِيَّةُ<sup>(٣)</sup> الْمَدَنِيَّةُ صَاحِبَةُ الْعَبَّاسَةِ بِنْتِ الْمَهْدِيِّ، وَكَانَ آدَبٌ مَن قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ: أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ مَوْلَى فَائِدٍ حَضَرَ مَجْلِسَ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ التَّيْمِيِّ قَاضِي الْمَدِينَةِ لِأَبِي جَعْفَرٍ، وَكَانَ مَقْدُمًا لِأَبِي سَعِيدٍ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ عِمْرَانَ التَّيْمِيِّ: يَا أَبَا سَعِيدٍ أَنْتَ الْقَاتِلُ:

(١) كذا في أكثر الأصول. وكذا (بالضم والقصر): موضع بأسفل مكة عند ذي طوى بقرب شعب الشافعيين، وكذا (منقوصة كفتي): ثنية بالطائف. وفي حد كداء (كسما): اسم لعرفات أو جبل بأعلى مكة. والشاعر يريد موضعاً بعينه من هذه المواضع كانت به وقعة وقتلى، وكل منها يحتمله وزن الشعر.

(٢) كنوة (بالضم) بموضع.

(٣) كذا في ب، س. وفي حد: «دينه المدني» بتقديم الياء المثناة على النون. وقد ورد في د، ط هكذا: «دينه المديني» بدون نقط.

لقد طفئت سبعا قلت لما قضيتها ألا ليت هذا لا علي ولا ليا

فقال: إي لعمرك أبيك، وإنني لأدُمجه إدماجاً من لؤلؤ. فردّ محمد بن عمران شهادته في ذلك المجلس. وقام أبو سعيد من مجلسه مغضباً وحلف ألا يشهد عنده أبداً. فأنكر أهل المدينة على ابن عمران ردّه شهادته، وقالوا: عرّضت حقوقنا للتوى<sup>(١)</sup> وأموالنا للتلف؛ لأننا كنا نُشهد هذا الرجل لعلمنا بما كنت عليه والقضاة قبلك من الثقة به وتقديمه وتعديله. فندم ابن عمران بعد ذلك على ردّ شهادته، ووجّه إليه يسأله حضور<sup>(٢)</sup> مجلسه والشهادة عنده ليقضي بشهادته؛ فامتنع، وذكر أنه لا يقدر على / حضور مجلسه ليمين لزمته إن حضره حينئذ. قال: فكان ابن عمران بعد ذلك، إذا ادّعى أحدٌ عنده شهادة أبي سعيد، صار إليه إلى منزله أو مكانه من المسجد حتى يسمع منه ويسأله عما يشهد به فيخبره. وكان محمد بن عمران كثير اللحم، عظيم البطن. كبير العجيزة، صغير القدمين، دقيق الساقين، يشتدّ عليه المشي، فكان كثيراً ما يقول: لقد أتعبني هذا الصوت «لقد طفئت سبعا» وأضرّ بي ضرراً طويلاً شديداً. وأنا رجل ثقال، بترددي إلى أبي سعيد لأسمع شهادته.

ردّ المطلب بن حنطب شهادته فقال له شعراً فقلها:

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا النضر بن عمرو عن الهيثم بن عدي قال:

كان المطلب بن عبدالله بن حنطب قاضياً على مكة، فشهد عنده أبو سعيد مولى فائد بشهادة؛ فقال له المطلب: [وَيْحَكَ!] <sup>(٣)</sup> ألسنت الذي يقول:

لقد طفئت سبعا قلت لما قضيتها ألا ليت هذا لا علي ولا ليا

لا قبلت لك شهادة أبداً. فقال له أبو سعيد: أنا والله الذي أقول:

كأن وجوه الحنطيين<sup>(٤)</sup> في الدجى قناديل تسقيها السليط<sup>(٥)</sup> الهياكل

فقال الحنطبي: إنك ما علمت أنك إلا دباباً حول البيت في الظلم، مُدمناً للطواف به في الليل والنهار؛ وقبل شهادته.

/ نسبة الصوت المذكور قبل هذا، الذي في حديث

[٣٣٩/١]

إبراهيم بن المهدي وخبره

صوت

أفاض المدامع فتلي كدى وقتلي بكنوة لم تُرْمَس

(١) كذا في ب، ح، س. والتوى (وزان الحصى، وقد يمدّ كما في «المصباح»): الهلاك. وفي سائر الأصول: «التوى» بالثاء المثناة، وهو تصحيف.

(٢) كذا في ه، ط. وفي سائر النسخ: «يسأله حضور الشهادة في مجلسه ليقضي بشهادته إلخ».

(٣) زيادة عن م.

(٤) الحنطيون: بطن من مخزوم، ينسبون إلى حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم القرشي الصحابي.

(٥) السليط: الزيت وكل دهن عصر من حب.

وَقَتَلَنِي بِرُوحٍ<sup>(١)</sup> وَبِالْأَلْبَتِ  
وَبِالزَّائِبِينَ نَفُوسٍ<sup>(٢)</sup> فَوُتْ  
أَوْلَكَ قَوْمِي أَنَاخَتْ بِهِمْ  
إِذَا رَكَبُوا زَيْنُوا الْمَوَكِّيَّينَ  
/ هُمْ أَضْرَعُونِي لَرِيبِ الزَّمَانِ  
مَنْ مِنْ<sup>(٣)</sup> يَتَرَبَّخِيرُ مَا أَنْفَسَ  
وَأُخْرَى بِنَهْرٍ أَبِي فُطْرُسٍ<sup>(٤)</sup>  
نَوَائِبُ مَنْ زَمَنْ مُتْعَسٍ  
وَإِنْ جَلَسُوا الزَّيْنُ فِي الْمَجْلَسِ  
وَهُمْ أَلَصَقُوا الرَّغْمَ<sup>(٥)</sup> بِالْمَغْطَسِ

٩١/٤

عروضه من المتقارب. الشعر للعَبَلِيّ، واسمه عبدالله بن عُمَر<sup>(٦)</sup>، وَيُكْنَى أبا عَدِيّ، وله أخبار تُذكر مفردة في موضعها إن شاء الله. والغناء لأبي سعيد مولى فائد، ولحنه من الثقل الثاني بالسبابة في مجرى البنصر. وقصيدة العَبَلِيّ أولها:

/ تَقُولُ أَمَامَهُ لَمَّا رَأَتْ نُشُوزِي عَنِ الْمَضْجَعِ الْأَنْفَسِ

[٣٤٠/٤]

أنشد عبدالله بن عمر العَبَلِيّ عبدالله بن حسن شعره في رثاء قومه فبكى:

نسخت من كتاب الحَرَمِيِّ بن أبي العلاء قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، وَأَخْبَرَنِي الْأَخْفَشُ عَنِ الْمُبَرَّدِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ عَنِ الزُّبَيْرِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عِيَّاشٍ<sup>(٧)</sup> السَّعْدِيِّ قَالَ:  
جاء عبدالله بن عُمَرُ الْعَبَلِيُّ إِلَى سُوَيْقَةٍ<sup>(٨)</sup> وَهُوَ طَرِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ؛ وَذَلِكَ بِعَقَبِ<sup>(٩)</sup> أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةٍ وَابْتِدَاءِ خُرُوجِ مُلْكِهِمْ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ، فَقَصَّدَ عَبْدُ اللَّهِ وَحَسَنًا ابْنِي الْحَسَنِ بِسُوَيْقَةٍ؛ فَاسْتَنْشَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ فَأَنْشَدَهُ؛ فَقَالَ لَهُ: أُرِيدُ أَنْ تُشَدِّدَنِي شَيْئًا مِمَّا رَثَيْتَ بِهِ قَوْمَكَ<sup>(١٠)</sup>؛ فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ:

تَقُولُ أَمَامَهُ لَمَّا رَأَتْ نُشُوزِي عَنِ الْمَضْجَعِ الْأَنْفَسِ  
وَقَلَّةَ نَوْمِي عَلَى مَضْجَعِي لَدَى هَجْعَةِ الْأَغْيَنِ النَّعْسِ

(١) وج: اسم واد بالطائف.

(٢) اللاتيان: ثنية لابة وهي الحرّة، وهما حرتان تكتفان المدينة. وفي الحديث: أن النبي ﷺ حرّم ما بين لابتها، يعني المدينة. والحرّة: أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار.

(٣) الزايبان: ثنية زاب، وربما قيل فيه: «زابي» (بياء في آخره) فيثني على «زابيين». وهو اسم لروافد كثيرة. ولعل الشاعر يريد الزاب الأعلى الذي بين الموصل ولابل. وفيه كانت وقعة بين مروان الحمار بن محمد وبني العباس؛ أو الزاب الأسفل وبينه وبين الزاب الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة، وعليه كان مقتل عُبيد الله بن زياد وهو من بني أمية. (انظر «معجم باقوت»).

(٤) كذا في ح، م. ونهر أبي فطرس: نهر قرب الرملة من أرض فلسطين على اثني عشر ميلاً من الرملة، ومخرجه من أعين في الحبل المتصل بنابلس، ويصب في البحر الملح بين يدي مدينتي أرسوف ويافا؛ وبه كانت الوقعة التي بين عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس وبين بني أمية، فقتلهم في سنة ١٣٢ هـ. وفي سائر الأصول: «نهر أبي بطرس» بالباء الموحدة، وهو تحريف.

(٥) الرغم (مثلث الراء): التراب. والمعطس (كمجلس ومقعد): الأنف.

(٦) في ح، ط، م: «عمرو». وهو تحريف.

(٧) كذا في س، م. وفي سائر الأصول: «عباس».

(٨) سويقة: موضع قرب المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب.

(٩) كذا في ح، ط، م. وفي سائر النسخ: «بعقب آخر أيام بني أمية إلخ».

(١٠) في ح، ط، م: «بني أمية».



أبي ما عراك؟ فقلتُ الهموم  
عَرَوْنَ أَبَاكَ فَحَبَسْنَاهُ  
لِفَقْدِ الْأَجْبَةِ إِذْ نَالَهَا  
رَمْتَهَا الْمُنُونُ بَلَا نُكُلٍ  
بِأَسْهُمِهَا الْمُتَلَفَاتِ النَّفُوسِ  
فَصَرَّعْنَهُمْ فِي نَوَاحِي الْبِلَادِ  
/ تَقَيَّ<sup>(٥)</sup> أَصِيبَ وَأَثَوَابُهُ  
وَأَخْرُقْدُ دُمْنٌ فِي حُفْرَةٍ  
إِذَا عَنَّ ذِكْرُهُمْ لَمْ يَنْسَمِ  
فَذَلِكَ الَّذِي غَالَنِي<sup>(٦)</sup> فَاعْلَمِي  
أَذْلَوْا قَنَاتِي لِمَنْ رَامَهَا

عَرَوْنَ<sup>(١)</sup> أَبَاكَ فَلَا تَبْلِسِي<sup>(٢)</sup>  
مَنْ الدُّلُّ فِي شَرِّ مَا مَخِيسِ  
سَهَامٌ مِنَ الْحَدَثِ الْمُتَيْسِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا طَائِشَاتٍ وَلَا نُكُوسِ  
مَتَى مَا تُصِيبُ مُهْجَةً تَخْلِسِ  
مُتَلَقًى بِأَرْضٍ وَلَمْ يُرْسَسِ<sup>(٤)</sup>  
مَنْ الْعَيْبِ وَالْعَارِ لَمْ تَذْنِسِ  
وَأَخْرُقْدُ طَارَ لَمْ يُخَسَسِ  
أَبُوكَ وَأَوْحَشَ فِي الْمَجْلِسِ  
وَلَا تَسْأَلِي بِأَمْرِي مُنْعَسِ  
وَقَدْ أَلْصَقُوا الرُّغْمَ بِالْمَغْطَسِ

[٣٤١/٤]

قال: فرأيتُ عبد الله بن حسن وإن دموعه لتجري على خَدَّه.

غنى الرشيدَ وكان مغضباً فسكن غضبه:

وقد أخبرني الحسن بن علي قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخُرَازِيُّ<sup>(٧)</sup> عَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ:  
عُمَرُ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ أَبِي سِتَّةٍ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَهُوَ مَوْلَى فَائِدٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ إِلَى أَيَّامِ الرَّشِيدِ؛ فَلَمَّا حَجَّ  
أَحْضَرَهُ فَقَالَ: أَتَشِدُّنِي قَصِيدَتَكَ:

\* تَقُولُ أَمَامَهُ لَمَّا رَأَتْ \*

فاندفع فغناه قبل أن يُنْشِده الشعرَ لَحَنَهُ فِي آيَاتٍ مِنْهَا، أَوَّلُهَا:

\* أَفَاضَ الْمَدَامَ قَتَلَنِي كُودَى \*

وكان الرشيدُ مُغْضَباً فَسَكَنَ غَضَبَهُ وَطَرِبَ، فَقَالَ: أَتَشِدُّنِي الْقَصِيدَةَ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كَانَ الْقَوْمُ مَوَالِيَّ

(١) في س، ط، م: «عرين» وعراه يعريه ويعروه (من بابي ضرب ونصر): غشيه.

(٢) لا تبلسي: لا تحزني

(٣) في حد: «الحدث المويّس».

(٤) في م: «ترمس» وصوابه: «يرمس» بالياء. والرّمس والرّمس: الدفن. وفي الحادي عشر (ص ٢٩٨ من هذه الطبعة):

فصرعاهم في نواحي البلاد د تلقى بأرض ولم ترمس

(٥) في م: «نقي».

(٦) في حد: «عالني».

(٧) انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٧٧ من الجزء الثالث من هذا الكتاب.

وأنعموا عليّ، فرثيئهم<sup>(١)</sup> ولم أهنج أحداً؛ فتركه.

[٣٤٢/٤]

/ كان ابن الأعرابي ينشد شعر العبلي فصخفه فردّه أبو هفان:

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثنا الحزنبلي قال:

كنا عند ابن / الأعرابي وحضر معنا أبو هفان<sup>(٢)</sup>، فأنشدنا ابن الأعرابي عمن أنشده قال: قال ابن أبي سبة<sup>٩٢</sup>/<sub>٤</sub> العبلي<sup>(٣)</sup>:

أفاض المدامع قتلى كذا وكتلى بكبوة لم تُرْمَس

فغمز أبو هفان رجلاً وقال له: قلّ له: ما معنى «كذا»؟ قال: يريد كثرتهم. فلما قمنا قال لي أبو هفان: أسمعت إلى هذا المَعْجَب الرّقيق! صَحَّفَ اسمَ الرجل: هو ابن أبي سبة، فقال: ابن أبي سبة؛ وصحَّف في بيت واحد موضعين، فقال: «قتلى كذا» وهو كُدَى، و«كتلى بكبوة» وهو بكُثُوة. وأغلظ عليّ من هذا أنه يفسّر تصحيفه بوجه وقّاح. وهذا الشعر الذي غناه أبو سعيد يقوله أبو عديّ عبدالله بن عمر العبليّ فيمن قتله عبدالله بن عليّ بنهر أبي فطرس أبو العباس السفّاح أمير المؤمنين بعدهم من بني أميّة. وخبرهم والوقائع التي كانت بينهم مشهورة يطول ذكرها جدّاً. ونذكر هاهنا ما يُستحسن منها.



مركز تحيية المخطوطات الإسلامية

(١) يلاحظ هنا أن أبا الفرج قد نسب قصيدة:

\* تقول أمانة لمارأت \*

لأبي سعيد بن أبي سبة، مع أنه في الخبر الذي تقدّمه نسبها لعبدالله بن عمر العبليّ، وسينسبها إليه بعد أسطر، كما نسبها إليه أيضاً في ترجمته الخاصة به في (ج ١١ ص ٢٩٣ - ٣٠٩ من هذه الطبعة).

(٢) أبو هفان: كنية عبدالله بن أحمد الهزمي، كما في «معجم باقوت» في كلامه على «كثوة».

(٣) كذا في جميع الأصول. ويلاحظ أن «العبليّ» ليس نسبة لأبي سبة، وإنما هو نسبة لأبي عديّ عبدالله بن عمر صاحب هذا الشعر، كما سيذكره المؤلف في هذا الخبر بعد قليل.

## أذكر<sup>(١)</sup> مَنْ قَتَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّقَّاحُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ

[٣٤٣/٤]

مقتل مروان بن محمد وظفر عبد الصمد بن علي برأسه :

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني مُسَبِّحُ بْنُ حَاتِمِ الْعُكْلِيِّ<sup>(٢)</sup> قال حدثني الْجَهْمُ بْنُ السَّبَّاقِ عَنْ صَالِحِ بْنِ مَيْمُونٍ مَوْلَى عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ :

لَمَّا اسْتَمَرَّتِ الْهَزِيمَةُ بِمَرْوَانَ، أَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بِالرَّقَّةِ، وَأَنْفَذَ أَخَاهُ عَبْدَ الصَّمَدِ فِي طَلْبِهِ فَصَارَ إِلَى دِمَشْقَ، وَأَتَبَعَهُ جَيْشًا عَلَيْهِمْ أَبُو إِسْمَاعِيلَ عَامِرُ الطَّوِيلُ مِنْ قُوَادِ خُرَّاسَانَ، فَلَحِقَهُ وَقَدْ جَازَ مَصْرَ فِي قَرْيَةٍ تُدْعَى بُوصِيرَ<sup>(٣)</sup>، فَقَتَلَهُ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ ثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَوَجَّهَ بِرَأْسِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ، فَأَنْفَذَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ. فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ خَرَّ لَهْ سَاجِدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَنِي عَلَيْكَ وَأَظْفَرَنِي بِكَ وَلَمْ يُتِّقِ ثَارِي قَبْلَكَ وَقَبْلَ رَهْطِكَ أَعْدَاءُ الدِّينِ؛ ثُمَّ تَمَثَّلَ قَوْلَ ذِي الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِي:

لو<sup>(٤)</sup> يَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يُزِرُوا شَارِبَهُمْ وَلَا دِمَاؤُهُمْ لِلْفَيْظِ تُرْوِينِي

أتى عبدالله بن علي ابن مسلمة بن عبد الملك فأبى وقاتل حتى قتل :

أخبرني محمد بن خَلْفٍ وَكِيعٌ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ :

نَظَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى فَتَى عَلَيْهِ أَجْبُهُ الشَّرَفُ وَهُوَ يُقَاتِلُ مُسْتَنْتِلًا<sup>(٥)</sup>، فَنَادَاهُ: يَا فَتَى، لَكَ الْأَمَانُ وَلَوْ كُنْتَ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ: إِلَّا أَكُنْتُ فَلَسْتُ بِدُونِهِ. قَالَ: فَلَكَ الْأَمَانُ مَنْ كُنْتُ. فَأَطْرَقَ ثُمَّ قَالَ:

أَذَلَّ الْحَيَاةَ وَكُزَّهَ الْعَمَمَاتِ / وَكُلًّا أَرَى لَكَ شَرًّا وَيِيلاً [٣٤٤/٤]

- ويروى :

\* وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَامًا وَيِيلاً \*

(١) زيادة عن ب، س.

(٢) في م: «مسبح بن حاتم العتكي».

(٣) هي بوضير قوريدس من أعمال الفيوم التي قتل بها مروان المذكور، كما في «تقويم البلدان» لأبي الفدا إسماعيل (ص ١٠٧ طبع أوروبا و «معجم البلدان» لياقوت في كلامه على «بوضير». وفي كتاب «ولاة مصر وقضاها» للكندي (ص ٩٦ طبع بيروت) أنه «قتل ببوضير من كورة الأشمونين يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة». وكورة الأشمونين من كور الصعيد الأدنى غربي النيل كما في «معجم ياقوت». وفي «التجوم الزاهرة» (ج ١ ص ٣١٧ طبع دار الكتب المصرية) أنه قتل ببوضير بالجيزة.

(٤) ورد هذا البيت في «الأمالي» (ج ١ ص ٢٥٦ طبع دار الكتب المصرية). في قصيدة ذي الإصبع العدواني هكذا:

لو تشربون دمي لم يرو شاريكم ولا دماؤكم جمعاً ترؤيني

(٥) كذا في س. والمستتل: الخارج من الصف المتقدم على أصحابه. وفي سائر الأصول: «مستنلاً».

فلأن لم يكن غيرُ إحداهما فسَيَرَأ إلى الموت سَيَرَأ جَمِيلاً

ثم قاتل حتى قُتِل. قال: فإذا هو ابنُ مَسْلَمَةَ<sup>(١)</sup> بن عبد الملك بن مروان.

اجتمع عند السفاح جماعة من بني أمية فأنشده سديف شعراً يغريه بهم فقتلهم وكتب إلى عماله بقتلهم:

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سَعْد الكُرَانِي قال حَدَّثَنِي النَّضْر بن عمرو عن الْمُعَيْطِي، وأخبرنا محمد بن خَلَفٍ وَكِيعٌ قال قال أبو السائب سَلَم بن جُنَادَةَ السُّوَانِي<sup>(٢)</sup> سمعتُ أبا نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن يقول:

دخل سُدَيْفٌ - وهو مولَى لآل أبي لَهَبٍ - على أبي العباس بالحيرة. هكذا قال وَكِيع. وقال الكُرَانِي في خبره واللفظ له: كان أبو العباس جالساً في مجلسه على سريريه وبنو هاشم دونه / على الكَرَّاسِي، وبنو أُمَيَّة على الوسائد<sup>٩٣</sup> قد تُنِيت لهم، وكانوا في أيام دَوْلَتِهِمْ يجلسون هم والخلفاء منهم على السرير، ويجلس بنو هاشم على الكَرَّاسِي؛ فدخل الحاجبُ فقال: يا أمير المؤمنين، بالباب رجلٌ حجازيٌّ أسود راکبٌ على نَجِيبٍ مثلثٌ يستأذن ولا يُخبر باسمه، ويحلف ألا يَخْسِرَ اللثام عن وجهه حتى يراك. قال: هذا مولاي سُدَيْفٌ، يدخل، فدخل. فلمَّا نظر إلى أبي العباس وبنو أُمَيَّة حوله، حَدَرَ اللثام عن وجهه وأنشأ يقول<sup>(٣)</sup>:

[٣٤٥/٤]

/ أصبح المُلْكُ ثابِتَ الأساسِ      بالبَهَالِيلِ<sup>(٤)</sup> من بني العباسِ  
بالصدورِ المُقَدَّمِينَ قديماً      والبِرُّؤوسِ القَمَاقِمِ الرُّؤَاسِ<sup>(٥)</sup>  
يا أميرَ المُطَهَّرِينَ مِنَ الدُّنْمِ      وبِأرأسٍ منتهى كُلِّ راسٍ  
أنتَ مَهْدِيٌّ هاشمٍ وهُدَاهِمَا      كم أناسٍ رَجَوْكَ بعدَ إِيَّاسِ<sup>(٦)</sup>  
لا تُقِيلَنَّ بعدَ شَمْسٍ عِشَاراً      واقطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ<sup>(٧)</sup> وَغِرَاسٍ  
أَنْزَلُوهَا بِحَيْثُ أَنْزَلَهَا      اللُّهُ بِدَارِ الْهَوَانِ وَالْإِنْعَاسِ

(١) في «التجويد الزاهرة» (ج ١ ص ٢٥٨ طبع دار الكتب المصرية) بعد ذكر هذين البيتين: «فإذا هو ابن عبد الملك، وقيل: ابن لمسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم».

(٢) السواني (بالضم والتخفيف والهمز): نسبة إلى شِوَاءة بن عامر بن صعصعة.

(٣) اتفق «الكامل» للمبرد (ص ٧٠٧ طبع أوروبا) و«العقد الفريد» (ج ٢ ص ٣٥٦ طبع مصر) على أن قاتل هذا الشعر هو شبل بن عبدالله مولى بني هاشم. ويؤكد هذا الشعر نفسه؛ إذ يقول فيه، على رواية:

نَعِمَ شَبْلُ الْهَرَّاشِ مَسْلُوكَ شَبْلٍ      لَوْنَجَا مِنْ جِبَائِلِ الْإِفْلَاسِ  
واتفقا أيضاً على أن شعر سديف هو:

لا يَفِرَّتْكَ مَا تَرَى مِنْ أَنْسَاسٍ      إِنْ تَحَسَّتِ الضَّلْـسُوعُ دَاءَ دَوْنَا

فَضَعَ السِّيفُ وَارْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى      لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمْوِيَا

واختلفا فيمن أنشد بين يديه هذا الشعر؛ ففي «العقد الفريد» أنه أبو العباس السفاح، وفي «الكامل» أنه عبد الله بن علي.

(٤) البهاليل: جمع بهلول وهو العزيز الجامع لكل خير، أو هو الحي الكريم.

(٥) الرؤاس: الولاة والحكام.

(٦) في هـ، ط:

\* كم أناس رجوك بعد أناس \*

(٧) الرقلة: النخلة الطويلة التي تفوت اليد.

خَوْفُهُمْ أَظْهَرَ التَّوَدُّدَ مِنْهُمْ      وَبِهِمْ مِنْكُمْ كَحَزِّ الْمَوَاسِي  
أَقْصَاهُمْ أَثَرُهَا الْخَلِيفَةُ وَاحْسِي      عَنْكَ بِالسَّيْفِ شَافَةُ الْأَزْجَاسِ  
وَإِذْ تُكْرَنُ<sup>(١)</sup> مَضْرَعُ الْحُسَيْنِ وَزَيْدِ<sup>(٢)</sup>      وَقَتِيلِ<sup>(٣)</sup> بِجَانِبِ الْمَهْرَاسِ<sup>(٤)</sup>  
وَالْإِمَامِ<sup>(٥)</sup> الَّذِي بَحْرَانُ أَمْسَى      رَهْنَ قَبْرِ فِي غُرْبَةٍ وَتَنَاسِي  
فَلَقَدْ سَاءَ نَسِي وَسَاءَ سَوَاسِي      فُرْزُهُمْ مِنْ نَمَارِقٍ وَكَرَاسِي  
نِعْمَ كُلُّبُ<sup>(٦)</sup> الْهَرَاشِ مَوْلَاكَ لَوْلَا      أَوْدُ<sup>(٧)</sup> مِنْ حَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ

[٣٤٦/٤] / فتغيّر لون أبي العباس وأخذه زَمْعُ<sup>(٨)</sup> ورعدة؛ فالتفت بعضٌ ولّد سليمان بن عبد الملك إلى رجلٍ منهم، وكان إلى جنبه، فقال: قَتَلْنَا وَاللهَ العبدُ. ثم أقبل أبو العباس عليهم فقال: يا بني الفَوَاعِلِ، أَرَى قَتَلَاكُمْ مِنْ أَهْلِي قَدْ سَلَفُوا وَأَنْتُمْ أَحْيَاءُ تَتَلَذَّذُونَ فِي الدُّنْيَا خُدُوهُمْ! فَأَخَذْتَهُمُ الْخُرَاسَانِيَّةُ بِالْكَافِرِ<sup>(٩)</sup> كَوِبَاتٍ، فَأَهْمِدُوا، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَإِنَّهُ اسْتَجَارَ بِدَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَبِي لَمْ يَكُنْ كَأَبَائِهِمْ وَقَدْ عَلِمْتَ صَنِيعَتَهُ إِلَيْكُمْ؛ فَأَجَارَهُ وَاسْتَوْهَبَهُ مِنَ السَّفَاحِ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ عَلِمْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَنِيعَ أَبِيهِ إِلَيْنَا. فَوَهَبَهُ لَهُ وَقَالَ لَهُ: لَا تُرِينِي وَجْهَهُ، وَلِيَكُنْ بِحَيْثُ تَأْتَنُّهُ؛ وَكُتِبَ إِلَى عُمَالِهِ فِي النُّوَاحِي بِقَتْلِ بَنِي أُمَيَّةَ.

سبب قتل السفاح لبني أمية وتشفيه فيهم:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثني أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمّه:  
أَنَّ سَبَبَ قَتْلِ بَنِي أُمَيَّةَ: أَنَّ السَّفَاحَ أَتَتْهُ قَصِيدَةٌ مُدِحٌ بِهَا، فَأَقْبَلَ عَلَى بَعْضِهِمْ فَقَالَ: أَيْنَ هَذَا مِمَّا مُدِخْتُمْ بِهِ؟  
فَقَالَ: هِيَاتَا لَا يَقُولُ وَاللَّهِ أَحَدٌ فَيَكُم مِثْلَ قَوْلِ ابْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ فِينَا:  
مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا  
وَأَنَّهُمْ مَغْدُونُ الْمُلُوكِ وَلَا تَضْلُسُخْ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرْبُ  
فَقَالَ لَهُ: يَا مَاصِّ كَذَا مِنْ أَمَةٍ! أَوْ إِنَّ الْخِلَافَةَ لَفِي نَفْسِكَ بَعْدًا خُدُوهُمْ! فَأَخَذُوا فَقَتَلُوا.

(١) في «الكامل»: «واذكروا».

(٢) هو زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، قتل في أيام هشام بن عبد الملك.

(٣) كذا في س، ط، م. وفي سائر النسخ: «وقتيلا». ويعني به حمزة بن عبد المطلب، قتله يوم أحد وحشي غلام جبير بن مطعم.

(٤) المهراس فيما ذكر المبرد: ماء بأحد؛ روي أن النبي ﷺ عطش يوم أحد فجاءه عليّ في درقة بماء من المهراس، فعافه وغسل به الدم عن وجهه. قال المبرد في «الكامل»: وإنما نسب شبل قتل حمزة إلى بني أمية لأن أبا سفيان بن حرب كان قائد الناس يوم أحد.

(٥) الإمام الذي بحران: هو إبراهيم الإمام رأس الدعوة العباسية، وقد قتله مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية صبراً.

(٦) في «الكامل»: «والعقد الفريد».

لو نجا من حبائل الإفلاس

نعم شبل الهراس مولاك شبل

(٧) الأود هنا: الكد والتعب. والجهد.

(٨) الزمعة: شبه الرعدة تأخذ الإنسان.

(٩) في حد: «بالكفر كريات». ولعله اسم أعجمي لآلات يضرب بها كالعمد وغيرها.



بسط السفاح على قتلاهم بساطاً تغدى عليه وهم يضطربون تحته :

أخبرني عمي عن الكُراني عن النضر بن عمرو عن المَعِيطي :

[٣٤٧/٤] / أَنَّ أبا العباس دعا بالغداء / حين قُتلوا، وأمر ببساطٍ فُبسطَ عليهم، وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته . ٩٤  
فلما فرغ من الأكل قال : ما أعلمني أكلتُ أكلةً قطُّ أهنأُ ولا أطيبَ لنفسي منها . فلما فرغ قال : جُروا بأرجلهم ؛  
فألقُوا في الطريق يَلْعَنُهم الناسُ أموئاً كما لعنوهم أحياء . قال : فرأيتُ الكلابَ تجرُّ بأرجلهم وعليهم سَراويلاتُ  
الوشى حتى أنْتشوا ؛ ثم حُفِرَتْ لهم بئرٌ فألقُوا فيها .

أنشد ابن هرمة داود بن علي شعراً فأوغر صدره على بعض أمويين في مجلسه :

أخبرني عمر بن عبدالله بن جميل العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن معن الغفاري عن أبيه

قال :

لما أقبل داود بن علي من مكة أقبل معه بنو حسن جميعاً وحسين بن علي بن حسين وعلي بن عمر<sup>(١)</sup> بن  
علي بن حسين وجعفر بن محمد والأرقط محمد بن عبدالله وحسين بن زيد ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان  
وعبدالله بن عتبة بن سعيد بن العاصي وعروة وسعيد ابنا خالد بن سعيد بن عمرو بن عثمان ، فعُمل لداود مجلسٌ  
بالروينة<sup>(٢)</sup> ؛ فجلس عليه هو والهاشميون ، وجلس الأمويون تحته ؛ فأنشده إبراهيم بن هرمة قصيدة يقول فيها .

فلا عفا الله عن مزوان مظلمة ولا أمية بشس المجلس النادي<sup>(٣)</sup>

كانوا كعاد فامسى الله أهلهم بمثل ما أهلك الغاوين من عاد

فلن يكذبني من هاشم أحد فيما أقول ولو أكثر تَغْدادي

[٣٤٨/٤] / قال : فَبَدَّ داود نحو ابن عتبة ضحكة كالكثرة . فلما قام قال عبدالله [ابن حسن]<sup>(٤)</sup> لأخيه حسن : أما  
رأيت ضحكته إلى ابن عتبة الحمد لله الذي صَرَفَهَا عن أخي<sup>(٥)</sup> (يعني العثماني) ، قال : فما هو إلا أن قَدِمَ<sup>(٦)</sup>  
المدينة حتى قتل ابن عتبة .

استحلف عبدالله بن حسن داود بن علي ألا يقتل أخويه محمداً والقاسم :

قال محمد بن معن حدثني محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان قال :

استحلف أخي عبدالله بن حسن داود بن علي ، وقد حجَّ معه سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، بطلاق امرأته مَلِيكةَ  
بنت داود بن حسن ألا يقتل أخويه محمداً والقاسم ابني عبدالله . قال : فكنتُ أختلف إليه آمناً وهو يقتل بني أمية ،

(١) كذا في ط ، م ، وهو الموافق لما في الطبري (قسم ٣ ص ١٩١ طبع أوروبا) . وفي : «علي بن عمرو بن علي بن حسين» . وفي  
سائر الأصول : «علي بن محمد بن علي بن حسين» ، وهما تحريف .

(٢) الروينة : موضع على ليلة من المدينة .

(٣) في ب ، س ، م : «البادي» بالباء الموحدة .

(٤) زيادة عن حد .

(٥) هو أخوه لأمه ، كما ذكر ذلك في كتب التاريخ .

(٦) في ب ، س : «فما هو إلا أنه ما قدم المدينة إلخ» .

وكان يكره أن يراني أهلُ خُرَاسَانَ ولا يستطيع إليَّ سبيلاً ليمينه . فاستدنانني يوماً فدنوتُ منه ، فقال : ما أَكثَرَ الغَفْلَةَ وأقلَّ الحَزَمَةَ ! فأخبرتُ بها عبدالله بن حسن ؛ فقال : يا بنَ أمِّ ، تَغَيَّبَ عن الرجل ؛ فتَغَيَّبَ عنه حتَّى مات .

أنشد سديف السفاح شعراً وعنده رجال من بني أمية فأمر بقتلهم :

أخبرني الحسن بن عليٍّ ومحمد بن يحيى قالَا حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ بِشْرِ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ :

أَنْشَدَ سُدَيْفُ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَعِنْدَهُ رِجَالٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ، قَوْلَهُ :

يَا بْنَ عَمِّ النَّبِيِّ أَنْتَ ضِيَاءٌ      اسْتَبَيَّا بِكَ الْيَقِينَ الْجَلِيًّا  
فَلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ :

جَرِدَ السَّيْفُ وَازْقَعَ الْعَفْوُ حَتَّى      لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُويَا  
لَا يَغُرُّكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ      إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءَ دُويَا  
بَطَنَ الْبُغْضُ فِي الْقَدِيمِ فَأُضْحَى      ثَاوِيَا فِي قُلُوبِهِمْ مَطُويَا

/ وهي طويلة ، قال (١) : يا سُدَيْفُ ، خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ، ثُمَّ قَالَ :

أَحْيَا الضُّفَائِلَ أَبَاءَ لَنَا سَلَفُوهَا      فَلَنْ تَبِيدَ وَلِلْأَبَاءِ أَبْنَاءُ

/ ثُمَّ أَمَرَ بِمَنْ عِنْدَهُ مِنْهُمْ فَقَتَلُوا .

[٣٤٩/٤]

٩٥  
٤

حضر سليمان بن عليٍّ جماعة من بني أمية فأمر بقتلهم :

أخبرني أحمد بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ التُّوفَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمُومَتِهِ :

أَنَّهُمْ حَضَرُوا سُلَيْمَانَ بْنَ عَلِيٍّ بِالْبَصْرَةِ ، وَقَدْ حَضَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْمُؤَشَّيَةُ الْمُرْتَفَعَةُ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَحَدِهِمْ وَقَدْ اسْوَدَّ شَيْبٌ فِي عَارِضِيهِ مِنَ الْغَالِيَةِ (٢) ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَقَتَلُوا وَجُرُّوا بِأَرْجُلِهِمْ ، فَأَلْقَوْا عَلَى الطَّرِيقِ ، وَإِنَّ عَلَيْهِمْ لَسَرََاوِيلَاتِ الْوَشْيِ وَالْكِلاَبِ تَجَرَّ بِأَرْجُلِهِمْ .

وفد عمرو بن معاوية على سليمان بن علي يسأله الأمان فأجابه «إليه» :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّهَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (٣) قَالَ أَخْبَرَنِي طَارِقُ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

جَاءَنِي رَسُولُ عَمْرٍو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُثْبَةَ ، فَقَالَ لِي : يَقُولُ لَكَ عَمْرٍو : قَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ كَثِيرُ الْعِيَالِ مَتَشَرُّ الْمَالِ ، فَمَا أَكُونُ فِي قَبِيلَةٍ إِلَّا شَهْرَ أَمْرِي وَعُرْفَتُ ، وَقَدْ اعْتَزَمْتُ عَلَى أَنْ أَقْدِيَ حُرْمِي بِنَفْسِي ؛ وَأَنَا صَائِرٌ إِلَى بَابِ الْأَمِيرِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ ، فَصِرَ إِلَيَّ . فَوَافَيْتُهُ فإِذَا عَلَيْهِ طَيْلَسَانٌ مُطَبَّقٌ أَبْيَضُ وَسَرََاوِيلٌ وَشْيُ

(١) في الأصول : «فقال» .

(٢) الغالية : ضرب من الطيب .

(٣) في ح ، م : «محمد بن عبدالله بن عمرو» .

مسدول، فقلت: يا سبحان الله! ما تصنع الحداة بأهلها! أبهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لِمَا تُريد لقاءهم فيه! فقال: لا والله، ولكنه ليس عندي ثوب إلا أشهر مما<sup>(١)</sup> ترى. فأعطيته طيلسانه وأخذت طيلسانه ولَوِيتُ سَرَويله إلى / رُكْبتيه؛ فدخل ثم خرج مسروراً. فقلت له: حَدِّثْنِي ما جرى بينك وبين الأمير. قال: دخلتُ عليه ولم نترأَّ قطُّ، [٣٥٠/٤] فقلت: أصلح الله الأمير! لفظتني البلادُ إليك، ودلّني فضلكُ عليك؛ فإِما قتلتنِي غانماً، وإِما رَدَدْتَنِي سَالِماً. فقال: وَمَنْ أَنْتَ؟ ما أعرفُكَ؟ فانتسبتُ له. فقال: مرحباً بك، أَفَعُدُّ فَتَكَلَّمُ أَمناً غانماً؟ ثم أَقبل عليّ فقال: ما حاجتك يا بَن أَخِي؟ فقلت: إِنَّ الحُرَمَ اللواتي أَنْتَ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِنَّ معنا وأولى النَّاسِ بِهِنَّ بعدنَا، قد خِفْنَ لخوفنَا، وَمَنْ خاف خِيفَ عليه. فوالله ما أَجَابَنِي إِلَّا بدموعه على خَدَّيْهِ؛ ثم قال: يا بَن أَخِي، يَخْفِى اللّهُ دَمَكُ، ويحفظك في حُرَمِكَ، وَيُؤَفِّرُ عَلَيْكَ مَالَكَ. ووالله لو أَمَكْنَتَنِي ذلك في جميع قومك لفعلتُ، فَكُنْ مُتَوَارِياً كظاهِر، وَأَمِناً كخائف، وَلَتَأْتِيَنِي رِقَاعُكَ. قال: فَكُنْتُ واللّهِ أَكْتُبُ إِلَيْهِ كَمَا يَكْتُبُ الرَّجُلُ إِلَى أَبِيهِ وَعَمِّهِ. قال: فَلَمَّا فَرِغَ مِنَ الْحَدِيثِ رَدَدْتُ عَلَيْهِ طِيلَسَانَهُ؛ فقال: مَهْلًا<sup>(٢)</sup>، فَإِنْ ثِيَابَنَا إِذَا فَارَقْتُنَا لَنْ تَرْجِعَ إِلَيْنَا.

شعر لسديف في تحريض السفاح على بني أمية:

أخبرني [أحمد بن عبدالله قال حَدَّثَنَا]<sup>(٣)</sup> أحمد بن عبد العزيز قال حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ:

قال سُدَيْفٌ لِأَبِي الْعَبَّاسِ بِحُضْرِهِ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَيَذْكُرُ مَنْ قَتَلَ مَرْوَانَ وَبَنُو أُمَيَّةَ مِنْ قَوْمِهِ:

كَيْفَ بِالْعَفْرِ عَنْهُمْ وَقَدِيمًا قَتَلُوكُمْ وَهَتَّكُوا الْحُرُمَاتِ  
أَيْنَ زَيْدٌ وَأَيْنَ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ وَتَرَاتِ  
وَالْإِمَامُ الَّذِي أُصِيبَ بِحَرًّا نَ إِمَامُ الْهُدَى وَرَأْسُ الثَّقَاتِ  
قَتَلُوا<sup>(٤)</sup> آلَ أَحْمَدٍ لَا عَفَا الدُّنْ سَبَّ لِمَرْوَانَ غَافِرُ السَّيِّئَاتِ

[٣٥١/٤]

/ شعر لرجل من شيعة بني العباس في التحريض على بني أمية:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال:

أنشدني محمد بن يزيد لرجل من شيعة بني العباس يُحَرِّضُهُمْ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ:

إِيَّاكُمْ أَنْ تَلِينُوا<sup>(٥)</sup> لِإِعْذَارِهِمْ فَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا الْخَوْفُ وَالطَّمَعُ  
/ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَّنُوا أَبَدُوا عداوتَهُمْ لَكُنْهُمْ قُمُعُوا بِالذَّلِّ فَاثْقَمُوا  
أَلَيْسَ فِي الْفِ شَهْرٍ قَدْ مَضَتْ لَهُمْ سَقَوُكُمْ جُرْعاً مِنْ بَعْدِهَا جُرْعُ

٩٦  
٤

(١) كذا في س، ط، م. وفي سائر النسخ: «إلا أشهر من هذه».

(٢) كذا في س، ط، م. وفي سائر النسخ: «مه».

(٣) زيادة عن س، م.

(٤) في ح: «

قَتَلُوا آلَ أَحْمَدٍ لَا عَفَا الدُّنْ سَبَّ لِمَرْوَانَ غَافِرُ السَّيِّئَاتِ

(٥) في ح: «تليوا». وفي م:

\* إِيَّاكُمْ أَنْ تَلِينُوا لِإِعْذَارِهِمْ \*

حَتَّى إِذَا مَا انْقَضَتْ أَيَّامُ مُدَّتْهُمْ  
مَثُوا إِلَيْكُمْ بِالْأَرْحَامِ الَّتِي قَطَعُوا  
هِيَهَاتَ لَا بُدَّ أَنْ يُنْقَرُوا بِكَاسِهِمْ  
رَبِّا وَأَنْ يَخْصُصُوا الزَّرْعَ الَّذِي زَرَعُوا  
إِنَّا وَإِخْوَانُنَا الْأَنْصَارَ شِيعَتُكُمْ  
إِذَا تَفَرَّقْتَ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ  
إِيَّاكُمْ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّهُمْ  
قَدْ مُلْكُوا ثَمَّ مَا ضَرُّوا وَلَا نَفَعُوا

رواية أخرى في تحريض سديف للسفاح:

وذكر ابن المعتز: أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الْخَصِيبِ فِي قِصَّةِ سُدَيْفٍ بِمِثْلِ مَا ذَكَرَهُ الْكُرَّانِيُّ عَنْ النُّصَرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ الْمُعَيْطِيِّ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهَا:

فَلَمَّا أَنْشَدَهُ ذَلِكَ التَّفَتَّ إِلَيْهِ أَبُو الْغَمَرِ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ فَقَالَ: يَا مَاصِّ بَظَرَ أَتُحِبُّنَا بِهَذَا وَنَحْنُ سَرَوَاتُ النَّاسِ! فَغَضِبَ أَبُو الْعَبَّاسِ؛ وَكَانَ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ صَدِيقَهُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا يَقْضِي حَوَائِجَهُ فِي أَيَّامِهِمْ وَيَبْرُهُ؛ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى ذَلِكَ، وَصَاحَ بِالْخُرَّاسَانِيَّةِ: خُذُوهُمْ؛ فَقَتَلُوا جَمِيعًا إِلَّا سَلِيمَانَ بْنَ هِشَامٍ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّفَاحُ فَقَالَ: يَا أَبَا الْغَمَرِ، مَا أَرَى لَكَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ خَيْرًا. قَالَ: لَا وَاللَّهِ. فَقَالَ: اقْتُلُوهُ، وَكَانَ إِلَى جَنْبِهِ، فَقَتَلَ؛ وَصَلَبُوا فِي بُسْتَانِهِ، حَتَّى تَأْدَى جَلَسَاؤُهُ بِرَوَائِحِهِمْ، فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَهَذَا أَلَذُّ عِنْدِي مِنْ شَمِّ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ، غِيظًا عَلَيْهِمْ وَحَقًّا.

### أ / نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

[٣٥٢/٤]

أَصْبَحَ الدِّينُ<sup>(١)</sup> ثَابِتَ الْآسَاسِ  
بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ  
بِالصُّدُورِ الْمُقَدِّمِينَ قَدِيمًا  
وَالرُّؤُوسَ الْقَمَاقِمِ الرَّؤُوسِ

عروضه من الخفيف، الشعر لسُدَيْفٍ. والغناء لِعَطْرَدَ رَمْلٍ بِالْبَنْصَرِ عَنْ حَبِشٍ. قَالَ: وَفِيهِ لَحْكَمُ الْوَادِي ثَانِي ثَقِيلٌ. وَفِيهِ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ مَجْهُولٌ.

ومما قاله أبو سعيد مولى فائد في قَتْلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَعَنَى فِيهِ:

### صوت

بَكَيْتُ وَمَاذَا يَرُدُّ الْبُكَاءُ  
وَقَلَّ الْبُكَاءُ لَقَتَلَنِي كُذَاءُ<sup>(٢)</sup>  
أُصِيبُوا مَعًا فَتَوَلَّوْا مَعًا  
كَذَلِكَ كَانُوا مَعًا فِي رَخَاءِ  
بَكَيْتُ لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِهِمْ  
وَنَاحَتْ عَلَيْهِمْ نَجُومُ السَّمَاءِ  
وَكَانُوا الضِّيَاءَ فَلَمَّا انْقَضَى الزَّمَانُ بِقَوْمِي تَوَلَّى الضِّيَاءَ

(١) في م: «أصبح الملك»، وهي الرواية التي وردت فيما مر.

(٢) وردت القافية في هذا الشعر، في «معجم باقوت» في الكلام على كذا، بالقصر.

عروضه من المتقارب. الشعر والغناء لأبي سعيد مولى فائد، ولحنه من الثقيل الأول بالبصر من رواية عمرو بن بانة وإسحاق وغيرهما.

ومما قاله فيهم وعُثِيَ فيه على أنه قد نُسِبَ إلى غيره:

### صوت

أثر الدهر في رجالي فقلُّوا      بعد جَمْعِ فراح عَظَمِي مَهِيضًا  
/ ما تذكُّرتُهم فتَمَلِّسك عَيْنِي      فَيُضْ غَرْبٍ وَحُقَّ لِي أَنْ تَفِيضًا

/ الشعر والغناء لأبي سعيد خفيفٌ ثَقِيلٌ بالوسطى عن ابن المكيِّ والهشاميِّ. وروى الشَّيْعِيُّ عن عمر بن شَبَّةَ [٣٥٣/٤] عن إسحاق أنَّ الشعر لسُذَيْفٍ والغناء للغَرِيضِ. ولعلَّه وَهَمٌ.

ومنها:

### صوت

أولئك قَوْمِي بَعْدَ عِزٍّ وَمَنْعَةٍ      تَفَانَوْا فَلَا تَذْرِفِ الْعَيْنُ أَكْمَدِ  
كَأَنَّهُمْ لَا نَاسَ لِلْمَوْتِ غَيْرُهُمْ      وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مُنْصِفًا غَيْرُ مُعْتَدِي  
الشعر والغناء لأبي سعيد. وفيه لحنٌ لُمَيَّيْمٌ.

ركب المأمون إلى جبل الثلج فغناه علوية بشعر ندب فيه بني أمية فسبه ثم كلم فيه فرضي:

أخبرني عبدالله بن الربيع قال حدَّثنا أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم قال حدَّثني عُمِّي طَيَّاب بن إبراهيم قال:

رَكِبَ الْمَأْمُونُ بِدَمْشَقَ يَتَصَيَّدُ حَتَّى بَلَغَ جَبَلَ الثَّلَجِ، فَوَقَفَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ عَلَى بَرَكَةٍ عَظِيمَةٍ فِي جَوَانِبِهَا أَرْبَعُ سَرَوَاتٍ<sup>(١)</sup> لَمْ يُرَ أَحْسَنُ مِنْهَا وَلَا أَعْظَمُ، فَتَزَلَّ الْمَأْمُونُ وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى آثَارِ بَنِي أُمَيَّةَ وَيَعْجَبُ مِنْهَا وَيَذْكُرُهُمْ، ثُمَّ دَعَا بِطَبَّيٍّ عَلَيْهِ بَزْمَاوَزْدُ<sup>(٢)</sup> وَرِطْلُ نَبِيذٍ؛ فَقَامَ عَلَوِيَّةَ فَغَنَى:

أولئك قَوْمِي بَعْدَ عِزٍّ وَمَنْعَةٍ      تَفَانَوْا فَلَا تَذْرِفِ الْعَيْنُ أَكْمَدِ

/ قال: فَغَضِبَ الْمَأْمُونُ وَأَمَرَ بِرَفْعِ الطَّبَقِ، وَقَالَ: يَا بَنَ الزَّانِيَةِ! أَلَمْ يَكُنْ لَكَ وَقْتُ تَبْكِي فِيهِ عَلَى قَوْمِكَ إِلَّا<sup>(٣)</sup> [٣٥٤/٤] هَذَا الْوَقْتُ! قَالَ: نَعَمْ أَبْكِي عَلَيْهِمْ! مَوْلَاكُمْ زُرِّيَابُ<sup>(٣)</sup> يَرْكَبُ مَعَهُمْ فِي مَائَةِ غُلَامٍ، وَأَنَا مَوْلَاهُمْ مَعَكُمْ أَمُوتَ جَوْعًا!

(١) السروة: شجر حسن الهيئة قويم الساق، واحده سروة.

(٢) البزماورد: طعام يسمى لقمة القاضي، وفخذ الست، ولقمة الخليفة، وهو مصنوع من اللحم المقلي بالزبد والبيض. وفي «شفاء الغليل»: «بزماورد» والعامية تقول: «بزماورد»: كلمة فارسية استعملتها العرب للرقاق الملفوف باللحم.

(٣) زرياب: هو علي بن نافع المغني مولى المهدي ومعلم إبراهيم الموصلي، صار إلى الشام ثم صار إلى المغرب إلى بني أمية، فقدم الأندلس على عبد الرحمن الأوسط سنة ١٣٦ هـ فركب بنفسه لتلقيه، كما حكاه ابن خلدون. وزرياب لقب غلب عليه ببلده، لسواد لونه مع فصاحة لسانه، شبه بطائر أسود غرَّاد. وكان شاعراً مطبوعاً وأستاذاً في الموسيقى. (انظر «شرح القاموس» مادة زرب، «وقائع بغداد» لابن طيفورج ٦ ص ٢٨٤ طبع أوروبا).



فقام المأمون فركب وانصرف الناس، وغضب على علويه عشرين يوماً؛ فكلّمه فيه عباس أخو بخر؛ فرضى عنه، ووصله بعشرين ألف درهم.

### صوت

#### من المائة المختارة

مَهَاة لَوْ أَنَّ الذَّرَّ تَمْشِي ضِعَافَهُ عَلَى مَنِّهَا بَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمًا<sup>(١)</sup>

فَقُلْنَ لَهَا قَوْمِي فِدْيَاكَ فَارْكَبِي فَأَوَمْتُ بِلَالًا غَيْرَ أَنْ تَكَلَّمَا<sup>(٢)</sup>

عروضه من الطويل. بَضَّتْ: سالت. يقول: لو مَشَى الذرُّ على جِلْدِهَا لَجَرى منه الدَّم من رِقَّتِهِ. وروى الأصمعي:

مُنْعَمَةٌ لَوْ يُضِيحُ الذَّرُّ سَارِيًا عَلَى مَنِّهَا بَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمًا

الشعر لحُمَيْد بن ثَوْر الهَلَالِي. والغناء في اللحن المختار لَفُلَيْح بن أبي العُوراء، ولحنه من الثقيل الأول بالوسطى. وذكر عمرو بن بَانَةَ أَنَّ لَحْنَ فُلَيْح من خفيف الثقيل الأول بالوسطى، وَأَنَّ الثقيل الأول للهذلي.

[٣٥٥/٤] / ومما يُغْنَى فيه من هذه القصيدة:



إِذَا شَتَّ غَتْنِي بِأَجْزَاعِ<sup>(٣)</sup> بِيْشَةَ<sup>(٤)</sup> أَوْ الثُّخْلِ مِنْ تَثْلِيثِ<sup>(٥)</sup> أَوْ مِنْ يَلْمَلَمَا<sup>(٥)</sup>

(١) رواية «عيون الأخبار» (ج ٤ ص ١٤٣ طبع دار الكتب المصرية):

\* على جِلْدِهَا نَضَّتْ مَدَارِجَهُ دَمًا \*

ونضت بالنون أيضاً: سالت.

(٢) رواية «عيون الأخبار»:

\* فَأَوَمْتُ بِلَالًا غَيْرَ مَا أَنْ تَكَلَّمَا \*

(٣) كذا في ح، م. وفي سائر الأصول: «بأجراع» بالراء المهملة. وقد تقدّم تفسيرهما في الحاشية رقم ٢ ص ٢٧٨ من هذا الجزء. ويشة: اسم قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن.

(٤) تثليث (بكسر اللام وياء ساكنة وياء أخرى مثلية): موضع بالحجاز قرب مكة.

(٥) كذا بالأصول. ويللمم ويقال فيه: الملمم ويرمرم: ميقات أهل اليمن، وهو جبل على مرحلتين من مكة، وفيه مسجد معاذ بن جبل. وورد هذا البيت في «معجم البلدان» لياقوت (ج ١ ص ٤٨٧) هكذا:

إِنْ شَتَّ غَتْنِي بِأَجْزَاعِ بِيْشَةَ وَبِالسَّرْزَنِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ مِنْ بِيْمِمَا وَقَالَ: بِمِيمٍ بَفَتْحَتَيْنِ بوزن غشمشم: موضع أو جبل. ولم تجتمع الباء والميم في كلمة اجتماعهما في هذه الكلمة. ورواه بعضهم بميم. وفي «معجم ما استعجم» (ص ٨٥٠):

«إِذَا شَتَّ شَتَّتْ... .. يَنْبِم... ..»

ويشبه (بفتح أوله وثانيه بعده نون وياء أخرى): واد شجير قبل تثليث.

وقد ورد هذا البيت في «الكامل» للمبرد (ص ٥٠٣ طبع أوروبا) كما هنا، وأشير في هامشه إلى عدة روايات في هذا الاسم تقرب في الرسم من هذه الروايات التي ذكرناها.

مُطَوَّقَةٌ طَوْقًا وليس بحلية      ولا ضَرْبِ صَوَاغٍ بكفِّيه دِرْهَمًا  
 تُبَكِّي<sup>(١)</sup> على فرح لها ثم تَغْتَدِي      مَوْلَاهُ تَبْغِي لها الدَّهْرَ مَطْعَمًا  
 تُؤَمِّلُ منه مُؤْنَسًا لِانْفِرَادِهَا      وَتَبْكِي عليه إنْ زَقَا أو تَرَّتَمَا  
 / وَغَنَاهُ مُحَمَّدُ الرَّفَّ<sup>(٢)</sup> خَفِيفَ رَمْلٍ بِالْوَسْطَى.



مركز بحوث تاريخ الإسلام

(١) رواية «الكامل» للمبرد:

مَطَوَّقَةٌ خُطْبَاءٌ تَسْجَعُ كَلِمًا      دَنَا الصَّيْفُ وَانْجَالُ الرِّيِّعِ فَأَنْجَمَا

مَحَلَّةٌ طَوَّقَ لَمْ يَكُنْ مِنْ تَمِيمَةٍ      وَلَا ضَرْبِ صَوَاغٍ بِكَفِّهِ دِرْهَمًا

وَالنَّجْمُ: أَقْلَعُ مِثْلُ انْجَالٍ.

(٢) في ح: «محمد الرف» بالزاي المعجمة. (انظر ما كتبناه عليه في الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٦ من الجزء الأول من هذه الطبعة).

## / ذُكِرَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ وَنَسَبُهُ وَأَخْبَارُهُ

[٣٥٦/١]

نسبه وطبقته في الشعراء :

هو حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ نَهْيَكٍ بْنِ هِلَالٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَغَصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ. وهو من شعراء الإسلام. وقرنه ابن سَلَامٍ بَنَاهُشَلُ بْنُ حَرِّيٍّ وَأَوْسٍ<sup>(١)</sup> بْنِ مَغْرَاءَ.

هو مخضرم أدرك عمر بن الخطاب :

وقد أدرك حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الشعر في أيامه. وقد أدرك الجاهلية أيضاً.

نهى عمر الشعراء عن التشبيب فقال شعراً :

أخبرنا وَكِيعٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ قَالَا حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ فَضَالَةَ النُّحَوِيُّ قَالَ :

تقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشعراء ألا يُشَبِّبَ أَحَدًا بِامْرَأَةٍ إِلَّا جَلَدَهُ. فقال حُمَيْدُ<sup>(٢)</sup> بْنُ ثَوْرٍ :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَ<sup>(٣)</sup> مَالِكٍ      عَلَى كُلِّ أَفْنَانٍ الْعِضَاءِ<sup>(٤)</sup> تَرُوقُ<sup>(٥)</sup>  
فَقَدْ ذَهَبَتْ عَرْضًا وَمَا فَوْقَ طُولِهَا      مِنَ السَّرْحِ إِلَّا عَشَّةٌ وَسُحُوقُ

- الْعَشَّةُ : القليلة الأغصان والورق. والسُّحُوقُ : الطويلة المفردة -.

/ فَلَا الظِّلُّ<sup>(٦)</sup> مِنْ بَرْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعُهُ<sup>(٧)</sup>      وَلَا الْفَيءُ مِنْ بَرْدِ الْعَشِيِّ تَذُوقُ

[٣٥٧/]

(١) عده ابن سلام في الطبقة الثالثة من الشعراء الإسلاميين. أما حميد بن ثور ونهشل بن حري فقد عدهما في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين. (راجع «طبقات الشعراء» لمحمد بن سلام الجمحي ص ١٢٩، ١٣٠ طبع أوروبا).

(٢) في م : «فقال حميد بن ثور وكانت له صحة فذكر شعراً فيه».

(٣) السرحة : الشجرة الطويلة، ويكنى الشعراء بها عن المرأة.

(٤) العضاه بالكسر : أعظم الشجر أو كل ذات شوك أو ما عظم منها وطال، كالعضه كعنب والعصه كعنبه، والجمع : عضاه وعضون وعضوات.

(٥) أي تزيد عليها بحسنها وبهائها، من قولهم : راق فلان على فلان إذا زاد عليه فضلاً.

(٦) الظل : ما كان أول النهار إلى الزوال. والفيء : ما كان بعد الزوال إلى الليل. فالظل غربيّ تسخه الشمس، والفيء شرقيّ ينسخ الشمس. والبرد : من معانيه الظل والفيء. يقال : البردان والأبردان للظل والفيء، وأيضاً للغداة والعشي. وظاهر الكلام يقتضي أن يكون المراد من «البرد» في الموضعين هنا : الظل والفيء، على أن تكون «من» بيانية.

(٧) في «معجم البلدان» لياقوت في الكلام على سرحة : «تستظله».

فَهَلْ أَنَا إِنْ عَلَّلْتُ نَفْسِي بِسَرْحَةٍ      مِنْ السَّرْحِ مَوْجُودٌ<sup>(١)</sup> عَلَيَّ طَرِيقٌ  
وهي قصيدة طويلة أولها:  
نَاثُ أُمِّ عَمْرٍِ فَالْفُؤَادُ مَشُوقٌ      يَجُنُّ إِلَيْهَا وَالْهَاءُ وَيُثْوَوقُ

### صوت

وفيها مما يُغْنَى فيه: .  
سَقَى السَّرْحَةَ الْمُخْلَلًا<sup>(٢)</sup> وَالْأَبْرَقَ<sup>(٣)</sup> الَّذِي      بِهِ السَّرْحُ غِيثٌ دَائِمٌ وَبُورُقُ  
وَهَلْ أَنَا إِنْ عَلَّلْتُ نَفْسِي بِسَرْحَةٍ      مِنْ السَّرْحِ مَوْجُودٌ عَلَيَّ طَرِيقُ  
غَنَاءُ إِسْحَاقَ، وَلَحْنُهُ ثَانِي ثَقِيلٌ [بِالْوَسْطَى]<sup>(٤)</sup>.  
وفد على بعض خلفاء بني أمية بشعر فوصله:  
أَخْبَرْنَا الْحَرَمِيَّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ عَنْ عَمِّهِ قَالَ:  
وَقَدْ حُمِدَ بَنُ ثُورٍ عَلَى بَعْضِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ؛ فَقَالَ لَهُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ فَقَالَ:  
أَنَاكَ بِيَّ اللَّهِ الَّذِي فَوْقَ مَنْ تَرَى      وَخَيْرٌ وَمَعْرُوفٌ عَلَيْكَ دَلِيلُ  
/ وَمَطْوِيَّةُ الْأَقْرَابِ<sup>(٥)</sup> أَمَّا نَهَارُهَا      فَنَصٌّ<sup>(٦)</sup> وَأَمَّا لَيْلُهَا فَذَمِيلُ  
وَيَطْوِي عَلَيَّ اللَّيْلُ حِضْنِيهِ إِنِّي      لَذَاكَ إِذَا هَابَ الرِّجَالُ فَعُوقُ  
فوصله وصرفه شاكراً.

٢٥٨/٤]

(١) في «الاقتضاب» للبطلبيوسي (ص ٤٥٩): «مأخوذ عليّ». وفي «كتايبات الجوجاني» (ص ٧): «مسدود عليّ». وكل مستقيم المعنى.  
(٢) المخلل: التي يكثر الناس الحلول بها. قال ابن سيده: وعندي أنها تحل الناس كثيراً؛ لأن مفعلاً إنما هي في معنى فاعل لا في معنى مفعول.

(٣) الأبرق: أرض غليظة واسعة مختلطة بحجارة ورمل. والمراد به هنا موضع بعينه.

(٤) زيادة عن س، م.

(٥) الأقرب: جمع قرب (بالضم ويضمين) وهو الخاصرة، وقيل: القرب من لدن الشاكلة إلى مراقي البطن. وفي «التهذيب»: فرس لاحق الأقرب، يجمعونه وإنما له قربان لبعته؛ كما يقال: شاة ضخمة الخواصر، وإنما لها خاضرتان. (انظر «اللسان» مادة قرب).

(٦) كذا في أكثر الأصول. والنص: أقصى السير. والذميل: السير اللين. وفي «ط»: «فسببت». والسبت: ضرب من سير للإبل.

## / أخبار فُلَيْح بن أبي العَوْرَاء

[٣٥٩/٤]

هو مولى بني مخزوم وأحد مغني الدولة العباسية:

فُلَيْحُ رجل من أهل مكة، مولى لبني مخزوم، ولم يقع إلينا اسم أبيه. وهو أحد مغني الدولة العباسية، له محلٌّ كبير من صناعته، وموضعٌ جليل. وكان إسحاق إذا عدَّ مَنْ سَمِعَ من المُحْسِنِينَ ذكره فيهم وبدأ به. وهو أحد الثلاثة الذين اختاروا المائة الصوت للرشيد.

مدح إسحاق الموصلي غناءه:

أخبرني أحمد بن جعفر جَحْظَةُ قال حدَّثني ابن المَكِّي عن أبيه عن إسحاق قال:

ما سمعتُ أحسنَ غناءً من فُلَيْح بن أبي العَوْرَاء وابنِ جامع: فقلتُ له: فأبو إسحاق؟ (يعني أباه)؛ فقال: كان هذان لا يُحْسِنان / غيرَ الغناء، وكان أبو إسحاق فيه مثلُهما، ويزيد عليهما فنوناً من الأدب والرواية لا يُدَاخِلانه فيها.

كان يحكي الأوائل فيصيب ويحسن:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدَّثنا يزيد بن محمد<sup>(١)</sup> المَهْلَبِيّ قال:

قال لي إسحاق: أحسنُ مَنْ سَمِعْتُ غناءً عَطَرْدَ وفُلَيْح.

وكان<sup>(٢)</sup> فليح أحد الموصوفين بحسن الغناء المسموع في أيامه، وهو أحد مَنْ كان يحكي الأوائل فيصيب ويحسن.

أمره الرشيد بتعليم ابن صدقة صوتاً له:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدَّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدَّثني محمد بن محمد العنْبَسِيّ قال حدَّثني محمد بن الوليد الزُّبَيْرِيّ قال:

/ سمعتُ كَثِيرَ بن المُحَوَّل يقول: كان مُغَنِّيَان بالمدينة يقال لأحدهما فُلَيْح بن أبي العَوْرَاء، والآخر سُليمان بن

[٣٦٠/١]

(١) كذا في ط، م. وفي سائر النسخ: «محمد بن يزيد المهلبى» وهو خطأ.

(٢) في م، م، ح، زيادة قبل هذا الخبر هي: «وقال حدَّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: كان فليح أحد الموصوفين... إلخ».



سُلَيْم؛ فخرج إليهما رسولُ الرشيد يقول لَفْلَيْحِ غِنَاؤُكَ مِنْ حَلَقِ أَبِي صَدَقَةَ<sup>(١)</sup> أَحْسَنُ مِنْهُ مِنْ حَلَقِكَ، فَعَلَّمَهُ إِيَّاهُ - قال: وكان يَغْنِي صَوْتاً يُجِيدُهُ، وهو:

\* خَيْرُ مَا تَشْرَبُهَا<sup>(٢)</sup> بِالْبَكْرِ \*

- قال: فقال فْلَيْحُ للرسول: قُلْ لَهُ: حَسْبُكَ. قال: فسمعنا ضَحِكَهُ مِنْ وَرَاءِ السُّتَارَةِ.

كانت ترفع الستارة بينه وبين المهدي دون سائر المغنين:

أخبرني رِضْوَانُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّيْدَلَانِي قَالَ حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ الْمَهْدِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ:

أَنَّ الْمَهْدِيَّ كَانَ يَسْمَعُ الْمَغْنِينَ جَمِيعاً، وَيَحْضُرُونَ مَجْلِسَهُ، فَيَغْنُونَهُ مِنْ وَرَاءِ السُّتَارَةِ لَا يَرُونَ لَهُ وَجْهًا إِلَّا فْلَيْحَ بْنَ أَبِي الْعَوْرَاءِ؛ فَإِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُضْعَبٍ الزُّبَيْرِيَّ كَانَ يَرَوِيهِ شِعْرَهُ وَيَغْنِي فِيهِ فِي مَدَائِحِهِ لِلْمَهْدِيِّ؛ فَدَسَّ فِي أَعْصَافِهَا بَيْتَيْنِ يَسْأَلُهُ فِيهِمَا أَنْ يَنَادِمَهُ، وَسَأَلَ فَلَيْحاً أَنْ يَغْنِيَهُمَا فِي أَعْصَافِ أَغَانِيهِ، وَهُمَا:

صَوْتٌ<sup>(٣)</sup>

يَا أَمِينَ الْإِلَهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ      بِ عَلَى الْخَلْقِ وَابْنَ عَمِّ الرَّسُولِ  
مَجْلِساً بِالْعَشِيِّ عِنْدَكَ فِي الْمَيْدِ      سَدَانِ أَبْغِي وَالْإِذْنَ لِي فِي الْوُصُولِ

/ فغناه فْلَيْحُ إِيَّاهُمَا. فقال المهدي: يا فضل، أجب عبدالله إلى ما سأل، وأحضِرْهُ مَجْلِسِي إِذَا حَضَرَ أَهْلِي وَمَوَالِي [٣٦١/٤] وجلسْتُ لَهُمْ، وَزِدْهُ عَلَى ذَلِكَ أَنْ تَرْفَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَاوِيَةِ فَلَيْحِ السُّتَارَةِ؛ فَكَانَ فْلَيْحُ أَوَّلَ مُغْنٍ عَايَنَ وَجْهَهُ فِي مَجْلِسِهِمْ.

دعاه محمد بن سليمان بن علي أول دخوله بغداد ووصله:

أخبرني رِضْوَانُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّيْدَلَانِي قَالَ حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي بَعْدَ قُدُومِي فُسْطَاطُ مِصْرَ زِيَادُ بْنُ أَبِي الْخَطَّابِ كَاتِبُ مَسْرُورِ خَادِمِ الرَّشِيدِ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحِبَّ بْنَ الْهَفْتِيَّ يَحْدِثُ أَبِي، قَالَ:

دَعَانِي مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ، فَقَالَ لِي: قَدْ قَدِمَ فْلَيْحٌ مِنَ الْحِجَازِ وَنَزَلَ عِنْدَ مَسْجِدِ ابْنِ رَغْبَانَ<sup>(٤)</sup>، فَصِرَ إِلَيْهِ، فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ إِنْ جَاءَنِي قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى الرَّشِيدِ، خَلَعْتُ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَرِيَّةً مِنْ ثِيَابِي وَوَهَبْتُ لَهُ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ. فَمَضَيْتُ إِلَيْهِ فَخَبَّرْتَهُ بِذَلِكَ؛ فَأَجَابَنِي إِلَيْهِ إِجَابَةً مَسْرُورٍ بِهِ نَشِيطٌ لَهُ. وَخَرَجَ مَعِي، فَعَدَلَ إِلَى حَمَّامٍ كَانَ بِقُرْبِهِ، فَدَعَا الْقَيْمَ فَأَعْطَاهُ دِرْهَمَيْنِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَجِيشَهُ بِشْيءٍ يَأْكُلُهُ وَنَبِيذٍ يَشْرِبُهُ؛ فَجَاءَهُ بِرَأْسِ كَأَنَّهُ رَأْسُ عِجْلٍ وَنَبِيذٍ

(١) هو أبو صدقة مسكين بن صدقة أحد مغني عصر الرشيد. ذكر له أبو الفرج ترجمة في (ج ٢١ طبع أوروبا).

(٢) في س، ط، م: «ما تشربها».

(٣) هذه الكلمة ساقطة في س، ط، م. ومما يرجح سقوطها أن أبا الفرج لم يذكر طريقة الغناء في هذا الشعر.

(٤) في حد: «ابن زغبان» بالزاي قبل الغين. وفي سائر الأصول: «ابن عتاب» وكلاهما محرف عن «ابن زغبان». ويقع مسجد ابن زغبان هذا في غربي بغداد وكان مزبلة. قال بعض الدهاقين: مر بي رجل وأنا واقف عند المزبلة التي صارت مسجد ابن زغبان قبل أن تبنى بغداد، فوقف عليها وقال: ليأتين على الناس زمان من طرح في هذا الموضع شيئاً فأحسن أحواله أن يحمل ذلك في ثوبه؛ فضحكت تعجباً. فما مرت إلا أيام حتى رأيت مصداق ما قال. (انظر «معجم البلدان» لياقوت ج ٤ ص ٥٢٤ طبع أوروبا).

[٣٦٢/٤] دُوشَابِي<sup>(١)</sup> غليظ مسحوري<sup>(٢)</sup> رديء. فقلت / له: لا تفعل، وَجَهَذْتُ به ألا يأكل ولا يشرب إلا عند محمد بن سليمان؛ فلم يلتفت إليّ، وأكل ذلك الرأس وشرب من ذلك النبيذ الغليظ حتى طابت نفسه، وغنى وغنى القَيْم معه مَلِيًّا؛ ثم خاطب القَيْم بما أغضبه، وتَلَا حَيًّا وتَوَاتَبَا؛ فأخذ القَيْم شيئاً فضربه به على رأسه فشجّه حتى جرى دمه. <sup>١٤</sup> فلما رأى الدم / على وجهه اضطرب وجزع وقام يغسل جُرْحَه، ودعا بصوفة مُخْرَقَة وزيت، وعَصَبَه وتعمّم وقام معي. فلما دخلنا دارَ محمد بن سليمان. ورأى الفرش والآلة وحضر الطعام فرأى سَرَوَه<sup>(٣)</sup> وطِيَه، وحضر النبيذ وآلته، ومدّت الستائر وغنى الجوّاري، أقبل عليّ وقال: يا مجنون! سألتك بالله أيما أحقّ بالعزبة وأولى: مَجْلِسُ القَيْم أم مجلس الأمير؟ فقلت: وكأنه لا بُدّ من عريضة! قال: لا! والله مالي منها بُدّ، فأخرجتها من رأسي هناك. فقلت: أمّا على هذا الشرط فالذي فعلت أجود. فسألني محمد عما كنّا فيه فأخبرته؛ فَضَحِك ضَحْكاً كثيراً، وقال: هذا الحديث والله أظرف وأطيب من كلِّ غناء؛ وخلع عليه وأعطاه خمسة آلاف درهم.

اتفق مع حكم الوادي على إسقاط ابن جامع عند يحيى بن خالد:

قال هارون بن محمد وحدثني حمّاد بن إسحاق قال حدثني أبو إسحاق القُرْمِطِيّ قال حدثنا مُدْرِكَةُ بن يزيد قال:

قال لي فُلَيْح بن أبي العوراء: بعث يحيى بن خالد إليّ وإلى حَكَم الواديّ وإلى ابن جامع، فأتيناه. فقلت لحكَم: إن قعد ابن جامع معنا فعاونني عليه لنكسره. فلما صرنا إلى الغناء غنى حَكَم؛ فصِخْتُ وقلت: هكذا والله يكون الغناء! ثم غَنَيْت، ففعل لي حَكَم مثل ذلك. وغنى ابن جامع فما كنّا معه في شيء. فلما كان / العشيّ أرسل إلى جاريته دنانير: إن أصحابك عندنا، فهل لك أن تخرجي إلينا؟ فخرجت وخرج معها وصائف؛ فأقبل عليها يقول لها من حيث يظنّ أنا لا نسمع: ليس في القوم أثره نفساً من فُلَيْح. ثم أشار إلى غلام له: إن اتيت كلَّ إنسان بالقيّ درهم، فجاء بها؛ فدفع إلى ابن جامع القيّ درهم فأخذها فطرحها في كُمّه، وفعل بحكَم الواديّ مثل ذلك فطرحها في كُمّه، ودفع إليّ ألفين. فقلت لدنانير: قد بلغ منّي النبيذ، فأحسبها لي عندك حتى تبغني بها إليّ؛ فأخذت الدراهم منّي وبعثت بها إليّ من الغد، وقد زادت عليها؛ وأرسلت إليّ: قد بعثت إليك بوديعتك وبشيء أحببت أن تفرقه على أخواتي (تعني جَوَارِيّ).

طلبه الفضل بن الربيع فجاء به مريضاً فغنى ورجع ثم مات في علته:

قال هارون بن محمد وحدثني حمّاد قال حدثني أبي قال:

كنّا عند الفضل بن الربيع، فقال: هل لك في فُلَيْح بن أبي العوراء؟ قلت نعم. فأرسل إليه، فجاء الرسول

(١) الدوشابي: نسبة إلى الدوشاب وهو نبيذ التمر معرب؛ قال ابن المعتز:

بصفاء ماء طيب البارد

لا تخلط السدوشاب في قدح

وقال ابن الرومي:

شربة بغضت قناع الشباب

عنني أحمد من الدوشاب

(٢) مسحوري: فاسد.

(٣) كذا في ط. ب. وفي سائر الأصول: «ورأى سروره به وطيه»: وهو تحريف. والسرو: الشرف والسخاء. ولعل المراد يسرو الطعام جودته وكثرته.

فقال: هو عليل؛ فعاد إليه فقال الرسول: لا بد من أن تجيء؛ فجاء به محمولاً في محفة؛ فحدثنا ساعة ثم غثى. فكان فيما غثى:

تقول عِرْسِي إذ نبا المَضْجَعُ ما بآلك الليلة لا تَهْجَعُ  
فاستحسنه منه واستعدناه منه مراراً؛ ثم انصرف ومات في علته تلك؛ وكان آخر العهد به ذلك المجلس.

روى قصة فتى عاشق غناه هو وعشيقته فبعثت إليه مهرها ليخطبها إلى أبيها:

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي قال حدثني أبي عن فليح بن أبي العوراء قال:

كان بالمدينة فتى يعشق ابنة عم له، فوعده أن تزوره. وشكا إلي أنها تأتيه ولا شيء عنده، فأعطيته ديناراً للنفقة. فلما زارته قالت له: مَنْ يُلْهِينَا؟ قال: صديق لي، ووصفني لها، ودعاني فأتته؛ فكان أول ما غثيته:

/ مِنَ الْخَفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَخَاهَا / وَلَمْ تَرْفَعْ لِوَالِدِهَا شَنْاراً<sup>(١)</sup>

فقامت إلى ثوبها فليسته لتصرف؛ فعلق بها وجهد بها كل الجهد في أن تقيم، فلم تُقِمْ وانصرفت. فأقبل علي يلومني في أن غثيتها ذلك الصوت. فقلت: والله ما هو شيء اعتمدت به مساءتك، ولكنه شيء اتفق. قال: فلم نبرح حتى عاد رسولها بعدها ومعه صرة فيها ألف / دينار ودفعها إلى الفتى وقال له: تقول لك ابنة عمك: هذا مهري ١٠١ اذفعه إلى أبي، واخطبني؛ ففعل فتزوجها.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

مِنَ الْخَفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَخَاهَا / وَلَمْ تَرْفَعْ لِوَالِدِهَا شَنْاراً  
كَأَنَّ مَجَامِيعَ الْأُرْدَافِ مِنْهَا / نَقّاً<sup>(٢)</sup> دَرَجَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ هَارَا  
يَعَافُ وَصَالَ ذَاتِ الْبَذْلِ قَلْبِي / وَأَتْبَعَ الْمُتَمَنِّعَةَ الثَّوَارَا<sup>(٣)</sup>

والشعر لسليك بن الشلكة السعدي. والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى. وفيه لابن الهريذ لحن من رواية بَذْل، أوله:

\* يعاف وصال ذات البذل قلبي \*

وبعده:

غَذَاهَا قَارِصٌ<sup>(٤)</sup> يَغْدُو عَلَيْهَا / وَمَخْضٌ حِينَ تَنْتَظِرُ الْعِشَارَا

(١) الخفرة: الشديدة الحياء. والشنار: العيب والعار.

(٢) النقا (مقصور): الكتيب من الرمل. وهار: سقط وتهذم.

(٣) النوار: المرأة النفور من الرية والجمع نور.

(٤) القارص: لبن يحذى اللسان أو حامض يحلب عليه حليب كثير حتى تذهب الحموضة. والمخض: اللبن الخالص. والعشار: جمع =

[٣٦٥/٤] / ورد دمشق على إبراهيم بن المهدي فأخذ عنه جواريه غناء وانتشرت أغانيه بها:

أخبرني رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي قال:

كتب إلي جعفر بن يحيى وأنا عامل للرشيد على جند دمشق: قد قدم علينا فليح بن أبي العوّاء، فأفسد علينا بأهزاجه وخفيفه كل غناء سمعناه قبله. وأنا محتال لك في تخليصه إليك، لتستمع به كما استمتعنا. فلم ألبث أن ورد علي فليح بكتاب الرشيد يأمر له بثلاثة آلاف دينار. فورد علي رجل أذكرني لقاءه الناس، وأخبرني أنه قد ناهز المائة، فأقام عندي ثلاث سنين، فأخذ عنه جوارِي كل ما كان معه [من الغناء]<sup>(١)</sup>، وانتشرت أغانيه بدمشق.

غنى موفق أحيان فليح بفسطاط مصر عند مقدم عبسة بن إسحاق:

قال يوسف: ثم قدم علينا شاب من المغنين مع علي بن زيد بن الفرّج الحراني، عند مقدم عبسة بن إسحاق ففسطاط مصر، يقال له مونق؛ فغنّاني من غناء فليح:

[صوت<sup>(٢)</sup>]

يا قُرّة العين اقبلي عذري ضاق بهجرانكم صُدري

لو هلك الهجر استراح الهوى ما لقي الوصل من الهجر

- ولحنه خفيف رمل - فلم أر بين ما غناه وبين ما سمعته في دار أبي إسحاق فرقاً؛ فسألته من أين أخذه؟ فقال: أخذه بدمشق؛ فعلمت أنه مما أخذه أهل دمشق عن فليح.

/ صوت

من المائة المختارة

أناطم إن النأي يسلي ذوي الهوى ونأيك عني زاد قلبي بكم وجداً

أرى حرجاً ما نلت من ود غيركم ونافلة ما نلت من ودكم رُشداً

وما نلتقي من بعد نأي وفرقة وشخط نوى إلا وجدت له برداً

= عُشراء وهي الناقة مضي لحملها عشرة أشهر قال الأزهري: والعرب يسمونها عشراً بعد ما تضع ما في بطونها، للزوم الاسم بعد الوضع، كما يسمونها لقاحاً.

(١) زيادة عن ء، ط، م.

(٢) زيادة عن ء، ط.

على كَيْدٍ قد كاد يُسْدي بها الهوى      تُدوباً وبعضُ القوم يحسبني جُلداً

عروضه من الطويل. النأي: البُعد، ومثله الشَّخْط. والحرَج: الضيق؛ قال الله تعالى: ﴿يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقاً  
حَرَجاً﴾. والتدوب: آثار الجراح، واحدها نَدَبٌ.

الشعر لإبراهيم بن هرمة. والغناء في اللحن المختار، على ما ذكره إسحاق، ليونس الكاتب، وهو من الثقيل  
الأول / بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه مثل ذلك. وذكر حبش بن موسى <sup>١٠٢</sup>/<sub>٤</sub>  
أن الغناء لمرزوق الصراف أو ليحيى بن واصل. وفي هذه الأبيات للهذلي لحن من خفيف الثقيل الأول بالوسطى  
على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه، ومن الناس من ينسب اللحنين جميعاً إليه.



مركز بحوث تاريخ اللغة والأدب العربي



## ذكر ابن هزيمة وأخباره ونسبه

[٣٦٧/٤]

نسبه:

هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هزيمة بن هذيل، هكذا ذكر يعقوب بن السكيت. وأخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن عمّه مُضْعَب، وذكر ذلك العباس بن هشام الكلبيّ عن أبيه هشام بن محمد بن السائب، قالوا جميعاً: هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هزيمة بن الهذيل بن ربيع بن عامر بن صبيح بن كنانة بن عديّ بن قيس بن الحارث بن فهر - وفهر أصل قريش، فمن لم يكن من ولده لم يُعَدَّ من قريش، وقد قيل ذلك في النَّضْر بن كنانة - وفهر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. قال مَنْ ذُكِرْنَا من النّسّابين: قيس بن الحارث هو الخُلُج، وكانوا في عذوان ثم انتقلوا إلى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن. فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتوه ليُفَرِّضَ لهم، فأنكر نَسَبَهُمْ. فلما استخلف عثمان أتوه فأثبتهم في بني الحارث بن فهر وجعل لهم معهم ديواناً. وسُمُّوا الخُلُج لأنهم اختلجوا ممن كانوا معه من عذوان ومن بني نصر بن معاوية. وأهل المدينة يقولون: إنّما سُمُّوا الخُلُج لأنهم نزلوا بالمدينة على خُلُج (وواحدُها خليج) فسُمُّوا بذلك. ولهم بالمدينة عدد. قال مُضْعَب: كان لإبراهيم بن هزيمة عمٌّ يقال له هزيمة الأعور، فأرادت الخُلُج نَفْيَهُ منهم؛ فقال: أمسيّت الأمّ العرب دعيّ أدياء. ثم قال يهجوهم:

رأيتُ بني فهرٍ سبّاطاً<sup>(١)</sup> أكفَّهُمْ / ولم تُذركوا ما أدرك القومُ قبلكم  
فمال بال - أبونِي - أكفُّكم قُفداً<sup>(٢)</sup> / على ذي أيادي الدهرِ أفلح جدُّهم  
من المجدِ إلا دَعْوَةٌ<sup>(٣)</sup> ألحقَتْ كذا / وخبثُهم فلم يَصْرَغْ لكم جدُّكم جَدّاً

[٣٦٨/٤]

نفاه بنو الحارث بن فهر عنهم فعاتبهم فصار منهم لساعته:

وقال يحيى بن عليّ حدّثني أبو أيّوب المدينيّ عن المدائنيّ عن أبي سلمة الغفاريّ قال:

نَفَى بنو الحارث بن فهر ابنَ هزيمة، فقال:

أحارِبَنَّ فِهْرٍ كيف تَطَّرِحُونَنِي / وجاء العدا من غيركم تبتغي نصري

(١) سباط: جمع سبط: وصف من السبوطه وهي الاعتدال والسهولة والطول. ويكنى بسبوطه اليدين عن الكرم؛ يقال: رجل سبط اليدين إذا كان سخياً سمحاً كريماً، كما يقال: رجل جعد اليدين إذا كان بخيلاً.

(٢) كذا في ط، وهو الذي يقتضيه سياق الكلام. وفي ب، من: «أكفهم». وجملة أبونِي - وهو أمر من أبنا خففت همزته فحذفت - معترضة بين المضاف والمضاف إليه. والقفد: مِيل في الكف. يريد أنهم بخلاء.

(٣) الدعوة (بالفتح وتكسر): الاسم من ادعى بمعنى زعم.

قال: فصار من ولدٍ فهِرٍ في ساعته .

كان يقول: أنا الأم العرب:

قال يحيى بن عليٍّ وحَدَّثني أحمد بن يحيى الكاتب قال حَدَّثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: كان ابن هرمة يقول: أنا الأم العرب، دَعِيٌّ أدعياء: هرمة دَعِيٌّ في الخُلُج، والخُلُج أدعياء في قريش.

قصته مع أسلمي ضافه:

حَدَّثني الحرَمي بن أبي العلاء قال حَدَّثنا الزُّبَيْر بن بَكَّار قال حَدَّثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حَدَّثني عبدالله بن أبي عُبَيْدة بن محمد بن عَمَّار بن ياسر قال:

زرتُ عبدالله بن حسن بِيادِيته وزاره ابنُ هرمة، فجاء رجلٌ من أَسْلَمَ؛ فقال ابن هرمة لعبدالله بن حسن: أصلحك الله! سَلِ الأَسْلَميَّ أَنْ يَأْذَنَ لي أَنْ أَخْبِرَكَ خبري وخبره. فقال له عبدالله بن حسن: ائْذَنْ له، فَأْذَنْ له الأَسْلَميَّ. فقال له إبراهيم بن هرمة: / إِنِّي خَرَجْتُ - أصلحك الله - أَبِني دَوْدًا<sup>(١)</sup> لي، / فأَوْحَشْتُ<sup>(٢)</sup> وَضِيفْتُ هذا<sup>[٣٦٩/٤]</sup> الأَسْلَميَّ، فذَبَحَ لي شاةً وخبزاً لي خبزاً وأكرمني، ثم غَدَوْتُ من عنده، فأقمت ما شاء الله. ثم خَرَجْتُ أيضاً في بُغَاءِ دَوْدٍ لي، فأَوْحَشْتُ فَضِيفْتُهُ فَقَرَّانِي بِلَبْنٍ وَتَمْرٍ، ثم غَدَوْتُ من عنده فأقمت ما شاء الله. ثم خَرَجْتُ في بُغَاءِ دَوْدٍ لي، فأَوْحَشْتُ، فقلت: لو ضِيفْتُ الأَسْلَميَّ! فَالْبَلْبَنَ وَالتَمْرَ خَيْرٌ مِنَ الطَّوْرِي؛ فَضِيفْتُهُ فجاءني بِلَبْنٍ حَامِضٍ. فقال: قد أَجَبْتُهُ - أصلحك الله - إلى ما سأل، فَسَلَّهُ أَنْ يَأْذَنَ لي أَنْ أَخْبِرَكَ لِمَ فَعَلْتُ. فقال له: ائْذَنْ له؛ فَأْذَنْ له. فقال الأَسْلَميَّ: ضَافَنِي، فَسَأَلْتُهُ مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: رجلٌ من قريش، فَذَبَحْتُ له الشاةَ التي ذَكَرَ، والله لو كان غَيْرُها عِنْدِي لَذَبَحْتُ له حين ذَكَرَ أَنَّهُ من قريش. ثم غَدَا من عِنْدِي وَغَدَا عَلَيَّ الْحَيُّ فَقَالُوا: مَنْ كَانَ ضَيْفَكَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: رجلٌ من قريش؛ فَقَالُوا: لا والله ما هو من قريش، وَلَكِنَّهُ دَعِيٌّ فِيهَا. ثم ضَافَنِي الثَّانِيَةَ عَلَى أَنَّهُ دَعِيٌّ فِي قريش، فَجَعَلْتُ بِلَبْنٍ وَتَمْرٍ وَقُلْتُ: دَعِيٌّ قريش خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ. ثم غَدَا من عِنْدِي وَغَدَا عَلَيَّ الْحَيُّ فَقَالُوا: مَنْ كَانَ ضَيْفَكَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ الرَّجُلَ الَّذِي زَعَمْتُمْ أَنَّهُ دَعِيٌّ فِي قريش؛ فَقَالُوا: لا والله ما هو بِدَعِيٍّ فِي قريش، وَلَكِنَّهُ دَعِيٌّ أَدْعِيَاءُ قريش. ثم جَاءَنِي الثَّالِثَةُ، فَقَرِيبَتُهُ لَبْنًا حَامِضًا، والله لو كان عِنْدِي شَرٌّ مِنْهُ لَقَرِيبَتُهُ إِيَّاهُ. قال: فَانْخَذِلْ ابْنَ هَرْمَةَ، وَضَحِّكْ عَبْدَ اللَّهِ وَضَحِّكُنَا مَعَهُ.

لقيه ابن ميادة وطلب مهاجته ثم تبين أنه يمزح:

أخبرني الحرَمي بن أبي العلاء قال حَدَّثني الزُّبَيْر قال حَدَّثني نَوْفَل بن ميمون قال:

لَقِيَ ابْنَ مِيَادَةَ ابْنَ هَرْمَةَ، فَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَلْقَاكَ، لَا بَدَّ مِنْ أَنْ نَتَهَاجَى، وَقَدْ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ قَبْلَنَا، فَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ: بَشْ وَالله ما دعوتُ إليه وأحببته، وهو يظنه جادًا. ثم قال له ابن هرمة: أَمَا وَالله إِنِّي لِلَّذِي أَقُولُ:

(١) اللدود: القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى الثلاثين، ولا يكون إلا من الإناث دون الذكور. قال النبي ﷺ: «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ ذُودٌ صَدَقَةٌ».

(٢) يقال: أَوْحَشَ الرَّجُلَ إِذَا جَاعَ وَنَفَدَ زَادَهُ.

/ إني لَمِيمُونُ جَوَاراً وإِنِّي / إِذَا زَجَرَ الطَّيْرَ الْعِدَا لَمَشُومُ  
 وإني لَمِلَانُ<sup>(١)</sup> الْعِنَانِ مُنَاقِلُ<sup>(٢)</sup> / إِذَا مَا وَنَى يَوْمَاً أَلْفُ<sup>(٣)</sup> سَوْومُ  
 فَوَدَّ رَجَالٌ أَنْ أُمِّي تَقْنَعَتْ / بِشَيْبٍ يُغَشِّي الرَّأْسَ وَهِيَ عَقِيمُ  
 فقال ابن ميادة: وهل عندك جرء<sup>(٤)</sup>؟ تُكَلِّثُكَ أَثُك! أنت ألام من ذلك! ما قلت إلا مازحاً.

أخبرنا [به]<sup>(٥)</sup> وكيع قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال قال عبد العزيز بن عمران:

اجتمع ابن هرمة وابن ميادة عند جميع بن عمر بن الوليد، فقال ابن ميادة لابن هرمة: قد كنت أحب أن ألقاك. ثم ذكر نحوه.

أنكر عليه أن تمضغ الناطف مع قدوم وزير فحمله وتلقى به الموكب:

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثنا علي بن محمد بن سليمان التؤفلي قال حدثني أبو سلمة الغفاري عن أبيه قال:

وفدت على المهدي في جماعة من أهل المدينة، وكان فيمن وفد يوسف بن موهب<sup>(٦)</sup> وكان في رجال بني هاشم من بني نوفل، وكان معنا ابن هرمة؛ فجلسنا يوماً على دكان قد هُيئَ لمسجد ولم يُسَقَفْ، في عسكر المهدي؛ وقد كنا نلقى الوزراء وكبراء / السلطان، وكانوا قد عرفونا؛ وإذا حيال الدكان رجل بين يديه ناطف<sup>(٧)</sup> يبيعه في يوم شاتٍ شديد البرد، فأقبل إذ ضربه بفأسه فتطاير جُفُوفاً؛ فأقبل ابن هرمة علينا، فقال ليوسف: يا ابن عم رسول الله - ﷺ - أما معك درهم نأكل به من هذا الناطف؟ فقال له: متى عهدتني أحمل الدراهم! قال: فقلت له: لَكُنِّي أنا معي، فأعطيته / درهماً خفيفاً<sup>(٨)</sup>، فاشتري به ناطفاً على طبقٍ للناطف فيجاء بشيء كثير، فأقبل يتمضغه

(١) يقال: ملأ فلان عنان جواده إذا أعداه وحمله على الحضر الشديد.

(٢) كذا في و. ط. والمناقل: السريع نقل القوائم. وفي سائر الأصول: «مناقل» بالثاء المثناة وهو تصحيف.

(٣) الألف: الثقل البلي.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي و، ط: «جري» والجراء (بالفتح والكسر) والجراية والجري (بالفتح فيهما): الفتوة.

(٥) زيادة عن ط، و.

(٦) في «اللسان» و «القاموس» و «شرح» مادة وهب: «وموهب كمقعد اسم. قال سيبويه: جاؤوا به على مفعول (بالفتح) لأنه اسم ليس على الفعل؛ إذ لو كان على الفعل لكان مفعلاً (بكر العين). فقد يكون ذلك لمكان العلمية؛ لأن الأعلام مما تغير القياس» اهـ.

(٧) الناطف: نوع من الحلواء. وقال الجوهري: هو القبيط لأنه يتطف قبل استضرابه أي يقطر قبل خثورته. وجعل النابتة الجعدي الحمر ناطفاً فقال:

وبات فريق يتضحون كأنما / سُقُوا ناطفاً من أذرع مفللا

وكذلك جعلها ابن هرمة، كما سيأتي قريباً في ص ٣٧٣.

(٨) يريد بذلك الدراهم الصغار ذات الوزن الخفيف. قال المقرئ في كتابه «شذور العنود في ذكر النقود» (ص ١٦ طبع أوروبا): «وكان الناس قبل عبد الملك يؤدون زكاة أموالهم شطرين من الكبار والصغار. فلما اجتمعوا مع عبد الملك على ما عزم عليه عمد إلى درهم واف، فوزنه فإذا هو ثمانية دنانير، وإلى درهم من الصغار فإذا هو أربعة دنانير، فجمعها وحمل زيادة الأكبر على نقص الأصغر وجعلها درهماين متساويين زنة كل منهما ستة دنانير سواء» اهـ. ثم قال: «صنع عبد الملك في الدراهم ثلاث فضائل: الأولى أن كل سبعة مثاقيل زنة عشرة دراهم والثانية أنه عدل بين كبارها وصغارها حتى اعتدلت وصار الدرهم ستة دنانير. والثالثة أنه موافق لما سنه رسول الله ﷺ في فريضة الزكاة بغير وكس ولا إسقاط؛ فمضت بذلك السنة واجتمعت عليه الأمة... إلخ».

وحده ويحدثنا ويضحك. فما راعنا إلا موكب أحد الوزراء: أبي عبيد الله أو يعقوب بن داود. ثم أقبلت المطرقة<sup>(١)</sup>؛ فقلنا: مالك قاتلك الله! يهجم علينا هذا وأصحابه، فيرون الناطق بين أيدينا فيظنون أننا كنا نأكل معك. قال: فوالله ما أحد أولى بالسُّر على أصحابه وتقلد البلية منك يا ابن عم رسول الله! فضعه بين يديك. قال: اغزب<sup>(٢)</sup> قبحك الله! قال: فأنت يا ابن أبي ذر، فزبرته<sup>(٣)</sup>. / قال: فقال: قد علمت أنه لا يُتكلَى بهذا إلا دعي أدياء<sup>(٤)</sup> [٣٧٢/٤] عاض كذا من أمه. ثم أخذ الطبق في يده فحملة وتلقى به الموكب، فما مر به أحد له نباهة إلا ما زحه، حتى مضى القوم جميعاً.

مدح عبدالله بن حسن فأكرمه:

وقال هارون حدثني أبو خذافة السهمي قال حدثنا إسحاق بن نسطاس قال:

كان ابن هرمة مشتهراً بالنبذ، فأتى عبدالله بن حسن وهو بالسيالة<sup>(٥)</sup>، فأنشده مديحاً له. فقام عبدالله إلى غنم كانت له، فرمى بساجة<sup>(٦)</sup> عليها فافتقرت فرقتين، فقال: اختر أيهما شئت - قال: فإما أن تكون زادت بواحدة أو نقصت بواحدة على الأخرى. قال: وكانت ثلاثمائة - وكتب له إلى المدينة بدنانير. فقال له: يا ابن هرمة، انقل عيالك إلينا يكونوا مع عيالنا. فقال: أفعل يا ابن رسول الله ﷺ.

دعاه صديق وهو يزعم السفر إلى النبيذ فشرب حتى حمل سكران:

ثم قدم ابن هرمة المدينة وجّهز عياله لينقلهم إلى عبد الله بن حسن، واكترى من رجل من مزيّنة.

فبينما هو قد شدّ متاعه وحمله والكري<sup>(٧)</sup> ينتظره أن يتحمل، إذ أتاه صديق له، فقال: أي أبا إسحاق، عندي والله نبيذ يسقط لحم الوجه. فقال: ويحك! أما ترانا على مثل هذه الحال! أعلينا يمكن الشراب! فقال: إنما هي ثلاثة لا تزد عليهن شيئاً. فمضى معه وهم وقوف ينظرون<sup>(٨)</sup>؛ فلم يزل يشرب حتى مضى من الليل صدر صالح؛ ثم أتى به وهو سكران، فطرح في شقّ المحمل وعادله<sup>(٩)</sup> امرأته ومضوا.

«لامته امرأته على ذلك فأجابها بشعر»:

فلما أشحروا رفع رأسه فقال: أين أنا؟ فأقبلت عليه امرأته تلومه وتعذله، وقالت: قد أفسد عليك هذا النبيذ دينك ودينك، فلو تعلّلت عنه<sup>(٩)</sup> بهذه الألبان! فرفع رأسه إليها وقال:

(١) لعله يريد بهم الذين يتقدمون الموكب يفسحون له الطريق.

(٢) أي اذهب وابعُد.

(٣) زبره هنا: نهره وأغلظ له في القول.

(٤) السيالة كسحابة: موضع بقرب المدينة على مرحلة.

(٥) الساجة: ضرب من الملاحف منسوجة، أو هي واحدة الساج وهو خشب يجلب من الهند.

(٦) الكري كغني: المكاري.

(٧) في س، ط، م: «ينتظرون»، وهما بمعنى واحد.

(٨) عادله أي كانت معه في الشق الآخر من المحمل.

(٩) كذا في س، ط. وفي سائر النسخ: «عليه»، وهو تحريف.



/ لا تبتغي<sup>(١)</sup> لبنَ البعيرِ وعندنا ماءَ الزَّيْبِ وناطفُ المِغْصَارِ

[٣٧٣/٤]

هو أحد من ختم بهم الشعراء في رأي الأصمعي:

أخبرنا محمد بن خَلَفٍ وَكَيْعٌ قال حدثنا زكريّا بن يحيى بن خَلَاد قال:

كان الأصمعي يقول: خُتِمَ الشعراءُ بابنِ هَرَمَةَ، والحَكَمَ الحُضْرِي<sup>(٢)</sup>، وابنِ مَيَّادَةَ، وطُفَيْلِ الكِنَانِي، ومَكِين<sup>(٣)</sup> العُدْرِي.

رهن رداءه في النبيذ:

قال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثني أبو حُدَافَةَ السَّهْمِي أَحْمَد بن إسماعيل قال:

كان ابنُ هَرَمَةَ مُدْمَنًا للشَّرابِ مُغْرَمًا به؛ فَأَتَى أَبَا عمرو بنَ أَبِي رَاشِدٍ مولى عَدْوَانَ؛ فَأَكْرَمَهُ وَسَقَاهُ أَيَّامًا ثَلَاثَةً. فَدَعَا ابْنُ هَرَمَةَ بِالنَّبِيذِ؛ فَقَالَ لَهُ غَلَامٌ لِأَبِي عمرو ابنِ أَبِي رَاشِدٍ: قَدْ نَفِدَ نَبِيذُنَا. فَتَزَعَّ ابْنُ هَرَمَةَ رِداءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ فَقَالَ لِلْغَلَامِ: أَذْهَبَ بِهِ إِلَى ابْنِ حَوْنَك<sup>(٤)</sup> (نَبَاذُ كَانَ بِالْمَدِينَةِ)، فَارْهَنَهُ عِنْدَهُ وَأَتَانَا بِنَبِيذٍ، ففعل. وجاء ابن<sup>(٥)</sup> أَبِي رَاشِدٍ، ففعل يشرب معه من ذلك النبيذ. فقال له: أَيْنَ رِداؤُكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ؟ فقال: نَصَفْتُ فِي الْقَدَحِ وَنَصَفْتُ فِي بَطْنِكَ.

مدح محمد بن عمران الطَّلحي فاحتجب عنه فمدح محمد بن عبد العزيز فأجازه:

قال هارون حدثني محمد بن عمر بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عَوْفِ الزُّهْرِي قال حدثني عمي عبد العزيز بن إسماعيل قال:

/ مدح ابنُ هَرَمَةَ مُحَمَّدَ بنِ عِمْرَانَ الطَّلحي، وبعث إليه بالمَدْيَحِ مع / ابنِ رُبَيْع<sup>(٦)</sup>، فاحتجب عنه؛ فمدح محمد بن عبد العزيز؛ وكان ابنُ هَرَمَةَ مريضاً، فقال قصيدته التي يقول فيها:

[٣٧٤/٤]  
١٥٥  
٤

إِنِّي دَعَوْتُكَ إِذْ جُفَيْتُ وَشَفَّنِي  
وَحُجِسْتُ عَنْ طَلَبِ الْمَعِيشَةِ وَارْتَقْتُ  
مَرَضٌ تَضَاعَفَنِي<sup>(٧)</sup> شَدِيدُ الْمُشْتَكَى  
دُونِي الْحَوَائِجُ فِي وُجُورِ الْمُرتَقَى  
يَا إِخَاءَ الْإِخَاءِ يَا كَرِيمَ الْمُرتَجَى  
فَأَجِبْ أَخَاكَ فَقَدْ أَنَافَ بِصَوْتِهِ

(١) في ط، م، و: «لا تبتغي» بالطاء الفوقية. ويكون الخطاب، على هذه الرواية لأنثى.

(٢) في ب، س: «الحضرمي» وهو تصحيف.

(٣) كذا في ح، و، ط «والشعر والشعراء» (ص ٤٧٣ طبع أوروبا). وفي ب، س: «دكين» بالذال المهملة. وفي م: «ذكين» بالذال المعجمة.

(٤) في ح: «ابن هوبك». وقد ضبط فيها بالقلم بضم الهاء وفتح الواو وسكون الياء. وفي م: «ابن حوقل» بالقاف واللام.

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي س، م: «وجاء إلى ابن حوقل بن أبي راشد» بزيادة «إلى ابن حوقل» سهواً من الناسخ.

(٦) كذا في ط، و، م، وسيذكر غير مرة في جميع الأصول كذلك. وفي ح: «ابن زنيح» بالزاي والنون والجيم. وفي ب، س: «ابن ربيع»، وكلاهما تحريف. وابن ربيع هذا هو رواية ابن هرمه.

(٧) كذا في أكثر الأصول. ولم نجد هذه الصيغة في كتب اللغة تدل على المعنى المراد هنا وهو أضعفني وأسقمني. وفي م، ح: «يضاعفني» بالياء وضاعفه: جعله ضعفين. فلعل المراد على هذه الرواية: مرض يضاعف شكواي.



ولقد حُفِيتَ<sup>(١)</sup> صَبِيَتْ عُنْكَ<sup>(٢)</sup> بَيْتِنَا  
فَحُلِدِ الْغَنِيمَةُ وَاعْتَنَمَنِي إِنْ نِي  
لَا تَزْمِيَنَّ بِحَاجَتِي وَقَضَائِهَا  
ذَوِيًا<sup>(٣)</sup> وَمِزْتُ بِصَفْوِهِ عَنْكَ الْقَلْدَى  
عُزُّمٌ لِمَثْلِكَ وَالْمَكَارِمُ تُشْتَسْرَى  
ضَرَحَ<sup>(٤)</sup> الْحِجَابِ كَمَا رَمَى بِي مَنْ رَمَى

فركب إلى جعفر بن سليمان نصف النهار؛ فقال: ما نزعك<sup>(٥)</sup> يا أبا عبد الله في هذا الوقت؟ قال: حاجة لم أر فيها أحداً أكفى مني. قال: وما هي؟ قال: قد مدحني ابن هرمة بهذه الأبيات، فأردت من أرزاق مائة دينار. قال: ومن عندي مثلها / قال: ومن الأمير أيضاً! قال: فجاءت المائتا الدينار إلى ابن هرمة، فما أنفق منها إلا ديناراً [٣٧٥/٤] واحداً حتى مات، وورث الباقي أهله.

امتدح أبا جعفر فلما أجازته لم يرض وطلب أن يحتال له في إباحة الشراب:

وقال أحمد بن أبي خيثمة عن أبي الحسن المدائني قال:

امتدح ابن هرمة أبا جعفر فوصله بعشرة آلاف درهم. فقال: لا تقع مني هذه. قال: ويحك! إنها كثيرة. قال: إن أردت أن تهتني فأبيع لي الشراب فلأني مغرم به. فقال: ويحك! هذا حد من حدود الله. قال: احتل لي يا أمير المؤمنين. قال نعم. فكتب إلى والي المدينة: من أتاك بابن هرمة سكران فاضربه مائة واضرب ابن هرمة ثمانين. قال: فجعل الجلواز<sup>(٦)</sup> إذا مر بابن هرمة سكران، قال: من يشتري الثمانين بالمائة!

امتدح الحسن بن زيد فأجازته وعرض بعبد الله بن حسن وأخويه لأنهم وعدوه وأخلفوه:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا أبو سلمة الغفاري قال أخبرنا ابن ربيع راية ابن هرمة قال:

أصاب ابن هرمة أزمة؛ فقال لي في يوم حار: اذهب فتكأ حمارين إلى ستة أميال، ولم يسهم موضعاً. فركب واحداً وركبت واحداً، ثم سرتنا حتى صرنا إلى قصور الحسن بن زيد ببطحاء ابن أزهر، فدخلنا مسجده. فلما مالت الشمس خرج علينا مشتتلاً على<sup>(٧)</sup> قميصه، فقال لمولاي له: أذن فأذن، ولم يكلمنا كلمة. ثم قال له: أقم فأقام، فصلى بنا، ثم أقبل على ابن هرمة فقال: مرحباً بك يا أبا إسحاق، حاجتك؟ قال: نعم، بأبي أنت وأمي، أبيات قلتها - وقد كان عبد الله وحسن وإبراهيم بنو حسن بن حسن وعدوه شيئاً فأخلفوه - فقال: هاتها. فقال:

(١) حفيت: أعطيت. وفي م: «خفيت» بالخاء المعجمة وهو تصحيف وفي ب، ط، د، س: «جفيت» بالجيم وهو تصحيف أيضاً. وفي ح: «خيبت» ولعلها مصحفة عن «حييت» وهي «كحفيت» وزناً ومعنى. والذي ظهر لنا في معنى البيت أنه يريد: لقد منحت خير ما نملك وهو ما في عكتنا من عسل مصفى، يكتن بذلك عن مديحه الحسن.

(٢) العكة: زقيق صغير للسمن والعسل. وفي الحديث: أن رجلاً كان يهدي للنبي ﷺ العكة من السمن والعسل. قال ابن الأثير في «النهاية»: «وهي وعاء من جلود مستدير، يختص بهما وهو بالسمن أخص».

(٣) الذوب: العسل.

(٤) كذا في د، ط. والضح: أن يؤخذ شيء فيرمي به في ناحية. وفي ب، س: «ضوح» بالواو. وفي م: «صرح» بالصاد وكلاهما تحريف.

(٥) ما نزعك يريد: ما حركك من مكانك وما جاء بك.

(٦) الجلواز: الشرطي؛ سمي بذلك لسرعته وخفته في ذهابه ومجيئه بين يدي الأمير.

(٧) كذا في جميع النسخ. وهذا الفعل إنما يتعدى بالباء.

[٣٧٦/٤] / أما بنو هاشم حوّلني فقد قرّعوا نَبْلَ الضُّبَابِ<sup>(١)</sup> التي جَمَعْتُ في قَرَنٍ

فما يَنْشُرِبُ منهم مَنُ أَعْسَاتِهِ إِلَّا عَوَائِدَ أَرْجُوهُنَّ مِنْ حَسَنِ

اللَّهِ أَعْطَاكَ فَضْلاً مِنْ عَطِيَّتِهِ عَلَى هَنٍ وَهَنٍ فِيمَا مَضَى وَهَنٍ<sup>(٢)</sup>

قال: حاجتك! قال: لابن أبي مُضَرَّسٍ عليّ خمسون ومائة دينار. قال: فقال لمولى له: يا هَيْثَمُ، اركب هذه البغلة فأُتِنِي بَابَنِ أَبِي مُضَرَّسٍ وَذَكَرْ<sup>(٣)</sup> حَقَّهُ. قال: فما صَلَّيْنَا العَصْرَ حَتَّى جَاءَ بِهِ. فقال له: مرحباً بك يَا بَنَ أَبِي مُضَرَّسٍ، أَمَعَكَ ذِكْرُ حَقِّكَ عَلَى ابْنِ هَرْمَةَ قَالَ نَعَمْ. قال: فامْضُ، فمحاها. ثم قال: يا هَيْثَمُ، بَعِ ابْنَ أَبِي مُضَرَّسٍ مِنْ تَمَرٍ<sup>(٤)</sup> الْخَانَقَيْنِ بِمِائَةِ وَخَمْسِينَ دِينَاراً وَزِدْهُ عَلَى<sup>(٥)</sup> كُلِّ دِينَارٍ رِبْعَ / دِينَارٍ، وَكُلِّ ابْنِ هَرْمَةَ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ دِينَارٍ تَمراً، وَكُلِّ ابْنِ رَبِيعٍ بِثَلَاثِينَ دِينَاراً تَمراً. قال: فانصرفنا من عنده؛ فَلَقِيَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بِالسَّيَالَةِ، وَقَدْ بَلَغَهُ الشَّعْرُ، فَغَضِبَ لِأَبِيهِ وَعُمُومَتِهِ فَقَالَ: أَيُّ مَاصِرٍ بَطَّرَ أُمَّهُ! أَنْتَ الْقَاتِلُ:

\* عَلَى هَنٍ وَهَنٍ فِيمَا مَضَى وَهَنٍ \*

فقال: لا والله! ولكي الذي أقول لك:

لا وَالَّذِي أَنْتَ مِنْهُ نِعْمَةٌ سَلَفْتُ نَرْجُو عَوَاقِبَهَا فِي آخِرِ الزَّمَنِ

لَقَدْ أَتَيْتُ بِأَمْرِ مَا عَمَدْتُ لَهُ وَلَا تَعْمُدْهُ قَوْلِي وَلَا سَتِّي

/ فَكَيْفَ أَمْشِي مَعَ الْأَقْصَامِ مَعْتَدِلاً وَقَدْ رَمَيْتُ بِرِيءِ الْعُودِ بِالْأُبَنِ<sup>(٦)</sup>

مَا غَيَّرْتُ وَجْهَهُ أُمَّ مُهْجَنَةً إِذَا الْقَتْلَامُ تَغَشَّى أَوْجُهُ الْهُجَنِ<sup>(٧)</sup>

قال: وأم الحسن أم ولد.

لما عرض بعبدالله بن حسن وإخوته قطع عنه ما كان يجريه عليه فما زال به حتى رضي:

قال هارون: فحدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال:

لَمَّا قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ هَذَا الشَّعْرَ فِي حَسَنِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ: وَاللَّهِ مَا أَرَادَ الْفَاسِقُ غَيْرِي وَغَيْرِ أَخَوَيْ: حَسَنِ وَإِبْرَاهِيمَ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُجْرِي عَلَى ابْنِ هَرْمَةَ رِزْقاً فَقَطَعَهُ عَنْهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ. فَأَتَاهُ يَعْتَذِرُ، فَخُصِّي وَطُرِدَ؛ فَسَأَلَ رِجَالاً أَنْ يَكْلُمُوهُ، فَرَدَّهُمْ؛ فَبَشَّرَ مِنْ رِضَاهُ وَاجْتَنَبَهُ وَخَافَهُ. فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ مَرَّ عَشِيَّةً وَعَبْدُ اللَّهِ

(١) الضباب هنا: الأحقاد. يقال: في قلبه ضب أي غل داخل، كالضب الممعن في حجزه. والظاهر أنه يريد أن يقول: إنهم سلوا

أحقادهم وأظهروا عداوتهم وأنا قد كنتها وأخفيتها.

(٢) هن: كلمة يكتن بها عن اسم الإنسان. وقد كررها الشاعر ثلاثاً لأنه أراد ثلاثة أشخاص معينين.

(٣) ذكر الحق: الصك الذي يكتب فيه الدين.

(٤) في ط، و، هـ: «تمر» بالثاء المثناة. والخانقان: موضع بالمدينة وهو مجمع مياه أوديتها الثلاثة: بطحان والعقيق وقناة.

(٥) في ط، و، هـ، م: «وزده في كل دينار».

(٦) الأبن: جمع أبنة وهي العقدة تكون في العود تفسده ويعاب بها. وقولهم: ليس في حسب فلان أبنة، أي عيب، مأخوذ من هذا.

(٧) الهجين: من أبوه خير من أمه أو من أبوه عربي وأمّه غير عربية، وجمعه: هُجُنٌ وهُجَنَاءٌ وهُجَنَانٌ ومهاجين ومهاجنة.

على زُرَيْتَةٍ<sup>(١)</sup> في مَمَرِ المنبر، ولم تكن تُبَسِّطُ لأحدٍ غيره في ذلك المكان. فلَمَّا رأى عبدالله تضاعل وتَقَنَّفَذَ وتضاغر وأسرع المشي. فكانَ عبدالله رَقًّا له، فأمر به فَرُدَّ عليه، فقال: يا فاسقُ، يا شاربَ الخمر، على هِنٍ وهِنٍ! أَتَفْضِلُ الحسنَ عليَّ وعلى أَخَوَيْ! فقال: بأبي أنت وأُمِّي! وَرَبُّ هذا القبر ما عَنَيْتُ إِلَّا فرعونَ وهامانَ وقارونَ، أَفتَغْضِبُ لهم! فضحك وقال: واللَّهِ ما أَحْسَبُكَ إِلَّا كاذبًا. قال: والله ما كَذَبْتُكَ. فأمر بأن تُرَدَّ عليه جِرايَتُهُ.

قصيدة له خالية من الحروف المعجمة:

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال أخبرني أبو أيوب المديني عن مُضْعَب قال:

إنما اعتذر ابنُ هَرَمَةَ بهذا إلى محمد بن عبدالله بن حسن.

قال يحيى: وأخبرني أبو أيوب عن علي بن صالح قال:

/ أنشدني عامر بن صالح قصيدة لابن هَرَمَةَ نحواً من أربعين بيتاً، ليس فيها حرف يُعْجَم؛ وذكر هذه الأبيات [٢٧٨/٤] منها. ولم أجد هذه القصيدة في شعر ابن هرمة، ولا كنتُ أظنُّ أن أحداً تقدَّم رُزِيناً العَرُوضِي إلى هذا الباب. وأولها:

أَرَسْمُ سَوْدَةَ أَمْسَى دَارِسُ الطَّلَلِ مُعْطَلًا رَدَّه الْأَحْوَالُ كَالْحُلَلِ

هكذا ذكر يحيى بن علي في خبره أن القصيدة نحو من أربعين بيتاً؛ ووجدتها في رواية الأصمعي ويعقوب بن السُّكَيْتِ اثني عشر بيتاً، فنسختها هاهنا للحاجة إلى ذلك. وليس فيها حرف يُعْجَم إِلَّا ما اصطلاح عليه الكُتَّاب من تصبيرهم مكانَ أَلِفٍ ياءَ مِثْلَ «أَعْلَى» فإنَّها في اللفظ بالألف وهي تكتب بالياء، ومثل «رَأَى» ونحو هذا، وهو في التحقيق في اللفظ بالألف، وإنما اصطلاح الكُتَّاب على كتابته بالياء كما ذكرناه. والقصيدة:

أَرَسْمُ سَوْدَةَ مَخْلُ دَارِسُ الطَّلَلِ مُعْطَلٌ رَدَّه الْأَحْوَالُ كَالْحُلَلِ

لَمَّا رَأَى أَهْلَهَا سَدَّوْا مَطَالِعَهَا رَامَ الصُّدُودَ وَعَادَ الْوُدَّ كَالْمُهَلِّ<sup>(٢)</sup>

وَعَادَ وَدُّكَ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ وَلَوْ دَعَاكَ طَوَّالَ الذَّهْرِ لِلرَّحْلِ

/ مَا وَضَلُ سَوْدَةَ إِلَّا وَضَلُ صَارِمَةٍ أَحَلَّهَا<sup>(٣)</sup> الدَّهْرُ دَاراً مَأْكَلِ الْوَعْلِ<sup>(٤)</sup>

وَعَادَ أَمْوَاهُهَا سُذْمًا<sup>(٥)</sup> وَطَارَ لَهَا سَهْمٌ دَعَا أَهْلَهَا لِلصُّرْمِ وَالْعَلَلِ

١٠٧  
٤

(١) الزرية (بفتح فسكون): البساط والتمركة، وقيل: هي كل ما بسط واتكىء عليه، والجمع زرايبي.

(٢) كذا في أكثر الأصول. والمهل: ما ذاب من صفر أو حديد؛ وبه فسر قوله تعالى: «وَأِنْ يَسْتَفِثُوا يَفْثُوا بِمَا كَالْمُهَلِّ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِشَسِّ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا». وحركت هاؤه للضرورة. ولعله يريد أنه لما حيل بينه وبينها عانى من وده لها ما يعانيه متجرع هذا الشراب. وفي حد:

\* رَامَ الصُّدُودَ وَعَادَ الْوُدَّ كَالْعَمَلِ \*

(٣) في و، ط، م:

\* أَحَلَّهَا الْوُدَّ دَهْرًا مَعْقِلِ الْوَعْلِ \*

وهذا لا يتفق والإهمال المراد في هذه القصيدة.

(٤) الوعل: تيس الجبل. يريد بذلك استعصاءها ومنعتها.

(٥) سذماً: متغيرة من طول المكث.

صَدُّوا وَصَدَّ وَسَاءَ الْمَرْءَ صَدُّهُمْ وَحَامَ لِلزُّورِ رَذَاهَا حَزْمَةُ الْعَلَلِ  
- حَزْمَةُ الْمَاءِ، كَثْرَتُهُ وَغَمْرَتُهُ<sup>(١)</sup>. وَالْعَلَلُ: الشَّرْبُ الثَّانِي. وَالرَّذَةُ: مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ :-

وَحَلَّوْهُ<sup>(٢)</sup> رَذَاهَا مَاؤُهَا عَسَلٌ / مَا مَاءُ رَذِهِ لَعَمْرُ اللَّهِ كَالْعَسَلِ [٣٧٩]  
دَعَا الْحَمَامَ حَمَاماً سَدَّ مَسْمَعَهُ لَمَادَعَاهُ رَأَهُ<sup>(٣)</sup> طَامَحَ الْأَمَلِ  
طُمُوحَ سَارِحَةٍ<sup>(٤)</sup> حَزْمٌ مُلْتَمَعَةٍ وَمُنْرِغُ السَّرِّ سَهْلٌ مَا كَذَّ الشَّهْلِ  
وَحَاوَلُوا رَدَّ أَمْرٍ لَا مَرَدَّ لَهُ وَالضَّرْمُ دَاءٌ لِأَهْلِ اللَّوْعَةِ الْوُصْلِ  
أَحَلَّكَ اللَّهُ أَغْلَى كُلِّ مَكْرُمَةٍ وَاللَّهُ أَعْطَاكَ أَعْلَى صَالِحِ الْعَمَلِ  
سَهْلٌ مَوَارِدُهُ سَمَحٌ مَوَاعِدُهُ مُسَوِّدٌ لِكِرَامٍ سَادَةٍ حُفْلٍ<sup>(٥)</sup>

عاب المسور بن عبد الملك شعره فقال فيه شعراً:

قال يحيى بن عليّ وحدثني أبو أيوب المديني عن أبي حذيفة قال:

كان المسور بن عبد الملك المخزومي يعيب شعر ابن هرمة، وكان المسور هذا عالماً بالشعر والنسب<sup>(٦)</sup>؛ فقال ابن هرمة فيه:

إِيَّاكَ لَا أَلْزِمَنَّ لَحْيَيْكَ مِنْ لُجْمِي نِكَلًا<sup>(٧)</sup> يُنْكَلُ قَرَّاصًا<sup>(٨)</sup> مِنَ اللَّجْمِ  
يَسْدُقُ لَحْيَيْكَ أَوْ تَنْقَادَ مُتَبَعِيًا مَشْيَ الْمُقْبِدِ ذِي الْقِرْدَانِ<sup>(٩)</sup> وَالْحَلَمِ  
/ إِنْني إِذَا مَا أَمْرٌ خَفَّتْ نَعَامَتُهُ<sup>(١٠)</sup> إِلَيَّ وَاسْتَخَصَصْتُ مِنْهُ قُوَى الْوَدَمِ<sup>(١١)</sup> [٣٨٠]  
عَقَدْتُ فِي مُلْتَقَى أوداج لَيْسِهِ طَوْقَ الْحَمَامَةِ لَا يَيْلَى عَلَى الْقَدَمِ

(١) هذا التفسير غير واضح. ولعله المرة من الحوم.

(٢) حلاهم عن الماء: منهم عنه.

(٣) كذا في و، ط و «مختار الأغاني» لابن منظور. وفي سائر الأصول:

\* لَمَادَعَاهُ وَدَهْر طَامَحَ الْأَمَلِ \*

(٤) السارحة: الماشية. والحوم: القطيع الضخم. والملمع: الذي في جسده بقع تختلف سائر لونه. والممرع: المخصب. والسر هنا:

بطن الوادي وأكرم موضع فيه. والماكد: الدائم الذي لا ينقطع.

(٥) حمل: جمع حمل، وهو كثير الاحتمال لما ينوبه لحلمه وكرمه.

(٦) كذا في ط، و. وفي باقي الأصول: «... والنسب».

(٧) النكل: اللجام.

(٨) كذا في ط، و. والقراض (بالصاد المهملة): وصف من القرص وهو معروف. وفي سائر الأصول: «قراضاً» بالضاد المعجمة.

والقراض: القطاع، وبه يستقيم المعنى أيضاً.

(٩) القردان: جمع قراذة وهي دويبة تتعلق بالبعير ونحوه. والحلم (بالتحريك) واحده حلمة بالتحريك أيضاً) قيل: هو الصغير من القراد وقيل: هو الضخم، وهو الأشهر. قال الأصمعي: القراد أول ما يكون صغيراً: فمقامة ثم يصير حمنانة ثم يصير قراداً ثم حلمة.

(١٠) النعامة هنا: القدم. ويكنى بخفة النعامة عن السرعة؛ يقال: خفت نعامتهم، أو شالت نعامتهم، إذا أسرعوا.

(١١) الودم (بالتحريك): سيور تقذ مستطيلة. واستحصد قواها: إحكام فتلها. وقد يكنى بذلك عن الغضب؛ فيقال: استحصد حبل فلان إذا غضب.



إِنِّي امْرُؤٌ لَا أَصُوغُ الْحَلِيَّ تَعْمَلُهُ      كَفَّايَ لَكِنْ لِسَانِي صَائِغُ الْكَلِمِ  
 إِنَّ الْأَدِيمَ الَّذِي أَمْسَيْتَ تَقْرِظُهُ      جَهْلًا لَذُو نَغْلٍ بِإِدٍ وَذُو حَلَمٍ<sup>(١)</sup>  
 وَلَا يَطُ<sup>(٢)</sup> بِأَيْدِي الْخَالِقِينَ وَلَا      أَيْدِي الْخَوَالِقِ إِلَّا جَيِّدُ الْأَدَمِ

عاتب عبدالله بن مصعب في تفضيله ابن أذينة عليه :

قال يحيى وحدثني أبو أيوب عن مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :  
 لَقِينِي ابْنُ هَرْمَةَ فَقَالَ لِي : يَا ابْنَ مُصْعَبٍ ، أَتَفْضِلُ عَلَيَّ ابْنَ أَذِينَةَ أَمَا شَكَرْتَ قَوْلِي :

فَمَا لَكَ مُخْتَلًا عَلَيْكَ خَصَاصَةً      كَأَنَّكَ لَمْ تَنْبُتْ بِيَعَضِ الْمَنَاسِبِ  
 كَأَنَّكَ لَمْ تَصْحَبْ شُعَيْبَ بْنَ جَعْفَرٍ      وَلَا مُصْعَبًا ذَا الْمَكْرُمَاتِ ابْنَ ثَابِتٍ  
 - يعني مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - قَالَ : فَقُلْتُ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، أَقْلَنِي وَرَوِّنِي مِنْ شَعْرِكَ مَا شِئْتَ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرَوْكَ لَكَ  
 شَيْئًا . فَرَوَّانِي عِبَاسِيَّاتِهِ<sup>(٣)</sup> تِلْكَ .

ثناؤه على إبراهيم بن عبدالله وإبراهيم بن طلحة لإكرامهما له وشعره في الأول :

قال يحيى : وأخبرني أبو أيوب المَدِينِيُّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَثْمَانَ قَالَ :

/ قال ابن هرمة : ما رأيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَسْخَى وَلَا أَكْرَمَ مِنْ رَجُلَيْنِ : إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ<sup>(٤)</sup> /  
 طَلْحَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ . أَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ : أَحْسِنُوا ضِيَاةَ أَبِي إِسْحَاقَ ، فَأَتَيْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ  
 مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَشِدَّهَ ؛ فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا وَقْتُ الشَّعْرِ . ثُمَّ أَخْرَجَ الْغَلَامَ إِلَيَّ رُقْعَةً فَقَالَ : انْتَ بِهَا الْوَكِيلَ . فَأَتَيْتُهُ  
 بِهَا ، فَقَالَ : إِنَّ شِئْتَ أَخَذْتُ لَكَ جَمِيعَ مَا كَتَبَ بِهِ ، وَإِنْ شِئْتَ أُعْطَيْتُكَ الْقِيَمَةَ . قُلْتُ : وَمَا أَمْرُ لِي بِهِ ؟ فَقَالَ : مَا تَنَا  
 شَاءَ بِرِعَائِهَا وَأَرْبَعَةَ أَجْمَالٍ وَغَلَامٌ جَمَالٌ وَمِظْلَةٌ وَمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَقُوْتُكَ وَقُوْتُ عِيَالِكَ سَنَةً . قُلْتُ : فَأَعْطِنِي الْقِيَمَةَ ؛  
 فَأَعْطَانِي مَائَتِي دِينَارٍ . وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ / بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَتَيْتُهُ فِي مَنْزِلِهِ بِمُشَاشٍ<sup>(٥)</sup> عَلَى بَثَرِ ابْنِ<sup>(٦)</sup> الْوَلِيدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ ؛<sup>(٧)</sup>  
 فَدَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ بِرُزْمَةٍ مِنْ ثِيَابٍ وَصُرَّةٍ مِنْ دِرْهَمٍ وَدَنَانِيرٍ وَحُلِيِّ ، ثُمَّ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا بَقَيْنَا فِي مَنْزِلِنَا  
 ثَوْبًا إِلَّا ثَوْبًا نُؤَارِي بِهِ امْرَأَةً ، وَلَا حَلِيًّا وَلَا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا . وَقَالَ يَمْدَحُ إِبْرَاهِيمَ :

أَرْقُتْنِي تَلُومُنِي أَمْ بِكَرٍ      بَعْدَ هَذِهِ وَاللُّومُ قَدْ يُؤْذِنِي  
 حَذَّرْتَنِي الزَّمَانَ ثُمَّتْ قَالَتْ      لَيْسَ هَذَا الزَّمَانُ بِالْمَأْمُونِ

(١) الأديم : الجلد . ويرقرظه : يدبغه بالقرظ لإصلاحه . والنغل (بالتحريك) : الفساد . والحلم (بالتحريك) : فساد في الجلد ، سببه أنه يقع فيه دود فينتقب .

(٢) يسط : بصوت . والخالقون : وصف من قولهم : خلق الجلد إذا قدره قبل قطعه .

(٣) لعله يريد قصائده التي مدح بها بني العباس .

(٤) مشاش : (بضم أوجله وشين معجمة أيضاً في آخره) : موضع بين دار بني سليم وبين مكة ، وبينه وبين مكة نصف مرحلة . (انظر «معجم ما استعجم» للبكري في اسم مشاش ج ٢ ص ٥٦٠ طبع أوروبا) .

(٥) في ، ط : «بثر الوليد» . وكان لعثمان بن عفان (رضي الله عنه) ابن يسمى الوليد ، ولا ندرى أكانت هذه البثرة أم لابنه .



قُلْتُ لَمَّا هَبَّتْ تُحَذِّرُنِي الدَّهْرُ  
إِنَّ ذَا الْجُودِ وَالْمَكَارِمِ إِبْرَا  
قَدْ خَبَرَنَاهُ فِي الْقَدِيمِ فَأَلْفَيْدُ  
قُلْتُ مَا قُلْتُ لِلَّذِي هُوَ حَقُّ  
/ نَضَحْتُ أَرْضَنَا سَمَاوَكُ بَعْدَ الدَّ  
فَرَعَيْنَا أَثَارَ غَيْثٍ هَرَاقَتُ  
سَرَّ دَعِيَ اللُّؤْمَ عَنْكَ وَاسْتَبَقِينِي  
هَيْمَ يَغْنِيهِ كُلُّ مَا يَغْنِينِي  
نَا مَوَاعِيدِهِ كَعَيْنِ الْيَقِينِ  
مُسْتَبِينُ لَا لِلَّذِي يُغْطِينِي  
جَذْبٍ مِنْهَا وَبَعْدَ سُوءِ الظَّنُونِ  
هُ يَدَا مُحْكَمِ الْقُوَى مِيمُونِ

[٣٨٢/٤]

طلب من محمد بن عمران علفاً بإغراء محمد الزهري فأعطاه كل ما ورده :

وقال هارون حدثنا حماد عن عبدالله بن إبراهيم الحَجَبِيِّ :

أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ تَحْمِلَ عِلْفًا مَرَّتْ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الزُّهْرِيِّ وَمَعَهُ ابْنُ هَرْمَةَ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، أَلَا تَسْتَعْلِفُ مُحَمَّدَ بْنَ عِمْرَانَ! وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يُعَرِّضَهُ لِمَنْعِهِ فِيهِجُوه. فَأَرْسَلَ ابْنُ هَرْمَةَ فِي أَثَرِ الْحُمُولَةِ رَسُولًا حَتَّى وَقَفَ عَلَى ابْنِ عِمْرَانَ، فَأَبْلَغَهُ رِسَالَتَهُ؛ فَرَدَّ إِلَيْهِ الْإِبِلَ بِمَا عَلَيْهَا، وَقَالَ: إِنْ احْتَجَجْتَ إِلَى غَيْرِهَا زِدْنَاكَ. فَأَقْبَلَ ابْنُ هَرْمَةَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ لَهُ: اغْسِلْهَا عَنِّي، فَإِنَّهُ إِنْ عَلِمَ أَنِّي اسْتَعْلَفْتَهُ وَلَا دَابَّةَ لِي وَقَعْتُ مِنْهُ <sup>(١)</sup> فِي سُوءَةٍ. قَالَ: بِمَاذَا؟ قَالَ: تُغْطِينِي حِمَارَكَ. قَالَ: هُوَ لَكَ بِسَرِّجِهِ وَلِجَامِهِ. فَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ: مَنْ حَفَرَ حَفْرَةً سُوءَ وَقَعَ فِيهَا.

وفد على السري بن عبدالله باليمامة ومدحه فأكرمه وكان يحب أن يفد عليه :

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى هَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّهْرِيُّ عَنْ ابْنِ زُرَيْقٍ <sup>(٢)</sup>، وَكَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ <sup>(٣)</sup> بْنِ مُحَمَّدٍ وَكَانَ مِنْ أَرْوَى النَّاسِ، قَالَ:

كُنْتُ مَعَ السَّرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِالْيَمَامَةِ، وَكَانَ يَتَشَوَّقُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ هَرْمَةَ وَيُحِبُّ أَنْ يَقْدَّ عَلَيْهِ؛ فَأَقُولُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهِ؟ فيقول: أَخَافُ أَنْ يَكْلَفَنِي مِنَ الْمُؤُونَةِ مَا لَا أَطِيقُ. فَكُنْتُ أَكْتُبُ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِ هَرْمَةَ، فَكَرِهَ <sup>(٤)</sup> أَنْ يَقْدَّمَ عَلَيْهِ إِلَّا بِكِتَابٍ مِنْهُ؛ ثُمَّ غَلِبَ فَشَخَّصَ إِلَيْهِ، فَتَزَلَّ عَلَيَّ وَمَعَهُ رَاوِيَّتُهُ ابْنُ زُرَيْجٍ. فَقُلْتُ لَهُ: مَا مَنَعَكَ <sup>(٥)</sup> مِنَ الْقُدُومِ عَلَى الْأَمِيرِ وَهُوَ مِنَ الْحِرْصِ / عَلَى قُدُومِكَ عَلَى مَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي مَنَعَهُ مِنَ الْكِتَابِ إِلَيَّ. فَدَخَلْتُ عَلَى السَّرِيِّ فَأَخْبَرْتُهُ بِقُدُومِهِ؛ فَسَرَّ بِذَلِكَ وَجَلَسَ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا عَامًّا، ثُمَّ أَذِنَ لِابْنِ هَرْمَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ رَاوِيَّتُهُ ابْنُ زُرَيْجٍ. وَكَانَ ابْنُ هَرْمَةَ قَصِيرًا دَمِيمًا أَرِيْمَصَ <sup>(٦)</sup>، وَكَانَ ابْنُ زُرَيْجٍ طَوِيلًا جَسِيمًا نَقِيَّ الثِّيَابِ. فَسَلَّمَ

(١) فِي ط، هـ، م: «وَقَعْتُ مَعَهُ».

(٢) كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ فِيمَا سِوَاتِي (ص ٣٨٦). وَفِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ هُنَا: «عَنْ أَبِي زُرَيْقٍ». وَفِي م، س: «ابْنُ أَبِي زُرَيْقٍ».

(٣) أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مُحَمَّدٍ، هُوَ عَبْدِ اللَّهِ السَّفَاحُ أَوَّلُ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ.

(٤) فِي ط، هـ، م: «فِي كَرِهٍ».

(٥) كَذَا فِي ط، م. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «مَا يَمْنَعُكَ».

(٦) أَرِيْمَصٌ: تَصْغِيرُ أَرْمَصٍ، وَصَفٌ مِنَ الرَّمَصِ فِي الْعَيْنِ وَهُوَ كَالْغَمَصِ، وَقِيلَ: الرَّمَصُ: مَا سَالَ مِمَّا تَلَفَظَ بِهِ الْعَيْنُ، وَالْغَمَصُ: مَا جَمَدَ، وَقِيلَ الْعَكْسُ.

على السري ثم قال له: أصلحك الله! إني قد قلت شعراً أثبت فيه عليك. فقال: أنشد؛ فقال: هذا يُنشد فجلس. فأنشده ابن رُبَيْع قصيدته التي أولها:

عُوجاً على رَنع ليلَى أم محمود  
عن أم محمود إذ شَطَّ المَزَارُ بها  
فَعَرَجاً بعد تغوير<sup>(٣)</sup> وقد وقفت  
/ شيئاً فمارَجَعْتُ أطلال منزلة

ثم قال فيها يمدح السري:

ذاك السري الذي لولا تَدَقُّقُهُ  
مَنْ يَتَعَمَّذُكَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ مجتدياً<sup>(٦)</sup>  
/ يا ابن الأساة الشفاعة المُستَغَاثِ بهم  
والسابقين إلى الخيرات قومهم  
أنت ابن مُسْلَطِطِ البطحاء منبتكم  
لَكُمْ سِقَايَتُهَا<sup>(١١)</sup> قَدْ مَأْوَتْكُمْهَا  
لولا رجاؤك لم تَغِيفَ بنا قُلُوبُ

بالعرف<sup>(٥)</sup> مُتَنَا حليف المجد والجود  
لَسَيِّبِ عُرْفُكَ يَغْمِذُ<sup>(٧)</sup> خير معمود  
والمُطْعِمِينَ ذُرَى الكُومِ المَقَاحِدِ<sup>(٨)</sup>  
سَبَقَ الجِيَادِ إلى غَايَاتِهَا القُودِ<sup>(٩)</sup>  
بطحاء مكة لا روس القَرَادِيدِ<sup>(١٠)</sup>  
قد حازها والد منكم لمولود  
أجواز مهمهة قفر الصوى بيد<sup>(١٢)</sup>

(١) عبود وصغر: جبلان ما بين المدينة والسيالة ينظر أحدهما إلى الآخر، وبينهما طريق المدينة.

(٢) المعمود: من هذه العش.

(٣) التغوير: النزول وقت القافلة. وفي ء، ط: «تعويق». والتعويق: الانصراف عن الشيء والانحباس عنه. وفي «مختار الأغانى» لابن منظور: «تطويل».

(٤) المودي: الهالك.

(٥) كذا في ح. وفي سائر النسخ:

\* بالعرف مات حليف المجد والعود \*

(٦) في ح: «مجتهداً».

(٧) معمود: مقصود.

(٨) كذا في أكثر الأصول. والذرى (بضم الذال): جمع ذروة (بضم الأول وكسره). وذروة كل شيء: أعلاه، وذروة السنام والرأس: أشرفهما. والكوم: الضخام الأسمة، الواحد أكوام وكوماء. والمقاحيد: جمع مقحاد وهي الناقة العظيمة السنام. وفي ء، ط، م:

«ذرى الكوم الفراقيد» والفراقيد: جمع فرقد وهو ولد البقرة، وقيل: ولد البقرة الوحشية. وظاهر أن الرواية الأولى هي الصحيحة.

(٩) القود: جمع أقود، وهو من الخيل الطويل العنق.

(١٠) اسلنطخ الوادي: اتسع. (انظر ص ٣١٧ من هذا الجزء). وروس: جمع رأس، خففت همزته. والقراديد: جمع قردود وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ، وقيل: جمع قرد، وزادوا الياء كراهية التضعيف.

(١١) السقاية: ما كانت قريش تسقيه الحجاج من النبيذ المتبوذ في الماء، وكان يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام. والندوة: دار الندوة بمكة وهي التي بناها قصي. سميت بذلك لاجتماعهم فيها لأنهم كانوا إذا حزيهم أمر ندوا إليها للتشاور.

(١٢) كذا في أكثر الأصول. والعسق: السير في المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية. والصوى: الأعلام من الحجارة تنصب في الفيافي والمفايزات المجهولة يستدل بها على الطريق. وفي ح:

\* أجواب مهمهة قفر الطوى بيد \*

لكن دعائي وميض لاح معترضاً  
من نحو أرضك في دهم مناضيد<sup>(١)</sup>  
وانشده أيضاً قصيدة مدحه فيها، أولها:

أني طَلَلٍ قَفَرٍ تَحْمَلُ أَهْلُهُ  
تُسَائِلُ عَنْ سَلَمَى سَفَاهَا وَقَدْ نَأَتْ /  
وترجو ولم يَنْطِقْ وليس بناطقي  
وَنُؤْيُ كَحَطِّ الثُّونِ مَا إِنْ تَيْبُنُهُ  
ثم قال فيها يمدح السري:

فَقُلْ لِلْسَرِيِّ الْوَاصِلِ الْبَرْذِي النَّدَى  
جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى  
نَفَى الظُّلَمِ عَنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ عَدْلُهُ  
وَنَامُوا بِأَمْنٍ بَعْدَ خَوْفٍ وَشِدَّةٍ  
وقد عَلِمَ المعروفُ أَنَّكَ خِذْنُهُ  
بِكَ اللَّهُ أَحْيَا أَرْضَ حَجَرٍ وَغَيْرَهَا<sup>(٧)</sup>  
وَأَنْتَ تُرَجِّي لِلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ  
وانشده أيضاً مما مدحه به قوله:

\* عُوجَا نُحَيِّ الطُّلُولَ بِالْكَثَبِ<sup>(٨)</sup> \*

يقول فيها يمدحه:

دَع عَنْكَ سَلَمَى وَقُلْ مُجَبَّرَةٌ<sup>(٩)</sup> لِمَاجِدِ الْجَدِّ طَيِّبِ النَّسَبِ

= والأجواز والأجواب بمعنى، من جاز المكان وجابه إذا قطعه. والطلوى: ما يطوى، من طوى البلاد أي قطعها، وطوى المكان جاوزه إلى غيره.

(١) دهم: سود. ومناضيد: متراكبة بعضها فوق بعض. يريد سبحانه هذا وصفها.

(٢) المحيل: الذي أنت عليه أحوال فغيرته. يقال: أحالت الدار وأحولت.

(٣) ذيل الريح: ما انسحب منها على الأرض. وذيل الريح أيضاً: ما تتركه في الرمال على هيئة الرمن، وما جرته على الأرض من

التراب والفتام. وقيل: أذيال الريح وأخيرها التي تكسح بها ما خف لها.

(٤) تذايله: لعله يريد أنها تجرّ عليه ذبولها وتعفيه. وفي أكثر الأصول: «تذالته» بالهمز.

(٥) زاح هنا: ذهب؛ فهو لازم مثل انزاح.

(٦) في «مختار الأغاني»: «الجور» بالراء المهملة.

(٧) كذا في أكثر الأصول. وحجر (بالفتح) مدينة اليمامة وأم قراها. وفي م:

\* بك الله أحيا الأرض حجراً وأهلها \*

(٨) الكشب (بالتحريك): موضع بديار بني طيء.

(٩) حبر الشعر والكلام: حسنه وأجاده.

مَخْضٍ مُصَفَّى الْعُرُوقِ يَحْمَدُهُ      فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ كُلُّ مُرْتَغِبٍ  
/ الْوَاهِبِ الْخَيْلِ فِي أَعْتَمِهَا      وَالْوُصَفَاءِ الْحَسَانَ كَالذَّهَبِ  
مَجْدًا وَحَمْدًا يُقَيِّدُهُ كَرَمًا      وَالْحَمْدُ فِي النَّاسِ خَيْرٌ مُكْتَسَبِ

[٣٨٦/٤]

قال: فلما فرغ ابن رُبَيْع، قال السَّرِيُّ لابن هَرَمَةَ: مرحباً بك يا أبا إسحاق! ما حاجتك؟ قال: جئتك عبداً مملوكاً. قال: [لا!] <sup>(١)</sup> بل حرّاً كريماً وابن عمّ، فما ذاك؟ قال: ما تركتُ لي مالاً إلّا رهنته، ولا صديقاً إلّا كلّفته. قال أبو يحيى: يقول لي ابن زُرَيْقٍ <sup>(٢)</sup>: حتّى كأنّ لي ديناً وعليه مالاً - فقال له السَّرِيُّ: / وما دينك؟ قال: سبعة مائة دينار. قال: قد قضّاها الله عزّ وجلّ عنك. قال: فأقام أَيْاماً، ثم قال لي: قد اشتقتُ. فقلت له: قل شِعْراً تُشَوِّقُ فيه. فقال قصيدته التي يقول فيها:

الْحَمَامَةُ <sup>(٣)</sup> فِي نَخْلِ ابْنِ هَدَاجٍ      هَاجَتْ صَبَابَةً عَانِي الْقَلْبِ مُهْتَاجٍ  
أُمُّ الْمُخَبَّرِ أَنَّ الْغَيْثَ قَدْ وَضَعَتْ      مِنْهُ الْعِشَارُ تَمَاماً غَيْرَ إِخْدَاجٍ <sup>(٤)</sup>  
شَقَّتْ <sup>(٥)</sup> سَوَافِقُهَا بِالْفَرَشِ <sup>(٦)</sup> مِنْ مَلَلٍ      إِلَى الْأَعَارِفِ <sup>(٧)</sup> مِنْ حَزْنٍ وَأَوَلَاجٍ <sup>(٨)</sup>  
حَتَّى كَانَ وَجُوهُ الْأَرْضِ مُلْبَسَةً      طَرَائِفاً مِنْ سَدَى عَضْبٍ وَدِيَّاجٍ

[٣٨٧/٤]

/ وهي طويلة مختارة من شعره، يقول فيها يمدح السَّرِيَّ:

أَمَّا السَّرِيُّ فَلِئَنِّي سَوْفَ أَمْدَحُهُ      مَا الْمَادِحُ الذَّاكِرُ الْإِحْسَانَ كَالهَاجِي  
ذَاكَ الَّذِي هُوَ بَعْدَ اللَّسِّ أَنْقَذَنِي      فَلَسْتُ أَنْسَاهُ إِنْقَازِي وَإِخْرَاجِي  
لَيْتَ بِحَجَرٍ إِذَا مَا هَاجَهُ فَرَزَعٌ      هَاجَ إِلَيْهِ بِالْجَمِّ وَإِشْرَاجٍ  
لَأُخْبُوَنَّكَ مِمَّا أَضْطَفِي مِدْحاً      مُصَاجِبَاتٍ لَعْنَارٍ وَحُجَّاجٍ  
أَسْدَى الصَّنِيعَةِ مِنْ بَرٍّ وَمِنْ لَطْفٍ      إِلَى قَرْوَعٍ لِبَابِ الْمُلْكِ وَلَاجٍ  
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي الْأَقْوَامِ قَدْ سَلَفَتْ      عِنْدَ امْرِئٍ ذِي غَنَى أَوْ عِنْدَ مُخْتَاجٍ

(١) الزيادة عن «مختار الأغاني» لابن منظور.

(٢) كذا ورد هذا الاسم هنا في جميع الأصول. (انظر ص ٣٨٢ من هذا الجزء).

(٣) في «مختار الأغاني» لابن منظور: «إن الحمامة».

(٤) أخذت الناقة: ألقت ولدها قبل أوانه لغير تمام الأيام وإن كان تام الخلق.

(٥) كذا في م. وشقت: انفطرت عن النبات، أو المراد: شق نباتها؛ فأسند الفعل إلى الأرض على سبيل المجاز؛ يقال: شق النبات يشق شقوقاً؛ وذلك أول ما تنفطر عنه الأرض. والسوائف: جمع سائفة وهي أرض بين الرمل والجلد أو جانب من الرمل ألين ما يكون. وفي سائر الأصول: «شقت شوائفها».

(٦) الفرش: واد بين غميس الحمام وملل، كما في «معجم البلدان» لياقوت، نزله رسول الله ﷺ حين مسيره إلى بدر. وملل: موضع بين الحرمين؛ سمي بذلك لأن الماشي إليه من المدينة لا يبلغه إلا بعد ملل وجهه. وقد نزله أيضاً رسول الله ﷺ حين مسيره إلى بدر.

(٧) الأعارف: جبال باليمامة، كما في ياقوت.

(٨) كذا في م. والحزن: ما غلظ من الأرض. والأولاج: ما غمض من الأرض، واحده: وَلَجَةٌ. وفي سائر الأصول: «من حزن



فأمر له بسبعمائة دينار في قضاء دينه، ومائة دينار يتجهز بها، ومائة دينار يُعرضُ بها أهله، ومائة دينار إذا قَدِمَ على أهله.

قوله: «يُعرضُ بها أهله» أي يُهدي لهم بها هدية، والعُرَاضَةُ: الهدية. قال الفرزدق يهجو هشام بن عبد الملك:

كَانَتْ عُرَاضَتُكَ الَّتِي عَرَضْتَنَا يَوْمَ الْمَدِينَةِ زَكْمَةً وَسُعَالاً

أنكر شعراً له في بني فاطمة خوفاً من العباسيين:

أخبرني الحرَمِيُّ قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قال حَدَّثَنِي نَوْفَلُ بْنُ مَيْمُونٍ قال أَخْبَرَنِي أَبُو مَالِكٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ هَرْمَةَ قال:

قال ابن هَرْمَةَ:

وَمَهْمَا أَلَامَ<sup>(١)</sup> عَلَى حُبِّهِمْ فَلِئَنِّي أَحِبُّ بَنِي فَاطِمَةَ  
بَنِي بِنْتِ مَنْ جَاءَ بِالْمُحْكَمَا تِ وَالذِّينَ وَالشُّتَّةِ الْقَائِمَةُ

[٢٨٨/٤] / فَلَقِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ: مَنْ قَاتَلَهَا؟ فَقَالَ: مَنْ عَصَى بَطْرُقَ أُمِّهِ. فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: يَا أَبَتِ، أَلَسْتَ قَاتِلَهَا؟ قَالَ بلى. قَالَ: فَلِمَ شَتَمْتَ نَفْسَكَ؟ قَالَ: أَلَيْسَ أَنْ يَعْصِيَ الْمَرْءُ بَطْرُقَ أُمِّهِ خَيْراً<sup>(٢)</sup> مِنْ أَنْ يَأْخُذَهُ ابْنُ قَمْطَبَةَ<sup>(٣)</sup>! خَبَرَهُ مَعَ رَجُلٍ يَتَجَرَّ بِعَرَضِ ابْنَتَيْهِ:

أَخْبَرَنَا الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُذَرِّكِ الْجَعْدِيِّ قَالَ:

جاء ابنُ هَرْمَةَ إِلَى رَجُلٍ كَانَ بِسُوقِ النَّبْطِ، مَعَهُ زَوْجَةٌ لَهُ وَابْنَتَانِ كَأَنَّهُمَا ظَلِيَّتَانِ [يقود عليهما]<sup>(٤)</sup>، بِمَالٍ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَكَانَ يَشْتَرِي لَهُمْ طَعَاماً وَشَرَاباً. فَأَقَامَ ابْنُ هَرْمَةَ مَعَ ابْنَتَيْهِ حَتَّى خَفَّ ذَلِكَ الْمَالُ، وَجَاءَ قَوْمٌ آخَرُونَ مَعَهُمْ مَالٌ؛ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَكَانِ ابْنِ هَرْمَةَ؛ فَاسْتَقْبَلُوهُ وَكَرِهُوا أَنْ يَعْلَمَ بِهِمْ؛ فَأَمَرَ ابْنَتَيْهِ، فَقَالَتَا لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، أَمَا دَرَيْتَ مَا النَّاسُ فِيهِ؟ [قال: وما هم فيه؟<sup>(٥)</sup>؟ قَالَتَا:] زُلْزِلَ بِالرَّوْضَةِ، فَتَغَافَلَهُمَا. ثُمَّ جَاءَ أَبُوهُمَا مُتَفَارِعاً فَقَالَ: أَيُّ أَبَا إِسْحَاقَ، أَلَا

(١) لم يجزم الفعل هنا، وهو شاذ.

(٢) في الأصول: «خير» بدون ألف.

(٣) هو حميد بن قحطبة بن شبيب بن خالد بن جعدان الطائي. ولي مصر من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور بعد عزل محمد بن الأشعث في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومائة. وكان أميراً شجاعاً وقائداً مقدماً عارفاً بأمور الحروب والوقائع، وتنقل في الأعمال الجليلة، معظماً عند بني العباس، وقد حضر مع أبيه قحطبة كثيراً من الوقائع في ابتداء دعوة بني العباس. ومات في خلافة المهدي سنة تسع وخمسين ومائة (راجع «النجوم الزاهرة» ج ١ ص ٣٤٩ طبع دار الكتب المصرية). وفي مختصر كتاب «الأغاني» المسمى «بتجريد الأغاني» من ذكر المثالث والمثاني، لابن واصل الحموي المتوفي سنة ٦٩٧ هـ ورد بعد ذكر هذا الخبر ما نصه: «قلت وإنما خاف ابن هَرْمَةَ مِنْ نِسْبَةِ الشَّعْرِ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ شَدِيدَ الْطَلْبِ لِمَنْ يَمِيلُ إِلَى الْعُلُوِّينَ وَالتَّسَبُّعِ لِمَنْ يَجِبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ عَلَيْهِ. وَكَانَ خَرَجَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِالْمَدِينَةِ وَأَخُوهُ إِبرَاهِيمُ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، فَهَزَمَا وَقَتْلَا وَحَمَلَا رَأْسَهُمَا إِلَيْهِ» اهـ.

(٤) الزيادة عن «مختصر الأغاني» لابن واصل الحموي (ص ١٩٢ من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠٧١ أدب).

(٥) الزيادة عن «مختار الأغاني» لابن منظور (ص ٨٥ طبع مصر).



تَفَرَّعَ لِمَا النَّاسُ فِيهِ! قَالَ: وما هم فيه؟ قَالَ: زُلْزِلَ بِالرَّوْضَةِ. قَالَ: قد جاءكم الآنَ إنسانٌ معه مالٌ، وقد / تَفَضَّضْتُ<sup>(١)</sup> [٣٨٩/٤] ما جئْتُكُمْ بِهِ وَثَقُلْتُ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ؛ فَأَرَدْتُ إِدْخَالَهُ وَإِخْرَاجِي. أَيْزَلْزُلُ بَرُوضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَيُتْرَكُ مَنْزِلُكَ وَأَنْتَ تَجْمَعُ فِيهِ / الرِّجَالَ عَلَى ابْنَتِكَ! وَاللَّهِ لَا عُدْتَ إِلَيْهِ! وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ.

وَرَوَى هَذَا الْخَبَرَ عَنْ الزُّبَيْرِ هَارُونَ بْنُ مُحَمَّدٍ الزِّيَّاتِ فَرَادَ فِيهِ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ، فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَسَنٍ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ مَدَحْتُكَ فَاسْتَمَعَ مِنِّي. قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ، أَنَا أُعْطِيكَ مَا تُرِيدُ وَلَا أَسْمَعُ. قَالَ: إِذَا أَسْقَطَ وَيَكْسُدُ سُوقِي<sup>(٣)</sup>. فَسَمِعَ مِنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَتِي<sup>(٤)</sup> دِينَارٍ؛ فَأَخَذَهَا وَوَعَدَ إِلَى الرَّجُلِ، وَقَالَ: قَدْ جِئْتُكَ بِمَا تُنْفِقُهُ كَيْفَ شِئْتَ. وَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا عِنْدَهُ حَتَّى نَفِدَتْ.

قَصَّتْهُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ وَغَيْرِهِمَا:

قَالَ الزُّبَيْرُ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ:

وَافَيْنَا الْحَجَّ فِي عَامٍ مِنَ الْأَعْوَامِ الْخَالِيَةِ، فَأَصْبَحْتُ بِالسَّيَالَةِ، فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ هَرَمَةَ يَأْتِينَا؛ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى أَخِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَذِنَ لَهُ؛ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَلَا أَخْبِرُكَ بِبَعْضِ مَا تَسْتَظَرِفُ<sup>(٥)</sup>؟ قَالَ: بَلَى، وَرَبِّمَا فَعَلْتُ يَا أَبَا إِسْحَاقَ. قَالَ: فَإِنَّهُ أَصْبَحَ عِنْدَنَا هَاهُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَأَصْبَحَ ابْنُ عِمْرَانَ بِجَمْلَيْنِ لَهُ ظَالَعَيْنِ<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا رَسُولُهُ يَأْتِينِي أَنْ أَجِبَ؛ فَخَرَجْتُ / حَتَّى أَتَيْتُهُ؛ فَأَخْبَرَنِي بِظُلْمِ [٣٩٠/٤] جَمْلِيهِ، وَقَالَ لِي: أَرَدْتُ أَنْ أَبْعَثَ إِلَى نَاضِحَيْنِ<sup>(٧)</sup> لِي بِعَمَقٍ<sup>(٨)</sup> لِعَلِّي أُوتِي بِهِمَا إِلَى هَاهُنَا لِأَمْضِي عَلَيْهِمَا، وَيَصِيرَ هَذَانِ الظَّالِعَانِ إِلَى مَكَانِهِمَا. فَفَرَّغْتُ لَنَا دَارَكَ وَاشْتَرَيْتُنَا عِلْفًا وَاسْتَلَيْنَا بِجَهْدِكَ؛ فَإِنَّا مُقِيمُونَ هَاهُنَا حَتَّى تَأْتِينَا<sup>(٩)</sup> جِمَالُنَا. فَقُلْتُ: فِي الرُّخْبِ وَالْقُرْبِ، وَالذَّارُ<sup>(١٠)</sup> فارغةٌ، وَزَوْجَتُهُ طَالَتْ إِنْ اشْتَرَيْتُ عَوْدَ عِلْفٍ، عِنْدِي حَاجَتُكَ مِنْهُ. فَأَنْزَلْتُهُ وَدَخَلْتُ إِلَى السُّوقِ، فَمَا أَبْقَيْتُ فِيهِ شَيْئًا مِنْ رِسْلٍ<sup>(١١)</sup> وَلَا جِدَاءٍ وَلَا طُرْفَةٍ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ إِلَّا ابْتَعْتُ مِنْهُ فَأَخْرَجَهُ، وَبَعَثْتُ بِهِ إِلَيْهِ مَعَ دَجَاجٍ كَانَتْ عِنْدَنَا. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَدُورُ فِي السُّوقِ إِذْ وَقَفَ عَلَيَّ عَبْدٌ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يُسَاوِمُنِي بِحِمْلٍ عِلْفٍ لِي، فَلَمْ أَزَلْ أَنَا وَهُوَ حَتَّى أَخَذَهُ مِنِّي بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ، وَذَهَبَ بِهِ فَطَرَحَهُ لِقَهْرِهِ. وَخَرَجْتُ عِنْدَ الرُّوَّاحِ أَنْقَاضِي

(١) كَذَا فِي م. وَالَّذِي فِي «اللسان»: «وَأَنْفَضَ الْقَوْمَ: نَفَدَ طَعَامَهُمْ وَزَادَهُمْ مِثْلَ أَرْمَلُوا... وَأَنْفَضُوا زَادَهُمْ أَنْفَدَوْهُ... وَنَفَضَ الْقَوْمَ نَفَضًا: ذَهَبَ زَادَهُمْ... وَقَوْمٌ نَفَضُوا أَيَّ نَفَضُوا زَادَهُمْ». وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «تَنْضَبُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي م: «وَوَثَقَلْتُ عَلَيْكُمْ».

(٣) فِي «مَخْتَارِ الْأَغَانِي»: «شَعْرِي».

(٤) فِي «مَخْتَارِ الْأَغَانِي»: «بِمِائَةٍ».

(٥) فِي م: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِبَعْضِ مَا يُسْتَظَرَفُ».

(٦) الظَّالِعُ: الَّذِي يَغْمِزُ فِي مَشْيِهِ.

(٧) النَاضِحُ: الْبَعِيرُ يَسْتَقِي عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ بَعِيرٍ وَإِنْ لَمْ يَحْمِلْ الْمَاءَ.

(٨) عَمَقُ: مَاءٌ بِيَلَادِ مِزْنَةَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، كَمَا فِي «مَعْجَمِ مَا اسْتَعْمَلَ» لِلْبَكْرِيِّ.

(٩) كَذَا فِي م. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: «حَتَّى يَأْتِينَا».

(١٠) فِي م: «الذَّارُ» بِدُونِ وَاوٍ.

(١١) الرِّسْلُ (بِكَسْرِ الرَّاءِ): الْبَلْبَنُ مَا كَانَ. وَالْجِدَاءُ: جَمْعُ جَدِيٍّ، وَهُوَ الذَّكَرُ مِنْ أَوْلَادِ الْمَعْزِ. وَالطَّرْفَةُ: مَا يَطْرَفُ بِهِ الرَّجُلُ صَاحِبُهُ وَيَتَحَفَّهُ بِهِ.

العبدُ ثَمَنَ حِمْلِي، فإذا هو لإسماعيل بن عبدالله ولم أكن دَرَيْتُ. فلما رآني مولاه حيَّاني ورَحَّبَ بي، وقال: هل من حاجة يا أبا إسحاق؟ فأعلمه العبدُ أَنَّ العَلَفَ لي. فأجلسني فتغذيت عنده، ثم أمر لي مكان كل درهم منها بدينار، وكانت معه زوجته فاطمة بنت عبَّاد، فبعثت إليَّ بخمسة دنانير. قال: وراحوا، وخرجتُ بالدنانير ففرقتها على غُرَمائي، وقلت: عند ابن عمران عَوْضٌ منها. قال: فأقام عندي ثلاثاً، وأتاه جملاه، فما فعل بي شيئاً. فبينما هو يترحل وفي نفسه مَنِّي ما لا أدري به، إذ كَلَّم غلاماً له بشيء فلم يفهم. فأقبل عليَّ فقال: ما أَقْدِر على إفهامه مع قُعودك عندي، قد والله أذيتني ومنعتني<sup>(١)</sup> ما أردتُ. فقمتُ مُغْتَمّاً بالذي قال؛ حتَّى إذا كنتُ على باب الدار لَقَيْتَنِي إنسانٌ / فسألني: هل فعلَ إليك<sup>(٢)</sup> شيئاً؟ فقلتُ: أنا والله بخير إذ تَلَفَ<sup>(٣)</sup> مالي ورَبِحْتُ بَدَنِي. قال: وطلَّع عليَّ وأنا أقولُها، فشتمني واللَّهِ يا أبا عبدالله حتَّى ما أبقي لي، وزَعَم أَنَّهُ لولا إحرامه لضربني؛ وراح وما أعطاني درهماً. فقلتُ:

يا مَنْ يُعِينُ على ضَيْفِ أَلَمٍ بنا  
أقام عندي ثلاثاً سُنَّةً سَلَفْتُ  
مسافة البيت عَشْرُ غَيْرُ مُشْكِلَةٍ  
/ لستُ تُبَالِي قَوَاتِ الْحَجِّ إنْ نَصِبْتُ  
تحدتُ النَّاسُ عَمَّا فيكَ من كَسَرَمٍ  
أصبحتُ تَخْزُنُ ما تَخْوي وتجمعه  
مثلُ ابنِ عمرانَ آبَاءَ له سَلَفُوا  
الآن تكون كإسماعيلَ إنْ له  
أو مثلُ زوجتِهِ فيما أَلَمَ بها  
ليس بِلِي<sup>(٤)</sup> كَرَمٍ يُرْجَى ولا دِينٍ  
أَغْضَيْتُ منها على الأَقْدَاءِ والهُونِ<sup>(٥)</sup>  
وأنت تأتيه في شَهْرٍ وعشرين  
ذاتُ الكَلَالِ وأسمنتُ ابنَ حَرْقِينِ<sup>(٦)</sup>  
هيهاتَ ذاكَ لِضَيْفَانِ المَسَاكِينِ  
أبا سُلَيْمَانَ من أَشْلاءِ<sup>(٧)</sup> قارونِ  
يَجْزُونَ فِعْلَ ذَوِي الإحسانِ بالدُّونِ  
راياً أَصَيْسَلاً وفِعْلاً غَيْرَ مَمْنُونِ  
هيهاتَ مَنْ أَثْهَأتُ ذاتُ التُّطَاقِينِ<sup>(٨)</sup>

فلما أنشدتها قال له محمد بن عبد العزيز: نحن نعيثُك يا أبا إسحاق؛ لقوله: «يا من يعين». قال: قد رفعتُ اللُّهُ عن العَوْنِ الذي أريدُه، ما أردتُ إلا رجلاً / مثل عبدالله بن خنزيرة وطلحة أطباء الكلبة يُنسِكونه لي وأخذ خوطَ سَلَمٍ فأوجع به خَوَاصِرَه وجَوَاعِرَه. قال: ولما بلغ في إنشاده إلى قوله:

\* مثلُ ابنِ عمرانَ آبَاءَ له سَلَفُوا \*

- (١) في م: «قد والله أذيتني ومنعتني مكانك معي مما أردت».  
(٢) كذا في م. وفي سائر الأصول: «هل فعل إليَّ شيئاً».  
(٣) في م: «أنا والله بخير أن تلف...» وكلتا العبارتين صحيحة.  
(٤) في م: «فليس ذا كرم...».  
(٥) في ح: «... على الأقداء في عيني».  
(٦) كذا في أكثر الأصول. وفي ح: «ابن حرقين» بالفاء.  
(٧) لعله يريد: من بقايا قارون، أو لعلها محرفة عن «أسلاب».  
(٨) ذات التطاقين: أسماء بنت أبي بكر الصديق؛ سميت بذلك لأن رسول الله ﷺ قال لها: «أنت ونطافك في الجنة». وقد دخل هذا الشعر السناد، وهو أن يخالف الشاعر بين الحركات التي تلي الأرواف في الروي.

أقبل عليّ فقال: عُدْراً إلى الله تعالى وإليكم! إني لم أَعِنْ من آبائه طلحة بن عُبَيْد الله. قال: ونزل إليه إسماعيل بن جعفر بن محمد، وكان عندنا، فلم يكلمه حتى ضرب أنفه، وقال له: فَعَنَيْتَ من آبائه أبا سليمان محمد بن طلحة يا دَعِي! قال: فدخلنا بينهما. وجاء رسول محمد بن طلحة بن عُبَيْد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى ابن هرمة يدعو، فذهب إليه. فقال له: ما الذي بلغني من هجائك أبا سليمان! والله لا أرضى حتى تَخْلِفَ ألا تقول له أبداً إلا خيراً، وحتى تلقاه فترضاه إذا رجع، وتحمل كل ما أزل إليك وتمدحه. قال: أفعل، بالحُب والكرامة. قال: وإسماعيل بن جعفر لا تَعْرِضْ له إلا بخير! قال نعم. قال: فأخذ عليه الأيمانَ فيهما وأعطاه ثلاثين ديناراً، وأعطاه محمد بن عبد العزيز مثلها. قال: واندفع ابن هرمة يمدح محمد بن عمران:

ألم تر أن القولَ يَخْلُصُ صِدْقُهُ      وتأبى فما تزكو لباغٍ بَوَاطِلُهُ  
ذَمْتُ امرأ لم يَطْبَعِ<sup>(١)</sup> الذَّمَّ عِرْضَهُ      فليألدى تحصيله مَنْ يُشَاكِلُهُ  
فما بالحجاز من فقى ذي إمارة      ولا شَرَفٍ إلا أبْنُ عِمْرَانَ فاضِلُهُ  
فقى لا يَطْوُرُ<sup>(٢)</sup> الذَّمَّ ساحةَ بيته      وتشقى به ليلَ التَّمَامِ<sup>(٣)</sup> عَوَازِلُهُ

/ أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُوبَةَ قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا [٣٩٣/٤] أحمد بن عمر الزُّهْرِيُّ قال حدثنا أبو بكر بن عبدالله بن جعفر المِسْوَرِيُّ قال:

مدح إبراهيم بن هرمة محمد بن عمران الطَّلَحِيّ، فالقاه راويته<sup>(٤)</sup> وقد جاءته عيرٌ له تحمل غَلَّةً قد جاءته من الفرع<sup>(٥)</sup> أو خَيْرٍ. فقال له رجل كان عنده: أعلمُ والله أن أبا ثابت بن عمران بن عبد العزيز أغراه بك وأنا حاضر عنده وأخبره بعيرك هذه. فقال: إنما أراد أبو ثابت أن يَعْرِضَنِي لِلْسَانَةِ، فَوَدُّوا إليه البَقَطَارَ، فقيّد إليه.

طلب من عمر بن القاسم نمرأ على ألا يعمل منه نبياً ثم عمل:

أخبرنا الحرَمِيُّ قال حدثنا الزُّبَيْرُ قال حدثني يحيى بن محمد عن عبدالله<sup>(٦)</sup> بن عمر بن القاسم قال:

جاء أبي نمرأ من صدقة عمر؛ فجاءه ابن هرمة فقال: أمتنع الله بك! أعطني من هذا الثمر. قال: يا أبا إسحاق، لولا أنني أخاف أن تعمل مني نبياً لأعطيتك. قال: فإذا علمت أنني أعمل مني نبياً لا تعطيني. قال: فخافه فأعطاه. فلقيه بعد ذلك؛ / فقال له: ما في الدنيا أجود من نبياً يجيء من صدقة عمر؛ فأخجله.

سمع جرير شعره فمدحه:

أخبرنا الحرَمِيُّ قال أخبرنا الزُّبَيْرُ قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال:

(١) أي لم يسمه بما يشينه. ويحتمل أن يكون من طبع الشيء: دنس، وأطبعه: دسّه.  
(٢) لا يطور: لا يقرب. وفي حديث علي كرم الله وجهه: «والله لا أطور به ما سمر سمير» أي لا أقر به.  
(٣) ليل التمام (بالكسر وقد يفتح): أطول ما يكون من ليالي الشتاء.  
(٤) كذا في م. وفي سائر الأصول: «روايته»، وهو تحريف.  
(٥) الفرع (بالضم): قرية من نواحي الرَبَذَةِ عن يسار الشَّغْيَا بينها وبين المدينة ثمانية بُرْد على طريق مكة.  
(٦) كذا في م وهو الموافق لما في الطبري (قسم ٣ ص ٢٣٨ طبع أوروبا). وفي سائر الأصول: «عن عبد العزيز بن القاسم»، وهو تحريف.

قَدِمَ جَرِيرٌ الْمَدِينَةَ، فَأَتَاهُ ابْنُ هَرْمَةَ وَابْنُ أُذَيْنَةَ فَأَنْشَدَاهُ؛ فَقَالَ جَرِيرٌ: الْقُرْشِيُّ أَشْعَرُهُمَا، وَالْعَرَبِيُّ أَفْصَحُهُمَا.

[٣٩٤/٤] / مدح المطلب بن عبدالله قليم لمدحه غلاماً حديث السن فأجاب:

أخبرنا يحيى بن عليّ إجازة قال حدثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني عبدالله بن محمد:

أَنَّ ابْنَ هَرْمَةَ قَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْحَكَمِ الْمُطَّلِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ:

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ كَتَفْتَنِي وَأَوْرَثَنِي بُؤْسَى ذَكَرْتُ أَبَا الْحَكَمِ  
سَلِيلُ مُلُوكٍ سَبْعَةٍ قَدْ تَابَعُوا هُمُ الْمُصْطَفَوْنَ وَالْمُصَفَّوْنَ بِالْكَرَمِ

فلاموه وقالوا: أتمدح غلاماً حديث السن بمثل هذا! قال نعم! وكانت له ابنة يُلقبها «عُيْنَةُ» - وقال الزبير: كان يلقبها «عينة» - فقال:

كَانَتْ عُيْنَةُ فِينَا وَهِيَ عَاطِلَةٌ بَيْنَ الْجَوَارِي فَحَلَّاهَا أَبُو الْحَكَمِ  
فَمَنْ لَحَانًا عَلَى حُسْنِ الْمَقَالِ لَهُ كَانَ الْمُلِيمَ وَكُنَّا نَحْنُ لَمْ نَلِمَ<sup>(١)</sup>

شكا حاله لعبد العزيز بن المطلب فأكرمه ثم عاوده فردّه فهجاه:

قال يحيى وحدثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الزُّبَيْرِ عَنْ نَوْفَلِ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ:

أَرْسَلَ ابْنُ هَرْمَةَ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بَكْتَابَ يَشْكُو فِيهِ بَعْضَ حَالِهِ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِخَمْسَةِ عَشْرِ دِينَارًا. فَمَكَثَ شَهْرًا ثُمَّ بَعَثَ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ؛ فَقَالَ: إِنَّا وَاللَّهِ مَا نَقْوَى عَلَى مَا كَانَ يَقْوَى عَلَيْهِ الْحَكَمُ بْنُ الْمُطَّلِبِ. وَكَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ قَدْ خَاطَبَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ وَلَدِ عُمَرُ فَرَدَّتْهُ، فَخَاطَبَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ فزَوَّجَهُ. فَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ:

خَطَبْتَ إِلَى كَعْبٍ فَرَدُّوكَ صَاغِرًا فَحَوَّلْتَ مِنْ كَعْبٍ إِلَى جِذْمٍ<sup>(٢)</sup> عَامِرٍ  
وَفِي عَامِرٍ عِزٌّ قَدِيمٌ وَإِنَّمَا أَجَازَكَ فِيهِمْ هَزْلُ أَهْلِ الْمَقَابِرِ

[٣٩٥/٤] / وقال فيه أيضاً:

أَبَا الْبُخْلِ تَطْلُبُ مَا قَدَّمْتَ عَرَانِينَ جَادَتْ بِأَمْوَالِهَا  
هِيَهَاتَ! خَالَفْتَ فَعَلَ الْكَرَامِ خَالَفَ الْجَمَالَ بِأَبْوَالِهَا

خبره مع امرأة تزوجها:

وقال هارون بن محمد حدثني مُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ السَّهْمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو كَاسِبٍ<sup>(٣)</sup> قَالَ:

تَزَوَّجَ ابْنُ هَرْمَةَ بِامْرَأَةٍ؛ فَقَالَتْ لَهُ: أَعْطِنِي شَيْئًا؛ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا مَعِيَ إِلَّا نَعْلَايَ، فَدَفَعَهُمَا إِلَيْهَا، وَمَضَى مَعَهَا

(١) لم نلم: لم نأت ما نلام عليه؛ ومنه المليم (بضم الميم) من الام الرجل فهو مليم إذا أتى ما يلام عليه.

(٢) الجذم (بالكسر): أصل الشيء.

(٣) في م: «ابن كاسب».



فتوزكها مراراً. فقالت له. أَجْفَيْتَنِي<sup>(١)</sup>؛ فقال لها: الذي أَحَقَّى صاحبه مَنَّا يَعْصُ بَطْرَ أُمِّهِ.

أغراه قوم بالحكم بن المطلب بأن يطلب منه شاة كانت عزيزة عليه فأعطاه الحكم كل ما عنده من شاء:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُوبَةَ قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثني المُسَيَّبِيُّ محمد بن إسحاق قال حدثني إبراهيم بن سكرة جازُ أبي ضَمْرَةَ قال:

جلس ابن هرمة مع قوم على شراب، فذكر الحكم بن المطلب فأطنب في مدحه. فقالوا له: إِنَّكَ لَتُكْثِرُ ذَكَرَ رجلٍ لو طرقت الساعة في شاة يقال لها «غَرَاء» تسأله إياها لردك عنها. فقال: أهو يفعل هذا؟ قالوا: إي والله. وكانوا قد عرفوا أَنَّ الحكم بها مُعْجَبٌ، وكانت في داره سبعون شاة تُحَلَب. فخرج وفي رأسه ما فيه، فدفق الباب فخرج إليه غلامه. فقال له: أَعْلِمُ أبا مَرْوَانَ بمكاني - وكان قد أمر ألا يُخَجَّبَ إبراهيم بن هرمة عنه - فأعلمه به، فخرج إليه مُتَشَحِّحاً فقال: أفي مثل هذه الساعة يا أبا إسحاق! فقال: نعم/ جُعِلْتُ فداك، وَلِدَ لَأَخٍ لِي مولود فلم تَدِرْ عليه أمه، <sup>١١٤</sup> فطلبوا / له شاة حلوبة فلم يجدوها، فذكروا له شاة عندك يقال لها «غَرَاء»، فسألني أن أسألكها. فقال: أتجيء في [٣٩٦/٤] هذه الساعة ثم تنصرف بشاة واحدة! والله لا تَبْقَى في الدار شاة إلا انصرفت بها، سَقَهْنَ معه يا غلام، فساقهْنَ. فخرج بهنَّ إلى القوم، فقالوا: وَيَحْك! أَيُّ شَيْءٍ صَنَعْتَ! فَقَصَّ عليهم القصة. قال: وكان فيهنَّ والله ما ثمنه عشرة دنانير وأكثر من عشرة.

لما سمع بقتل الوليد أنشد شعراً في مدحه:

قال هارون وحدثني حماد بن إسحاق قال ذكر أبي عن أيوب بن عبيدة عن عمر بن أيوب اللَّيْثِيُّ قال:

شَرِبَ ابْنُ هَرْمَةَ عندنا يوماً فسَكِرَ فنام. فلَمَّا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ تحرَّك أو حرَّكته. فقال لي وهو يتوضأ: ما كان حديثكم اليوم؟ قلت يزعمون أَنَّ الوليد قُتِلَ؛ فرفع رأسه إلي وقال:

وكانت أمورُ الناس مُنْبِئَةً الْقُورَى      فشدَّ الوليدُ حين قام نِظَامَها  
خليفةٌ حقٌّ لا خليفةٌ بساطِل      رمى عن قناة الدِّين حتى أقامها

ثم قال لي: إِيَّاكَ أن تذكر من هذا شيئاً؛ فإنِّي لا أدري ما يكون.

كان ابن الأعرابي يقول: ختم الشعراء بابن هرمة:

أخبرني علي بن سليمان النحوي قال حدثنا أبو العباس الأحول عن ابن الأعرابي: أنه كان يقول: خُتِمَ الشعراء بابن هَرْمَةَ.

سكر مرة سكرأ شديداً فعتب عليه جيرانه فأجابهم:

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني أحمد بن يحيى البَلَّاذُري:

(١) أحفيتني هنا: أجهدتني.

(٢) كذا في ح. وفي م: «فذكرت لي شاة». وفي سائر الأصول: «فذكرت شاة».



/ أَنَّ ابْنَ هَرْمَةَ كَانَ مُغْرَمًا بِالنَّبِيدِ، فَمَرَّ عَلَى جِيرَانِهِ وَهُوَ شَدِيدٌ<sup>(١)</sup> الشُّكْرِ حَتَّى دَخَلَ مَنْزِلَهُ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَخَلُوا عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> فَعَاتَبُوهُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي رَأَوْهُ عَلَيْهَا؛ فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا فِي طَلَبِ مِثْلِهَا مِنْذُ دَهْرٍ، أَمَّا سَمِعْتُمْ قَوْلِي:  
أَسْأَلُ اللَّهَ سَكْرَةً قَبْلَ مَوْتِي وَصِيَا حَ الصَّبِيَّانِ يَا سَكْرَانُ  
قال: فَتَفَضُّوا ثِيَابَهُمْ وَخَرَجُوا، وَقَالُوا: لَيْسَ يُفْلَحُ وَاللَّهِ هَذَا أَبَدًا.

لَمْ يَحْمِلْ جَنَازَتَهُ إِلَّا أَرْبَعَةُ نَفَرٍ وَكَانَ ذَلِكَ مُصَدِّقًا لَشَعْرِهِ:

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي عُمِّي لِابْنِ هَرْمَةَ:

مَا أَظَنَّ الزَّمَانَ يَا أُمَّ عُمَيْرٍ<sup>(٣)</sup> تَارِكًا إِنْ هَلَكْتُ مِنْ يَبْكِينِي  
قال: فَكَانَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ؛ لَقَدْ مَاتَ فَأَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى جَنَازَتَهُ مَا يَحْمِلُهَا إِلَّا أَرْبَعَةُ نَفَرٍ، حَتَّى دُفِنَ بِالْبَقِيعِ.

وُلِدَ سَنَةَ ٩٠ هـ وَمدح المنصور وعمره خمسون سنة وعاش بعد ذلك طويلاً:

قال يحيى بن عليّ - أراه<sup>(٤)</sup> عن البلاذريّ -: وُلِدَ ابْنُ هَرْمَةَ سَنَةَ تِسْعِينَ، وَأَنْشَدَ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

إِنَّ الْغَوَانِيَّ قَدْ أَعْرَضَنَ مَقْلِبَةً لَمَّا رَمَى هَذَفَ الْخَمْسِينَ مِيلَادِي  
قال: ثُمَّ عُمِّرَ بَعْدَهَا مَدَّةً طَوِيلَةً.



مركز تحفة كوتيه طبع مسدوي

(١) في «مختار الأغاني» لابن منظور (ج ١ ص ٩٢ طبع مصر): «منبتٌ سكرًا» أي منقطع. وفي «ط»، م: «فمر على جيرانه وهو منبت سكرًا» بالثاء المثناة وهو تصحيف عن «منبت».

(٢) كذا في «مختار الأغاني» لابن منظور. وفي جميع الأصول: «إليه».

(٣) في ح: «يا أم سعد».

(٤) في م: «رواه عن البلاذري».

## / ذكر أخبار يونس الكاتب

نسب يونس الكاتب ومنشؤه ومن أخذ عنهم، وهو أول من دَوّن الغناء:

هو يونس بن سليمان بن كُرد بن شَهْرِيَّار، من ولد هُرْمُز. وقيل: إنه مولى لعمر بن الزُّبَيْر. ومنشؤه ومنزلُه بالمدينة. وكان أبوه فقيهاً<sup>(١)</sup>، فأسلمه في الديوان فكان من كُتَّابِه. وأخذ الغناء عن مَعْبِد وابن سُرَيْج وابن مُخْرِز والغَرِيض، وكان أكثر روايته عن معبد؛ ولم يكن في أصحاب معبد أحدٌ ولا أقومٌ بما أخذ عنه منه. وله غناء حسن، وصنعة كثيرة، وشعرٌ جيّد. وكتّابه في الأغاني ونسبها إلى مَنْ غَنَّى فيها هو الأصل الذي يُعَمَل عليه ويُرجَع إليه. وهو أول من دَوّن الغناء.

شعر مسعود بن خالد في مدحه:

أخبرنا محمد بن خَلَفٍ وكَيْعٌ قال حدَّثنا حماد بن إِسْحاق قال حدَّثني أبي قال / أنشدني مسعود بن خالد<sup>١١٥</sup> المورِثاني<sup>(٢)</sup> لنفسه في يونس:

يا يونسُ الكاتبُ يا يونسُ      طابَ لنا اليومَ بك المجلسُ  
إنَّ المغنِّينَ إذا ما هُمُ      جازوكَ أَخْنَسَ بهُمُ المقبَسُ  
تنشُر دِياجاً وأشباهَه      وهم إذا ما نشروا كَرَبَسوا<sup>(٣)</sup>

خرج مع بعض فتيان المدينة إلى دومة فتنغوا واجتمع عليهم النساء فتغنى ابن عائشة ففرق جمعهم إليه:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه قال: ذكر إبراهيم بن قُدَّامَةَ الجُمَحِيّ قال:

اجتمع فتيانٌ من فتيان أهل المدينة فيهم يونس الكاتب وجماعة ممن يُغَنِّي، فخرجوا إلى وادٍ يقال له دُومة من بطن العقيق، في أصحاب لهم فَتَغَنُّوا، واجتمع / إليهم نساء أهل الوادي - قال بعض مَنْ كان معهم: فرأيتُ حولنا<sup>٣٩٩/٤</sup> مثلَ مُراح الضَّان - وأقبل محمد بن عائشة ومعه صاحب له؛ فلما رأى جماعة النساء عندهم حسدهم، فالتفت إلى صاحبه فقال: أَمَا والله لأُفَرِّقَنَّ هذه الجماعة! فأتى قصرًا من قصور العقيق، فعَلَا سَطْحَه وألقى رداءه وأتكَأ عليه وتغنى:

(١) في «مختصر الأغاني» لابن واصل الحموي: «وكان أبوه مقيمًا بها».

(٢) كذا في أكثر الأصول، وهو الموافق لما في «تاريخ الطبري» (قسم ثالث ص ٣٧٠ و ٣٧٢ طبع أوروبا). والمورثاني (بضم الميم

وكسر الراء): نسبة إلى موريان: قرية بخوزستان. وفي م: «المرزباني» وهو تحريف.

(٣) كرسوا: أتوا بالكرايس، وهي الثياب الخشنة من القطن.

## نصوت

هَذَا مُقَامٌ مُطَرَّدٌ      هُدِمَتْ مَنَازِلُهُ وَدُورُهُ  
رَقِيَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ عُدَاتُهُ      ظَلَمَ أَعْقَابُهُ أَمِيرُهُ

- الغناء لابن عائشة رملٌ بالوسطى، والشعر لعُبَيْد بن حُنَيْن مولى آل زيد بن الحَخَّاب، وقيل: إنه لعبدالله بن أبي كثير مولى بني مخزوم - قال: فوالله ما قَضَى صَوْتَهُ حَتَّى مَا بَقِيَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ إِلَّا جَلَسْتُ تَحْتَ الْقَصْرِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَ عَامَّةُ أَصْحَابِهِمْ. فقال يونس وأصحابه: هذا عملُ ابنِ عائشة وحسدهُ.

صاحب الشعر الذي تغنى به ابن عائشة وسبب قوله:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عُمر بن شَبَّة قال حدثنا أبو غَسَّان محمد بن يحيى عن أبيه قال:

تَزَوَّجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ بِالْعِرَاقِ فِي وَلايَةِ مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ<sup>(٢)</sup> بَغِيضِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَفَرَّقَ مَضْعَبٌ بَيْنَهُمَا. فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ فَقَالَ:

/ هَذَا مُقَامٌ مُطَرَّدٌ      هُدِمَتْ مَنَازِلُهُ وَدُورُهُ  
رَقِيَ عَلَيْهِ عُدَاتُهُ      كَذِبًا أَعْقَابُهُ أَمِيرُهُ  
فِي أَنْ شَرِبْتُ بِجَمٍّ مَا      كَانَ جِلَالِي غَدِيرُهُ  
فَلَقَدْ قَطَعْتُ الْخَرْقَ<sup>(٣)</sup> بَعْدَ      الْخَرْقِ مُعْتَسِفًا<sup>(٤)</sup> أَسِيرُهُ  
حَتَّى أَتَيْتُ خَلِيفَةَ الرَّحْمَنِ مَهْشُودًا سَرِيرُهُ  
حَيَّيْتُهِ بِتَحِيَّةٍ      فِي مَجْلِسِ حَضْرَتِ<sup>(٥)</sup> صُقُورُهُ

[٤٠٠/٤]

فكتب عبدالله إلى مضعب: أَنْ ارْذُدْ عَلَيْهِ امْرَأَتَهُ؛ فَإِنِّي لَا أَحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَرَدَّهَا عَلَيْهِ. هذه رواية عُمر بن شَبَّة.

وأخبرني الحسن بن علي عن حَمَاد بن إِسْحَاق عن أبيه عن المَدَائِنِيِّ عن سُحَيْمِ بْنِ حَفْصٍ: أَنَّ الْمَتَزَوِّجَ بِهَذِهِ الْمَرْأَةِ عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ مَوْلَى آلِ زَيْدِ بْنِ الْحَخَّابِ، وَأَنَّ الْمَفْرُقَ. بَيْنَهُمَا الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الَّذِي يَقَالُ لَهُ الْقُبَاعُ<sup>(٦)</sup>؛ وَذَكَرَ بَاقِيَ الْخَبَرِ مِثْلَ الْأَوَّلِ.

(١) رقى عليه عداته: تقولوا عليه ما لم يقل. قال في «القاموس»: ورقي عليه كلاماً ترقية: رفع. وفي «اللسان» «ونهاية ابن الأثير»: «... وفي حديث استراق السمع: ولكنهم يرقون فيه أي يتزيدون؛ يقال: رقى فلان عليّ الباطل؛ إذا تقول ما لم يكن وزاد فيه».

(٢) كذا في أكثر الأصول. وبغيس بن عامر كان شقيقاً، وهو الذي نقل الحطيئة إلى جواره من جوار الزيرقان. وأدرك بغيس الإسلام ووفد إلى النبي ﷺ فسماه حبیباً. وفي م: «من عبد بغيس». وفي ح: «من بني عبد الغيس».

(٣) الخرق: القفر.

(٤) معتسفاً: خابطاً الطريق على غير هداية ولا دراية. وفي م: «منقطعاً أسيره».

(٥) كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «حصرت» بالصاد المهملة.

(٦) كان الحارث بن عبدالله أميراً على البصرة، ولقبه أهلها القباع؛ وذلك أنه مر يقوم يكيلون بقفيز فقال: إن قفيزكم لقباع. أي كبير =

ذهب إلى الشام فبعث إليه الوليد بن يزيد ليغنيه ثم وصله :

أخبرني عمي قال حدثني طلحة بن عبدالله الطلحي قال حدثني أحمد / بن الهيثم قال :

خرج يونس الكاتب من المدينة إلى الشام في تجارة؛ فبلغ الوليد بن يزيد مكانه؛ فلم يشعر يونس إلا برسله قد دخلوا عليه الخان، فقالوا له : أجِبْ الأمير - والوليد إذ ذاك أمير - قال : فنهضت معهم حتى أدخلوني على الأمير، لا أدري / من هو، إلا أنه من أحسن الناس وجهاً وأنبههم، فسلمت عليه، فأمرني بالجلوس، ثم دعا بالشراب [٤٠١/٤] والجواري؛ فكتنا<sup>(١)</sup> يومنا وليلتنا في أمر عجيب. وغنيته فأعجب بغنائني إلى أن غنيته :

إِنْ يَعْشُ مُضْعَبٌ فَتَحْنُ بِخَيْرٍ      قَدْ أَتَانَا مِنْ عَيْشِنَا مَا نُرْجِي

ثم تنبّهت فقطعت الصوت. فقال : مالك؟ فأخذت أعتذر من غنائي بشعر في مُضْعَب. فضحك وقال : إن مُضْعَباً قد مضى وانقطع أثره ولا عداوة بيني وبينه، وإنما أريد الغناء، فأقض الصوت؛ فعذت فيه فغنيته. فلم يزل يستعيدني حتى أصبح، فشرب مُضْطَبِحاً وهو يستعيدني هذا الصوت ما يتجاوزه حتى مضت ثلاثة أيام. ثم قلت له : جعلني الله فداء الأمير! أنا رجلٌ تاجرٌ خرجت مع تَجَارٍ وأخاف أن يرتحلوا فيضيع مالي. فقال لي : أنت تغدو غداً؛ وشرب باقي ليلته، وأمر لي بثلاثة آلاف دينار فحملت إليّ، وغدوت إلى أصحابي. فلما خرجت من عنده سألت عنه، فقل لي : هذا الأمير الوليد بن يزيد ولي عهد أمير المؤمنين هشام. فلما استخلف بعث إليّ فأتيته، فلم أزل معه حتى قُتل.



مركز بحوث ودراسات  
من المائة المختارة

أصواته المعروفة بالزبائب :

أفصدت زينبُ قلبي بعد ما      ذهب الباطلُ عني والغزلُ  
وعلاً المفروقُ شيبُ شامِلُ      وَاِضْحُ في الرأسِ مئي واشتعلُ

الشعر لابن رُهَيْمَةَ المَدَنِيّ. والغناء في اللحن المختار لعُمَرَ الواديّ ثاني ثقليل بالبنصر في مجراها عن إسحاق. وفيه ليونس الكاتب لحنان: أحدهما خفيفٌ ثقليل / أوّل بالبنصر في مَجْرَى الوسطى عن إسحاق، والآخِرُ رملٌ [١٠٢/٤] بالسبابة في مجرى البنصر عنه أيضاً. وفيه رَمَلَانٍ بالوسطى والبنصر: أحدهما لابن المكيّ، والآخِرُ لحكم، وقيل : إنه لإسحاق من رواية الهشاميّ. ولحن يونس في هذا الشعر من أصواته المعروفة بالزبائب، والشعر فيها كلّها لابن رُهَيْمَةَ في زينب بنت عِكْرِمَةَ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام؛ وهي سبعة: أحدها قد مضى. والآخِرُ :

= واسع. (راجع «النقائص» ص ٦٠٧ و«عيون الأخبار» ج ٢ ص ١٧ و«الأغاني» ج ١ ص ١١٠ من هذه الطبعة).  
(١) في «نهاية الأرب» للنويري (ج ٤ ص ٣١٠ طبع دار الكتب المصرية): «فمكتنا».

(٢) في حد: «أوّل بالخنصر».

## صوت

أَقْصَدْتُ زَيْنَبُ قَلْبِي      وَسَبَّحْتُ عَقْلِي وَلُبِّي  
تَرَكْتُني مُسْتَهَاماً      أَسْتَغِيثُ اللَّهَ رَبِّي  
لَيْسَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهَا      فَتُجَازِينِي بِذَنْبِي  
وَلَهَا عِنْدِي ذَنْبٌ      فِي تَنَائِيهَا وَقُرْبِي

غَنَاهُ يُونُسُ رَمَلًا بِالْبِنْصَرِ. وَفِيهِ لِحَكَمِ هَزَجٍ خَفِيفٌ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْبِنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقَ.  
ومنها:

## صوت

/ وَجَدَ الْفَوَادُ بِزَيْنَا      وَجَدَا شَدِيداً مُتَعَبَا  
أَصْبَحْتُ مَنْ وَجَدِي بِهَا      أَدْعَى سَقِيماً مُسَهَبَا<sup>(١)</sup>  
وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ سُورَةً      وَأَتَيْتُ أَمِيراً مُعْجَبَا

١١٧  
٤

غَنَاهُ يُونُسُ ثَقِيلًا أَوَّلَ مَطْلَقاً فِي مَجْرَى الْبِنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو وَإِسْحَاقَ، وَهُوَ مِمَّا يُشَكُّ فِيهِ مِنْ غَنَاءِ يُونُسَ. وَلَعَلَّيْهَا  
[٤٠٣/٤] بِنْتُ الْمَهْدِيِّ فِيهِ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ آخِرٌ لَا يُشَكُّ فِيهِ أَنَّهُ لَهَا، / كُنْتُ فِيهِ عَنْ رَشَاءِ الْخَادِمِ - وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَنَّ فِيهِ مِنْ  
الْغَنَاءِ لِحَنِينَ هُمَا جَمِيعاً مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ لِيُونُسَ - وَمَنْ لَا يَعْلَمُ يَزْعُمُ أَنَّ الشَّعْرَ لَهَا.

ومنها:

## صوت

إِنَّمَا زَيْنَبُ الْمُتَنَى      وَهِيَ الْهَمُّ وَالْهَوَى  
ذَاتُ دَلٍّ تُضْهِنِي الصَّحِيحَ<sup>(٢)</sup>      حَاحَ وَتُبْرِي مِنَ الْجَوَى  
لَا يُغَرِّئُكَ أَنْ دَعَا      بِنْتُ فَوَادِي فَمَا التَّوَى<sup>(٣)</sup>  
وَإِخْلَازِي هِجْرَةَ الْحَيَى      سَبَّ إِذَا مَلَّ وَأَنْزَوَى

غَنَاهُ يُونُسُ رَمَلًا بِالْخَنْصَرِ فِي مَجْرَى الْبِنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقَ.

ومنها:

## صوت

إِنَّمَا زَيْنَبُ هَمِّي      بِأَبِي تَلَكْ وَأُمِّي  
بِأَبِي زَيْنَبُ لَا أَكْ      نَنِي وَلَكُنِّي أَسْمِي

(١) أسهب الرجل (مبتلياً للمجهول): ذهب عقله، أو تغير لونه من حب أو غيره.

(٢) في ح: «... تصبي الحليم».

(٣) كذا في م. وفي ح: «إلى التوى» بالتاء المشناة من فوق. والتوى: الهلاك. وفي سائر الأصول: «إلى التوى» بالنون.



بِأَبِي زَيْنَبٍ مِنْ قَا      ضِرْ قَضَى عَمْدًا بَظْلَمِي  
بِأَبِي مَنْ لَيْسَ لِي فِي      قَلْبِهِ قِصْرًا طُرْخُمُ<sup>(١)</sup>  
غَنَاهُ يُونُسُ رَمَلًا بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو، وَلَهُ فِيهِ لَحْنٌ آخَرُ.  
ومنها:

## نصوت

يَا زَيْنَبُ الْحَسَنَاءُ يَا زَيْنَبُ      يَا أَكْرَمَ النَّاسِ إِذَا تَنَسَّبُ  
تَقِيكَ نَفْسِي حَادِثَاتِ الرَّدَى      وَالْأُمُ تَقْدِيدِكَ مَعَاً وَالْأَبُ  
/ هَلْ لَكَ فِي وَدَّ امْرَأَةٍ صَادِقٍ      لَا يَفْذُقُ الْوُدَّ وَلَا يَكْذِبُ  
لَا يَتَغَيَّرُ فِي وَدَّ مَخْرَمًا      هِيَهَاتَ مِنْكَ الْعَمَلُ الْأَرْزَبُ<sup>(٢)</sup>  
غَنَاهُ يُونُسُ ثَانِي ثَقِيلٌ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ.  
ومنها:

## نصوت

فَلَيْتَ الَّذِي يَلْحَى عَلَى زَيْنَبِ الْمُئَيَّ      تَعَلَّقَهُ مِمَّا لَقِيَتْ عَشِيرُ<sup>(٣)</sup>  
فَخَسْبِي لَهُ بِالْعُشْرِ مِمَّا لَقِيَتْهُ      وَذَلِكَ فِيمَا قَدْ تَرَاهُ يَسِيرُ  
غَنَاهُ يُونُسُ ثَانِي ثَقِيلٌ بِالْوَسْطَى فِي مَجْرَاهَا عَنْ الْهَشَامِي.

هذه سبعة أصوات قد مضت وهي المعروفة بالزيانب. ومن الناس من يجعلها ثمانية، ويزيد فيها لحن يونس في:

\* تَصَايَيْتَ أَمْ هَاجَتْ لَكَ الشُّوقُ زَيْنَبُ \*

وليس هذا منها؛ وإن كان ليونس لحنه، فَإِنَّ / شِعْرَهُ لِحُجَيَّةَ بْنِ الْمُضَرَّبِ الْكِنْدِيِّ، وَقَدْ كُتِبَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ؛ ١١٨  
وإنما الزيانب في شعر ابن رُهَيْمَةَ. ومنهم من يعدّها تسعة ويضيف إليها:

قُولًا لِلزَيْنَبِ لَوْ رَأَيْتَ تَشَوَّقِي لَكَ وَاشْتِرَافِي<sup>(٤)</sup>

وهذا اللحن لحكم. والشعر لمحمد بن أبي العباس السفّاح في زينب بنت سليمان بن عليّ، وقد كُتِبَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.

انقضت أخبار يونس الكاتب.

(١) الرحم: (بالضم): مصدر رحم كالرحمة.

(٢) المحرم: الحرام. والأريب: ذو الريب. وفي م: «العمل الأعيب».

(٣) العشير: جزء من عشرة أجزاء كالعشر.

(٤) الاشتراف: التطلع.

## / أخبار ابن رُهَيْمَة

[٤١٥/٤]

شبيب يزنب بنت حكمة فامر هشام بن عبد الملك بضربه فتواري وظهر في أيام الوليد بن يزيد وقال شعراً:

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثني أبو هفان عن إسحاق قال:

كان ابن رُهَيْمَة يُشَبِّبُ يزنب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ويغني يونس بشعره، فافتضحت بذلك. فاستعدى عليه أخوها هشام بن عبد الملك، فأمر بضربه خمسمائة سوط، وأن يُباح دمه إن وجد قد عاد لذكرها، وأن يفعل ذلك بكل من غنى في شيء من شعره. فهرب هو ويونس فلم يُقدَّر عليهما. فلما ولي الوليد بن يزيد ظهراً. وقال ابن رُهَيْمَة:

لئن كنت أطردتني<sup>(١)</sup> ظالماً      لقد كشف اللئ ما أُرهبُ  
ولو نلت مني ما تشتهي      لقل إذا رضى زنبُ  
وما شئت فاصنعه بي بعد ذا      فحُبِّي لزنب لا يذهبُ

وفي الأصوات المعروفة بالزيانِب يقول أبان بن عبد الحميد اللّاحقي:

أحب<sup>(٢)</sup> من الغناء خفي      فنه إن فاتني الهزجُ  
وأشأ «ضوء برقي»<sup>(٣)</sup> مث      ل ما أشأ «عفا مزج»  
وأبفض «يوم تنأى و «الزيانِب» كلها سُجُ  
/ ويُعجبي لإبراهيم      يسَم والأوتار تُخلجُ<sup>(٤)</sup>  
«أدير مُدامة صرفاً      كأن صبيها ودج»<sup>(٥)</sup>

[٤١٦/٤]

يعني أبان لحن إبراهيم. والشعر لأبان أيضاً، وهو:

(١) أطرده: صيره طريداً. وأطرده السلطان فلاناً: أمر بطرده أو بإخراجه من البلد.  
(٢) وردت هذه الأبيات في كتاب «الأوراق» للصولي (المحفوظ منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥٣٠ أدب) ضمن قصيدة طويلة مثبتة في ترجمة أبان هذا، ومطلعها:

جمال الحبي وأذلجوا

أحزنك الألسي ردوا

(٣) يريد الشاعر بما وضعناه بين هذه العلامات أصواتاً في الغناء.

(٤) كذا في كتاب «الأوراق» للصولي. وفي الأصول: «تعلج» بالعين المهملة. وما أثبتناه أنسب بالمعنى. على أن كلمة «تعلج» قد وردت في بيت آخر من هذه القصيدة، وهو:

رفني الأحشاء تعلج

نعم فبنات هم الصمد

(٥) الودج: عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة. والمراد تشبيه لون الخمرة بلون الدم الذي يسيل من الأخدع عند الذبح.

## قصود

أُدِيرُ<sup>(١)</sup> مدامَةً صِرْفاً      كَأَنَّ صَبِيهَهَا وَدَجُ  
فَظَلَّ تَخَالُفَهُ مَلِكاً      يُصَرِّفُهَا وَيَمْتَزَجُ

الشعر لأَبَانَ، والغناء لإبراهيم ثاني ثقليل بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لابن جامع ثاني ثقليل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق أيضاً.

ومما في غناء يونس من المائة المختارة المذكورة في هذا الكتاب:

## قصود

## من المائة المختارة

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلرُّقَادِ الْمُسْهَدِ<sup>(٢)</sup>      وَلِلْمَاءِ مَمْنُوعاً مِنَ الْحَائِمِ الصَّيْدِ  
وَلِلْحَالِ بَعْدَ الْحَالِ يَرْكَبُهَا الْفَتَى      وَلِلْحُبِّ بَعْدَ السَّلْسُوءِ الْمُتَمَرِّدِ<sup>(٣)</sup>

/ الشعر لإسماعيل بن يسار النّسائي من قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان؛ وذكر يحيى بن عليّ عن أبيه عن إسحاق: أنّها<sup>(٤)</sup> للغول بن عبدالله بن صَيْفِي الطّائِي. والصحيح أنّها لإسماعيل. وأنا أذكر خبره مع عبد الملك بن مروان ومدحه إياه بها ليُعلم صحّة ذلك. والغناء ليونس، ولحنه المختار من القَدَر الأوسط من الثقليل الأول مطلق في مجرى البنصر. وتمازج هذه الأبيات:

وَلِلْمَرْءِ لَا عَمَنُ<sup>(٥)</sup> يُحِبُّ بِمُرْعَوٍ      وَلَا لِسَبِيلِ الرُّشْدِ يَوْمًا بِمُهْتَدَى  
وَقَدْ قَالَ أَقْوَامٌ وَهُمْ يَعْدِلُونَهُ<sup>(٦)</sup>      لَقَدْ طَالَ تَعْدِيْبُ الْفَوَادِ الْمُصَيِّدِ

(١) نسب المؤلف هذين البيتين في (ج ١٢ ص ١١٠ طبع بلاق) المطبع بن إياس. وهو خطأ.

(٢) في «مختصر الأغاني» لابن واصل الحموي: «المشرد».

(٣) في م: «المتردّد».

(٤) كذا في ط، ح، د. وفي سائر الأصول: «أنه للغول». والتذكير باعتبار أنه شعر.

(٥) كذا في م، وفي سائر النسخ: «عما»، وكلاهما صحيح.

(٦) في م: «يعدلونني». . . . . الفؤاد المعبد. وفي ح:

\* لقد طاب تعذيب الفؤاد المفند \*

## / أخبار إسماعيل بن يسار ونسبه

كان منقطعاً إلى آل الزبير ثم اتصل بعبد الملك بن مروان ومدحه والخلفاء من ولده:

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مُصْعَب بن عبدالله الزُّبَيْرِي قال:

كان إسماعيل بن يسار النَّسَائِي مولى بني تَيْم بن مُرَّة: تيم قريش، وكان منقطعاً إلى آل الزُّبَيْر. فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان، وقد إليه مع عُرْوَة بن الزُّبَيْر، ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعده. وعاش عمراً طويلاً إلى أن أدرك آخرَ سُلْطَان بني أُمَيَّة، ولم يُدْرِك الدولة العباسية. وكان طَيِّباً مليحاً مُنْدِراً<sup>(١)</sup> بطلاً، مليح الشعر، وكان كالمنقطع إلى عُرْوَة بن الزُّبَيْر، وإنما سُمِّي إسماعيل بن يسار النَّسَائِي<sup>(٢)</sup>، لأن أباه كان يصنع طعام العُرْس ويبيعه، فيشتريه منه مَنْ أراد التعريس من المتجملين وممن لم تبلغ حاله اصطناع ذلك.

سبب تلقيه بالنسائي:

وأخبرني الأَسَدِي قال حدثنا أبو الحسن محمد بن صالح بن النطاح قال:

إنما سُمِّي إسماعيل بن يسار النَّسَائِي لأنه كان يبيع النَّجْدَ والفُرُش التي تُتَّخَذُ للعرائس؛ ف قيل له إسماعيل بن يسار النَّسَائِي.

وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد عن ابن عائشة:

أن إسماعيل بن يسار النَّسَائِي إنما لُقِب بذلك لأن أباه كان يكون عنده طعام العُرْسَات<sup>(٣)</sup> مُضْلِحاً أبداً؛ فَمَنْ طَرَفَه وجده عنده مُعَدّاً.

[٤٠٩/٤] / نادرة له مع عروة بن الزبير أثناء سفرهما للشام:

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني الزُّبَيْر بن بَكَّار قال قال مُصْعَب

بن عثمان:

لَمَّا خرج عُرْوَة بن الزُّبَيْر إلى الشام يُريد الوليد بن عبد الملك، أخرج معه إسماعيل بن يسار النَّسَائِي، وكان منقطعاً إلى آل الزُّبَيْر، فعادله<sup>(٤)</sup>. فقال عُرْوَة ليلة من الليالي لبعض غلمانِه: أنظر كيف ترى المَحْمِل؟ قال: أراه

(١) مندرأ: يأتي بالوادر من قول أو فعل. وبطال: كثير الهزل والمزاح؛ يقال: بطل الرجل يبطل بطلاً (من باب فرح) إذا هزل.

(٢) النسائي: نسبة إلى النساء الذي هو من أسماء جموع المرأة. وفي «اللسان»: أن سيبويه يقول في النسبة إلى نساء: نسوي رداً له إلى واحده.

(٣) العرسات: جمع عرس وهو طعام الوليمة. وفي ح، م: «العرسان» بالنون في آخره. وفي سائر الأصول: «العرسيات».

(٤) عادله: ركب معه في المحمل مقابلاً له.

معتدلاً. قال إسماعيل: الله أكبر، ما اعتدل الحق والباطل قبل الليلة قط؛ فضحك عروة، وكان يستخف إسماعيل ويستطيه.

نساب هو وآخر يكنى أبا قيس في اسميهما فغلبه:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن أيوب بن عتبة المخزومي:

أن إسماعيل بن يسار كان ينزل في موضع يقال له حذيلة<sup>(١)</sup> وكان له جلساء يتحدثون عنده، ففقدتهم أياماً، وسأل عنهم ف قيل: هم عند رجل يتحدثون إليه طيب الحديث حلو ظريف قدم عليهم يسمي محمداً ويكنى أبا قيس. فجاء إسماعيل فوقف عليهم، فسمع الرجل القوم يقولون: قد جاء صديقنا إسماعيل بن يسار؛ فأقبل عليه فقال له: أنت إسماعيل؟ قال نعم. قال: رحم الله أبوك فإنهما سمياك باسم صادق الوعد وأنت أكذب الناس. فقال له إسماعيل: ما اسمك؟ قال: محمد. قال: أبو من؟ قال: أبو قيس. قال: لا<sup>(٢)</sup> ولكن لا رحم الله أبوك؛ فإنهما سمياك باسم نبي وكنايك بكنية قرد. / فأفحم الرجل وضحك القوم، ولم يعد إلى مجالستهم، فعادوا إلى مجالسة إسماعيل.

[٤١٠/٤]

/ استأذن علي الغمر بن يزيد فحجبه ساعة فدخل يبكي لحجبه وادعى نيته نفاقاً:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز<sup>(٣)</sup> قال حدثنا المدائني عن ثُمير العُدري قال:

استأذن إسماعيل بن يسار النسائي علي الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوماً، فحجبه ساعة ثم أذن له، فدخل يبكي. فقال له الغمر: مالك يا أبا فائد تبكي؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا على مروانيتي ومروانيتي أبي أحجب عنك! فجعل الغمر يعتذر إليه وهو يبكي؛ فما سكت حتى وصله الغمر بجملة لها قدر. وخرج من عنده، فلحقه رجل فقال له: أخبرني ويلك يا إسماعيل، أي مروانيتي كانت لك أو لأبيك؟ قال: بغضنا إياهم، امرأته<sup>(٤)</sup> طالق إن لم يكن يلعن<sup>(٥)</sup> مروان وآله كل يوم مكان التسبيح، وإن لم يكن أبوه حضره الموت، ف قيل له: قل لا إله إلا الله، فقال: لعن الله مروان، تقرُّباً بذلك إلى الله تعالى وإبدالاً له من التوحيد وإقامة له مقامه.

شعره الذي يفخر فيه بالعجم على العرب:

أخبرني عمي قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني مُصعب قال:

قال إسماعيل بن يسار النسائي قصيدته التي أولها:

(١) كذا في ب، ح، د، ط. وحذيلة محلة بالمدينة بها دار عبد الملك بن مروان. وفي سائر الأصول: «جديلة» بالجمع. وجديلة: مكان في طريق خارج البصرة؛ وهذا لا يتفق مع سياق الخبر.

(٢) في ح: «قال: ولكن لا رحم... إلخ» بدون «لا».

(٣) كذا في ح، وهو الصواب. (راجع الحاشية ٢ ص ٢٧٧ ج ٣ من هذه الطبعة). وفي سائر الأصول: «أحمد بن إسماعيل الخزاز» بزائين.

(٤) في ط، د: «مرته الطلاق». مرة (على وزن ستة): لغة في امرأة.

(٥) كذا في ط، م، و. وفي سائر الأصول: «إن لم تكن أمه تلعن... إلخ».



ما على رسم منزلٍ بالجَنَابِ<sup>(١)</sup> لو أبانَ الغداةَ رَجْعَ الجوابِ  
غَيَّرْتَهُ الصَّبَا وَكُلُّ مُلْكٍ<sup>(٢)</sup> دائمِ الوُدُقِ مُكْفَهَرِ السَّحَابِ  
/ دارَ هنديٍّ وهل زماني بهنديٍّ عائدٌ بالهوى وصفو الجَنَابِ  
كالذي كان والصفاء مصونٌ لم تشبُه بهجرةً واجتنابِ  
ذاك منها إذ أنت كالغُضْنِ غَضٌّ وهي رُوْدٌ<sup>(٣)</sup> كدُمِيَةِ المِخْرَابِ  
غادةٌ تَسْتَبِي العُقُولَ بعَذْبِ طَيِّبِ الطعمِ باردِ الأنيابِ  
وأثيثٍ<sup>(٤)</sup> من فوقِ لَوْنٍ نَقِيٍّ كيباضِ اللُّجَيْنِ في الزُّرْيَابِ  
فأَقْلَ المَلَامِ فيها وأَقْصَرَ صاحِ أبصرتِ أو سمعتِ برعِ  
[انقضتِ شِرَّتِي وأَقْصَرَ جهلي]

[٤١١/٤]

وقال فيها يفخر على العرب بالعجم:

رُبَّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمٍّ ماجدٍ مُجْتَدِيٍّ كَرِيمِ النَّصَابِ  
إِنَّمَا سُمِّيَ الْفَوَارِسُ بِالْفُورِ من مُضَاهَاةٍ رَفْعَةٍ الْأَنْسَابِ  
فَانْتَرَكِي الْفَخْرَ يَا أُمَامَ عَلَيْنَا وَاتْرَكِي الْجُورَ وَأَنْطَقِي بِالْضَّرَابِ  
واسألني إن جَهَلْتِ عَنَّا وَعَنْكُمْ كَيْفَ كُنَّا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ  
إِذْ نُرِي بَنَاتِنَا وَتَدَشُّو نَ سَفَاهَاً بَنَاتِكُمْ فِي الثَّرَابِ

/ فقال رجل من آل كثير بن الصَّلْتِ: إِنَّ حاجتنا إلى بناتنا غير حاجتكم؛ فأفحمه. يريد: أَنَّ العجم يربُّون بناتهم لِيُتَكَبَّرُوا، والعرب لا تفعل ذلك. وفي هذه الأبيات غناء، نَسَبُهُ:

[٤١٢/٤]

(١) الجَنَاب (بالفتح): الفناء وما قرب من محلة القوم، وقيل: هو موضع في أرض كلب في السَّماوة بين العراق والشام. والجَنَاب (بالكسر): موضع بعراض خيبر وسَلَّاح ووادي القرى، وقيل: هو من منازل بني مازن. وقال نصر: الجَنَاب: من ديار بني فزارة بين المدينة وفَيْد. (انظر «معجم البلدان» لياقوت).

(٢) يقال: أَلَتْ المطر ولت إذا أقام أياماً ولم يقلع. والودق: المطر.

(٣) الرُّود: الشابة الحسنة. والدَمِيَّة: الصورة.

(٤) شعر أثيث: كثير عظيم. والزرياب: الذهب، وقيل: ماؤه، معرب زراي ذهب، وآب أي ماء (خففت الهمزة فأبدلت ياء). وفي حد: «والزرياب» بواو العطف.

(٥) في ء، ط: «من حولتي واكتنابي». والعولة والعول: البكاء والصباح.

(٦) كذا في أكثر الأصول. وقرى الماء في الحوض: جمعه. والعلاب: جمع عُلبَة، وهي إناء كالقدح الضخم، تتخذ من جلود الإبل أو الخشب يحلب فيها. وفي ء، ط و «تجريد الأغاني» لابن واصل الحموي: «الحلاب» بالحاء المهملة. والحلاب (بالكسر): الإناء الذي يحلب فيه اللبن.

(٧) الزيادة عن «تجريد الأغاني» لابن واصل الحموي، وقد ذكره المؤلف بعد قليل.

## صوت

صاح أبصرت أو سمعت براع      رد في الضرع ما قرى في العلاب  
انقضت شررتي وأقصرت جهلتي      واستراححت عواذلي من عتابي

/ الشعر لإسماعيل بن يسار النسائي. والغناء لمالك خفيف ثقیل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. وذكر ١٢١/ عمرو بن بانة في نسخته الأولى أن فيه للغريض خفيف ثقیل بالبصر، وذكر في نسخته الثانية أنه لابن سريج. وذكر الهشامي أن لحن ابن سريج رمل بالوسطى، وأن لحن الغريض ثقیل أول.  
كان شعوبياً شديداً التعصب للعجم:

وحذثني بهذا الخبر عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مضعب قال:

إسماعيل بن يسار يكنى أبا فائد، وكان أخواه محمد وإبراهيم شاعرين أيضاً، وهم من سبي فارس. وكان إسماعيل شعوبياً<sup>(١)</sup> شديد التعصب للعجم، وله شعر كثير يفخر فيه بالأعاجم. قال: فأنشد يوماً في مجلس فيه أشعب قوله:

إذ نربّي بناتنا وتُدشّو      ن سفاهاً بناتكم في الشراب

فقال له أشعب: صدقت والله يا أبا فائد، أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهنّ له. قال: وما ذاك؟ قال: دفن القوم بناتهم خوفاً من العار، وربّئتموهنّ لتنكحوهنّ. قال: فضحك القوم حتى استعربوا<sup>(٢)</sup>، وخجل إسماعيل حتى لو قدر أن يسيخ في الأرض لفعل.

مركزية مكتبة التراث

[٤١٣/٤]

/ رماء عبد الصمد في البركة بشيابه بإيعاز من الوليد بن يزيد ثم مدح الوليد فأكرمه:

أخبرني الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني أبو سلمة الغفاري قال أخبرنا أبو عاصم الأسلمي قال: بينا ابن يسار النسائي مع الوليد بن يزيد جالس على بركة، إذ أشار الوليد إلى مولى له يقال له عبد الصمد، فدفع ابن يسار النسائي في البركة بشيابه؛ فأمر به الوليد فأخرج. فقال ابن يسار:

قل لوالي العهد<sup>(٣)</sup> إن لاقيناه      وولي العهد أولى بالرشد  
إنه والله لولا أنت لم      ينج مني سالماً عبد الصمد

(١) الشعوبية: فرقة لا تفضل العرب على العجم ولا ترى لهم فضلاً على غيرهم، ويرون التسوية بين الشعوب.

(٢) أي بالغوا في الضحك.

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي ط، و: «قل لولي العهد... إلخ» بدون ألف بعد الواو. وعلى هذه الرواية يكون قد دخله الخزم، وهو زيادة حرف في أول الجزء أو حرفين أو حروف من حروف المعاني نحن الواو وبل وإذا. وأكثر ما جاء من الخزم بحروف العطف. فالخزم بالواو كقول امرئ القيس:

وكان ثييراً في أفانين ودقه      كبير أناس فسي بجاد مزمل  
وقد يأتي الخزم في أول المصراع الثاني، كما أنشد ابن الأعرابي:  
بل برئتما بئاً أرقبته      «بل» لا يرى إلا إذا اعتلما  
وربما اعترض في حشو النصف الثاني بين سبب ووتد، كقول مطر بن أشيم:  
الفخر أوله جهل وأخيره      فقد إذا تذكرت الأقوال والكلم

إِنَّهُ قَدَرَامَ مَثِي خُطَّةً      لَمْ يَرْمُهَا قَبْلَهُ مَثِي أَحَدٌ  
فَهُوَ مِمَّا رَامَ مَثِي كَالَّذِي      يَقْنُصُ الدَّرَاجَ<sup>(١)</sup> مِنْ خَيْسِ<sup>(٢)</sup> الْأَسَدِ

فبعث إليه الوليدُ بِخُلْعَةٍ سِنِّيَّةٍ وَصِلَةٍ وَتَرْضَاءَ. وقد رُوِيَ هذا الخبر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في قصة أخرى، وذكر هذا الشعرُ له فيه.

[٤١٤/٤] / استنشد أحد ولد جعفر بن أبي طالب الأحوص قصيدة فلما سمعها أنشد هو قصيدة من شعره فأعجب بها الطالبِي :  
أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي<sup>(٣)</sup> : حدّثني مصعب بن عبدالله قال سمعتُ إبراهيم بن أبي عبدالله يقول :

رَكِبَ فُلَانٌ مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارِ النَّسَائِيِّ حَتَّى أَتَى بِهِ قُبَاءً؛ فَاسْتَخْرَجَ الْأَحْوَصَ فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ :

مَا ضَرَّ جِيرَانَنَا إِذْ اتَّجَعُوا      لَوْ أَنَّهُمْ قَبْلَ بَيْنِهِمْ رَبَعُوا

فأنشده القصيدة. فأعجب بها، ثم انصرف. فقال له إسماعيل بن يسار: أما جئتُ إلّا لِمَا أرى؟ قال لا<sup>(٤)</sup>. قال: فاسمَعْ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

مَا ضَرَّ أَهْلَكَ لَوْ تَطَوَّفَ عَاشِقٌ      بِفَنَاءِ بَيْتِكَ أَوْ أَلَمٍ فَسَلَمَا

فقال: واللّهِ لو كنتُ سمعتُ هذه القصيدة أو علمتُ أنك قلتها لَمَّا أتيتُ. وفي أبياتٍ من هذا الشعر غناءٌ نُسِبَتْهُ:

### صوت

يَا هُنْدُ رُدِّي الْوَصْلَ أَنْ يَتَصَرَّمَا      وَصِلِي امْرَأً كَلِفًا بِحُبِّكَ مُغَرَّمَا  
لَوْ تَبَذَّلِينَ لَنَا دَلَالِكِ مَرَّةً      لَمْ تَبْخِ مِنْكِ سَوَى دَلَالِكِ مَخْرَمَا  
/ مَنَعَ الزِّيَارَةَ أَنَّ أَهْلَكَ كُلَّهُمْ      أَبَدًا لِزَوْرِكَ غِلْظَةً وَتَجَهُّمَمَا  
مَا ضَرَّ أَهْلَكَ لَوْ تَطَوَّفَ عَاشِقٌ      بِفَنَاءِ بَيْتِكَ أَوْ أَلَمٍ فَسَلَمَا

١٢٢  
٤

الشعر لإسماعيل بن يسار النَّسَائِيِّ. والغناء لابن مِسَجَعٍ خفيفٌ ثقيلٌ أَوَّلٌ بالسَّيَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ. وفيه لإبراهيم المَوْصِلِيَّ رَمَلٌ بِالْبَنْصَرِ عَنْ حَبْشَ.

(١) الدَّرَاج (بضم الدال وتشديد الراء): طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغير على خلفة القفا إلا أنه ألطف. وجعله الجاحظ من أقسام الحمام؛ لأنه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام. وهو من طير العراق كثير التناج. وفي المثل: فلان «يطلب الدَّرَاج من خيس الأسد». يضرب لمن يطلب ما يتمدّد وجوده. (انظر كتاب «حياة الحيوان» للدميري ج ١ ص ٤١٧ طبع بلاق).

(٢) خيس الأسد: غابته ومكانه.

(٣) في م: «... قرأت على أبي قال حدّثني...».

(٤) كذا في جميع الأصول. وظاهر أن المقام مقام «بلى». فلعل هذا خطأ من النساخ.

/ سمع زيان السواق شعره فبكى :

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: أَنشد رجلٌ زَيَّانَ<sup>(١)</sup> السَّوَّاقِ قولَ إسماعيل بن يَسَّار:

مَا ضَرَّ أَهْلَكَ لَوْ تَطَوَّفَ عَاشِقٌ      بَفَنَاءٍ بِيَّتِكَ أَوْ أَلَمٍ فَسَلَّمَا  
فبكى زَيَّانَ<sup>(١)</sup>، ثم قال: لا شيء والله إلا الضَّجَرُ وسوء الخلق وضيق الصدر، وجعل يبكي ويمسح عينيه.

شعره الذي تشاجر بسببه أبو المعافي مع زيان السواق:

أخبرني محمد بن جعفر الصَّيْدَلَانِي النُّحَوي صَهر المُبَرَّد<sup>(٢)</sup> قال حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ<sup>(٣)</sup> إِسْحَاقِ الطَّلْحِي قال حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قال حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُهَلَّبِيُّ قال: أَنشدتُ زَيَّانَ<sup>(٣)</sup> السَّوَّاقِ قولَ إسماعيل بن يَسَّارِ النَّسَائِي:

### صوت

إِنْ جُمِلًا<sup>(٤)</sup> وَإِنْ تَبَيَّنَتْ مِنْهَا      نَكَبًا عَنْ مَوَدَّتِي وَازْوَرَا  
شَرَّدَتْ<sup>(٥)</sup> بِأَذْكَارِهَا النَّوْمَ عُنِي      وَأَطِيرَ الْعَزَاءُ مَنِي فَطَارَا  
مَا عَلَى أَهْلِهَا وَلَمْ تَأْتِ<sup>(٦)</sup> سُوءًا      أَنْ تُحَيَّا تَحِيَّةً أَوْ تُزَارَا  
يَوْمَ أَبْدَوْا لِي التَّجَهُُّمَ فِيهَا      وَحَمَلُواهَا لَجَاجَةً وَضَرَارَا

/ فقال زَيَّان: لا شيء وأبيهم إلا اللَّحْزُ<sup>(٧)</sup> وقلة المعرفة وضيق العطن<sup>(٨)</sup>. فصاح عليه أبو المعافي وقال: [٤١٦/٤]

فَعَلَى مَنْ ذَاكَ وَيَلَّكَ! أَعَلَيْكَ أَوْ عَلَى أَبِيكَ أَوْ أُمُّكَ؟ فقال له زَيَّان: إِنَّمَا أَتَيْتَ يَا أَبَا الْمُعَافَى مِنْ نَفْسِكَ، لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ هَذَا مَا اخْتَلَفْتَ أَنْتَ وَابْنُكَ. فوثب إليه أَبُو الْمُعَافَى يرميه بالثُّرَابَ ويقول له: وَيَحْكَ يَا سَفِيهًا! تُحَسِّنُ الدِّيَاثَةَ! وَزَيَّانُ يَسْعَى هَرَبًا مِنْهُ.

الغناء في هذه الأبيات لابن مِسْجَحٍ خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى عن ابن المكي وحمَّاد، وذكر الهشامي وَحَبَشُ أَنَّهُ لابن مُخْرِزٍ، وَأَنَّ لِحْنِ ابْنِ مِسْجَحٍ ثَانِي ثَقِيلٌ.

(١) في حد: «ريان السَّوَّاق» بالراء والياء المثناة من تحت.

(٢) في «إنباه الرواة» للقفطي (ص ٥٦ ج ٢ قسم أول، عن النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٧٩ تاريخ): «محمد بن جعفر الصيادلاني صهر أبي العباس المبرد على إبنته».

(٣) في ط، م، و: «أبو إسحاق». ولم نوفق لتحقيق هذا الاسم في المظان: أهو كنية لطلحة أم أن إسحاق اسم جدّه.

(٤) في حد: «إن جملاً خلى تبينت...».

(٥) في ط، م، و: «شَرَّقَتْ بِأَذْكَارِهَا الْيَوْمَ عُنِي». وشرقت العين: احمرت، أو امتلأت بالدمع.

(٦) كذا في ط، و. وفي سائر الأصول: «ولم تأت» بالنون.

(٧) كذا في ط، و. واللحز (بالتحريك): الشح والبخل. وفي سائر الأصول: «اللحن» النون بدل الزاي، وهو تحريف.

(٨) ضيق العطن: كناية عن الجمق وضيق الصدر.

طلبه الوليد بن يزيد من الحجاز فحضر وأنشده فأكرمه:

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق الموصلي قال:  
غني الوليد بن يزيد في شعر لإسماعيل بن يسار، وهو:

حتى إذا الصبح بدا ضوءه      وغارت الجوزاء والمرزم<sup>(١)</sup>  
خرجت والوطء خفي كما      ينساب من مكمنه الأزقم<sup>(٢)</sup>

فقال: من يقول هذا؟ قالوا: رجل من أهل الحجاز يقال له إسماعيل بن يسار النسائي؛ فكتب في إشخاصه إليه. فلما دخل عليه استنشد القصيدة التي هذان البيتان منها؛ فأنشده:

كلثم أنت الهـم يا كلثم      وأنتم دائي الذي أكتـم  
أكاتم الناس هوى شفني      وبعض كتمان الهوى أحزم  
/ قد لمتني ظمأ بلا ظئـة      وأنـت فيما بيننا الـوم  
أبدي الذي تخفيه ظاهراً      أرتد عنه فيك أو أقدم  
/ إمـا يبأس منك أو مـطمع      يـندى بحسن الـودة أو يـلحم  
لا تـر كـيني هـكذا مـيـئـاً      لا أـمنـح الـودة ولا أضـرم  
أوفي بما قلت ولا تـدـمي      إن الـوفي الـقول لا يـندم  
آية<sup>(٣)</sup> ما جئت على رقبـة      بعد الكرى والحي قد نـومـوا  
أخافـت المـشي حـذار العـدا<sup>(٤)</sup>      والليل داـج حـالك مـظلم  
ودون ما حاولت<sup>(٥)</sup> إذ زرتكم      أخوك والخال معاً والعـم  
وليس إلا الله لي صاحب      إليكم والصارم اللـهـدم<sup>(٦)</sup>  
حتى دخلت البيت فاستدرفت      من شفتي عيناك لي تسـجـم  
ثم انجلى الحزن ورؤعاته      وغـيب الكاشـع والمـبرم<sup>(٧)</sup>  
فيك فيما شئت من نعمة<sup>(٨)</sup>      يـمنـحنيها<sup>(٩)</sup> نحرها والفـم

[٤١٧/٤]

١٢٣  
٤

(١) المرزم: من نجوم المطر، وأكثر ما يذكر هذا اللفظ بصيغة المثني، فيقال: المرزمان.  
(٢) الأزقم: أخبث الحيات، والأثنى «رقشاء»، بالشين، ولا يقال: «رقماء» بالميم؛ لأنه قد جعل اسماً منسلخاً عن الوصفة.  
(٣) في ب، ح: «إيه بما جئت... إلخ».  
(٤) في س، ط، م: «حذار الردي».  
(٥) في ح: «ودون ما جاوزت».  
(٦) اللهدم: القاطع من السيوف والأسنة.  
(٧) المبرم: المجلس الثقيل.  
(٨) النعمة بفتح النون: المسرة والفرح والترفة.  
(٩) في س، ط، م: «جاد بها لي نحرها والفم».



حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ بَدَا ضَوْؤُهُ      وَغَارَتْ<sup>(١)</sup> الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ  
خَرَجْتُ وَالْوِطَاءُ خَفِيَّ كَمَا      يَنْسَابُ مِنْ مَكْمَنِهِ الْأَرْقَمُ  
قال: فطرب الوليد حتى نزل عن فرشه وسريه، وأمر المغنين فغنّوه الصوت وشرب عليه أقداحاً، وأمر لإسماعيل بكسوة وجائزة سنّية، وسرّحه إلى المدينة.

[٤١٨/٤]

### / نسبة هذا الصوت

سمع شيخ قينة تغني شعره فالتقى بنفسه في الفرات إعجاباً به:  
الشعرُ لإسماعيل بن يسار التّسائي. والغناء لابن سريج رَمَلٌ.  
حدّثنا أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا إسحاق الموصلي قال حدّثنا محمد بن كُناسة قال:

إصطحب شيخ وشباب في سفينة من الكوفة؛ فقال بعض الشباب للشيخ: إن معنا قينةً لنا، ونحن نُجلك ونُحبُّ أن نسمع<sup>(٢)</sup> غناءها. قال: اللّهُ المستعان؛ فأنا أرقّي على الأطلال<sup>(٣)</sup> وشأنكم. فغنّت:

حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ بَدَا ضَوْؤُهُ      وَغَارَتْ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ  
أَقْبَلْتُ وَالْوِطَاءُ خَفِيَّ كَمَا      يَنْسَابُ مِنْ مَكْمَنِهِ الْأَرْقَمُ  
قال: فالتقى الشيخ بنفسه في الفرات، وجعل يخيّط بيديه ويقول: أنا الأرقم! أنا الأرقم! فأدركوه وقد كاد يفرّق؛ فقالوا: ما صنعت بنفسك؟ فقال: إنّي واللّهِ أعلم من معاني الشعر ما لا تعلمون.

مدح عبدالله بن أنس فلم يكرمه فهجاه:

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْروية قال حدّثني أبو مُسْلِم المِصْنَعِي عن المدائني قال:

مدح إسماعيل بن يسار التّسائي رجلاً من أهل المدينة يقال له عبدالله بن أنس، وكان قد اتّصل ببني مروان وأصاب منهم خيراً، وكان إسماعيل صديقاً / له؛ فرحل إلى دِمَشْقَ إليه، فأنشده مديحاً له ومثَّ إليه بالجوار [٤١٩/٤] والصدّاقة؛ فلم يُعطه شيئاً. فقال يهجوهُ:

لَعَمْرُكَ مَا إِلَى حَسَنِ رَحَلْنَا      وَلَا زُرْنَا حُسَيْناً يَا بَنَ أَنْسِ  
(يعني الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما).

(١) في س، ط: «وغيبت» وكلتاها بمعنى.

(٢) في س، ط: «تسمع» بناء الخطّاب.

(٣) كذا في م. والأطلال: جمع طلل. وطلل السفينة: شراعها. وفي س: «الظلال». وفي سائر الأصول: «الأطلال» وكلاهما تحريف.

ولا<sup>(١)</sup> عبداً لبعدهما<sup>(٢)</sup> فنحظى  
/ ولكن ضُبَّ جَنْدَلَةٍ<sup>(٣)</sup> أتينا  
فلما أن أتينااه وقلنا  
وأعرض غير مُتَبَلِّجٍ لِعُرْفٍ  
فقلتُ لأهله أبه كَزَازَ<sup>(٨)</sup>  
فكان الغنم أن قُمنا جميعاً  
بُحْسِنَ الحَظُّ منهم غيرَ بَخْسٍ  
مُضْبِأً<sup>(٤)</sup> في مَكَامِنِهِ يُقْسِي  
بحاجتنا تَلَوْنَ لَوْنَ وَزَسٍ<sup>(٥)</sup>  
وظَلُّ مُقَرَّبِطٍ<sup>(٦)</sup> ضِرْساً بِضِرْسٍ<sup>(٧)</sup>  
وقلتُ لصاحبي أُنْشِرَاهُ يُقْسِي  
مخافة أن نُزْنَ<sup>(٩)</sup> بقتل نفسٍ

١٢٤  
٤

[٤٢٠/٤] / رثاؤه لمحمد بن عروة:

حَدَّثَنِي عَمِّي<sup>(١٠)</sup> قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

وَقَدْ عُرِوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَخْرَجَ مَعَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَارِ النَّسَائِيَّ، فَمَاتَ فِي تِلْكَ الْوَفَادَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عُرْوَةَ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ مُطْلِعاً عَلَى دَوَابِّ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَسَقَطَ مِنْ فَوْقِ السُّطْحِ بَيْنَهَا، فَجَعَلَتْ تَرْمَحُهُ<sup>(١١)</sup> حَتَّى قَطَعَتْهُ، كَانَ جَمِيلَ الْوَجْهِ جَوَاداً. فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَارٍ يَرِثِيهِ:

صَلَّى إِلَهِهُ عَلَى فَتَى فَارَقْتُهُ  
بِوَأْتِهِ بِيَدَيَّ دَارَ إِقَامَةٍ  
وَجَبَرْتُ أَغْوِلُهُ<sup>(١٤)</sup> وَقَدْ أَسْلَمْتُهُ  
بِالشَّامِ فِي جَدَثِ الطَّوِيِّ<sup>(١٢)</sup> الْمُلْحَدِ<sup>(١٣)</sup>  
نَائِي الْمَحَلَّةِ عَنْ مَزَارِ الْعُودِ  
لِصَفَا<sup>(١٥)</sup> الْأَمَاعِزِ وَالصَّفِيحِ<sup>(١٦)</sup> الْمُسْنَدِ

(١) ورد بعض هذه الأبيات في كتاب «عيون الأخبار» (ج ٣ ص ١٥٤ طبع دار الكتب المصرية) منسوباً إلى الحارث الكندي هكذا:

فلما أن أتينااه وقلنا  
وأض بكفه يحتك ضرساً  
فقلت لصاحبي أبه كزاز  
وقمنا هاريين معاً جميعاً  
بحاجتنا تلوون لسون ورس  
يُرِينَا أَنَّهُ وَجِعَ بِضِرْسِ  
وقلت أسره أنشراه يمسي  
نحاذر أن نسزن بقتل نفس

(٢) كذا في ط، م، س. وفي سائر الأصول: «لبعدهم».

(٣) الجندلة: واحدة الجنادل وهي الحجارة.

(٤) أضب في المكان: لزمه فلم يفارقه.

(٥) الورس: نبات أصفر يكون باليمن يتخذ منه طلاء للوجه، ونباته مثل نبات السمسم.

(٦) المقرط (بكسر الطاء): الغضبان.

(٧) كذا في س، ط. وفي سائر النسخ: «ضرساً لضرس».

(٨) الكزاز (كفراب ورمقان): داء يأخذ من شدة البرد وتعتري منه رعدة.

(٩) نزن: نتهم.

(١٠) في م: «حدثني الحسن». وهو الحسن بن محمد عم صاحب «الأغاني».

(١١) ترمحه: تضربه بأرجلها.

(١٢) الطوي: المراد به هنا القبر المعرّش بالحجارة والآجر.

(١٣) ألحد القبر: عمل له لحداً.

(١٤) أعول الرجل: رفع صوته بالبكاء.

(١٥) الصفا: جمع صفاة وهي الحجر الصلد الضخم لا يثبت. والأماعز: جمع أمعر، وهو المكان الصلب الكثير الحصى.

(١٦) الصفيح والصفيحة: واحد الصفائح وهي الحجارة العريضة. والمسند: المتراكب بعضه فوق بعض.

مُتَخَشِّعاً لِلدَّهْرِ الْبَسُّ حُلَّةٌ      فِي النَّائِبَاتِ بِحَسْرَةٍ وَتَجَلَّدِ  
أَعْنِي ابْنَ عُرْوَةَ إِنَّهُ قَدْ هَدَنِي      فَقَدْ ابْنُ عُرْوَةَ هَدَّةٌ لَمْ تَقْصِدِ  
فَإِذَا ذَهَبْتُ إِلَى الْعَزَاءِ أُرْوَمُهُ      لِيَسْرَى الْمُكَاشِخُ بِالْعَزَاءِ تَجَلَّدِي  
مَنْعَ التَّعَزِّي أَنَّنِي لِفِرَاقِهِ      لَيْسَ الْعَدُوُّ عَلَيَّ جِلْدَ الْأَزِيدِ<sup>(١)</sup>  
وَنَأَى الصَّدِيقُ فَلَا صَدِيقَ أَعُدُّهُ      لِدِفَاعِ نَائِبَةِ الزَّمَانِ الْمُفْسِدِ  
فَلَنْ تَرْكُوكَ يَا مُحَمَّدٌ ثَاوِيّاً      لِيَمَاتُ رُوحُ<sup>(٢)</sup> مَعَ الْكَرَامِ وَتَغْتَدِي  
/ كَانَ الَّذِي يَزَعُ الْعَدُوَّ بِدَفْعِهِ      وَيَرْدَ نَخْوَةِ ذِي الْمِرَاحِ<sup>(٣)</sup> الْأَصِيدِ  
فَمَضَى لَوَجْهَتِهِ وَكُلُّ مُعَمَّرٍ      يَوْمَآ سَيُذَرُّهُ حِمَامُ الْمَوْعِدِ

[٤٢١/٤]

دخل على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ومدحه فأكرمه :

حدّثني عمي قال حدّثني أحمد بن أبي خيثمة قال حدّثنا مُصْعَبُ بن عبد الله عن أبيه :

أن إسماعيل بن يسار دخل على عبد الملك بن مروان لما أفضى إليه الأمر بعد مقتل عبد الله بن الزبير، فسلم ووقف موقف المُنْشِدِ واستأذن في الإنشاد. فقال له عبد الملك : الآن يا ابن يسار ! إنما أنت امرؤ زُبَيْرِيّ، فبأي لسان تُنْشِدُ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين، أنا أصغرُ شأنًا من ذلك، وقد صفحت عن أعظم جرماً وأكثر غناءً لأعدائك مني، وإنما أنا شاعر مُضْحِك. فتبسّم عبد الملك ؛ وأوما إليه الوليد بأن يُنْشِد. فابتدأ فأنشد قوله :

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلرُّقَادِ الْمُشْهَدِ      وَلِلْمَاءِ مَمْنُوعاً مِنَ الْحَائِمِ الصَّيْدِ  
وَلِلْحَالِ بَعْدَ الْحَالِ يَرْكَبُهَا الْفَتَى      وَلِلْحُبِّ بَعْدَ السُّلُوءِ الْمُتَمَرِّدِ  
وَلِلْمَرْءِ يُلْحَى فِي التَّصَابِي وَقَبْلَهُ      صَبَا بِالْغَوَانِي كُلُّ قَرْمٍ مُمَجِّدِ  
وَكَيْفَ تَنَاسِي الْقَلْبَ سَلَمَى وَحُبُّهَا      كَجَمْرٍ غَضَى بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ<sup>(٤)</sup> مُوقَدِ  
حتى انتهى إلى قوله :

١٢٥  
٤

/ إِلَيْكَ إِمَامَ النَّاسِ مِنْ بَطْنِ يَثْرِبِ  
رَحَلْنَا لِأَنَّ الْجُودَ مِنْكَ خَلِيقَةٌ  
مَلَكَتْ فَرِذَّتِ النَّاسَ مَا لَمْ يَزِدْهُمْ  
/ وَقُمْتَ<sup>(٥)</sup> فَلَمْ تَنْقُضْ قَضَاءَ خَلِيفَةٍ

[٤٢٢/٤]

(١) الأريد هنا : الأسد.

(٢) كذا في س، ط، م. وفي سائر النسخ : «على الكرام».

(٣) المراح : الأشر والنشاط. والأصيد : الذي يرفع رأسه كبيراً. ومنه قيل لملك : أصيد؛ لأنه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً.

(٤) الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن.

(٥) صرد عطاءه : قلله، وقيل : أعطاه قليلاً قليلاً.

(٦) في س، ط. «وقلت».

ولَمَّا وَلَيْتَ الْمُلْكَ ضَارِبَتْ دُونَهُ وَأَسْنَدَتْهُ لَا تَأْتِي خَيْرَ مُسْنَدٍ  
 جَعَلَتْ هِشَاماً وَالْوَلِيدَ ذَخِيرَةً وَلَيْتَنِ لِلْعَهْدِ الْوَثِيقِ الْمَوْكِدِ  
 قال: فنظر إليهما عبدُ الملك متبسّماً، والتفت إلى سليمان فقال: أخرجك إسماعيل من هذا الأمر. فقَطَبَ  
 سليمانُ ونظر إلى إسماعيل نظر مُغَضَّب. فقال إسماعيل: يا أمير المؤمنين، إنما وَزَنُ الشَّعْرُ أَخْرَجَهُ مِنَ الْبَيْتِ  
 الْأَوَّلِ، وَقَدْ قُلْتُ بَعْدَهُ:

وَأَمْضَيْتَ عَزْماً فِي سُلَيْمَانَ رَاشِداً وَمَنْ يَعْتَصِمُ بِاللَّهِ مِثْلَكَ يَرْشُدِ  
 فَأَمَرَ لَهُ بِالْفِي دَرْهَمٍ صَلَةً، وَزَادَ فِي عَطَائِهِ، وَفَرَضَ لَهُ، وَقَالَ لَوْلَدِهِ: أَعْطُوهُ؛ فَأَعْطَوْهُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دَرْهَمٍ.

استنشد هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَافْتَخَرَ وَرَمَى بِهِ فِي بَرَكَةِ مَاءٍ وَنَفَاهُ إِلَى الْحِجَازِ:

أَخْبَرَنِي عُمِّي قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ قَالَ ذَكَرَ ابْنُ النَّطَّاحِ عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ:

أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ يَسَارٍ دَخَلَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي خِلَافَتِهِ وَهُوَ بِالرُّصَافَةِ جَالِسٌ عَلَى بَرَكَةٍ لَهُ فِي قَصْرِهِ،  
 فَاسْتَنَشَدَهُ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ يُنْشِدُهُ مَدِيحاً لَهُ؛ فَانْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَفْتَخِرُ فِيهَا بِالْعَجَمِ:

يَا رَبْعَ رَامَةٍ<sup>(١)</sup> بِالْعَلْيَاءِ مِنْ رَيْمٍ<sup>(٢)</sup> هَلْ تَرْجِعِينَ إِذَا حَيَّيْتُ تَسْلِمِي  
 / مَا بَالُ حَسِيٍّ غَدَتْ بُزْلُ الْمَطِيِّ بِهِمْ تَخْذِي لِفَرَبْتَهُمْ سَيَرًا بِتَقْهِيمٍ<sup>(٣)</sup>  
 كَأَنِّي يَوْمَ سَارُوا شَارِبٌ سَلْبَتٍ فَوَادَهُ قَهْوَةٌ مِنْ خَمْرٍ دَارُومٍ<sup>(٤)</sup>  
 حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ:

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا عُودِي بِذِي خَوَرٍ عِنْدَ الْحِفَاطِ وَلَا خَسُوفِي بِمَهْدُومٍ  
 أَضْلِي كَرِيمٌ وَمَجْدِي لَا يُقَاسُ بِهِ وَلِي لِسَانٌ كَحَدِّ السَّيْفِ مَسْمُومٍ<sup>(٥)</sup>  
 أَحْمِي بِهِ مَجْدَ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ مِنْ كُلِّ قَرَمٍ بَتَاجِ الْمُلْكِ مَعْمُومٍ  
 جَحَاجِجٍ<sup>(٦)</sup> سَادَةِ بُلُجٍ مَرَازِيَةِ جُرْدٍ عِتَاقٍ مَسَامِيحٍ مَطَاعِيمٍ

(١) رامة: منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة. وبين رامة وبين البصرة اثنتا عشرة مرحلة. وقيل: رامة: هضبة أو جبل بيني دارم.

(٢) ريم (بكسر أوله وهمز ثانيه وسكونه وقيل بالياء غير مهموز): واد لمزينة قرب المدينة، وقيل: على ثلاثين ميلاً من المدينة، وقيل: على أربعة برد من المدينة أو ثلاثة. (والبريد فرسخان أو أربعة فراسخ، والفرسخ: ثلاثة أميال).

(٣) بزل (ككتب ويسكن): جمع بزل، والبزول: الناقة في ناسع سنيتها وليس بعده من تسمى. وخدي الفرس والبعير: أسرع وزج بقوائمه. والتقحيم: طي المنازل وعدم النزول بها؛ يقال: قَحِمَ المنازل إذا طواها، وقَحِمَتِ الإبل رَاكِبِيهَا: جعلتهم يطوون المنازل منزلاً منزلاً من غير أن ينزلوا بها.

(٤) داروم: قلعة بعد غرة للقاصد إلى مصر، والواقف فيها يرى البحر إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل في سنة ٥٨٤ هـ تنسب إليها الخمر.

(٥) الظاهر أن هذه الكلمة مرفوعة، وبذلك يكون في الشعر إقواء. على أنه يمكن أن يكون أصل الكلام: «إلى لسان...» بدل «ولي لسان...».

(٦) جحاجج: جمع جحجج، والجحجج والجحجج: السيد الكريم. والمرازية: جمع مرزبان، وهو رئيس الفرس.

مَنْ مِثْلُ كِشْرَى وَسَابُورِ الْجُنُودِ مَعَاً وَالْهُرْمُزَانِ<sup>(١)</sup> لِفَخْرٍ أَوْ لِعَظِيمِ  
أُسْدُ الْكَتَائِبِ يَوْمَ الرِّزْعِ إِنْ زَحَفُوا وَهُمْ أَذَلُّوا مَلُوكَ الثُّرُكِ وَالرُّومِ  
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْمَازِي سَابِنَةً مَشَى الضَّرَاغِمَةُ الْأُسْدُ اللَّهَامِيمِ<sup>(٢)</sup>  
هَنَاكَ إِنْ تَسْأَلِي تُنَبِّي بَأَنَّ لَنَا جُرْثُومَةً<sup>(٣)</sup> فَهَرْتُ عِزَّ الْجَرَائِمِ

قال: فغضب هشام وقال له: يا عاض بظن أمه! أعلي تفخر وإيائي تُشيد قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك!! غطوه في الماء، فغطوه في البركة / حتى كادت نفسه تخرج، ثم أمر بإخراجه وهو بشر ونفاه من وقته، [٤٢٤/٤] فأخرج عن الرضافة منفياً إلى الحجاز. قال: كان مبتلى بالعصية للعجم والفخر بهم، فكان لا يزال مضروباً محروماً مطرداً.

مدح الوليد والغمر ابني يزيد فأكرماه:

١٢٦  
٤

أخبرني عمي قال / حدّثني أحمد بن أبي خيثمة قال قال ابن النطاح وحدّثني أبو اليقظان:  
أن إسماعيل بن يسار وقد إلى الوليد بن يزيد، وقد أسنّ وضعف، فتوسّل إليه بأخيه الغمر ومدّحه بقوله:

نَأْتُكَ سُلَيْمَى فَالْهَوَى مُتَشَاجِرُ وَفِي نَأْيِهَا لِلْقَلْبِ دَاءٌ مُخَامِرُ  
نَأْتُكَ وَهَامَ الْقَلْبِ، نَأِيّاً بِذِكْرِهَا<sup>(٤)</sup> وَلَجَّ كَمَا لَجَّ الْخَلِيعُ الْمُقَامِرُ  
بِوَضُوحَةِ الْأَقْرَابِ<sup>(٥)</sup> خَفَاقَةِ الْحَشَى بَرَهْرَهَةٍ<sup>(٦)</sup> لَا يَجْتَوِيهَا<sup>(٧)</sup> الْمُعَاشِرُ

يقول فيها يمدح الغمر بن يزيد:

إِذَا عَدَدَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ وَالْعُمَلَاً فَلَا يَفْخَرْنَ يَوْمَاً عَلَى الْغَمْرِ فَاخِرُ  
فَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَى الدَّهْرِ وَاحِدٍ عَلَى الْغَمْرِ إِلَّا وَهُوَ فِي النَّاسِ غَامِرُ<sup>(٨)</sup>  
تَرَاهُمْ خَشُوعاً حِينَ يَبْدُو<sup>(٩)</sup> مَهَابَةً كَمَا خَشَعَتْ يَوْمَاً لِكِشْرَى الْأَسَاوِرُ  
أَغْرُ بِطَاحِي<sup>(١٠)</sup> كَانَ جِينَهُ إِذَا مَا بَدَأَ بَدْرٌ إِذَا لَاحَ بَاهِرُ

(١) الهرمزان: الكبير من ملوك العجم.

(٢) حلق: جمع حلقة وهي هنا الدرع. والمأذي: الدروع السهلة اللينة أو البيضاء. والهاميم: جمع لهميم وهو السابق الجواد من الخيل والناس.

(٣) جرثومة الشيء: أصله.

(٤) أي نأْتُكَ نَأِيّاً وَهَامَ الْقَلْبِ بِذِكْرِهَا.

(٥) الأقرباب: جمع قرب وهي الخاصرة.

(٦) البرهرة: المرأة البيضاء الشابة الناعمة.

(٧) في أكثر الأصول: «لا يستويها». وفي م: «لا يحتويها» وكلاهما تحريف. وما أثبتناه هو تصحيح الشنقيطي في نسخته، وهو الذي يستقيم به المعنى. واجتواه: كرهه.

(٨) في م:

فَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ مِنَ الدَّهْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْغَمْرِ إِلَّا وَهُوَ لِلنَّاسِ غَامِرُ

(٩) كذا في ح، وبه صحح الشنقيطي نسخته. وفي سائر الأصول: «تبدو».

(١٠) البطاحي: نسبة إلى البطاح، وهي التي كان ينزلها قريش البطاح، وهم أشرف قريش وأكرمهم. (انظر الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٤ من الجزء الأول من هذه الطبعة).



/ وَقَى عِرْضَهُ بِالْمَالِ فَالْمَالُ جُنَّةٌ  
وفي سَيْبِهِ للمَجْتَدِينَ عِمَارَةٌ  
نَمَاهُ إِلَى فَرْعِي لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ  
وخمسةُ آبَاءٍ لَهُ قَدْ تَابَعُوا  
بِهَالِيلٍ سَبَّاقُونَ فِي كُلِّ غَايَةٍ  
هُمْ خَيْرٌ مَنْ بَيْنَ الْحُجُونَ إِلَى الصَّفَا  
وهم جمعوا هذا الْأَنَامَ عَلَى الْهُدَى  
قال: فَأَعْطَاهُ الْغَمْرُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَأَخَذَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ الْوَلِيدِ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ.

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خَيْثَمَةَ عَنْ مُضْعَبٍ قَالَ:

لَمَّا مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسَارٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ قَبْلَ أَخِيهِ، دَخَلَ إِسْمَاعِيلُ عَلَى هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، فَجَلَسَ عِنْدَهُ وَحَدَّثَهُ بِمَصِيبَتِهِ وَوَفَاةِ أَخِيهِ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ يَرِثِيهِ:

عِيْلَ الْعَزَاءُ وَخَانَنِي صَبْرِي  
وَرَأَيْتُ رَبَّ الدُّهْرِ أَفْرَدَنِي  
مَنْ طَيَّبَ الْأَثْوَابَ مُقْتَسِلٍ  
فَمَضَى لِسُجُوتِهِ وَأَدْرَكَهُ  
وَعَبَّرْتُ<sup>(٣)</sup> مَالِي مِنْ تَذَكُّرِهِ  
وَجَسَوِي يُعَاوِدُنِي<sup>(٤)</sup> وَقَلَّ لَهُ  
/ لَمَّا هَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِهِ  
وَعَلِمْتُ أَنَّي لِنِ الْأَقْبَةِ  
كَادَتْ لِفَرْقَتِهِ وَمَا ظَلَمْتُ  
وَلَعَنَرُ مَنْ حُبَسَ الْهَدْيُ لَهُ  
/ لَوْ كَانَ نَيْلُ الْخُلْدِ يُدْرِكُهُ

(١) الحزاور: جمع حَزَوْرَة، وهي الراية الصغيرة، ومنها الحزورة: سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه. وفي الحديث: وقف النبي ﷺ بالحزورة فقال: «يا بطحاء مكة ما أطيبك من بلدة وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك».

(٢) الغمر: الكريم الواسع الخلق.

(٣) غبر هنا: مكث وبقي.

(٤) كذا في حد. وفي سائر الأصول: «يعاودني» بالراء.

(٥) الأخشبان: جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى، أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان. ويقال: بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك.

(٦) الخيم: الطبيعة والسجية، وقيل: الأصل. والنجر: الأصل.

لَعَبَرْتُ لَا تَخْشَى الْمُنُونُ وَلَا  
وَلِنَعْمَ مَا أَوَى الْمُزْمِلِينَ إِذَا  
كَمْ قَلَسْتُ أَوْنَةً وَقَدْ ذَرَفْتُ  
أَنْسِي وَأَيْ فَتَى يَكُونُ لَنَا  
لِدِفَاعِ خَضَمٍ ذِي مُشَاغَبَةٍ  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَإِنْ ضَمَنْتُ جَسْوَ  
مَا لَا مَرَى بِدُونِ الْمَنِيَّةِ مِنْ  
أَوْدَى بِنَفْسِكَ حَادِثُ الدَّهْرِ  
قُحْطُوا وَأَخْلَفَ صَائِبُ الْقَطْرِ  
عَيْنِي فَمَاءُ شَوْوْنِهَا يَجْرِي  
شُرُوكُ<sup>(١)</sup> عِنْدَ تَفَاقُمِ الْأَمْرِ  
وَلِعَائِلٍ تَرِبُ أَخِي فَقَرٍ  
مِمَّا أَجِنَ كَوَاهِجِ الْجَمْرِ  
نَفَقِي فَيُخْرِزُهُ وَلَا سِثَرِ

قال: وكان بحضرة هشام رجلٌ من آل الزُّبَيْرِ، فقال له: أحسنت وأسرفت في القول، فلو قلت هذا في رجلٍ من سادات قريش لكان كثيراً. فزجره هشام وقال: بشن والله ما واجهت به جليستك؛ فشكره إسماعيل، وجزاه خيراً. فلما انصرف تناول هشام الرجل الزُّبَيْرِيَّ وقال: ما أردت إلى رجلٍ شاعر مَلَكَ قوله فصرف أحسنه إلى أخيه! ما زدت على أن أغريته بعرضك وأعرضنا لولا أنني / تَلَايْتُهُ. وكان محمد بن يسار أخو إسماعيل هذا الذي رثاه<sup>(٢)</sup> [٤٢٧/٤] شاعراً من طبقة أخيه؛ وله أشعار كثيرة. ولم أجذ له خبراً فأذكره، ولكن له أشعار كثيرة يغنى فيها. منها قوله في قصيدة طويلة:



غَشِيْتُ الدَّارَ بِالسَّنَنِ  
عَفَّتْ بَعْدِي وَغَيَّرَهَا  
دُونِ الشُّغْبِ مِنْ أَحَدٍ  
تَقَادُمُ سَالِفِ الْأَبَدِ  
الغناء لحكم الوادي خفيف ثقيل عن الهشامي.

ولإسماعيل بن يسار ابنٌ يقال له إبراهيم، شاعرٌ أيضاً، وهو القائل:

مَضَى الْجَهْلُ عَنْكَ إِلَى طِيَّةٍ  
وَأَبَكَ جِلْمُكَ مِنْ غَيْبَةٍ<sup>(٣)</sup>  
وَأَصْبَحْتَ تَعْجَبُ مِمَّا رَأَيْتَ  
سَتْ مِنْ نَقْضِ دَهْرٍ وَمِنْ مِرَّةٍ  
وهي طويلة يفتخر فيها بالعجم كرهت الإطالة بذكرها.  
انقضت أخباره.

(١) شرواك: مثلك.

(٢) كذا في م: وفي سائر الأصول: «أخو إسماعيل هذا رثاه شاعراً...».

(٣) في ح: «من غيبته» والغية: الضلال والفساد.

كُلَيْبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً      وَأَيْسَرَ جُزْماً مِنْكَ ضَرْجٌ بِالدَّمِ  
رَمَى ضَرْعَ نَابٍ فَاسْتَمَرَ بِطَعْنَةٍ      كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِيِّ الْمُتَمَنِّمِ<sup>(٢)</sup>

عروضه من الطويل. الشعر للناطقة الجعدي. والغناء للهدلي في اللحن المختار، وطريقته من الثقيل الأول [٤٢٨/٤] بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. ونذكر هاهنا / سائر ما يغنى به في هذه الأبيات وغيرها من هذه القصيدة ونسبها إلى صانعه<sup>(٣)</sup>، ثم نأتي بعده بما يتبعه من أخباره. فمناها على الولاء سوى لَحْنِ الْهَدْلِيِّ:

كُلَيْبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً      وَأَيْسَرَ جُزْماً مِنْكَ ضَرْجٌ بِالدَّمِ  
/ رَمَى ضَرْعَ نَابٍ فَاسْتَمَرَ بِطَعْنَةٍ      كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِيِّ الْمُسَهَّمِ<sup>(٤)</sup>  
أَيَا دَارَ سَلَمَى بِالْحَرُورِيَّةِ<sup>(٥)</sup> اسْلَمِي      إِلَى جَانِبِ الصَّمَانِ<sup>(٦)</sup> فَالْمُتَلَّمِ<sup>(٧)</sup>  
أَقَامَتْ بِهِ الْبُرْدَيْنِ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ      مَنَازِلَهُمَا يَيْسَنَ الدَّخُولِ فَجُرُثُمِ<sup>(٨)</sup>  
وَمَسْكَنَهَا بَيْنَ الْغُرُوبِ<sup>(٩)</sup> إِلَى اللَّوَى      إِلَى شُعْبٍ تَرَعَى بِهِنَّ فَعْيِهِمْ<sup>(١٠)</sup>  
لِيَالِي تَصْطَادُ الرِّجَالَ بِفَاحِمِ<sup>(١١)</sup>      وَأَبْيَضَ كَالْإِغْرِیْضِ لَمْ يَتَلَّمِ

١٢٨  
٤

في البيت الأول والثاني لابن سُرَيْجٍ ثَقِيلٌ أَوَّلُ آخِرُ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى عَنْ إِسْحَاقِ<sup>(١٢)</sup> وَيُونُسَ. وفيهما لِمَالِكٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقَ. وَلِلْغَرِیْضِ فِي الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ وَالْأَوَّلِ وَالثَّانِي ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى. وَلِإِسْحَاقَ فِي الثَّالِثِ وَالْأَوَّلِ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى<sup>(١٣)</sup>، ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو الْعَبَّاسِ

(١) في م: «صوت من المائة المختارة».

(٢) برد منمنم: مرقوم موشي. وفي م في هذا الموضع: «المسهم» كما في سائر الأصول فيما يأتي.

(٣) في م: «إلى صاحبه».

(٤) البرد المسهم: المخطط.

(٥) قال ياقوت: الحرورية منسوب في قول الناطقة الجعدي حيث قال، ثم ذكر البيتين: أيا دار سلمى، والذي بعده. وربما كان منسوباً إلى حروراء، وهي رملة وعثة بالدهناء، أو موضع بظاهر الكوفة نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب، فنسبوا إليه.

(٦) الصمان: بلد لبني تميم أرضه صلبة صعبة الموطى.

(٧) المتلثم (رواه أهل المدينة بفتح اللام وهو الذي ضبطه به ياقوت، ورواه غيرهم من أهل الحجاز بالكسر): موضع بأول أرض الصمان.

(٨) جرثم: ماء من مياه بني أسد تجاه الجواء، كما قال البكري في «معجم ما استعجم»، واستشهد بقول الناطقة الجعدي وذكر البيت هكذا:

أَقَامَتْ بِهِ الْبُرْدَيْنِ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ      مَنَازِلَهُمَا بَيْنَ الْجَوَاءِ وَجُرْثَمِ

(٩) الغروب: موضع لم يعينه ياقوت وقال: ذكره صاحب «اللسان».

(١٠) صهم: موضع على طريق اليمامة إلى نجد.

(١١) الفاحم: الشعر الأسود الحسن، والإغريض: الطلع حين ينشق عنه كافوره. يريد ذلك وجهها.

(١٢) هذه الكلمة ساقطة في ب.

(١٣) في م: «بالبنصر، ولإبراهيم في الأول والثاني ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو الْعَبَّاسِ... إلخ».

والهشامي. وللغريز في الرابع ثم الأول خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى في رواية / عمرو بن بانه. ولمعبدٍ فيهما<sup>(١)</sup> وفي [٤٢٩/٤] الخامس والسادس خفيفٌ ثقيلٌ من رواية أحمد بن المكي. ولابن سريج في الخامس والسادس ثقيلٌ أولٌ بالبنصر من رواية علي<sup>(٢)</sup> بن يحيى المنجم، وذكر غيره أنه للغريز. ولإبراهيم فيه ثقيلٌ أولٌ بالوسطى عن الهشامي، وذكر حبش أنه لمعبد. ولابن مخرز في الأول والثاني والثالث والرابع هزج، ذكر ذلك أبو العباس<sup>(٣)</sup>، وذكر قُمريّ أنه لأبي عيسى بن المتوكل لا يشك فيه. وللدلال في الخامس والسادس ثاني ثقيلٌ عن الهشامي، وذكر أبو العباس أنه للهذلي. ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في الرابع خفيفٌ رملٌ. ولإسحاق في الثالث والرابع أيضاً ما خوري، ولمعبد خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ بالوسطى فيهما، وقيل: إنه لحنه الذي ذكرنا متقدماً، وإنه ليس في هذا الشعر غيره. وذكر حبش أن في هذه الأبيات التي أولها: «كليبٌ لعمرى» خفيفٌ رملٌ بالوسطى، وللهذلي خفيفٌ ثقيلٌ بالبنصر، وللدلال رملٌ؛ فذلك ثمانية عشر صوتاً. وأخبرني محمد بن إبراهيم قريص أن له فيهما (أعني الأول والثاني) خفيفاً<sup>(٤)</sup> بالوسطى.

انتهى الجزء الرابع من كتاب الأغاني

ويليه الجزء الخامس

وأوله ذكر النابغة الجعدي ونسبه وأخباره



مركز تحقيقات ونگارش اسنادی

(١) كذا في م. وفي سائر النسخ: «فيها».

(٢) كذا في م. وفي سائر النسخ: «علي بن أبي يحيى المنجم». وهو تحريف.

(٣) في م: «أبو العباس» انظر الحاشية رقم ٤ ص ٩٦ من الجزء الأول من هذه الطبعة.

(٤) في م: «خفيف ثقيل بالوسطى».

## فهرس موضوعات الجزء الرابع

الموضوع	الصفحة
ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره .....	٢٦١
أخبار فريدة .....	٣٣٧
ذكر أمية بن أبي الصلت ونسبه وخبره .....	٣٤٢
أخبار حسان بن ثابت ونسبه .....	٣٥٢
ذكر الخبر عن غزاة بدر .....	٣٧٦
نسب علس ذي جدن وأخباره .....	٤٠٥
أخبار طويس ونسبه .....	٤٠٧
ذكر الأحوص وأخباره ونسبه .....	٤١١
ذكر الدلال وقصته .....	٤٤١
ذكر طريح وأخباره ونسبه .....	٤٦٣
ذكر أخبار أبي سعيد مولى فائد ونسبه .....	٤٨١
ذكر من قتل أبو العباس السفاح من بني أمية .....	٤٩٠
ذكر حميد بن ثور ونسبه وأخباره .....	٥٠٠
أخبار فليح بن أبي العوراء .....	٥٠٢
ذكر ابن هرمة وأخباره ونسبه .....	٥٠٨
ذكر أخبار يونس الكاتب .....	٥٢٩
أخبار ابن رهيمة .....	٥٣٤
أخبار إسماعيل بن يسار ونسبه .....	٥٣٦
فهرس موضوعات الجزء الرابع .....	٥٥٣